

التفسير القرآني

القرآني محمد بن عبد الله العثماني
باني بيت التفسير ١٣٣٥ هـ



مكتبة
مسجد رود كهنه، باكستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُظْهِرِ



لِلْعَلَّامِ وَالْفَقِاحِ مَا لَمْ يَشْرَبْهُ الشَّرْبُ وَالطَّرِيقَةُ بِهِ فِي وَقْتِ الْهَدْيِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَاضِي مُحَمَّدُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْعُمَانِي

اِحْتَفَافُ الْمُظْهِرِ الْجَدِيدِ وَالنَّقْشُ بْنُ الْعَاقِبَةِ الْمُتَوَفَّقِ ٢٢٥ هـ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا أَهْتَمْتُ بِتَضَرُّسِهَا إِذَا مَا اشَاءَ الْعُلَمَاءُ

مكتبة رشيدية سرکی رود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُكَ وَنَسْتَعِينُكَ وَنُصَلِّعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

فِيهِ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَهْفِ

مِنْ تَفْسِيرِ الْمَظْهَرِيِّ

مضمون	نصف	مضمون	نصف
لا تقولن لشيء إني فاعل	٢	ماورد في اصحاب الرقيير	٢
ذلك عدا إلا أن يشاء الله	٩	قصة اصحاب الكهف	٩
هل يجوز الاستثناء منفصلاً	٢١	مرور معاوية على كهف اصحاب الكهف	٢١
ما يفعل ان نسي الاستثناء			
ذكر سر ادق النار	٣٠	مسئلة الصوفي كاشن بائن	٢٣
ذكر ماء كالمهل	٢١	مسئلة جواز بناء المسجد عند مقابر الاولياء	٢٣
ماورد في حل اهل الجنة	٢٢	وماورد في النهى عن تجصير القبور والبناء عليها وجعلها مشرفاً والجولوس على القبور والصلوة اليها	٢٢
حديث كان احب الالوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضره	٣٢		
ماورد في ثياب اهل الجنة	٣٢		

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	{ الاتصليان الحديث	٣٢	في الارائك
٣٤	{ ماورد في قصة مسير موسى الى الخضر	٣٦	{ حديث من رأى شيئاً فاعجب فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لو بيضره
٥٠	{ مسألة المفضول قد يكون له فضل جزئى على من هو افضل منه	٣٨	ماورد في الباقيات الصالحات
	{ مسألة الفاضل لا يزال يطلب حصة فضل المفضول منه ولا يستنكف عنده	٣٩	{ حديث ايتاكم ومحقرات الذنوب وما في الباب
٥١	{ حديث الكلمة الحكمة ضالة المؤمن من اقبلها فقد اقبل الله بها	٣٩	{ حديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما العرضتان فجدال و معاذيروا ما الثالثة فقط الصفح بالايدي
٥١	{ مسألة اتحاد المشرب والانعقاد وترك الاعتراض على المفيد شر للاستغناء	٣٩	{ حديث الكتب كلها تحت العرش
	{ مسألة ان ظهر على يدى من الاولياء امرين كرفى الظاهر فان كان لصوت وجد مستند الى نص او قياس ادقوى	٣٢	{ ماورد في ذرية ابليس واسماء شيطان ارضوا والصلوة وغيرهما
	{ احد من المجتهدين	٣٢	{ حديث طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على علي وفاطمة ليلة فقال

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۵۰	وماوردی خروج الدجال		لايجوز عليه الانكار
	حدیث الكیسی من دان	۵۲	والاينكو الفعل
۴۳	نفسه وعمل لها بعد التوكل		ولاياتي به ولاينكو
	والعاجز من اتبع هواه		كمال فاعله.
	ماوردی الكفار ای فی		ويجب حمل مقالاتهم
۴۳	وزن الكفار ووزن العلماء	۵۲	مهما امكن على محمل
	واقوال العلماء فيه		صحيح او على عدم فهم
۴۲	ماوردی الجنة الفردوس		مرادهم.....
	ماوردی الشوك الاصغر		مسئلة وجودات الاشياء
۴۴	ای فی الرياء.....	۵۸	كلها ظلال للايمان الثابتة
	فصل فی فضائل سورة		فی مرتبة علم الله تعالى
۴۸	الكهف انتهى	۶۱	الكلام فی حیوة المحضومون
			الكلام فی یا جوج وما جوج
		۶۶	واصنافهم
		۶۹	ماوردی خروج یا جوج

مطبوعہ المخزن پرنٹرز (مکتبہ رشیدیہ کراچی)

تَمَّ الْفَهْرُسُ

وَلَقَدْ آتَيْنَا الْكُرْهُنَّ الْمَالَكَ نُوْحِي الْمَلَكُ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ لِيُذَكِّرُوا أَهْلَ الْأَرْضِ
 وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ لِيُخَلِّقَ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَخْتَارُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 وَعَلَى رُءُوسِهِمْ السَّبْعُ الْمَكِينِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى عِمَادِكُمُ الصُّلْحَانَ هُوَ

سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاحِدٌ وَعِشْرَةٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّ الْحَبِيبُ

تخرج ابن جرير من طريق اسحاق عن شيخ من اهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس
 قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى اجار اليهودي
 بالمدينة - فقالوا سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله فانهم
 اهل الكتاب الاول - وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء - فخرجوا حتى اتيا المدينة
 فسالوا اجارا اليهودي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ووصفوا لهم امره وبعض قوله
 فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل - وان لم يفعل فالرجل
 متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امهم فانه كان لهم حد
 عجيب - وسلوه عن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه - وسلوه عن
 الروح ما هو - فاقبلوا حتى قد ما على قريش - فقالوا قد جئناكم بفصل ما بينكم و
 بين محمد - فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله - فقال اخبركم غدا
 بما سالتهم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
 عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك وجبا ولا ياتيه جبرئيل حتى ارحف اهل مكة - حتى اخبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه - وثن عليه ما يتكلم به اهل مكة - ثم جاءه
 جبرئيل من الله بسورة صفا الكهف فيها معاينة اياه على حنة عليهم وخبها سالوه عنه من الغيبة

له عند البصيرين وعند اهل الكوفة مائة وعشيرة آية ١٢ له وفي الاصل اجار يهودي
 له وفي الاصل فسالوا ١٢ له وفي الاصل ووصفوا ١٢

والصل لطف وقول الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ .

قوله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ أَشْمَى اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ

بانعامه على خلقه بماها عظم نعمته على الناس من انزال القرآن على واحد منهم . لان

الهارى الى ما فيه كمال العباد الداعي الى ما به ينتظروهم صلاح المعاشخ المعاد . وفيه

تلقين للعباد كيف يشنون عليه وَلَوْ يَجْعَلُ لَكَ عِوَجًا ۝ قَوْا حَفْصِ عِوَجًا فِي الْوَصْلِ

بسكته لطيفة على الالف من غير قطع والباقون يصلون ذلك من غير سكت يعنى

شيئاً من العِوَجِ باختلال فى اللفظ او تناف فى المعنى وانحرف من الدعوة الى جناب ^{المعنى}

وخروج شئ منه من الحكمة وهو فى المعانى بكسر العين وفتح الواو كالعِوَجِ بفتح العين

والواو فى الايمان . يقال فى رايه عِوَجٌ وفى عصاه عِوَجٌ . وقبل مضاه لَوْ يَجْعَلُ مَحْلُوقًا رَوَى

عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى قُرْءَانًا كَرِيمًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ اى غير مخلوق قِيمًا

قال ابن عباس اى عدل ايضاً مستقيماً مقدرلاً لا افراط فيه ولا تفريط . وقال الفراء قِيمًا

على الکتب كلها يشهد بصحتها وينسخ بعض احكامها . وقبل اى قِيمًا بمصالح العباد فيكون

له بالتكميل بعد وصفه بالكمال منصوب مضمهر . قال قتادة تقديره أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ

لَوْ يَجْعَلُ لَكَ عِوَجًا وَلَكِنْ جَعَلَهُ قِيمًا . او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو

فى وَلَوْ يَجْعَلُ للحال دون العطف . اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلاً من المعطوف عليه

ولذلك قيل فيه تقديمه وتأخير يعنى على تقدير كون الواو للعطف تقديره أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ

الْكِتَابَ قِيمًا وَلَوْ يَجْعَلُ لَكَ عِوَجًا وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة ونفي

غنى عن الاخر التأكيد فرب مستقيم مشهوره بالاستقامة لا يخلو من اذنه عوج عند ^{التصحيح}

لِيُنذِرَ الْعَبْدَ بِالْقُرْآنِ الَّذِينَ كَفَرُوا . حذف المفعول الاول كَفَرُوا بدلالة القرينة . واقصا

على الغرض المسوق اليه بِأَسْمَاءِ عَذَابًا شَدِيدًا اى ناصبهم من كَدُنَا اى صادر من عنده

را ابو بكر ياسكان الدلائل اشتماماً شيئاً من الضم يضم الشفتين كقبلة المحبوب وبكسر النون

والهاء ويصل الراء بياء . والباقون يضم الدلى واسكان النون يضم الراء وابن كثير يصلها

بواو وَيَكْبِتُونَ قُرْآنَهُمْ وَكَسَاتُوا بِالْخَفِيفِ مِنَ الْاَفْعَالِ وَالْباقُونَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ الْمُتَفَعَّلِ

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ذَكَرَ الْمَفْعُولَ لِأَوَّلِ هُنَا تَعْظِيمًا لَهُمْ
 وَشَأْنًا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ أَنَّ لَهُمْ أَيْ بَانَ لَهُمْ أَوْ أَحْسَنًا هُوَ الْجَنَّةُ وَضَمُّوا لِلَّهِ
 تَعَالَى مُكْتَبِينَ فِيهِ أَيْ مَقِيمِينَ فِي ذَلِكَ الْأَجْرِ أَبَدًا أَوْ بِلَا انْقِطَاعٍ وَبَيَّنَّا الَّذِينَ
 قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا كَمَا نَحْنُ نَحْصُهُمْ بِالذِّكْرِ فَكِرًا لِإِنْدَارِ مُتَعَلِّقًا بِهِمْ اسْتِعْظَامًا لِعَقْوَمِ
 وَلَوْ يَذَّكَّرُ الْمُنْذِرُ هُنَا اسْتِعْظَاءً بِتَقْدِيرِ ذِكْرِهِ مَا لَمْ يَصُوبِ أَيْ بِالْوَالِدِيَّةِ بِاتِّخَاذِهِ أَوْ بِانْقِرَافِ
 مِنْ عِلْمٍ بَعْضُهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ عَنْ جَهْلٍ مَفْرُطٍ وَتَوْهَمٍ بَاطِلٍ أَوْ تَقْلِيدًا لِمَا سَمِعُوا مِنْ آبَائِهِمْ
 مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِالْمَعْنَى الَّتِي رَادَ بِهَا فَانْهَمُ كَانُوا يُبْلِغُونَ الْإِبْنَ الْإِبْنَ بِمَعْنَى الْمَوْثُورِ وَالْآخِرِ
 أَوْ مَا لَهُمُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ لَمْ يَجُوزْ وَأَسْبَبُ اتِّخَاذِ الْوَالِدِيَّةِ - أَوْ يُقَالُ عَدَا الْعِلْمُ بِالْشَيْءِ
 قَدْ يَكُونُ لَعْدًا انْكَشَافًا مَعَ وَجُودِهِ - وَقَدْ يَكُونُ لِانْقِدَامِهِ وَاسْتِحْالَتِهِ وَالْمِرَادُ هُنَا ذَلِكَ
 وَلَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ تَقُولُوه بِمَعْنَى التَّنْبِيهِ كَبُرَتْ كَلِمَةً أَيْ عَظُمَتْ مَقَالَتُهُمْ هَذِهِ فِي الْكُفْرِ
 لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّشْرِيكِ وَإِبْرَاهِيمَ لِحْتِيَاجِهِ إِلَى الْوَالِدِيَّةِ وَيُخَلِّفُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الزَّيْفِ
 وَكَلِمَةً مَنْصُوبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ وَمَعْنَى التَّعْجِبِ وَالضَّمِيرُ فِي كَبُرَتْ مَبْرُورٌ بِمَعْنَى كَلِمَةٍ - أَوْ رَجَعُ
 إِلَى قَوْلِهِمْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا - وَيُطْلَقُ الْكَلِمَةُ عَلَى الْكَلَامِ الْمُرَكَّبِ أَيْضًا حَيْثُ يُسَمَّى الْقَصِيدَةُ
 كَلِمَةً وَقِيلَ أَسْلَمٌ مِنْ كَلِمَةٍ وَهُوَ فِي حَالِ الرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَمِنْ زَائِدَةٍ - ثُمَّ حَذَفَ مِنْهَا نَصْبُ
 بِزَعْفِ الْخَافِضِ فَخَرَجَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ صِفَةً لِكَلِمَةٍ تَقِيدُ اسْتِعْظَامَ اجْتِرَائِهِمْ عَلَى إِخْرَاجِهَا مِنْ
 أَفْوَاهِهِمْ وَالتَّخَارُجُ بِالنَّاتِ هُوَ الْهَوَاءُ الْحَامِلُ لَهَا - وَقِيلَ الْجَمَلَةُ صِفَةٌ لِمُحَذَفٍ هُوَ الْخُصُوصُ
 بِالذَّمِّ لِأَنَّ كِبْرَهُمْ هُنَا بِمَعْنَى بَيْسٍ تَقْدِيرُهُ قَوْلُ يَخْرُجُ أَنْ يَقُولُوا أَيْ مَا يَقُولُونَ فَتِلْكَ الْإِ
 كْرَافَةُ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَيْ الْإِقْوَالُ كَذَا بِأَيْضِهِ لَيْسَ لِهَذَا الْقَوْلِ مُصَادِقٌ مِنْ أَوْجُوهٍ
 أَخْرَجَ ابْنَ مَرْوَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ اجْتَمَعَ عَتَبَةٌ وَشَيْبَةُ ابْنِي بَيْعَةَ وَأَبُو جَهْلٍ بَنِي هَشْرَمٍ
 النَّضَرَ مِنَ الْحَارِثِ وَالْعَاصِمِ وَأَتَى الْأَسْوَبُ الْمَطْلَبُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانَ سَوْدًا
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ خَلْقِهِ أَيْاهُ - وَانْتَكَاهُ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ
 فَخَرَزْنَا حَزَنًا شَدِيدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَاعْلَمْ أَنَّكَ بَاخِعٌ أَيْ قَاتِلٌ لِنَفْسِكَ عَلَى أَنْتَ إِهْمُ
 أَيْ بَعْدَ تَقْلِيدِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ - شَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّهُمُ جَمِينٌ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَلَوْ رُؤْمَتْنَا

وما تدخل من الاسف على توليتهم عن فداقتنا احبتنا فهو يتحسر على انا هو يجمع نفسه وجدا
عليهم ان لو توهموا بهذا الحديث اى القران شرط مستغنى عن الجزاء بما مضى اسفا
منصو على العلية او الحال الى الناسف عليهم او متاسفا عليهم محوصك على ايمانهم والاسف
فوط الحزن الغضب انا جعلنا ما على الارض من الحيوان النبات المعادن زينة لها
ولا هلم فان قيل اى زينة فى الحيات العقارب والشياطين قيل فيها زينة من حيث انها تدرك
صانعها ووحده وصفاته الكاملة. وقال ابن عباس راد بهم الرجال خاصة هو زينة الارض
قيل راد بهم العلماء والصلحاء. وقيل الزينة بنيات الاشجار والانهار كما قال الله تعالى **اِذَا
اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُهَا وَاَزْيِنَتْ** - وقيل المراد بما على الارض ما يصلح ان يكون زينة لها من غير
الدنيا. قلت ويمكن ان يراد بما على الارض على العموم كما هو الظاهر وكونها اينة من حيث النظام
المجلى او من حيث ان كل شىء مدخل فى الزينة. لان حسن الاشياء الحسنه تعرف كما هي عند معرفة
قوم اضدادها **لِنَبِّئُوهُمْ** اى الناس المفهوم فى ضمن قوله تعالى **وَيُنَبِّئُ الُّهُ وَاٰمِنِينَ وَاٰمِنِينَ** الذين
قالوا **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَدًّا اِيَّاهُمْ حَسَنٌ عَمَلًا** فى تعاطيه وهو من تزهد فيه ولو يقترب وقته
منه بما كفى وصرفه على طينغى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان
الله مستغلفكم فيها فانظركيف تعملون **وَ اِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا صَعِيْدًا جُرَازًا** اى ما
جعلنا زينة من الحيوان النبات وغير ذلك من الاشياء جاعلوها ترابا ورفانا **اَمْرًا لِحَسْبَتِ**
اَنَّ اصْحٰبَ الْكُهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا استغفها تقرير يعنى علمت
انهم كانوا اية عجيبة من آياتنا اى عجيبة. وصفوا بالمصدمة لغاوة على انه بمعنى الفاعل اى
معجبا او ذات عجب وقيل الاستغفها على سبيل التوكيد يعنى انهم ليسوا باعجاب آياتنا فان خلق
السموات والارض خلق ما على الارض من الاجناس الالواع التى لا تغد ولا تحصى مخلوقة منها على
طباعه متباعدة وهيات مختلفة توردها اليها كما كانت اعجب منهم والكهف الغار الواسع فى
الجبل واختلفوا فى الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم ورو
هذا ظهر الاقويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من صاوقيل من حجارة. وعلى هذا
له الصعيد يقال لوجه الارض قيل للعبة الكهف صعدوا من اى ائمتنا او اكل نباتا ولم يصعب مطر منه روح

يكون الرقيم بمحض الرقوى المملوك في الرقعة المكتوبة. وحكى عن ابن عباس انه اسم للوكر الذي فيه كهفهم
 فعلى هذا هو من رقعة الوادى هو جابه. وقال كعب لاجبا هو اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف
 وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم لا يخون يخرج عبد بن حميد ابن المنذر
 ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن النعمان بن بشير انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحدث عن اصحاب الرقيم انهم ثلاثة نفر دخلوا الى الكهف واخرجوا محمد بن المنذر عن انس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس نزلوا بئر يثرون لاهلهم فاعذبهم
 السماء فأووا الى الكهف فانحطت الحفرة وسد بابها. فقال احد اذكروا اليكم عمل حسنة لعل الله
 يرحمنا ببركتها. فقال احدنا استعملت براء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل بقيقته مثل
 عملهم فاعطيت مثل اجرهم. فغضبا حدهم وترك بيرة فوضعت في جانب البيت ثم مررتي نفر
 فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله. فرجع الى اجد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه قال
 ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعها اليه جميعا. اللهم ان كنت فعلت ذلك فاعط
 فخرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء. وقال الاخر كانت لي فصيلة واصاب الناس شدة
 فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت ما هو دون نفسك فابت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت
 لزوجها. فقال اجيبي لي واعيني عيالك فانت وسلمت الى نفسها. فلما تكشفتها وهمت بها
 ارتعدت فقلت مالك قالت اخذ الله فقلت خفتي في الشدة ولم يخف في الرخاء فتركها و
 اعطيتها ما لمستها. اللهم ان كنت فعلت لاجلك فافرح عنا فانصدع حتى تعرفوا. وقال لثالث
 كان لي ابوان هرمان كان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنى فحسبته ذات
 يوم غنم فلما راح حتى امسيت فاتيته اهلي واخذت مجلج فحلبت فيها ومضيت اليها فوجدتها
 نامين فشق علي ان اوقظها فتوقفت جالسا ومجلى على يدي حتى ايقظها الصبح
 فسقيتها. اللهم ان فعلت لوجهك فافرح عنا ففرح الله عنهم فوجوا والله اعلم.
 ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى اليقينية يعني اذ كراذ اوى اليقينية اى صاروا
 الى الكهف يقال اوى فلان الى موضع كذا اى اتخذ منزلا. قال البغوي وهو غار في جبل
 له اى يبطلون لاهلها الكلاء والغيث ١٢ ص ٤ وفي الاصل اطعمتها واسقيتها ١٢

بجولوا اسم الكهف جيم فقاوا اربنا اتنا من لدنك رحمة ووجه الهداية في الدين
 والمغفرة من الذنوب الرزق والامن من العدة وهي كذا قال البيضاوي اصل التهمة لهذا
 هيئة الشيء من امرنا اي من الامر الذي نحن عليه من الايمان ومفارقة الكفار رشدا
 او المعنى جعل لنا امرا كل رشدا كقولك رايت منك رشدا اي استقامة على طريق الحق مع تصليب
 كذا في القاموس في غير رشدا كصر وفتح رشدا ورشدا اورشادا اهتدا كاسترشدا واسترشدا طلبه
 الرشيد في صفات الله تعالى بمعنى الهادي الى سواء الصراط والذبحن تعديده فيما قدر -

قال البغوي اختلفوا في سبب مصيروه الى الكهف قال محمد بن اسحاق مرجع اهل الانجيل وعظمت
 فيه الخطايا وطغت فيه الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبجوا للطواغيت وفيهم بقاياك على دين المسيح
 متمسكين بعبادة الله عز وجل وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقاو
 عبدا لاصنام وذبج للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قوى الروم ولايتك في قرية نزلها احدا
 الاقننة حتى يذبج للطواغيت بعد الاصنام او يقتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي اصوع
 كما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان قياوس حين نزلها امر
 يتبع اهل الايمان اماكنهم فيخرجونهم الى دقاوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبج
 للطواغيت فمنهم من رغب في الحياة ومنهم من باي ان يعبدوا الله فيقتل فلما راى ذلك اهل
 في الايمان بالله جعلوا يسلمون للذباب القتل فيقتلون يقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم سوطا
 من نواحيها وعلى كل باس من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتنة حزوا حزنا شديدا فقا
 واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشرف الروم وكانوا ثمانية نفر
 وتصوروا الى الله جعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونك لعلنا اذا
 شططان عبدنا غيره اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم البلاء حتى جعلنا
 لعبادتك فينا هم على ذلك وقد دخلوا في مصلة لهم ادرتهم الشرط فوجدوا هم سجدوا على وجوههم
 يكون يتصوروا الى الله عز وجل فقاوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرجعوا
 امرهم الى قياوس فقاوا اتجمع الناس للذبج لالهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستمرون
 له سوط السلطان فاجتمعوا الذين يقدمون عليهم من حنة

بك ويعصوا امرك فلما سمع بذلك جئت اليهم فاتي بهم تفيض عينهم من الدمع معقرة وجوههم
 بالتراب فقال ما منعكم ان تنهبوا الالهتنا واما ان اقلكم فقالوا بكسبنا وهو اكبرهم ايا لنا الالهة العجل
 عظة لى نعوذ من الالهة ابدال الخمر والكبير التسيب من نفسنا لاصا يا نبيدا لئلا نسل الخمر والخمر فلما اطوا فلن
 نعبدها ابداء فاصنع ما بلاك وقال اصحابا مكسبنا لذيابوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امرؤ
 عنهم لبوس كانت عليهم من لبوس عظامهم ثم قال سافرغ فابجو لكرم ما وعدتكم من العقوبة وما
 يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا انى اراكم شبها نأخذتة اسنانكم ولا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم
 اجلا تذكرون فيه وترجعوا حقوكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب فضة ففرغت ثمر امرهم
 فاخرجوا عنه وانطلق قياوس الى مدينة سومدينهم قربا لبعض امدة فلما راي القنية
 خرج باذواقدهما وخافا اذا قدم مدنتهم ان يذكرهم فامر واينهم ان ياخذ كل منهم نفقة من
 بيت ابيه فيصدقوا منها وتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له
 يعلاوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس ا قوة فقاموا بين يديه فيصنعهم ما يشاء
 فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فنى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فصدق منها ثم اطلقوا
 بما بقى معهم اتبعهم كل كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال لعلى اجاء مؤروا بكتب
 فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب يا قوم ما تريدن منى لا تخشون جانبى
 انا احب اجاء الله عز وجل فهو احمى منكم وقال ابن عباس هو ايلام من قياوس كانوا سبعة
 فمط اربع معا كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم كلب فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد
 قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسيب والتكبير والتحميد ابتغاء
 الله وجعلوا نفقتهم الى فق منهم يقال له تليبا وكان يتباع لهم اوزا فقص من المدينة ما را وكان من
 اجملهم ابلد وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كئيبا للمساكين
 الذين يستنطقون فيها ثم ياخذ ذقة فينطلق الى المدينة فيبتكر طعاما وشرا ياد فحس لهم الخبر
 هل ذكره اصحابا بشى ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قد دقيانوس المدينة فامر

له العفة الصبرة ولون القراب ١٢ متر رح له وفي الاصل فاما ما ١٢ متر رح

عظماؤها فذبحوا للطواغيت ففرغ اهل الايمان كان تملئها بالمدينة يشترى الاحباب طعامهم فرجع
الى اصحابه وهو سكي مع طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد خلى المدينة وقد ذكروا وانفسوا مع عظما
المدينة ففرغوا وهو ايد عمو الى الله فيضون وشعورون من الفتنة ثمان تملئها قال يا ابتوا
ارفعوا رؤسكم واظعموا وتكلموا على ربكم فوضوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدم فظعموا وذلك
من غرور الشمس ثم جلسوا يتحدرون يتدارسون ويذكرون بعضهم بعضا فينبأ على ذلك اذ ضرب الله على
اذانهم في الكهف وكتبهم باسط ارجاءه باب الكهف فاصابهم اصابهم وهو مؤمنون ومؤمنون يعقلم
عند دعوسهم فلما كان من الغد فقد هم رقيانوس فلم يجد هم فقال بعضهم قد ساء في شأن هؤلاء الفتنة
الذين هموا القدر كما اظنوا ان لي غصبا عليهم لجهلهم بل جعلوا من امر ما كنت ارجو عليهم ان هو تابوا ورجل
الهمى فلما عظما المدينة ما انت بحقيق ان ترحو قوما في مرة عصيا لقد كنت اجلت لهم لجلاد ولو شاة
لجوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتولوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى بائعهم فاني هم
فسالهم عنهم فقالوا خبرني عن ابناكم المرقي الذين حصو فقالوا له اما نحن فلم نصصك فلم تقلنا
بقوم مردية قد ذهبوا باموالنا فاهلكوا في اسواق المدينة ثم انطلقوا وارسلوا الى جبل يدعى بجبل فلما
قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ايديكم ما يصنع بالفتنة فالق الله عز وجل في نفسه ان يأمر بالكهف
فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم بجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم ان بين لهم ان الساعة
لا ريب فيها فان الله سمعت من في القبور فامر رقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال عزهم في
الكهف الذي استخاروا كما هم يموتون وجوعا وعطشا ويكون كفهم الكد اختلدا وبقبر الهم هو بطل الهم
ايضا يطوب ما يصنع هو وقد توفي الله وارحمه فاة التو وكتبهم باسط ارجاءه باب الكهف قد غشبه
ما غشبههم ينقلبون ذات اليمين ذات الشمال ثمان رطب ثمانين من بيت الملك رقيانوس كما ان
اسم بعد يدوسن الاحرار اياش ثمردوا ان يكتبها شان الفتنة وانسابهم واسماءهم خبرهم في لوجين
بصا من جعلها تاتو من غاشر جهلا التاو في النبيا وقالوا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتنة قوما
مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فمهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم فعلا فنبيا عليه شقى
رقيانوس ما بقى ثم ما هو قوم وفرون بعد كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن
كان اصحاب الكهف فنبانا مطوقين مسجونين وفي رواية كان معهم كلب صمد فخر جوفاني عند
عظم

في نبي وموكب الخواص معهم الهم الذي يبعثها وقد قد الله في قلوب لفتية الايمان وكان احد هم
 وزير الملك كما سواوا خلفه كل احد ايمان. فقالوا في انفسهم فخرج من بين اظهر هؤلاء القول لا يصيبنا عتقا
 بهم هو فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه. ثم خرج الخرافة جالساً وحده فوجا ان يكون على
 مثل امر من غير ان يظهر ذلك. ثم خرج الخرافة فجمعوا الى مكان فلما بعضهم لبعض ما جعلوا كل واحد منهم
 ايمان عفاقة على نفسه. ثم قالوا للخروج كل فئتین فجلوا بصاً ثم يقف على كل واحد منهم الى صاحبه فاذا هم
 جميعاً على الايمان اذ اكرمهم في الجبل قريبا منهم فقال بعضهم لبعض فاق الى الكهف ينشرونكم
 فيكم من رحمة. فدخلوا الكهف معهم كل صبيدهم فاموا ثلاث مائة سنين اذ اردوا التسعاً و
 قد هم قومهم طلبوه فمضى الله عليهم آثارهم كرههم فكتبوا اسماءهم وانسابهم لوحان فلان بن فلان
 وولان ابناء ملوكنا فقد ناهم شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان. ووضعوا اللوح في خزانة
 الملك فقالوا ليكون لهذا شأن. ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن قال هب مني جاء
 عيسى صلى الله عليه وسلم الى المدينة اصح الكهف فارد ان يدخلها فقبل له ان عليه باهاصماً لا يدخلها احد
 الا بعد فكرة ان يدخلها. فاتي جاما قريبا من المدينة فكان يواج نفسه من الحماني يجعل فيه وراي
 صا الحماني من البركة وعلق فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض حتى امنوا ^{قوة} حتى
 وكان شرط على صا الحماني ان يبيل الى الجبل بيني وبينه ولا بين الصلوة احد كان على ذلك حتى
 اتى ابن الملك امرأة فدخل بها الحماني فمضت الحماني قال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستعجب
 وذهب فرجع فمضت فقال له مثل ذلك فسيب وانتهروا ولم يلبثت الى مقاتلة حتى دخلها فماتت في الحمار
 فاتي الملك فقبل له قتل صا الحماني وابتك فالتمس فلم يقدر عليه فهرب فقال من كان يصحبه فسموا
 الفتية فالتمسوا الفرجوا من المدينة فمروا بصاً لهم على مثل ايمانهم فانطلق ومعه كل حتى اواهم الليل
 الى الكهف فدخلوه وقالوا انبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فخرتوا رايكم فضو الله على
 اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف فلما اراد رجل منهم ان يخرج
 رعب فلم يطق الحدان يدخله. فقال قائل اليس لقد عليهم قتلتم قال بل قال ابن عليهم با الكهف
 حاتركم فيه يموتون جو اضعف قال ذهب فعبوا بعد ما سمع اعليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم
 ان راعيا ادرك المطر عند الكهف فقال لو فقت هذا الكهف وادخلت غلبي اليه فآكلهم من المطر فلم

ينزل على حجة فتحه - وبذلك صاروا حرم من الفدحين اصبحوا -

وقال محمد اسحاق ثومليك اهل تلك البلاد رجل صلح اليه سبعين فلما بقى في ملكه ثمان

وستين سنة فتعزب الناس في ملكه وكافوا الخرابا منهم يوم من بالله يعلم ان الساعة ختمهم

من يكذب بها - فكذا ذلك على الملك الصالح فكل فتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لمارا اهل

الباطل يزيدون فيظفرون ^{على} اهل الحق ويقولون لا حياة الا لحياة الدنيا وانما تبعث الارواح

ولا تبعث الاجساد فجعل بيدي سيسى يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق - فجعلوا

يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يجولوا الناس عن الحق وملتة الحواريين - فلما رأى ذلك الملك لهم

دخل بيته واغلق عليه لبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه - فلاب ليله ومهارة زمانا يتضرع

الى الله ويكوي ويقول اى رب قدرتى خلاف هؤلاء - فابعت اليهم اية تبين لهم بطلان ما هم ^{لله هو تقي في العمل} عليه

ثوان الرحمان الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف وبين الناس

شأنهم ويجعل اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبد الصالح بيته

ليتم نعمته عليه - وان يجمع من كان تدين من المؤمنين - فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد

فيه الكهف كان اسم ذلك الرجل ولياس ان يهد ذلك البنيا الذي ^{لله تفرق} على الكهف فيبني محضرة

لغفه فاستأجر غلامين فجعل ينزعان تلك الحجارة ويسنان على تلك المحضرة حتى نزعا ما علفوا

الكهف وفتح باب الكهف وحجهم الله عن اعين الناس بالرعب فلما فتح باب الكهف اذن الله عز

وجل ذو القوة والسلطان عيسى الموقى الفتية ان يجلسوا بين ظهر الكهف فجلسوا فحين ^{مستقر}

وجوههم طيبة انفسهم يسلم بعضهم على بعض كما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا استيقظوا

فيها اذا اصبحوا من ليلتهم - ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كما كانوا يفعلون - لا يرى في وجوههم

والانهم شئ يتكرونا كهيتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم رقيانوس في طلبهم -

فلما قضوا صلواتهم قالوا القليلي خاصا - نفقهم نبينا بالذى قالوا للناس عما عشيء امس عند

هذا الجار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرددون - وقد تخيل اليهم انهم ناموا اطول مما

كانوا ينامون حتى يتساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كوكبتمونا ما قالوا البشايوما او بعض يوم

ثم قالوا انكم اعلو بما لبتمتم - وكل ذلك في انفسهم يسير - فقال لهم مبلغا الستم في المدينة وهو

يريدان بوتي بكم اليوم فتذبحها للطواغيت او يقتلكم - فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسفين
يا خوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعبادتنا انكم اذا دعاكم عن الله ثم قالوا التلخيص اطلق
الى المدينة فسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند قيانوس نلطف ولا ينزعرك لمة ابنته لنا
طعاماً فانتاب وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جميعاً -

فعل تليخا كما كان يفعل وضم ثياب ولخذ الثياب التي كان ينتكرفها - واخذ رقاعاً نفقهم
التي كانت معهم التي ضربت بطايم دقيانوس كانت كخفاف الريم - فانطلق تليخا خارجاً فلما مر باب
الكهف بدأ الحجارة منزوعة عن باب الكهف فحبب منها ثمر وولم يبال بهلحة اتي باب المدينة
مستخفياً يصد عن الطريق نحو فأن يراه احد من اهلها فيعرف ولا يشعرون دقيانوس اهل قد
هلكوا قبل ذلك بثلاث مائة سنة - فلما اتي تليخا باب المدينة وقم بصوه فرأى فوق ظهر الباب
علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهراً فلما راها عجب جعل ينظر اليها مستخفياً
وينظر يمينا وشمالاً ثم ترك ذلك الباب فقول الى باب اخر من ابوابها فرأى مثل ذلك فجعل
يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف - ورأى ناساً كثيرين لم يكونوا هو قبل ذلك
فجعل يمشي ويتعجب يخيل اليه ان حيران - ثم رجع الى الباب الذي منه فجعل يتعجب ويتبين نفسه
ويقول ياليت شعروا هذا - اما عشية امس فكان المسلمون يجوبون هذه العلامة ويستخفون بها واما
اليوم فانها ظاهرة لعل ناثو ثم يرى انه ليس بناثو - فاخذ كساعة فجعله على رأسه ثم دخل المدينة
فجعل يمشي بين ظهري سوقها فيسمع ناساً يحلفون باسم عيسى بن مريم فزادة فوقاً ورأى
ان حيران - فقام مسنداً ظهره الى جدار من جدران المدينة وقال في نفسه والله ما ادنا ما عشية
امس فليس وجه الارض من يذكر عيسى بن مريم الا قليلاً واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر
والانحاف - ثم قال في نفسه لعل هذا ليست بالمدينة التي اعرف الله ما اعرف مدينة قرب
مدنيتنا فقام كحيران ثم لفت فتي فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه
لعل شيئاً او امرأ اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان تنزى فيها او يصيبني شو
فاهلك ثم ان افاق فقال والله لو تجللت الخروج من المدينة قبل ان يقطبني كان ايسر بي - فذلمن
الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق الق كان معه فاعطاها حراً منهم فقال بعضهم هذه اوردتها

فاخذها الرجل فنظر الى ضوئها لورق ونفسها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه - فنظر اليها فجلوا
 يتظاهرون بينهم فيقول بعضهم لبعض ان هذا صاب كثر اخيشا في الارض منذ زمان وهو طويل - فلما
 راهو قتلها يتناوون من اجله فوق فراق شديد جعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما
 يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل الناس ثغريا تونه فيتعرفونه فلا يعرفونه - فقال لهم
 وهو شديد الغرق منها فاضلوا على قد اخذتم ورقا فامسكوها واما طعامكم فلاحجنا لى به - فقالوا
 من انت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدنا كزبا من كوز الاولين انت تريد ان تخفي منا فانطلق
 معنا واننا وشاركنا في تخفي عليك ما وجدنا فانك ان لم تفعل نأت بك الى السلطان فسلمناك اليه
 فيقتلك - فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت اجزمنا - فقالوا يا فتى انك والله لن تستطيع
 ان تكتم ما وجدنا فجعل تملجنا لا يدرك ما يقول لهم وما يرجع اليهم ورفق حتى ما يجير اليهم شيئا -

فلما راه ان لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقولون في سكك المدينة حتى يسمع
 من فيها فسأوه ما الخبر فقيل لهم اخذ رجل عندنا كزبا اجتمع اليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم
 فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما راينا به فيها قط فجعل
 تملجنا لا يعرف ما يقول لهم فلما اجتمع اليه الفرق فسكت فلم يتكلم - وكان مستيقنا ان اباه وولغته بالمدينة
 وان حسبه بالمدينة من عطاء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فيبنا هو قائم كالبحر ان ينتظر حتى يات
 بعض اهله فيخلصه من بين ايديهم اذا احتفظوه وانطلقوا به الى رعدوس المدينة ومدبرها الذين
 يدبرن امورها وما حلال صلحان اسم احد هما يوس الاخرا شطبوس - فلما انطلق به اليهما ماض تملجنا
 انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس ليسفون منه كما يسفون
 الجنون - وجعل تملجنا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم الاله السماء والارض فرغ اليوم على صبرا
 وادب معي رؤسا منك يؤيدني عندهذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فارق بيني وبين اخوتي
 بالينهم يعلمون ما لقيت ولوانهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي الجبار فاننا كنا واقفا ان نقتل
 في جنة ولا موت ابدا - يحد تملجنا نفسه فيما اخبر اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين اصحاب
 اريوس اشطبوس فلما راى تملجنا انه لا يذهب الى دقيانوس فاق وذهب عنه البكاء -

فاخذ اريوس اشطبوس لورق فنظر اليها وعجبا منها ثم قال لاهلها من الكثر الذي وجدنا

يا فتى - فقال تملخا ما وجد كثر أو لكن هذا ورق أبائى ونقش هذه المدينة وضو بها - ولكنى والله ما
 احدى ما شأنى وما أقول لكم فقال احدهما من انت - فقال تملخا اما انا فقلت من اهل هذه المدينة فقال
 ومن اوك ومن يعرفك بها - فابناهم باسم ابيه فلم يجز احد يعرف ولا اياه - فقال له احدهما انت
 جل كذاب لا تنسبنا بالحقى - فلم يرد تملخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض - فقال بعض
 من هؤلاء رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يمتحن نفسه عما لك ينقلت منك فقال
 له احدهما و نظرا ليه نظرا شديدا انتظن ان نرسلك ونصدقك بان هذا الورق مال ابيك - ونقش
 هذا الورق وضو بها اكثر من ثلاث مائة سنة - وانما انت غلام شاب انتظن انك تأفكنا وتغوبنا ونحن
 كما ترى حولك سواة اهل المدينة وولاية امرها وخرائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضو
 رهو لاديينا انى لاطن سامريك فتعذب عنا بأشديدا ثم اوثقتك حتى تعترف بهذا الكثر الذى وجدته
 فلما قال ذلك فقال لهم تملخا انبئوني عن شىء اسئلكم عنه فان فعلتمو صدقتمو عما عندنا قالوا
 لا نلتك شيئا - قال ما فعل الملك دقيانوس قال ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا اسمه
 دقيانوس لو يكن الاملك هلك من زمان رهو طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تملخا انى اذا
 لجيران وما هو بمصدق احد من الناس لقد كنا فنة على دين واحد هو الاسلام وان الملك اكر
 على عبادة الاوثان الذبح للطواغيت فهو بنامه عشية امس فلما انتبهنا خرجنا لاشترى
 لهم طعاما وانجسنا لاجبار فان كنا كما ترون - فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل بيجورا لاجبار
 فلما سمع اريوس ما يقول تملخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي
 هذا الفتى فانطلقوا بنا مع اربنا اصحابه - فانطلق مع اريوس اشطيوس وانطلق معهم
 المدينة تكبير هو صغير نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم - ولما راى الفتية اصحاب الكهف ان
 تملخا قد احتبس عنهم بطعامهم شرابهم عن القدر الذى كان يأتي به في ظلوا ان قد اخذ قد
 الى ملكهم دقيانوس - فينما هو يظنون ذلك ويتقون انهم اذا سمعوا الاصوات وجلة الخيل صعدوا
 نحوهم - فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم
 بعض واوصى بعضهم بعضا - وقالوا ابطلقوا بنا نأت بلخا ناملخا - فان الان بين يدى الجبار ينتظر
 نأبيه فينما هو يقولون ذلك وهو جالس بين ظهرانى الكهف ليرى الا اريوس اصحابه ووقفا

باب الكهف فسبقهم تخليخا فدخل عليهم وهو يبكي - فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه
 فاخبرهم وقص عليهم النبأ كله فهووا عند ذلك انهم كانوا قياما بامر الله ذلك الزمان كله - وانما
 اوقفوا ليكونوا آية للناس تصديقا للبعث - ويعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها -
 ثم دخل على اثرتقليخا اريوس فرأى تابوتا من نحاس غنوماً يخافون من فضة - فقام باب
 الكهف ثم دنا رجلاً من عطاء اهل المدينة ففتحه التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من صلب
 مكتوب فيهما ان مكسلينا ومخسلينا وتقليخا ومرطونش بشرطونش - وبيربوس دينوموس
 يظنوموس كانوا قتيه هربوا من ملكهم دقيانوس الجار فخافوا ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا
 الكهف فلما اخبروا بما هم امر بالكهف فسد عليهم الحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعد
 عثر عليهم فلما قرءوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهوا آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله
 تسبيحاً ثم دخلوا القبة الى الكهف فوجدوا جُلوساً بين ظهريه سفرة وجوههم لم تبتل ثيابهم
 نحو اريوس واصحابه يهودا وحمدوا الله الذي اراهوا آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضاً وانبأهم القتيه
 عن الذين لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس اصحاباً بصوا يريدوا الى ملكهم الصالح يبيد
 ان اعجل لعلك تنظر الالية من آيات الله جلها الله على ملكك وجعلها آية للعالين لتكون لهم
 نوراً وضياءً وتصديقاً للبعث - فاعجل لي فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم اكثر من ثلاثمائة
 سنين - فلما اتى الملك الجور قام فوجع اليه عقله وذهبهما فقال احمد رب السموات والارض
 واعبدك واسبحك تطولت على وجهي ولم تطف النور الذي كنت جعلته لأبائي وللعباد الصالح
 فمسطيبنوس ملك فلما نبأ به اهل المدينة ركعوا اليه وسالوا معجته او امدينة انفسوا وسالوا
 معجته سعد انهم الكهف فلما رأى القتيه يبيد سيس في جوابه ونحوها سجداً على وجوههم وقام
 يبيد سيس قد امهروا عنقهم وركعوا وجلس بين يديه على الارض يسبحون ويحمدونه - ثم قال
 لبيد سيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وحفظك الله وحفظ ملكك
 ونبيك يا الله من شر الجن والانس حينما الملك قائم اذ دعوا الى مضاجعهم فقاموا وتوفى
 انفسهم وقام الملك اليهم وحمل ثيابهم عليهم و امر ان يحمل كل رجل منهم في تابوت من ذهب
 فلما امس عن اذنه فقالوا المانا لمخلق من ذهب لافضة ولكن خلقنا من تراب الى التراب

نصير فان تركنا كما كنا في الكهف على النزاح حتى بيعتنا الله منا فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج
وجهمه اللجين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم - و امر الملك فجعل على
باب الكهف سجوداً يعلو فيه وجعل لهم عبداً عظيماً وامر ان يؤتى كل سنة -

وقيل ان تمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال الملك من انت - قال ناجر من اهل هذه
المدينة وذكر انه خرج اصل ومنذ ايام فذكر منزله واقوامه لم يعرفهم لجد وكان الملك قد سمع ان فتية
فقدوا في الزمان الاول ان اسماءهم مكتوبة على اللوح في الخزانة فدعا اللوح ونظر في اسمائهم فاذا هم
من اولئك القوم - وذكر اسماء الاخرين فقال تملخا هم اصحابي - فلما سمع الملك ذلك ركب هو ومن
معهم من القوم فلما اتوا باب الكهف قال تملخا ادخو حتى ادخل على اصحابي فابشروهم فان هم ان راكم
معى عنتم هو - فدخل فبشروهم فقبض الله ارواحهم وعسى عليهم آثمهم - فلم يمضت الايام وذلك قوله
عز وجل اذ اوى الي الكهف الى قوله **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ** اى ضربنا جبالاً على مسامعهم
يمنع نفوذ الاصوات فيها وهو النوم اى انما هم نوماً لا ينههم من الاصوات - فحذف المفعول كما حذف
في قوله بنى على امراته **فِي الْكَهْفِ سِنِينَ** ظرفان لضربنا **عَدَدًا** اى ذوات عدد وصف

بـ السنين ليدل على الكثرة فان القليل لا يعاداة **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ** اى ايقظناهم **لِنَعْلَمَ**
اى لنتعلم علمنا تعلقاً بالياً مطابقتاً لتعلقه اولاً تعلقاً استقبالياً **اَيُّ الْحَزِينِينَ** اى
الطائفتين **اِحْصَى لِمَا لَبِثُوا اَمَدًا** اى غاية - اى مبتدأ **اِحْصَى** خبره وهو فعل ما
وامد مفعول ولما لبثوا احوال من و ما مصدق ومافى اى من معنى الاستفهام علق عند لتعلم
والمعنى ابرهم ضبط امداً كما شا الزمان لبثهم - وقيل اللام زائدة **وَمَا لَبِثُوا** مفعول **اِحْصَى** وهو
فعل ما يرض ما موصو و امد اتميز - وقيل **اِحْصَى** اسم تفضيل من الاحصاء مجاز الزوائد كقولهم **اِحْصَى**
للمال ارفس من ابن المدلف - و امد اسم للفعل عليه كقوله واضرب بالسيف القوانسا -

لَمَّا نَفَضْ عَيْنَا نَبَاهُمْ اى خبر اصحاب الكهف **بِالْحَقِّ** متلبساً بالصدق **اِنْ شَرَحْنَا**
فَتَيَّنَّا اى شتان جمع فتى كصبى وصبية **اَمْ نُوَابِرُهُمْ** و زير **زَهْرُهُمْ** اى ايماننا
بصيرتنا اى اعطيناها ايماناً حقيقياً يحصل بعد فناء النفس فوق الايمان المجازى الذى هو
الافراد باللسان والتصديق بالقلب مع طغيان النفس وكفران **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**

ع
١٣

بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجمعة على اظهار الحق والورد على دقيانوس الجبار وذلك
 بغناء القلب حتى تمكن فيه حيا لله وهيبة وخشية وتخل عن ملاحظة غيره من الخلائق
 فصار الناس عنده كالاباعر اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الالهة
فَقَالُوا مَفْجُونٍ رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهَا
لَقَدْ قُلْنَا إِذْ آيَ إِذَا اشركنا بالله الا اننا نؤثر شططا اى قولاً لا يشطط اى تجاوز
 عن القدر والمقدور يتاعد عن الحق مغرط في الظلم من شطط يشطط اذ بعدهم اى مبتدأ قومنا
 عطف بيال اخذوا من دون الله الهة يعنى الاصنام بعددتها والجملة
 خبر للمبتدأ اخبارى معنى الانكار لو اهلها يا نون عليهم اى على عبادتهم فحذف المضارع
بِسُلْطَنٍ بَيِّنٍ اى ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا بالبرهان والظن والتقليد
 لا يجوز اتباعه فى العقائد وفيه تبيكيت فان اقامة البرهان على عبادة الاوثان محال فمن
 اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكاً وولداً فان
 الافتراء على كل احد ظلم فكيف على الله تعالى. ثم قال بعضهم لبعض حين تصعموا
 الفراديد بينهم واذا اعترلتموهم يعنى قومكم وما يعبدون الا الله عطف على الضمير
 المنصوب اى اذا اعترلتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله والاصنام
 كساثر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدسية يعنى واذا اعترلتموهم وعبادتهم الاعباد
 الله ويجوز ان يكون نافية على انه اخبار من الله عن الفتنى بالتوحيد معترض بين اذا
 جوابه لتحقيق اعتناهم فإلى الكهف اى صبر واليه واتخذوه مسكناً كبلابجا وكم
 الكفار ينشرون لكم ربكم اى لبيسط لكم الرزق ويوسع عليكم فى الدارين من رحمة
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا بكسر الميم وفتح الفاء اسم الة اى ما يرتفق
 ينتفع به جز موايدك لقوة وثوقهم بفضل الله. وقروا ابو جعفر وناضه وان عامر مرفقاً
 بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر من الاوزان الشاذة كالمرجع والميض قياسه فتح ليين
وَتَرَى الشَّمْسَ لَوَارِثِهَا لَمَخْطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ او لكل احد
إِذَا أَطْلَعَتْ تَرْوَرًا ابن عامر ويعقوب تروور يا سكان الزاء المنقوطة وتشديد

الراء المهمة على وزن عَمْرٌو من الافعال . والكوفيون بفتح التاء والزاء مخففاً والفاء بعدها
والباقون بالراء المنقوطة المشددة والفاء بعدها اصله نترادون التفاعل فخذ الكوفيون
احدى التائين الباقون ادغموا فى الزاء . وكلها من الزور بمعنى الميل يعنى تميل عن كهفهم
ذات اليمين اى جهة اليمين تقديرة الجهة ذات اسم اليمين فلا يقع عليهم شعاعها
وَاِذَا عَرِيتْ تُقْرَضُهُمْ اى تقطعهم يعنى تنزكهم وتعديل عنهم ذات الشمال يعنى يمين
الكهف وشماله وهو فى قبوة مينة اى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم
روح الهواء ولا يؤذيهم كورب الغار ولا حرا الشمس . قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات
النفس فاقرب المشاق والمغارب الى محاذاته مشرق راس لسطوان مغرب . والشمس اذا كان
مدىها مدارة تطلع مقابله بجانب اليمين وهو الذى يلى المغرب تقرب محاذيه بجانب اليسر
فيقع شعاعها على جنبتيه ويقلل عفونته ويبعد هواه ولا يقع عليهم شعاعها فيؤذى اجسادهم
ويبلى ثيابهم . وقال بعض العلماء هذا القول خطأ وهو ان كان الكهف مستقبلاً بنات النفس
ولاجل ذلك كان كما ذكر . ولكن الله صر الشمس عنهم بقيدته وحال بينها وبينهم بدليل قوله تعالى
ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَعْتَبِرُهَا . ويمكن ان يقال ان ذلك
يعنى شأنهم والى كهف كذلك والخبارك قصتهم من آيات الله مَنْ يَهْتَدِ لِلَّهِ
بِالتوفيق فهو المتهتد قرأنا فم والوعمر وبالياء وصلوا والياقون يحذونها فى الحالىن يعنى
الذى اصاب للفلاح والمراد به اما الشاء عليهم والتنبية على ان امثال هذه الآيات كثيرة الذي
المنتفع بها من فقه الله تعالى لتامل فيها والاستبصار بها وَمَنْ يَضِلْ اى من يخذله ولو بر
فَلَنْ يَجِدَكَ وليا مُرْتَدًّا اى من يلبس ويرشده وَتَحْسَبُهُمْ امقظا اجم يقظ لانقح
عيونهم واكثره تغلبهم وهو رقد ايام جمع راقدا كقاعه قعود وَنَقَلَهُمْ فى رقدتهم عن
امادتهم ذات اليمين وذات الشمال اى مرة للجنة ذات اسم اليمين ومرة للجنة
ذات اسم الشمال . قال ابن عباس كانوا يتقلبون السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل
الارض لحمهم قيل كان يوم عاشوراء يوم تغلبهم . وقال ابو هريرة كان لهم كل سنة تغليباً
وكلهم بأسطى ذراعياً بالوصيد حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم لقا

٢١

و اجازنا الكوفيون اعمال اسم الفاعل مطلقاً قال مجاهد الضحاك الوصيد فناء الكهف و
 قال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال لسد الوصيد الباب هي رواية عكرمة عن ابن عباس
 قال اكثر اهل للتفسير انه كان من جنس الكلاب ^{وقد} عن ابن جرير انه كان اسداً ويسمى الاسد
 كلباً فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلباً
 من كلابك فافترسه الاسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلباً افرو برو عنه فوق العلطى
 ودون الكردى قال مقاتل كان اصغرو قال القرطبي كانت شدة صفرة تضر بالى الحمرة و
 قال الكلبى لون كالحليج وقيل لون الحجر قال ابن عباس سمى قطيرون عن علي عليه السلام اسماً
 وقال الاوزاعى اسمه تقور قال لسد ثور قال كعب صهبا قال خالد بن معدان ليس في الجنة
 شئ من الدواب سوك كلب اصحاب الكهف و حمار بلعام قال لسد كان اصحاب الكهف اذا ^{انقلبوا}
 انقلبوا كلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمن كسر الكلب اذنه اليمنى ووقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال
 كسر اذنه اليسرى وقد عليها ^{لو} اطلعت عليهم فنظرت اليهم يا محمد لو لبت اى لهربت منهم
 فرأى منصوب المصدية لانه نوع من التولية او على العلية او على الحال اى فاراً وملتت
 وانا فم و ابن كثير يتشد يد الامم والباون بتخفيفها منهم ^{عباراً} اى خوفاً رعب اى يملأ
 صدك قيل من وحشة المكان وقال كلبى لان اعينهم كانت مفقوة كالمستيقظ الذى يريد ان
 يتكلم وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله منعهم
 بالرعب لئلا يدخل عليهم احد وهو الصحيح المختار يدل عليه ما رو سعيدي بن جبير عن ابن عباس
 رضى الله عنهما قال غرونا مع معاوية رضى الله عنهما غررة المضيق نحو الروم فمرنا بالكهف الذى
 فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرونا اليهم فقال ابن عباس قد منع
 ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لو لبت عليهم فرأى فلم يسعهم معاوية وبعث
 ناساً فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فاحرقهم فخرج ابن
 ابي شيبه وابن المنذر وابن ابي حاتم وكذلك اى كما انما هو في الكهف وحفظنا اجسامهم
 من البلى على طول الزمان بعثهم من تلك النومة الطويلة المشبهة بالموت اية على كمال
 قدرتنا ليتساءلوا بينهم اى ليتساءل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حالهم وما صنع الله

فيزدادوا يقيناً على كمال قدرة الله تعالى. ويستنبصون به امر البعث ويشكروا ما الغربة عليهم
 فعله هذا الامر لامر العلة وقالوا لعل الامر لامر العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل
 منهم وهو رئيسهم مكسلينا كم لم نمتهم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم. ويقال
 انهم راعهم ما فانهم من الصلوات فقالوا ذلك قالوا لبتنا يوماً وذلك انهم دخلوا الكهف
 غداة وانتهوا وعشيتة فقالوا البتنا يوماً. ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية ففتلوا
 أو بعض يوم وهذا الجواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على ان القول بغالب الظن
 جائز. فلما نظروا الى شعورهم واطفأهرو علموا انهم لبتوا دهرًا قالوا انكم اعلم بما لم نمتهم
 وقيل ان رئيسهم مكسلينا لما سمع الاختلاف قال عوا الاختلاف فابعدوا احدكم بعينه
 تمليخا..... ^{ورق قلم} قرأ ابو عمرو وحزمة وابو بكر ساكنة الراء والباقون بكسرها ومضاهما
 واحدهمى الغضة مضروبة كانت او غير مضروبة ^{وطف وروح} هذه الى المد ينة قيل هي طرطوس
 وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسماها في الاسلام طرطوس. وفي حملهم اوراق معهم
 دليل على ان التزود راي المتوكلين فيلنظر ايها اي اى اهلها يحذف المضاف انكى
 طعاماً اي احل طعاماً حتى لا يكون من غصبا وسبب حرام وقيل امره ان يطلب ذبيحة
 من يذبح لله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم. وقال الضحاك اطيب طعاماً وقال مقاب
 بن حبان جود قال عكرمة اكثر واصل لزكوة الزيادة وقيل رخص طعاماً فليما تكلم برزق
 مينة ولينلطف اي يستكف في اللطف في المعاملة حتى لا يعين او في الخفي حتى لا يعرف
 ولا يستعربن بكم احد ا من الناس اي لا يفعلن ما يوردى الى الشعور بنا من غير
 قصد منه فسمى ذلك اشعاراً منه بهولانه سبب فيه والضمير في انهم راجع الى الاهد
 المقدري ايها ان يظهوروا اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم برجموكم يقتلوكم بالرحم
 او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم اليها كرها فاعود بجمع الصيرورة وقيل هو بمعنا
 وكافوا ولا في دينهم فاموا وكن تغلحو اذا اي اذا دخلتم في ملتهم ابد ا
 وكذلك اي كما انما هم بعثناهم ليزدادو بصيرة اعترنا اي اطلعنا الناس قال عزت
 على الشيء اذا اطلعت عليه واعترت غيري اي اطلعت عليهم ليعلموا اي ليعلموا الذين

اطلغناهم على حالهم آن وَعَدَّ اللَّهُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقًّا لَانُ نَوْمُهُمْ وَانْتِبَاهُهُمْ كَمَا لَمْ يَمُوتُوا لَوْ بَعِثَ وَأَنَّ السَّاعَةَ أَي الْقِيَامَةَ الْمَوْعُودَةَ لِأَرْبَابِ فِيهَا أَي فِي امْكِنَاتِهَا فَا نَ تَوَقُّفُ
نَفْسُهُمْ وَامْسِكَا ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ فَظًا اِبْدَانُهَا مِنَ الْخَلْقِ اَلْتَقَطَتْ ثُمَّ ارْسَلَهَا إِلَيْهَا فَادْرَعُ عَلَى
أَنَّ يَتَوَقُّفُ نَفْسُ جَمِيعِ النَّاسِ مَمْسُوكًا أَي هَا إِلَى أَنْ يَحْتَرِبُوا اِبْدَانُهَا فَيُرَدُّ عَلَيْهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ وَظُرُّ
لِأَعْتَرَا أَي اِعْتَرَا عَلَيْهِمْ حِينَ كَانَ النَّاسُ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ أَي بَيْنَ امْرَدِيهِمْ قَالَ
عُكْرَمَةُ تَنَازَعُوا فِي الْبَعْثِ فَقَالَ قَوْمٌ لِلْأَوَّلِ دُونَ الْآخِرِ وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ الْبَعْثُ لِلْأَوَّلِ وَالْآخِرِ
جَمِيعًا فَخَبَّرَهُمُ اللَّهُ وَأَرَاهُمُ اَلْبَعْثَ لِلْأَوَّلِ وَالْآخِرِ جَمِيعًا أَوْ فِي أَمْرٍ اَلْفَتِيحَةِ حِينَ اِمْتَنَاهُمْ ثَانِيًا
بِالْمَوْتِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا تَوَقَّافًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا نَوْمُهُمْ أَوْ لَمْ يَمُوتُوا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَنَازَعُوا فِي
الْبَيْتِ قَالَ الْمُسْلِمُونَ بَنِي عَدْنَةَ مَسْجِدًا اَلْأَوَّلُ كَانُوا عَلَى دِينِنَا وَقَدْ مَاتُوا مُسْلِمِينَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ
بَنِي عَلَيْهِمْ بِنِيَانَا يُسَكِنُهُ النَّاسُ يَتَخَذُونَ قَرْيَةً أَوْ عَلَى بَابِ كَرْمُهُمْ بِنِيَانَا يُمْنَعُ النَّاسُ اَلنَّظَرَ
إِلَيْهِمْ ضَنًّا بِتَرْتِبِهِمْ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ نَسَبِنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالُوا أَي الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ
أَبْنَاؤُا عَلَيْهِمْ بِنِيَانَا رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ أَي الْمُسْلِمُونَ
بِيدِ وَسَيْسِ اِحْتِجَابِهِ فَانَّهُمْ كَانُوا اِحْتِجَابَ مَلِكٍ وَثَرْوَةٍ وَحُكْمَةٍ حِينَئِذٍ لَنْتَخِذَنَّ عَلَيْهِمْ
مَسْجِدًا ۝ يَصِلُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِمْ وَقَوْلُهُ رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ اَلظَّاهِرُ اَنَّهُ اِعْتَرَا
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى رَدًّا عَلَى الْخَائِضِينَ فِي أَمْرِهِمْ فَانْ كَلَّامُنِ الْفَرِيقَيْنِ اَنْتَسَبُوا اَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِمْ
وَهُمْ بَرَاءٌ مِنَ الْكُفْرَانِ اِيَّا هُمْ لَوْ كَانُوا مِنْ عَوَامِ الْمُؤْمِنِينَ اِيضًا وَانْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ اَلصُّوْفَى
كَانُوا بَارِئِينَ قَالَ الْفَاضِلُ الرَّومِيُّ ۝

هر کس در ظن خود شد یار من

واندر دین من نجست اسرار من

وقيل انه من كلام المتنازعين كما همزة كروا امهم و تناقوا الكلام في انسابهم و احوالهم و قد
لشهم غلما لم يرتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم.

مسئلة: هذه الآية تدل على جواز بناء المسجد ليصل فيه عند مقابر اولياء الله تصددا للتبرك بهم و
قد كان الشيخ الاستاذ محمد فخر المحدث رحمه الله يكره ذلك مستندا لما رواه مسلم عن ابي الهيثم الاسدي
قال قال لي علي الا بئذك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه و ان لا تدع تمنا لا الاطمننته ولا

قبراً مشرفاً إلى السموية - وما ركع مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر و
ان يبني عليه ان يقعد عليه - وما ركع الشيخان عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لا ما نزل به
الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتموا كشفها عن وجهه فيقول
كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد قالت يحيى بن زبير
قلت هذه الاحاديث تدل على كراهة تخصيص القبور والبناء عليها وحمل القبور مشرفة - ولا لا
لها على كراهة بناء المسجد يقرب منها - وعنه اتخذوا قبوراً انبياءهم مساجد فهو يجوز ان يحلوا القبور كما هو
صريح في حديث ابي مرثد القنري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها ^{مسلم}
سَيَقُولُونَ اى المنتازكون في عدل الفتية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة رابعهم ^{مسلم}
اي جاعلهم اربعة بانضمام اليهم ثلثة خير مبتدأ ^{مسلم} محمد اي هو ثلثة وحمله رابعهم ^{مسلم} كلبهم ^{مسلم} وصفة ثلثة
وكذا ما بعدة وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسَهُمْ ^{مسلم} كلبهم ^{مسلم} لم يذكر بالسين الكفاء بطفه على ما هو
قال البغوي ان السيد العاقبة اصحابها من نصارى بخوان كافوا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر
اصحاب الكهف فقال السيد كان يعقوبياً كانوا ثلثة رابعهم ^{مسلم} كلبهم وقال القاسمي كانا
خمسَةَ سَادِسَهُمْ ^{مسلم} كلبهم ^{مسلم} فورا الله عليهم قوله يقول رَجُماً بِالْغَيْبِ منصوب على المصدرية بفعل مقدر
يعني يرمون رجمون رمية بالخبر الغائب عنهم يعني ليس خزنة علمهم ذلك او على العلية متعلق بقوله
يقولون معنى رجموا ووضع الرجم موضع الظن لانهم يقولون كثيراً رجموا بالظن مكان قولهم حتى لم يبق
بينهم فرق بين العبارتين كما قال في المدارك يعني ليس اخبار الفريقين مستندة الى علم مطابقاً لواقع
وَيَقُولُونَ يَعْزِبُ الْمَسْلُومِينَ ^{مسلم} بانجام الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل سَبْعَةَ ^{مسلم} وَتَأْفِكُهُمْ ^{مسلم}
ادخلوا واو على الجملة الواقعة صفة للثورة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصحة الصفة
بالموصوف والذلة على ان انصاف ثابت - وقيل هذه واو الثامن وذلك ان العرب يعزبون قولهم ثلثة
ثلاثه اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ومنه
قوله تعالى النَّارِ الثَّابِتُونَ الصِّدْقُونَ الْحَمْدُونَ السَّامِعُونَ الرَّكْعُونَ السُّجُودُونَ الْأَمْوُونَ بِالْمَعْرُوفِينَ
الْمُهْمُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ - وقوله تكافوا في انفاج النبي صلى الله عليه وسلم عنك ربه ان طلقن ان يبدله ان يطعوا خيراً
ممكن مسلميت مؤمنين فقلت تبتت حديث سألحت تبتت واخباراً -

قال الله تعالى **قُلْ رَبِّيَ ذُو الْإِنْفَادِ** و ابن كثير وابو عمر و بفتح الباء والباقون باسكانها **أَعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ**
 اى بعد هرة ما يعاينهم الا قليل **ه** منها و اى من النصارى او الا قليل من الناس هو المسلمون
 قال ابن عباس نام من ذلك القليل كانوا سبعة - رواه ابن جرير فى الغراني وغيره - وكذا روى ابن ابي
 حاتم عن ابن مسعود انه سبعة ثمانية منهم كلهم - قال البيضاوي ان الله تعالى اثبت العلم لهم لطائفة
 بعد ما حصر احوال الطوائف فى الثلاثة المذكورة - فان عد ايراد القول الرابع فى نحو هذا المحمل دليل
 على عدمه ان الاصل نفيه - وبعد ما روى القولين الاولين ظهوران الحق هو القول الثالث **قُلْ**
الْبَعْدَى عن ابن عباس انه قال هو مكسبيننا و تملينا و مرطوش و سنوش و ساريتوش و
 ذو نواس و كعسططوبوش و هو الراعى - رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط باسناد صحيح عنه
 ابن حجر فى شرح البخارى النطق بها اختلاف كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها بشئ **فَكَلَّا**
تَمَارٍ فِيهِمْ اى لا تجادل فى شأن الغنينة و عد هو الامراء **ظَاهِرًا** اى جلالاً بظاهر ما قصصنا
 عليك من غير تمهيل لهم ولا تحقق فيها اذ لا فائدة فى ذلك الجدل **وَلَا اسْتَنْتَفْتِ فِيهِمْ**
 اى فى شان اصحاب الكهف و عد هو منهم اى من اهل الكتاب **أَمْ اى** لا تستل عن قصصهم
 سوال مستعلم فان فيما اوحى اليك لمنوحة عن غيره مع انهم لا علم لهم بها - وايضا لا فائدة لك
 زيادة العلوم باحوالهم - ولا سوال متعنت تريد تفضيح المسئول عنه و تزئيف ما عنده - فانه محل
 لمكارم الاخلاق والله اعلم **خُورِج** ابن مردويه عن ابن عباس قال حلف النبي صلى الله عليه وسلم
 على يمين فمضى له اربعون ليلة فاتر الله تعالى **وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٌ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذَلِكِ غَدًا**
اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ و خورج ابن المنذر عن مجاهد انه قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح
 وعن اصحاب الكهف و ذى القرنين - فسالوه فقال يتوق غدا اخبركم ولو يستثنى فابطاعنا لو
 بضعة عشر يوماً حتى شق عليه و كذبنا خویش فاتر الله هذه الآية - و قد ذكر فى اوائل السور ما
 خورج ابن جرير نحوه - وكذا ذكرنا فى سورة بنى اسراييل فى تفسير قوله تعالى **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ**
وَالاسْتِثْنَاءِ استثناء من النهى - اى لا تقولن **اِحْبَلْ شَيْءٌ نَعْمَ عَلَيْهِ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذَلِكِ الشَّيْءِ** فيما
 يستقبل من الزمان **اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ** - يعنى لا تقولن فى حال من الاحوال الا متلبساً بمشيئة اى الا
 قائلاً ان شاء الله - او فى وقت من الاوقات الا وقت مشيئة ان تقول بجمع الاوقات ان ياذن لك

ع ١٥

فيه - وذلك الوقت انما هو وقت قولك ان شاء الله معاً - وليس الاستثناء متعلقاً بقول اِنِّي
 فاعِلٌ لانه لو قال اِنِّي فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله
 ذلك لا محل فيه للمنى - وهذا نهى تاديب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم **وَاذْكُرْ رَبَّكَ**
 بالتسبيح والاستغفار **اِذَا سَبَّحْتَ** الاستثناء فيه حث وتأكيد على الاهتمام في اتيان
 الاستثناء على كل عزم - او المعنى **وَاذْكُرْ رَبَّكَ** وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعينك على
 التدارك - او المعنى اذا نسيت شيئاً فاذكروه ليذكرك المنسى - وقال.

عكرمة **معنى الآية** **وَاذْكُرْ رَبَّكَ** اذا غضبت قال وهب مكتوب في الانجيل بن ادما ذكرني حين
 تغضب اذكرك حين اغضبت قال الضحاك والسري هذا في الصلوة عن النراق قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها - رواه البهقي في الصحيحين عند احمد الترمذي
 والنسائي بلفظ من نسي صلوة او نام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها - وعن ابى سعيد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من نام عن فتره او نسيه فليصلها اذا ذكرها - رواه احمد الحاكم وصححه وقال ابن
 عباس في جهاد الحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى - ومن ههنا يجوز ان تأخير
 الاستثناء ولو بعد سببه ما لم يحدث اخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني والحاكم عن ابن
 عباس في يوبد قولهم ما اخرج ابن مردويه عن ابن عباس انه قال لما نزل هذه الآية قال عليه السلام
 ان شاء الله وعامة الفقهاء على خلافه فان الكلام الغير المستقل اذا كان مغيراً للمعنى كلام اخر
 كما لشرط الاستثناء والظاير والبلد بدل البعض لبيان يكون متصلاً به - اذ لو صح الاستثناء و
 نحو ذلك منفصلاً لم يتقرر اقرار ولا اطلاق ولا اعتاق ولا يعلم صدق ولا كذب حتى انه بلغ المنصوب
 ان ابا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المنفصل - فاستخضره ليشكر عليه فقال
 ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالطاعة افتضيان يخرجوا من عندك فليستثنوا
 فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه واما الطاعن فيه بالخروج من عنده - ومارو من قوله صلى الله عليه
 وسلم ان شاء الله عند نزول هذه الآية ليس استثناء متعلقاً بقوله صلى الله عليه وابتوتى غداً
 اخبركم يعني عن اصحابكم هفت الروح وذي القرنين - بل هو استثناء متعلق بمقدرة تقديره لا اترك
 الاستثناء ان شاء الله تعالى فيما اقول في ثاني الحال اِنِّي فاعل ذلك غداً والله اعلم -

وقالت الصوفى الحلية ان معنى الآية **وَإِذْ كَرَّمْنَا نَبِيَّكَ إِذْ أَنْسَيْتَ مَا عَدَاهُ** . قالوا ذكر الله سبحانه دائماً لا يتصور ما يحصل لقلبه نسياناً عما سواه لان قلب الانسان يشغله شأن عن شأن **وَمَا جَعَلَ اللَّهُ رِجْلًا مِنْ قَلْبَيْنِ فِيْ بَوْفٍ** . فالذكر الدائم الذي لا يقع فيه فتور لا يتصور ما يحصل لقلبه نسياناً عما سواه وهذه الحالة لا تجزأ عندهم بقاء القلب واما الذكر الذي يعقبه غفلة فلا يعتد به . والقلب يذكر تارة ويغفل عنه و يذكر غيره اخرى لا يسمى عندهم **مَوْجِداً** وهذا التأويل نسب بمنطوق الكتاب اوفق للعبية وابعث من الجوزلان قوله **إِذْ أَنْسَيْتَ ظُرُوبَ الْأَذْكَوَاتِ وَالظُّرُوفِ الْحَقِيقَةِ** ان يكون الذكر في وقت النسيان . ولا شك ان وقت الذكر مغاير لوقت النسيان على سائر التأويلات السابقة . فلا يكون الظرفية على تلك التأويلات الامجازاً والحمل على الحقيقة اولى . **وَقَالَ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبُّنَا صِرَاطًا** ابو عمر وبالياء وصلاً فقطوا بن كثير بالياء في المعالين والباقيون يحدونها فيها اي يهدينا ربنا **لِقُرْبٍ مِنْ هَذَا الْمَسْئَرِ** ^{ويجوز ان يكون} **رَشْدًا** اي خيراً وصلاً عطف على ذكر يعني اذا نسيت الاستشارة او شيئاً مما امرك الله بايتانه فاذا ذكر الله بالنسيان والاستغفار واستغفرت **وَقَالَ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبُّنَا لِقُرْبٍ مِنْ هَذَا الْمَسْئَرِ** اقرب رشداً او ذلك الندم والتوبة والاستغفار مع القصد ويقال ان القوم لما سألوه عن قصة اصحاب كهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبروا بان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل من قصة اصحاب كهف . وقد فعل حيث آتاه علم غيب المرسلين وعلم ما كان وما يكون ما هو اوضح في الحججة واقرب الى الرشدهم من خبر اصحاب كهف . وقال بعضهم هذا شيء امر الله سبحانه ان يقول مع قوله ان شاء الله لا اترك الاستشارة بعد اذا ذكر الاستشارة بعد النسيان يعني اذا ترك الانسان ان شاء الله ناسياً ثم ذكره فتورته من ذلك ان يقول **عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبُّنَا لِقُرْبٍ مِنْ هَذَا الْمَسْئَرِ** . وعلى تأويل الصوفية لمعنى الآية **وَإِذْ كَرَّمْنَا نَبِيَّكَ إِذْ أَنْسَيْتَ غَيْرَهُ** **وَقَالَ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبُّنَا لِقُرْبٍ مِنْ هَذَا الْمَسْئَرِ** وهو ذات الله سبحانه الذي هو اقرب من جبل الوريد **وَلْيَتَوَانُوا فِي كَهْفِهِمْ** يعني ابشوا اصحاب كهف احياء مضر وبأعلى اذانهم . وهذا بيان من الله تعالى لما اجعل من قبل حيث قال **فَصَرَّفْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** وقيل هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبراً من الله تعالى عن قلبهم لم يكن لقوله **قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا** وجه هذا قول قتادة .

يدل عليه قراءة ابن مسعود - وَقَالُوا لَئِن تَوَاقَى كَرِهَ فِيهِمْ - ثم ردد الله عليهم بقوله قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْتَبُوا وَالْأُولَآءِ مَا يَخْتَارُونَ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْتَبُوا مَعَاهُ ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نزلوا فيها فاجبرهم قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْتَبُوا وَقَدْ أَخْبَرْتَهُمْ لِبَثْمِهِمْ وَقِيلَ ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من وقت دخولهم الكهف الى زمن النبي صلى الله عليه وهذه - فردد الله عليهم قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْتَبُوا أَيضاً بعد قبض روحهم الى يومنا هذا مضمي مان الله عليهم ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ قُرْآنِيَةً وَالْكَسَائِيُّ بِالْأَضْيَافِ يُغَيِّرُ تَنْوِينَ عَلَى مِائَةٍ - على وضع الجمع في التميز موضع المفرد كما في قوله الْأَخْيَرِينَ أَعْمَالَ قَالَ الْفَرَلَمَنِيُّ من العرب ينضم مئين موضع سنة - وقروا الباقر ثَلَاثَ مِائَةٍ بِالتَّنْوِينِ فَسَيِّئٌ عَلَى هَذَا بَلْ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ أَوْ عِطْفِ بِيَانٍ - فخرج ابن مردويه عن ابن عباس بن جرير عن الضحاك قال انزلت وَكَيْتَبُوا فِي كِتَابِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سِنِينَ أَمْ شُهُورًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سِنِينَ وَأَزْدًا أَدْوَانِ السَّعْيِ قَالَ الْكَلْبِيُّ قَالَتْ نَصَارٌ نَحْنُ أَمَا ثَلَاثَ مِائَةٍ فَقَدَرْنَا وَمَا التَّسْمِعُ فَلَا عِلْمَ لَنَا بِهِ فَزَلْتُمْ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَيْتَبُوا أَوْ قَالَ الْبَعُورِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ هَذَا لِكِتَابِهِمْ لِبَثْمِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ شَمْسِيَّةٌ وَاللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ ثَلَاثَ مِائَةٍ قَهْرِيَّةٌ وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَهْرِيَّةِ فِي كُلِّ مِائَةٍ سِنِينَ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ فِي ثَلَاثَ مِائَةٍ تِسْعَ سِنِينَ فَذَلِكَ قَالَ وَأَزْدًا أَدْوَانِ السَّعْيِ لَعَلَّ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي مَحْتَضِرٌ تَعَالَى مَا غَابَ مِنْ غَيْرِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ أَي بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمِعْ ذِكْرَ كَمَالِهِ تَعَالَى الْإِبْصَارُ وَالسَّمْعُ بِصِغَةِ التَّعَجُّبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ تَعَالَى فِي الْأَدَاكِ خَاجِرٌ عَمَّا عَلَيْهِ الْأَدَاكُ السَّامِعِينَ وَالْمُبْصِرِينَ إِذْ لَا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ - وَلَا يَتَفَاوُتُ دُونَهُ لَطِيفٌ وَكَثِيفٌ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَخَفِيٌّ وَجَلِيٌّ مَا لَهُمْ مَا لَآهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ أَي مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ قِبَلِهِ يَنْصُرُهُ وَيَتَوَلَّى أَمْرَهُ وَوَلَّيْتُمْ لَكُمْ قَالَ الْبَعُورِيُّ ابْنُ عَامِرٍ لَا تَشْرِكْ بِالْبَاءِ عَلَى الْحَطَابِ النَّهْيُ وَلَوْ يَذْكُرُ الدَّانِي فِي التَّيْسِيرِ خِلَافَ ابْنِ عَامِرٍ وَقَوْلُهُمْ بِالْبَاءِ أَي لَا يَشْرِكُ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ أَي فِي قَضَائِهِ أَوْ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ أَحَدًا أَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ وَلَا يَجْعَلُ لِأَحَدٍ فِيهِ مَدْحًا - وَقِيلَ الْحُكْمُ هُنَا يَجْعَلُ الْعِلْمَ الْغَيْبِيَّ لَا يَشْرِكُ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ أَحَدًا -

ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الوجود صلى الله عليه وسلم على انه وحى مجزوء - امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال وَآتَى مَا

أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ أَي الْقُرْآنَ اتَّبِعْ مَا فِيهِ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِمْ أَيْنَ نَزَّلَ
 عَلَيْهِمْ هَذَا آيَاتِنَا فَإِن لَّمْ يَمْدُدْ لِكَلِمَتِهِ يَعْنِي لَأَمْعِدُ يَقْدُ عَلَى تَبْدِيلِهَا وَتَغْيِيرِهَا خَيْرَةٌ - وَقِيلَ
 مَضَاهُ لَا مَغْيِيرَ لَهَا وَوَعْدَ بِكَلِمَاتِ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَلَكِنْ تَجِدُ أَنَّتَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ دَرُونِ إِنْ لَمْ تَتَّبِعْ الْقُرْآنَ
 مُلْتَجِدًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَزْرًا وَقَالَ الْحَسَنُ مَدْخَلًا وَقِيلَ مَهْرَبًا وَأَصْلُهُ مِنَ الْمِيلِ =
 وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ يَا مُحَمَّدُ أَي حَبْسْهَا وَثَبَّتْهَا - قَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ فِي عَيْنِيَّةِ بْنِ حَصِيرٍ
 الْغَزَّارِيِّ إِتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَسْلُمَ - وَعِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ فِيهِمْ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
 شَمْلَةَ قَدْ عَرَفَ فِيهَا وَبِيَدِهِ خِصْمَةٌ يَشْفُقُهَا ثُمَّ يَنْسُجُهَا - قَالَ عَيْنِيَّةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَاؤُزِيكَ
 رِيحٌ هُوَ لِأَوْلَادِ وَنَحْنُ سَادَاتُ مَضْرُوعَاتِهَا فَإِنِ اسْلَمْنَا اسْلَمَ النَّاسُ مَا مَيَّنَعْنَا عَنْ اتِّبَاعِكَ الْأَهْوَاءَ
 فَخُفِّحْنِي نَتَّبِعَكَ أَوْ اجْعَلْ لَنَا لِحْجًا وَلَهُمْ مَجْلِسًا - فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ نَضَمَ الْغَيْثُ سَكُونَ الدَّلَالِ وَوَاوَمَقْتُونَ وَالْبَابُ
 يَفْتَحُ الْغَيْثُ وَالِدَّلَالُ وَالْفَاءُ بَعْدَهَا وَالْعَشِيَّةُ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهَا وَفِي طَرَفِي النَّهَارِ يَرِيدُونَ
 عِبَادَتَهُمْ أَيَاهُ وَجَهَّتْ لَفْظُ الْوَحْدِ مَقْعُومًا كَمَا فِي قَوْلِ تَعَالَى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ - وَالْمَعْنَى يَرِيدُونَ اللَّهَ
 لِأَشْيَاءِ الْخَيْرِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - قَالَ قَتَادَةُ نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الْبَصِيفَةِ وَكَانُوا سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ فُقَرَاءَ
 فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرْجِعُوا إِلَى زُرْعٍ وَالْأَضْرَعِ وَالْأَجْمَارَةِ - يَصِلُونَ صَلَاةً
 وَيَنْتَظِرُونَ الْخُبْرَ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَمْدِ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي
 أَعْرَابِيًّا إِنْ أَصْبَحَ مَعَهُمْ وَقَدْ ذُكِرْنَا بَعْضُ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ هَذِهِ آيَةِ فِي مَلُوءَةِ الْإِنْعَامِ فِي تَفْسِيرِ
 تَعَالَى وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْآيَةِ وَلَا تَقْدُوا أَي لَا تَصْرَعُوا عَيْنَكُمْ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ تَزِيدُ
 زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالًا مِنَ الْكَافِرِ أَي تَصُوفُ عَيْنَكَ حَالَ كَوْنِكَ تَطْلُبُ مَهْلِسَةَ الْإِنْعَامِ
 مَصَابِحَةَ أَهْلِ الرِّبَاةِ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَنْظُرْ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
 يَعْنِي عَيْنِيَّةَ بْنِ حَصِيرٍ - وَقِيلَ مِثْلُهُ مِنْ خَلْفِ الْخُزْجِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ طَرِيقِ جُوَيْدِ بْنِ الصُّوَالِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ آيَةِ قَالَ نَزَلَتْ فِي أُمَّتِي مِنْ خَلْفِ الْجَمْعِيِّ - وَذَلِكَ إِذَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَمْرٍ كَرِهَهُ اللَّهُ مِنْ طَرَفِ الْفُقَرَاءِ عِنْدَ تَقَرُّبِ صُنَادِيدِ أَهْلِ مَكَّةَ فَنَزَلَتْ - وَخُزْجِ بْنِ جَاهِشٍ
 عَنْ الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّدِي لَأَمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَهُوَ مَاوَءُ غَافِلٍ

عما يقال فنزلت. وخرج ابن بري قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم
عند سلمان فقال عيينة اذ نحن اتييناك فاجوز هذا فنزلت وَلَا لَظْمَ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ اِى
جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا وَاَتَّبَعَهُ هَوًى فِي دَعَاكَ اى طرد الفقراء عن مجلسك لصناد
قريش. وفيه تشبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن ذكر الله سبحانه وتعالى
في لذات الدنيا حتى خفي عليه ان الشرف بتزكية النفس عن الرذائل تصفية القلب تنويرها بشو
المعرفة لا بزينة الجسد وان من اطاعه كان مثله في الغفلة والعبادة. والمعتزل لما لم يجزوا
نسبة الاعفال الى الله تعالى قالوا معنى اَعْفَلْنَا وَجَدْنَا غَافِلًا او نسبناه الى الغفلة او هو من
اعفل بله اى تركها بغير سمة. واهل السنة جعلوا مجموع النسبتين في قوله تَعَا اَعْفَلْنَا
وقوله وَاَتَّبَعَهُ هَوًى وُدَيْلًا على الامرين الامرين لاجزوا لا تقويض وَكَانَ اَمْرًا قُرْطًا
قال البغوي قال قتادة ومجاهد اى ضياعاً. وقيل معناه ضييع امره وعطل ايامه. وقيل ندا ما وقال
مقاتل بن حبان سرفاً. وقال الفراء متزوكاً. وقيل باطلاً. وقيل محافلاً للحق. وقال الاخفش مجازياً
لله. وقال البصائر متقدماً على الحق تاركاً له وراء ظهرة. يقال قُرْطٌ اى متقدماً للغير منه
وقيل يا محمد الحق من ربيكم مبتدأ وخبر يفي الحق ما حقه الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز
يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربيكم حال ايضاً الاسلام والقرآن هو الحق كما من ربيكم
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ صيغة تخيير استعمل للتهديد والوعيد
كان جواب لما قال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات
مضر واهل ارضهم فان اسلمنا اسلم الناس ما يمنعنا عن اتباعك الا هؤلاء فوجه حتى تتبعك معنا
الحق كما تن من ربيك والله يا مربي النفس الجالسة مع هؤلاء وينهى عن طردهم فان شئتم انتم
وان شئتم فاكفروا لا ابا لي بايمان من امن منكم ولا يكفر من كفر منكم. فان نفع اليمان مضمرة
الكفر انما يبعوا اليكم انا اعتدنا ههنا للظلميين اى الكافرين نارا الحاطم هو سرادق
السرادق الحجرة يطيف بالفسا طيط قال في النهاية هو كل ما يحاط بشئ من حائط او م ضرب
او حياء. قالوا هو لفظ مفرد معرب اذ ليس في كلامه اسم مفرد ثالث الف وبعده حرفان وجاز
ان يكون جمع سورق. روى احمد الترمذي والمحاكم وصحاح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله

عليه وقال سراق النار يعتقد كثف كل جدار بعين سنة - قال البغوى قال ابن عباس
هو حائط من نار وقال الكلبى هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحصيرة - وقيل حائطاً
يحيط بالكفار وهو المذكور الله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغثوا
بشدة العطش يعانوا بماء كالمهل اخبر احمد الترمذى وابن ابى حاتم وابن حبان
الحاكم وصححه والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فوة وجهه فيه - وهو احمد الترمذى
النسائى والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر وابن ابى الدنيا في صفة النار
البيهقى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجوعا قال يقرب فيستكره فاذا دنى منه شوى وجهه ووقع فوة رأسه فاذا شرب قطع معاً
حتى يخرج من دبره - فيقول وسقوا ماء حياً فقطع امعاءهم وان يستغثوا يعانوا بماء كالمهل
يشوى الوجوه - وخبر ابن ابى حاتم عن طريق ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى بماء كالمهل
قال سو كعكر الزيت - وقال البغوى قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل ردى الزيت وقال مجاهد القوم
والد - وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب فضة واوقد عليها النار حتى اذا باتوا قال هذا
اشبه شئ بالمهل يشوى الوجوه اى اذا قد ميشوا بها من فوط حوازيته - وهو صفة ثانية للماء
اوحال من المهل ومن الضمير في كاف التشبيه يشى لشراب المهل وساءت
النار مرتفقاً قال ابن عباس منزلاً وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقراً وقال القتيبي
واصل الارتفاق نصب للمرفق تحت الحد فالعنه متكلاً ومستزجاً وحى به لمقابلة قوله حسنت
موتفقاً والاى ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملاً خبران الاولى هي الثانية بما في جيزها - و
الراجح محذوف تقديره من احسن عملاً منهم او مستغنى عنه لغو من احسن عملاً كما
هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد - او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملاً احسن
اطلاق الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنت عدن اى اقامة
بقال عند الماء بالمكان اذا اقام به سميت عدناً الخلود المؤمنين فيها تجرى من تحته

الْأَنْهَرُ جَمَلَةٌ أُولَئِكَ اسْتَيْنَافَ لِبَيَانِ الْجَزْرِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا خَبْرًا لِإِنَّ الْأَوَّلَى وَ
 يَكُونُ أَنَّ الثَّانِيَةَ مَعَهَا فِي جِزْمِهَا اعْتِرَاضًا. أَوْ يَكُونُ هَذَا خَبْرًا ثَانِيًا يَحْتَمَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاءِ
 جَمْعِ اسْتَوٍ أَوْ اسْوَارَى جَمْعِ سَوَارٍ وَمِنْ لِبِإِبْتِدَاءِ مِنْ كَهَبٍ صِفَةً لِاسْوَارٍ وَمِنْ لِبَيَانِ. وَ
 التَّنْكِيرُ فِي اسْوَارٍ وَذَهَبٍ لِتَعْظِيمِ حَسَنَاتِهَا مِنَ الْإِحَاطَةِ بِهِ. أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَدُسْطُو وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ
 حَسَنٍ عَنِ ابْنِ هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ ابْنَ آهْلِ الْجَنَّةِ حَلِيَّةٌ عَدَلَتْ
 بِحَلِيَّةِ آهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا لَكَانَ مَا بِحَلِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ حَلِيَّةِ آهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا
 وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعُظْمَى عَنْ كَعْبِ الْأَجْرَاقِ قَالَ لَنْ يَلِدَ مَلَكًا يَصُوعُ حَلِيَّ آهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَوَّلِ خَلْقِهِ إِلَى
 أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. وَلَوْ أَنَّ حَلِيَّةً أَخْرَجَتْ مِنْ حَلِيَّ آهْلِ الْجَنَّةِ لَذَهَبَ بِهَضْوَاءِ الشَّمْسِ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
 خَضْرَاءَ الْجَزْرِ ابْنُ السَّمِيِّ أَبُو نَعِيمٍ كَلَّهَا فِي طَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ
 أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَضْرَاءُ مِنْ سُندُسٍ وَهُوَ مَارِقٌ مِنَ
 الدِّيَابِجِ وَالسُّنْبُورِيِّ وَهُوَ مَا عُلِظَ مِنْهُ. قَالَ الْبَغَوِيُّ مَعْنَى الْغُلْظِ فِي ثِيَابِ الْجَنَّةِ أَحْكَامُهُ. وَعَنْ
 عَمْرِو الْحَرَبِيِّ قَالَ لِلْسُّنْدُسِ هُوَ الدِّيَابِجُ الْمَنْسُوجُ بِالذَّهَبِ. أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزْزَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ
 بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ ثِيَابِ آهْلِ الْجَنَّةِ... أَخْلَقَ مَخْلُوقًا
 نَسِيحًا يَنْسِيحُ. فَضَمَّكَ بَعْضُ الْقَوْمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ
 يَسْتَلُّ عَالِمًا. ثُمَّ قَالَ بَلْ يَنْشَقُّ عَنْهَا ثَمْرُ الْجَنَّةِ مَرَّتَيْنِ. وَأَخْرَجَ الْبَزْزَارِيُّ وَأَبُو يَعْقِبٍ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ
 بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ الْخَيْرِ مَرْتَدِينَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ فِي الْجَنَّةِ ثَجْوَةٌ يَنْبِتُ السُّنْدُسَ يَكُونُ ثِيَابَ آهْلِ الْجَنَّةِ
 مَشْتَكِلِينَ فِيهَا إِلَى ابْنِ الْجَنَّةِ نَحْصًا بِالذِّكْرِ هَيْئَةَ الْإِتِّكَاءِ لِكُونِهَا هَيْئَةَ الْمُتَبَعِّمِينَ وَالْمَمْلُوكِ عَلَى
 الْأَسْرَةِ عَلَى الْأَرَائِكِ وَهِيَ السَّرْفِيُّ الْمَجَالُ أَحَدُهَا رِيكَةٌ. أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
 هَذِهِ آيَةِ قَالَ لَا يَكُونُ الْأَرَائِكُ حَقِي يَكُونُ السَّرْفِيُّ فِي الْجَمَلَةِ. فَإِنْ كَانَ سَرْفِيًّا بِجَمَلَةٍ لَا تَكُونُ
 أَرِيكَةً وَإِنْ كَانَ جَمَلَةً بغيرِ سَرْفِيٍّ لَا تَكُونُ أَرِيكَةً فَإِذَا اجْتَمَعَا كَانَتْ أَرِيكَةً وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 قَالَ الْأَرَائِكُ مَنْ لَوْ لَوْ وَبَاتُوتِ لِعَمَلِ الثَّوَابِ أَيْ لِعَمَلِ الْجَزَاءِ الْجَنَّةِ وَنِعْمِهَا وَحَسَنَتْ مُنْقَفَا
 أَيْ حَسَنَتْ الْجَنَاتُ مَجْلَسًا وَمَقْرَأًا أَوْ حَسَنَتْ الْأَرَائِكُ مَتَا وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
 الْآيَةِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ لَنْ تَزَلَتْ فِي نَوْبٍ مِنْ آهْلِ مَكَّةَ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ أَحَدُهُمَا مَوْعِنٌ وَهُوَ أَبُو سَلَمَةَ

ع ١٥

عبد الله بن عبد الاستون عبد يليل وكان نوح ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر
وهو الاستون عبد الاستون عبد يليل قيل هذا مثل لعينة بن حصين اصحابه مع سلمان
اصحابه. وشبههما برجلين من بني اسوايل اخوين احدهما مؤمن اسمه يهوذا في قول ابن عباس
قال مقاتل تملينا. والآخر كما فروا اسم قطوس قال ذهب فظفر. وهما اللذان حصفهما الله في سورة
والصافا وكان قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان
رجلان مشركين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا اباهما ثمانية الاف دينار فاقسما
فعمل احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار
فاني اشتريت منك في الجنة ارضا بالف دينار فتصدق بالف دينار. ثوان صاحبه بنى دارا بالف
دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا بالف دينار في الجنة فتصدق
بالف دينار فتزوج حيا امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا المؤمن اللهم اني اخطب اليك من
نساء اهل الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار. ثوان اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال
هذا اللهم اني اشترى منك خدما ومتاعا بالف دينار فتصدق بالف دينار. ثوان اصابتها شدة
فقال لو اتيت صبي لعد ينالني منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر
فحرف فقال فلان قال نعم قال ما شأنك قال اصابتني حلقة بعدك فاتيت تصيبني بخير فقال
ما فعل مالك وقد اقسمتما الا واخذت شطوة فقص عليه القصة فقال انك لمن المصدقين
بهذا اذهب فاعطيك شيئا فطرده. فقصي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على البعض
يَتَسَاءَلُونَ هَـ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ اِنِّي كَانَ لِي قَرْيَةٌ يَأْتِي الْمَالُ مِّنَ الْجِبَالِ تَوَالِيهَا وَرَأَيْتُهَا تَخْرُجُ
دخان لما اتى فاخذ بيده وجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيما واضرب لهم
اي للكافرين والمؤمنين مثلاً رجلين اي مثل رجلين يعني حال رجلين مقدرين او موجودين في
ذمن النبي صلى الله عليه وسلم او في الزمان السابق. فرجلين مجتذ المصابين من مثل ما
بعد تفسير للمثل جعلنا الاحد هما اي للكافرين ما جعلتكم من اعناب اي استناب
من كرم والحمة بنام ابيان للتمثيل وصفة لرجلين وحفظتم ما ينخل اي جعلنا الجنتين
لحقوقتين اي محاطتين بنخل يعني جعلنا الحمة محيطة بها. يقال حفا القوم اذا احاطوا به. و

حَفْنَةً يَهْوَى جِلْتُهُمْ حَافِينَ حَوْلَ مَجْطِطِينَ بِهِ - فَيُرِيدُ الْبَاءُ كَقَوْلِكَ غَشِيَتْهُ وَغَشِيَتْ بِهِ وَ
 جَعَلْنَا بَيْتَهُمَا أَيْ وَسَطَ الْجَنَّتَيْنِ زُرْعًا ٥ يعنى لو يكن بين الجنتين موضع خراب كانت الجنتان
 جامعتين للآفات والغوائل على الشكل والترتيب لا يبق كلتا الجنتين أنت اى اعطت
 اكلمها اى شرها افراد الضمير لافراد لفظ كلتا ولم تظلم اى لم تنقص منها اى من اكلمها شيئا
 يعهد في ساير البساتين فان الثابت في عام وينقص في عام غالباً وجرنا قرأ يعقوب بتخفيف
 الجيم والباقون بتشديدها - اى شققنا واخرجنا خيلهم صما اى وسطها ثمراً ٥ ليدم شر
 ربيق زهرها وكان له ثمراً قرأ اعاصم بفتح التاء والميم وابوعبدو بضم التاء واسكان
 الميم والباقون بضمها وكذلك في قول واخطب بئرته - قال الازهرى الثمرة تجمع على ثمريعى
 بفتح التاء والميم - ومجمع الثمر على ثماري ومجمع الثمر على شمر بالضمين - وفي القاموس
 الثمرة محركة تحمل الشجر انواع المال - الواحدة ثمرة وثمره وجمع ثمار وجمع الجمع ثمر
 وجمع جمع الجمع اثمار والذهب والفضة والنسل والولد - قيل المراد انه كان لصا البساتين
 ثمر اى انواع من المال سوا الجنتين كثيرة مفردة من ثمره اذ اكثر - وقال جاهد يعنى ذهب
 فضة وقال البعوم قرأ بفتح التاء فى جمع ثمرة وما يخرجها الثمر من الثمار المأكولة ومن قرأ
 بالضم فى الاموال لكثرة الثمرة فقال صاحب البستانين لصاحبه الفقير المؤمن
 وهو يجاوره اى يلجس في الكلام من حاوذا ارجع انا اكثر منك مالا واعز
 لقرأ ٥ اى حشوا واعوانا وقيل اولاد اذكورا - لانهم الذين ينفرون معه يدل عليه
 ان ترن انا اقل منك مالا وولد اورد خال الكاف وجنته بصاحبه يطوف به فيها ويقا
 بها وافراد الجنة لان النور يكون في واحد وواحد - اول اتصال كل واحد من جنتيه بالآخرى -
 او سماها جنة لانها الحاطة و جنتين للنهر الجارى بينهما - اولان المراد ما هو جنة التي تمنع
 من جنة الخلد التي وعد المتقون وهو الظالم لنفسه اى ضارها العجا وكفرة قال ما اظن
 ان تبئد اى تفتي هذه الجنة ابدا ٥ لطول مدة وتمادى غفلته واعتزاده بمهلة العمل
 انه زعم ان لا يزال له الغنى والمال والجنات مادام حيا - والافليس عاقل مومنا كان او كافرا
 يعلم ان لا يموت ويبقى حيا ابدا او المراد انه قال ذلك بلسان الحال فان الغافلين للمهكين في الدنيا

له هذا ليس شئ لان يعقوب قرأ بالتشديد كالجوهري والتخفيف منه الا عمش - ابو محمد عفا الله عن

ولما لم يملون امالا اذ يقولون اعمالا كما هو لا يموتون ابدا. فكانوا يقولون ذلك بلسان الحال وما
 اظن الساعة قائمة اى كائنة قال ذلك لكونه كافرا منكرا للبعث. ثم قال على تقدير التنزيه
 وفوض للبعث ولكن رددت بعد الموت والبعث الى ربى كما زعمت لا تجدن في الاخوة
 خيرا منها قراهم البصرة والكوفة باثرار الضمير اى من الجنة التى دخلها وقرا الحجازيا والشاميا
 منهما بنتنية الضمير وكذلك هو فى مصاحفهم يعنى خيرا من الجنة من المنقلبين ^{اى مرجا}
 وعاقبة. اما قال ذلك لا اعتقلوه ان الله تعالى انما اعطاه ما اعطاه فى الدنيا لكرامته على الله
 واستحقاقه ذلك. قال لى الملكا فصلاحها المسلم وهو مجاوره الكفرت بالذنى
 خلقك من تراب لان اصل مادتك او مادة اصلك ارض عليه السلام ثم من لطفه
 فانها مادتك القريبة ثم سولك عدلك وملكك انسانا رجلا ذكر بالغا مبلغ الرجال
 جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان انكار البعث منشأ الشك فى كمال قدرة الله و
 لذلك زتب الانكار على خلقه اياه من تراب. فان من قدر على بدء خلق من التراب قادر على
 بعيد منه لكذا قراء الجهمى بالالف وقفا تبعا للحظ وبلا الف وصلانا لان اصله لكن انما خذفت
 الهمزة طلبا للتخفيف والقيت حركتها على نون لكن فلاقى النون انما غمنا وبقي الالف فى الخط
 فيقرأ الالف قفا كما يقرأ وقفا فى انا. ولا يقرأ اصلا كما لا يقرأ فى انا وصلانا وقرا ابن عمرو يعقوب
 بالالف فى الوصل ايضا التعويضها من الهمزة او اجزاء الوصل مجرى لوقف هو الذمركى هو
 ضمير الشأن والجملة خبره. وجزاين يكون هو ضمير الله والله بدل وبيتى خبره وجملة هو الله ذمركى
 مفعول لفعل محذوف تقديره اقول هو الله ذمركى. وجملة اقول خبر انا والرجع ضمير اقول والدليل على
 تقديره اقول عطف قوله ولا اشرك بربى قرا نافع وابن كثير وابوعمر وبقية الياض والباقر
 باسكانها لحد ^{والرجع ابو عمرو} والاسندك من الكفرت كانه قال انت كافرا بالله لكنى مؤمن موحد يبقا
 زيد غائب لكن عمرو حاضر. قال البغوي قال لكسانى فيه تقديره وتأخير مجازة لكن الله مؤمركى وعلى
 هذا الالف فى لكتنا زائد فى رسم الخط على خلاف القياس ولو لا اذ دخلت جنتك
 قلت يعنى هلا قلت عند دخولها ما شاء الله اى الامر ما شاء الله او ما شاء الله كما شئ
 على ان ما موصو او اى شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرب ما فيها وما فيها

بمعية اللذان شاء ابقاها وان شاء اتلفها **الْاِقْوَةُ** **الْاِبَالِ** **اللَّهِ** يعنى هلاقتك اعترافاً بالجموع
 نفسك والقدره لله يعنى لا قدر على حفظها الا بمعونة الله وان ما تيسر لك من عمادتها تدير
 امرها بمعونته واقداره **دُرُو** **الْبِهْمِي** فى شعب اليمان من بئد النس عن النبي صلى الله عليه و قال
 رأى شيئاً فلعجب قال ما شاء الله **الْاِقْوَةُ** **الْاِبَالِ** **اللَّهِ** ليضربه وكذا رواه ابن السني عنه بلفظ لو يرضوه
 العين قال البعورى عن هشام بن عروة عن ابيه ان كان اذا راى من مال شيئاً يعجب او يدخل حائطاً
 من حيطانه قال ما شاء الله **الْاِقْوَةُ** **الْاِبَالِ** **اللَّهِ** ثم قال المؤمن ان ترن اثبت الياء فى الوصل فقط
 قالون ابو عمرو فى المالحين ابن كثير والباقون يخذونها فى المالحين **اَنَا** **اَقْلَم** **مِنْكَ** **مَا** **الْاَوَّلُ**
وَلَكِنَّ **اَنَا** **ظَمِيرُ** **فَصَل** اوتى كيد للمفعول الاول **وَقُرَى** **اَقْلَم** بالرفع على انه خبر انا والمفعول
 ثان لترن **فَعَسَى** **رَبِّي** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون باسكانها **اَنْ** **يُؤْتِيَنَّ**
 اثبت الياء فى المالحين ابن كثير وفى الوصل فقط نافع وابو عمرو والباقون يخذونها فى المالحين
 اى يعطى فى الدنيا والاخرة **خَيْرًا** **مِّنْ** **جَنَّتِكَ** وهو جواب الشرط **وَيُرْسِلُ** **عَلَيْهَا** **اِى**
 جنتك لاجل كفرك **حُسْبَانًا** **مِّنَ** **السَّمَاءِ** قال قتادة عذاباً وقال ابن عباس نادراً وقال القتيبي
 مرأى وقال البيضاوي جمع حُساباتٍ وهى الصواعق قيل هو مصدّر بمعنى المهابه المراد به التقدير
 بتخريبها او عذاب الاعمال السبيته بحسابها **فَتَصْبِحُ** **الْحِجَّةُ** **صَعِيدًا** **زَلَقًا** اى ارضاً ملساً تزلق
 عليها الاقدام باستيصانها وانجبارها وقال مجاهد ملاءها تلاء او **يُصْبِحُ** **مَا** **وَهَا**
عَوْرًا اى غائراً اذهباً فى الارض مصدّر يوصف به كالزلق فلن **تَسْبَتُ** **طَبِيعَكَ** اى للماء
 الغائر **الذاهب** فى الارض **طَلْبِيًا** اى تردداً فى رده فضلاً من رده **وَأُحِبُّ** **اِى** **حَاط**
 العذاب **بِثَمَرِهِ** اى ثمر الجنة او امواله اى اهلكها من حيث لو يتوقعه صاحبه وهو ما يؤخذ
 من احاطة العذبه فانه اذا احاط به غلبه واهلكه **فَأَصْبَحَ** **صَاحِبَهَا** **الْكَافِرُ** **يُقَلِّبُ** **كَيْفِيَّةً** اى
 يصفق بيده على الاخرى **او يُقَلِّبُ** **كَيْفِيَّةً** **ظَهْرًا** **لِلْبَطْنِ** **تَأْسِفاً** **وَتَلَهْفًا** **عَلَى** **مَا** **انْفَقَ** **مِنَ** **الْمَالِ**
فِيهَا اى فى عمارة الجنة وهو متعلق بيقرب لان تقليباً لكف كناية عن الندم فكانه قال
فَاَصْبَحَ **يُنْدِي** **عَلَى** **مَا** **انْفَقَ** **اِحوال** اى مقصراً على ما انفق فيها وهى اى الجنة **تَحَاوِيَةً** **سَاقِطَةً**
عَلَى **عُرْوَتِهَا** بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم على العروش **وَيَقُولُ**

ذَلِكَ الْكَافِرُ عَطْفٌ عَلَى يَقْلِبُ. وَالظَّاهِرُ عِنْدَ أَنْ مَعْنَى الْآيَةِ وَأَصْبَحَ الْكَافِرُ يَقْبَلُ كَيْفَ فِي الذَّلِيلِينَ
 رَأَى بَسْتَانَهَا حَارِبَةً. وَيَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ فِي الْقَبْرِ يَرَى مَنزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَسْبَلَتْ بِمَنْزِلِهِ مِنَ
 النَّارِ يَلِكْتَنِي لَوْ أَشْرِكُ بَرِّي قَرَأْنَا فِيهِ مِنْ كَثْرٍ وَابْنُ كَثْرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بَقِيَّةُ الْبَاءِ وَالْبَاقُونَ بِأَسْمَاءِهَا
 أَحَدًا فِي الدُّنْيَا وَلَوْ تَكُنُّ فِي حُمْرَةٍ وَرَأَى الْكَسَائِي بِالْبَاءِ التَّخَانِيَّةِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ الْفَرَحَانِيَّةِ. لِأَنَّ
 تَأْنِيثَ الْفَاعِلِ يَجْعَلُ حَقِيقَةَ لَفِتَّةٍ أَيَّ جَمَاعَةٍ يَنْصَرُونَ يَقْدَحُونَ عَلَى نَصْرِ يَدْفَعُ الْعَذَابَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ أَوْدَرَ الْمَهْلِكِ وَالْإِتْيَانُ بِمَثَلِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونَ الدَّرِيفَةِ الْقَادِرَةِ عَلَى ذَلِكَ وَحَدِّ لَكِنَّ
 لَوْ يَنْصُرُ لِكُفْرِهِ وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْكَافِرُ مُنْتَصِرًا بِقَوْتِهِ عَنِ انْتِقَامِ اللَّهِ مِنْهُ هُنَا لِكَ
 فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَالْحَالِ يَعْنِي حِينَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْوَلَايَةَ قَرَأْنَا فِيهِ مِنَ الْكَسَائِي بِكُسْرٍ وَالْوَادِعِي بِالطَّاءِ
 وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْوَادِعِي وَالْمُوَالَاةُ وَالنَّصْرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا. وَقِيلَ بِالْفَتْحِ الرَّبُّ
 وَبِالْكَسْرِ الْإِمَارَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ قَرَأْنَا فِيهِ الْكَسَائِي بِالْحَقِّ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ صِفَةَ الْوَلَايَةِ وَبِوَيْدِهِ قِرَاءَةُ
 أَبِي هُنَالِكَ الْوَلَايَةَ الْحَقُّ لِلَّهِ. أَوْ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيُّ هُوَ الْحَقُّ وَالْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ عَلَى أَنَّ صِفَةَ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى تَوَرَّدُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ هُوَ الْحَقُّ. وَجَازَانُ يَكُونُ لَهُ يَلِكْتَنِي لَوْ فِي بَرِّي أَحَدًا أَصَادًا
 مِنَ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا نَدَامًا وَتَوْبَةً مِنَ الشَّرِكِ. أَوْ اضْطِرَّ أَوْ جَزَعًا حِينَ تَذَكَّرُوا عِظَةَ نَجْمٍ وَزَعْوَانَ
 أَصَابَ أَصَابَهُ لِجَلِّ الشَّرِكِ فَامِنْ أَوْ لَوْ يَوْمًا. وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ كَقَوْلِهِمْ أَدْرِكُوا فِي الْفَلَكَ كَعَوًا
 اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ هُنَالِكَ أَيُّ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَالْحَالِ حَالِ الْجَزَعِ زَعْوَانَ الْوَلَايَةَ لِلَّهِ
 الْحَقُّ هُوَ أَيُّ اللَّهُ سَجَّانُ خَيْرٌ تَوَابًا أَيُّ أَفْضَلُ جَزَاءٍ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ تَعَالَى يَشْبِهُهُمْ
 الدُّنْيَا عَلَى حَسَبِ حِكْمَتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ تَوَابًا قَوِيًّا مَوْجِبًا لِخِلَافِ غَيْرِهِ فَاهُمْ يَشْبِهُونَ الدُّنْيَانَ ثَمَّ اللَّهُ تَعَالَى
 اثَابَةً حَقِيرَةً فَإِنَّهُ يَحْسِبُ وَخَيْرٌ مَعْقِبًا قَرَأْنَا عَصَمَ وَجَمْرَةَ يَسْكُونُ الْقَافِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا
 وَالْعَقْبِيُّ هُوَ الْجَزَاءُ فَإِنَّهُ يَعْقِبُ الطَّاعَةَ. وَأَضْرِبُ بِالضَّمِّ أَيُّ لِقَوْمِكَ مِثْلَ الْحَيَوَةِ
 الدُّنْيَا أَيُّ أَذْكَرُ لَهُمْ صِفَةُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي زَهْرَتِهَا وَسُرْعَةَ نَوَالِهَا وَأَوْصَفَهَا الْغَرِيبَةَ كَمَا فِي أَيُّ هُوَ
 كَمَلُهُ وَجَزَانُ يَكُونُ مَفْعُولًا تَائِبًا لِأَضْرِبُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ صِيغَاتِ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهَا
 الْأَرْضُ أَيُّ فَالْتَقَتْ بِسَبَبِ الْمَاءِ بِنَاءِ الْأَرْضِ خَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا كَثْرَتُهُ وَتَكَثُّفُهُ. أَوْ إِثْرُ النَّبَاتِ
 الْمَاءِ فَاخْتَلَطَ النَّبَاتُ بِالْمَاءِ حَتَّى تَوَدَّ عَلَى هُنَا كَمَا أَنَّ حَقًّا فَاخْتَلَطَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ. لَكِنْ لِمَا كَانَ كُلُّ مَرْنٍ

ع

المختلطين موصوفاً بصفة ضا عكس السهافة في كثرة فأصبح أى صار النباع قريباً ههنا وهو ما يسر
 وتفتت من النبات زروة الريح قال ابو عبيد تفرقه - والمثبه به ليس لماء ولا حال بل الكيفية
 المنزعة من الجملة وهي حال النبات الملتب بالماء يكون ارفا ثمثياً نظيره الريح فيصير كما لم يكن
 وكان الله على كل شئ من الانتشاء والاقناء وغير ذلك مقتدرًا

الْمَالُ وَالْبَنُونَ الَّذِي يَغْتَفِرُ بِأَعْيُنِهِ وَأَشْيَاهَا الْاَغْنِيَاءُ - زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 يتزين بها الانسان في ديناه ويقنى عن قريب - وليست هي من زاد الاخرة وَالْبَقِيَّةُ

الصِّلِحَاتُ يعنى الاعمال الصالحة التي يتبعونها ابد الابدين خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ
 ثَوَابًا عَائِدَةً وَخَيْرًا مَلَأًا اى ما يملأ الانسان - قال البغوي قال علي بن ابي طالب رضي الله

عنه الْمَالُ وَالْبَنُونَ حرث الدنيا والاعمال الصالحة الاخرة - وقد يجمعها الله لافهام - قال ابن
 عباس عكرمة ومجاهد الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - وعن

سعيد الخدراني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا
 رسول الله قال النسيم والتهليل والتجويد والتكبير والحوار والاقوة الابال الله - رواه احمد بن حنبل

المحاكم وصححه - وعن جابر قال استكثروا من الحول والاقوة الابال الله فانها تدفع تسعة وتسعين
 باباً من الضر اذ انها الهود - رواه العقيلي وخرج من تحت النعمان بشير مرفوعاً سبحان الله والحمد

ولاله الا الله والله اكبرهن الباقيات الصالحات وخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن عباد - وكذا
 الخويزي بن جرير عن ابي هريرة مرفوعاً وعن جيل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه و افضل الصلاة

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر - رواه احمد بن حنبل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم ولان قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يحب الى ما طلعت عليه الشمس

فماه مسلمو الترمذي - وقال سعيد بن مسروق و ابراهيم الباقيات الصالحات هي الصلوة الخمس ويروى
 لهذا عن ابن عباس عن رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وقول قتادة وَيَوْمَ نُنَسِّبُ الْجِبَالَ قُرْأ

الْكُوفِيِّ وَنَافِعٍ بِالنُّونِ عَلَى التَّكْوِينِ وَكَسْرِ الْيَاءِ بِنَاءً لِلْفَاعِلِ وَنُصْبِ الْجِبَالِ - وَالْبَاقُونَ بِالْتَاءِ وَفَتْحِ
 الْيَاءِ عَلَى صِيغَةِ التَّأْنِيثِ وَبِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَرَفْعِ الْجِبَالِ يَعْنِي نَقْلَهَا وَنَدْبَهَا فَتَجْعَلُهَا أَبَاءً مَبْنِيًا
 وَيَوْمَ مَنْصُوبًا ذَكَرُوا عَطْفًا عَلَى عِنْدَ رَبِّكَ اى الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ظَهْرَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا مَأْسُورَةٌ مِنْ رَبِّكَ وَالْجِبَالُ كَالْحِذَابِ مُخْتَلِفَةً أَلْوَانًا لِيْلًا وَبُيُوتُهُمْ كَالْحِضَابِ حَرِيرًا وَمِنْ أَسْفَلَ سَافِلًا تُسَلُّونَ فِيهَا فِي يَوْمٍ ذُو قُوَّةٍ يَوْمَ تُنْفَخُ السُّنُنُ أَلْوَانًا لِيْلًا لِيُجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَجْرَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

وقال عطية وهو بزمانى بطونها من الموتى غيرها خير باطن الارض ظاهراً وحشرهم اى الناس القبول اذ بسيفه الماضى بعد نسيهم وتر تحقيق الحشر او اللذات على ان الحشر يكون قبل التسيير لو اذ حينئذ الحال بتقدير قد علم تغاور يقال غادر وغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء يعنى لو ترك منهم اى من الناس احداً غير محشور وعرضوا على ربك تشبيهاً بما يجازى الجن الملعونين على السلطان لا يعرفون بل ليا مرفهه صرماً اى مضطيقين لا يجحد احد احداً لغدرهم قموناً يعنى مقولاً في حقهم لقد جئتكم نافرماً من اذ عرضوا. وجازان يكون لقد جئتكم نافرماً عاملاً في يوم يوم نسيهم كما خلقتمكم اول مرة يعنى حفاة عراة غولاً ليس معكم شى مما سألناكم الله الخرج الشيعى فى الصحيحين الترمذى فى سننه عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة مشاة عراة غولاً كما بدأنا اول خلق نعيده واد من يكسر فى الخلاق ابراهيم عليه السلام وخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون يوم القيامة عراة غولاً..... الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض. قال باعائشة الامر يومئذ شديد لك. وخرج الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن امرئ القيس نحوه. وفيه قالت واستوتاه ينظر بعضنا الى بعض. فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشو العوى فيها مثاقيل الذنوب مثاقيل الجودل واليه مرقى عن ابن عباس مروا عراة وفيه قالت زوجته ينظر بعضنا الى عورتى بعض. قال بافلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. والطبرانى عن سهل بن سعد نحوه. وعن الحسن بن عليهما السلام مروا عراة وفيه قالت زوجته يا رسول الله فكيف يرب بعضنا بعضاً. قال ان الابصار شاخصة فرفع بصوة. وخرج الطبرانى واليه مرقى عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة سفاة عراة غولاً قد الجمهم العوق وبلغ شمو الأذان. قلت يا رسول الله واستوتاه ينظر بعضنا الى بعض. قال شغل الناس ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. قال القرطبى لا ينفى قول عراة ما ورد ان الموتى ينزادون قبورهم باكتافهم لان ذلك يكون فى البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة لكن يعارض هذه الاحاديث ما رواه ابو داود وهو صحيح عن ابن عباس واليه مرقى عن ابى سعيد الخدرى لما حضره عابث بن جندب فلبسها ثم قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه ولم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها. وما يخرج ابن ابي الدنيا بسند حسن
 عن معاذ بن جبل انه ردف امره فامر بها فكفنت في ثياب جدد وقال احسنوا الكفن موتاكم فانهم يحشرون
 فيها. وما يخرج سعيد منصور في سننه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال احسنوا الكفان موتاكم فانهم
 يبعثون فيها يوم القيامة. قال القرطبي فبعضهم قال بظاهر هذه الاحاديث - والاكثر حملوا هذه على الشهيد
 الذي امان فيها بثيابه التي قتل فيها وبها الدم - وان ابا سعيد سمع الحديث في الشهيد فحمده على العموم
 وقال اليماني يجمع بان بعضهم يبعث على ما وبعضهم بثيابه قلت وهذا الجمع حسن هذه الآية في
 حق الكفار بدليل قوله تعالى **لَنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوَدَّةَ اِيٍّ وَقَالِ الْخٰنِآءُ**
اَلْوَعْدَاۗءُ لِبَعْثِ النَّسُوٓتِ اِنَّ الْاَنْبِيَاۗءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَذٰبُوۡكُمْ وَكَلِمَةٌ بَلٰ هٰمِنَاۗلِ لَخٰوِجٍ مِّنۡ قَصَصِۙ
اَلْحَوٰرِ اِيۙضًا لِيۙ عَلٰۤى اَنَّ الْحٰشِرَةَ عَرَاةٌ مُّخَضَّبَةٌ غَيْرِ الصَّلٰمِۙءِ قَوْلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْاَبْصٰٓءُ خَصِيۙ
وَقَوْلِهِ لِكُلِّ اُمَّةٍ مِّنْهُمْ رَّسُوۡلًا غَيْرِۙ مَا نَفٰۤى فِي حَقِّ الْكٰفِرِۙ اِيۙضًا صَفِيۙءٌ مِّنْهُمْ لِيۙ اَجْلَالُ الْيَهُودِ شَاۡءُ الصَّلٰمِۙ
لٰكِنْ يَشْكُرُ عَلٰۤى هٰذَا قَوْلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَوَّلُ مَنْ يَكْسِي مِنَ الْخٰلِقِ اِبْرٰهِيۙمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَن يَدْعُوۡهُ كَوْنِ الْاَنْبِيَاۗءِ
 ايضا عراة في اول الامر للصوم الا ان يقال يكسى الصلحاء في قبورهم قبل الخروج
 منها بحل الكرامة واول من يكسى منهم ابراهيم وحمل بعضهم حديث ان الميت يبعث
 في ثيابه على العمل الصالح لقوله تعالى **وَلِبَاسٍ لِّتَقُوۡذِكَ خَيْرٌ وَّوَضِعَ الْكِتٰبِ الْاَمْرُ**
لِلْجَنۡسِ الْمُرَادِ بِالْكِتٰبِ كِتٰبُ عَمٰلِ الْعِبَادِ فَانَهَا تَوْضِعُ فِي اَيْدِي النَّاسِ اِيۙمَانُهُمْ وَشَمٰلُهُمْ اَوْ فِي
الْمِيزَانِ اَوْ بِيۙنَ يَدَيۙ الرَّحۡمٰنِ فَتَرٰى الْمُجْرِمِيۙنَ الَّذِيۙنَ يَعْطُوۡنَ كِتٰبَهُمْ فِي شَمٰلِهِمْ مُّشْفِقِيۙنَ
خٰلِفِيۙنَ مِمَّا فِيۙهٖ اِيۙمَانُهُمْ مَكْتُوۡبِيۙنَ مِنَ الذَّنُوۡبِ وَيَقُوۡلُوۡنَ اِذَا دَاوٰهُۙا يٰۤا وَيَلْتَنٰۤا اَوَّلَ اَمَلِكَةِ
يٰۤا دَعُوۡنَ هَلَكْتُمْ اَلَّتِي هَلَكُوۡا بِهَا مِنْ اَلْمَهَلِكِ وَمَعْنَى النَّدٰۤءِ اِظْهَارُ الْجَنۡعِ وَتَنۡبِيۙهِ الْخٰطِطِۙنَ عَلٰۤى مَا نَزَلَ بِهِمْ
مَا لِهٰذَا الْكِتٰبِ اسْتَفْهٰمًا تَعِيۙبًا لِّشَاۡءِ لَا يَغَادِرُ لِيۙ لَا يَتْرٰكُ صَغِيۙرَةً وَّالْكَبِيۙرَةَ قَالِ ابْنُ
 عباس الصغيرة التسم يعني اذا كان في غير محل والكبيرة القهقرية وقاسم جدير الصغيرة التسم المسير
 والقبلة والكبيرة الزنا واما قال ذلك على سبيل التمثيل في ذكرنا الكفاية في النساء في تفسيره تعالى
 تحتنبوا كبارا ثم تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم **اِلَّا اَحْصٰۤا هٰۤا اِيۙ اَعْدٰهَا وَطٰ**
بِهَا الْمُسْتَنۡثٰى فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلٰۤى اَنَّهُ مَفْعُوۡلٌ ثٰنٍ لِاَلْيَغَادِرُ اِيۙ لَا يَتْرٰكُ

صغيرة ولا كبيرة غير عصاة - عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم زلوا بطن اديهم هذا بعد ورجاء هذا بعد فاصبروا حتى ياتيكم من محقرات الذنوب الموبقات اراءه البغوى وروى الطبراني عن سعد بن جنادة قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من نزولنا من الرض ليس فيها شئ - فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا من وجد شيئا فليأت به او من وجد شيئا فليأت به - قل فما كان الا ساحة حتى جعلناه ركاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذا فكذلك محقرات الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليترك الله عز وجل فلا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانها عصاة عليه - وروى الشافى في اللفظ ابن ماجة وصححه ابن حبان عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وروى البخارى عن انس قال انكم لتعلمون اعمالا هادى في اعينكم من الشعر كنا نعد ما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات - وروى احمد مثله بسند صحيح عن ابي سعيد

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا امكنوا في الصحف او وجدوا اجزاء ما عملوا حاضرا ولا يظلم

رَبُّكَ أَحَدًا (٣٩) يعنى لا يكتب على العبد من السيئات ما لم يعمل - ولا يزيد في عقابه الملائم لعمله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضان فجالا معارضا والثالثة فظنوا بالصفح باليدى فاخذ بيمينه واخذ بشماله - اخرجه ابن ماجة عن ابي موسى الأشعري واخرج الترمذى عن ابي هريرة نحوه - واخرج البيهقي عن ابن مسعود موقفا - قال الحكيم الترمذى الجبال لا تمشى بها دون انهم لا يعرفون وهم يظنون انهم اذا جادلوه فهو اقامت حجهم والمعاذير لله تعالى يعتد رالى ادم والى انبيائه ويقوم جنتهم على اهلهم ثم يعثرون الى النار - واما العرضة الثالثة للمؤمنين - وهو العرض للفقراء الا ان يغلوهم فيعاقب من بل عقابه في تلك الخلو حتى يوقى بالجهاء والنحل ثم يقرهم ويرضى عنهم - واخرج الحسن بن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكذب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله بها فتطيرها بالآيمان والشامل اول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - واخرج ابن جرير عن قتادة انه قال سبقوا يومئذ من لم يكن قادرا في الدنيا -

وَإِذْ كُنَّا لِلْمَلَائِكَةِ سُجَّدًا وَإِلَادًا فَسَجَدَ إِلَّا إِبْلِيسَ كرده

في مواضع لكونه مقدما للاهور المقصودة ببيانها في تلك الحال - وهنالك شنع على المنقرين واستفحج صنيعهم فتر ذلك بانهم سئلوا ابليس - اولم ايتن حال المفرور بالدين والمعرض عنها كان سببا لقرار

بها حب الشهوات وتسويل الشيطان - زهدهم اولاً في زخارف الدنيا باغمارضة الزوال والاعمال الصالحة غير وايق
من انفسها واعلاها - ثمرتهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة - وهذا وجه كل تكوير في
القرآن كَانَ مِنَ الْجِنَّةِ حال باضار فذل او استينافى للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد فقيل انه كان من
الجن فَقَسَىٰ اِي فُجِرَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ اى عن امتثال امره وطاعته فيه ليل على انه كان مأموراً
بالسجود مع الملائكة - والفاء للتسبب وفيه ليل على ان الملائكة لا يعصون الله ابدًا وانما عصى ابليس لانه
كان جنياً في اصله - قال اليعقوبى قال ابن عباس كان ابليس من جن الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نيران السموات
فالا منتشراً متصل - وقال الحسن كان من الجن لم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس
فالا استثناء منقطع وقد مر الكلام في الباب في سورة البقرة - وقول الحسن ان ابليس كان اصلاً للجن كما ان آدم اصل
للانس بعبد جلدًا - قال الله تعالى خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْانْسَ الْاِنْسَ الْاَلَيْمُذُونَ فان هذه الآية وايان سورة الرمان
وسورة الجن تدل على ان من الجن رجال مومنين صالحين منهم فاسطون كانوا الجحيم حطباً - واما ابليس
فهو وذريته اصحون اعداء الله واعداء اوليائه حيث قال الله تعالى اَفْتَحْنَا وَاَنَا وَذُرِّيَّتَهُ
اَوْ لِيَاءٍ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ وهذه الجملة حال والاستفهام لانكار عدا
اتخاذهم اوليائه عقيب ظهور العداوة منهم - يعنى تستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طامق بِئْسَ
لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٥٠ يعنى ابليس وذريته بئس البديل عن الله في ولاية للظالمين -

قال اليعقوبى روى بها عن الشعبي تلك ان قاهر يونا اذا قبل حال نقلا خبره هل ابليس زوجة قلت
ان ذلك لغريبين ما شهدته ثم وكوت قول الله عز وجل اَفْتَحْنَا وَاَنَا وَذُرِّيَّتَهُ اَوْ لِيَاءٍ فعلت انه
لا يكون ذرية الامن زوجة قلت نعم - قلت قول الشعبي لا تكون ذرية الامن زوجة مستفاد من قوله تعالى
اِنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ - قال قتادة الشياطين يتوالدان كما يتوالدان آدم - وقيل
انه يدخل ذرية في ذرية فليبيض فيخلق البيضة عن جماعة من الشياطين - قال مجاهد من ذرية ابليس
لا قين ودلمان (وهو صاحب الطهارة والصلوة) والهفان وهم (رهبه كين) ورتيبور (وهو صاحب الاسواق
يزين النور والحلفا كاذب صلح السلمة) والاعور (وهو صاحب الزن يطلع في حليل الرجل وعجز المرأة) ومطوس
وهو صاحب الهملا كاذب يقبها في اواء الناس لا يبدن لها املا) ويورد وهو صاحب المصاب يزين حش الجوز ولم الخلد
وشق الجيوب) وراسم وهو الذي اوارى في بيته ولم يعلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفخ او

يحصن موضعه. فاذا اكل ولم يدرك اسم الله اكل معه قال الامام عرش ربي اذ دخلت البيت ولم اذكر اسم الله
 ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفوا هذه وخصاصتهم. ثم اذكروا قول داسم داسم. وروى عن ابى
 ذابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال له لسان فانقوا وسواس الماء وانه التزمك
 وامن ما حة وقال الترمذى هذا حديث غريب ليس باسنادة بالقوى عند هل الحديث لاجل خارجه بن مصعب
 وعن ابى سعيد الخدرى ان عثمان بن ابى العاص اقر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد
 حلل بينى وبين صلاتى وفرأنى يلبسها عتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا
 احسنه فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً. قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عنى رواه مسلم عن جابر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاذا هم منه منزلة اعظم
 فتمتة يجيئ احدهم فيقول فلعل كذا او كذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيئ احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
 بينه وبين امرأته قال ندينه منه ويقول نعم انت. وقال الامام عرش اراه قال فيلزمه رواه مسلم.

مَا أَشْهَدَ لَهُمْ اى ما احضرتك اليس وذريته. قرأ ابو جعفر ما اشهد لهم بالنعون و
 الالف على التنظيم خلق السموات والارض والخلق انفسهم يعنى ما اشهدت
 بعضهم خلق بعضهم اى لم نعتمد بهم فى خلق الاشياء حتى يستحقوا العباداة والطاعة. فان استحقاق
 العباداة من توابع الخالقية والاشراك فيها يستلزمه لا شراك فيها. ذكر الله سبحانه نفى القصد او لا كناية ثم صرح
 به فقال وَمَا كُنْتُمْ تُخِذْنَ الْمُضِلِّينَ اى الشياطين كَصُدَّ اى انصار او احوالنا وضع
 المظهر اى المضلين موضع الضمير ذاما لهم واستبعاد الاعضاء بهم. وقيل الضمير للمشركين يعنى ما
 اشهدتم خلق الاشياء وما خصصتهم بعلم ولا يبرهنها غيرهم حتى لو امنوا تبعهم الناس كما يزعمون. فلا
 تلتفت الى قولهم طغافى نصرتم للدين فانه لا ينبغى لى ان اعتضد بالمضلين لدينى. وتعضد قراءه من
 قرأ وَمَا كُنْتُمْ تَقْتُمُونَ التاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الطبرى الضمير فى اشهدتم للملائكة
 اى ابو جعفر ^{ابى جعفر} يعنى ما اشهدتكم الملائكة خلق شئ حتى يعبوا ويقال لهم بنات الله. وعلى هذا يكون قوله وَمَا كُنْتُمْ تُخِذْنَ
 الْمُضِلِّينَ كلامه مستأنف ليس فيه وضع المظهر موضع الضمير يعنى ما اعتضدت بالملائكة ولا بالشياطين.

وَيَوْمَ يَقُولُ نَرَأِيهِمُ عَلَى التَّكْوِينِ وَالْبِقَاعِ عَلَى الْعِيبَةِ يعنى يقول الله
 للكافرين نادوا شركاءى الذين زعمتم انهم شركائى او شفعاؤكم لئلا ينزعوا عن ابى

واضفة للشركاء على زعم للتوبيخ وقيل البلى فديمتهم **قُلْ عُوهُمْ** فناد وهو للاغاثة **قُلْ لِمَ يَسْتَعْجِلُونَ**
لَهُمْ فلم يغوث وهو **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ** اى بين الكفار واليهود **مَوْبِقًا** (٥٢) اسم مكان يعنى
مهلكا يقال ابوقبماى اهلكه كذا قال عطاء واليهماك وقال ابن عباس هو ادى فى المناد وكل مجاهد اوى جيم
قال عكرمة فهم من نار يسيل نارها حافة حيات مثل البغال الدم وقال ابن لامرلى كل حاجز بين شيئين
نهر موبق وقيل مصدر - وقال الفراء البين الوصل المعنى **وَجَعَلْنَا** تواصلهم الى الدنيا **هَلَاكًا** يوم القيامة
انظيره قوله تعالى **لَقَدْ نَقَطَعُ بَيْنَكُمْ** على قراءة من قرأ بالرفع **وَلَقَدْ كُفِرْتُمْ** اى المشركون **التَّارُ**
قَطُوتًا ايغوثوا **أَتَهُمْ** **مَوْبِقًا** مما لظوها واقعون فيها - اخرج احمد عن ابى سويلخ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى **وَقَطُوتًا** **أَتَهُمْ** **مَوْبِقًا** قال ينصب الكافر وقتل زحمين الف
سنة كما لم يعمل فى الدنيا وان الكافر ليرى جهنم ويظن انها معاينة من ميسر اربى سنة **وَلَمْ يَجِدُوا**
عِنَهَا مَصْرُفًا (٥٣) اى انصرفا فاذا مكانا ينصرفون اليها -

ع ١٩

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا اى بينا بوجوه البيان **فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**
اى من كل عبارة هى كالمثل فى الغزاة ليتذكروا ويتعظوا - وقيل من كل مَثَلٍ صفة لحدوف مفعول لمرئى اى مثلاً
من جنس كل مثل لتعظوا **وَكَانَ** **الْإِنْسَانُ** **أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا** (٥٤) قال ابن عباس اراد
به النضرين الحارث وجد الدين القرآن وقال الكلبى بالندبة ابى بن خلف الجنى قيل المراد الكفر مطلقاً قال الله تعالى
وَجَاوِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا **أَيُّ الْبَاطِلِ** وقيل هو على العموم روى البخارى عن على بن ابى طالب عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة نكاح الانصليان من الليل فقلت يا رسول الله
ان انفسنا بيد الله فاذا نشاء ان يبعثنا بعثنا - فالصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه سلم حين قلت ذلك لم يرجع
الى شيئا - ثم سمعته وهو مولى يضرب فخذاً وهو يقول **وَكَانَ** **الْإِنْسَانُ** **أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا** - وقوله جدل كخصم
على التمييز من النسبة والمعنى كان جدل لانسان اكثر الاشياء -

وَمَا مَكَّعَ النَّاسَ مِنْ أَنْ يُؤْمِنُوا اى من ايمان اذ جاءهم **هُمُ الْقُرْآنُ**
اى القرآن والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى هو الذى يوضح الحق
وَلِيَسْتَغْفِرَ **وَأَتَهُمْ** اى ومن الاستغفار ما صدقهم فيما سلف من الكفر والمعاصى **إِلَّا**
أَنْ تَأْتِيَهُمْ **سُنَّةٌ** **الْأُولَى** **لَنْ** حذى للضائف ايقهضالى اله مقامه ثم يرد لا تقدر

أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلَّا وَآلِينَ أَيْ مُنْتَفَايَ الْأَوْلِيَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ الْمَسْأَلِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ أَلَّا يَطْلُبُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 سُنَّةٌ أَلَّا وَآلِينَ مِنْ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ وَانْتِظَارِهِمْ ذَلِكَ . حَيْثُ قَالَوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا أَهْوَاؤِ الْحَقِّ مُرَوِّعِيًا
 فَأَعْطِنَا حِمْلًا جَارِيًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ أَيْ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ قَبْلًا ٥٥
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ عِيَانًا مِنَ الْمَغَابِلَةِ وَقَالَ بِجَاهِدِ نَجْمَاءَةَ - قَرَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ دَابِرَ جَعْفَرٍ بِالضَّمِّ فِي الْمَبَاتُونِ
 بِكسر القافِ وَفُتِحَ الْبَاءُ وَهَلْتَمَانَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ - وَقِيلَ بِالضَّمِّ فِي سَمْعِ قَبِيلَتِنَا أَيْ اصْتَفَى الْعَذَابَ نَوْعًا
 نَوْعًا وَاتَّصَبَهُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الظُّهْرِ وَالْعَذَابِ -

وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسِلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ بِالنَّوَابِ وَالْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَصُنَّ رِزْقًا
 بِالْعَذَابِ بِالْحَمِيمِ لِلْكَافِرِينَ . بِعَنِي مَا بَعَثْنَا هَرَقَادِينَ عَمَلَانَ يَأْتُونَ مَا اقْتَرَحَ الْكُفَّارُونَ مِنَ الْآيَاتِ وَقَادِرِينَ عَلَى
 هِدَايَةِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ صَيِّطِينَ عَلَيْهِمْ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ حَيْثُ يَقُولُونَ
 أَبَعَثَ اللَّهُ بُكْرًا سَوَاءً سَوَاءً مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا . لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً . لَوْ أَنْزَلْنَا
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ . أَيْ كَيْفَ كَانَ مَذْجُومًا حَلَاةً وَامَانَةً اللَّهُ وَذَجِبَتْ شِمَارُهُ
 خَوَامِدًا نَحْوَ ذَلِكَ لِيُذْهِبَ حُضُوبَهُ بِرَأْسِ الدَّحْضِ الزَّلِقِ وَالْمَعْنَى لِيُزِيلُوا بِالْحَمْدِ الْبَاطِلَ الْحَقِّ عَنْ مَقَرَّةٍ

وَأَتَّخَذُوا إِلَهًا مِمَّنْ لَمْ يَلْقَ الْفِتْرَانَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتٍ إِلَّا نَذِيرًا وَمَا نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ
 لَوْ شَاءَ لَنُنزِّلْنَاهُ مِثْلَ هَذَا . يُعَلِّمُهُ بَعْضٌ - إِنْ هَذَا إِلَّا آيَاتُ
 آسَاطِيرِ الْأَوْلِيَيْنِ - وَقَالَ الْوَاقِفِيُّ الْعَذَابُ لَوْ كُنَّا نَعْبُدُ بِمَا نَقُولُ - وَقَالَ الْوَالِدِيُّ تَوَمَّنْ تَوَمَّنْ وَنَحْوَهُ
 وَمَنْ أَيْ لَا يَحْدُ الْأَظْلَمُ مَنْ ذَكَرَ أَيْ وَعَظَرَ بِأَيْتِ رَبِّهِ أَيْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي أَنْتَظِعُ

أَمْرًا بِالْإِعْجَازِ هَذَا لَفْظًا وَمَعْنَى فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِهَا وَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِهَا وَنَسِيَ مَا قَدْ صَدَّقَتْ
 يَدَاكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَبِيثَةِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ فَلَمْ يَتَفَكَّرْ مَا قَبَّلْنَا نَأْتِجَعَلْنَا
 عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْثَرًا تَعْلِيلًا لِأَعْرَاضِهِمْ وَنَسْيَانِهِمْ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ مَكُونَةٌ مَغْطَاةٌ بِظُلُمَاتِ الْكُفْرِ يَطْوَعُ
 عَلَيْهَا أَنْ يَفْقَهُوهَا أَيْ لَتَلَا يَفْقَهُوهَا وَاللَّامُ الْمَقْدَرَةُ هُنَا لِلْعَاقِبَةِ - وَالرَّادُ الظُّهْرُ الْمُنْمُوهُ بِتَذَكِيرِهِ

مَعْنَى كَوْنِهِ رَاجِعَةً إِلَى آيَاتِ رَبِّهِ نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى فَإِنَّ الْآيَاتِ هِيَ الْقُرْآنُ يَعْنِي لَتَلَا يَفْقَهُوهَا الْقُرْآنُ وَفِي
 إِذَا نَهَمَّ عَطْفًا عَلَى تَلْوِينِهِمْ يَعْنِي حَمَلْنَا فِي إِذَا نَهَمَّ وَقُرَأَ أَيْ تَلَا يَعْنِي لَمْ نُوَدِّعْ فِيهَا صَلَاحِيَّةً اسْتَعِ
 الْآيَاتِ حَتَّى اسْتَعْمَلُوا وَإِنْ تَذَكَّرُوا بِمَا نَهَمُّ بِالْمَعْنَى إِلَى الْهُدَى فَكُنْ يَهْتَدُونَ وَإِلَّا كُنْ أَيْ

اذا كان على ثوبهم كفة وفي اذانهم وقرآبدا (٥٥) لقوات استعدا للاهتداء وهذا في اقوام علم الله فيهما انه لا يؤمنون-

وَرَبِّكَ الْغَفُورُ الْبَلِغُ فِي الْغَفْرَةِ ذُو الرَّحْمَةِ الْمَوْصُوفُ بِالرَّحْمَةِ لَوْ يَوْمَ أَخَذْتُم بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمْ الْعَذَابُ استشهد على مغفرتة ورحمتة يا مهال قريش مع اقوامهم في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم **يَلْ لَكُمْ مَوْعِدٌ** اي يوم القيامة ويوم بدر لكن **يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ** اي لن يجدوا اذا جاء الموعد من دون الله **مَوْعِدًا** (٥٨) اي منيما والمجا يقال قال اذا جاءه وال اليه اذا جاء اليه **وَتِلْكَ الْقُرَى** يعني قرى الامم المألكة من الكفار قوم نوح وحاد وثمود واشبلهم الموصوف مع الصفة مبتدأ - وخبره **أَهْلَكْنَاهُمْ** او مفعول فعل ضمير يفسره ما بعده ولا بد من تقدير المضاف في الوصف او الصفة حتى يكون مرجعا للضمير يعني اصحاب تِلْكَ الْقُرَى او تِلْكَ اصحاب القرى **أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بِالْكَفْرِ** وانواع المعاصي كما ظلم كفار قريش **وَ جَعَلْنَا لِمَنْ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بِالْكَفْرِ** قرأ ابو بكره منا وفي الغل بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام حملا على ما شئت من مصادر مفعول كالمرجع والمجيب - والباقون بضم الميم وفتح اللام من اهلكه يعني طلاكهم او اهلاكهم **مَوْعِدًا** (٥٩) اي وقتا معلوما لم يستقدموه ولم يستأخروه فكل ذلك كفار قريش لا يسبقون موعد هم ولا يستأخرون -

ع ٢٠

وَ اذْكَرَ اذْ قَالَ مُوسَى بن عمران كما يدل عليه الحديث الصحيح **لِقَتْنَاهُ** يوشع بن نون بن افراسيم بن يوسف عليه السلام قلت لعل نونا ابا يوشع يكون من الاقارب لبعث الزمان بينهما **الْاَبْرَحُ** اي لا ازال اسير فخذف النون لانه حاله عليه هو السفر وكلاية قوله **حَتَّىٰ اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ** فانها يقتضى تقدير خبره يكون بلوغ مجمع البحرين غاية له ويجوز ان يكون اصلا لا يبرح مسيره حتى ابلغ فيكون الاسم محذوفا اقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل والخبر حتمين حتى ابلغ وان يكون لا ابرح تامة بمعنى لا ازال عما نا عليه من السير والطلب ولا افا رقه فلا يستدعي الخبر - ومجمع البحرين ملتقى بحر الفلاس والروم ما بل المشرق كذا قال قتادة وقال محمد بن كعب طبري قال ابى بن كعب لغزبية **اَوْ اَمْضَىٰ حَقْمًا** (٦٠) اذا سير لما نأ طويلا في القاموس التحفة ما بضمتين ثمانون سنة واكثر الدهر والسنة والمنون واخراج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس الحقبة الدهر - وقال لبغوي

له في الامل نون بلا نون ١٢ القيد الدهلي له بفتح هاء وسكون قون لجهه مناه بلد بشاطي بحر المغرب لجمع الجوار ١٢ القيد الدهلي

قال عبد الله بن عمر الحنبل ثمانون سنة وقيل سبعون - اخرهما بن ابي شيبة وابن المنذر ولين ابي حاتم - يعني
يقع احد الامرين لما يلوع مجمع البحرين لو معنى الحنبل وسبب ان يكون ارضى الا ان والمعنى اخرج ابي حاتم حتى ابلغ
الا ان ارضى زما فاثبت مع فوات المجمع -

روي البخاري ومسلم بن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوحا اليك يزعم ان موسى صاحب الخضر
ليس هو موسى بن اسرائيل - فقال ابن عباس - كذب عدو الله حوثا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه
يقول ان موسى تلم خطيبا في بني اسرائيل فسألني الناس هل قال انا - فعن الله عليه اذ لم يرد العلم اليغاصي الله
اليه ان لي عبدا - مجمع البحرين هو اعلم منه - قال موسى يا رب كيف لي به قال خذ معك حوثا فنجعلك في مكمل
فهي ما نقدت الحوت فهو ثمة - فاخذ حوثا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نوح حتى ايتا
الصخرة ووضع ارجلها انا ما - واضطرب الحوت في مكمل فخرج منه فسقط في البحر فالتفت سبيلا في البحر سربا
وامسك الله عنه جربة الماء نصار عليه مثل الطاق - فلما استيقظا نسي صاحب ان يجزبه بالحوت فانطلقا
بقية يومها وليلتها حتى اذا كان من الغد قال موسى ايتنا قد آءنا لقد لقيتانا من سفرنا هذا انصبا -
قال ولم يجد موسى النصب حتى جاز المكان الذي امره الله به فقال له فتاه انا آءنا اذ اوتينا الى
الصخرة فاني لقيت الحوت وما ائنيبه الا الشيطان ان اذكروا واخذ سبيلا في البحر
عجبا - قال وكان الحوت لفتاه سربا ولموسى عجبا - فقال موسى ذلك ما كنا نبلغ فاذا قد هلك اثارهما
قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة - فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر
الي بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بن اسرائيل قال نعم ايتيك لتعلمن ما علمت رسلنا قال ائتاك
لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني علمت علم الله علمني لا تعلمه انت على علم من علم الله علمك
الله لا اعلمه فقال سيجد في ان شاء الله صابرا ولا ارحمني لك امر اقال الخضر وان اتبعوني فلا
تسئلني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا - فانطلقا يشيان على ساحل البحر فمضت سفينة فمرو
ان يملوهم فمروا الخضر فملوهم بغير نول - فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح
السفينة بالقدوم - فقال موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينةهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيثا امرا - قال المر اهل ائتاك لن تستطيع معي صبرا قال لا اؤخذ في ما ليسيت لا ترهقني من امر محسنا
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولي من موسى نسيا انا والوسطى شرطا والثالثة عمدنا -

قال وجاء عصافور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرًا - فقال له الخضر ما علم في علم الله لئلا
ما تقص هذا العصفور من هذا البحر - ثم خرجا يمسيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر برأسه فقتله بيده فقتله فقال له موسى اقبلت نفسًا ذكيتًا بغير نفس لقد حدثت شيئًا
كلموا - قال ألم اقل لك انك لو كنت تطيع معي صبرًا - قال وهذه أشد من الأولى - قال ان سألتك
عن شيء بعد ما فلا تصيبيني قد بلغت من كد في عذابي - فانطلقا حتى اذا اتيا أهل قرية استظما أهلها
فأبوأ ان يضيئوهما فوجدوا فيها جدارًا ابرؤيل ان يتفحص فأتاهما الخضر بهما - فقال موسى ذمرا تيناهم
فلم يطعمونا وكلم يضيئونا لو شئت لتخذت عليهم أجرا - قال هذا اقواى بيني وبينك الى قوله ذلك كما ويلى
ما لم تستطيع عليه صبرًا - قال قال رسول الله صلى الله عليه سلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من
خبرها ويخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم في تفسيرهم عن ابن عباس ان موسى سأل ربه ان يعطيه
احب اليك قال الذى يذكرك ولا ينسى - قال فالى عبادك اقصى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال
فالى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علم على ان يصيب كلمة تنذره على هذا وترده عن ربه قال
ان كان في عبادك علم على فاذ لئى عليه - قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على ساحل البحر عند
الصخرة - قال كيف لي به قال تأخذ حوثا في مكنت فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه او اقدت الحوت
فاخبرني فد صبا يمسيان فكلمتا بلغا فجمع بيكروما بينهما ظرف اضعيف اليه على الاتساع
او بمعنى الوصل - وحاصل المعنى فلما بلغا فجمعها بعض انتهى الى الصخرة التي عند مجمع البحرين كما مر في
الصيغ وقد موسى فاضطرب الحوت المشوى وعاش وذهبت البحر كما مر في الصيغ ليكون ذلك معجزة
لموسى والخضر وفي الصيغين وقال سفيان بن عيينة ان تلك الصخرة عند عين الحيوة لا يعيب ما ذها
شيئا الا حاش ووثب في البحر وقال الكلبى نوصنا يوشع بن نون من عين الحيوة فانفتح على كوت الملح
في المكمل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء - فجعل يضرب بدن به فلا يضره بشئ من الماء
هو ذاهب الاليس - فلما استهبط موسى لسيما نحو تسهما اى نسيما موسى ان يطلبه يتعرف حاله
ويوشع ان يذكركه ما راى من حياته وترو عن البحر وقال المغوى انما كان الحوت مع يوشع وهو
الذى نسيها ضاف النسيان اليها لانها جميعا تزوداه للسفر كما يقال خرج القوم الى موضع كذا او
سلاوا من التراد كذا لانما حملها واحدهم فاخذوا من اى جعل الحوت جعل الله تعالى سميه كنه طريقه

له وفي الاصل ذلك ما لم تطع - ابو محمد على ع -

في البحر سرياً ٦١ اي مسلماً منه قوله سارِبٌ بالنها و قيل السرب الشق الطويل وقد مر في رواية
 العيص ما سلك الله عن الحوت جريته الماء فصار عليه مثل الطاق ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال
 منه او من السبيل ويجوز تغلقه بالتخند.

فَلَمَّا جَاءَ وَرَأَى الْجُحُوبَ بِالسُّيْرِ إِلَى وَقْتِ الْغَدَاءِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَ مُوسَى لِقَتْنَةُ إِنِّي

عَدَاؤُكُمْ أَي طَعَامُنَا وَالغَدَاءُ مَا يَأْكُلُ غَدْوَةً وَالْعَشَاءُ مَا يَأْكُلُ عَشِيَةً لَقْتْنَةُ لَقِينَا مَنْ سَفَرْنَا

هَذَا أَنْصَبًا ٦٢ اي تعبنا وشدة ذلك انه التقى على موسى المجمع بعد مهاوزة الصخرة ليتذكر الحوت

ويرجع الى مطلبه وقد مر في حديث العيصين ان موسى لم يجد نصبا حتى جاوز الموعد قال لقتاه وقد مر

أَرَأَيْتَ بِعَنِي أَخْبِرْنِي مَا أَنَا فِي الْحَوْتِ إِذَا وَبِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ التي قد ناعدت ها قال البغوي قال

هقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت اي تركته وقد نته وقيل في

الآية صاد تقديره نسبت ان اذكر لك امر الحوت وما رأيت منه قال البغوي وذلك ان يوضع حين اذ ذلك

من الحوت فلم يلدرك موسى فينبره فتنس ان يجبره فمكتا يومها حتى صليا الظهر من الغد ثم اعتذر قال

وَمَا أَسْتَدِيهِ كَرَأ حَقِصْ بضم الهاء في الوصل وكذا في سورة القم في قوله تعالى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْبِاقُونَ

يَكْفُرُ نَهَا فِيهَا فِي الْحَالِينِ اي ما السأني ان او كرك لك امر الحوت إِلَّا الشَّيْطَانُ يعني شغلني الشيطان بوسا رس

ان اذكره لك قال البيضاوي ولعل نسي لا استغرا به في الاستبصار ولجناب شر شره الى جناب القدس بأعترافه عن

مشاهدة الآيات الباهرة وانما سلب الى الشيطان همة نفسه اولان عدم احتمال القوة للجائنين اشتغالها

بأحد ما عن الأعرع من نقصان نفسه أَنْ أَدْكُرُهُ وَأَتَخَذَنَ الْحَوْتِ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجْبًا ٦٣

سبيلاً عجباً فهو صفة لمفعول ثان اقيم مقلمه والظرف لغوا واتخاذاً عجباً فهو صفة لمصدر والمفعول

الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله الضم كانه قال في اخر كلامه عجب عجباً وقيل هذا من قول موسى لما قال

له يوشع واتخذ سبيله في البحر قال موسى عجباً اي عجب عجباً. وقيل ضمير اتخذ راجع الى موسى اي اتخذ

موسى سبيل الحوت في البحر عجباً اي يعجب عجباً فهو حال.

قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ اثبت الياء في الحالين ابن كثير وفي الوصل نقط نافع واهو

عبر وواكسائ والباقون بمن فونها في الحالين يعني كنا نطلب ذلك لكونه امانة لكان الخضر فَأَرْسَلْنَا

عَلَى الْكَلْبِ رَهْمًا أَي رَجَعْنَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ قَصَصًا ٦٤ يقصان قصصاً اي يتبعان

أثارها ابتاعاً - او مقصين جهاتيا الصفة فوجهل أعبد أقرب عباده وأما الجهور على انه الخضر كما
ورد في الصنيع واسه بليان ملكان وقيل ليس وقيل لياس الخضر لقب له - لما روى البغوي بسند صحيح
ابن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما سمي الخضر خضراً لانما اذا اجلس على فرفة بيضاء فاذا هي
تخضر خضراً او قال مجاهد سمي خضراً لانما فاصل الخضر ما كوله قال البغوي قيل كان من نسل بني اسرائيل
وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا - والمتأخر عندي انما لم يكن من بني اسرائيل لان موسى كان
مبعوثاً الى بني اسرائيل بجميع فلو كان الخضر منهم لكان من اتباع موسى والظاهر خلافه وقد مر في الحديث الصحيح
ان موسى دعا الخضر مسمى بشوب فسلم عليه فقال له الخضر اني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى
بني اسرائيل - قال انما يتبكت لتعلمني فما علمت رُهد او في رواية اخرى لقيه مسمى بشوب مستلقياً على قفاه
بعض ثوبه تحت رأسه وبعضه تحت رجليه - وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروي لقيه على طنفسه خضراً

على كبد البحر آتيت راحة من عند كاهي الوحي والنبوة وَعَلَّمْنَاهُ صِنُوفَ كَثِيرًا

عِلْمًا (٦٥) اي ما يتخص بنا ولا يمكن تحصيله الا من لنا بتوفيقنا وهو علم الذات والمعاني قال البغوي
لم يكن الخضر يتكلم الا في العلم قلت وهذا عندي محل نظر لان العلم الحاصل للاولياء بالالهام وغير
ذلك علم ظني يحتل الخطأ ولذلك ترى تعارض علومهم المهمة فهو لم يكن الخضر نبياً لما اجاز له قتل نفس ذكينة
بالله انما لو عاش لادق ابويه طبعها ناكراً قال له موسى هل اتبعك كان حق الكلام

جنتك لا تبعك واصحبك لكن غير الاسلوب استين انما منه في الاتباع والمصاحبة عَلَىٰ أَنْ

تَعَلِّمَنِي اثبت اليوم في الحالين ابن كثير وفي لاجل فقط نافع وابوعمر والياقون مجزؤنها في الحلبين وفي
على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الضمير المرفوع والمعرب من اتبعك فَمَا عَلَّمْتَهُ (٦٦)

قرأ ابو عمرو ويقع الراء والشين والهاقون بضم الراء ساكن الشين هما لغتان كما في الضم والضمير ومعناه اصلية
الخيبر وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد مخذوف وكلامها من علمه ان علم مفعول واحد بمعنى تروى
بجوز ان يكون علمه لا يبعك او مصدرها ما صار فعلها وهذا الاية دليل على ان المفضل قد يكون له فضل

له - الدررة الارض اليابسة وقيل: الحشيم اليابس من النباتات ١٢ نهايه منه رحمه الله -
له طنفسه بكسر الطاء والفاء وبضمها بكسر الطاء ونقع اللام الباطل الذي له عمل دقيق وجمعه طنافس
١٢ نهايه منه رحمه الله -
سه على كبد البحر اي على اوسط موضع من شاطئه اي من جانبه وطرفه ١٢ نهايه منه رحمه الله -

جزئي على من هو افضل منه على ان القاضل ينبغي ان يطلب هذا الحصة من الفضل من الفضول ولا يستكتف
 منه لما صرف في تفسير هذه الآية ابن موسى سأل ربه أي عبادك اعلم قال الذي ينبغي علم الناس الى علمه على
 ان يصيب كلمة تدل على هدى ورواه عن روى. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة الحكمة ضالة
 المؤمن فحيث وجدها فهو احوق بها. رواه الترمذي وابن ماجه بسند حسن عن ابي هريرة وابن عساکر عن علي
 رضي الله عنهما. ومن هن المبادئ الصلوة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
 كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم. قال البيهقي في بعض الاخبار انه لما قال له موسى ان قال له
 الخضر في التوراة علما وبني اسرائيل شغلا فقل له موسى ان الله امرني بهذا وقد راي موسى عليه
 السلام في هذا الكلام غاية التواضع والادب استجمل نفسك استاذن ان يكون تابعا له وسأله ان
 يرشده وينعم عليه بتعليمه بعض ما انعم الله عليه فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع
 صبري تراخص بفتح الباء والباقون باسكانها صبرا ٢٦ نفى الخضر عن موسى استطاعة الصبر
 مع على وجوه من التاكيد كأنها مالا يصح ولا يستقيم. وعلى ذلك واعتد بعقوله وكيف
 نصبر على ما لم نخطب به خيرا ٢٨ اي علما وخبرا تميدا ومصدرا لان لم
 نخطب به معناه لم تجربه وجه ذلك النفي ان الخضر علم انه يرى منه امورا منكرا ظاهرا ولا يجوز
 للانبياء ان يصبروا على المنكرات ما لم يظهر عليهم جوازها. قلت والشرع ذلك ان شرع الانبياء
 المرسلين الى الامم صبونية على قواعد كلية موجبة للصلاح الغالب بالنسبة الى العامة. فينبغي ان يكون
 وجوه صلاحها ظاهرا بالنسبة الى العامة. واما الاحكام التي يوحى بها افراد الانبياء الذين لم يبعثوا الى
 الامم بل ادعى اليهم لصلاح انفسهم او امتثال امور دينهم بين الله تعالى فان تلك الاحكام تكون غالباً
 صبونية على حركات لا يظهر وجه صلاحها على العامة وذلك وجه انكار موسى على ما اتى به الخضر بناء
 على مخالفة المشرب (وكون اتحاد المشرب الانقياد وترك الصبر من قبله لا استفادة) جعل الخضر
 عدم استطاعته على الصبر على عدم افادة صحة الخضر اياه. ووضع العلة موضعه كأنه قال صحبتي
 لا ينفك وانك لن تستطيع صبري.

ومن هنا قالت الصوفية العالية انه يجب على المرء ان يترك الاعراض عن الشيع وان ظهر على هذا منظره
 بعد ما ثبت عند انه من اهل الكمال والتكبير. فان كان المرء لا يستطيع ذلك لاجل اختلاف المشرب عليه

له الكلمة الحكمة هو من باب وجل عدل روى الكلمة الحكمة وكلمة الحكمة بالاضافة ١١٢ لفقير الهملي

ترك مصاحبة غير منكر كالمال - فان قيل كيف يتصور ذلك في الشريعة المحمدية العامة الشاملة المؤبد التي
لا يحفل النسخ والتبديل لنا هب الامر كذلك لا يصح وان يكون شئ محرم في الدين المستلبي احد فلا يتصور من احد
يرعى الولايتان يأتي بقتل غلام ابواه مومنان قاتلا بل ان الله تعالى الهنى انه يرضيها طغياناً وكفراً - لكن قد يكون
شئ ما اختلف فيه اقوله العلماء وكان بصحة وجهها مستندا الى دليل شرعى كالسمع والجمهور بالذكرفن اتى
بمن اولياء الله تعالى يجوز عليه الانكار لانهم من نقلت عالمنا لقي الله سالماً - وقد يكون شئ منكر اظاهراً
وليس هو في الحقيقة كذلك كمن شرب من قارورة ماء مرثياً للناس انه خرج حقيقاً يوم الخلق عليه السلام
وقد يظن على يدي رجل من اهل الله سيئة صغيرة وهو يعترف بكونها سيئة - وقد اجمع العلماء على ان العصبة
من خواص النبوة لا يخل صدور عصية بالولاية فحينئذ ايضا لا ينبغي للمريدين يعترض على شئ بل ينكر
الفعل فلا يأتى به ولا ينكر كمال فاعله بارتكاب

وعامة مواد الانكار على اولياء الله تعالى ما لا يتم المنبئية على الكشوف والمشاهدات تلك المقالات
جها امكن حملها على محل صحيح يجب حملها على ذلك قل الله تعالى لَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَصَا الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
يَأْتُقِيمُ حَقِيرًا - وان لم يمكن ذلك يحمل تلك المقالات اما على سكر القائل وقد افنى الفقهاء ان السكر
اذا حصل بشئ مباح يكون عن راي يقع طلاقه ونحو ذلك فكيف اذا حصل بغلبة حب الله الذي هو راس العبادات
واما على عدم فهم السامع مراد القائل وعلى ان القائل اراد من كلامه معنى غير ما يفهم منه ظاهراً
فان العبادات مقتضية على بيان معان محسوسة او معقولة مستنبطة من امور محسوسة فاما لا نظيره و
لا شبيهه من حقائق الذات والصفات اذا تجملت على قلب من له قلب سليم واداد ببيانها ولم يوضع
بأدائها الفاظه اضطر القائل الى استعارات وتجاوزات تشبيهات غير متفلا يجوز للسمع حينئذ ان يحملها
على معانيها الظاهرة المخالفة لعقائد اهل السنة حتى ينكر عليه بل يعمل به ما يعمل بالمتفاجات الواردة في
كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم - ومن لم يملك هذا المسلك لا يزيد الا خصارا كما ان القرآن
لَا يَزِيدُ الْقَائِلِينَ إِلَّا خَسَارًا - الا ترى انه من سمع الرحمن على العرش استوى - وَيَذُرُ اللَّهُ رِجَالَهُمْ
فان انكر كونها قرآناً كافر - وان اعتقد بكونه تعال جماً كما ويكون كاذراً - فذلك كلام اولياء الله تعالى اذا كان
ظاهراً مخالفاً للشرع لا ينكر عليه ولا يعتقد بظاهره والله اعلم -

ولما كان موسى عليه السلام شاكراً في المصابرة غير راضٍ من نفسه عليها لم يقطع بذلك استغنى وقال

له في الاصل يستلهم وليس يصحح ١٢ التفسير الدهلوى -

سَكِينَتِي ^{وأي جعله - أبو محمد} قَرَأَ لَعْلَعَةً مِّنَ السَّجُورِ وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهِمْ إِذْ قَالَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ

أَمْرًا ١٦) ^{الجملة معطوفة على صابرا منصوب محذوف عن صابرا غير عام بلوعلى سكيندا فأولها لعل لعل العرب}
عاهد موسى عليه السلام على الصابرة لكونها هزلا فإذ لم تصعب وقد أمره الله تعالى بمصاحبته وشك في
إتيانه منه لأن الاعتراض المخالفة كان من لوازم مخالفة الشرب ناشيا منها من غير اختيار منه ولاجل ذلك

قَالَ لِلْمَخْضَرِ ^{هذا من طريقه - أبو محمد} وَإِنْ أَنْتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي حَذْفُ الْيَاءِ فِي الْحَالِ بْنِ ذَكْوَانَ بِخِلَافِ عَنِ الْإِعْشَشِ

أَنْتَبَعْتَهَا الْبَاقُونَ فِي الْحَالِ كُنْ أَرْسَمَهَا وَقَرَأَ نَاعِ بْنِ مَاهِرٍ أَبُو جَعْفَرٍ يَفْقَهُ اللَّامَ وَتَشْدِيدَ النُّونِ وَالْآخِرُونَ بِسُكُونِ
اللَّامِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ - أتى بالشروط والجزء للشك الاستيعاد في وقوعه لم يقل لا تسألني عن شيء أعلم بها

ننكره الآن لأن السؤال مظنة الاعتراض المانع للاستفادة حتى ^{١٧} أَحَدٌ لَكَ مِنْهُ ذِكْرٌ ١٧) ^{يعنى حتى ابتدئ بك ببياناته}

فَأَنْطَلَقَا عَلَى السَّاحِلِ يَطْلُبَانِ السَّفِينَةَ يَرْكَبَانَهَا فَوَجَدَا سَفِينَةً فَرَكِبَاهَا. تَلَّ الْبَغْوِيُّ قَالَهُ أَهْلُ

السَّفِينَةِ هُوَ لَوْ لَصُومٌ فَامْرُؤُهُمُ بِالْخُرُوجِ نَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ فَأَهْمُ بِلُصُومٍ وَكُنِيَ أَرِي وَجَزُّ الْأَنْبِيَاءِ
وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ الصَّيْحِيِّ عَنِ ابْنِ بَنِي كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّتْ بِمِ سَفِينَةٍ فَكَلِمُوهَا

يَهْلُو هُمْ فَعَرَفُوا الْخَضْرَ فَحَمَلُوهُمُ بِغَيْرِ نَوْلٍ حَتَّى إِذْ أَرَكِبَانِي السَّفِينَةَ خَرَقَهَا الْخَضْرُ قَدِ مَرَفِ
الصَّيْحِيِّ أَنَّ الْخَضْرَ قَلَعَ لَوْحًا مِنَ الْوِاجِ السَّفِينَةَ بِالْقَدَمِ قَالَ لَهُ مَوْسَى أَخْرَقَهَا لِيُغْرِقَ

أَهْلَهَا وَقَدْ حَمَلُوا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَانْخَرَقَتْ سَبَبُ لِدُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا الْمَقْضَى إِلَى غُرْقِ أَهْلِهَا. قَرَأَ جَزَّةً وَالْكَشَّافُ
لِيُغْرِقَ يَفْتَحُ الْبِئْرَ النَّخْتَانِيَّةَ وَالرَّاءُ عَلَى صِيغَةِ الْغَائِبِ مِنَ الْمَجْرُودِ وَرَفَعَ أَهْلَهَا بِالْفَاعِلِيَّةِ - وَالْبَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ

الْفِعْلِيَّةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ عَلَى صِيغَةِ الْمَخَاطَبِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَنَسَبَ أَهْلَهَا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ لَقَدْ حَثَّتْ
شَيْبًا ١٨) أَيْ عَظِيمًا مِنْ أَمْرِ الْأَمْرِ إِذْ اعْظَمَ. وَقَالَ الْبَغْوِيُّ الْأَمْرُ فِي كَلِمَةِ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ وَ

أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ شَدِيدٌ كَبِيرٌ - وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ أَيْ عَجَبًا - قَالَ الْبَغْوِيُّ رَوَى أَنَّ الْخَضْرَ أَخَذَ قَدْ حَامِنَ زَجَاجٍ وَدَقَعَ بِهِ
مُخْرَقَ السَّفِينَةِ - وَقَالَ جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّيُّ رَوَى أَنَّ لِلْمَاءِ لِمِ يَدْخُلُهَا يَعْنِي عَجْزَةٌ لِلْخَضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -

قَالَ الْخَضْرُ أَلَمْ أَقُلْ إِذْ كُنْتُ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ قَرَأَ حَفْصُ شَمْعَ الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهِمْ -
صَابِرًا ١٩) تَذَكِيرًا لِمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا دَامَ مَوْسَى أَنَّ الْمَاءَ لَا يَدْخُلُ مِنَ الْخُرْقِ وَانَّهُ لَمْ يَنْصُرْ لِهَلِ

السَّفِينَةِ وَتَذَكَّرَ مَا عَاهَدَ قَالَ لَا تَرَوْا إِخْرَاقِي بِمَا نَسِيتُ أَيْ بِالَّذِي نَسِيتُ أَوْ نَسِيتُ نَسِيئَهُ

١٧
١٨
١٩

يعنى المعاهدة على تولد الاعتراض او ينسب الي اباها. اعتذر والنسيان. وقيل الاله بالنسيان الترك اى لا توخرنى
 بما تركت وصيبتك الامل وفى الحديث الصحيح المذكور عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الاولى
 من موسى نسيا انا الوسطى فرطنا والثالثة عدنا. وقيل البغوى قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاصير
 الكلام فكانه نسي شيئا اخر **وَاذْكُرْ هِجْتِي** اى لا تكلفنى من امرى **عَسَىٰٓ اَنْ يَّسْئَلَنِي** مشتقة
 بالمصايقفة والمواخذة. يعنى ان ذلك يعسر على متابعك. **وَهَسْرًا** مقبول ثان ليدهرق يقال رهق رهقا اذا
 غشبه واردها اياه. وقيل معناها لا تكلفنى بشقفة وعاملنى بلهيس ولا تعاملنى بالعسر.

فَاَرْطَقْنَا بعد ما خرنا من السفينة **حَتَّىٰٓ اِذَا الْفِيَاغُ كَالْمَآءِ** بين غلمان يلعبون قال
 المفسر فاخذ الخضر غلاما نظرا لبقا فبادر فمضى الوجه. قال السدى كان احسنهم وجها كان وجهه يتوقد حسنا
فَقَتَلَهُ قيل اضجعه ثم دبحه بالسكين فى الحديث الصحيح المذكور انه اخذ برأسه فاقتلعه بيده. وروى
 عبد الرزاق هذا الخبر واشاد باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه وروى انه
 دضع رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالحجارة. قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم هو قول اكثر المفسرين
 والمستفلا من القران لان الغلام لا يطلق بعد البلوغ قال ابن عباس لم يكن نبيا لله يقول قَتَلْتَنِي فَاذْكُرْنِي
 الا هو صبي لم يبلغ الحلم. وقال الحسن كان رجلا وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلهب الله بويه
 قال الضحاك كان غلاما يعمل بالسادة وتأذى منها ابواه وفى حديث ابي بن كعب عند مسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كأفرا ولو عاش لادحق ابويه طغيا ناكرا. والقام
 فى قوله قتلته للتعقيب والدلالة على انه كما نفيه قتل من خير مهلة واستكشاف حال. ولذا قال موسى

اَقْتَلْتَنِي نَفْسًا رَّكِيَّةً ^{وردح - ابو محمد} **تَرَاكِبِيَّةً** ^{وردح - ابو محمد} تراكيبية
 وتغيب الياء وقال البغوى قال الكسالى والغراء معناهما واحد مثل القَائِيَّةِ والقَائِيَّةِ وقال ابو عمر
 ابن العلاء الرَّاكِيَّةُ التى لمن ذنب قط والرَّاكِيَّةُ التى اذ نبت ثم تابت **بِعَايِرِ نَفْسِي** اى لم يقتل نفسا
 وجب عليه القتل بالقصاص يعنى ان القتل لا يجوز الا فى حيلوتها من لم يوجدها فيها جعله الله سبحانه قلاطلا
 خرقها اجرام واعتراض موسى عليه السلام متأنفا فى الثانية جعل خنزرا من موسى جزاء لما قبله من الشطرنج لان القتل ابيع
 والاعتراض عليها دعى كان جدرا بان يجعل عمدا لكلامه لذلك عقبه بقوله **لَقَدْ جِئْتَنِي شَيْئًا كَثِيرًا** اى
 منكرواى الشرع. **تَرَاكِبِيَّةً** وبعقوب وابوبكر وابن ذكوان **مَكْرًا** اى لموهبطين ههنا وفى الطلاق يضم الكاذب الباطون
 وابو جعفر ١٢

لله الظلمين المبلغ جيد الكلام - والظفر فى اللسان البلاغة فى الوجه الحسن وفى القلب الركاك ١٢ نهائية منه ٢٢

باسكانها - قال قتادة الثكور اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي حرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تفريق جمع كثير -

قَالَ الْخَضِرُ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ قُرْ اُحْفَصْ

يقع اليباء والياقون باسكانها صابرا (٤٥) زاد فيه لك مكافئة للعتاب على رفض الهدى مرتين قال له موسى ان ما لتلك عن شئى بعد ها اى بعد هذه المرة فلا تصعب عليّ اى

فارقتى - قرأ يعقوب فلا تصعبني بغير الف من الصيغة قد بلغت من الدين قرأ نافع وابو جعفر

بضم الدال وتخفيف النون وابو بكر باسكان الدال واشتمها الضم وتخفيف النون والياقون بضم الدال وتشديد النون - يعنى من عندي حدرا (٤٦) خالفك ثلاث مرات روى مسلم عن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى (وكذا اذا ذكر احد من الانبياء بدأ بنفسه) لولا انه

عمل لراى العجب لكننا نحن صاحبها فما من قال ان سالتك عن شئى بعد ها فلا تصعبني قد بلغت منى عذرا - وروى ابن مردويه بلفظ رحم الله اخي موسى استعبا فقال ذلك لولبت مع صا - مما لا يعرف الا بحديثه

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قريية قال ابن عباس يعنى انطاكية وقال ابن سيرين هي الايكة وهي اهد الارض من السماء وقيل بركة وقال البغوى عن ابي هريرة بلدة بالاندلس - استطعنا اهلنا

فابوا ان يضيقوا هما قال البغوى قال ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم حق اتيا اهل قريية لئلا يظنوا فاني الجالس فاستطعناهم فلم يطعموا واستضافناهم ولم يضيقوا قال ثالثة شر

القرى التي لا تصيف الضيف - قال البغوى وروى عن ابي هريرة قال اطعمتها امرأة من اهل يربوع من طلب من الرجال فلم يطعموها - فذبحا لفسادهم ولعناد جالهم فوجد افيها جدا ايريد

ان يلقض اى يستفد هذان من مجاز الكلامان الجملان لا ارادة له وانما معناه فريد وانما من السقوط كما يقول العرب دارى تنظره ارفلان اذا كانت تقابلها قاقامة قال البغوى وروى عن ابن كعب النبى صلى الله

عليه والجميع الثابت المقرب من يعقوب بانفاق الطرق كالجمود باثبات الالاف بعد الصاوك كالحاء الاما انقر به هبة الله عن المعدل عن روح يبعث القاء وسكان الصاوق فتم الحرام من غير الف حوشير ماخذ لروح وامادوس فلم يكن كونه خلاف بوجه من الوجوه كما ابو محمد عفا عنه قال ابو بكر هذان الوجهين الاول باسكان الدال مع الاشارة تخفيف النون كأول السورة وهو الذى في التفسير والتأليف والكافي والمتكثرة جمع الكتب - والثاني باختلاس ضمة الدال مع تخفيف النون والوجهان في جامع البيان وغيره والوجهين ثمانية ما تأخذ - ابو محمد سلمه اخذ من صاحب فامة اى جهاد واشفاق من الدوا للورم منه مع كنه في القراء من كنه - الوجهين عنى عنه هه هه هه الاصل وقال ابن كثير والبغوى انها اليلة وقال في الجمع الجار بضم الهمزة وباء وحده كانه بلد قرب البصرة ١٢ الفقيه الدهلوى ٥ -

الجموع النادرة من حشر

عليه وسلم انه قال فقال الحضرة بيده فاقامة قال سعيد بن جبير سمع الجدي اريده فاستقام وروى عن ابن عباس هده ثم تعد بينية قال السدي بل طيبوا وجن بيني الحائظ قال **كُوْشِدَتْ كَتَحَدَتْ** قرأ ابن كثير ويعقوب وابو عمرو وكثرت تصغير التاء وكسر الحاء من الجح على ذن تبعته يقال **يُحَدُّ يَحْدُدُ** على وزن **يَسْمَعُ يَسْمَعُ** والباقون تشديد التاء وفتح الحاء من الانتعال على وذن **انْتَبَعَتْ** ادغمت تاء الكلمة في تاء الانتعال ومعناها واحد مثل **تَبِعَ** و**اتَّبَعَ** ومعناه لاخذت وليس من الاخذ عند البصر بين كذا اقال البيضاوى لان فاء ما هزئة والهمزة لا تدغم في التاء وقال الجوهري الاتحاد انتعال من لاخذت لانه ادغمت جده تليين الهمزة وابدال التوكيف ابدال الهمزة بالياء لا كسلا فاعلمها ثم ابدلت الياء بالتاء لوقوعها فاء للانتعال نحو السمن اليس ثم لما كثر استعماله لفظ الانتعال توهموا ان التاء اصلية فينوا منه **فَعِلَ يَفْعَلُ** قالوا **يَحْدُدُ يَحْدُدُ** واهل لغوية على خلاف ما اقال الجوهري كذا اقال الجوزي في النهاية **عليه اى على بناءه اجوز** فيه تحريف على اخذ الجمل ليغتمشابه وتعريض بان فعله انتعال بما لا يعنيه - فيه دليل انه اقام الحمد اربعى بناءه بمشقة حيث يجوز عليها اخذ الاحر ولو اقامه بالمعجزة لما جازله اخذ الاجر -

قال الحضرة هذا الاعتراض الثالث فراق بيني وبينك اى سبب الفراق بيننا

لان في هذا الاعتراض مدخل لوى النفس بخلاف الاعتراضين السابقين - فان بناءه ما كان على ليدانته الصفة او المعنى هذا الوقت دقت الفراق بيننا لوجود اعتراض منك فيه مدخل لوى النفس فجاز ان يكون هذا اشارة الى الفراق لعود بقوله **فلا تصحيفي** - وازادة الفراق الى البين اضافة المظروف الى الظرف على الاتساع والتجوز قلت هذا اضافة بمعنى **فى سَأْتِيَنَّكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ**

تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا اى بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا في الظاهر وكان ماله على تخير والصواب -

قال البيهقي وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ ثوبه فقال اخبرني بمعنى ما علمت قبل ان تفارقني فقل

أَمَّا السَّفِينَةُ كَانَتْ لِمَسْكِينٍ قال كعب كانت السفينة لعشرة اخوة خمسة زماني

وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين يجوز لطلاقه على من له مال لا يبلغ نصبا با ولا

يخفيه او لا يكون ناضلا عن حاجة الاصلية **يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ** اى يواجرون ويكتسبون بها

فَارَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا اى ان اجعلها ذات عيب **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ اى املهم**

بجاءت في قوله تعالى **فَارَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا** اى ان اجعلها ذات عيب **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ اى املهم** **فَارَدَتْ** اى اريدت **أَنْ** اى ان **أَعْيِبَهَا** اى اجعلها ذات عيب **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ اى املهم** **فَارَدَتْ** اى اريدت **أَنْ** اى ان **أَعْيِبَهَا** اى اجعلها ذات عيب **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ اى املهم**

قوله تعالى من وذر آثرهم فتحوه وقيل وراثةم ظلمهم وكان رجوعهم في طريقتهم عليه والاولى مع بدل عليه
 قوله ابن عباس وكان اما اثمهم عليك ياخذ كل سفينة صالحة غصيباً (٤٩) قال البغوي
 كان ابن عباس يقرأ كذلك فخره او عيبها الخضر حتى لا يأخذها الملك القاصب وكان اسه جليدي بن بكر
 وقال محمد بن اسحاق سولته بن جليد الانزي يقول شعيب الجهمي اسه هذ بن بن قال البغوي وكان حتى النظم
 يتأخر قوله فأردت ان أعينها من قوله كان وذر آثرهم عليك لان اداة التعميم مسبب عن خوف النصب
 وانه اقدم للغاية اذ كان السبب كان مجموع الامرين خوف النصب مسكنة الملاذ فرتبه على قول الخضر لعاشها
 وعقبه بالهجوم على سبيل التعميم والتعميم قال البغوي روى ان الخضر عليه السلام اعتذرا الى القوم وذكرهم
 شأن الملك القاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره. وقال أردت اذ اهي حوت به ان يدها ليعيها فاذا
 جاوز اصلها فانفصوا بها قيل سردها بقارورة وقيل بالقار فلت لكن رواية الاعتذار ابي
 عنه نظم القرآن فانه صريح في ان الخضر بين هذه الحكمة لموسى بعد مجازته وبعد قتل الغلام واملاح
 الجحود وعند الفراق ولو اعتذر الخضر في اول الامر لصحاب السفينة لما خفي على موسى لكونه معه ولما
 احتاج الخضر الى بيان ذلك لموسى والله اعلم-

وَأَمَّا الْعِلْمُ فَكَانَ أَبَوُهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا

يفشاهما طغياناً عليها وكفرًا (٥٠) بعقوة وسوء صنيعه ويلحقهما شرًا او بلاء او بقرن
 بايمانها طغياناً وكفرة فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرًا او بعينهما بعلينته فيرتد اباضلا
 او بمالته على طغياناً وكفرة حبًا. قال سعيد بن جبير خشينا ان يجاهما حب على ان يتبعاه على بينه وانها
 خشى فلك خضر باعلام من الله بالوحي اخرج ابن ابي شيبة عن زيد بن هريرة عن ابن عباس ان الجحود كتب
 اليه كيف قتله رقد نبي النبي صلى الله عليه وسلم من قتل الولد ان كتبت اليه ان علمت من حال الولد ان
 ما علمه عالم موسى فك ان تقتل يعني انما نبي النبي صلى الله عليه وسلم لعامة المسلمين الذين لا يوحى اليهم حتى
 يحصل لهم علم من حال الولد ان والوحي قد انقطع بعد النبي صلى الله عليه وسلم فليس نبي النبي صلى الله
 عليه وسلم متوجهها الى خضر وامثالها -

فان قيل مقتضى هذا الكلام ان الله تعالى كان يعلم ان ذلك الغلام ان عاش يكون كافرًا
 طغياناً والمفروض التمتع ان الغلام لم يعيش ولم يكفر ولم يطغ حيث قتله الخضر والعلم يكون

له وقد راجعت تفسير البغوي فلم اجد هذا اليه في تفسير هذه الآية في الفقير الى هوى

تابعا للعلوم فلا بد ان يكون للعلم فيحتاج مصداق - فكيف يتصور صحة هذا العلم لا يقال في جوابه ان
 وجود الاشياء تابع لعلوم الله تعالى بخلاف علوم العباد فان العلم هناك تابع للمعلوم مستفاد منه لان
 نقول هذا القول لا يجعل لك نفعاً فان العلم سواء كان تابعا للعلوم او متبوعاً له لا بد من مطابقتها و
 عدم تخلف احدهما عن الآخر فاذا المرئيش الغلام ولم يكن يظهر عدم تحقق القضية في الواقع فلا يجوز
 تعلق علم الله بالقضية حتى لا يلزم عدم مطابقتها للعلم بالواقع والحجاب الصميم الذي يحجب مادة
 الشبهة ان صدق الشريعة وتعلق العلم به يقتضى لزوم التالي للمقدم في الواقع ولا يقتضى وجودها في واقع
 الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما الالهة الا الله لفسد تصادق العلم به بتحقيق مع امتناع المقدم -
 فنقتضيه هذا العلم لزوم كراه الغلام لبقائه بحيث لا يحتمل تخلفه كما ان صدق قولنا ان كانت الشمس طلعت
 فالنهار موحى يقتضى لزوم وجود النهار لطلوع الشمس لا طلوعها ولا وجوده - فان قيل لزوم احد
 الشيئين للآخر يقتضى ان يكون احدهما للثاني علته تامة للشيء الاخر - او يكونان كلاهما معلولين لعلته
 واحدة تامة - فما وجه لزوم كراه الغلام لبقائه - قلنا وجه هذا اللزوم على ما قالت الصوفية العلمية
 رضى الله عنهم ان وجودات الاشياء كلها في الخارج ظلال للاعيان الثابتة التي هي ظلال لصفات الله
 تعالى ولما كانت الاعيان الثابتة كائنت في مرتبة العلم فلذلك قالوا المعلوم تابع للعلم ثم صفات الله
 تعالما لاجعة الى كونه تعالى ها ديا ومنها لاجعة الى كونه تعالى مضملاً فالاشياء التي مبادئ تعيينها لاجعة
 الى الهداية ظهور الاهتداء لا زمر لوجودها لا يمكن ختمها الا على السعادة - والتي مبادئ تعيينها لاجعة
 الى الضلالة ظهور الشقاوة وختمها عليها لا زمر لوجودها لا يتصور منها الاهتداء وهذا معنى قوله صلى الله
 عليه وسلم كل ميسر لما خلق له امان كان من اهل السعادة فييسر لعل اهل السعادة واما من كان
 من اهل الشقاوة فييسر لعل اهل الشقاوة - متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه فمعنى
 قوله طبع الغلام على الكفران مبدئ تعيينه كان غملاً اسم المفضل فتوته صغيراً قبل ظهور
 اثر الضلالة لتفيه كان اصح له ولو اذ كان هذا تفضلاً من الله تعالى على والديه لا على ما قالت
 المعتزلة بوجوب الاصح على الله سبحانه اذ لو كان كذلك لم يوجد كما فرحيت يجب على الله ما تتر
 صغيراً والله اعلم

قَارَدْنَا لعل معناه اشتمين لود هوذا الله سبحانه - لان ارادة العبد لا يمكن تعلقه بفعل

الله سبحانه مستند الخضر هنا لادارة اللفظ ايضا الى الله تعالى حيث قال بصيغة الجمع امره وان

يبدل كما في قوله ما كان التبديل باهلاك الفلهم وليعاد الله بدل له - والهلاك وجد بكسب الخضر والايحاء بخالص صنفه تعالى الجمع الاستناد ان قرأ ابو جعفر نافع والوعر بالتشديد من التفعيل الباقون بالتخفيف من الافعال ومعناها واحد - قال البغوي ونزل بعضهم بان التبديل تغيير نفي او تغيير حال وعين النفي قائم ولا يبدل رفع نفي ووضعه نفي او مكنانه قلت وهذا الفرق ليس بشئ اذ لو كان كذلك لما يتصور

الجمع بين القرايتين مع كونهما متواترتين بل المراد ان يرزقها رعايا بل ولد احميرا آمنه زكوة اى طهارة من الذنوب والاخلاق الرودية **وَأَقْرَبَ زَكَاةً** قرأ ابن عمير ابو جعفر بقولهم

الباقرين باسكانها اى اقرب زكوة وعطفا على والد به وقيل هو من الوم والقراءة قال قتادة اى اومه بل للوم واوب بالد به وانتصاب زكوة ورعا على التمييز والعامل اسم التفضيل هو نبيها وقرب قال البغوي قال الهلبى اباها الله بجوارحه فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يده امة من الامم وعن جعفر بن محمد عليها السلام انه قال ابد لها جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جرير ابد لها بغلام مسلم واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عطية ملفظ فابن لاجارية ولدت نبيا. واخرج ابن المنذر عن ابن عباس مثله واخرج ابن المنذر عن طريق بطلم بن جميل عن يوسف بن عمر قال ابد لها الله مكان الغلام جارية ولدت نبين. واخرجه البخارى فى تاريخه الترمذى الحاكم وصححه من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مطرف فرح بها اباه حيث لئ حزنا عليه حين قتل لوبقى لكان فيه هلاكها فليرض امرؤ بقضاء الله تفلك فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضاؤه فيما يحب قلت بل يحب العبد ويكره لا بد له ان يخاف مكر الله ويستعين منه ويرجو رحمة الله ويطلبها منه ويرضى بقضاء الله ولا يعترض عليه

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ قال البغوي كان

اسمها اصمير وصهره وكان تحتها كنز لهما من مال كذا قال عكرمة واخرج البخارى فى تاريخه الترمذى والحاكم وصححه من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ذهبنا وفضة واخرج الطبرانى عن ابي الدرداء فى هذه الآية قال احلت لهم الكنوز وحرمت عليهم الغنائم واحلت لنا الغنائم وحرمت علينا الكنوز قلت لعل معنى حرمت علينا الكنوز ان نكنز للذهب والفضة ولا نؤدى زكوةها فنزلت لهما من لهما علينا قوله تعالى الذين يكتنون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله

أَيْشِرْ هُمْرٌ بَعْدَ أَبِي الْيَوْمِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَرَبٍ مَالٌ يُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بَلَكُورًا كَانَ مَدْرُؤًا وَكُلُّ مَالٍ لَا يُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَهُوَ كَزَوَالٍ لَمْ يَكُنْ مَدْرُؤًا فَلَعَلَّ لِرُكُوتِهِ لَمْ يَكُنْ وَاجِبَةً عَلَى أَهْلِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ حِينَئِذٍ حَتَّى قُبِلَ أَحَلَّتْ لَهُمُ الْكُنُوزَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَقَالَ الْبَغَوِيُّ رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانَ الْكُتْرُ صُحُفًا يَهْتَمُّ بِهَا عُلَمَاءُ دَاخِرِ الْمَحَاكِمِ وَصَحَّحَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ تَالِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَكِنْ صُحُفٌ عِلْمٌ - وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبًا بِأَنبِيَاءِ عِجْمَانَ يَرْتَفَعُ بِأَمْوَاتٍ كَيْفَ يَفْرَحُ عِجْمَانُ مِنَ الْيَقِينِ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عِجْمَانُ مِنَ الْيَقِينِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ عِجْمَانُ مِنَ الْيَقِينِ بِالْمَصِيبِ كَيْفَ يَغْضَبُ عِجْمَانُ مِنَ الْيَقِينِ بِزَوَالِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرَ مَكْتُوبًا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدَى لَا شَرِيكَ لِي خَلَقْتُ الْخَبَرَ وَالشَّرْفُطِي مِنَ مَحَلَّتِهِ لِلْغَيْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى يَدَيْهَا وَوَيْلٌ لِمَنْ خَلَقَتْهُ الشَّرَّاجِرُ بِنْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا كُنْ الْخَرَجُ الْبِزَارِ يَسْتَضْعِيفُ عَنِ ابْنِ زَيْدٍ مَرُوفًا أَنْعَمَ مِنْهُ أَنْ جَرَّ الْجَوَارِي عَطَى فِي تَمَعِ الْحَرَمِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرُوفًا وَكُنْ الْخَرَجُ ابْنُ مَرْدُودٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ مَرُوفًا وَأَخْرَجَهُ الْبِرَّازِيُّ عَنِ ابْنِ مَرْدُودٍ وَقَالَ الرَّجَّاحُ الْكُتْرُ الْإِطْلَاقُ يَنْصَرَفُ إِلَى كُتْرِ الْمَالِ وَعِنْدَ التَّبْيِيدِ يَجُوزَانِ يُقَالُ عِنْدَكَ كُتْرٌ عِلْمٌ وَهَذَا اللَّوْحُ كَانَ جَامِعًا لِهَذَا -

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَهُمَا كَاشِعٌ وَكَانَ مِنَ الْأَتْقِيَاءِ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَحْفِظٌ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا يَفْعَلُ أَمْرًا اللَّهُ الْخَيْرُ الصَّالِحُ الْجَدُّ لِأَجْلِ حِفْظِ الْغُلَامِينَ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُنْكَدَرِ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ لَدُنَّ وَوَلَدُ لَدُنَّ وَعَتْرَتُهُ وَعَشِيرَتُهُ وَأَهْلُ دِيَارِهِ وَبِلَادِهِ حِفْظًا لِلَّهِ مَا دَامَ فِيهِمْ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَسْبُوبٍ أَنِّي مَاصِلٌ فَذَاكَ رُودِي فَازِيدُ فِي صَلَاتِي وَقِيلَ كَانَ بَيْنَ الْغُلَامِيِّينَ بَيْنَ الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعَةَ أَبْيَاءَ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ طَرِيقِ بَقِيَّةٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَوْلَهُ تَكْوِينُ التَّوْبَةِ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ الْقُرْنَ إِلَى الْقُرْنِ إِلَى سَبْعَةِ قُرُونٍ - وَفِي الْآيَةِ دَبِيلٌ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ السُّمِيُّ الرَّحْمَةُ لِنُزُولِ الصَّلَاةِ وَالْمُجْتَمِعِ حَتْمُ لُغْيَانٍ وَكُلُّهُمُ حَيْثُ يُسْتَعْقُونَ زَيْلِيَّةَ الْإِيدَاءِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ آيَةُ السَّابِقَةِ أَفْأَلُ الْفُلَامِ فَكَانَ آيَاتُهُ مُؤْمِنِينَ كُنْشِيئًا أَنْ يَرَهُمَا طَقْمًا نَأَوُّ كُفْرًا فَإِذَا دَرَيْتُكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشَدَّهُمَا أَيُّ بِلُغَا الْعِلْمِ وَكَمَالِ الرَّهْدِ وَالْقُرَةِ قَبْلَ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةِ وَعِنْدِي أَنَّهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَقُولُهُ تَمَّ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشَدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً - وَالظَّاهِرُ مِنْ هَذَا هَبُّ ابْنِ حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ تَحْمَةُ وَعَشْرُونَ سَنَةً فَأَمَّا وَابِلُ السُّفُوحِ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ سَنَةً فَعِنْدَ الْيَهُودِ قَدْ قَالَهُ تَعَالَى

فَإِن السَّمُ وَنَهْمُ رُشْدٍ أَفَادَ نَحْوًا أَيَوْمَ أَمَوَالِهِمْ وَيَسْتَحْرِجَا كَنَزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ
 منصوب على الحال من فاعل يبتلعنا أي يبتلعنا من حوامين من رَّبِّكَ أو على المصدرية أو العلية فإن إرادة الخبير
 رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة مِن رَّبِّكَ - قال البيضاوي للمصدر الإضافة لا الإضافة الأولى
 نفسه يعني في قوله أَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَهَا لَأنه هو المأثرة للتعويض ثانياً إلى الله إلى نفسه يعني في قوله أَرَدْتُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهَا
 وَمَا خَافَ مِنْهُ زَكْوَانُ التَّيْدِيلِ بِأَهْلِكَ الْغَلَامَةُ إِيجَادُ اللَّهِ بَدَلَهُ - وثالثاً إلى الله وحده يعني في هذه الآية
 لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين - وكان الأول في نفسه ثم الثالث خير والثاني مترج - أو اختلاف حال العباد
 في الالتفات إلى الوسائط وَمَا فَعَلْتَهُ أَي مَا رَأَيْتَ مِنْهُ مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الْغَلَامَةِ لَعَلَّ الْجَارِ عَنِ
 أَوْحَى أَي عَنِ رَأْيِ انْسَانِ لَعَلَّته بِأَمْرٍ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلَّا ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا كَمْ تَسْطِغُ حَذَقْتَ تَاءُ
 الاستفعل تخفيفاً والمعنى مَا كَمْ تَطَّقَ عَلَيْهِ صَابِرًا ٥٢ قال البغوي روى أن موسى لما أوتى بقره
 قال له اوصني - قال لا تطلب العلم لغير شأبه واطلبه لتعلم به - قال البيضاوي ومن فوائد هذه القصة أن
 يعجب المرء بعلمه ولا يبأد إلى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرّاً لا يعرفه - قلت لا سيما إذا كان الرجل الذي رآى
 منه فلا يستحسنه فاعلمو ديانه وانقاء فباي حرمى أي لا ينكر عليه كما ذكرنا أنفاً - وإن يبأد أمر على التعلم و
 يتذلل للمعلم ويراعى الأدب في المقال وإن ينبا الجرم على جرمه يعفوه حتى يتحقق امراده ثم بها جرمه
 قال البغوي اختلف الناس أن الخضر عليه السلام حي أم ميت - قيل إن الخضر اليأس جبالتيان كل سنة
 بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى به أنه شرب من عين الحمرة وذلك أن ذا القرنين دخل نظمه للطلب عين الحيولة
 وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فأغسل شرب وصل شكر الله تعالى وأخطأ ذا القرنين
 الطريق فعاد وذهب الآخرون إلى أنه ما ن القول الله تَعَا وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ الْخُلْدَ - وقال النبي
 صلى الله عليه بعد ما صلى العشاء ليلة أُرِيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَانْ عَلِي دَاس مَائَةَ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِنْهُ هُوَ الْيَوْمَ
 عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ قُلْتُ ذَكَرَ صَاحِبُ الصَّحَائِفِ التَّعْرِيَةَ مَا رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ أَنَّهُ لَمَّا
 تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّ جِلْدُ شَيْبِ اللَّحْمَةِ جَسْمَ مِصْبَعٍ فَتَخَطَّرَ قَابِهُمُ فَبَكَى ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى
 الصَّخْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّاءَ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَعَوْضًا مِنْ كُلِّ نَائِتٍ وَخَلْقًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ فَلَمَّا لَمَسَ
 فَانْبَعَثَ وَإِلَيْهِ فَأَرَى مَجْجُوا وَنَظَرَ إِلَيْكُمْ فِي الْبَلَاءِ فَانظَرَ إِنَّا نَا الْمَصَابِعَ لَمْ يَجِبْهُ - والصرف فقال أبو بكر وعلى
 هَذَا الْخَضْرَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ اشْتَهَرَ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَا قَاتَمُوا اسْتَفَادَتْهُمُ عَنِ الْخَضْرَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمُنْ أ

ع ١

دليل على حياته. والظاهر ان الحضرة عليه السلام لو كان حيًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واعتزل عن صحبه
 فانه كان مبعوثا الى الناس كافة. ولهذا اناك عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى. رواه احمد البيهقي
 في شعب الايمان في حديث جابر وسننيزل عيسى بن مريم ويقتدى برجل من المسلمين. كذا روى مسلم
 في حديث عن ابي هريرة عن جابر ولا يمكن حل هذا الاشكال الا بجلالة الحمد للاله الثاني رضي الله عنه فانه حين
 سئل عن حيوية الحضرة عليه السلام ووفاته توهم الى الله سبحانه مستعلا من جهة عين هذا الامر فولى الحضرة عليه
 السلام حافرا عندئذ فسأله عن حاله فقال ناو الياس لسانا من الاحياء لكن الله سبحانه اعطى الارواح قوة يتجسد
 بها ونفعل بها افعال الاحياء من ارشاد الضلك واغاثة الملهوف اذا شاء الله وتعليم العلم للذم واعطاء
 النسبة لمن شاء الله تعالى. وجعلنا الله تعالى معينًا للقبط الملام من اولياء الله تعالى الذي جعله الله
 تعالى مبدأ للعالم جعل بقاء العالم بهيكة وجوده وافاضته وقال المحضون القبط في هذا الزمان في ديار
 اليمن متبع للشافعي في الفقه. قال فضيل بن فضال مع القبط صلوة قطع من ذهب الشافعي فهذا الكشف الصحيح
 اجمع الاقوال وذهب الاشكال والحمد لله الكبير المتعال.

وَلْيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ إِنَّمَا آمَنَ بِذِي الْقُرْبَيْنِ قَالَ الْبَغْدَادِيُّ

اختلفوا في اسمه قيل اسمه مروان بن مروية الموثاني من ولد ياقث بن نوح عليه السلام قيل اسمه اسكندر
 ابن قيس بن فيلقوس الرومي قلت هو الاصح لما اخرج ابن اسحاق وابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقي
 في الاقطاب وابو الشيخ عن وهب بن منبه الهباني وكان له علم بالاخبار الاولى انه كان يقول كان في القرنين
 رجلا من الروم ابن عجوز من عجم تره ليس لها ولد غيرها وكان اسمه الاسكندر. واخرج ابن المنذر عن
 قتادة قال الاسكندر هو ذى القرنين. قال الهنوي واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل
 سئل حلي عن ذى القرنين اكان نبيا ام كان ملكا قال الملك نبيا ولاملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه
 الله فزاهم الله فناصحهم. قلت وكذا اخرج ابن مردويه عن سالم بن ابى الجعد قال سئل على عن ذى القرنين اني
 هو قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول هو عبدا ناصح لله فصحة قال الهنوي وروى ان عمر سمع رجلا يقول
 لاخويا فوالقرنين فقال تسميتهم باسمه الانبياء فلم تر ضواحة تسموا باسمه الملائكة قال والاكثر من على انه
 كان ملكا عاديا وصالحا قال الهنوي واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين فقل الزمري لانه بلغ قرفى
 الشمس غربتها وغروبها وقيل لانه ملك الروم الفارسي قيل لانه دخل المنور والظلمة وقيل لانه رأى في المنام

رواه ابن اسحاق في تاريخه

له في الاصل مفر كواملة ١٢٠٠ ابو محمد حلي عنه - له خالد بن سعدان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال

كانه اخذ بقر في الشمس - وقيل لانه كان له ذوابتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان تولدهما العمامة
 قلت كذا اخرج ابن عبد الحكم عن يونس بن عبيد نحو الشيرازي في الاقصاب عن قتادة وروى ابو الطفيل عن علي
 عليه السلام انه قال سمى القرنين لانه امر قوم يتقوى الله فضره يوم عرفة الايمن فأتبعته الله يعق احياه ثم
 امرهم يتقوى الله فضره يوم عرفة لانه لم يضره الله - انتهى كلام البغوي. واخرج احمد الزهري عن المنذر
 وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن ابى ابراهيم قال قلت لعلى بن ابي طالب رضي الله عنه والقرنين ما كان
 قرناه قال لعلك تحسبان قرنيه ذهب او فضة كان نبيا فبعثه الله الى ناس فداهم الى الله تعالى فقام
 رجل فضره يوم الايسر فأتبعته الله يعق احياه ثم بعثه الله الى ناس فقام رجل فضره يوم
 الايمن فمات فسماه ذا القرنين **قُلْ سَأَلْتُوْا عَلِيَّكُمْ خُطَابَ السَّالِكِيْنَ مَعَهُ اَي مِنْ حَلَاةِ الْقَرْنَيْنِ**
 وقيل من الله تعالى **ذِكْرًا (٨٣) اى خبرا**

اِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْاَرْضِ اى مكننا له من التصرف فيها كيف شاء قال البغوي قال على عليه
 السلام محمل السحاب محمله عليها ومدله الاسيا وبسطه النور كان الليل الها ر عليه سواء فهذا معنى تمكنه
 في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذل لظرفها - **وَاتَّبَعْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَرِّىٍّ** ادا ده وتوجه اليه
 وقيل معناه اعطيناه من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن
 ومحاربة الاعداء **سَهَبًا (٨٤)** يوصل اليهم العلم والقدرة والالات - قال البغوي قال الحسن
 اى بلائها الى حيث اراد - وقيل معناه قرنا اليه اقطار الارض **فَاتَّبَعَتْ قُرْأُ اهل الحجاز والبرية فأتبع**
تُرْأَتِيَّ فِي الثَّلَاثَةِ هَمزة الوصل والتشديد من الافعال والباقون بقطع الالف وسكون التاء من
الافعال - قال البغوي قيل معناها واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع بالهمزة فمعناها ادرك ودلحوق
ومن قرء بالتشديد فمعناها سار يقال ما زلت أتبعته حتى أتبعته اى ما دلت يردت خلفه
حتى لحقته وكذا روى عن الاصمعي **سَبَابًا (٨٥)** يعنى طريقا نحو المغرب وقال ابن عباس منزلا -

حَتَّى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ اى منتهى الارض المسكونة نحو المغرب -
وَجَدَهَا لُغْرُبِي فِي عَيْنِ حَمْدَةٍ قرأ ابو جعفر وابن عامر وحزرة والكسائي وابو بكر
 بن ميمون بالالف غير همود على وزن دامة اى حارة - والباقون هموزا هنيوزا على وزن مِلْمَلَةٍ من حمشت
 البشا واصارت ذات حارة وهى الطينة السوداء - ولا تنافى بين القرئين يجوز ان يكون العين جامعة

للمؤمنين وجزاء ان يكون بأوحامية مقولية عن الهنة لكس ما قبلها فحينئذ يتخذ... القرأتين
 اى ذات حامة. تلك البعوى سال معاوية كعباً كيف تجد في التوبة اى تغرب الشمس قال تجدها تغرب
 في ماء وطيب. قال البيضاوى اهل بلخ ساحل المحيط فراهنا ذلك اذ لم يكن في مطم نظراً غير الماء والطين
 ولذلك قال الله سبحانه **وَجَدَ عَيْنَهُمَا غَمَامًا** **وَوَجَدَ عِنْدَهُمَا** **الْقُرْبَانَ**

لَمَّا أَنْ تَعَذَّبَ ذلك القوم بالقتل على كفرهم ان اصرا على كفرهم بعد ما دعوتهم الى الاسلام
وَلَمَّا أَنْ تَنَجَّدَ فِيهِمْ نَعْلَهُ حُسْنًا (٨٦) يعنى الاكرام والارشاد وتعليمهم الشرائع ان تابوا
 واسلموا. فكلتا ما ههنا للتقسيم مثل اوفى قوله تعالى **لَمَّا جَاءَ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** **وَنَسُوا**
فِي الْأَرْضِ نُسَاءً أَنْ يَتَّبِعُوا آدُبَهُمْ **أَوْ يَنْقَلِبُوا عَلَيْهِمْ** **أَدْبَارَهُمْ** **وَأُولَئِكَ** **سَاءَ**
الْأَمْثَلُ وقيل كلمة **لَمَّا** ههنا للتخيير بين ان يعذب بهم بالقتل لكفرهم وبين ان
 يدعوهم الى الاسلام وهو المراد بقوله **أَنْ يَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** وقيل خيره بين
 القتل والاسر وسأه اجسافاً في مقابلة القتل ويؤيد الاولين قوله تعالى -

قَالَ ذوالقرنين امتثالاً لامر تعالى او اختياًر الدعوة هو الى الاسلام بعد التخيير **لَمَّا مَنْ**
ظَلَمَ نَفْسَهُ بالاصرار على الكفر بعد ما دعوته الى الاسلام واستمر على ظلمته الى هوانه **فَسَوَّغَ**
لِعَذِّبِهِ انا ومن معى في الدنيا بالقتل **كَمْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ** **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ** **أَدْبَارَهُمْ** **وَأُولَئِكَ**
سَاءَ **الْأَمْثَلُ** (٨٦) اى منكر الميم ههنا مثله في نار جهنم **وَأَمَّا مَنْ** **أَمَّنْ** **وَعَمِلْ** **صَالِحًا**
 على ما يقتضيه الايمان **فَلَهُ** **جَزَاءٌ** **مِنْ** **أَحْسَنِ** **الَّذِينَ** **عَمِلُوا** **صَالِحًا** **وَأُولَئِكَ** **سَاءَ**
 منصوباً على الحال له فله الحسن بنى الجنة جزاءً يجزى بما اوفى في الدارين المثوبة الحسن جزاءً وجاز
 ان يكون منصوباً على المصدرية لفعل مقدّم الجملة نخل اى يجزى بما جزاء او على القيد والباقون بالرف
 بغير تنوين على الاضافة والحسنى على هذه القراءة الاعمال الحسنى له جزاء الاعمال الحسنى او يقال
 الحسنى هو الجنة او المثوبة الحسنى واطافة الجزاء اليها من قبيل مسجد الجامع وجانب الغربى
وَسَنَقُولُ **لَهُ** **أَيُّ** **لِسَانًا** **مَنْ** **عَمِلَ** **صَالِحًا** **مَنْ** **أَمْرًا** **أَيُّ** **مَنْ** **أَمْرًا** **بِهِ** **يُسْرًا** (٨٨) اى سهلاً
 خير شاق تقديره ذابىز وقل مجاهد يُسر اى معروفاً ويستدل بهن الخطاب من الله تعالى

الذي القرنين على كونه نبيا يوحى اليه وقال البغوي الاصح انه لم يكن نبيا والمراد به الامم فقلت
ويمكن ان يكون هذا الامر من الله تعالى على لسان نبي من الانبياء يكون معه يسا او كما كان في نبي
انبياء مع الملوك يسد دون امورهم -

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا (٨٨) اى سلك طريقا ومنازل يوصل الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع

الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه او ارض معورة الارض وجدها تطلع

على قوم لم يجعل لهم من دونهما سيرا (٩٠) من اللباس او البناء فان ارضهم

لا تحمل بناءا وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلِكَ اى امر ذى القرنين كما وصفناه في رفة

المكان وبسطة الملك وامر في اهل المشرق كما مر في اهل المغرب من التخيير الاحتياط او هو صفة لمصدر محذوف

لوجودها اى وجدها تطلع كما لو وجدها تغرب لم يصدر لم يجعل اى لم يجعل لهم من دونهما سيرا كما ان جعل اهل المغرب

او صفة لقوم يعنى وجدها تطلع على قوم مثل ذلك القوم الذين كانت تغرب عليهم الشمس الكفر بالحكم وقد احطنا بما

لدببه من الجنود والالان العدا والاسباب **حُبيرا (٩١) اى علما تعلق بطواهره وبواطنه منصوب**

على المصدر لانه كان في احطنا معنى خبرنا - والمراد كثرة ذلك يعنى بلغ ما لديه مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير

ثُمَّ اتَّبَعَ ذَوِ الْقَرْنَيْنِ سَبِيلًا (٩٢) اى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب الى الجنوب الى

الشمال حتى اذا بلغ بين السدين ثم اربن كثير وابوعمر وحقس بفتح السين الباقون بهم السين قيلها

لغتان معناها واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بنى ادم فهو بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم و

كذا قال ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر بالضم اسم المراد بالسدين ههنا جبلان سد ذوالقرنين ما بينهما

حاجز ابين يا جوج وما جوج ومن دراهم وها جلا ارمينية واذربايجان اخوج ابن المنذر عن ابن عباس

رضى الله عنهما قيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيعان من دوائها يا جوج وما جوج

اخوجه سعيد بن منصور فى سنة ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم فى تفسيرهم وبين ههنا مفعول

به وهومن الظروف المتفرقة **وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا اى امام الجبلين قوما لا يكادون**

يفقهون قولا (٩٣) قرأ حمزة والكسائي يُفْقَهُونَ بضم الياء وكسر القاف من الافعال يعنى

لا يفقهون غيرهم قولهم وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف يعنى لا يفقهون كلامهم قال

ابن عباس لا يفقهون كلاما واحدا ولا يفهم الناس كلامهم -

قَالَ ابْنُ سُلَيْمَانَ مَاتَ بَنُو سُلَيْمَانَ فِي قَرْنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَكَانَ الْوَيْبِ مِنْ دُونِهِمْ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ إِنَّ

يَا جُوجَ وَيَمَّ جُوجَ قَرَأَهَا عَامُ هَذَا فِي الْأَنْبِيَاءِ هُمُوزِينَ وَالْآخَرُونَ بِغَيْرِ هُنُوعِهَا أَسْمَانُ
عَجْمِيَانِ بَدِيلٌ مَعَ الصَّرْفِ وَقِيلَ عَرَبِيَانِ مِنْ أَجْلِ الظُّلْمِ إِذِ السَّرْعُ قَالَ الْبَغَوِيُّ مِنْ أَجْمِيعِ النَّارِ وَهُوَ ضَوْئُهَا وَفِيهَا
شَبَّهُوا بِهَا كَثْرَتَهُمْ وَمَنْعَ صَرَفِهَا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّائِيثِ قَالَ الْبَغَوِيُّ هُمُوزُونَ أَوْلَادُ يَأْفَاقِ بْنِ نُوحٍ وَقَالَ تَطَالُ الضُّعَاكُ
هُمُ جَمِيلٌ مِنَ التَّرْكِ وَقَالَ السُّكُّ التَّرْكُ سُرْعَةٌ مِنْ يَأْجُوجَ خَرَجَتْ فَضْرَبَ ذَوَا الْقَرْنَيْنِ السُّدَّ فَبَقِيَ فِيهَا رَجُلٌ
فَجَمِيعُ التَّرْكِ مِنْهُمْ وَعَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُمَا اثْنَانِ وَعِشْرَتَانِ قَبِيلَتَا بَنِي ذَوَا الْقَرْنَيْنِ السُّدَّ عَلَى أَحَدِي وَعِشْرَتَيْنِ
قَبِيلَةً وَبَقِيَتْ قَبِيلَةٌ وَاحِدَةٌ فَهَمَّا التَّرْكُ وَسَمُّوا التَّرْكُ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا خَارِجِيْنَ وَقَالَ أَهْلُ التَّارِيخِ أَوْلَادُ
نُوحٍ ثَلَاثَةٌ سَامٌ وَحَامٌ وَيَأْفَاقُ سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالرُّومِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشَةِ وَالزُّنُجِ وَالسُّبُوتِ -
وَيَأْفَاقُ أَبُو التَّرْكِ وَالْحَزَوِيُّ وَالصَّعَالِيَةُ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ هُمُ عَشْرَةُ أَجْزَاءِ
وَدَلَاءِ كُلِّهِمْ خَزَرٌ وَرَوَى عَنْ حَزْرِيْفَةَ مَرُوفًا أَنَّ يَأْجُوجَ أُمَّةٌ وَمَأْجُوجَ أُمَّةٌ كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعَةٌ مِائَةٌ أَلْفٌ لَيْسَ
الرُّومُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْفَخْرِ مِنْ صَلْبِهِمْ كُلُّهُمْ حُلُوُ السِّلَاحِ وَهُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ يَسِيرُونَ إِلَى خُرَابِ الدُّنْيَا
قُلْتُ لَعَلَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ بَلَفَتْ عِنْدَ هَمِّ لَيْسَ بِهَا تَمَّ الْفَحِيحِينَ سُدَّ عَلَيْهِمْ ذَوَا الْقَرْنَيْنِ فَأَمَّا بَعْدَ
ذَلِكَ فَإِذَا دَلَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمَا الْفَا مَسْلُحًا يَبْلُغُ عِنْدَ هَمِّ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُ عِنْدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى - وَمَعْنَى يَسِيرُونَ
إِلَى خُرَابِ الدُّنْيَا أَنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنَ السُّدِّ عِنْدَ قُرْبِ الْقِيَامَةِ يَسِيرُونَ إِلَى خُرَابِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وقال البغوي وقيل هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شقير بالشام طولهم عشرين مائة
ذراع في السماء - وصنف منهم عرضة وطولها سواء عشرين ومائة ذراع وشوكلها يقوم لهم جبل
واحد بيد - وصنف منهم يقترب احد منهم اذ ذر يلطف بالاكهي لا يرون بجبل الارض لا حتى لا حتى لا الكوة و
من مات منهم الكوة مقدم منهم بالشام ساقهم بجواسان يشربون انهار المنقش وبحيرة طبرية - قلت
هذا ايضا حين يخرجون من السد - قال البغوي عن علي رضي الله عنه انه قال منهم من طولهم شبر وعرضهم
ذراع ومنهم من هو مفطر في الطول - ذنق قال كعب هم نادرة من طلع ابرع ذلك ان آدم اخذ من يوم
فانتزعت لظافة بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يا جوج وما جوج ثم يتصلون بنوا من جهة الابواب والامر

له في تفسير البغوي اربعة الاف امة وهو الصميم ولعل ما في الاصل من غلط النسخ والله اعلم بالتفسير
على هذا امر وروى فان الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومصومون من الشيطان والاختلاف من الشيطان
هكذا الى الحاشية التي على تفسير البغوي ١٢ القدير الـ هـ لوى + -

قال البغوي ذكر وجه بن منه ان ذوالقرنين كان رجلا من الروميين عجز فلما بلغ كان عبدا صالحا
تلك الله اى باعك الى امم مختلفة السنتم - منهم امتان بينهما طول الارض احد هاعند مغرب الشمس يقال لها
ناسك والاخر عند مطلعها يقال لها منسك - وامتان بينهما عرض الارض احد هان فى قطر الايسن يقال لها
هاويل والاخر فى قطر الارض الايسن يقال لها قاذيل - وام فى وسط الارض منها يمن والاخر فى باجوج وما جوج
تقل ذوالقرنين باقى قوم اكا برهم وباقى جمع اكا ترهم وباقى لسانا ناطقة هو قال اى سا طوك واسط
لك لسانك واند عندك فلا تهوك لى واليسك الهيبة فلا يردك لى واى متحرك النور والظلمة
واجعلها من جنودك يهديك النور من امانك يجوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اى مغرب الشمس
فوجد جمعاً وعدوا لا يحصيه الا الله فكارهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان احد ندام الله عما اذنت لهم
من امن وهم يظنون من صدق عنه - فهدى الى الذين قولوا نحنم فادخل عليهم الظلمة فدخلت فى جوانبهم يوم
فدخلوا فى دهرته فخذنا من اهل المغرب جند عظيماً فانطلق يعودهم بالظلمة ليوم حتى اى هاويل فعل فيهم
كفعلها فى ناسك - ثم مضى حتى اى الى منسك عند مطلع الشمس فعل جند فيها كفعله فى الامنين - ثم اخذ
ناجية الارض اليسرى فاقى قاذيل فعل فيها كعمل فيها قبلها ثم عم الى الامم التى فى وسط الارض فلما دنا ما يل منقطع
الترك نحو المشرق قالت له امة صاحبة من الانس يا ذوالقرنين ان بين هذين الجبلين خلقاً امثال البهايم
يفتسون الدواب والوحوش لهم انياب اضراس كالسباع يا كلون الحبان العقارب وكل نسي دوح خلق
الله فى الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم ولا شك انهم يلكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون
فهل تجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا - قال ما مكنى فيه سرى
خبر - وقال اعد ولى الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم -

فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على قدر واحد يبلغ طول الرجل منهم مثل نصف الرجل
المربع منا - لهم مخالب كالاظفار فى ايديها وانياب اضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر فى اجسادهم
ما يوارى بهم ويتقون به من الحر والبرد - لكل ذنان عظيمة ان يفتش احد هار يلتصق بالآخرى يصيب
فى احد هار ويتوفى الاخرى - يتسافون وتسافون البهايم حيث التقوا - فلما عين ذلك ذوالقرنين انصرف
الى ما بين الصدين تقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطيبه النحاس المذاب

له دى الاصل لما قبله على الهلب الشعر وكيل ما خلط من شعر الذئب بنهاية - قلت لعل المراد بالهلب هنا الشعر الضيق
كسب ساقون من ساق الذئب على الاشى وسفاد بالكرتزا اى جامع ١٢ قاموس - منه ر
كسب هذا الاثر الطيب العجمي من خزائن اهل الكتاب لا يصح سده كما فى البيضاوى ١٢ القمير البهلوى -

فيصوب عليه نصارك انه عرق من جبل تحت الارض ذلك قوله عز وجل ان يا جوج وما جوج مفسدون
 في الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريب اتلاف المزرع. قال الكسى كانوا يخرجون ايام الربيع المارضهم
 فلذابون شيئاً اخضر الا الكلب ولا شيئاً يابساً الا سلوة وادخلوا ارضهم - وقد لقوا منها ما ادى شديداً او قيل
 اثم كانوا ياكلون الناس فهل يجعل لك خراجاً قرا سمرة والكسائي هنادى المومنين خراجاً بالالف
 والباقون بغير الالف وهما لقتان بمعنى واحد اى جعلوا جزاً يخرجون الموات. وقال ابو عمرو الخرج مكثر غيب
 به والخراج ما لزمت اذائه وقيل الخراج على الارض والخرج على الرقاب يقال ادرجج راسك وخرج
 مدينتك. وقيل الخراج على الارض واللذمة والخرج المهد على ان يجعل بيننا وبينهم
 سداً (٩٣) يعجزدون خودهم فترافعوا بن حاكم وابو بكر مضم السنين والباقون بفتحها -
 قال ذوالقرنين ما مكنى فترأى ان كثير بنونين مخضبتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة على
 الاصل من غير ادغام والباقون بنون شدة مكسورة بلا ادغام فيمخرق اى ما جعله الله لى
 فيهن المكنة بالمال والملك خيرا مما تجعلون لى عليه باعطاء الجعل واعينونى بقوة اى نعمة
 او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم تبرعاً رداً (٩٥) حاجزاً حصيناً وهو كبر
 من السدين قولهم نوب مدمر اذا كان رفاع فوق رفاع اتونى فترأى الجمهور يقطع الهمة ومدة
 بعد هاء الملامع معنى المناولة. فلا منافاة بينها وبين الخراج ولا تقصير على المعونة بالابدان - لان اعطاء
 الالة من الطائفة دون الخراج على العمل. فورش على اصله يلقى حركة الهمة على للتونين قبلها وقول ابو بكر
 رة ما لم توفى بكسر التونين وهمزة ساكنة جة بمعنى جديونى - وعند الابدان اعكس همزة الوصل يمد الهمة
 ياء لاجتماع الهمة تين اولهما مكسورة والثانية ساكنة زبر الحديد اى قطعها والزبرة القطعة
 الكبيرة. واصله على فزارة اى بكر بن زبر الحديد يكون الزبيران لازماً حذفت الياء كما فى قولك امرتك
 الخبير فاقامها وبالخطب اللحم يجعل بعضها على بعض ولم يزل يهمل قطع الحديد على الخطب اللحم والخطب
 والفحم على قطع الحديد حتى اذ اسأوى بين الصدقين اى بين جانبي الجبل -
 فترأى بن كثير وابو عمرو بن عامر مضم الصاد والداد وابو بكر مضم الصاد وسكان الدال والباقون بالفتحين
 وكلاهما لغات من الصادف بمعنى الليل لان كلاهما مائل منعدل من الاخر ومنه التصادف بمعنى التقابل
 قال ذوالقرنين لليلة القنوم ايعنى اجمعوا فيها نارا فانفجوا فى النار حتى اذ اجعلك اى الحديد

تَارًا بِالْإِجْمَاعِ - استنبأ جعل الذاي القريين مع انه ضل لعملة لكونه بامر **قَالَ** ذوالقريين **أَتُوْنِي قُرْأ**
 حزمة و اجبر بخلاف عنه بحزمة ساكنة بعد اللام بمعنى الجعي و اذا ابتدأ كس حزمة الوصل و ايدى الى حزمة الساكنة
 اى وصل الى محمد
 ياء و الهاتون بقطع الحزمة و مدياً بعد ما فى الحالين بمعنى الاعطاء يعنى اعطونى قطراً **أَفْرِغْ عَلَيْهِ** الارواح
 وهو الوجه الثانى لى بكر - البرمحل
 الصب يعنى اصب عليه **قَطْرًا** (٩٦) غاشاً مداماً فاتوا بالنحاس و افرغ النحاس المذاهل المحدين فاكلت
 النار الحطب الفحم - و صارت النحاس المذاب مكان الحطب حتى لزمت الحديد فصار الحديد الاجود
 النحاس بمنزلة الطين فصار جبلاً صلباً -

قال البغوى دى القصة ان عرضه كان خمسون ذراعاً - و ارتفعه ما نذاد و طوله فرسخ - فقطر اسم
 تنازع فيه الفعلان **أَتُوْنِي** و افرغ فاعل البصريون الثانى و قالوا بالحدف فى الاول للدلالة الثانى عليه قالوا افعال
 الثانى اولى لقربه - ولو كان مفعول **أَتُوْنِي** لزم رمتان ضمير المفعول افرغ حذاهن لا التباس - وقال الكونين
 باعمال الاول لتقديم انقضاءه و حذف المفعول من الثانى دلا التباس فى الحالين -

فَمَا اسْتَطَاعُوا اصله **اسْتَطَاعُوا** قرأ الجمهور **يَحْذَرُ** التاء حذراً من تلاقى المتعاقبين و قرأ
 حزمة مشدداً اباد غام البناء فى الطاء جامعا بين الساكنين على غير حدة **أَنْ يَكْظُرُوْهُ** ان يجعلوه من
 فوزه لطوله و ملاسته **وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** (٩٧) من اسفله لشده ته و صلا بدنه

قَالَ ذوالقريين **هَذَا** اى السدا او الاقد ادى تسويته **رَحْمَةً مِنِّي** على عباده **فَاذْكَرُوا**
جَاءَ وَعَدَرَّتِي اى وقت و عدت لخروج يا جوج و ما جوج - و لقيام الساعة بان شارى يوم القيامة
يَجْعَلُ كَذَّبًا قرأ الكونيون بالمد و الهمز بغير تسوين اى ارضاً ملساء مستوية حذوا الباتون
 بالنتون من غير هزم ومد وهو مصدر بمعنى المفعول اى مدوكا مبسوطة مساوياً للارض **وَكَانَ**

وَعَدَرَّتِي حَقًّا (٩٨) كما تلا لخالته انتهى قصة ذى القريين - قال البغوى دى القصة ان ذوالقريين
 دخل الظلمة فلما رجع توفى بشهر زود و ذكر بعضهم ان عمره كان نبها و ثلاثين سنة -

وقال البغوى روى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرضان يا جوج و ما جوج يحفره نهى السد كل
 يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فتخفرونه غداً فيجيد الله عز و جل
 كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفر واجت اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا
 فتخفرونه انما الله غداً و استثنى نبيو دون اليه هو كره يبتسحين تركوه فيحفره نهى جوج على الناس

له من الاصل و ابدأ و كسر حزمة الوصل و ايدى الى حزمة الساكنة - البرمحل يعنى عنه وجه مخترع لا يكاد يميز فى اللفظ الثانى ١٣
 التفسير الهلوى

فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم. فيموت سبأهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة
 الدم فيقولون قمونا اهل الارض رعلونا اهل لساء فبيعت الله عز وجل نفقا ^{في} في اقصاهم ^{فصلون}
 وان دواب الارض ليسمن يشكرن بحومهم تنكروا وروى مسلم عن النور بن سمان قال وكر رسول الله من الله
 عليهم سلم الدجال ذات غداة فغض فيهم رضع حتى ظنت ان طائفة النخل فلما دخلنا اليه عرف ذلك فينا فقال
 ما شاكرت قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فمخوضت فيه ورفعت حتى ظنت ان في طائفة النخل فقال غير الدجال
 انوح عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا جميعه ووكردان يخرج ولست فيكم فامرؤ عجيب نفسه. والله
 خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية اشبه بعبد الغزي بن قطن فمن ادركه منكم فليقر عليه
 فواتح سورة الكهف انه خارج بين الشام والعراق فها في مينا وعاش شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا
 رسول الله ما لبثت الارض قال اربعون يوما يوم كسفة ويوم كشر يوم كجمعة وسائر ايامه كما يأمركم قلنا قد لك اليم
 الذي كسفة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدر الله قدرة قلنا يا رسول الله وما سهاه في الارض قال
 كالتي هي استدرت البرق فياتي على القوم ليدعوهم فيؤمنون به يستجيبون له فيا الساء يعطى عليهم الارض
 فثبت وروح عليهم سارحتم اطول ما كانت ذرى واسبعة من عا و امد خواصر. ثم ياتي القوم
 فهذا هوهم يردون عليه قوله. قال فيصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شئ من اموالهم ويبر
 بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبع كنوزها كيعاسيب النخل. ثم يدعوا رجلا ممتلئا شباها فيضربه
 بالسيف فيقطع جزلتيه رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك.

فبينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
 بين مبرودتين واضعاً كفيه على جنحة ملكين اذ لهما طاراسه تطورا واداره تحدر منه مثل حمان
 كالؤلؤ. فلا جعل لكا فوجد ربح نفس الامات ونفسه ينقى حيث ينقى طرفه. فيطلب حتى يبركه
 بها لئلا فيقتله. ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيسمع عن حورهم ويحدثهم بدهم جاتهم في الجنة
 فبينما هو كذلك اذ روى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادي الى ابيدان لاحد بقنا لم فخر عبادي الى الطور
 ويبعث الله ما جوج وما جوج وهو من كل حدب يؤسلون. فيما اذ انزلهم على بحيرة طبرية فيشربون
 ما فيها ويمسحونهم فيقولون لقد كان بهذه مرة مآء. ويحضرني الله واصحابه حتى يكون رأس النور
 لاحدهم خيرا من مائة دينار واحداكم اليوم. فيرحب نبي الله عيسى واصحابه الى الله. فيرسل الله عليهم

له فقامه ويكون في اذنان الابل والقنم منه رجاءه تعالى.

النعف في رؤاهم فيصيون فوسى كوسن نفس احباً. ثم يحط بنبي الله عيسى واصحابه الى الارض من الارواح
 موحث شيرك املاة زهدهم وتفرغ فرغ نبي الله عيسى واصحابه الى الله. فيرسل الله طيراً كاعناق البخت
 الرهبة البرابحة الكريمة المفتنة منه
 فقتلهم فقتلهم حيث شامته. ثم يرسل الله مطراً الاكين منه بيت مدر ولا وبر فيفصل الارض حتى تزكها
 كالزلفة ثم يقال للارض انبئي ثم تك وروى بركتك. فيوشد يأكل العصا من الرمان وتوسعظلون بهنبا
 وبارك في الرسل حتى ان الله من الابل لتكفي الفئام من الناس اللقمة من البقر لتكفي القبيلة من الناس اللقمة
 من الغنم لتكفي الغنم من الناس فبينما هم كذلك اوابعت الله ريحا طيبة فياخذهم تحت ابطهم فيفيض بها
 كل مؤمن وكل مسلم. ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحجر فليعلم تقوم الساعة. وفي رواية اخرى
 لمسلم نحو ما ذكرنا وذا بعد قوله لقد كان بهذا مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الجمر وهو جبل بيت المقدس
 فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم للقتل من في السماء فيرجمون نسايمهم الله لساء فبردا الله عليهم نسايمهم
 فخصوا بادما وروى الترمذي نحو وفيه فيرسل الله طيراً كاعناق البخت فقتلهم فقتلهم بالمهبل. ويستوقد المسكون
 من قبيهم نسايمهم وجعابهم سبع سنين. ثم يرسل الله مطراً الى آخر الحد يث. ذكر البهوى هذا الحد يث
 ثم قال ذلك ذهب ثم يأتون يعني يا جرج وما جرج الجرفيشيون مائة وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب
 والشجر من خلف ابيه من الناس. ولا يقدر وون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس. وروى البخاري
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحيى بن ابي عمير بعد ما جرج يا جرج وما جرج
 قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموجج في بعض قيل هذا عند فسخ
 السد يقولون تركنا بعض يا جرج وما جرج يموجج اي يدخل بعضهم في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم
 ببعض لكثرةهم وتسايقهم في السير. وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط
 السهم بعضهم جباري. وتؤيد هذا التأويل قوله تعالى ونفخ في الصور لقيام الساعة يعني
 نفخة البعث فيجمعهم اي الخلق **٩٩** للحساب والجزاء في صعيد واحد وكخرصنا
 اي ابرنا **١٠٠** يومئذ للكافرين عرصنا **١٠٠** حتى شاهد وما هي انا الذين
 كانت احييتهم في عطاء اي في غشاء والغطاء ما يستر الشيء عن ذكرى اي عن
 رؤيتها الايات واللائل على وجودي بوصفاتي فاذا ذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيون
١٠١ اسماء لذكري وكلامي وما يرشد هم الى الحق من القول. وذلك لما كتب الله عليهم

له المهبل من العمة الذاهبة في الارض. جمع الصار.

من الشقاق وما التقى في قلوبهم من العداوة والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقوم مقام ملكون
مما أدى تعيناً تهما الاسم المضل -

أَحْسِبَ يعني اظن **الَّذِينَ كَفَرُوا** **أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي** يعني الملائكة

والمسيح وعزيرته وقال ابن عباس يعني الشياطين الذين اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاضمار

سميت عبداً كما قال ابن الذين تدعون من دون الله عبداً **أَمْ تَكُفِّرُونَ** **دُونِي** قرأنا في وابوعمر

بفتح الياء والبا تون باسكانها وقوله من دوني حل من قوله **أَوْلِيَاءَهُ** يعني اربابها او شفعاء قوله **عِبَادِي**

دُونِي مفعولان **لِيَتَّخِذُوا** وان مع صلتها سد مسد المفعولين **يَحْسِبُ** والا استفهام للانكار يعني ليس

الامر كذلك بل هم لهم اعداء يتبرءون منهم فان العباد الصالحين اعداء للكافرين والشياطين الاضمار

اذا كان يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض بلعن بعضهم بعضاً ويتبرءون عن عبدهم - او المفعول الثاني

لحسب محذوف حل في كما يحذف الخبر للقرينة يعني الحسبوا اتخذهم عبادي اولياء وانصلهم - وتلك ابن

عباس يريد اظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء الى لا اغضب لنفسي لا اعاقبهم - فعلى هذا التأويل

كلا المفعولين **لِيَحْسِبُوا** وان اعنى الى لا اغضب فان مع اسمها وخبرها سد مسد ها - وقوله ان

يتخذوا مقدره بحرف الجر متعلق بكفره اي ينعى باتخاذهم اي بسبب اتخاذهم غيري اولياء - واذان يقال

تقد بر الكلام على قول ابن عباس اظن وان لا يتخذوا المذكورة لا يفضيني ولا اعاقبهم كلا فعلى هذا المفعول

الثاني محذوف **فَحَسِبَ إِتَّخَذْنَا كُفْرًا نَافِعًا لَنَا كُفْرًا** **نَزَّلْنَا** اي منزلاً او ما يعبد

الضيف قبل نزوله - وفيه تكلم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستعجزونه ما سبق منه

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا **نَصَبْنَا** التمييز جمع لان من اسما

الفاعلين والتنوع اعمالهم **الَّذِينَ ضَلَّ** اي ضاع سعيهم اجتهادهم في الحيواة الدنيا

متعلق بسعيهم **وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ بِمُحْسِنُونَ صُنْعًا** **أَي** عملاً محل

الموصول الرفع على الخبر المحذوف اي هم الذين ضل سعيهم فهو جواب السؤال والجر

على البدل من **الْأَخْسَرِينَ** او **النَّصِبُ** على الضم - قال ابن عباس وسعد بن ابى وقاص هم اليهود والنصارى

حسبوا انفسهم على الحق وهم على الدين المنسوخ - وتبيل هم الرهبان الذين في الصوامع حسبو انفسهم انهم

تقول الادات الدنيا طمعا في الآخرة وقد ضل سعيهم لكونهم على الكفر - وقال علي بن ابى طالب رضي الله عنه

له في الاصل محذوف له وفي الاصل كل هل انتم

هو اهل حرط يعني الطيرح فاعتماد فرقة بنو اهل السنة والجماعة من العصاة ومن معهم وزعموا
 الهمر على الحى - فالمراد بقول على بن ابي طالب عن الله عند انهم اهل الاواء الذين خالفوا اهل السنة فدخل فيهم الذين
 والمعتزلة وسائر اهل الاواء - قلت والظاهر ان المراد بهم الكفار الذين لا يرون البعث والنشور فيعملون ويتبعون
 فيايومهم تافها لهم في الحجية الدنيا ولا يرون وراء الدنيا شيئاً وزعمون انه من يعمل عملاً يفيك في الدنيا من
 اعمال الآخرة فهو محزون سفيه - يدل على ذلك قوله تعالى

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا أَيُّهَا رَبِّي كُنْ الْمُنزِلَةَ وَلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَكْتُمُونَ

الموت ويشترط هذه الآية بالتنصيع فمن يعتقد البعث لكنه يفتقر اعمال الآخرة ويتعبد لاجل الدنيا ويتكلم
 امر الآخرة الى مغفرة الله وفضله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من كان نفسه وعمل لما بعد الموت
 والعاجز من اتبع نفسه هو اهاو تمني على الله - رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن
 انس والله اعلم - وان كان المراد بالآية البهني والنصاري فالمعنى الهمم لا يعتقدون البعث على ما هو عليه
 او المراد بقاءه لقاء عن ابيهم **فَحَبَّطَتْ** اعمالهم التي عملها لاكتساب الدنيا او التي عملها طمأنينة

ولا يتأبون عليها لاجلهم فان الايمان شرط لقبول الحسنات كلها **وَلَا يُعِيمُ كُفْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**
وَرُؤَا ١٠٠ يعني لا يكون لهم عند الله قدر واعتبار عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال لياتي الرجل العظيم السنين لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقره وا **فَلَا يُعِيمُ كُفْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**
وَرُؤَا - متفق عليه واخرج ابونعيم والاحبري في هذه الآية عن ابي هريرة انه قال القرى الشديد الاكس ل
 يوضع في الميزان فلا يزن شعيراً يدفع الملك من اولئك سبعين الفادفة واحداً - او المعنى لا يرفع لهم
 ميزاناً يوزن به اعمالهم لا يحاطها بل يلغون في التابلا وزن او المعنى لا يكون لاعم الهمم التي يرونها
 حسنات وزناً في الميزان - قال البغوي قال ابو سعيد الخدري يأت الناس باعمالهم ولا قيامتهم عندهم **وَرُؤَا**
 كمال اهتمامه فاذا وزنها الميزان شيئاً من ذلك قوله عن رجل **فَلَا يُعِيمُ كُفْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُؤَا** -

قال السيوطي اختلف اهل العلم هل ينجح عمل الميزان بالثومنين او يوزن اعمال الكفار ايضا استدل
 الاول بقوله تعالى **فَلَا يُعِيمُ كُفْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُؤَا** - واجاب القائلون بالشاق بانه مجاز عن عدم
 الاعتداد بهم لقوله تعالى **وَمَنْ خَلَعَتْ مَوَازِينَهُ فَأَدَّ إِلَيْكَ الذَّيْبَ حَسِيراً فَا أَنْفَسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ**
لَهُمْ وَأَنْ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ كُنَّا نَكُنَّ الْبَاطِلِ تَشْتَلِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ لَهَا كُذُوبُونَ - وقال القائلون

لا يكون له حق كل واحد وان الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان وكذلك من اجبل به الى النار بغير حساب المذكورون في قوله تعالى **يُؤْتُونَ الْجِبَالَ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ** قاله القوي
 - مجمع بين القولين والآيتين - والفراق الذين يجبل بهم الذين لا قيام لهم وزن وريقة الكفار ينصب لهم الميزان كذا قال السيوطي - قلت ويحتمل تخصيصه لكفار المذكورين بالمسأفقين لانهم الذين يجبلون على المسلمين واهل الكتاب الذين لا يبذلون به عند حقوق كل اممة بما كانت تعبد في ذلك يعرف الامر ذلك وقوله **جَزَاءُ وَهُمْ بِجَهَنَّمَ** وجملة مستأنفة مبيّنة له ويجوز ان يكون ذلك مقيداً بجملة خبرها والناكح عند ذى اى **جَزَاءُ وَهُمْ بِهِ** او **جَزَاءُ وَهُمْ** بدله **وَجَهَنَّمَ** خبراً او **جَزَاءُ وَهُمْ** خبراً و**جَهَنَّمَ** عطف بيان للخبر **بِمَا كَفَرُوا** اى بسبب كفرهم **وَاتَّخَذُوا** واتخاذهم **الْبَيْتِ وَرُسُلِي هُزُوا** (١٠٩) اى سفهوا وهمزوا بهم

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم فيها سبق في حكم الله
 وروى عن **جنت الفردوس** (١٠٩) عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا سألتم الله فاسئلو الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تهب
 انهار الجنة متفق عليه واخرج الترمذى والحاكم عن عمادة بن الصامت **والبيضة** عن معاذ بن جبل
 نحوه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة صرحه بين كل صرحين كما بين السماء والارض الفردوس
 اعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تهب انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فاسئلو الفردوس
 واخرج ابن جرير عن الرباض بن سارية والطبرانى عن ابى امامة نوح قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاسألو الله فاسئلو الفردوس فانه اعلى الجنة - وزاد في حديث ابى امامة ان اهل الفردوس
 يسمىون اطيط العرش - قال الباقى قال كعب ليس في الجنان اصل من جنة الفردوس فيها الارز
 بالعرف والناهون عن المنكر وقل مقال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وفضلها وانهارها - واخرج
 احمد والظياى والبيهقى عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جات الفردوس اربع
 جنتان من ذهب حليةهما وابنيةهما وما فيهما وجنتان من فضة الحديث - قلت هذا الحد يشبه
 على ان كل جنة يسمى بالفردوس والصحيح هو الاول فاما في هذا الحديث فهو من الراوى والملا بالفردوس
 معناه اللقى - قال كعب الفردوس البستان فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال كعب

له قال السيوطى المراءى وسط الجنة جوارها ١١٣-١١٤ م ولى الصلح من عمادة بن الصامت ولم يبق منها من معاذ بن جبل نحو - وهو من جنة

هي الجنة بلسان الحبشة وقال الزجاج لفظ بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وقيل هي الروضة المسحونة وقيل هي روضة تنبت ضروريا من النبات لوجه فرايس فهذا الاطلاق في الحديث من حيث معناه اللغوي - واما بالمعنى العقلي فهو اعلى الجنات - فلان كان المراد كناية المعنى اللغوي فالمراد بالذين آمنوا الذين آمنوا حقيقة الايمان - اخرج البيهقي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى خلق الفرحوس بيده وخلقها على مشرك ومد من خمر - واخرج ابن ابي الدنيا في صفة الجنة عن عبد الله بن الصامت بن نوفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وعرس الفرحوس بيده وقال وعزى وجلالا لا يدخلها مد من خمر ولا ديوت - قالوا يا رسول الله وما الاديوت قال الذي يقر السوء في اهله وقدر تفسير قوله **تبارك وتعالى**

خَلِقَ لِيْن فِيْهَا حَالٌ مَّقْدَرَةٌ لَا يَبْعُوْنَ اِي لَا يَطْلُبُوْنَ عَنْهَا حَوْلًا (١٠٨) **تَحْوَالًا اِذْ لَيْسَ شَيْءٌ اَطْيَبُ مِنْهَا حَقِيْقًا تَرْغَبُ النَّفْسُ فِيْهِ - وَيَجْزِيْ اِنْ يَّرَادُ بِهٖ تَاكِيْدُ الْخَلْقِ دَوْلَهُ اَعْلَمُ -**

اخرج الحاكم وخبيره عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئاً نشغل عنه هذا الرجل فقالوا سلا من الروح فسالوه فنزلت **وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ وَمَا اُوْحِيْتُ بِمَنْ عَنِ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا** فقالت اليهود داوتينا طمنا كثيرا او تينا التوزية ومن ادق التوراة فقد ادق خيرا كثيرا افترقت

قُلْ لَوْ كَانِ الْبَحْرُ عَيْنِيْ مَاءِ الْبَحْرِ مِدَادًا يَكْتُبُ بِهٖ وَالْمَدَادُ اسْمٌ لِمَا يُمِدُّ بِهٖ الشَّيْءُ وَالْحَبْرُ للدوات والسليط للسراج - واصله من الزيادة وهي شئ بعد شئ قال مجاهد لو كان البحر مداداً لقلم والقلم يكتب

لِكَلِمَةٍ رَّتِيْ اِي كَلِمَاتٍ عَلَيْهِ حِكْمَتُهُ لَنَقِدَ الْبَحْرُ اِي جِنْسُ مَاءِ الْبَحْرِ يَأْسُرُ لَانِ كَلِمَاتٍ مِّنْهُ **قَبْلَ اَنْ تَنْقَدَ كَلِمَتُ رَبِّيْ** فانها غير متناهية لا تنفذ - قراء حمزة والكسائي **تَنْقَدُ** بالياء **تَنْقَدُ** **وَلَوْ جِئْتُ بِمِثْلِهٖ اِي بِمِثْلِ الْبَحْرِ** الموحى **مِدَادًا** (١٠٩)

زيادة ومعربة لان مجموع المتناهي متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الامتناهيا للدلال على القاطعة على تناهي الابداد والمتناهي ينفذ قبل غير المتناهي لا محالة - قلت لو فرضنا البحر او البحر السبعة وما زاد مداداً يكتب بها كلمات عليه تعالى فلا شك ان كل جزء منها يقوم بالقلم لا يمكن ان يكتب به ما يفض على ذلك الجزء من الاحوال الطارئة عليه - وان كانت ذلك الاحوال متناهية فكيف ما عداها من الممكنات

المعروفة لله تعالى - فمبهمات هيها احاطة المتأخر فغير المتأخر وقلل الضمى على ابن عباس قالت اليهود
 انزعم ان الله وديننا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اقول وما وتلوه من
 العلم الا قليلا - فانزل الله هذه الآية يعني ان ذلك العلم المنصف الكتب غير كثير في نفسه لكن يستفاد
 صلاح معاشكم ومعادكم ولكنه فطحة من بيار كلمات الله والهاء للتعدية ومثله مفصول ليجئنا ومثله تمييز
 نحو على التمر مثلها زيد اولى مثله رجلا

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ قَال

ابن عباس علمنا الله عز وجل رسولنا صلى الله عليه وسلم ان لا تواضع لغيره على خلقه فامعان بغيره فيقول
 اني ادمي مثلكم الا اني خصمت بالذي واكره به يوحى الي اني انما الهكم اله واحد لا شريك له
 قلت فيه سد باب الفتنة افتتن بها النصارى حين راوا عيسى يبرئى الالهة والابوص ويقيم الحق
 وقد اعطى الله تعالى لتبديتنا صلى الله عليه وسلم من المعجزات اضعاف ما جعل عيسى عليه السلام فامرنا باقرار

العصوية ووحيد الباري لا شريك له فمن كان يزجوا ليقاوم الله اى يحاد الصير اليه
 ويامل رويته وحسن ثوابه - قال البغوي الجاهل يكون ببعض الخراف والامم جميعا قتل الشاعر وللاكل
 مانزج من الخبير كاشف ولاكل مانزج من الشرايع - فجمع بين المعنيين فليعمل عملا

صَالِحًا يَنْتَظِرُ لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا ۗ

يطلب على عمله اجرا من احد غيره قال جرراء ولا ثناء

اخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص عن طائفة قال قال رجل يا رسول الله انى اتقوا
 اريد وجاهه واحبان يترى موطن فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية فمن كان يزجوا الالهة
 واخرجه الحاكم في المستدرج له موسى عن طائفة عن ابن عباس مصعبه شط الشيطان واخرج ابن ابي
 عن مجاهد قال كان رجلا من المسلمين يقال وهو يجب ان يلقى ملكا فانزل الله من كان يعبد لغير الله
 واخرج ابو نعيم وابن عساکر في تاريخه عن طريق السدى الصغير من انكسب من ابي صالح عن ابن عباس قال
 كان جند بن زهير اذا صلى او صام او تصدق هو كمن يغير ليرتاح له فخر اذ في ذلك لقلالة الناس له
 فنزلت في ذلك فمن كان يزجوا لالهة الاية - فغير يروي الترمذي عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله
 امان يترى صلى اذ دخل على رجل فاجبت المثل الى مثلها عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ع
 ٣

فما يزال حتى شيء بعد شيء فيقول ملكاه لغير الله كنت تعلم وعن شداد بن عاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يجمع الأولين والآخرين بمقيع واحد منقذ الصالحين جميعا الداعي فيقول انا خير شريك فكل عمل لى دار الدنيا كان فيه شرك كان فيه شرك فاذا ادعاه اليوم لشركى ولا اقبل اليوم الا خالصا - رواه الاصبهاني وعن ابن عباس من رأى ابا شي من علماء وعلمه الله اليه يوم القيامة وقال انظر هل يفتن عنك شيئا -

وتأذ بلالية على طريقة الصوفية فمن يرجى القاء الله يعنى وصله بلا كيف بالدنو والتدريج يمكن قاب قوسين او ادنى فليتمل عملا صالحا بعد فناء النفس وانزلة رذائلها فان رذائل النفس ضد العمل ولا تطمع العمل الا بعد فناء النفس - ولا يُفركَ يعومادوة ربه احد ايضاً لا يكون لتقليبات طبعه لا جبر لغير الله تعالى - فان التعلق العلى بالقلب هو الذكر والذكر هو العبادة - والسحب يقتضى العبادة والحب هو المحبوب - فان العبادة من غاية الذل والتقاضع والمرء بذل نفسه ويتواضع فانية عند محبوبه والتواضع كذلك بطبقا فالتواضع فان قيل العلم بغير الله لا ينفك عن اولياء الله بل عن الانبياء ايضا - قلنا العلم بعد فناء العقل يكون محلله القلب بل يكون قلبه محبب لتجليات الرحمن - لكنه يتعلق ببدء ذلك المحل لبقاء ملائكة الكليفة على مقتضى الحكمة - والله اعلم -

فصل عن ابي الدرداء يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشرين آية من اول

سورة الكهف عجم من فتنه الدجال رواه مسلم واحمد وابن داود والنسائي وروى الترمذي عنه بلفظ من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عجم من فتنه الدجال وقال هذا حديث حسن صحيح وروى احمد ومسلم والنسائي عنه بلفظ من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عجم من فتنه الدجال وعن سهل بن معاذ عن النضر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول سورة الكهف واخرها كانت له نور من نور من قرأها الى الصبح - ومن قرأها كلها كانت له نوراً من الارض الى السماء رواه البغوي واخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة واحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف عند مضجعه كان له نور في جنبه يتلأ الى مكة حتى يمشي ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يلقوه - فان كان مضجعه مكة كان نوراً يتلأ الا من مضجعه الى بيت المعبر حتى يمشي ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ - اخرج ابن مبرد وعنه ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

له وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة فتمن كان يزوجها لقاء ربه الآية كان له نوراً من عدن الى مكة حتى يمشي ذلك النور ملائكة يصلون عليه - ازالة الخفاء - منه -

قال ابن كثير سورة الكهف في يوم الجمعة اصابه له النور ما بين الجمعين - رواه الحاكم وصححه البيهقي
 في الدعوات الكبير ورواه البيهقي في شعب اليمان بلفظ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اصابه
 من النور ما بينه وبين البيت العتيق - وعن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى
 جانبه حصان مربوط بشطينين ففتشه سمحابة فحملت تدود وتدور - وجعل فرسه ينفض فنيا
 اصبح الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت بالقران متفق عليه نحو
 تفسير سورة الكهف بعون الله تعالى (ويتلى سورة مريم انشاء الله تعالى) يوم الاربعاء خامس عشر
 شهر ذي الحجة من السنة الثمانية بعد المائتين والالف (مستلما من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فہرِسُ سُوْرَةِ مَرْيَمَ عَلَیْہَا السَّلَامُ مِنَ التَّفْسِیْرِ الْمَظْہَرِیِّ

مضمون

صفحة

٨٣	مسئلہ ماوردی ان الانبیاء لا یورثون المال
٩٨	بیان درجۃ الصدیق
١٠٣	قصۃ ادیس و دخولہ الجنة
١٠٣	حدیث التلوٰ القرآن و ابکوا فان لم یتکوا فنبکوا
١٠٥	ماوردی فی العقی انہ نہرا و واد فی جہنم
١١٧	ماوردی فی ذکر الناس کلہم فی النار ثم یجی اللہ المتقین - و فی تحقیق الورد
١١٨	ماوردی فی حشر المتقین ربکا نا و حشر الکفار عطلنا مشاۃ علی و جہہم
١٢٢	حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه
"	حدیث ذکر علی عبادۃ و حب علی عبادۃ
"	حدیث اذا حب اللہ عبدا قال کجبرئیل قد احببت فلانا فاحب اللہ حدیث

اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّمَنْ كَانَ لِقَابِ الْوَالِقِ السَّمِيعِ هُوَ سَمِيعٌ

لهذا كتاب جليل صنفته لذكورة الشيخ الشهيد سيد مولانا ميرزا جاجان خان مظهر قدس سره

الموسوم

بِالتَّفْسِيْرِ الْمَطْهَرِي

مِنَ الْكُهْفِ اِلَى النُّوْرِ

تأليف الشيخ الاكمل بقيقه الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد ثناء الله العنابى
 الحنفى المظهرى النقشبندى الفانى فتى رضى الله عنه وعن اباائه ومشائخه وولد
 رحمه الله فى سنة ثلاث واربعين ^{سنة} بعد الف ومائة من الهجرة اوقبله بسنة او
 سنتين بغانى فت ونشأ بها فحفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعدها
 باخذ العلوم النقلية والعقلية فتجهر فيها ثم ارتحل الى دهلي لزم العلامة الجليل
 مولانا الشاه ^{ولى} الله المحدث الدهلوى فسمع الحديث منه بتمامه كالتفقه فيه
 واخذ الطريقة للعالية النقشبندية ثم اولا من ضيغ الشيخ مولانا حاجه محمد عابد
 السنابى ثم انسلخ بخدمته الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجان خان مظهر واخذ منه الطريقة
 الاحمدية بكامله ثم رجع الى وطنه واقام بها فى عمرة الشريف فى نشر العلوم ^{فصل} المصنوعات
 وانشاء لاسئلة والف كتباً عديدة فى التفسير والفقه وغيرها تجا وزعد هاهنا ثلاثين
 دلم يزل مقبلاً متوجهاً الى الله وازداد ايماناً بالخيرات الى ان اذكته المنية
 فتوفى فى عمرة الـ رجب المرجب سنة الف واثنتين ^{سنة} وخمسين وعشرين ^{سنة} من الهجرة على صلواتها الطيبة

مكتبة رشيدية
 سرى روت
 كوت

سورة مريم عليها السلام مكية آية ثمان وتسعون آيات

رب لسر يسوالله الرحمن الرحيم او تمم بالخير

كهي اعص 1 قرأ ابوبكر والكسائي بامالته فتمت الهاء والياء وان كثير وحسن ففهمها
وابن عامر وحسنه بفتح الهاء وامالته الهاء وفتح الهاء وفتح الهاء - ابو محمد
وابن جعفر ويعقوب - ابو محمد

السورة اوالقران فانه مشتمل عليه او خبر مبتدأ اعلم وذو ان هذا المتلو ذكره رحمت ربك
او مبتدأ احد من خبره اى فيما يتلى عليك ذكر رحمت ربك عبدك مفعول للرحمة او الذكر علان

الرحمة فاعله على الاتساع كقولك فكرنى جو دزى زكريا 2 بدل منه او عطف بيان قرأ
حمنه والكسائي وحسنه بالقص والباقرن بالمد اذ نادى الظرف متعلق بالرحمة او بالذكر بعينه ما
ربيه فى مجرابه نداء خفيا 3 اى سرعانى جوف الليل لان الذكر والدعاء سر اكثر

الخلاصا والاختصاص سنة الدعاء ثم فصل لنداء بقوله قال رب اى ياربى حذف حرف النداء والمضات
اليه اختصاصا اى وهن اى ضعف ورق العظم ميني اسند الوهن الى العظم لانه
دعامة البدن واصل يامه الا انه اصلها عظامه ليدن فاذا وهن كان ما درازة او هن وتوحيد با ماداة

الجنس واقتنع الشرس ستيبا شبه الشوب بالنار لبياضه وانتشاره فى الشعر
فاقتعها واسند الاشتمال الى المرام جعل المشبه قميها مبالغة واشارة الى امتياع الشيب جميع الراس كقوله

باللام عن الاضافة لان ظهور المراد يضي عن التقييد فانه يحكى عن رأسه لا عن رأس غيره والمعنى ريان
 شبت وانتقلوا في سنة حينئذ فقيل استوتوا المحمديه ابن ابى حاتم عن ابن المبارك وقيل سبعون اخرج
 عبد الرزاق وابن ابى حاتم عن الثوري - وقال الحلبي مائة وعشرون سنة وبلغت امره ثمان قوسين
 سنة **وَلَمْ أَكُنْ بِدَلِّعًا لَكَ رَبِّ اِى يَارَبِّ شَرْقِيًّا** (٥) اى خبيبا يعنى كلما عرفتك
 فى الماضى استجبت لى ولم تخيبنى قط - فلا جابى تمنك لى عانى جرى منك عادة وسنة وانى اطع
 الاجابة منك الآن لما لم يوجى به والكثير لا يخيب من اطعمه - فالمصدر مضاف الى المقعول الى
 بدعانى اياك - وجازى يكون مضافا الى الفاعل ويكون المعنى اذ لك لما دعوتنى للايمان امنت بك
 ولم اشق بترك الايمان - فاستجب دعانى ببركة الايمان بك واجابة دعائى لك - وجملة لم اكن مصطفى
 على ما سبق او حال من ضمير المتكلم فانه فى المعنى قاعل اذ معناه شبت -

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ اِى اِبَاءِ عَمِي مِنْ وَّرَائِي اى بعد موتى متعلق بمحمد

اى خفت فعل الموالى بعد موتى او الذين يلون الامم من بعدى اى ان لا يحسنوا اخلافتى فى امتى بعد
 موتى وبيدوا عليهم منهم - والجملة اما معطوفة او حال من فاعل ان وكانت امرأتى عاقرا
 لا تلد فهب لى من لى لك فان مثله لا يرمى الا بفضلك وكحال قدرتك فان امرأتى لا

نضلم للولادة عادة **وَلِيًّا** (٥) يعنى ابنا لى امرى بعد موتى **يَرِثْنِي** وَيَرِثُ مِنْ اِل

يَعْقُوبَ فرأبو عمرو والكسائى الفعلين بالجنم على انهما جواب الد علم والباقون بالرفع على
 انهما صفتان لوليا - والمراد ميراث العلم والنبى دون المال لان الانبياء لا يورثون المال كمال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
 وانما ورثوا العلم فمن اخذها اخذ بحظ وافر - رواه احمد وابو داود وابن ماجه والداريمى من حديث
 كثير بن قيس ورواه الترمذى وسما قيس بن كثير - ولهذا منع ابو بكر فاطمه رضى الله عنها عن ميراث
 ابيها صلى الله عليه وسلم حين طلبته وعليه انعقد الاجماع - روى البخارى فى الصحيح عن عائشة ان
 فاطمة والعباس اتيا لها بكبر رضى الله عنهم يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما
 ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة وررى البخارى ايضا
 فى الصحيح ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرثن من

الى ابي بكر بعثته ميراثهم . فقالت عاشت المس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا
 صدقة وروى البخارى ايضا عن مالك بن اوس بن الحداد ان قال التطلقت حتى ادخل على عمر فانه حاجبه
 يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد قال نعم فاذن لهم ثم قال فهل لك في علي و
 عباس قال نعم فقال عباس يا امير المؤمنين افض بيني وبين هذين فقال انخذكم بالله المالك بان تقوم السماء
 والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال لا يورث
 قتال لك فاقتل علي وعباس فقال هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال لا يورث
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقسمه وروى في ديننا ما تركت بعد نفقة نسائي وثروة حاصلت فيهم
 وفي البايع يشحن يفتن العيان زبير بن العوام الى الرداء والروافض فيكون حديث لا نورث ما تركت ما يكون على
 ابي بكر رضي الله عنه مع ان مقتلهم محمد بن يعقوب والكثير روى في جامعه عن ابي عبد الله جفلا صالحا
 بلطفان الا ابناء له يورثوا درهمًا ولا دينارًا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم الحديث وايضا سابق
 الآية لا يقضى ميراث المال حيث قال يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ اِيَّيْ قُتُوبٍ مع انه لا يمكن ان يورث من مال
 يعقوب باجمهم ميراث اللال والصابيع ان يشفق ذكر ما وهونني من الانبياء ان يرثه بنو اعمه مال
 والله اعلم

وَاَجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ٢ اى مرثيا ترثناه قولا وعملا - اوراضيا

عنا في السله والضمير يَرِثُ كَرِيًّا فيه اختصار تقديره فاستجاب الله دعاه فقال يا ذكرا - ولقد مر
 الخلاق في مدركها وقصه في ال عملن انا نبشركم قد مر الخلاق في الشديدا
 التحيف فيه في ال عملن بعلاهم ولد ذكرا برثك كما سألت اسمك كحجي صفة لغلا
 تولى الله سبحانه تسميته تشريفا له لم يجعل له من قبل اسميا ٥ حال او
 صفة بعد صفة لغلام قال قادة والكلبي لوييم احد حجي بجملة وفي تحليل طي ان التسمية بالاسمى
 الغزمية تعظيم للسعى وقال سعيد بن جبيرة وعطراى لم يجعل له شبيهها ومثلا كما قال الله تعالى
 هل تعلم له تسميتا قال البغوى ومعناه انه لم يكن له مثل ان لم يعص الله ولم يهجم بحصيته -
 قلت لعلى المراد منه اجتماع اكثر الفضائل لان كان بعضها موجبا للفضل الجزوى ككونه حورا وليس
 المراد من افضل من قبله فضلا عليا لان الخليل الكليم كان قبله وكان افضل منه - وقال على بن ابي

طلحة عن ابن عباس اى لم يلد العاقر مثله قال البيضاوى الا ظهر انه اسم هجوى وان كان عربيا
فمنقول من الفهرست بعرق قبل سى ولا يدعى به رحمه الله اولاد دين الله يحيى بدعى ته -

قَالَ رَبِّ اى يارب اى اى كَيْفَ يَكُونُ لِىْ غُلَامٌ وَكَانَتْ اَهْرَاقِيْ

عَاقِرًا حال ثانية او معطوف على ما سبق وهذا اسوال استكشاف اى باى طريق يكون الولد نحو قول

شاهين اولادهم من وفيه استعجاب من الولادة نظر الى ملاحظة الاسباب بالنظر الى كمال قدرته تعالى

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) اصله عَتَى كَعَتَى د فاستقلوا اتوال لفتين و

الواوين فكسر الاء فانقلبت الواو الكواو لى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت - فقرا الجمهور عَتِيًّا بضم الفاء

اى العين وكسر ما بعد ها وحذف وحمزة وكسرها ابتداء عالم ابتداء ومعنى العتواك ابا من الطاعة

والمراد هنا كمال الهرم فان الضعيف لا يبيع اعضاء نفسه ولا يستطيع ان يأتى بما يريد - وقال قاتمة

يريد نحو العظم يقال عتاه الشيخ يعتو عنيا وحسبها اذا انتهت منه وكبره فهو عات وعاس اذا

صار الى اليبس والجفاف

قَالَ الله تعالى او الملك المبلغ للبشارة تصد بقله **كَذَلِكَ** اى الامر كذلك اى كما علمت

انه مستبعد بملاحظة الاسباب يستعجب لكن **قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْبَةٍ** او المعنى الامر كما

وعدت **قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْبَةٍ** لا احتاج فيما اراد ان افعلى الى الاسباب وجازان يكون المعنى قال ربك يا

كذلك يعنى كما سبق فهو تكريم على التاكيد - وجازان يكون كذلك منصوبا بقال فى **قَالَ رَبِّكَ** وتنازع الفعلان

اعنى قال وقال فى لاغنية قاعل لثان واغمر فى الاول وجازكس ذلك يعنى قال **رَبِّكَ** كذلك وهو اسلوب

الى ما سبق يعنى **بِعَشْرِكَ بَعْلَامِكَ** هو على متين بان ارد عليك قومة الجماع وافق رحم امرأتك للعلوق

اذا اشار الى مبهمة نيقس قوله **هُوَ عَلَىٰ هَيْبَةٍ وَقَدْ خَلَقْتِك** قرأ حمزة والكسان **خَلَقْتِك** بالواو

وكالفت على تعظيم والبايون بصيغة الافراد - حال من الغمير المجرور فى **عَلَىٰ مَتَاعٍ يَهْتَونُ مِنْ قَبْلِ**

هَذَا او **لَمَّا تَكُ شَمِيًّا** (٩) بل كنت معد وما حال من كان **خَلَقْتِك** - وفيه دليل على ان **اللعن**

ليس بشىء **قَالَ رَبِّ اى يارب اى اجعل لى** قرأ نافع وانجم ويقع الياء والباون باسكانها

آيَةً علامة تدل على حل امران **قَالَ اَيْتُكَ اَلَا تَكَلَّمُ النَّاسُ تِلْكَ لَيْلًا** و

ايامها كما يدل عليه اية ال عمران فى اقصه انه لم يقدر فى تلك الايام واللى الى على الكلام من الناس

١٤

الحق سبحانه وتعالى اى ذهب من مرض اوسفر وبق من قارس ١٢ سنة بعد الله تعالى لله الاولى والتفسير لى يقال اى من قبله

فأذا ذكر الله الطق لسانه وتوجد للذكر والشكر **سُبُوياً** ⑩ حال من قائل لا يحكمه بين صحبته صلى
 من غير خوس ولا بكر وقال مجاهد لا يمنع من الكلام مرض - وقيل **سُبُوياً** أى متتابعات والأول أصح فخرج
 عطف على مقدر يعنى فظهرت الآية ومنع من الكلام فخرج **عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَابِ** أى من الهرب عنها
 موضع الحرب مع الشيطان - وفي القاموس الغزوة وصدر البيت ولكم مواضع ومقام الامام من الجهد
 والموضع الذي ينفرد به الملك فيتباعه من الناس قال البغوى كان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يخرج
 له الباب فيدخلونه ويملون اذ خرج عليهم نكر يا متغير اللون فقالوا مالك يا زكريا **قَاوُحَى الْيَهُودِ**
 قَاوُحَى الْيَهُودِ لَمَّا تَعَالَى الْآكْرَمُ مَرَّةً وقال مجاهد كتب لهم في الارض **أَنْ سَبُّوْا** ان مفسر لا وحى ثلث
 فيه مخالطة او مدنية اى صلوا ورتوا ريكو **بِكُلِّ عَدُوَّةٍ وَعَشِيًّا** ⑪

يَا بَيْحِي قد بين في فحلت ام يحيى ببيحى ثم ولدته - ثم قلنا الحسين صارا هلا للخطاب - قال
 الحلى بهد ولادته بستين **يَا بَيْحِي خُنِ الْكِتَابُ** اى التوراة **يَقُوْا** اى بجده استظهار بالتوفيق
وَأَتَيْتُهُ الْحَكْمَ اى الحمة ونهر الكذب عطف على قلنا يا يحيى **صَبِيًّا** ⑫ وهو ابن ثلاث سنين
 فقرأ التوراة فهو صغير - ومن هنا قيل انه من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فداوى **أَعْمَهُ صَبِيًّا** قبل دعاء الاله

الى اللعب فقال ما اللعب **خُلِقْنَا** - وقيل المراد بالحكم المنبأ استنباه الله صغيراً **وَحَصَانًا مِّنْ كُدْرَتِكَا**
 حطفت طرا حكمه عنى اعطيناه رحمت عليه من عندنا - ادرجت وتعلطف فى قلبه على ابيه وخيرها - اوهيقت
 وقتا لا يورثا اذ بركت - فى القاموس من كسها البرحة والرزق والهيبة والوقار ورقة القلب ومنها الحثان
 اسم الله تعالى بمعنى الرحمن **وَرُكُوَّةٌ** طهارة من الذنوب وقيل عنى بالركوة الماعة فلا خلاص وقال

قادة من العمل لصالح وهو قول الضحاك وقال الكلبي صدقة تصدق الله بها ابريه **وَكَانَ نَبِيًّا** ⑬
 مسلماً غصاً مطيعاً لم يعمل خنثية ولا سمها عطف على اتيناك **وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ** اى اياً والطبفا
عَسَا إِلَيْهَا وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا اى متكبراً وقيل لجبل الذى يضرب يقتل على الفتن **جَبَّارًا** ⑭
 اى ما ياربى **وَسَلَّمَ عَلَيْهِ** حلة معتزلة اى سلام من الله ما يؤذيه **يَوْمَ وُلِدَ سَلَّمَ**
 من ان يناله الشيطان بما ينال به بنو آدم **وَيَوْمَ رُبِّمُوتٌ** من عذاب القبر **وَيَوْمَ يُنْفَخُ**

حَيًّا ⑮ من عذاب النار هو يوم القيامة - قال سفيان بن عيينة يهمل الانسان فى هذه الاحوال
 يوم ولد فيخرج مما كان فيه - **وَيَوْمَ يُنْفَخُ** ت **قُلُوبُهُنَّ مَّا لَمْ يَكُنْ** طابهم **وَيَوْمَ يُنْفَخُ** حيا يهمل نفسه فى عسر

على

ليرثه قط - لمخص يحمي بالسلامة في هذه المواطن -

والظرف يعني يوم وليلة مع ما عطف عليه متعلق بالظرف المستقر اعني عليه في سلام عليه فان قيل
الظرف المستقر اما مقدر يحصل واستقر كما هو مذهب البعريين او يحصل ومستقر كما هو مذهب الكوفيين
وحل التقديرين لا دلالة للاعلى زمان واحد اما الماضى اما الحال فكيف يتصل ظرفية بي مؤلدة على التقدير الثاني
والاخيرين على التقدير الاول قلنا المحققون حل ان العامل في الظرف حامل معنى وهو معنى الحصول و
الاستقرار من غير ملاحظة زمان ولهذا قالوا العامل في الحال في قوله زيد في الدار قائما حامل معنى و
انما يعبر به بلفظ حصل وحاصل تجوز كما يقال هذا زيد قائما تعديرا اشير زيد قائما فلا دلالة ههنا
على الزمان اصلا - فيجوز لتعلق الظرف الزمانية الثلاثة من الماضي والحال والاستقبال بها لاستشمام
معنى الفعل منه - ولو سلمنا انه في الاصل متعلق بحاصل وحاصل فيبعد ما سدا لظرف مسددا وانقل التقدير
من المحذوف اليها فتلحق الظرف بمعنى الزمان فجاز لتعلق الظرف الثلاثة به -

وَأَذْكُرْ عَطْفَ عَلَى مَضْمُونِ الْكَلَامِ السَّابِقِ لِأَن مَآيِدَ كَرِيمٍ كَيْدُ لِعَلِّهِ الْخَاطِبُ وَيَحْفَظُهُ كَمَا هُوَ
مَضْمُونٌ لِقَوْلِهِمَا أَعْلَوْهُ الْقِصَّةَ وَأَحْفَظُهُ فَالتَّعْدِيرُ بِمَا عَلِمَ ذِكْرُكَ تَحْتَهُ رَيْكَ رَكْرِكًا وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
فِي الْقُرْآنِ مَرِيَمَ أَيْ تَقْتَبِرُ إِذِ انْتَهَيْتِ مِنْ أَهْلِهَا الظَّرْفُ أَمَا بَدَلٌ مِنْ مَرِيَمَ بَدَلٌ أَلَا شَفَاكَ لِأَن
الْوَقْتَ مُشْقَلٌ عَلَى أَهْلِهَا - أَوْ بَدَلٌ الْكَلِمَةِ لِأَن الْمَرَادَ بِمَرِيَمَ قَتْلُهَا وَبِالظَّرْفِ الْأَمْرُ بِالْوَقْعِ فِيهَا وَهِيَ وَاحِدَةٌ وَظَرْفُ
لِمَضْمُونٍ مُقَدَّرٍ وَقِيلَ إِذِ بَعْضِي أَنَّ الْمَصْدَرِيَّةَ كَقَوْلِكَ أَكْرَمْتَكَ إِذْ لَمْ تَكْرَمْهُ فَيَكُونُ بَدَلًا كَالْمَالَةِ - أَيْ
اعْتَدَلَتْ وَتَبَاعَدَتْ مِنْهُرٍ وَالْبَيْتُ الْقَاءُ الشَّمْسِيُّ وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْبَعْدَ كَمَا نَأْتِي قِيًّا ١٧ أَيْ مَكَانًا
فِي الدَّارِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ وَكَانَ يَوْمًا شَاتِيًا فَجَلَسْتُ فِي مَشْرِقِهِ تَغْلِي رَأْسَهَا وَقِيلَ كَانَتْ طَهْرَتُ مَنْ
الْحَيْضُ فَمِنْ هَيْتٍ لَتَغْسَلَ - وَقِيلَ تَخَلَّتْ لِلْمَهْلُوكِ مِنَ الْبَيْتِ جَانِبِ الْمَشْرِقِ قَالِ الْحَسَنُ وَمَنْ تَوَلَّى هَذَا النَّهْأَى
الْمَشْرِقَ قَبْلَةَ - وَمَكَانًا ظَرْفًا أَوْ مَفْعُولًا بِهِ لِأَن فِي انْتِهَى مَعْنَى أَنْتَ كَمَا تَحَدَّثُ مِنْ دُونِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَدًّا وَقِيلَ جَلَسْتُ مِنْ وَرَاءِ حِدَارٍ وَقَالَ مَقَاتِلُ وَرَاءَ جَبَلٍ وَقَالَ عِكْرَمَةُ إِنَّ مَرِيَمَ
كَانَتْ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَحَتْ فَتَحْتَمَتُ إِلَى بَيْتِ خَالَتِهَا حَتَّى إِذَا طَهَرَتْ عَادَتْ فِي الْمَسْجِدِ
فَهِيَ مَا هِيَ فَتَغْتَسِلُ مِنَ الْحَيْضِ قَدْ تَجَرَّدَتْ إِذْ عَرَضَ لَهَا جَهْرٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ شَاتٍ أَمْرًا وَمِنْهُ الْوَجْهُ جَدُّ الشَّعْرَاءِ
سَوَى الْخَلْقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَأَنَّمَلْنَا إِلَيْهَا رُوحًا يَعْنِي جَهْرٌ يَبْلُغُ السَّلَامَةَ مَا كَانَ

الى نفسه للتشريف معنى روحا لان الدين يحى به وبوجبه **فَمَثَلُ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** (١٤) رجلا شابتا امره سوي الخلق - وقيل المراد بالروح عيسى عليه السلام في صورة بشر فمثلت به ولا دل على صح فلما مات مريم جبرئيل يقصد ضمها نادته من بعيد وقالت **اِنِّىْ قَرْنَانٌ وَاِىُّ كَثِيْرَةٍ اَبْعَدُ**

يقتر اليه والباقون باسكانها **اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ** قالت ذلك من غايته عفتها ان كنت **تَقِيًّا** (١٥) وجواب الشك محذوف اى فلا تستعرضنى او فتسقى عنى تبعدى وهذا كقول القائل ان كنت مومنا فلا تظلمنى **يَسْتَعِيْنُ اِيْمَانُكَ** ما فعلك من الظلم فالعنى ينبغى ان تتقى الله وبكبه تتقواك ما فعلك من الجهل وقيل بنى هذا الكلام على لمبا لغته وتقديره ان كنت تقيا فان اعوف منك فكيف اذا لم تكن كذلك - وجازان يكون ان نافية **قَالَ جِبْرِئِلُ اِنَّمَا اَنَا رَسُوْلٌ رَّبِّكَ**

يعنى لست بشرا تخافينه وتتعدى بين منه لكنى **رَسُوْلٌ رَّبِّكَ** من الملائكة ارسلنى اليك لا هب لك اسند الفعل الى نفسه مجازا لكونه سديبا ظاهريا بالنفع في الدعج - ويصير ان يكون حكاية لقوله تعال تقديره ارسلنى ربك اليك يقول ارسلت رسول اليك لا هب لك تبومطكسب النفع في دعوك **وَقَرَأُوْهُ وَاِوَعَمُوْهُ لِيَهَبَ لَكَ كَذٰلِكَ** كذا ورد في الحلوان عن قالون يعنى ليهب ربك لك **عَلَّمَ اَرْكَبًا** (١٦) واولئسبب البنا - الروح ظاهر من الذنوب معصي ما اودنا ميا على الجبر لا يزال مر تقيا على مساعدا للخير والصلاح - قال للصوفية **اَللَّه**

من استوى بي ما ه فهو عظيم **قَالَتْ** مريم متعجبة من قوله لكونه على خلاف العادة **اَتَى كَيْفَ يَكُوْنُ لِيْ عِلْمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشْرًا** والمعنى اتى بيك في حال لم يمسسني بشرا **عَلَّمَ اَرْكَبًا** بمعنى بشراى بركاج فان هذا الكنايات انما يطن فيه - واما في السفاح فيقال خبت بها وفجرو نحو ذلك **وَلَوْ اَلُ بَعِيًّا** (٢٠) فاجرة عطف على ما سبق وهو فعل عند المبتدأ اصله يعنى في قلبت اوده ماء وادغمت ثم كسرت الغين اباءا ولذلك لم يلحقه التاء - وعند غيره قيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لان للسبا لغته - الادات مريم ان الولد يكون من نكاح الوضاح ولم يتحقق شئ منهما

قَالَ جبرئيل الامر **كُنْ لَكَ** يعنى يهب الله لك غلما وان لم يمسسك بشرا ولو تك بنيا يعنى بلا اب **قَالَ رَبِّكَ هُوَ** اى اخذ الولد من غير اب **عَلَى هَاتِيْنِ حَمَلَةٍ** قال ربك اما علتك بحملة محذوفة دل عليه كذا لك احوال منه بتقدير قد - وجازان يكون كذا لك

له ما يراه قوله الا انى لا هب لك غلما اركبا فانهم ١٣ التقوا الله

مقولته نَقَالَ رَبِّيكَ تَقْدِيرَهُ قال جبرئيل قال عليك كن لك يعنى لعجب لك فلا ما من غير رب وقول لَهُمْ عَلَيَّ
هَاتِيْنِ في معنى العلة وَلِيَجْعَلَهُ اما عطف على عَلَيَّ لانه عَلَيَّ لكن في معنى العلة يعنى لعنك لك
لكن نه هيناً ولنجعله - او على علة مقدومة بجملة مفعولة تقديره لعجب لك غلاماً لانتباهه بوحينا ولنجعله
آيَةَ لِلنَّاسِ اي علامة وبرهاناً على كمال قدرتنا - وقيل ليجعله عطف على لعجب على طرية الا لانتفا
من الغيبة الى الكلام وَرَحْمَةً مِّنْكَ عطف على موضع ليجعل اي ليجعله آية منا على العباد
يحمدون بارشاده او على آية اي ليجعله رحمة منا وكان ذلك أَمْرًا مَّقْرَضِيًّا (٢١) تلقى
به قضاؤنا في الازل او قدراً وسطياً في اللوح او امرأه حيا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته
عطف على محذوف تقديره فاهلأت بقول الملك ففض الملك في جيبها فحملت حين لبست كذا قيل
وقيل مد جبرئيل جيب درعها يا صبيعه ونفع في الجيب وقيل نفع في كوكبها - وقيل في ذنبها وقيل نفع
جبرئيل نفخة من بعيد فوصل الرمح اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال فَاتَنَبَّهَات
بِهِ اي تحنت متلبساً بالحمل مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) اي في مكان بعيد من اهلها قال ابن عباس ان فضلها
وهو وادحبيت المقدس فزارا من قهرمان يعيدونها بالحمل من غير زوج قال البقرى اختلافاً في مدة حملها
ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل
سائر النساء وقيل ولدت لثمانية اشهر وقيل لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حمت مريم في ساعة وهو
في ساعة ووضعت في ساعة حين نزلت الشمس من يومها وهي بنت عشرين وكانت حاضيتين
قبل ان تحمل بعيسى -

فَاجَاءَهَا فالجاءها وهو في الاصل مشتق من جاء عدى بجهة الافعال لكنه حضي بالاياء
في الاستعمال كما استعمل ان في اعطى الْمَخَاضُ اي وجع الولادة فَلَمَّخَتْ المرأة اذا الترفت الى ولد في
بطنها للخروج - اسند الفعل ليد بها اي معنى آجاءها الله عند المخاض - او المعنى جاءه بسبب
المخاض فالخاض سبب داخ للبعوض فكانه اجاءه ملا الى جذع النَّخْلَةِ لنتنبيه ولتعد
طليده وتمسك به على وجع الولادة والخروج من العرق والغصن وكانت نخلة يابسة في الصحراء في
شدة الشتاء لم يكن لها سعف - اخرج ابن ابي حاتم عن ابي ذر بن ابي سلمة انتمت مريم الى حين لميس
لدراس فنهزتها لجعل بها راساً وهي مرء ورطباً والتعريف للبعس قال البيهقي لعن الله تعالى الهمها

ذلك ليريهما من الآيات ما يسكن روعهما ويطمئنها الرطب فانها خير مطامع النساء قَالَتْ اسْتَمِعُوا مِنَّا
 وعفافة لوهم على الولادة من غير زوج يَلِيَّتِي المداوى محذوف تقديره يا ايها الحاطب ليتنى و
 لعل الحاطب هبتا نفضها او جبريل عليه السلام وقيل بالتنبيه والجلجلة الندائية لاستبعاد المعنى
 وصحت قرابته كثير والوجه وابن عامر وابوبكر بكسر الهمزة من ماتت بكسر العين في الماضي فِي
 في الغابر مثل خات يخاف والباقون بفتح السين في الماضي ونفها في الغابر
 مثل قال يقول قبل هذا الامر وَكُنْتُ نَسِيًّا قل خفي سمرة ففتح النون والآخر
 بكسر ها. والنيان هو ضد الحفظ وترك الانسان ضبط ما استوعب اما لضعف قلبه او عن غفلة
 او عن قصد حتى يحو عن القلب كل - وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان اصله عن نسيان قال الله تعالى ذُرِّيَّتًا
بِمَا كَسَبَتْ ليعلم بوجوب كونه هكذا - وَكَلِمًا عندها فية ففاليين عن نسيان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رفع
 عن امتي الحطاء والنيان وقد يطلق النسيان على ترك الشرع على طريق الاهانة وهو المراد اذا نسب
 النسيان الى الله تعالى كما في قوله تعالى سَأَلْتُ اللَّهَ فَتَنِّي بِهِمْ - والنسي بالكسر اصله ما نسي كأنه نسي لما
 ينقضي وصانق للتعارف اسمالما يقل لا اعتد ادبه - تقول العرب احفظوا انساكم اى ما من شأنه ان ينسى
 وباشق قيل لغة في مثل البوتر والوتر وَالْحَبِيسِ وقيل هو مصدر مسمى به اوضع المفعول وَالْحَبِيسِ
 بانسى عما مسمى كما هو الاصل لهذا اعقبه بقوله فَمَنْسِيًّا (٢٣) دفعا لتوهم انه اريد به جعل
 الاعتد ادبه وان لم يفسر - وقال البغوي انسى ما التقي ونسى ولم يذكر لحقارته وَمَنْسِيًّا اى منزولا
 قال قتادة اى تسيلا لا يذكر ولا يعرف وقال عكرمة والضحاك وجهاهد جيفة ملقاة وقيل معناه
 له خلق فان قيل اعجز التمنى بالسرت لضر نزل به كما ذكرنا في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فَتَمَّتْ
الْمَعْرَاتُ ان كنتم ضارعيون - قلنا لعل ذلك قبل ورود النهي في شريعتهم او بغلبة الحال بلا قصد منها او
 لاجل خوف الفتنة الذين فان الانسان عند خفي الفضيلة قد يكذب وقد يهلك نفسه والله اعلم
 وقد ذكرنا في سورة البقرة ان تمنى المعات لاجل خوف الفتنة جازم لا بأس به -

له تحت المسئلة من نلة القلب والمصعبه من ابن كثير البوهه وابن عامر وابوبكر والوجه يعقوب بن يعقوب
 اليم من ماتت بفتح العين في الماضي ومعناها في الغابر مثل قال يقول - والباقون بكسر الهمزة من ماتت
 يمات بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مثل يخاف في الماضي كما ذكرنا المراد - اى هو من غفل عنه

فَقَادَهَا مِنْ لَيْسَ بِهَا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ نَالِ وَحَمَّةَ وَالْكَسَانِ وَحَضِيَ بِكَسَلِ لَيْمٍ فِي مَنْ طَلَّهَا حَامَةٌ وَجَرَحَا
 بَعْدَهَا وَعَلَى هَذَا قَاصِلُ نَادَى حَمْدُونَ يَعْنِي تَادِيهَا لَسَادٌ وَهُوَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَسَادٌ فِي
 وَقَادَةَ وَالضَّلَاةَ وَجَمَاعَةَ قَالُوا كَانَتْ مَرْهَبًا عَلَى كَمَتِهِ وَجَبْرِئِيلُ مِنْ دِرَاءِ الْأَكْمَةِ تَحْتَهَا فَنَادَاهَا لِمَا سَمِعَ جَزَعَهَا
 وَقَالَ جَاهِدِ طَلْسَرًا هُوَ عَيْنِي عَلَى السَّكَمِ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَطْنِهَا نَادَاهَا فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ عَيْنِي فَالْمَجْزُوعُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى
 جَمَلَةٍ مَجْزُوعَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا سَبَقَ تَقْدِيرُهُ فَرَضْتُ حَمَلَهَا قَادَاهَا - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ اللَّيْمِ وَالنَّاءِ عَلَى أَنَّهَا
 مَرْهُوبَةٌ وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى نَادَى بَعْنِي نَادَاهَا الَّذِي كَانَ تَحْتَهَا وَهُوَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ عَيْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَتَقْدِيرُهَا لَأَجْتَالِ مِيرِدٍ وَقِيلَ الْإِتْلَافُ الْأَخْزَقِيُّ أَنْ مَفْعَلٌ لِنَادَى أَيْ لَا تَحْزَنُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَمِنْ الطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ وَمَقَالَتَا النَّاسِ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ كَحَمَلِكِ سِرِّيًّا ٢٠ جَمَلَتِي فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ لِلنَّهْيِ
 وَالنَّبِيُّ قَالَهُ الْمَوْلِيُّ خَرَجَ اللَّطْبَرَانِي فِي مَعْرِ الْبَصِيرِ مِنْ حَدِيثِ الْبِرَاءِ بْنِ حَارِثٍ مَرْفُوعًا لَيْسَ قَالَ لِمَنْ رَضِيَ عَنْ
 أَبِي اسْمَعِيلَ الْأَبِي سَيِّدَانَ وَأَعْلَى بْنِ عَدَى فِي الْكَامِلِ عَنْ أَبِي سَيِّدَانَ وَهُوَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمِيٍّ وَحَكَى تَضَعِيفُ عَنْ ابْنِ مَعِينٍ
 وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَعَدَى كَرِ الْبَغَارِيِّ تَعْلِيمًا عَنِ الْبِرَاءِ وَأَسْتَدْعِدُ الرِّزَاقَ وَابْنَ جَبْرِئِيلَ وَابْنَ مَرْثُودَةَ فِي نَفَاسِئِهِ
 عَنْ الْبِرَاءِ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ وَكَذَا رُوِيَ فِي الْحَاكِمِيِّ الْمُسْتَدْرَكِ فَقَالَ أَنَّهُ صَبَّحَ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ وَأَخْرَجَهُ لِلطَّبْرَانِيِّ وَأَبُو بَرَكٍ
 فِي الْحَلْبِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ السَّرِيَّ بْنَ الْبُرَيْدِ رَجَعَهُ اللَّهُ لِشَرَابِ امْرَأَةٍ أَيْ امْرَأَتِهِ مِنْهُ وَفِيهِ ابْنُ مَرْثُودَةَ تَعْنَفُ
 ابْنُ زُرْعَةَ وَابْنُ حَالِقٍ قِيلَ صَحِيحٌ نَحْتَكِ تَحْتَ امْرَأَتِكَ إِنْ امْرَأَتِي يَجِيءُ جَرِيٌّ وَإِنْ امْرَأَتِي بِالْأَمْسَاكِ امْسَاكِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ضَرْبُ جَبْرِئِيلَ وَقِيلَ عَيْسَى بَرَجَلِيهِ الْأَرْضُ فَظَهَرَتْ عَيْنُ مَا مِنْ عَذَابٍ وَجَرِيٌّ - وَقِيلَ كَانَ
 هُنَاكَ نَهْرٌ يَأْتِي مِنْ جَبْرِئِيلَ فِيهِ الْمَاءُ وَحَيَّتِ النَّخْلَةَ الْيَابِسَةَ فَادْرَقَتْ وَأَثْمَرَتْ وَارْتَبَتْ - وَقِيلَ الْبِرَاءُ
 السَّيِّدُ مِنْ أَسَدٍ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَيْسِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِحَسَنِ كَانَ عَيْسَى وَاللَّهُ عَبْدٌ أَسَى أَيْ رَفِيعًا سَيِّدًا ١٠
 وَهَرَبِيَّ إِلَيْكَ أَيْ حَرَكِي بِمَنْزِلِ دَرَجَةِ وَاسْمِ الْبَيْتِ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ تَمَامٌ
 قَالَ الْبَغَارِيُّ تَقَدَّرَ الْعَرَبُ هَرَبًا وَهَرَبَهُ تَسْقُطُ قَرَأَ الْجَمْعُ وَيُقْعَمُ الْمَاءُ وَالْقَاتُ وَتَشْدِيدُ السَّيْنِ وَ
 حَزَلًا بِفَتْحِهَا مَعَ التَّخْفِيفِ إِصْلَاهُ يَتَسَاقَطُ مِنَ التَّفَاعُلِ حَذْفُ حَمَزَةٍ أَحَدَى التَّعَامُفِينَ وَادْخُلُهَا فَعِيْرًا فِي السَّيْنِ
 وَقِيلَ حَفِصٌ بِضَمِّ النَّاءِ وَكَبِيرُ الْقَاتِ مِنَ الْمَفَاعَلَةِ بِمَعْنَى اسْقَطَ وَإِنَّمَا تَكُونُ الْعَمِيرُ طَائِفًا إِلَى النَّخْلَةِ وَقَرَأَ
 يَعْقُوبُ بِالْيَاءِ وَالنَّخْلَةَ وَالضَّمِيرُ يَمْنَعُ يَمْنَعُ دُخُولَ الْجِدْعِ عَلَيْكَ رُطْبًا تَمْرًا مِنْ سَةِ تَسْقُطُ
 وَفِيهِ مَبَاغِتٌ عَلَى قِيَامِ الْجَمْعِ وَرُومُ مَعْنَى لَا يَكُونُ قِرَاءَةُ حَضٍ وَيَعْقُوبُ بِجَلِيًّا ١١ لَعْنَةُ اللَّهِ
 ١٠ هَبَّتِ السَّيْنُ - ابْنُ مَرْثُودَةَ
 ١١ لَعْنَةُ اللَّهِ وَتَشْدِيدُ السَّيْنِ وَفَتْحُ الْقَاتِ - ابْنُ مَرْثُودَةَ

بلغ العناية وجاء وان اجتاده قال ابراهيم بن هيثم بالتنفاس عندى حديد من الرطب ولا للمريض خيدون
العسل فكيف يامر يبر من الرطب كما اشرى من السكار ومن الرطب وعصيره وقرى حينا
اي طيبى نضرا وارضى عنك ما ارضى عنك عينا تميز من نسبة قرى يعنى لتقر عينك قبل يعنى طاب
واشتقاقه من المقران العين فارامت ما يسر النفس سكنت العين النمل الى غيره وتقال لعز الله
حينك او منظره ما يرضيك فيركم بالنظر اليه من النظر الى غيره - وقبل اقر الله طيبه اي اناها
يقال اقرى اذا سكن او من القر ضد الص فان صعته السرور راحة ودمعتا الحزن حارة - ولذلك يقال
قرة العين للصبوب ومغضتها للمكروه وَمَا تَرَبُّبٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدٌ اما زائمة ادعت فون
ان الشبهة فيها والنون للتاكيد يعنى فكما ترين يا مريم ارميا فمهلك عن شأن ولدك فقولي
اِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا اي صمتا كذلك لان ابن مسعود يقبل ايضى نذرت للرحمن
ان امسك عن الكلام في شأنه وجزره مع الاتاسق - وقال لسدى كان في بنى اسرائيل من يجهد
صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي - فصيل ان الله امهان ان تقول هذا الاشارة
لكونه الجاهلة والاكفاجلام عيسى عليه السلام فانه قاطع الطعن فيقول امهان ان تقول هذا لقل بلفظنا ثم
تمسك من الكلام بعد فَلَنْ أَكَلِمَةَ الْيَوْمَةِ أَنْسِيَا (٢٦) بعد ان اذعنكم بنتك يقال نتكلم الملائكة ولا تكلموا
فأتت به اي بعيسى قولا مهيا لحمله اي حاملة اياه قبل انها ولدت ثم
حلته افي الحال الى قومها - وقال كطوبى حمل يوسف البجار ماريو وابنها عيسى الى غار مكنت فيه
اربعين يوما حتى طهرت من نقاسها - ثم حملته مريسا الى قومها فكلها عيسى في الطريق فقال يا اماه انشع
نان عبد الله ويسوعه - فلما دخلت على اهلها ومعهما من راوا وبكى وخزنوا وكانوا اهل بيتا صالحين
وَقَالُوا يَا مَرْيَمُ كَلِمَاتٌ شِيمًا قَرِيْبًا (٢٧) جوابتهم محذوف اي متكلم من فري
المجد بمعنى الشق ومنه قول لسان كافر يهجر فرى لاديراي اشتهر بالجاه كما يشق الاديم ومنه
يستعمل في القرآن كثيرا بمعنى تسخ الكذب والشرك والظلم قال الله تعالى وَمَنْ أَكَلِمَةٌ مِمَّنْ افترى
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ - وقال وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَلِمَةٌ كَثْرَى اِثْمًا عَظِيْمًا - فان المتكلم من الشرع للمعاصي
يشق عصمة الرجل وصلاحه - وقيل معناه عظيما مجييا كانه يفرى العاقبة اي يقطعها ويقطعها - قال
وعجيب كل ما فاني من عجب او عمل فهو فرى - قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفا قوله ابعثتكم يا يعزى فرية

اي يعمل عمله عجبياً فالعاقب العجب **يَا حَتَّ هَرُونَ** اخرج ابن ابي حاتم عن السامى ادهم عن ابيه
 هارون النبي اخاموسى عليهما السلام لانها كانت من نسله كما يقال للقيس يا اخا قيس - وقيل لانها كانت
 من اعقاب من كان مع هارون النبي في طبقة الاخوة اخرج ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طلحة - وقال الكلبي
 كان هرون اخا مريم من ابيها وكان امثله رجل في بني اسرائيل روى البغوى عن المغيرة بن شعبه قال سئلت
 مجمر بن سألوق قتلا لولا انكم تعرفون **يَا حَتَّ هَرُونَ** وموسى كان قبل عيسى يكنى او كذا - فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سأل عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بابن ابيهم والصالحين من قبلهم رواه مسلم
 في الصحيح وقال البغوى قال قتادة وغيره كان هارون رجلاً صالحاً عابثاً في بني اسرائيل وعادته تنج جنازته يوم
 مات اربعون الفا حلهم يسمى هارون بنى اسرائيل سوى سائر الناس مشهورا به على معنى انك مثله
 الصالح وليس المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى **إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ** اي
 اشباههم كذا اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة وانما شهره جابه فمكنا او ما واوا قبل ذلك
 من صلاحها قيل كان هارون رجلاً فاسقاً من بني اسرائيل عظيم الفسق فشهروه جابه فمكنا كذا اخرج ابن ابي حاتم
 عن سعيد بن جبير **مَا كَانَ أَبُوكَ** عمان **أَمْراً سَوْياً** **كَمَا كَانَتْ أُمَّكَ** عنة
بِعِيباً (٢٨) زانية فيه تفريز يكون ذلك منها امرأً اقرئاً فان الفواحش من اولاد الصالحين محش
 وا عجب **فَأَشَارَتْ مَرْيَمُ إِلَيْهِ** اي الى عيسى كان كالمق قال ابن مسعود لما ذكر لها جده المهدى
 اليه ليكون كلامه محمداً بها وفي القصة انها لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا فيما نطقه **لَيْسَ بِهَذَا**
قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ كان زائدة كما في قوله تعالى هل كنت الا بشراً سوياً
مَنْ قَوْلُهُ فِي الْمَهْدِ اي النظر المستقر **صَبِيحاً** (٢٩) حل من المستكن في النظر - وجازان
 يكن كان تاماً اولد دام كما مر في قوله تعالى **كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيماً** او بمعنى صار - والمراد بالمهد
 حبراه وقيل هو المهد عينه - يعنون انه لم يهد عاقلاً كلامه صبيحاً اي في ذلك صبيحاً ليعقل به **فَلَمَّا سَمِعَ**
فَلَمَّا سَمِعَ عَيْسَى كلامه ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي وانكى على يساره
واقبل عليهم وجعل يشير يمينه **وَقَالَ إِنِّي ذُو عَيْدٍ** الله اشار باضافة نفسه الى الله انه
 عبد مكرم ولما كان بالقوم منكروين لذلك اوردوا بالاكيد - قال وهب انا ما ذكر يا عندنا طرئها
 اليهود فقال لعيسى النطق محبتك ان كنت امرأً نكها بها - فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوماً

marfat.com

وقال مقاتل قال يوم ولد ابي عبد الله اقرت على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لثلاثين سنة
 الناس انها **التي** فرأحمنة باسكان اليا و الباقون بنفها **الكتب** قال الحسن الهما التوزنة
 وهو في بن امه - وقال الكوفي في الانجيل هو صغير طفل وكان يعقل عقل المجمال وقبل معناه سيوتيني
 الكتب اي الانجيل كذا قوله **وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** (٣٠) يعني سيجعلني نبيا والتعبير بلفظ لما صفي يجعل الحق
 وقوله كالواقع وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من كنت
 نبيا - قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد - رواه ابن سعد - ابو نعيم في الحلية عن ميسرة المجرى سعد
 عن ابي محمد عاو والطبراني عن ابن عباس -

وَجَعَلَنِي مِنْ كَمَا البركة اما بمعنى ثبات التحير وقراءة ما خذ من برك البعير - واما بمعنى
 الزيادة في العطاء يقال اللهم بارك في عطائي - او بمعنى العظمة والكرم يقال هذا من بركة فلان -
 قيل معناه ههنا اي نفاقا وقال مجاهد معلل الخير وقال عطاء دعوى الى الله والى توحيد وعبادته وقيل
 مباركا على من تبغى **اين ما كنت** حيث كنت وفي الارض ادنى اسما وصحت **توحيث** -

ويستفاد منه انه نفاع في السماء يستفيد منه الملائكة **وَأَوْصِيَنِي بِالصَّلَاةِ**
وَالزَّكَاةِ اي تطهير المال باداء ما وجب فيه وتطهير النفس عن الرذائل - قال البغوي فلن قيل
 له يكن يعنى مال فكيف يؤمر بالزكاة قيل معناه امرني بالزكاة لو كان مال وقيل باستكثار الخير
 قيل معناه اوصاني بان امرهم بالصلاة والزكاة **مَا دُمْتُ حَيًّا** (٣١) ظرف للصلاة والزكاة
 يعني اوصاني بان اصل وازكى مدة حياتي **وَبَرَآ اى** بارا **ابو الديق** عطف على مباركا

منسوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلف برآ دبرا حينئذ مصدر **وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا**
 اى عاتيا متكبرا **شَقِيًّا** (٣٢) عاصيا بربه قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب **وَالسَّلَامَةَ**
 السلامة **عَلَيَّ** جملة فعلية الاصل ولذلك عطف على فعلية سابقة جعلت اسمية للدلالة على
 الاستسلام **يَوْمَ وُلِدْتُ** من طعن الشيطان **وَيَوْمَ أُمُوتُ** من عذاب القبر
وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا (٣٣) من الاحوال وعذاب النار والقيامة من الله عند كل تنبه

الاحمال - واللام للعطف او للجنس وفيه تعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على
 نفسه وعلى من هو في معناه بالايمان - عرض بان منعه على من يصاده كقول له تعالى **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ**

مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ فَإِنَّ أَثْمَارَهُ خَيْرٌ مِّنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ وَكَوَلَّىٰ قَالَ الْبُزْجِيُّ فَلَمَّا كَلَّمَهُمْ عِيسَىٰ خَدِمًا عَلِيمًا
بِعَمَلِهِمْ ثُمَّ سَكَتَ عِيسَىٰ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىٰ نَبَلَغَ الْمُدَّةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا الصَّبِيَّانَ -

فَإِنَّكَ الَّذِي تَقْدِمُ ذِكْرَهُ لِيَكُونَ مَعْتَرَفًا بِالْجُودِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ عِيسَىٰ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرًا بَيْنَ كَرِيمٍ
نَفَتْ أَوْ غَيْرِ تِلْكَ عِيسَىٰ مِنْ يَصْهَهُ النَّصَارَىٰ بِالْأَلُوْهِيَّةِ فَإِنَّهُ مَفْعُولٌ خِيَالَهُمْ - فَيَسْتَكْتَبُ بِهِ لِهَذَا فَيُصَنِّقُ
عَلَىٰ رُوحِهِ الْأَبْلَغُ وَالطَّرِيقُ الْبُرْهَانِي حَيْثُ جَعَلَهُ الْمَوْضُوعَ بِضِدَادِ مَا يَصْنَعُونَ - ثُمَّ عَكْسًا لِلْحُكْمِ قَوْلُ الْحَقِّ
قِرَاءَتُهُ عَامَرٌ وَعَامَرٌ وَيُعَيَّنُ بِالنَّصْبِ عَلَىٰ أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُّوَكَّدٌ تَقْدِيرُهُ أَقُولُ تَوَلَّى الْحَقِّ أَوْ عَلَىٰ الْمَحْ - وَالْبَاهِقَاتُ
بِالرَّفْعِ عَلَىٰ أَنَّهُ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ قَوْلُ الْحَقِّ كَارِبٌ فِيهِ وَإِضَافَةُ الْفِعْلِ إِلَىٰ الْحَقِّ لِلْبَيَانِ وَقِيلَ
هَذَا أَصْفَىٰ لِعِيسَىٰ وَبَدَلَ مِنْهَا وَخَبْرٌ تِلْكَ لِذَلِكَ وَالْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَصَعْنَاهُ وَكَلِمَتُهُ اللَّهُ الَّذِي فِيهِ أَيْ فِيهَا

يَكْتُمُونَ (۳۳) أَيْ يَسْتَكْتَبُونَ وَيَتَنَازَعُونَ فَقَالَتْ الْيَهُودُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ ابْنُ اللَّهِ أَوْ
هُوَ اللَّهُ - ثُمَّ نَفَىٰ عَنِ نَفْسِهِ الْوَلَدَ فَقَالَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ جَمْعٌ وَبَيْنَ لَتَا كَيْفَا فِي
سُبْحَانَكَ مَصْدَرٌ أَقِيمُ مَقَامَ الْفِعْلِ أَيْ سَبَّحَانَا - فَهُوَ جُمْلَةٌ مَعْرُوضَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ تَنَزُّهِ ذَاتِهِ عَنِ

اِتِّخَاذِ الْوَلَدِ إِذْ أَقْضَىٰ أَمْرًا أَيْ ارَادَانَ يَجِدُثُ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۳۵)
وَمِنْ ذَلِكَ أَحْدَاثُ عِيسَىٰ بِبِلَادِهِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ مُتَزَمًّا مِنْ مِثَالِيَّةِ الْحَقِّ بِرِثَاصِ الْحَاجَةِ فِي التَّخَاذِ
الْوَلَدِ بِأَحْبَالِ الْأَنَاثِ وَالتَّجْزِئِ بِالْعُلُوقِ - فَالْجُمْلَةُ لِلشَّرْطِيَّةِ فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ لِنَفْيِ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ - قِرَاءَتُهُ عَامَرٌ
فَيَكُونُ بِالنَّصْبِ عَلَىٰ الْجَوَابِ -

وَرَأَىٰ اللَّهُ رُؤْيًى وَرَبَّكُمْ قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامَرٍ وَيَعْقُوبُ بِكَيْسِ الْأَلْفِ عَلَى
الْأَسْتِثْنَاءِ عَطْفًا عَلَىٰ إِيَّائِي عَبْدُ اللَّهِ - وَأَهْلُ الْجَمَاهِرِ زَوَالِهِمْ وَبِفَتْحِ الْأَلْفِ عَطْفًا عَلَىٰ الصَّلَاحِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيْفِ
وَأَوْصَانِ بَابِ اللَّهِ رَأَىٰ - أَوْ مَبْتَدَأٌ حَذْفُ خَبْرِهِ تَقْدِيرُهُ وَثَابَتِ أَنَّ اللَّهَ كَرِيْمٌ وَرَبُّكُمْ وَالْجُمْلَةُ مَعْرُوضَةٌ عَلَىٰ إِيَّائِي
عَبْدُ اللَّهِ مَقُولًا لِلْقَوْلِ - فِيهِ إِشْرَاقٌ إِلَىٰ اسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ بِاعْتِقَادِ التَّوْحِيدِ وَفِي قَوْلِهِ فَاعْبُدْهُ
إِشْرَاقٌ إِلَىٰ اسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ بِإِتْيَانِ الْمَامُورَاتِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمُنَاهِي وَالْفِعْلُ لِلتَّسْبِيحِ - وَفِي قَوْلِهِ هَذَا
صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (۳۷) تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ فَاعْبُدْهُ وَتَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ بِعِنْدِ السَّجْحِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ
هُوَ الصِّرَاطُ الْمَشْهُورُ دَلِيلٌ بِالْخَيْرِ -

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ بِإِخْتِلَافِ النَّصَارَىٰ تَحْرُجُوا أَيْ تَقْرَأُوا التَّلَاثَ

فوق امر عيسى قالت السطورية انما بن الله - وقالت اليعقوبية ان هوالله حبط الى الارض ثم معد الى السماء
وقالت المصنفة هو عبد الله ورسوله وجملة فاختلف معطوفة على قال عيسى من بينهم كلمة من نزول
واللفظ متعلق باختلاف - والمعنى من بين اصحابه او من بين قومه او من بين الناس **قَوْلُهُ** **لَقَامُ** **السَّبِيَةِ**
ورب في الاصل صدره منصوب معناه هلكوا هلاكا - ثم نقلت الجملة من الفعلية الى الاسمية ورفع

على الابداء لكالت على الاستقراء نحو سلام عليكم **لِلَّذِينَ كَفَرُوا** وَاكَانَ فِي الْاَصْلِ مَتَعَلِقًا بِالْمَصْدَرِ
ثم جعل ظاهرا مستقرا خبرا للمبتدأ **مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ** (٣٦) متعلق بربوا من شهده

يووم عظيم هولاء وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهادة او من مكانه فيه - او من شهادة ذلك

اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبيا وائمة محمد صلى الله عليه وسلم **وَأَسْمَاءُ وَآبَاءُهُمْ**
وَأَرْجُلُهُمْ بانسواق والكفر - او من وقت الشهادة عليهم من مكانها - وقيل هو ما شهدوا به في عيسى -

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوكُمْ فَتَأْتُونَ يعني يوم القيمة صيغة التمجيد لله تعلى لا بوضفبا ^{تعجب}

فاجمعوا على ان المراد ان اسماهم ابصارهم يوم القيامة جديرون تعجب منها لاجل شدتها استعجموا ابصارا ^{هو}

الحق حين لا ينفعهم الاستماع والابصار بعد ما كانوا ضما وعمياء في الدنيا منه حين كان ينفعهم لو سمعوا
والبصروا - او تعجبوا بما سيمعون وبصعرت يومئذ مما اعدوا به ولم يسمعوا الا نذار في الدنيا و

الجوار المحرور في محل الرفع بصيغة التعجب - وقيل هو صيغة امر امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسمعهم
ويبصرهم معا عيد ذلك اليوم والجوار المحرور على هذا في محل النصب **لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ**

اي في للذي اطرو متعلق بالظنون المستقر عن قوله **فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** (٣٧) وضع الظالمين موضع

الظهير اشعانا بانهم ظلموا - حيث لم يستعملوا الاسماع والابصار حين كان ينفعهم واغفلوا انفسهم - وسئل
على اغفالهم بانهم في ضلال مبين -

وَأَنْزِلْهُمْ يَوْمَ الْأَحْسَرَةِ مفعول ثان لانزلهم - وجملة انزلهم مفعولة

او معطوفة على فاختلف بتقدير قلنا اي قلنا لك انزلهم يوم الاحسرة **إِذْ قَضَى الْأَمْرُ** او بد من

اليوم او ظرف للحسرة وذلك لما ذابغ من الحساب عا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ورجع ملوت
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش امح فينادى

ناد يا اهل الجنة فيثفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا قالوا هذا الموت وكلهم قد راوا -

في ذلك ثم يقبل يا اهل الجنة خلوه فلا صوت ديا اهل النار خلوه فلا صوت تم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن دهم يوم الحصرة اذ قضى الامر الآيذ رواه البغوي وروى الشيخان في الصحيحين عنه نحو وروى الشيخان ذبح الموت من حديث ابن عمر نحو ولكن ليس فيه قرلة الاية وكذا روى ابو يعلى والبيهقي والطبراني في الاوسط بسند صحيح عن انس والحاكم وابن حبان عن ابي هريرة من غير ذكر قراءة الآية وقال البيضاوي اي يوم يتحسر الناس المسمى على اساءته والمحسن على قلة احسانه وروى الطبراني وابو يعلى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم ينكروا والله تعالى بها وروى البغوي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما تدعي يا رسول الله قال ان كان محسنا ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع

وَهُمْ فِي عَقْلَةٍ عَاهَمَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ دَعَا يَعْمَلُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ رَافِقُونَ ﴿٣٩﴾
 اي لا يصدقون المحبر الصادق والجلتان حالان من الضمير المستكن في الظرف اي في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او من الضمير المنصوب في الذم بمعنى انهم غافلين غير مومنين فيكون حالا متضمنا للتعليل اِنَّا نَحْنُ نَزَرْتُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا يَبْنِي الْأَرْضَ
 ومن عليها ويبقى الرب وحده كما يبقى الوارث بعد موت المورث وذكر كلمة من تغليباً للتقلاء او المعنى يسلب الله تعالى ملكية غيره تعالى عن الارض عن عليها باهلاك الملاك فيكون الملك لله وحده
 وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ بعد ما يبعثون فنجازهم على حساب اعمالهم وجملة الذين يرجعون

مر فوج المحل على نه خبر انا عطفا على نرت واذكر في الكتاب ابراهيم هاهي خبر اذ كان
 صديقا بقاتيل معناه كثير الصدق وقيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من لم يقات منه الكذب
 لتعود الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه وتصدق بقره بقوله قيل كثير
 الصدق لله تعالى اغاب عنه من وحدانيته وصفاته وانبيائه ورسوله بالبعث بدل الموت بحسب
 ما امر به وتبقي ما نهي عنه وحقق تصد بقره بفعله فقام على اتيان الاوامر والالتهاء على المناهي
 قلت ليس المراد بكثرة التصديق كثرته باعتبار متعلقه كما يدل عليه ظاهر عبارة البغوي فان الله تعالى
 جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم توجد في كل مو من حتى انه من لم يؤمن بشئ منها كان

كافرا والقيام على ايتان الاوامر تركه المناهى حفظ الصالحين مهم وليس كل صالح صد يقابل المراد بكثرة التقدير
 قوته وشدته وذلك بالنبوة اصالة او وراثته بكمال متابعتها الانبياء ظاهرا وباطنا ولا استغراق في
 كمالات النبوة والتجليات الزائفة الصرفة الداعية بلا حجاب بالوارثة والتعبئة الا ترى انه تعالى
 ذكر اربعة اصناف الذين انعم الله عليهم فنقل عن النبيين والصدديقين والشهداء والصالحين
 بشر غيرهم من المومنين بمعينهم فالصد يقون على درجتين الشهداء والصالحين قد ذكرنا ذلك في سورة
 النساء في تفسير قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدديقين والشهداء والصالحين
 فالصد يقون هم الذين قال الله منهم ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين وتفسيرها في سورة الواقعة واكثر
 الصد يقين بعد الانبياء واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واسماي الخواص منهم قال وضواءه عندنا الصد
 الاكبر لا يقولها بعدى الاكاذب يعنى بعدى من حيث الرتبة دون النوفان واكبرهم جميعا ابو بكر وسماه رسول
 الله صلى الله عليه وآله صد يقا وعليه انقلد لاجماع نبييا (٢١) من النبوة وهى ما ارتفع من الارض هو العالى
 في الرتبة با رسال الله تعالى اياه ومن المنبا بمعنى الخبر يعنى المهذب من الله على اختلاف القرآنيين كما مر
 قال يدل من ابراهيم ما بينها اعتراض او متعلق بكان اصد يقانها لا ابيسار زد ذكره في سورة
 الانعام يا بيت ذكر الابدوة للاستعفاف ولذلك كرهها لكون تعبد قال اكيستم ولا يبصر
 المفعول المفعول منى غير منوى اى تالاسمه له ولا بصح جازان يكون تقديره فلا يسمع شيئا ولا
 يبصر لا يصر فى حاله ويسمع ذكرك ويرى حضورك ولا يعنى حتمك شيئا (٢٢) من الاغنام فجلد
 نفع او دفع ضرر شيئا منصوب على المصدرية او المعنى لا يدفع عنك شيئا من المضار فهو منصوب على
 المفعولية يعنى ابراهيم عليه السلام اياه ضلالتة برفق وشفقة ودعاه الى الهدى واجتمع عليه با وضمر
 حجة وبرهان قاطع مع رعاية الادب حيث لم يصرح بضلالتة بل طلب منه بهان ما يقتضى عبادة الاله
 داشا والى من ادل رتبة من ان يكون اليرمن عاقل فان العاقل لا يفعل فعلا الا ليرمن صحيح والعبادة
 التى هى غاية التعظيم لا يستحقه الا من له الاستغناء التام والانعام التام القادر على الاثابة والايلام فذم تارة
 ليستطيع احد مدافعة وهو الخالق الرازق المحيى والمميت المقدم المعاقب المشيب فاما من كان ممكنا
 مثله محتاجا للوجود وتلجعه الى غير وان كان غير اسميها بصيرا مقننا على الانعام والايلام بل
 وشكان اشرف الخلائق كالنبيين والملئكة فان العقل السليم يستلزم عبادته مع مباحة طاعة خالقه وجعله

كذلك فإنه استعارة من المستعبر وطلب حاجة من المحتاج العقير فكيف اذا كان جادا لا يبيع ولا
يبصر ولا يفتن شيئا ثم دعا الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم فقال يَا بَيْتَ اِرِّي قَدْ جَاءَ نَجِيٌّ

مِنَ الْعَالَمِ بِاللهِ وَاحكامه مَا لَكُمْ يَا تَيْتَكُ فَاتَّبِعْنِي عَلَى دِينِي اَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٢٣)
مستقبها يوصلك الى فلاح الدارين ومن كمال كونه وخلقه انه لم يسم الالهة بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الغالي بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق منه ثم اظهر مضارا كان عليه اذ به بعد

ذكر خلوج النفع بان ما هو سليم في الحقيقة عبادة للشيطان لكونها مرابه فقال يَا بَيْتَ كَا
تَعْبِلُ الشَّيْطَانَ اي لا تطعه فيما يزين لك من الكفر وعبادة الازوثان وبين وجه المضرة

فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ
عَصِيًّا (٢٤) كنه العصيان ومعلوم ان المطاوع للعاص عاص وكل عام حقيق بانفتاد

منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بنحوه وسوء عاقبته وما يجر اليه فقال يَا بَيْتَ اِرِّي قَرَأْ
نَافِعَ دَابْنِ كَثِيْرٍ وَابْرَهْمَ بَقْعَ الْبَاءِ وَالْبَاقُونَ بِاسْكٰنِهَا اَخَافُ زَيْمَسَّكَ اِي صَيْبِكَ عَكَابُ

مِنَ الرَّحْمٰنِ ان امت على الكفر اطاعة الشيطان وفي ذكر الرحمن مع ذكر العذاب اشارة
الى ان العصيان يفتنى العذاب من هو موصوف بالرحمة الكاملة فان كمال الرحمة على الطبعين

لا ينافي كمال الغضب على لعاصين المتمردين فتكون لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا (٢٥) قريبا في اللعن
الذي اعد عذاب النار في الآخرة تليه ويليك قال البيضاوي لعل اقتصاره على عصيان الشيطان

من جنائياته لا ارتفاع منه في الرابانية ولا انه ملاكها ولا انه من حيث انه نتيجة معاداة ادم و
ذريته قال ابو ابراهيم ارَا عَجَبًا اَنْتَ عَنْ اِلَهِي يَا اِبْرٰهِيْمَ فتعيبها قابل استعظامها

ولطفه في الادشاد والفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا بني واخره وقدم
الخبر على المبتدأ صدرة بالتمرة لا لكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها ما لا يرغب

عنها اقل ثم هدده بقوله لِيْنِ لَمْ تَتَّبِعْ عن مقالك فيها او عن الرغبة عنها اَلرَّحْمٰنُ
قال الكلبي ومقاتل واضهاك لاشتمك لا بعدتك بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضر بنك و

قال الحسن لا تملك بالحجارة وَاَهْ جَرِيٌّ عطف على ما دل عليه لا رحمتك اي فاحذروا جرح
صليًّا (٢٦) قال الكلبي اجتنبي طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينما قال سعيد بن جبلة دهرها

صليًّا (٢٦) قال الكلبي اجتنبي طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينما قال سعيد بن جبلة دهرها

وأصل المني المكث يقال تمليت حينئذ الملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالماد قال ابن عباس أنزلت
 سالما لا يصيبك مني معناه يقال يلي بامرئ إذا كان كافيا **قَالَ** إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَلِيَّتِكَ؟ سلام توديع ومناذرة مقابلة للسيئة بالحسنة كما هو دأب الحلِيم في مقابلة السفيه كما
 نال الله تعالى إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلمت مني لا أصيبك بمرودة سأستغفر
لَكَ رَبِّي طمأنينة وأمن وعمر وبقره الباء والباء قرن بأسكانها قال أكثر المفسرين معناها
 أسأل الله تعالى أن يبرزك التوحيد والاسلام ويوفقك للتوبة فيغفر لك فإن السؤال
 بالمعزة للكافر لا يجوز الاستدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وعندى ليس كذلك لما قال
 الله تعالى لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إلى قوله تعالى الا قول إبراهيم
 لا استغفرن لك فإنه صريح في أنه لا يجوز اقتداء إبراهيم في الاستغفار للمشارك مع أنه يجوز
 الدعاء للمشارك بالتوفيق فالأولى أن يقال إن ذلك كان قبل النبي عن الاستغفار للمشارك
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمري إن الله لا يستغفر لك ما لو أنه عنه
 فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد فرغ سورة التوبة و
 أيضا لو كان إبراهيم سأل الله تعالى ببرزق آية الايمان لرزقه الله الايمان فان كل نبي محاب
 لكنه لما لم يكن ايمانه مقدرا لم يسأل إبراهيم ذلك والله اعلم **رَبِّيَ** **كَانَ رَبِّي حَقِيْقًا** ٢٤
 أي يلبغاني البر والالطان قال الكلبي عالمنا يستعيب لي إذا دعوته قال مجاهد عود في الاجابة
الدعائي **وَاعْتَزِلْكُمْ** بالمهاجرة بدني عطف على سأستغفر **وَمَا تَنْتَحُونَ** عطف على
 الضير المنصوب يعني واعتزل ما تدعونه أي تعبدونه **مِنْ دُونِ** الله قال مقاتل كان اعتراضه
 اياهم أنه فارقهم كوفي فما حرمها الى الارض المقدسة **وَآذَعُوا** أي عبد ربي عسى آذع
أَكُونَ يدعاء ربي شقيقا ٢٥ أي لا اشقى ولا اخيب بدعائه وعبادته كما تقولون انتم
 بعبادة الاصنام وردد كل عسى نواضعا وهما للنفس تنبيهها على ان الاجابة والاثابة تفضل من الله غيبا
 واجب عليه وان ملاك الامر الخاتم تدهى كانه يرى فليثا **اعتر لهم** **وَمَا يَعْْبُدُونَ** **مِنْ دُونِ**
اللَّهِ مهاجرة الى الشام **وَهَبْنَاهُ** بدل الامن فارقم من الكفرة **اسمحق** **وَيَعْقُوبُ** طمأنينة
 عينه باولاد كرام على الله لما ظفر متعلق بوهبنا وجملة ووهبنا معطوف على محذوف تفديرة

قال سلا عليكم إلا نخوة فاعتزلم وهبنا لاسحق ويعقوب و **كَلَّا** أى كلا واحد منها **جَعَلْنَا نَبِيًّا ٥٩**
وَوَهَبْنَا لَهُمْ إِيَّاهُ لِلثَّلَاثَةِ مِمَّن رَّحِمْنَا وكلمة من للتبويض أى بعض رحمتنا قال الكلبي هو
المال والأولاد الكرام ذليل الكتاب والنبوة قال البيضاوى لعل تخصيصها بالذكر لأنها شجرة نالها أولادها
أراد أن يذكروا سميعيل بفضلها على الأعداء **وَجَعَلْنَا أَلْسِنَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ٥٠** المراد
باللسان ما يصد منه يقال لسان العرب أى لغتهم يعنى كلام صدق وهو ما يثنون عليهم
أهل الملل كلهم ويفتخرون بهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وأيضاً فة
اللسان إلى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنه أحق ما يثنون عليهم على ما قدمه لا تخفى على
تباعداً لا عصا وتبدل الملل لم يظرف مستقر مفعول ثان لجعلنا وعليها حال من الضمير المرفوع
المستكن فى الظرف **وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذِ انبأَهُ أَنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا لِلْكَافِرِينَ** بفتح
اللام يعنى إخلاصه الله واختاره لنفسه فنهه عن التمسك بالوجه إلى غيره والباقون بكسر اللام يعنى
أسلم وجهه وأخلص نفسه لله ونزهه عبادته عن الشرك الجلى الخفى **وَكَانَ رَسُولًا**
نَبِيًّا ٥١ يعنى أرسله الله إلى الخلق فصار دليلاً فى الدرجة فخبيراً من الله بأحكامه ولذلك
قدم رسوله مع كون الرسالة أخص وأعلى من النبوة **وَكَانَ دَلِيلًا مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ** وهو
جبل بين مصر ودين ويقال اسمه الزبور ذلك حين أقبل من مدين إلى النار نودى بأمر موسى أنى
أنا الله رب العالمين **الْأَيْمَنُ** أى جانب الذى يلى يمين موسى عليه السلام إذ لا يمين للجبل إنما أضيف
إلى الطور لاد فى ملاحظة وكان موسى سائرًا من مدين إلى مصر فلما وصل إلى الطور كان الطور على
يمينه **مَوَادِّ الْمَادِّ** من جانبه اليمين فإنه يمثل الكلام من تلك الجهة **وَقَرَّبْنَا** بذاته ال
قر بأغير متكليف من لم يرد من **رَجِيًّا ٥٢** حال من هد الضميرين فى قربناه أى منا جباريه
بان اسمه كلامه **وَوَهَبْنَا لَهُ** أى لموسى حين دعا وقال واجعل لى ذرياً من أهلى هارون اخى
مِمَّن رَّحِمْنَا أى من أجل رحمتنا وبعض رحمتنا **أَخَاهُ** مفعول لوهبنا إن كان من السببية
وبدل منه إن كان للتبويض **هَارُونَ** عطف بيان لأخاه **نَبِيًّا ٥٣** حال من مفعول
وهبنا يعنى وهبنا له نبوة أخيه والأفكان هارون أكبر سناً منه قال البغوى لذلك سمى هارون
مهتلاً **وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ** من إبراهيم جد النبى صلى الله وسلم عليه عليهما السلام

كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ قال مجاهد لم يعد شيئاً الا دنى به وقال مقاتل وعد رحلان ان يقيم
 مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال انك لرجل متقرب
 حتى حال عليه الحول وناهيك انه وعد الصديق الذي حيث تك سبح في انشاء الله من الصابرين
 فوفى به **وَكَانَ رَسُولًا إِلَى جَرْمِهِمْ نَبِيًّا** (٥٣) قال البيضاوى هذا يدل على ان الرسول يلزم
 ان يكون صاحب الشريعة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعتهم **وَكَانَ يَأْتُرُ**
أَهْلَهُ اشتغالاً بالاهل وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكلم
 قاله الله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهلكم ناراً وقيل
 المراد بياومه فان الانبياء ابعادهم بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد ان افترض
 الله عليهم وهي الخفية التي افترضت علينا وخص العباد تبين بالذكوان الصلوة افضل العبادات
 البدنية والزكوة افضل العبادات المالية **وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ كَرِيماً** (٥٥) رضى الله
 عنهم ورساله ورضى عنه لاجل قبا معلى طاعته واستقامة اعماله وافعاله **وَإِذْ كَرَّمْنَا الْقَتَنِ**
لِأَدْرِيسَ هو سبط شيث جد ابي نوح عليهم السلام اسمه اخوخ قيل سمي ادريس لكثرة درسه
 الكتب وقال البيضاوى اشتقاقه من الدرس يرده منع الصرف فم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة
 قريبا من ذلك نلقب به لكثرة درسه حيث انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفة قال البغوى هو اول من
 خط بالعالم واراد من خايط الثياب وليس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ
 السلاح وقائل الكفار واول من نظرفى علم النجوم والحساب **رَأَتْهُ كَانِ صِدِّيقًا نَبِيًّا** (٥٦)
وَرَفَعْنَاهُ عَظْفًا كان صديقاً **مَكَانًا عَلِيًّا** (٥٧) قيل يعنى درجة رفيعة بشرى النبوة
 والزلزلى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة روى انس بن مالك عن مالك بن
 صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل ادريس ليلة المعراج فى السماء الرابعة وقد مر الحد يثنى
 سورة بنى اسرائيل رسووة النجم وكان سبب دفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار يومه فى حجة
 فاصابه بهج الشمس فقال يارب انما مشيت يوماً فاصابنى من حر الشمس ما اصابنى كيف من مجلها
 مسيرة شمسة عامر فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجوه من خفة
 الشمس حرها فلا يعرف فقال يارب ما الذى قضيت فيه قال ان عهدى ادريس سألنى ان اخفف

عنك لها وجرها فاجبت فقال رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى افاجاه الى ادريس فكان يسأله
 ادريس فقال ان اخبرت انك اكرم للملكة وملكتم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليوخر اجلي فاذا شكرت
 وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكله فرفعه الى السماء ووضع عند مطلع الشمس ثم
 اتى ملك الموت فقال حاجتي اليك قال صدقت لي من بني آدم يشفع بي اليك لتوخر اجله فقال ليس ذلك
 الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم نظرت في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه
 ان يموت ابا اقال وكيف قال لا اجده ان يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني ابيتك وتركته هناك
 قال فانطلق فلاراك تجد الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شئ فرجع الملك فوجد
 ميتا قال وهب واخلفوا في اندي في السماء امر ميت فقال قوم هومي وقالوا اربعة من الانبياء
 احياء اثنان في الارض النضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان
 يرفع لا دريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فحبب منه الملكة
 واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة نبي اهر وكان
 ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطارة دعاها الى طعامه فابى ان يأكل معه ففعل ذلك
 ثلاث ليال فانكوه ادريس فقال له الليلة الثالثة في اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت
 استاذنت ربي اني اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فادعي الله اليه ان
 اتقبض روحي فقبض روحي وردها الله تعالى بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك قبض الروح
 قال لا ذوق كواب الموت فسمعه فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال
 وما هي قال ترضعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذا نزل الله لي في رقبه فلما قرب من النار قال لي
 حاجة قال وما تريد قال تسأل ما لكا حتى يفتح لي ابوابها فاوردها ففعل ثم قال فكما اريدت النار فاني
 الجنة فذهب اليها فاستفتح ففتح لها ابوابها فادخله الجنة ثم قال ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك ففتلق
 بشيخة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخبره قال لان الله تعالى
 قال كل نفس ذائقة الموت فقد ذقتة وقال وان منكم الا وادها وقد رددتها ذلك وما هم بخلايين
 منها فلست اخرج فادعي الله تعالى الى الملك الموت باذني دخل الجنة وبأمرى يخرج نفوسها من النفل
 قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا اولئك اي المذكورين في السورة من ذكروا الى ادريس الذين نعم

اللَّهُ عَلَيْهِم بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ الدَّائِمِيَّةِ وَالِدَيْنِيَّةِ مِنَ النَّبِيِّينَ بَيَانَ الْمَوْضُولِ حَالٍ مِنَ الضَّرْفِ فِي عِلِيمِ
 مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِذْ مَرَّتْ وَهُوَ دَرَسٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرُهُ أَجْمَعُونَ بَدَلٌ مِنْ مِنَ النَّبِيِّينَ بِإِعْلَانِ الْبَهَارِ
 أَوْ صِفَةِ أَوْ حَالٍ مِنَ النَّبِيِّينَ وَبِحُزْنٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ فِيهِ لِلتَّبَعِضِ لِأَنَّ الْمَنْعَ عِلِيمِ أَمَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَنْعِ
 مِنَ الذَّرِيَّةِ وَوَمَنْعٌ أَيْ مِنْ ذَرِيَّةٍ مِنْ حَمَلِكُمْ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ خُصُوصًا وَمَا عَدَا
 إِدْرِيْسَ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنْ ذَرِيَّةِ سَامٍ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِذْ مَرَّتْ بِرُؤُسِهِمْ وَمِنْ
 إِسْمَاعِيلَ وَاسْتَحَقَّ وَغَيْرَهُمْ وَكُلَّ سُرَّاءِ إِبْرَاهِيمَ عَطْفٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي وَمِنْ ذَرِيَّةِ إِسْرَائِيلَ وَنَبِيِّ
 مُوسَى وَهَارُونَ وَذَكَرَ بِأَبِي بَحِيٍّ وَعَيْلِيٍّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلَادَ الْبَنَاتِ مِنَ الذَّرِيَّةِ وَوَمَنْعٌ
 هَدَايَتًا أَيْ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ هَدْيَانَا إِلَى الْحَقِّ بِجَمَلِ الْعَطْفِ عَلَى مِنَ الْأُولَى الْبَيَانِيَّةِ وَعَلَى مِنَ الثَّانِيَّةِ
 عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهَا لِلتَّبَعِضِ فَإِنَّ كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى الْأُولَى فَهُوَ يَشْتَمِلُ مَرِيحًا وَاهِلَ إِسْمَاعِيلَ الَّذِينَ
 ذَكَرُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَانَ يَأْسُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَأَجْتَنِبُنَا ط أَيْ اجْتِنِبْنَا مِنْ الْأَنْبَاءِ النَّبَوِيَّةِ
 وَالْكَرَامَةِ وَالِدِ إِذْ أَنْشَأَ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا السُّجْدَ أَجْمَعٌ سَاجِدِينَ
 يَعْنِي سَاجِدِينَ رَغْبَةً فِيهَا وَبِكَيْبًا ٥٥ تَمْ أَحْمَرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ يَكْسُرُ الْبَاءَ الْجُمُودَ بِالضَّمِّ وَمَعَهُمْ
 حَفْصٌ هَهُنَا أَجْمَعٌ بِأَنَّ يَعْنِي بِالْكَوْنِ رَهْبَةً الظَّرْفِ مُتَعَلِّقٌ بِجَزْءٍ وَاحِدَةٍ خَوْفًا وَخَيْرًا وَتِلْكَ أَنْ جَعَلْتَ الْمَوْضُولَ
 صِفَتَهُ وَاسْتِيْفَانِ أَنْ جَعَلْتَهُ خَيْرًا لِهَيَاكُنْ خَشِيْتُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ مَا لَمْ مِنْ عُلُوِّ الرَّتَبَةِ فِي شَيْءٍ
 لِلنَّبِيِّ وَكَمَالِ النَّفْسِ وَالزَّلْفِيُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَوَى ابْنُ مَاجَةَ وَاسْتَحَقَّ بِنُ دَاهُوِيَّةِ وَالْمِزَارِ
 فِي مُسْنَدِهِمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّوَلَّ الْقُرْآنَ
 وَأَبَاكَ فَإِنَّ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَّكُمْ كَمَا فَخَلَفَ مِنْ بَعْثِهِمْ يَعْنِي نَعَقِبُهُمْ وَجَاءَ بَعْدَهُمْ
 خَلَفٌ يَعْنِي عَقِبٌ سَوْءٌ يُقَالُ خَلَفَ صَدَقًا بِنَفْتِهِ الْأَمْرُ وَخَلَفَ سَوْءٌ بِسُكُونِهَا أَيْ ضَاعَ
 أَيْ تَرَكُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْرَاهِيمُ آخِرُهَا عَن دَقْنَتِهَا وَقَالَ
 سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيْبِ هُوَ أَنْ لَا يَصِلُ الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَصْرَ وَالْعَصْرَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ تَلَّتْ مِنْ
 إِضَاعَةِ الصَّلَاةِ أَنْ يَأْتِيَهَا عَلَى وَجْهِ مَكْرُوهٍ أَوْ يَتْرُكُوا اسْتِنْبَاهًا وَأَهْمًا وَنَحْوَ ذَلِكَ وَأَتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ
 يَعْنِي أَتَوْا شَهْوَاتِ النَّفْسِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّوَلَّ بِالْمَعَاصِي فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ
 عَسِيًّا ٥٥ أَيْ يَقْدِرُونَ فِيهِ وَالْفِي عَلَى مَا قَالَ السُّبُوغِيُّ

قول ذهب) بنزفي جعفر بن زيد قهره خبيث طبعه. وقال قال ابن عباس هو راد في جهنم وان اوديته جعفر
 لتسفيد من حرها صد للزاني المص طيه. وانشاء ريل لخم للمد من عليها ولا كل الربوا الذي لا ينزع عنه و
 لا هلا العرق وانشاء هذا للزود وكذا لا حجاج ابن مرز وية من حديث ابن عباس مر نوفا وقال البغرى قال عطلة
 واد في جعفر بن زيد قهره وانا قال قال كعب هو راد في جهنم البغد هاتقرا اواشد هاتقرا في بريس في جهنم كلما
 خبت جهنم نفع الله تلك البؤس فيها في جهنم. وفعى البغرى عن ذكرها بن ابي عبد العزيز في قال سمعت ابا امامة
 المباحلى يقول ان ما بين شهير جعفر الى قصر حاصيق سبعمين خريفا من جبريهوى او قال صخرة تهوى مظلما
 كعشر عشراوات عظام سمان. فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شىء يا ابا امامة
 قال نعم عجمي واكناكم. واخرج بن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن منصور وهناد والغرياني والحاكم وصححه
 والبيهقى من طرق عن ابن مسعود في حذاه الاثر انه قال لى واد في جهنم ولى لفظه في جهنم بعيد القصر خبيث الطم
 وفي لفظه نهر جهنم في النار يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات واخرج البيهقى في الاية عن البراء بن عازب
 قال لى واد في جهنم بعيد القصر منق الربيع. واخرج الطبراني والبيهقى عنهما قوما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة رنت عشراوات قذف بها من شهير جهنم ما بلغت قصرها سبعمين خريفا
 ثم تنقى الى الحج وانا قوت ما عجمي واكناكم قال بهران في اسفل جهنم يسيل فيها صديد اهل النار.
 وهو اللذان ذكرهما الله تعالى في كتابه فسوء يلقون عجا. من يفعل ذلك يلقن اكلما. وقيل
 الذى هو الضلال ضد الهداية فالعنى يلقون عجا. عن طريق الجنة. وقيل كل شىء عند العرب
 عجمي وكل خيال يشاد ومن ههنا قال بعضك معناه يلقون خس انا وقيل هلاكنا وقيل هذا فان كان ذلك
 تفسير لشر. وقيل حذفت الضافات واقيم الضافات اليه مقامه يعنى سوء يلقون جزاء فى ضلال
 كان عليه في الدنيا من العقائد والاعمال الفاسدة.

الامن كتاب عماركبه من اتباع الشهوات وترك الصلوة وامن بعد ما كان
 كاترا **وعميل صارحما** على ما يقتضيه الايدان. قال البيضاوى هذه الآية تدل على ان
 الآية في الكفرة يعنى الوعيد الذى كور مختص بالكفرة يعنى يد الازية لاجل هذه الاستثناء. **فلا المستل**
 من امن وكمل صارحما لمن امن ولم يعمل صالحا فاقاسق ليعنا ما خرف الوعيد لئلا يكره ما يدل عليه ما مر من
 حديث ابن عباس في الغي انزل انى والشارب وغير ذلك اى المصترين على الكبارى والله اعلم.

له في تفسير البغرى قال ابن ذهب الم القهر لى عليه وفيه كلامه ان اهدت له زوجها ولدا ١٧ لتفسير الدحلوه

فَأُولَئِكَ أَشَارَةٌ لِي مَنْ كَتَبَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا يَكُنْ مَخْلُوقًا نَجِيحًا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ

عمران ويعقوبها وابن بكر على الباء للمفعول من ادخل - والهاقون على البناء للفاعل من دخل **وَلَا يُظَلِّمُونَ شَيْئًا** (٦٠) منسوب على المضى ليمتاى لا ينقصون شيئاً من جزاء اعمالهم لا يظلمون

المجسدة اى لا يظلمون شيئاً من الظلم والتنقيص - وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ملام يبيد ما كان قبله - رواه مسلم في حديث عمر

ابن العاص وجمله اولئك في مقام التعليل على بعضن الاستثناء **وَجِئْتِ عَدْنُ** بدل من الجنة

بدل من الجنة لا شئنا عليها او منسوب على المرح او مفعول لفعل محذوف وهو اعنى وعظمو

ان كون بمعنى الاقامة فيما اضيف اليه نكرة وقيل هو نكرة لجنه معينة والاضافة الى الاسم

وقيل هي نكرة لارض الجنة فعلى هذين التقديرين **جِئْتِ عَدْنُ** معرفة وصفت بقوله تعالى

الْبَيْتِ وَعَدْنُ النَّارِ حُمْرِ عِمَادٍ وعلى تقدير كون نكرة الموصول صفة للجنة او بدل

من جنان عدان والضمير العائد في الصلة محذوف تقديره **الْبَيْتِ وَعَدْنُ النَّارِ حُمْرِ عِمَادٍ**

بِالْغَيْبِ حال من عبادة اى صلابسين بالغيب عن الجنة اى فائدين عنها - او حال من الجنة اى

متلبسة بالغيب اى غاب عنهم او متعلق بوعدها محذوف المضاف يعنى **وَعَدْنُ النَّارِ حُمْرِ عِمَادٍ** بسبب

تصدقين الغيب والايمان **اِنَّكَ تَقَالَى كَانٌ وَعَدْنُ** ك اى ما عد به وهو الجنة **مَا تَأْتِيَا** (٦١)

يايتها اهلها لا حاله - وقيل هو مفعول بمعنى فاعل يعنى تأتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته - والرب

لا يفرق بين قول القائل انى على خمسون سنة وقوله اتيت على خمسين سنة وذلك انى الخبر والتالى الخبر

لا يبيد محزون فيها كعوا اى فضولا من الكلام - جملة مستأنفة - او حال مقدمة من عبادة

او من الجنة او من الضمير المحذوف في الصلة العائد الى الموصوف بالوصول **اَلَا سَلَمًا**

استثناء منقطع اى لكن يسمع تسليم من الله تعالى ومن المتشككة او من بعضهم على بعض -

او المعنى لكن يسمع قولك يسلمنى فيه من العيب والنقصية **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً**

وَعَشِيًّا (٦٢) قيل المراد به رفاهية العيش وسعة الرزق - قال الحسن البصرى

كانت العرب لا يبرون من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى فوصف الله حبته

بذلك - واخرج سعيد بن مسعود وابن ابي حاتم عن ابن عباس فى هذه الآية انه قال يؤتى ن به

في الاخرة على مقدار ما كانوا يؤمنون به في الدنيا - واخرج ابن المبارك عن الغصاك في هذه الاية
قال على مقدار الليل والنهار واخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله
تعالى **وَكَهَمَزٌ فِيهَا تَكْرُوهٌ وَعَشِيَّةٌ** قال ليس في الجنة ليل صرفة نور ابدا يعرف لهم
مقدار النهار يرفع الحجب مقدار الليل بارضا والحجب - واخرج الحكيم الترمذي في الغنادس عن
الحسن وابي قلابه رضي الله عنهما قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل فان الله يقول في
كتابه **كَهَمَزٌ فِيهَا تَكْرُوهٌ وَعَشِيَّةٌ** قال ليس هناك ليل انما هو ضوء نوير والغد والليل
والريح على الغد - وباتتهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلوة التي كانوا يصلون فيها وتسلم

عليه الملائكة **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ** اي نورثها من عبادنا من كان كفيلا
اي بقيها عليهم من ثمة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه - ذكر حفظ الوراثة تكونها اقوى الاسباب
في التملك ولا يستحق من حيث انها لا تعقب بضع ولا استرجاع ولا يبطل ببرد واسقاط - وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التي كانت لا همل النار لو طاعوا زيادة في كرامتهم والله اعلم - اخرج ابن ماجة
والبيهقي بسند صحيح عن ابن مبروة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلم من
احد الاكه منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فلله
قوله تعالى **اُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** - واخرج ابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فتر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة - والله تعالى اعلم

اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرئيل ما يمنعك ان
تورثنا فنزلت **وَمَا تَنْزِيلٌ** تقديره قل يا جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وسلم **وَمَا تَنْزِيلٌ**
وللتنزيل هو النزول على جملة لانها مطاوع **تَنْزِيلٌ** من التنزيل - وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما
يطلق **تَنْزِيلٌ** لبعض **اَنْزَلَ** **اِلَّا بِأَمْرٍ رَبِّكَ** منصوب المحل على الظرفية او المصدرة تقديره **مَا**
تَنْزِيلٌ **اَوْ مَاتَ تَلْبَسًا** **اَوْ تَنْزِيلٌ**
حاضر عن عكرمة قال اباط جبرئيل في النزول اربعين يوما فذكر نحوه واخرج ابن مبروة عن انس قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع احب الى الله واياها البعض الى الله قال ما ادري حق اسئل فغفل جبرئيل
وكان تلبط عليه قال لقد بطلت علي حتى غللت ان ترى علي - وقال **كَمَا تَنْزِيلٌ** **اِلَّا بِأَمْرٍ رَبِّكَ** - واخرج ابو يوسف

فالكامل ما بن اسحاق عن ابن عباس ان قرى يثا لثا سا لوعن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح جبريل
 يدبر ما يجيب سبحانه ان يوحى اليه - فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله فيه ذلك وحيا فلما نزل جبريل
 قال له ابطأ حذركم - وذكر المعنى قول الضحاك وكبرمتا ومقاتل وكلبي اما حبس جبريل عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حين سأله قوم عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح - فقال اخبركم هذا اوله
 يقول انشأ الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل جبريل بعد ايام قال له رسول الله صلى الله
 وسلم ابطأت على حتى ساء ظني واشتقت اليك - فقال له جبريل الى كنت اشوق ولكني عبد ما مور
 اذا نبئت نزلت واذا احببت احببت - فانزل الله هذه الآيات وانزل والنهي والليل اذا نبى
 ما دة على ربك وما على كه ما بين آيدا جملة في محل النصب على العلية للسك في النزول
 او على الحال ومعنى كه ما بين آيدا بعد هذه الوقت الى قيام الساعة والى ما لا نهاية له من امر الله نيا والآخر
 والثواب والعقاب وما خلفنا اى قبل هذا الوقت فيما مضى من الاشياء والاحوال وما بين
 ذلك اى لوقت الموجد وما فيه وقيل ما بين آيدا اى الارض اذا اردنا النزول - وما خلفنا اى

السما اذا لزلنا وما بين ذلك اى الهواء - يعنى لا تتكررا في زمان دون زمان الا بامر الله ولا تنقل
 من مكان الى مكان الا بامر الله وما كان ربك نسيانا ﴿٦٣﴾ اى تاركك اى ما كان عدم
 النزول لآراء الله لك وقد بعد اياك كما زعمت الكفرة بل كان لعدم الامر به لحكمته راها فيه -

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بيان لامتناع النسيان عليه
 خبر مبتدأ محذوف اى هو وبدل من ربك **فَاعْتَبِدْهُ** واصطبر عليه
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتب على ما سبق يعنى لتاعرف رحمت ربك عليك وفضله و
 انه لا ينسى له ان ينساك - فاقبل على عبادة شكر الهذبة النجدة واصطبر عليها ولا تقشوش بابطاء
 الوحي واستمراء الكفار عدى الاصطبار باللحم وكان حق الكلام على عبادته للاشعار سباني العبارة
 من آله لتذاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلوة - او المعنى اصطبر على ما
 والشدة انك وانما لكفنا كاجل عبادة تعالى اى تتكلم من عبادة وتكون عابدا لله تعالى هل
كفتم له سميا ﴿٦٥﴾ قال ابن عباس يعنى مثلاً يستحق ان يعبد باليسى الها - وقال الكلبي هل تعلم احدا
 ييسى بالله غيره فان المشركين وان سوا الا صنوا له لوليسوا احدكم منها بالله قط - وذلك نظهي

ع
٤

أحدية وتعالى فإنته عن المسائلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة - وهو تقرير للاصر بالعبادة فإنته
الماثية ان كالأحد مثله ولا يفتق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لا من ولا اشتغال بعبادة والاصطبار على مشاققتها

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ المراد به الجنس فان قول بعضهم سيئذ الى الجنس وبعضهم المسمى

قال البغوي المراد به الى ابن خلف الجحشي كان منكراً للبعث روى انه اخذ عظماً بالياً ففتتها وقال يزعم

محمد اننا نبعث بعد ما نموت - فحكى الله تعالى قوله حيث قال **أَعَزُّ أَمَامِيَّتْ كَسُوفِ أُوْحُجِ**

من الارض او من حالة الموت **حَيَاتًا** (٣١) تقدير الظرف وايللاوه حرف الاكثار لكون المنكر كون

ما بعد الموت الحيوة - والظرف متعلق بفعل - دل عليه **أُوْحُجِ** لانه لان ما بعد اللام لا يعمل فيما

قبله - واللام ههنا لجر والتأكيد من غير اداة معنى الحال - قرأ ابن ذكوان بهمنة واحدة مكسورة على

صورة الخبز مخذوف همنة الاستفهام في اللفظ والمراد معنى الاكثار والباقون همنتين **أَوْ**

لَا يَدْرِي كَرَأْسِ الْإِنْسَانِ قرأ نافع وعاصم وابن عامر باسكان الذال وضم الكاف مخففاً **عَلَيْهِ**

ينصا والباقون بفتح الكاف والذال مشدداً اصله **بَتَدْرِكُهُ** ادغمت التاء في الذال ومضاهياً يتفكر

عطف على يقول او ودهمنة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لا اكثار الجمع بينهما وكان

الاصلا وخالفها على المعطوف عليه لكن اريد الدلالة على ان المنكر بالذات عوالمعطوف وانكار

المعطوف عليه امانثامنه **أَكَا حَلَقْنَهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا** (٢٤) اصلا

مع ان ايجاد المعدوم والصرف اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من

الاعراض **قَوْسٍ بِكَ** اقسام بنفسه مضاهياً الى نبيه تفخيماً لسان النبي صلى الله عليه وسلم

والفاء للسببية فان الكارهم البعث سبب محشرهم مع الشياطين الى جهنم **كَتَوْبِهِمْ تَهُمُّ**

وَالشَّيْطَانِ مفعول معه وجازك نذ معطوف اقال البغوي محشر كل كافر مع شيطان في

سلسلة **تَهُمُّ كَتَوْبِهِمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا** (٢٥) حال من الضمير المفعول

قال ابن عباس يعني جماعتهم جثية - وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاتين على الركب - وقال السدي

تاجين على الركب يعني المقام قلت يحضر الله حول جهنم جميع الناس السعداء والا شقياء الزوار السعداء

عظيمة وسراة حين يرون ما يباهر الله منه ويزداد الا شقياء حسرةً وعيظاً من رجوع السعداء منهم

الى دار الثواب اخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد والبيهقي عن عبد الله بن ابي نوبة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كانى اراكم بالكرم دون كجتم جاثين - ثم قرأ سفیان ساوى الحديث وقرى كل أصوات
 بجائزة الآية - قال ابن حجر المراد بالكرم المكان العالى الذى يكون عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم
 وكلمة ثم تدل على تراخى حضورهم حمل هجته من كحشر ذلك لاحساسهم وهكلا لولا ان الوقت قبل ان يفصل بينهم

ثم كثر عن من كل شيعة اى من كل امة واهل دين واصله من شاع
 يشيع شيئا وشيئا وشيئا وشيئا وشيئا كدبى مة وشيئا مة حركة ذراع وقشا وشيعة الرجل بالكس اتباعه

والضارة والضارة واحدة - ويقع على الواحد والاثنين والجمع وللذكر والمؤنث كذا فى القاموس
 قلت وانما يطلق الشيعة على اتباع الرجل والضارة لان الشيوع والا انتشار يستلزم التقوية والاتباع

والانصار ينتشرون ويتقوى بهم امر المتبوع قال الجوهري الشياع الا انتشار والتقوية يقال شاع الحديث
 اى كثر وقوى وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار بالحطب قوت بها والشيعة من يتقوى بهم

الافان وينتشرون عنه - ولما كان كل امة اهل دين ينتشرون بدينهم ويتقوى بهم امرهم
 اطلق ههنا عليه ايهم أشد اى هو أشد على الرحمن عتيا ١١ اى استكبابا

او تجاوزا عن الحد فى العصيان كذا فى القاموس - او نبوا عن الطاعة قال النبوى قال اى عباس
 يعنى جرأة وقال مجاهد فجورا - وكلمة جيثا ميمون نسبة امند يعنى ايهما شد عتوة على الرحمن

وكلمة اى ههنا فى محل الضب على المفعولية التثنية عن عند سيبويه - قال البيضاوى كان حقان بيني
 كسائر الموصولات لشبهها بالحروف كسائر الموصولات لكنه اعرابا على كل وبعض للزوم

الاضافة واذا حذف صدره صلته زاد نقصه فعاد الى اصله - وعند الخليل مرفوع اما بالابتداء
 على انه استفهامى وخبره اشد والجملة محكية وتقديره كثر عن من كل شيعة الذين يقال

ايهم أشد - او معلق عنها للتثنية عن كخمينة معنى التميز اللازم للعالم واستانفت
 وكلمة من للتعبير اى كثر عن بعض كل شيعة او زائدة والفعل واقع على كل شيعة ولما

لانهما يعنى يشيع وعلى للبيان -

ثم كثر عن من كل شيعة اى من كل امة واهل دين واصله من شاع
 يشيع شيئا وشيئا وشيئا وشيئا وشيئا كدبى مة وشيئا مة حركة ذراع وقشا وشيعة الرجل بالكس اتباعه

والضارة والضارة واحدة - ويقع على الواحد والاثنين والجمع وللذكر والمؤنث كذا فى القاموس
 قلت وانما يطلق الشيعة على اتباع الرجل والضارة لان الشيوع والا انتشار يستلزم التقوية والاتباع

والانصار ينتشرون ويتقوى بهم امر المتبوع قال الجوهري الشياع الا انتشار والتقوية يقال شاع الحديث
 اى كثر وقوى وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار بالحطب قوت بها والشيعة من يتقوى بهم

فلا اشكال اذا التعذيب متأخر من الاحضار قيل اعلم ههنا بمعنى العليم لاخصاص هذا العلم به تعالى
 واذان يقال ان الكبار ام الكتابين وغيرهم من الملائكة ايضا يعلسون القابض من التقى والسجيد من
 الشقى والله تعالى اعلم بذلك - قرأ حمزة والكسان وحض جيتاً وجيتاً وصلياً بكسر او انشأها كما ذكرنا
 في قوله تعالى وقد بلغت من الكبر جيتاً - والجوهور بضمها وهي على وزن فعول كما ذكرنا في قوله ان
 كل شيتة ان كان يعمل الكفار والعصاة من المؤمنين ففي ذكرنا مثد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيراً
 من اهل العصيان - ولو خص ذلك بالكفار على ما يقتضيه السياق كما اختاره البغوى اكثر المفسرين
 فالراد ان يميز طول انهم اعطاء فاعتا هو ويلرحملى اندر على الترتيب - او يدخل كل طبقتها التي اعدت لهم
 اخرج ابن ابي حاتم واليهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه في الآية قال يمشى الاول على الاخر حتى اذا تكاملت
 العدة اتاهم ثم يد بالاكابر فالاكابر جبراً ثم قرأ وقد نيك كحشر نهما الى قوله عتياً - واخرج هناد عن ابي
 الاوص في الآية قال يبد الاكابر فالاكابر جبراً -

وإن منكم من نافية ومنكم صفة لحد وث اي ان احد قبلكم الا وادها اي جهنم قيل
 القسم مضمر اي والله ما منكم الا وادها بديل ما ورد في الاحاديث الا تملة القسم ومسند كرها

كان على ريبك حتماً المحتم مصدر حتم الا مر اذا وجب بعينى واجباً او عبه الله على نفسه
 مقضياً (4) قضاء الله عليكم بان وعدة وعدة لا يمكن خلفه ثم تعجبى عطف

على مضمون ما سبق تقديره نردكم جميعاً في جهنم ثم تعجبى - قرأ الكسان بالتخفيف من الافعال و
 الباقون بالشديد من التفعيل الذين اتقوا الشرك فيساقون الى الجنة بلا تعذيب او بعد

التعذيب وتذر الظالمين اي الكافرين فيها اي في النار جدياً (5) جميعاً و
 قيل جاثين على الركب والمراد باورود الخول وان كان بطريق المرور على الصراط الذى هو على متن
 جهنم - وقال قوم من اهل الامواه ليس المراد باورود الخول فانه من يد خلفها لا يخرج منها ابداً
 وقالوا لا يلد خلفها مؤمن ابداً القول تعالى ان الذين سبقتهم من اهل الجنة اولئك عندنا
 مقعدون لا يسمعون حسيسها - بل المراد به المحضور والروية فانهم يسمعون حسيسها
 الحسا وهو بقر بجهنم - ثم يعنى الله المتقين يا مرهم الى الجنة ويد الظالمين فيها جدياً ياتهم
 الى النار نظيره قوله تعالى ولما ورد ماء مدائن وقد كان موسى اشرف عليه ولم يدخل ويؤديه

مارواه احمد وابويطي والطبراني بسند لا بأس به عن معاوية بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرس
 مدعا المسلمين في سبيل الله متطوعا لا باخذ السلطان له من النار بعينه الا تحلة القسم وان الله تعالى يقول
 وَإِنْ تَكْفُرُوا أَفْأَنْتُمْ أَكْفَرُوا -

قلنا اطلاق الورد على الاشراف والحضور والروية تجوز لا يجوز اذ كتابه الاضحية ولا ضحية ههنا
 وما يبي عن هذا التأويل قوله تعالى ثُمَّ نَبَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
 والترديد فيها لا يتصور الا بعد الدخول ولا دليل في الحديث على عدم الدخول فانه ثبتت الروية تحلة القسم
 ولا ينفي الدخول ومعنى قوله تعالى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ بعد ورودهم لا يسمعون حوسبها اذا
 ابدوا - وقيل لا يسمعون حوسبها عند ورودهم النار لان الله تعالى يجعلها عليهم بزودا و

سألنا - اخرج هناد والطبراني والبيهقي عن خالد بن معدان قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا
 ربنا الله قد نانا اننا نورد النار قال بلى ولكنكم هرا تم عليها وهي حامدة واخرج ابن صدى والطبراني
 عن عيل بن امية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم اقيمته جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك
 لهي ولنا على كون الورد بمعنى الدخول ولو على سبيل المرور ما اخرج احد والحاكم وصححه والبيهقي
 عن ابي نمية قال اختلفنا في الورد فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن - وقال بعضنا يدخلونها جميعا
 ثُمَّ نَبَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ فقالوا فلو كان الورد بمعنى الدخول
 ان لم يكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يميتي بر ولا فاجر الا دخلها - فيكون على
 الثمن بره وسألنا كما كانت على ابراهيم - حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثُمَّ نَبَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ
 وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا -
 التفسير الصواب عند المكدية ٢ نهاية - مشاه

وذكر البغوي انه روى ابن عديته عن مشين دينار نافع بن الأزرق مرفوعا عن ابن عباس رضي الله
 عنه في معنى الورد - فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول فتلا ابن عباس انكم
 وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ - ادخلها هو كلام امر لا مش
 قال يا نافع اما انت اناسنوها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى الله يخرجك بتكذيبك - واخرج
 سعد بن منصور وعبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن جاهد قال خاصم نافع بن الأزرق
 فتكلم نافع ذلك وقال قهرام ابن عباس انكم وما تصعدون من دون الله حصب جهنم وانتم

هذه نسخة من تفسير البغوي في اهل الاصل المفسر فكل ما نافع الأزرق خاصم وهو تصحيح ١٢ التفسير المجلد

لها ولوروث قال رددوا امر لا وقرا بقدوم فوجعة يوماً لقيمة كما وردت النار اذ ردها املا - اما انما
وانت كسند خلفها فانظهل لخرج منها املا واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ان ينكركم اعي
وارو كما يعني البرهان فاجازتمع قوله تعالى فاوردت هرا النار وبتس الورد المورود قوله تعالى وكنسوي
البحر من الى جهنم وورد ١ - واخرج الحاكم عن ابن مسعود انه سئل عن قوله تعالى وان منكم الا افراد
قال وان منكم الا افرادها واخرج البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس في الآية قال لا يبقى احد الا دخل
فهي الايات مفسحة للورود بالدخول - واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه البيهقي عن ابن مسعود
في قوله تعالى وان منكم الا افرادها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الناس كلهم النار
ثم يصدرون عنها باعمالهم فاؤلهم صلح البرق ثم كالريح ثم كحفن الغرس ثم كالراكب في رحله
ثم كشد الرجل ثم كشيده واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال يريد الناس جميعا ورودهم قيامهم حول
النار ثم يصدرون الصراط ليعلم منهم مثل البرق ومنهم تيمر مثل الريح ومنهم يرمون مثل الطير ومنهم من يمر كاجن د
الخيول منهم من يمر كاجن الابل ومنهم كعدو الرجل حتى ان اخرهم سيرانوه على مطح اهباء قد ميه مرتكفان به
الصراط واخرج الشيخان عن ابن هريبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث المسلم ثلاثة من اولاد فيلج النار
الا تحلة القسم - ثم قرأ سفيان وان منكم الا افرادها - واخرج الطبراني عن عبد بن بشير الانصاري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يوروا ما يورسبيل
يعنى الجواز على الصلطة واخرج ابن جرير عن ظيم بن قيس قال ذكر واوردت النار فقال كعب تمسك
النار الناس كانها بيز لها ثم يستوى عليها اقتدار الخلائق برهم فاجرم - ثم ينادى منا و ان اسكنوا
اصحابك ودى اصحاب - قال فيمضف بكل على لها هي اعلم بهم من الرجل بولج يخرج المؤمنون نزيها بها
قال لسيوطي فمر بعض علماء اهل السنة الورد بالدخول وهو احد القليلين في الآية ودرجه الهلبي
واشتهد بحديث جابر ونحوه وضربهم بالورد على لطح ووجه النوى واستشهد بهما روعنا بن مسعود
وفيه ذكر للرد على الصراط وحديث ابن هريبة ونحوهما قلت اذا كان الصراط على متن جهنم فالورد يستلزم
ولا يقتضى الدخول الوقوع في النار الالبته ولذلك قلت فالمد بالورد للدخول لمن كان على طريق المهد على لطح طريعا
بين الاحاديث فان قيل قول الحسن الورد الموعليها من غيدان يد خلفها اذ اخرج البيهقي عنه على ان المهد
غير الدخول - قلت المراد بالدخول في قول الحسن الوقوع والا مستقر ارض النار لا مطلق الدخول لمكانا

فيما اخرج هناد عن حفصة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوان لا يدخلها احد
 شحم بدشا او احد يبية - قالت يا رسول الله الميرل الله يقول **وَاِنْ مِّنْكُمْ اُولُوْا رُدِّهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ نَعْمًا**
مَّقْصِيًا - قال المسمعية قال **لَمْ تَمُرَّ نَحْيَ النَّبِيِّ اَتَقْرَأُ نَدْرًا لِّلْمُطْلَمِيْنَ فِيهَا جِثِيًا** - المراد فيه بدم الدخول من
 الوقوع والاستقرار بدل ليل قوله المسمعية قال **لَمْ تَمُرَّ نَحْيَ** - فان هذا الجواب صريح في ان المراد بعد م الدخول
 على املا مستقر الذي مفاد الانحاء وقال السيوطي قد اشفق كثير من السلف من تخييق الورد و
 احتمال الصدور اخرج هناد واحمد في الزهد وسعيد بن منصور والحاكم والبيهقي عن حازم بن ابي حازم
 رضى الله عنه قال بكى عبد الله بن رباحه رضى الله عنه فقالت امراته ما يبكيك قال اني انبتت ابي
 طرد النار ولها بناء اني صادره اخرج هناد والبيهقي عن ابي اسحاق قال قال ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل
 الى فراشة فقال ليت ابي لم يولد في فعات امراته لير فقال لان الله اخبرنا اننا وارودوا النار ولومين
 اننا صارون عنها واخرج احمد في الزهد عن الحسن قال قال رجل لاجيهل اتاك ائتلك واردة النار قال نعم
 فقال فهل اتاك ائتلك صادره عنها قال لا - قال ففهم الضحك اذا صار في ضاحكا حتى مات -

وَإِذَا تَسَلَّىٰ عَلَيْهِمْ أَى عَلَى الْكُفَرَارِ مَعْطُونَ عَلَى قَوْلِهِمْ تَلَفَ مِنْ بَعْدِ هَرَاو عَلَى قَوْلِهِ
وَيَعْتُونَ الْإِنْسَانَ أَيُّ تَلَفًا بَلِيَّتٍ واضافات الدلالة على معانيها اما بنفسها او ببيان من الرسول
 صلى الله عليه وآله واداضافات الدلالة على صدق الرسول باعجازها قال **الَّذِينَ كَفَرُوا**
 يعني الضرب حارث و امثال من القرش **لِلَّذِينَ آمَنُوا** يعني الفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثانة - والمشركون كانوا يرتحلون شعورهم
 ويدهنون رؤسهم ويلبسون خبير ثيابهم - فقالوا للمؤمنين **أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** و
 الكافرين **خَيْرًا مَّقَامًا** قل ابن كثير فيهم الميم على انه ظرف او مصدر من الافعال يعني خير اقامة
 او خير موضع للاقامة والباقرن بفتح الميم على انه ظرف من القيام اى خيرا موقعا للقيام

وَإِحْسَنُ نَكَلًا يَا (٥٢) اى جلسا وجمعا يعني انهم لما سمعوا الايات البينات عجزوا وعن رخصتها
 اخذوا في الاقتراب اليهم من حظوظ ظالديا واستدلوا بها على فضلهم وحين حالهم عند الله -
 رد الله عليهم ذلك مع الهدى على سبيل النقض فقال **وَكَمْ خَبِيرَةٌ مِّنْهُم مِّنْ بَابِ اَهْلِكُنَا**
قَبْلَهُمْ مِّنْ قُرْآنٍ تَبَيَّنَ لَهُمْ مِمَّى اهل كل عصر قرنا لا تقناهم في الزمان هم احسن

أثاناً قال البغوى متاعاً واموالاً وقال مقاتل ثياباً ولباساً وفي القاموس الاثان متاع البيت بلا واحد والمال أجمع والواحد اثانَةٌ وهو مع ما عطف عليه تميز عن نسبة احسن الى الصلوة الموحدة

الى القرن يعنى اثانهم احسن **وسراً عياً** (٤٣) قرأ قالون وابن ذكوان بتشد يد الباء من عنبراً هت على قلب الهزئة ياء وادغامها او على انه من الرتمى الذى هو ضد العطش ومعناه الادواء من النعته و

قرأ الجمهور بالهزئة ومعناه منظر من الرطوبة وقف حمزة بابدال الهمزة نون قالون جملة صفاً حسن صفة لقرن قل يا محمد من كان في الصلوة فليمد ذلك الرحمن مداً

بعض العجاى اي يمداه ويدهه في طفيانه وبهله استدر اجاً وفي ايراد لفظ الامر ايدان بان اعملها مما ينبغي ان يفعلها الرحمن حتى ينقطع معاذيرى - قال الله تعالى **أَوْ لَعْنَةٍ كُتِبَتْ عَلَيْكُمْ فَبِمَنْ تَدَّكُرُ**

حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ إِمَّا السَّاعَةَ وما ينالهم يؤعدون تفصيل لما اجمل المراد بالعذاب الا ان القتل في الدنيا **وَإِمَّا السَّاعَةَ** وما ينالهم

فيه من الخوف العذاب الآخرة غاية للذوق والذين كفروا الذين آمنوا انى الفريقين خير فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكاناً **وَإِذْ أَوْعَىٰ أَنفُسَهُمْ** (٤٥) اي اعوانا هم امر المؤمنين

فان جندهما الشياطين ووجد المؤمنين الملائكة - وجملة فسيعلمون جواب الشرط وهذا اود على قولهم انى الفريقين خير ثمة ما و احسن ندياً - قابل شره مكاناً بحجراً مفاً ما وضعف

جنداً - باحسن ندياً - لان حسن النادى باجتماع وجه القوم واعيانهم و ظهور شرهم استظهارهم **فَيُرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى** اي ايماناً وايماً الى مقاصدهم وهو مراتب

القرب من الله - عطف على مصنفون الشريعة الواقعة بعد قل يعنى من كان في الضلالة يمد له الرحمة والذين اهتدوا زادهم هدى بالايان بما ينزل عليهم من الآيات - يعنى امهال المكافون وتمتعهم

في الدنيا ليس لغضابهم عند الله - وتصور حظ المؤمنين من الدنيا ليس لنقصهم بل لان الله تعالى جعل قلة حظهم من الدنيا سبباً لمزيد ثوابهم ورفع درجاتهم عند الله وايصالهم الى مقاصدهم

من مراتب القرب - وقيل هو عطف على فنيهم دلالة في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلالتة ومن يمانه يزيد في هدايته **وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ** اي الاذكار والاعمال

الصالحة التي تبقى عاشدتها لصاحبها ابد الا بدين خير عند ربك ثواباً مائة

مما سمع به الكفار في الدنيا من النعم الغانية التي يفتخرون بها **وَخَيْرًا قَرْدًا** (٤٧) اي عاقبة
 وموجباً والخير لمهنا ما لم يجزى بالزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حرمانه
 في برودة والله اعلم

اخرج الشيخان عن جناب بن الارث قال كنت رجلاً قيناً فعلت للعاص بن وائل واجتمع عنده
 فانيته اتعاضاه فقال لا والله لا افضيك حتى تكفر محمد - فقلت اما والله لا اكفر حتى تصوت بشر
 تبعث قال واني لميت ثم مبعث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثمة مال وولد فافضيك فانزل الله
 تعالى **أَقْرَبُ آيَاتِكُنَّ مَا كَانَتْ الرَّهْمَةُ** اقوى سنه الاخبار استعمال ايرايته بمعنى اخبرني - والمخاطب
 للنبي صلى الله عليه واله لمخاطب غير معين - وكلمة رايته بالفاء معطوفة على محذوف تقديره او جمع

ظَلَمْتُكَ فَمَا تَ الَّذِي كَفَرًا بِآيَاتِنَا يعني العاص بن وائل **وَقَالَ عَطَفَ عَلَى كَفْرًا وَكَانَ**
مَالًا وَوَلَدًا (٤٨) **قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَاءَ وَوَلَدًا** بضم الواو وسكون الهمزة والباء قون بفتحها
 قال البغوي هما لغتان مثل العرب والعرب **وَالْعُجْمُ وَالنَّجْمُ** - وقيل بالضم والسكون جمع
 وبالفتحة مفرق مثل **أَسْبَدَ وَأَسْبَدَ** **أَطَّلَعَ الْغَيْبَ** الجملة بتا ويل المفرد مفعول ثان
 لآية **وَاطَّلَعَ هَهُنَا** من قبيل اطلع الجبل اي ارتقى الى اعلاه واستغنى بهمة الاستغناء
 عن همة الوصول قال ابن عباس انظر في اللج المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى ادعى

ان يوق في الاخرة **مَا آةٌ وَوَلَدًا** **أَمْرًا تَخَذَ عَمْدًا الرَّحْمَنُ كَهَمْدًا** (٤٩) يعني
 قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عمل عملاً صالحاً وقال الكلبي حمده الله اليه ان يدخله
 الجنة **كَلِمَةً** رده عليه يعني ليس الا ما كذلك **سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ** اي سنحفظ عليه او
 سنظهر له اننا كتبنا قوله او سننتقم منه ما كتبنا من قوله ووجه هذه التاويلات ان
 نفس الكتابة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اَلَّا كَدَّرْنَا رِيقَ عَنُقَيْهِ** واسناً
 للكتابة الى نفسه مع كون الملائكة الكرام كاتبين لان كتابتهم بامر الله تعالى **وَنَسُكُوكُمْ**

مِنَ الْعَذَابِ مَكْرًا (٥٠) اي تريد عذابه لاجل استخراجه بهذين القولين
 ما استحقه قبل ذلك بالكفر **وَنَزَرْنَا** باهلا كناية وابطال ملكه **مَا يَقُولُ** يعني
 المال والولد **وَإِيَّا قِيَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** **قَرْدًا** (٥١) لا يصعب مال ولا ولد كان له في الدنيا

فلا ان يؤق شئ زائدا - وجملة سَنَكْتُبُ مع ما عطف عليه في محل العلة للرجوع المستفاد
 من كَلَّا ووَاحْتِزُوا اى كفار قريش مِنْ دُونِ اللّٰهِ يعنى الا صنما
لِيَكُونُوا لَهُمْ عَزًّا (٨١) اى ليعتزوا بهم عند الله بان يكونوا وُصْلَةً او شفعا
 كَمَا رَدَّ وَاكْفَارًا لِعِزِّ رَهْمٍ بِهَا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ اى سيحسدوا الالهة عبادهم
 وبتبرون منهم ويقولون تَبَرْنَا اِنَّا اِلَيْكَ مَا كَانُوا اِيَّانَا يَتَّبِعُونَ اوسجدوا للكفار عبادتهم اياها
 ويقولون وَاللّٰهِ نَبِيًّا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَيَكُونُونَ اى الاصنام عَلَيْهِمْ اى على الكفار
ضِدًّا (٨٢) اى زلاد وانا فانه ضد العز وهذا التأويل يؤيد التأويل الاول فيما سبق
 اولى وهو وبعيناهم على معنى انها تكون اعداء لهم يكن بونهم وبلغت فهم او معونة على الكفار في تغذيهم
 بان توعد بهلنيراهم - وجزان يكون الضمير الاول للكفار والثاني للالهة والمعنى ويكون الكفار
 على الالهة منكرين كالمؤمن بها بعد ان كانوا يعبدونها - وتوحيد الضمير لوحدة المعنى الَّذِينَ
 مضادتهم فانهم بنى لك كالتى والواحد نظيره قوله صلى الله عليه وسلم وهو يدعى على من سواه -
 اخرج ابو داود وابن ماجة من حديث عمر بن شبيب عن ابي عن جده وابو داود والنسائي من
 حديث علي وابن جبان من حديث ابن عمر - وفي القاموس ان الضد يكون جمعاً ايضاً ومنه قوله تعالى
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا -

ع ٨

الْمُ تَرَاهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ اذ ذُرُّوا عَلَيْهِمْ حُلُوفٌ مُّقْتَصِرَةٌ وَكُنْتُمْ اُولٰٓئِكَ السَّامِعِينَ
 لانكار وانكار النتي اثبات اى سلطاناً هم عليهم وقبضنا لهم كمر ناء - قال البغوي وذلك حين
 قال وَاسْتَفْتِيْزُ مِنْ اِسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ او المعنى خلتنا هم ولامهم من ارسلت البحر
 اى اطلقت تَوَزُّوْهُمْ اَزَّا (٨٣) اى تهزهم وتغزهم على المعاصى بالتسويلات واتباع
 الشهوات - والا زوال الهز التحريك وجملة تَوَزُّوْهُمْ اَزَّا حال من الشياطين وفي الكلام تعجب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفار وتادهم في الغي وتعميهم على الكفر
 بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ بدعائك
 عليهم بنزول العذاب اِنَّهَا لَعَلَّ لَهُمْ اِيَّامًا لَّيْسَ فِيهَا مَدَّةُ اَعْمَارِهِمْ
عَدًّا (٨٤) يعنى اعمارهم ايام محصورة مكدودة والفاء في فَلَا تَعْجَلْ للسببية وجملة

إِنَّمَا كُنْتُمْ لَهُمْ مَعْلَمَةً وَمُسْتَانَفَةً وَحِلَّةً أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا السَّيِّطِينَ تَائِبِينَ تَقْرِيرَ قَوْلِهِ وَ
 تَحَدُّ قَائِمِينَ دُونِهِ إِلَهَةً يَوْمَ يُحْشَرُ الْمُتَّقِينَ مع ما عطف عليه ظرف بفعل
 محل وى أى تفعل بالفريقين ما تفعل أو منصوب بأذكر أو متعلق بلا يمكن أن إلى الرحمن
 أى إلى موضع كرامته وتجلياته وَقَدْ أ (٨٥) حال من المتقين جمع واذا أى واثنين عليه
 كما يفيد الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم - اخرج الحاكم والبيهقي وعبد الله بن
 أحمد في مناقب المسند وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه قرأ هذه الآية فقال
 والله ما يحشر الوفا على أرحلهم ولا يساقون سوقاً ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر
 الخلائق إلى مثلها عليهم رجال الذهب وازمتها الزهجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب
 الجنة وذكر المغوى قول علي رضي الله عنه ما يحشر من والله على أرحلهم ولكن على نوق إحالها
 الذهب وبجانب مرجها اليواقيت ان هموا بها سادت وان هموا طارت - واخرج البيهقي من
 طريق طلحة بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يَوْمَ يُحْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أ
 قَالَ رَبُّكَ نَأْوِي كَسْبُوكَ الْجُورِيِّينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا قَالَ عطاء شاذ واخرج ابن جرير عن ابى
 طلحة عن ابى هريرة قال وقد اى على الرجل واخرج ابن ابى حاتم عن حماد بن قيس الملائي ان
 المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في احسن صورة وا حليب ربيع فيقول هل تعرفني فيقول
 لا الا ان الله قد طيب ريحك واحسن صورتك - فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح
 طال ما كتبتك في الدنيا اركبني اليوم وتلا يَوْمَ يُحْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أ - وان الكافر
 استقبله عمله في اقبح صورة وانته ربحاً فيقول اولا تعرفني فيقول لا الا ان الله في صورتك
 وبتن ريحك فقال كذلك كنت في الدنيا انا عملك الشئ طال ما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم
 وتلا وَهُمْ يُحْمَلُونَ أَوْ رَأَاهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَسُوقَ الْجُورِيِّينَ بِكُمُومٍ إِلَى جَهَنَّمَ
 وَمَرَدًّا (٨٦) قال البغوي مشاة أو قيل عطاء شاذ وقد تقطعت اعناقهم من العطش والبرد
 جاءه يردن الماء ولا يرد احد الماء بعد العطش وقد قال ابن عباس في تفسيره يعنى عطاء شاذ - قلت كرامة
 سبحانه حال الفريقين احد هما المتقين الكاملين في التقوى الا بنيا وضيهم - وثانيهما الجورين
 اى الكافرين ولهم ذكر حال قامة المؤمنين من الصالحين والمذنبين - وقد ذكر في الحديث ان

من الناس من يحشر مشاة وهم عامة المؤمنين وقد ذكرنا في سورة ماعن اسمايل في تفسير قوله تعالى
 يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَكَيْمَا وَصَلًّا - حديث ابي هريرة وحديث معاوية بن جند وحديث ابي
 ذر ان الناس يحشرون على ثلاثة اصناف ركباناً ومشاة وعلى وجوههم - واخرج الشيخان عن
 ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثبات
 على بيرو وثلاثة على بيرو وعشرة على بيرو فحشرهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبنت معهم حيث باتوا قال
 ابن جرير قوله صلى الله عليه وسلم راغبين وراهبين قال هو الطريقة الاولى وهم عوام المؤمنين - واثبات
 على بيرو الى اجزة الطريقة الثانية - ولم يذكر واحداً على بيرو اشارة على انه يكون لمن فوقهم كالابرار
 وقال البيهقي قوله راغبين اشارة الى اابرار وراهبين الى المخطئين الذين هم بين الخوف والرجاء
 والذين يحشرهم النار الكفار - وذكر الحلبي مثله وزاد ان اابرار هم المتقون يؤتون بنجائب من الجنة
 واما البعي الذي يحمل عليه المخلطون فيحتمل ان تكون الا ببالتي تسمى وتحتسب يوم القيامة - قال لسيدنا
 والثاني اشبه لانهم بين الخوف والرجاء فلا يليق ان يردوا على بنجائب الجنة - قال ويشبه ايضاً تجميع
 هؤلاء بمن يغفر لهم ذنوب عند الحساب ولا يعذبون - واما الذين يعذبون بذنوبهم فانهم يكونون
 مشاة على اقدامهم ويحتمل ان يمشوا - وما حركوا او يكونوا ركباناً فاذا قاربوا المحشر نزلوا فسوا قال
 اما الكفار فانهم مشاة على وجوههم واخرج الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 يحشر الانبياء يوم القيامة على امل وابل يوافقوا المحشر - ويبعث صالح على ناقته وبعث على البراق وبعث
 انبياء الحسن والحسين على ناقين من نوق الجنة - وبعث بلال على دابة من نوق الجنة فينادى
 بالاذان محضاً بالشهادة حقاً حتى اذا قال اشهد ان محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من
 الاولين والآخرين فقبلت من قبلك ورددت لمن رددت
 (تعليق) جزم الحلبي والغزالي بان الذين يحشرون ركباناً يكونون من قبورهم ومال الكافلين
 الى انهم يمشون الى الموقف ويركبون من شه جميعاً بينه وبين حديث الصحاحين والترمذي عن
 ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اليها الناس انكم تحشرون الى الله
 حفاة مشاة عزاء غزاة ثم قال كما بدأنا اول خلق نعيده الآية واول من يكسى من الخلائق ببراهيم
 عليه السلام - وقد اخرج الشيخان عن عائشة والطيبراني عن سودة بنت زمعة وامر سامة - و

سهل بن سعد والحسن بن علي واليزار عن ابن مسعود وليس في تلك الأحاديث قرأة الآية ولا قول اول
 من يكس ابراهيم زاد في تلك الأحاديث انه قالت لبعض نساء مسواته ينظر بعضنا الى بعض قال
 شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ونحو ذلك والله اعلم

لا يَمْلِكُونَ الضمير في العباد المدلول عليها بن كرا القميين وجملة لا يَمْلِكُونَ امحال

من المتقين والجرمين واما مستانفة الشفاعة **الاهن اتخذ عند الرحمن**

عهداً (٨٤) يعنى الا من تحمل بما يستعده ويستأهل ان يشفع للصلاة من الايمان والعمل

الصالح على ما وعد الله - حيث قال أدعوني أستجب لكم وقال يستجيب الذين آمنوا

وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله - قال ابن صالح عن ابن عباس يشفعهم فما اخطأه حود

يزيد هم من فضله في اخوان اخواتهم - او المعنى الا من اتخذ من الله اذناً في الشفاعة نظيراً

قولنا تلك من ذالذئبي يشفع عندك الا يارذبه - يقال عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به

ومحل الموصول الرجوع على البدل من الضمير والنصب على الاستثناء وجاز ان يكون المستثنى

مضارعاً ويكون الواو في يملكون علامة الجمع لا الضمير مثلاً كلو في البراغيث اى لا يملك الشفاعة

احد الا من اتخذ - قيل المراد بمن اتخذ عند الرحمن عهداً من قال لا اله الا الله - فان الله

وعد المومنين بالمغفرة حيث قال من يعمل مثقال ذرة خيراً يره - وقال ان الله يعبر

الذنوب جميعاً - وقال عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به متفق عليه

من حديث معاذ ومحل الموصول حينئذ النصب على تقدير المضافات تقديره لا يَمْلِكُونَ الشفاعة

الا شفاعة من اتخذ عند الرحمن عهداً على ان الشفاعة مضاف الى المفعول نظيره قوله تعالى

لا يشفون الا لمن ارتحق - وقيل الضمير للمجرمين ويكون الشفاعة مصدراً مبنياً للمفعول

والاستثناء حينئذ منقطع - والمغفر لا يملك الجرعون ان يشفع لهم لكن المؤمنين يشفع لهم -

وقالوا اى اليهود والنصارى بمعنى العرب القائلون بان الملائكة بنات الله - والضمير عائلى خيرة كود

لشبه هذا القول هم كل منم مخلوقون معنون **اتخذ الرحمن وكداً** (٨٥) قرأه الكسائي بضم الواو وسكون

اللام في جميع المواضع من هذه السورة المشهورة وسورة لوج - ووافقها ابن كثير والبرجزي ويعقوب في سوا نوح
 والخلق - البرجزي
 والباقرين بفتحهما **القد جنتكم** ايها القائلين بهذا القول - في التقات من الغيبة الى الخطاب بترديد الكمال

شنامة القيل **شَيْبًا** (٨٩) قال ابن عباس يعنى منكراً وقال قتادة وجاهد عظيمًا في الملا تكاريف قال

ادق الامر نادى فقتلنى وعظم عنى - وقال البغوى اذ في كلام العرب اعظم الراهى تكاد السموات

تزلزله والكساى لها وفي حم عيسى بالياء التفتابية تقدم الفعل مكون الثالث طير حقيقى - والهاقون بها التا

لغوا فابتلتا نيش الفاعل **يَتَفَطَّرَانِ** فثماض وان كثير وحفض الكساى ابو جعفر بالياء المتخاوية و

التاء الغزالية وفتح الطاء المشددة ومن الفعل - والباقون بالثوب وكسر الطاء مخضة من الرفع - يقال انظر الشئ

وتفطراى تشق وتفتقر الى لانه مطاوع للتفصيل بخلافه لا تفعل فانه مطاوع للمجرور وكان اصل الفعل

التكلف **هِنَّ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا** (٩٠) اى تنكسر كسراً في القاموس

الهدم الشديد والكسرتين منى يتفطرن السموات اى يسقطن عليهم وتتشق الارض اى تحسف

بهم وتخرج الجبال هذ اى تنطبق عليهما ان **دَعَا لِلرَّحْمٰنِ وَكَلِمًا** (٩١) بضم الواو وسكون

اللام ويفضهما على ما مر من الخلاف - وان مع صلتهما في محل النصب على العلة على حذف المصانع ايصال

الفعل اليه تقديره كراهة ان دعا - او على الظرفية متعلقاً بمتفطرن وتتشق وتخرج على سبيل التنازع او

في محل الجريا ضمائر اللام ابدال من الضمير في منه - او الرفع على انه خبر محذوف تقديره المرجب

لذلك **أَنْ دَعَا** - او فاعل هذ اى هدهاد عاء الولد ممن دعا يعنى سمى المتقدي الى مغربين اعا اقع على

التاى يعيط بكل ما دعى له - ومن دعا يعنى نسب في مطاوعه ادى الى فلان اذا انتسب اليه - قال ابن عباس

وكعب فرعت السموات والارض الجبال جميع الخلاق الا الثقيلين وكادت ان تنزل وغضبت الملائكة فاسمرت

حين قالوا للالله - وقيل معناه ان هول هذه الكلمة عظمتها بحيث لولا حظ الله لخرب العالم وبلد قوامه غضبا على تنق

بها **وَمَا يَمْنَعُنِي** اسبق يبنى مطاوع بغير اذا طلب معناه ما يتاى **لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَخْتِذَ** (٩٢) اى

ما يتطلب لو طلب رضا يعنى ليس اذا خذ تحت القدرة كونه مستحيلاً غير ممكن - او المعنى لا يلقى ذلك لعل شانه فإ

نقص بالاضافة اليه هو منزلة عن المناقص عما لا يلقى به - قال البيضاوى لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار

بان كل ما علا نعمته ومنم عليه فلا يجازى من هو مبدى النعم كلها ومولى اصولها وفرعها - فكيف يمكن لذلك تجرد

لوصح بهنى قوله **إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ** من لكة موصوفة بالظرف وكل من مثل **سُبْحٰنَ**

المفرغ خبه يضى ما منهما حد **الْأَلٰى فِي الرَّحْمٰنِ عَمَلًا** (٩٣) اى الامر ملوك مخلوق لله يادى اليه بالعبودية

دلائقيا وياتي يوم القيمة دليلاً والمعنى المجازية بينا في البقرة ولذالك من ملك ابنتى عليه

وكيف العبودية الحقيقية المساوية للخلوقية - فافراد التي وعبدوا حلاط لفظه كل لقل أحصهم اى حصرهم
 اساطيرهم بحيث يخرجون من علمه قدرته وَعَدَّهم عَدًّا (١٢٠) يعني عد احصاهم انفسهم لفظنا لفظوا واحلوا لهم
 فان كل شئ عدنا بمقدار وكلامهم التبر يوم القيمة قد (١٢٠) منقرض عن الاتباع والافكار وليس معشيه ما في الدنيا -

اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف انه لما هاجر الى المدينة وجد في نفسه على فراخا صاحب بطة من شيت بن
 وعتبة بن دبيعة وامية بن خلف فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ
 (١٢١) يعني هبة في قلوب المؤمنين وعجايبهم - قال في التاموس الود والود العريقتان يعني يقران بكسر الواو فتحها و
 ضمها - والود ايضا الحب مثلث الودين لكثير الحية وفيه تسليية لعبد الرحمن بن عوف وعل له بان يجعل الله له هبة من

من المؤمنين بئ من الكافرين وما خبره الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 يعني يجعل الله تعالى هبة في قلوب المؤمنين سائر الخلائق غير الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب بكرة فعمل بها
 رواه احمد بن ماجه عن البراء واهل بيته والتمسك به النساء عن ابي بن ابي وقال علي بن ابي طالب - رواه
 صاحب مسند الفري وس عن عائكة في لفظ حب علي عبادته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احبب الله العبد الى المؤمنين قد

احببت فلما احبب فيمحبين ثم ينادى في عمل ما علم الله قد احببنا فاجل في هذا السماء ثم وضع لنا القبول في الارض فعمل
 البخاري مسلون حديث ابره في قوله تعالى من الايمان الله تعالى فخذ مما كلفك الله من الشئ الا انزال عبدى يقرب الى بلده
 حتى احببته الله قالوا لما يمتد به ليس انك البيا بعض على روى على ما صلحى سيرا ابا اياه لغتمت معن نزيه الله

انزيهه بفتاحه هو على هذا حاله يتابسا بملكه - قلت و يمكن ان يقال تقديره فيناه على استك متلبا بافتك لتبشر به
 المتقين عن الشرك وتندب به الضمير للضوء في شتره والجو في به راجع الى القرآن قوله الَّذِينَ
 الذين يختارون النار مع وضوح الحق تعصبا وخصما وعنادا وقال الحسن معناه صفنا عن الحق وقال مجاهد كل الظالم
 الذي لا يستقيم - وقال ابو عبيدة ارد الذي اقول الحق يد على باطل المحل ضاني يعني ما انزلنا القرآن ليعتق بنفسك

ويتخجلان يومئذ انما انزلناه لتبشر تنذر وَكَمْ اهلكتنا فيهم اى قبل كفارتهم من قريه من قريه
 للكافرين وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل يحسن منهم من احد اى هل نحن منهم احد بعد
 الحواس الخمس وقيل معناه هل تولى وقيل هل تجرد وقيل هل تشعرا او تسمع لهم ركزا (١٢١) الركن الصخر المحفور
 الترميز للفظ ومنه كذا ليج اذا غيب طيف في الارض للركاز لللدغون والله اعلم - تمت تفسير المويود بتهلوك

سور لفظ انشا الله تعالى يوم الاثنين خامس صفر من السنة الثالثة بعد الالف والمائتين سنة ١٢٠٢ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَهْرِسْتَن فَيْسِرِ سُورَةِ طه

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٥٦	قيل الولاية افضل من النبوة والحق ان النبوة افضل وتحقق العزم ج والنزول فيها -	١٢٦	حديث ان الارضين على ظهر النون والنون على البحر والمجر على الصخرة والصخرة على قرن النور والشور على الثرى الخ
١٥١	ماورد في ان الكافر يستقبله علمه العظيم فيركبه	١٢٤	ما قيل في السر واخفى
١٤٢	ماورد في انه من اخذ من عرض الدنيا شيئاً تغير حق يجعله على عاقبة يوم القيامة -	١٢٩	حديث حجاب النور وكشف الاحرف سميات وجهه
١٤٣	من بنى فوق ما يكتفي كلف ان يجعله -	١٣٠	ماورد في صلح موسى كثر الله من جميع الجهات
١٤٣	ماورد في العصور	١٣٠	مسافة السلوك الى فوق العرش خمسين الف سنة
١٤٨	قصة ادم	١٣١	ماورد في فضل الصلوة والاهتمام به
١٤٨	حديث لما خلق الله ادم مسح ظهره الى نسي ادم	١٣١	يقول الله انا عند ظن عبدي بي -
١٤٨	فنيست ذرئته وخطا فخطات	١٣١	حديث من نسي صلوة او نام عنها
١٤٨	حديث حج ادم موسى	١٣١	مسئلة الايمان بالله وعبادته في مرتبة من الفضل
١٤٨	حديث رفع عن امتي الخطاء والسيئات	١٣٢	كان حتمها ان يكونا معصومين بنها لا يطعم في الجنة وخوف من النار
١٤٢	تحقيق المعيشة الضنك للكافر	١٣٢	فائز الوحي والنبوة التي للتشيع مختص بالانبياء و ختمت بها ان النبيين ما ليس للتشيع في غير مختص و يكون لاولياءه ايضا كمالات النبوة بالوراثة -
١٤٣	حديث اشد الناس بلائاً الانبياء	١٣٤	ذكر مبتداه تعيين الكلام الجليل بالصليب
١٤٥	مسئلة صوب قراءة الفاتحة في الصلوة -	١٣٤	ذكر الصلوة الطيبة واصالة الكرم وما ادعى الحجد وللا لاف الثاني في حق الله عنه
١٤٤	حديث لا صلوة الا بفاخرة الكتاب	١٣٤	ماورد في اهل الدرجات العلى
١٤٤	حديث انكوترون ركبوا كما ترون القمر	١٣٥	مسئلة الايمان بالله والتوحيد واجب على العقل قبل بثرة الرسس والكفر حينئذ يكون سبباً لاستحقاق العذاب -
١٤٩	سبباً لاستحقاق العذاب -	١٥٣	

سورة طه مكية وهي ثمانون آية

رَبِّ كَيْتَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمِّم بِالْحَمْدِ

طه ١ اقرأ البركي - حنيفة والكسائي با مالة فتح الطاء والمهاء وورش وبردش وبالعرش با مالة الهاء خاصة والبا تون بنقصها - وهما من السماء المحرورين وقد مر الكلام عليهما في ادلائ سورة البقرة وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى وهو قسم كقول صلى الله عليه وسلم رحم لا ينصرون - اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق حملا ينصرون وقال مقاتل بن حيان معناه طي الارض بقدميك يريد في التهجيد - اخرج ابن مردويه في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المرسل وقول الليل الا قليلا قال المرسل كذا حتى تورمت قدماه فيجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط عليه جبرئيل فقال طه على الارض بقدميك يا ايها المرسل - فقل هذا اصله طاه من وطأ يطأ فقلبت الهمزة ما وقلبت الهمزة في ركا ان شربني عليه الامر وضم اليها ما سكنت ويختل ان يكون الف طاه مبدلة من الهمزة والماء وضمها وجعل ال الارض لكن يرفع رجلا كتبت على صخرة المحرورين وقال مجاهد وعطلة والضالك معناه يارجل - وقال قتادة هو يارجل بالسريانية - وقال الكلبي هو يا انسان بلغة علك - فلي هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا اعدوا طه من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكونه كناية عنه - قال البغوي قال

هذا هكذا في الاصل وفي تفسير البغوي جعل وهو العليم - التفسير في قوله تعالى يبين تكرار هذا كما لا يخفى على المتفطن ١٢

الكلمة ثمانون رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسى بهلكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة يطول قيامه فيراوح بين قدميه اذا قام على احد هامته قام على الاخرى مرة) وكان يصل السيل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وامر ان يخفف على نفسه فقال

فانزل الله تعالى هذه الآية وامر ان يخفف على نفسه فقال

مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) اي لتعب في القاموس الشقاء الشدة والبس
 ويعد وقال الجمهور الشقاوة خلاف السعادة - وكما ان الشقاوة ضربان دنيوية واخروية كذلك السعادة شمس
 السعادة الدنيوية ثلاثا ضرب نفسية وبدنية وخارجية - كذلك الشقاوة على هذه الاضرب - والمراد في
 هذه الآية الشقاوة الدنيوية ابدية وهو التعب - وقال بعضهم قد يوضع الشقاء موضع التعب - وقال
 الفيضاي الشقاء شاق بمعنى التعب ومنه اشتق من بعض المهرمسيد التوراشقاوه ولعله عدل للعلم
 للاشعار بانه انزل عليه ليعد - اخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 اول ما انزل الله عليه الوسى يقو على صد ورقدميه اذا صلى - فانزل الله عليه **مَا أُنزِلْنَا**
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى واخرج مبدى حميد بن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
 قام على رجل ورفع اخرى فانزل الله عليه **مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** - وقيل هذه الآية
 رد بقول الكفار وتكذيب لهم حين رآوا اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة فقالوا ما انزل
 القران عليك يا محمد الا لشقاك فنزلت هذه الآية - وجازان يكون مراد الكفار ونسبة الشقاوة الى
 اسعد الناس نظرا منهم انه ترك دين الآباء فشقى فهد الله عليهم قولهم وبين سعادتة بها انزل عليه
 تذكرة من اتصف بصفات الكمال - يبذل عليه ما اخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال
 قالوا قد شقى هذه الرجل بربه فنزلت **مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** - وجازان يكون سعنى
 الآية **مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** وتبجح نفسك لغرطنا سفك على كفر قومك اذ
 ليس عليك الا تبليهم - وحجة ما انزلنا خبر طلة ان جعلته مبتدأ على لانه ما اول بالسنة اما القران
 ولفظ القران فيها واقع موقع العائد - وجواب ان جعلته مقصدا اليه - ومناوله ان جعلته منادى واستيناف
 ان كانت جملة فعلية اواسمية باضار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية

الآت ذكر استثناء منقطع يعني لكن تذكر - ولا يجوز ان يكون بدلا من محل تشق لانه
 الجنس ولا مفعولا له لاننا لان الفعل لولا احد لا يتعدى الى العلتين - وجازان يكون مستثنى مفرقا

ال

منصوباً على العلمية للفعل بعد وف من جملة مستأنفة تقديم ما نزلناه الآت ذكر وقيل هي مصدر في موقع المفعول
من الكاف والقرآن او مفعولاه على ان تشق متعلق بمجدون هوصفة للقرآن تقديم ما نزلنا عليك
القرآن المنزل لتبج بهليف لغرض الآت ذكر لعم يخشى (٣) اى لمن كان في قلبه خشية
ورقة تلين بالانذار او لمن طهر الله منه ان يخشى بالتعريف فانه هو المستغف به تنزيلاً منصوباً أيضاً
فعله - او يخشى او على المذبح او على البذل من تذكرة ان جعل حالاً لان جعل منصوباً له لفظاً او معنى
لان الشبه لا يملكه الا بنوفه وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى متعلق
بتنزيلاً اوصفة له - وفي اللغات من الكلام الى الغيبة للظن في الكلام وتخييم المنزل من وجهين
اسماً وانزله الى صفوا الواحد العظيم شأنه ونسبته الى الفصص بالصفات والافعال الغيبة فذكر الفعل
وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بمخلق الارض والسموات القرى اصول العالم وقدم
الارض لانها اقرب الى المحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العلى تانيث الاعلى -

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٤) من تفسيره في سورة يونس مَا فِي

السَّمَوَاتِ من الملائكة والكوكب والجمال ولا نهار وَمَا فِي الْأَرْضِ من البحار الالهة
والاشجار واللعان والحيوانات والجن والانس والشياطين والملائكة وَمَا سَبَّحَهُنَّ من الهول
والرباع والصابك للرحم والبرق وغير ذلك وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِ (٥) وهو التراب الذي في المدي
فاذا كلب يأكل الترى من العطش يقال تروى التراب اذا رش عليه الماء - قال الفيضى قال الفضال بعض ملوك
الترى من شىء - وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون - والنون على بحر واسع وفيه يلتقيان تحت
العرش - والبحر على حفرة خضراء خضرة السماء منها وهي المصفرة التي ذكر الله في قصة لقمان كقول
في حفرة وَالصَّفْرَةَ على قرين شوره والشور على الترى ولا يعلم تحتها الا الله عز وجل وذلك الشور فاتح فاذ
جعل الله البحار مجرى واحدا سالت في جوف ذلك الشور فاذا رقت في جوفه بيست - الرحمن مبيتاً ما يلا خبره
او منوع على المذبح وما بعدة خبر مخذوف او الرحمن خير مبيتاً المهدوت اى هو الرحمن وجملة على العرش
استوى وجملة مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِ - اجاز مترادفة
بغيرها طهر لزيد عالم عاقل وجملة هو الرحمن الى اخره يهد ذكر خلق الارض والسموات العلى
اما مستأنفة في جواب بين لنا صفة واما مَوْكِدٍ لغرض جملة لمخلف -

وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالنُّقُولِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ④ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ

تقديره ان تجهر بذكر الله ودعائه فأعلم انه غف عن جهرك فإنه يعلم السِّرَّ وَأَخْفَى - وعندنا
تقديره ان تجهر بالقول اي بكلامه ودعائه او تخافت به فاسه يعلم ويحبه ويثيب عليه كرامة
اي لانه يعلم السِّرَّ وَأَخْفَى فضلاً من الجهر - حذف او تخافت به لدلالة سياق الكلام عليه كما حذف
من قوله تعالى مَرَّيْلَيْ تَفَيْكُمُ الْخُرَّ قَوْلُهُ وَالْبَدَدُ - قال النجدي قال الحسن السِّرَّ ما سر الرجل الى
غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه - وعن ابن عباس وسعيد بن جبيل السر ما يسر في نفسه
واخفى من السر ما يلقى الله في قلبك من بعد ولا تعلم انه سيمر به ^{لا تا تعلم ما سره اليوم ولا تعلم}
ما سره غلاً - والله يعلم ما أسر اليوم وما أسر غلاً - وقال علي بن طلحة عن ابن عباس، السر ما سر
ابن آدم في نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو فاطمه قبل ان يعلمه - وقالهما هدا السراجل الذي
تسرون من الناس لخصه الورسه وقيل السر العزبية واخفى ما يحظر على الفم ولم يعرهم عليه
وقال زيد بن اسلم يعلم السِّرَّ أَخْفَى سره من عباده فلا يعلم احد - وقالت الصوفية العليمة
السِّرَّ واخفى من الجردات الخمسة ترى بنظر الكشف فوق العرش وتجلي برزاتها في بدن الانسان
وهي القلب والروح والسرا والمخفى والاخفى - فالقلب مهبط لتجليات الولاية الالوية والروح الولاية
النورية والابراهيمية والسرا لولاية المرموية - والمخفى لولاية العيسوية - والاخفى لولاية
المحمدية عليه وعليهم الصلوات والتسليمات اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مبتدأ وخبر
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ⑤ خبر ثان والجملة الكبرى مؤكدة مقربة لمضمون كنه
ما في السموات الى اخره - لان من له ملك السموات والارض لا يجوز الا ان يكون متوحداً بالابدية
منصفاً لجميع صفات الكمال التي يدل عليها الاسماء الحسنى التي لا يمكن الاتصاف بها الغيب - ^{والحسن}
ثابت الاحسن - وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالة لها على معان هي اشرف
المعاني وافضلها - وقد ذكرنا بحج اسماء الله الحسنى في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى وَ لِلَّهِ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا -

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ① استفهام تقرير اي قد اتاك والجملة معطوفة
على مضمين ما سبق من الكلام اعني قوله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فانه مضمونه لكن انزلناه تذكراً

او قوله تنزيلاً يعنى نزل تنزيلاً يعنى اتاك القرآن واصوت لقب العبادة ونلت اصناد السعادي
وقد اتاك حديث موسى مضمناً ما صاحبه من التعب وما ناله من الهمم جات - قاله سبحانه بعد
تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم ذكر قصة موسى - ليا توبه في تحمل اهاء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر
على مقامات الشدايد فان هذه السورة من ادائل ما نزل **اذر انارا** اظرف لحديث موسى يعنى
هل اتاك ما وقع من حادثة موسى وقت رويته نادا - او الفعل مضمر اى حين راي نارا كان كيت
وكيت - او مفعول لا ذكر مقدر قال البغوي وذلك ان موسى عليه السلام استاذن شعيباً عليه السلام
في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخنة فاذن له - فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على
غير الطريق مخافة ملوك الشام - واحلته في شهرها الا يرمى اليلا تضع امرئها - صار في البدية فير
مارت بطريقها فاجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلثة شد ية البرد - واخذ امرئها
الطلق فخرج زنده فلم يره - وقيل ان موسى كان رجلاً غبوراً فكان يصعب الرقعة بالليل ويغار قهراً بالنهار
تدى امراته - فاخطرت الطريق في ليلة مظلمة شائعة لما اراد الله عز وجل كرامته - فجعل يقيح الزند
فكوى فابصر نارا من بعيد من يسار الطريق من جانب الطور فقال **لا هله امكثوا اقموا**
مكا تكم خطاب لامرته والرفقة - وقيل خطاب لامرته بتاويل اهل على سبيل التنظيم كونها
ابنة شعيب - قرا حمة **لا هله امكثوا** اها وفي القصص بضم الهاء في الرصل والهاقون بكبرها فيه
الى قرا نافع وابن كثير ابو يعز بفتح الياء والباقون باسكانها **النسبت نارا** اى ابصرتها ابصاراً
لا شبهة فيه وقيل الايناس البصار ما يونس به **لعلى** قرا الكوفيون باسكان الياء والباقون بفتحها
ايتكم منها بقبس اى شعلته نار قبس اى تطلب من معظم النار كذا في القاموس جلد
مستافدة **او اجد على النار هله** ١٠ اى هادياً يدينى على الطريقين او يهدينى الى باب
الدين فان افكاه لا يهدى مائلة اليها في ما بين لهم - ولما كان حصولها منزقاً ظهروا مقطوع به اودد كلمة
الترجي بخلاف الايناس فانه كان محققاً ولذلك حققته ومعنى الاستملاء في على النار ان اهلها مشرفون
او مستحلون للمكان القريب منها - كما ان قوله مررت بزبد الباء للصوق مرده بكان يقرب منه زيد -
قلما اتمها ظرف لنودي قال البغوي را شميرة خضر او من اسفلها الى اعلاها اطأكت
نارا بيضاء تنقد كما ضوء ما يكون - فلا ضوء يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار

على الاى الص والذى يتدح به النار والاسفل لظدة ولا يقال نية نان - قاموس ٢٢ - سند له في تفسير البغوي المفتاح

قال ابن مسعود كانت الشجرة

سمرق خضراء وقال قتادة ومقاتل وكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق - وقيل كانت شجرة العناب - روى ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما قال سعيد بن جبير عن النابغيين انها هي احد عجائب الله عز وجل يد له عليه ما روى عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجاب النار مشتمها لا حرت سبحان وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه - كذا قال البغوي لكن في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه حجاب النور - قلت الزور هو ما لطف من النار بحيث لا يحرق فالمال واحد وفي القصة ان موسى اخذ سبيبا من الحشيش اليباس وقصد الشجرة - فكان كلما دنا ناول منه النار - واذا ناول دنت - فوقف متحيرا او

سمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة وتودى **يَمُوسَى** ⑪

اِنِّي دَرَأْتُكَ نافع وابن كثير وابوعبده بفتح اليا و الباقون باسكانها **اِنَّا رَأَيْكَ** قرأ ابن كثير وابوعبده وابوجعفر بفتح هـ **اِنِّي دَرَأْتُكَ** وكسر الباقون باضمار القول او باجرام الندااء مجراه وتكبيره الضمير للتأكيد والتحقيق - قال البغوي قال وهب نودي من الشجرة فقيل ليموسى فاجاب سر يعامدا من دعا فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فain انت - قال انافوقك ومعك وامامك خلفك واقرب اليك من نفسك - فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به - قال البيضاوي قيل لانه لما نودي - قال من المتكلم قال ان الله فوموس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان - فقال اناعرفت انه كلام الله بان اسمع من جميع الجهات وجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام ليدنه وانتقل الى الحمل المشترك فانتش به من غير اختصاص بعض وجهه **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ** قيل ما بذلك لكون الحفوة تواسل الله تعالى وقال البغوي كان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعا قال كانتا من جلد حمار ميت وبروى غيره مدبرغ - وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمي تراب الارض المقدسة فتناوله بركتها لانهما قد مست مرتين فخلعهما موسى والقاهما وراء الوادي **اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ** اي المطهر **طَوًى** ⑫ قرأ اهل الكوفة والشام بالتثنية ههنا وفي سورة

النازعات بتأويل المكان - وقيل هو كثر من الطى مصدر لنودي او لمقدس اى نودي نذائين او
 قدس مرتين - قلت اصل الطى اللج وجبل الشئ بعده على بعض فلاجل هذه المشابهة استعمال بعض
 التشبية فقرأ الباقون بلا تمييز للعلمية والعدل لانه علم للوادي مصدر له عن طاو - او للتاثير مع
 العلمية بتأويل ايحقة عطف بيان للوادي - قال الضحاك وادى طوى مستند وعميق مثل الطور في
 استدارته وقيل طوى بالتوين مصدر قائم مقام وفله حال من المضمير المرفوع المستكن فالظن
 الرجح الى الخطاب وهو موسى - وهو اشارة الى حاله حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه
 اى قطع عليه مسافة لا جهدي في قطعها بعد عليه غاية البعد -

قالت الصوفية العلية عرج القلب الى اصله اى الى فوق العرش ليحصل بالاجتهاد في ما حصل
 في مدة خمسين الف سنة بل اكثر فان المسافة بين الارض الى العرش خمسين الف سنة وهو الكيفية والمدة
 في يومه كان مقداره خمسين الف سنة لكن ذلك العروج انما يحصل بمجرد الشفيع على سبيل
 الاجتباء قال العارن الرومي قدس سره

سير را بهر شب يك روز را ه
 سير عارن هر روز تا تخت شاه

وَ اَنَا اَخْتَرْتُكَ ^{وَالرَّسَالَةَ وَاصْطَفَيْتُكَ قَرَامُ حَمْرَةَ وَرَأَيْتُ مَشْدِدَةَ النُّونِ} لِلنَّبِيَّةِ

وَ اَخْتَرْتُكَ عَلَى التَّعْظِيمِ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوسَى ٣ اليك اللام متعلق بكل من الفعلين على

سبيل التنازع اثنى قرأ نافع وابن كثير ابو عمرو بفتح الياء والباقون باسكانها انا الله

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ^{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ} وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرِي - الجملة بدل من ما يوسى داك على انه مقصود

على تقدير التوحيد الذي هو كمال العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
 تخصيص بعد تعميم لكمال الاهتمام بها وحلو منزلتها في مسائر العبادات قال رسول الله صلى

عليه وسلم - الصلوة عماد الدين - رواه ابو نعيم والبيهقي عن عمر صاحب مسند الفردوس

عن حنبل رضي الله عنه بلفظ الصلوة عماد الايمان وابن عسكرا عن انس بلفظ الصلوة نور الايمان - و

في الصيغتين عن ابن مسعود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال

الصلوة ^{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ} روى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال

الصلوة روى احمد وصحاح السنن عن بريدة بن حافص روى عن احمد بن حنبل روى عن عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي

عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونهاية يوم القيامة وصلح
يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاهة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان ولقيهم خلف سدرة المنتهى
عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الاعمال تركوها
غير الصلوة - وبهاء على ظاهر هذه الاحاديث قال احمد بن حنبل من ترك الصلوة متعمداً فقد كفر وابهى
وجه كونها افضل العبادات انها حسنة لذاتها بخلاف اكثر العبادات فان الصلوة لا جل فهو الغسل لا ماله ولا يسره
والزكاة لدفع حاجة الفقير والحج لتعظيم البيت وتوذك - ولذلك اولى ركنها حسنة لذاتها ذكره الله طه
للامر باقامتها فقال **لِيُنْذِرَ لِكُرْحَى** (١٣) **قِرَانِ** نافع والبعض يفتح الياء والباقون باسكانها - ما يتركها
فيها فان الصلوة يجمع اجزائه ذكر له تعالى واشتعال به بالقلب واللسان والجوارح - وقيل معنى **لِيُنْذِرَ لِكُرْحَى** لان
ذكرتها في الكتب وامرت بها فيها - وقيل معناه لان اذكرك بالرحمة والثناء قال رسول الله صلى الله عليه
يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذ اذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي وان ذكرني في
ملازم ذكرتي في ملاخي منه - متفق عليه من حديث ابي هريرة وقيل هذا تنبيه وليس بتعجيل الامر بالانامة و
معناه اقيم الصلوة **لِيُنْذِرَ لِكُرْحَى** خاصة لا تترن بها ولا تشوهها بذكر غيرها - وقيل معناه اذوات ذكرى
الآية على هذا الجمل ورد بيانه في موضع اخر بما قال اقيم الصلوة **لِيُنْذِرَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**
فراء ان **الْبُغْرُ** ونحو ذلك - ومحدث امامة جابر ميل المشكل وقيل معناه اقيم الصلوة **لِيُنْذِرَ كُرْحَى** -
عن ابن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلوة او نام عنها فكفارها ان يصليها فاذا ذكرها
وفي رواية لا كفارة لها الا ذلك قال الله تعالى **اَقِمِ الصَّلَاةَ لِيُنْذِرَ كُرْحَى** متفق عليه عن ابي قتادة قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ليس في النوم تغريب انما التغريب في اليقظة فاذا نسى احدكم صلوة او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ** - رواه مسلم

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ^{قوله} الجمله في مقام التعليل للامر بالعبادة او مستأنفة لبيان فائدها
او معتزلة للتهيب وقال البغوي قيل معناه وان الساعة آتية اي بتقدير حزن العطف **أَكَادُ**
أَخْفِيهَا قال الاخفش معناه اريد اخفيها اي اخفي وقتها وقال البغوي لفظه كاد اذا ثمة لاجن
اخفي وقتها - وقيل معناه أكاد أخفيها فلا اقل انها آتية ولو لا ما في الاخبار من اللطف بالعباد قطع
الا عن ارما اجبت باتيانها - نظيرة قوله تعالى **تَكَادُ السَّمُوتُ يَتَفَطَّرُونَ** يعني لو لم يحلم الله لتفطرت

النازعات بتأويل المكان - وقيل هو كثر من الطي مصدر لنودي اول مقدس اى نودي نذائين او
 قدس مرتين - قلت اصل الطي الريح وجبل الشئ بعقد على بعض فلاجل هذه المشابهة استعمل بعض
 التشبية فقرأ الباقون بلام توين للمعلمية والعدل لانه علم للوادى مصدر عن طاو - وللتاثير مع
 العلمية بتاويل ابغقة عطف بيان للوادى - قال الضحاك وادى طوى مستند بعينى مثل الطور فى
 استدارته وقيل طوى بالتوين مصدر قائم مقام فعله حال من الضمير المر فروع المستكن فى الظن
 الريح الى الخطاب وهو موصى - وهو اشارة الى حالتها حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه
 اى قطع عليه مسافة لاجتهاد فى قطعها لبعده عليه غاية البعد -

قالت الصوفية العلية عرج القلب الى اصله اى الى فوق العرش لرحيل بالاجتهاد فمر من الحاصل
 فى مدة خمسين الف سنة بل اكثر فان المسافة بين الارض الى العرش خمسين الف سنة وهو المكتوبة وهى التى
 فى يوم كان مقدراً خمسين الف سنة لكن ذلك العروج انما يحصل بهن بالشيخ على سبيل
 الاجتباء قال العارف الرومى قدس سره

سير زاهد هر شب يك روزه راه سير عارف هر روز ناختر شاه

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ لِلنَّبوةِ وَالرَّسَالَةِ وَاصْطَفَيْتُكَ قَرَأَ حَمزةً وَرَأَى مَشْدَدَةَ النونِ

وَاخْتَرْتُكَ عَلَى التَّعْظِيمِ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوسَى ٣ ايك اللام منغلقة بكل من الفعلين على
 سبيل التنازع اثنى قرأ نافع وابن كثير والباقون باسكانها انا الله
 لا اله الا انا فاعبدنى ولا تشبوا لى ولا تشبهوا لى - الجملة بدل من ما يوسى داخ على انه مقصود

على تقدير التوحيد الذى هو كمال العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة
 بتخصيص بعد تعميم لكمال الاهتمام بها وعلو منزلتها فى سائر العبادات قال رسول الله صلى
 عليه وسلم - الصلوة عماد الدين - رواه ابو نعيم والبيهقى عن عمر صاحب مسند الفردوس
 عن حلى رضى الله عنه بلفظ الصلوة عماد الايمان وابن عساكر عن انس بلفظ الصلوة نور الايمان - و
 فى الصعيصيين عن ابن مسعود قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله قال
 الصلوة وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكفر ترك الصلوة
 وروى احمد واصحاب السنن عن بريدة بن حريك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من العبد
 العبد الذى يركب الصلوة

عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوماً فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وورعاً وانها يوم القيامة وصلح
يحافظ عليها لو تكن له نوراً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وقر بن خلت وهو كاتبت
عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الاعمال تركوها
خير الصلوة - وبهاء على ظاهر هذه الاحاديث قال احمد بن حنبل من ترك الصلوة متعمداً فقد كفر وايضا
وجه كونها افضل العبادات انها حسنة لذاتها بخلاف اكثر العبادات فان للصوم لاجل فهو الغسل لاملان ^{بالماء}
والزكاة لدفع حاجة الفقير والحج لتعظيم البيت وتوذك - ولذلك لا تولى كونها حسنة لذاتها ذكر الله صلته
للامر باقامتها فقال **لِيُنْذِرَ لِكُرْحَى** (١٣) ^{والمرجع ابو عبد} قر ا نافع والبعثه يفتح الياء والباقون باسكانها - ما يتركها
فيها فان الصلوة بجميع اجزائها ذكر له تعالى واشتعال به بالقلب واللسان والجوارح - وقيل معنى **لِيُنْذِرَ لِكُرْحَى** لان
ذكرتها في الكتب وامرت بها فيها - وقيل معناها لان اذكرك بالرحمة والثناء قال رسول الله صلى الله عليه
يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرت في نفسي وان ذكرني في
ملايكة ذكرت في ملائكتهم - متفق عليه من حديث ابى هريرة وقيل هذا تنبيه وليس بتعجيل الامر بالاقامة و
معناه اقيم الصلوة **لِيُنْذِرَ لِكُرْحَى** خاصة لان ترائي بها ولا تشوها بمذكري - وقيل معناه اوقات ذكرى
الآية على هذا الجمل ورد بيانه في موضع اخر بما قال **اَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ اِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**
فَمَا اَنَّ الْبُغْرُ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ - ويجوز ان اقامة جبرئيل المشهول وقيل معناه اقيم الصلوة لذكر صلواتي -
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلوة او نام عنها فكفارته ان يصليها فاذا ذكرها -
وفي رواية لا كفارة لها الا ذلك قال الله تعالى **اَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ** متفق عليه عن ابى قتادة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس في النوم تعريض النما التفریط في اليقظة فاذا نسى احدكم صلوة او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ** - رواه مسلم

اِنَّ السَّاعَةَ اَتِيَةٌ ^{قوله} الجملته في مقام التعليل للامر بالعبادة او مستانفة لبيان فائدها
او معتزلة للتهيب وقال البغوي قيل معناه وان الساعه اتيه اي بتقدير جرح العطف **اَكَادُ**
اُخْفِيهَا قال الاخفش معناه اريد اخفيها اي اخفي وقتها وقال البغوي لفظه كاد اذا دأب لاجن
اخفي وقتها - وقيل معناه اكد اخفيها فلا اقول انها آتية ولو لا ما في الاخبار من اللطف بالعباد لم يطع
الا عن ارادة الخبث باتيانها - نظير قوله تعالى **نَكَادُ السَّمَوَاتِ يَتَّقَطَّرُونَ** يعني لو لم يحلم الله لتقطرت

السررات على القاطعين باتخاذ الولد - قلت لعل فيه اشارة الى ان الايمان بالله وعبادته في مرتبة من افضل
والحسن والشرف كان حقيقاً بين بكرتك مقتضى للناس بن الهما لا نرضى وغاية واثان الساعة المستمرة
على الجنة والنار ان كان من لانه اثباتها وعبادتها انهما وشرائعهما المترتبة عليهما - لكن الايمان في
عن وشرع لا بد من اثباته - فالكفر في نفسه ذل وخراب لا بد من التورع عنه فلو لا اخبار الله تعالى باثان
الساعة لم يكن ايمان من امن بالله طمأنينة في الجنة او خوفاً من النار بل خالصاً لوجه الله - ومن ههنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل صهيب لم يخف الله لم يعصده الله (عنه) يعني لم يعصه
لونه يخف عذاب الله ولو تكن النار قالت الكرامة البصيرة اريد ان احرق الجنة واطف النار حتى لا يبدي
الناس الله خالصاً لوجه من يخوفون وطبع لكن الله سبحانه اخبر باثانها لطمأنينة العباد وقطعاً لا عذاب
الكفار واكثر المنفسين قالوا احسنه آ كاد اُخفيها من نفس فكيف يعلمها اى يعلم وقتها غيرى - ويؤيد
هذا التاويل ان في بعض الترات مكيت اظهرها لكم - وهذا الكلام على عادة العرب انهما اذا بالغوا في
كتمان الشئ قالوا كتمت سرك من نفسى اى اخفي غاية الاخفاء - والحكمة في الاخفاء التهويل
والتهوير لالهما اذا لم يروا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت - وقيل معناه آ كاد
اظهرها من اخفاء اذا سلب خفاء - قال البيضاوى يؤيد هذا المعنى القرآنة بقوله همزة قال البيضاوى
قرأ بفتح الالف ومعناه اظهرها يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا سترته كذا ان الهتاء
للجزى - فان قيل اذا كان الخفاء الجبر وبمعنى الاظهار وهمزة الاخفاء للسلب فكيف يكون معنى
الاخفاء على القراءة المتواترة اه ظهار وكيف يؤيد ما قرأه الحسن - قلت الجبر قد يكون بمعنى الاظهار
وقد يكون بمعنى الستر قال في القاموس خفي مخفياً بمعنى مثل كذا يركب خفياً وخفياً اظهره واخفوه
كاخفاه ونحن مخفون كرهوى يرضى خفاء فهو خاف وخفى لم يظهر - فعلى هذا اذا زيد همزة الافعال
على الجبر والمضوح العين في الماضي ومكسورة في الغابر كان معناه الستر وسلب الاظهار كما
هو المشهور وان زيد على مكسور العين في الماضي كان معناه الاظهار وسلب الستر للجزى
كَلَّ كَفَيْسٍ اِيْمَا تَسْعَى ١٥ متعلق بآية او باخفيها على معنى اظهرها وكن اعلى معنى
آ كاد اخفى اثباتها فلا اتى بمعنى لا اخبر باثانها حتى تجزى كل نفس عملت جتاً لله من غير طمع
في الجنة وحرف من النار جزاء ما سعى وذلك الجزاء هو لقاء الله ومراتب قرب

فَلَا يَصِدُّكَ عَنْهَا اى لا يصرفك عن لقاء الله او عن الايمان باتيان الساعة
 او عن اقامة الصلوة او عن العمل للساعة **مَنْ لَا يُؤْمَرْ مِنْ يَهَا** منى الكافر من ان يصد مؤمنى
 عنها والمراد منه نهيه عليه السلام من ان يصد عنها بصد - كقولنا كارتبك هبنا تنبيهها على ان
 العظيمة السليمة يا يعنى الاعراض عنها ويقتضى الرسوخ في الدين وان صد الكافر انساها هو لا عوجاج
 فيه **وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ** فمال الى اللذات المحسوسة الفانية - وكف نظره عن ذلك ما فيها من الشؤ
 وعن اعتقاد العقاب عليها عطفت على **لَا يُؤْمَرْ** او حال بتقدير من فاعله **فَلَمَّا تَرَى** (١٧)
 فتهلك بالانصداد متصوب بتقدير ان بعد الفاء فى جواب النهى -

وَمَا تِلْكَ استنها وتقريراً استيقاظاً وتنبهها على انها عصا حتى يظهر كونها معجزة
 عظيمة اذا راي منها عجائب كلمتها ما مبتدء وتلك خبره وهى بمعنى هذه وقوله **بِيَمِينِكَ**
 حال منها والعامل فيه معنى الاشارة اى قارة او ما خازنة يمينك وتلك موصول صلة
 بيمينك **يَمُوسَى** (١٨) تكرر لزيادة الاستيناس والتدبير **قَالَ هِيَ عَصَايَ** قال
 البعز لو كانت لشعبان فى سفلى اسنان لما نحن حال مقال اسمها تبعة **الْوَكُوءُ** اعتقد **عَلَيْهَا** اذا احييت
 وعند الوثبة واذا وقعت على الاس المقطوع **وَأَهْمَشْ بِهَا** اى اضرب بها الشجرة ليستقط
 ودقها على رؤس عذوقى كى تأكلها فى القاموس كمش الورق يهش خبطه اذا ضربه ضرباً
 شديداً **وَرَبِّيَ قَرَأُ** وورش وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها **فِيهَا مَارِبٌ**
 حلجت اى قضاؤها **الْحُرَى** (١٩) صفة لتأرب والقياس آخر وانما قال آخر **رَدُّ** الى الجملة لرهائتروس
 الاى وكذا الكبرى - وذلك المارب ان يلقيها على عاتقه فيعلق بها اداوته وزاد وان يعرض الزندين
 على شعبيتها ويلقى عليها الكسار ويستظن بها اذا قصر الرشاء يصل به - واذا تعرضت السباع لغنم
 يقتل به - قال البضاوى كان عليه السلام فرهمان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من
 منافها حتى اذا راي بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خلاص آخر حتى استيقن كونها خارقة
 للعادة ولاجل ذلك ذكر حقيقتها ومنافها مفصلاً ومجلاً - ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه - ومعنى الكلام
 انها من جنس العصا ينتفع عنها منافع امثالها - وقال بعض اهل العشق ان موسى طبعه السلام زاد على قدم
 الجواب بقوله عصاى بسط فى الكلام التنازلاً بما كان من الجوى ثوابل لم ينص جميعها اذ باو خواتم تعويل الكلام

قَالَ اللَّهُ تَمَلَّكَ الْوَقَاهُ مُوسَى ١٩ يعني ما وجد عصاك تنفخ مما تسلك ولا تسلك الإيبياء وتروى
 كما ما فيها من المذهب قال وهب بن مولى ابن قناب يقول ارفضها فألقها موسى على وجه الفؤس ثم
 جات منه نطفة فإذ اهي حية كسعى ٢٠ تمشى بسرعة على بطنها - وقال الله سبحانه في موضع اخر
 كأنها جمل وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم - وقل في موضع اخر فإذ اهي ثعبان وهو أكبر ما يكون من
 الجهات - واما الحية فانها تطلق على الصغيرة والكبيرة والذكر والانثى - فقيل في تطبيق الآيات ان الحيات حية
 عن ابتداء ما لها فانها صارت اولاً على قدر الصا ثورت وتنفخ حتى صارت ثعباناً انتهت حالها - وقيل انها
 كانت في عظم الثعبان وسرعة الحيات ولذلك قال كأنها جمل ولم يعقل فاذا هي حيات كما قال فإذ اهي
 ثعبان مبيك - قال محمد بن اسحاق نظر موسى فاذا الصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت ثعباناً
 شديد لها والجن عنقا وعرفا فتهز كالنيزك - وعيناها تقدر ان كالنار - تمشى بالصفرة العظيمة مثل الحلقمة
 من الابل فلتمها - وتقصفت الشجرة العظيمة باثنيها - وسمع لا سنانها صر بفاعظها فلما عاين ذلك
 موسى ذل مذبذب وهرب - ثم ذكر ربه فوقف استغياء منه - ثم نودي وقال الله تالي يومى أقبل و
خُذْهَا بيمينك وَلَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ ٢١ الْآنَ مَنْ ظَلَمَ نَسُوبَ لِحُسْنِ بَعْدِ
سُوءِ فَإِنِّي عَذُوبٌ الرَّحِيمُ وَسَمِعَ إِذْ هَا سِيرَتَهَا اى هي ايتها وحالاتها الأولى ٢١ كما
 كانت والسيرة فعلة من السير تجوزها للطريقة والمهيدة وقوله سيرتها بدل اتمثال من الضال المتصر
 في سعيها اى سعيها سيرتها - وقيل اتساعها بنوع الخافض تقديره الى سيرتها ويقال على ان اعاد
 منقول من عادة بمعنى ما اليه - او على الظرف اى سعيها في سيرتها - او على المصدرية بتقدير
 فعلها اى سعيها الصا بعد ذهابها سيرتها الأولى - او على طريقة ضربت سوطاً - اى سعيها
 بسيرتها الأولى - او مقول ثان لتعديها بتضمين معنى الجمل - اى سعيها ونهملها ذات سيرتها
 الأولى فتنتفع بها كما كنت تنتفع بها -

انشائها

قال البغوي كانت على موسى ميرة صفة من صوف قد خلها ببيد ان - فلما قال لله خذها فخذها
 الميرة على يده - فامر الله ان يكشف يده فكشفت - وذكر بعضه رانه لما لع الميرة على يده
 قال له ملك الاية لو اذن الله بها تحاذره - اكانت الميرة تغني عنك شيئاً - قال لا تكون منهي
 من صنعت نحوكت - فكشفت عن يده ثم وضعها في فرا الحية فاذا هي عصا كما كانت - ويده في شعبيها

لله ولم يكن في الاصل كما راها محمد -

في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ - قال لمفسر ان اذ الله ان يرى موسى ما اعطاه من الآيات التي لا يقدر
عليها مخلوق لظلمة يقزع منها اذا انقاها عند فرعون - قال البغوي روى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل
صل عصاه زاده وسقا فكانت تاشبه وتحدثه - وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومئذ يركبها
فيخرج الماء فاذا رقبها ذهب الماء ولو اشقى شرق ركنها فتصنت فخص تلك الشبوع واورقت والثرث - واذا
اذا استقاء من البئر اذا لها فضالت على طول البئر وصارت شعبتها كالدرج حتى يستقي وكان تنفض
بالليل بمنزلة السراج - وانما ظهر عد وكانت تحارب وتناضل عنه -

وَاضْمُمُ يَدَكَ اى كفك اليمنى **إِلَى جَنَاحِكَ** قال البغوي يعنى ابلك اليسرى
وقال قال مجاهد تحت وجناح الانسان عضده الى اصل اليطيه - قال البيضاوى هو استعارة من جناح
الطائر سميا بذلك لانه يجنف بهما اى يميلهما وفي القاموس الجناح الضلع تحت التراب ما على
الصدر وواحدتها جناحة والجناح اليد والعضد والابط **مُخْرَجٌ** تقديره اضمم يداك الى جناحك
واخرج تخرج فهو جني وجرى بهما **بَيضاء** منيرة مشرقة حال من الضمير المستكن في تخرج
مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ اى من غير عيب وقيل كفى به عن البرص لان الطباع تقاوم متعلق ببيضاء يعنى
ابيضت من غير سوء - قال البغوي قال ابن عباس كان بيده نور ساطع بالليل والنهار كهو الشمس
والقمر آية اى معجزة دالة على صدقك في دعوى النبوة حال ثان من الضمير المستكن في تخرج اومن
الضمير في بيضاء او مفعول باضار خذا وادونك **اخرى** (٢٢) سوى العصا **لِيُرِيَكَ** متعلق بالضمير اى

خذا وادونك او بادل عليها الآية والقصة - اى لتابها ونعا ذلك **لِيُرِيَكَ مِنْ اَيْتِنَا**
الْكُبْرَى (٢٣) صفة لا ياتوا وليرقل الكبير لزوس الامى او مفعول ثان **لِيُرِيَكَ** ومن ايتنا
حال منها - وقيل فيه اضرار تقديره **لِيُرِيَكَ** الآية **الْكُبْرَى** من اياتنا - قال ابن عباس كانت يدومون

الكبريات **اِذْ هَبَّ اِلَى فِرْعَوْنَ** بهاتين الايتين فادعه الى عبادتي **اِنَّهُ طَغَى** (٢٤)
اى جاوز الحد في العييان والتمرد حتى ادعى الالوهية - جملة معللة لقوله اذهب

قَالَ موسى **رَبِّ اى يارب اشرح لى صدرى** (٢٥) حتى يسع فيه المعاني
الحقبة التي لا يكفى في دركها عقول العقلاء ومنها درك انه لا يقدر احد غير الله سبحانه على شئ
من الانقاع والاضرار فيذهب من قلبه عوائق فرعون وجنوده - ولطال الى ذلك قال ابن عباس بهي حوى

اخاف غيبك - وذلك ان موسى كان يخاف من فرعون خوفاً شديداً لشدة شوكته وكثرة جنوده
وَكَيْتَر لِي قرأ نافع والبرعمي وفتح الياء والباقون باسكانها **أَهْرَى** (٢٦) يعني سهل على
 ايتان ما وجب على من تبليغ الرسالة وغير ذلك من التكليف حتى يذهب عنى كلفة التكليف ومشاقها
 ويحصل للنفس لذة في تحمل شدة اكدائها وان ابهام المشرق والمشرق اولاً ودفعه بذكر الصدور والامثاليات
 تأكيد ومبالغة **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي** (٢٧) الظرف اما صفة يعقد أو صفة
 لا حلل - قال البغوي وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغر فطم فرعون لظنراً واخذ بلحمة
 فقال فرعون لاسية امراته ان هذه عدوى واراد ان يقتله - فقالت اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز
 وفيه ايتان لموسى لثا نظرت ردت فثا موسى في حجر فرعون وامراته يربا يانه واتخاذ ولدان - فبينهما
 هو يلعب يوماً بين يدي فرعون وبه قضيبي يلعب به - اذ رفع قضيبياً فضرب به لاس فرعون حتى
 فرعون يقتله - فقالت اسية ايها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت - وجاءت بطشتين في احداهما
 الجهر وفي الاخر الجواهر فوضعها بين يدي موسى - فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبرئيل يد موسى
 عليها السلام فوضعها على النار فاخذ حجر فوضعها في فيه فاخرق لسانه وصارت عليه عقدة -
 واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير ان فرعون حمل موسى يوماً فاخذ
 بلحيته فشقها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفارق بين الجمر اليقوت فاخرق لسانه
 بيديه فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبرئيل يده ووضعها على الجمر ووضعها في فيه فاخرق لسانه و
 صارت عليه عقدة **يَقْفَهُواْ كَوَلِي** (٢٨) فالناجس التبليغ من التبليغ - واختلف في زوال
 العقدة بكالها - فمن قال به تمسك بقوله تعالى **قَدْ اُوْتِيتَ سَوْءًا** ومن لم يقل به احتج بقوله **هُوَ**
اَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ويقول تعالى حكاية عن فرعون **اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَكِينٌ وَهُوَ بِكُلِّ دِينٍ**
 واجاب عن الاول بانه لم يستحل عقدة لسانه مطلقاً بل عقدة يمنع الافهام ولذلك نكثها جعل يقفوها
 مجزوماً في جواب الامر -

وَاَجْعَلْ لِّيْ وَزِيْرًا معيماً وظهرت اشتقاق من الوزر بمعنى الثقل لانه يحمل الثقل عن
 الامير او من الوزر بمعنى الملبس من الجبل لان الامير يعتم برأيه ويلتجى اليه في امور ومنه
 الموازنة - وقيل اصله اذير من لازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير بمعنى المعاشر

والجلبس بمعنى الجالس قلبت لهن تهاوا ولقلبيها في موازر مَنْ أَهْلِي (٢٩) اما صفة لوزيرا او صلة
 لاجل هم وَوْن مفعول اول لاجعل ووزيرا ثانيا هما قدم للناية به - ولى صلة او حال وجازان يكون
 لى مفعولا ثانيا ووزيرا اول لهما وهر ون عطف بيان - وان يكون مفعولا ووزيرا ومن اهلى ولى تبيين كقوله
 ولو يكن له كُفُوًا أَحَدًا أَخِي (٣٠) قرأ ابن كثير وابو عمر بفتح الياء واليا فون باسكانها على الوجود
 بدل من هرون او مبتدا خبره أَشْدُ دِيكُ أَرْضِي (٣١) قال فى القاموس الا زرا الا حاطة و
 القوة والضعف ضد التقوية والظهر فالمعنى قويه ظهرى او اشد دبر توتى او قويه ضعفى واشتركة
فِي أَمْرِي (٣٢) اى فى امر النبوة ونبيلغ الرسالة - قرأ ابن عامر أَشْدُ بفتح الالف القطعى واشتركة
 بضم همزة القطع على صيغة المضارع المجزوم على انه جواب الامر - والجهمور بهمنة الواصل المضمومة
 فى الابتداء - وفتح همزة القطع فى الثانى على صيغة الامر على انه بدل اشتغال من قوله اجعل كى
نَسِيحِكَ تَسِيحًا كَثِيرًا (٣٣) قال الكلبي اى نصلى لك كثيرا وَوَدَّ كُرُوكَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٣٤)
 فان التعاون فجع الرغبات وتودى الى كثار الخيرات إِنَّكَ كُنْتَ بِهَا بِصِيرًا (٣٥) عالما باحوالنا
 وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لى فيما امرتى به -

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أُوتِيْتَ سؤُوكَ اى جميع مسؤلاتك فُعَلَّ بمعنى المفضل
 كاخبز بمعنى الخبز والاكل بمعنى الماكول يُمُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ جواب
 قسم محذوف اى والله لقد انعمنا عليك فَسَّرَ أَخْرَجِي (٣٧) اى فى وقت اخر قيل ذلك و
 قيل هى هذه المرة إِذْ للتعليل جازان يكون ظر فالمننا أَوْحِينَا إِلَى أَمِّكَ بالهما وادنى
 المنام او على لسان بنى فى وقتها او ملكي (لا على وجه النبوة) كما اوحى الى مرهم -

فانذرة الوحي والنبوة التى التشريع مختص بالانبياء وهم الرجال محسب وهى التى انقطعت و
 ختمت بنحو النبى محمد صلى الله عليه وسلم - واما الوحي الذى ليس للتشريع سواء كان بطريق الالهام
 او بكلام الملائكة كما كان لمريم فغير مختص بالانبياء - بل يكون للاولياء ايضا ولهم ينقطع بعد النبى صلى
 عليه وسلم - وكذا حصول كمالات النبوة بالتبعية قد يكون لغير الانبياء ايضا - قال الشيفر الاكبر
 محى الدين ابن العربي قدس سره فى الفتوحات فى الباب المائتين والسبعين ان النبوة وان انقطعت
 فى هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منها فمنهم من يرث النبوة ومنهم من يرث الميراث

ومنهم يرث النبوة والمراسلة معا - وما قال العلماء النبوة اختصاص النبى فالمراد منه نبوة التتبع
 بنسب الاحكام بوجى النبى - وهى التى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان النبوة والمراسلة
 قد انقطعت فلا نبوة بعدى - وقال الشيخ فى اخبار باب الصلوة من الفتوحات نحو ذلك وقال هناك
 وهو لا وهم المقربون الذين قال الله فيهم عَيْنًا نَعْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ وقد ذكرت فى تفسير سورة
 النساء وسورة الواقعة ان المراد بالمقربين هم الذين حصل لهم كمالات النبوة بالوراثة - فالنبى
 الذى ليس للشرح وليس مخصص بالانبياء هو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآية حيث
 حيث قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن من امتهم احد فانه عمى - رواه احمد بن
 مسعود النسائى وابو يعقوب الموصلى فى مسنده عن ابى هريرة وعن عائشة وفى الصحيحين عن ابى هريرة
 بلفظ لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتى
 احد فعمى - ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى بنى لكان عمر بن الخطاب - لعنه
 احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والمالك ومجاهد عن عقبه بن حامر والطبرانى عن عصمة بن مالك
 وعن ابى سعيد الخدرى وابن عساکر عن ابن عمر -

قال الشيخ الشعراوى فى اليواقيت والجواهر هل يكون الالهام بلا واسطة فالجواب نعم قد
 يلهم العبد من الوجه الخاص الذى بين كل لسان وبين ربه عز وجل - فلا يعلم به الملك
 لكن هذا الوجه يتسارع الناس الى الكفاة ومنه الكفار موسى على خضر - فعلم ان الرسول النبى
 يشهد ان الملك رؤية بصر - وغير الرسول يحس باثره ولا يراه - فيلهم الله بواسطته ما يشاء و
 يعطيه من الوجه الخاص بارتقاء الوسائط وهذا اجل الالقاء واشرفه و يجتمع فى هذا التناول
 والولى - ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراوى عن الشيخ ابى المواهب الشاذلى قدس الله سرهما
 انه كان يقول فى الكفار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربي لا يكافى عليه لان المراد اخبرنى قلبى
 عن ربي بطريق الالهام الذى هو وحى الاحوليا - وهو دون وحى الانبياء عليهم السلام ولا الكفار
 الا على من قال كلمنى ربي كما كلم موسى عليه السلام انتهى كلامه - قلت الولى ايضا قد يشهد
 الملك رؤية بصر كما رأيت مهيمن جليل عليه السلام حين تمثل لها ابتر اسوتيا والله اعلم
 مَا يُوحَى (٢٨) اى ما يعلمه بالوحى او مما ينفى ان يوحى لعظم شأنه وشدة اهتمامه

ان اَقْدَيْبِيَّ ان مفسر لما يوحى لان الوحي بمعنى القول - او مصدرية بتقدير الباء اي بان
 اتذني موسى اي القيد في التابوت **فَاَقْدَيْبِيَّ فِي الْيَمِّ** يعني نهر النيل **فَلْيَلْقَهُ الْيَمُّ**
 بالساحل اي الجانب سمي ساحلاً لان الماء يسعد اي يشد - او صيغة الامر للتاسب ما تقدم
 ومعناه الاخبار اي يلقى اليهم بالساحل وانما عطف نظر الى التاسب اللفظي - وقيل هو امر بمعنى هو امر
 للبحر مطوف على امر كما يقال احسن الى زيد ولحسن زيد اليك - وقيل هو مطوف على
 اوحينا بتقدير قلنا تقديره اوحينا الى امر موسى كذا - قلنا ليلته اليه بالساحل - قلت ان كان الامر بمعنى
 الخبر فهو دخل في الوحي - وان كان بمعنى الامر للبحر فلا حاجة الى تقدير قلنا وجاز حينئذ عطفه على فاقن
 في في اليتم - فان قيل كيف يتصور الامر للبحر والبحر مما لا يعقل - قيل هو امر يكون لا يشترط له التعقل
 وقال البيضاوي لما كان القاء البحر اياه الى ساحل مرة واجبا لتعلق ارادة الله به جبل البحر كانه ذو تميز
 مطلع على امره بذلك - واخرج الجواب مخرج جواب الامر فقال **يَا خُذْ لَكَ عَدُوًّا وَلِيًّا وَعَدُوًّا**
لَهُ يعني فرعون وقال المحققون من الصوفية ان الجمادات وان كانت لا تعقل ولا تفهم بالنسبة اليها
 ولا يجوز الينها طبتها - لكنها عاقله مطيعه لا ما لله سبحانه كما يدل عليه النصوص - قال الله تعالى
فَاَوْسَيْتَ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وقال الله تعالى **قَالْنَا آتَيْنَاكَ آيَاتِنَا كَمَا تَرْتَابِنَا** - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الجبل ينادى بالجبل اي فلان هل مر بك احد يذكرك الله - وقال الفاضل الرومي
فَاكِ وَاَبَادِ وَاَبِ وَاَتَشْ بِنَهْ اَنْدِ **پيش تو مُرُوه و بَرَحِ زَنْدِه اَنْدِ**
 واطلاق العدو على فرعون بالنسبة الى الله كان على الحقيقة لكونه مشركا وبالنسبة الى موسى كان على
 الجواز باعتبار ما يؤل - فانه لم يكن عدوا له وقت الاخذ لاجل ذلك كلف العدو ولا متناع الجمع
 بين الحقيقة والجواز - وجاز ان يكون التكرير للمبالغة ويكون المراد في اللفظين باعتبار ما يؤل او باعتبار
 الوقت الموهب وحيث كان في صدر قتل موسى ما خبا للكهنه ما ياه انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون نذال
 ملكك على يديه - ولاجل ذلك قتل كثيرا من ابناء بني اسرائيل ولم يدن موسى انه ذلك الظلام
 والا لقتله - والضا تركها راجعا الى موسى عليه السلام ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
 الى تناظر الظهور المعنوي في البحر والملق الى الساحل وان كان هو التابوت بالذات - لكن كان موسى
 ايضا بالمرحى لكونه في جوف التابوت -

قال البيهقى اتخذت ايم موسى تابوتاً وجلت فيتعطناً مخلوجاً ووضعته فيه موسى وقرت رأسه
 وخصا صديعى شقوقاً ثم القته في النيل - وكان يشرح من فخر كبير في دار فرعون غيبياً فرعون جاس
 على رأس النهر مع امراته اسبنة اذ هو يتأولت بحب به الماء - فامر الجوارى والعلمان باخراجه فاخرجه
 وفتحوا رأسه فاذا فيه صمى من صمغ الناس وحجماً - فلما راه فرعون احب بحيث لم يتالك نفسه
 نذالك قوله تعالى **وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي** ٥٠ طرف مستقر صفة لمحبة او لغو
 متعلق بالقيت اى القيت عليك محبة كاشنة متى قد فرغتها في القلوب - او القيت منى محبة
 عليك يعنى احببتك ومتى احبه الله احبت القلوب - قال ابن عباس **احببتك** وحببتك الى
 خلق قال عكرمة مارة احد الا احبه قال قتادة ملاحظة كانت في عين موسى مارة احد الا
 عشقه وجازان يكون المعنى القيت محبة كاشنة منى عليك اى فذلك بحيث لتقول انك المحبة عليك
 فاحببتى واخصلت قلبك للمعنى بحيث لم يلفظت الى غيرى فصرت راس المحبين - قال الجهد دلالات الثاني
 رضى الله عنه كان مبداء تعين الكلير صلوات الله عليه المحبة الصرفة ومبداء تعين الحسين صلوات
 عليه وسلم المحبوبة الصرفة فلما جعل ذلك كان الكلير عليه السلام راس المحبين والحبيب صلى الله عليه
 راس الجوبين - والصوفى بنظر الكشف يرى في داوة الحب محيطاً وهو الخلة مبداء تعين الخليل عليه السلام
 ومركزاً وهو المحبة الصرفة مبداء تعين الكلير عليه السلام - والمركز على وافضل واوسع من المحيط
 كالقمر بالنسبة الى المهالة ثم المركز عند الصمد اليه يرى دائرة محيطها مبداء تعين الكلير عليه السلام
 ومركزها تعين الحسين صلى الله عليه وسلم وعلى خوانه - ولما كان الحبيب صلى الله عليه وسلم
 في غاية المرتبة من المحبوبة صار مبداء تعينه مركزاً الدائرة المحبوبة للصرفة وترك محيطها وهو
 المحبوبة الممتزجة لبعض افراد امته - وذلك الفرد هو الجهد دلالات الثاني رضى الله عنه والله اعلم
 وظاهر اللفظ يقتضى ان اليمر القاها بالساحل فالنقطة ال فرعون ليكون لهم عدواً وحرماً فان صح
 ان ال فرعون اخرجوه من اليمر فيل الساحل بحيث فهو **نهره والله اعلم وقوله القيت** محيط
 على قوله **أَوْ حَيْثُ وَ لِيُصْنَعَ** اى تربي ويحسن اليك من صنعت فرسى اذا حسنت القيام
 عليه - قرأ ابو جعفر باحزم على انها امر **على عيني** قرأتها و ابو جعفر بفتح الباء والباقون باسكانها
 حال من ضمير الخطاب المرفوع يعنى لتصنع كما تى على حضى - وقوله لتصنع على قراءة الجمهور معطوف

على علة مضرة تقديره ليطع عليك ولتضع او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل تقديره و
فلت ذلك لتضع - وعقارة ابو جعفر مطوف على يأخذه

اِذْ تَمَشِي أَحْتَاكَ مِير ليعرف خبرك واحضر امراضه وانت لا تقبل ثدى واحدا

منها - ظن لا لقيت او لتضع او بدل من اذا وجنا على ان المراد بها وقت متسع - وقيل اذ للتعليل

فَقَوْلُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ اى علم امره وترضعه ويضم اليها - فلما قال ذلك

قالوا نعم - فجاءت باسمه فتقول ثديها فذلك قوله تعالى فَرَجَعْنَاكَ اِلَى اُمِّكَ لمدادها

بقولنا انا اذ ووه اليك كى تقر عيها بلقائك ولا تحزن ه هى بفرأك او انت على انها

وفقد اشفاقها وقتت نفسا اى رجلا قبطيا كافر اظالمًا - استغاثه عليه السلام عليه السلام

كذا قال ابن عباس - وكان اذ ذاك ابن اثنى عشر سنة كذا قال كعب الاحبار فَنَجَّيْتُكَ مِنْ

الْعَمْرِ اى غمته خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اختصاص فرعون بالامن منه بالهجرة الى مدين

وَقَتَّتْ قُوتًا مصدره كالتعود اوضح - قال البغوى قال ابن عباس اخترناك اختبارا

وقال الضحاك ابتليناك ابتلاء على انه مصدر - او انوا حامن الابتلاء على انه جمع فتى او

فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجور و بديرى بحجرة وبدرة - وقال مجاهد اخلصناك اخلاصًا

وفي رواية سعيد بن جبيرة بن عباس ان الفتون وقوعه فى من خلصه الله منها اولها ان

امه حملته فى السنة التى كان فرعون يبذبح الاطفال - ثم القاوه فى البحر فى التابوت ثم

منعه الرضاع الامن ثدى امه - ثم اخذه بليجة فرعون حتى هم بقتله - ثم تناوله البحر بدل

المرءة - ثم قتله القبطى - ثم خرج الى مدين - قلت ثم ماناله فى سفره الى مدين من الهجرة

عن الوطن ومفارقة آلاف والمشى راجلاً على حذر وفقد الزاد وايجار نفسه الى غير ذلك

فالمعنى اخلصناك من تلك المحن مرة بعد اخرى كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه -

فَلَبِثْتُ عَشْرَ سِنِينَ لرعى الاعنام قضاء لادنى الاجلين فى صداق ابنة شعيب

عليه السلام فى اهل مدين ه وهى على ثمان مراحل من مصر - وقال وهب لبت مؤبى

عند شعيب ثمان وعشرين سنة - عشرين منها مهر ابنته وثمانى عشر بعد ذلك حتى لله

ثم رجئت الى الراى المقدس على قدر اى على القدر الذى قدرت بانك تقيى وكن اقال محمد

ابن كعب - او على القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء - يعنى اذا بلغ عمره اربعين كذا قال عبد الرحمن
ابن كيسان - وهو معنى قول اكثر المفسرين اى على المواعد الذى وعد الله وقد رآه ان يوحى اليه بالرسالة
وهو اربعين سنة **يُوحَى** (٢٠) كره الله سبحانه ذكره استيناساً له وحجاً - قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب مثيلاً اكثر ذكراً - رواه صاحب مسند الفردوس من حديث عائشة **وَاصْطَفَاكُمْ**
اى رببتك واحسنت تربيتك **لِنَفْسِي** (٢١) قرأ الكوفون وابن عامر بسكون الياء فيسقط وصلوا
في اللفظ لا لتقاء الساكنين والباقون يفتحون الياء - يعنى رببتك واخترت لنفسى حتى لا تشتغل ظاهراً
وباطناً بغيرى - قلت ويمكن ان يكون معناه جعلتك لمكارم الاخلاق وصنعتك بحيث حملت لنا جاً
واقترابي واداء رسالتى **اِذْ هَبْ اَنْتَ وَاُخُوْكَ بِاَيِّتِيْ** اى بمجراتى - قال ابن عباس عن
الايت التسع التى بعث بها **وَلَا تَنبِئَا** قال السدى لا تقترا - وقال محمد بن كعب لا تقصرا - قال فى
القاموس **الْوَيْ كَفَتَى** التعب والفترة **صَدِّ فِي ذِكْرِيْ** (٢٢) قرأ ابن عامر والكوفون بسكون
الياء فيسقط وصلوا فى اللفظ والباقون بالفتح - كان هذا الوحي لموسى وقد كان هارون حينئذ
بمصر - فامر الله موسى ان يأتى هارون - واوحى الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى
مرحلة واخبره بما وصى اليه - **وقيل** مع هارون بمقبل موسى فاستقبله فادعى الله سبحانه اليهما -
اِذْ هَبَا اِلَى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغَى (٢٣) بادعائه الالهية - امر الله موسى ولا
وحده بالذهاب ثم امره واخاه ثانياً فلا تكرر وقيل الذهاب الاول مطلقاً والثانى مفيد فلا
تكرر **فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَا لَيْتَنَا** قال ابن عباس لا تنفعا فى قولكما - وقال عكرمة والسدى كنيته
فقولاً يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعنى بالقول اللين هل لك الى ان تزكى وأهديك
الى ربك **فَنَحْسُ** فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذراً من ان يحمله حمية الجاهلية
على ان يسطو عليكما - وقيل امرهما باللطافة فى القول لما كان له على موسى حتى الترية - وقال
السدى القول اللين ان موسى اتاه ووعداه على قبول الايمان شيئاً لا يجرهم وملئاً لا ينزع
عنه الا بالهوى - ويبقى عليه لذة الطعام المشرب والمنكح الى حين موته - واذا مات دخل الجنة
فاجبه ذلك فكان لا يقطع امره ان هارون وكان ظاهراً - فلما قدم اخبره بالذى دعا اليه موسى
وقال اريدت ان اقبل منه - فقال له هارون كمت ارى ان لك حقلاً ورأياً وانت ربتك ان تكلف

مربوباً وانت تُعَبَّدُ تريد ان تُعَبَّدَ فَظَلَمَ مِنْ رَأْيِهِ كَعَلَهُ يَتَذَكَّرُ ان تحقق عنده صدقكما
 أَوْ يَحْتَشِي (٢٣) يعنى ان لم يتحقق عنده صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيحشى والترجي
 بالنسبة الى علمهما والا فانه تعالى كان عالماً بان لا يرجع - والجملة في محل النصب على الحالية من مفاعل
 قولاً - يعنى قولاً حين التذكر من فرعون او خشية - او على العلية لقوله قولاً يعنى - وقال الحسن بن الفضل
 هذا بنصرف الى غير فرعون مجازة لعله يتذكر متذكراً او ينجش خائش -

قَالَ اى موسى مهاون يَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا قَالَ ابن عباس ان
 يَفْرَطُ عَلَيْنَا بِالْقَتْلِ وَالْعُقُوبَةِ قَبْلَ انْتِمَارِ الدَّعْوَةِ وَاظْهَارِ الْعِجْزَاتِ - يقال فرط عليه فلان اذا
 عَجَلَ بِمَكْرِهِ مِنْ فِرَاطٍ اِذَا تَقَدَّمَ وَمِنْهُ الْفِرَاطُ أَوْ أَنْ يَطْفِئَ (٢٥) اى يزداد طغماً فانا نقول فيك ما ينجش
 لجزته وقساوته ويزداد فى الاساءة الى عبادك قَالَ اللهُ تَعَالَى لَا تَخَافُوا إِنِّي مَعَكُمْ
 تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ لَا تَخَافُوا لِعِنِّ لَا تَخَافُوا لَأَنِّي مَعَكُمْ بِالْحَفِظِ وَالنَّصْرِ أَسْمِعُ دَعَاءَكُمْ وَأَرَى (٢٦)
 ما يرد بكما فاصنع لست بغافل عنكما فلا تخفوا - او أَسْمِعُ وَأَرَى ما يجرى بينكما وبين فرعون من
 قول وفعل فافعل فى كل حال بكما ما ينبغي من النص ورفض المكروه - ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى
 اننى حافظكما سامعاً مبعثراً - والحافظ اذا كان قادراً سمعاً بصيراً اتم الحفظ -

فَاتِيهِ وَقَوْلَا اِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ارسلنا اليك والى بنى اسرائيل فَاَرْسَلْنَا
 الْفَاءَ لِلْسَّبْبِيَةِ مَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ه الى الشام او اطلقهم عن اعمالك وخلصهم
 لعبادة الله تعالى وَلَا تَعْنِ بِهِمْ بِالتَّكْلِيفِ الصَّعْبَةِ وَالْاِعْمَالِ الشَّاقَّةِ الَّتِي كَانَ فِرْعَوْنُ
 يَسْتَعْمَلُ فِيهَا قَدْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ اى حجة قن سرِّيك على صدقنا فى دعوى
 الرسالة جملة مقترنة لما تضمنته الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه
 ايتان لان المراد اثبات البرهان لا الاشارة الى وحدة الحجّة وتقددها وكذلك قوله قَدْ جِئْتُكُمْ
 بِآيَةٍ وَقَوْلُهُ تَأْتِ بِآيَةٍ وَفِي ذَلِكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنَ التَّبَعِ الْهُدَى (٢٧)

جملة معترضة اى سلامى وسلام المدلكنة وخزنة الحجّة على المهتدين او اسلامة فى الدارين
 لهم من العقبة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اِنَّا قَدْ اَوْحَى الْكِتَابَ أَنَّ الْعَذَابَ
 اى عذاب الله فى الدنيا والآخرة عَلَى مَنْ كَذَّبَ الرِّسَالَ وَتَوَلَّى (٢٨) اعرض عن

عن الايمان بالله وعبادته - قيل الجملة تدليل او تعليل لكونه رسولاً - قلت او بدل من قوله إنا
رَسُولُكَ رَبِّكَ - فأتيا وقال له ما امرأ به يدل على ذلك سياق الآية - وفائدة الحذف الاختصار والاكثار
على ان المطمع اذا امر بشئ وضعه لا محالة -

قَالَ فَرِحُونَ لَهَا فِي جَوَابِ مَا قَالَ قَوْمٌ رَبِّكُمْ الَّذِي ارْسَلَكُمْ يَمُوسَى (٤٩) انما مخاطب

اشين وخص موسى بالثناء لانه اصل هاروت وزيره وتابعه - او لادلال عليه بالتربية - اولاه

عرب ان له رتبة ولاخيبة فصاحة قَالَ مُوسَى رَبَّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ

ثُمَّ هَدَانِي (٥٠) قال الحسن وقناة اعطى كل شئ وصلحته وهداه لما يصلحه - وقال مجاهد

اعطى كل شئ وصورتها هو عليها ولم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق الياهم كخلق الانسا

ثم هداه الى منافع من المطعم والمشرب والمنكح - وقال سعيد بن جبيرة اعطى كل شئ خلقه يعني

زوجها من حبسه المرأة للرجل والناقة للبعير والامان للحمار والرمكة للفرس ثم هدى اى الهمة

كيف ياتي الذكر الانثى - وقيل معناه اعطى خلقه كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول ثانيا

لانه المقصود ببيانه - ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يصل به الى بقاءه وكماله اختصارا او طبعا -

قال البيضاوي هذا جواب في غاية البلاغة فانه اخبار عن الموجودات باسرها على مراتبها - وبيان

لكون الغنى القادر المنعم على الاطلاق هو الله تعالى - وان جميع ما علاه مفتقر اليه في حد ذاته

وصفاته واضاله - ولهذا اُتت الذي كَفَرَ واقحم عن الدخيل عليه وصرح الكلام عنه وقال قَمَّأ

بِالْ ياعني ما حال القرون الأولى (٥١) من قوم نوح وعاد وشود وغيرهم الذين عبدوا

الاصنام وانكر البعث فماذا يفعل بهم بعد موتهم قال عَلَيْهِمْ عِنْدَ رَبِّي اى عالم

محفوظة عند ربى في كتب مشتهة في اللوح المحفوظ لا يضل ربى ولا ينسى (٥٢)

جملة مسانفة او صفة لكتاب يعنى الكتاب الذى لا يضلله الله ولا ينساه - والضلال ان تخطئ

الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان يذهب منك الشئ بحيث لا يحظر ببالك - وهما

محالان على العالم بالذات - وقيل معنى لا يضل ربى اى لا يغيب عنه شئ ولا يغيب هو عن شئ - و

لا ينسى ما كان من امرهم - والمعنى ان الله مجازيهم على ما عملوا من خيرا وشر -

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مَهْدًا | الموصول مرفوع صفة لربى او خبر

لحد في او متصو به على الملح. قرأ الكوفون ههنا وفي الزخرف ولم يختلفوا في الذي في سورة النبا
وهو مصداق له. والباقرن مهاده او هو اسم ما يمد كالغراش اوجع مهدي يعني جعلها كالمد لكم **و**

سلك لكم فيها سبلا السلوك النفاذ في الطريق قال الله تعالى **لَتَسْلُكُنَّ امْتِنًا سُبُلًا جَا**.

ويجئ لانه متعديا. وفي القاموس سلك المكان سلوكا وسلكه غيرا فالاول لازم للمكان طرفه الثاني

متعد واستعمل في الآية متعديا وجعل السيل منه لانه مجازا وهو ظرف كاستلجى الى اللجج انما في جري النهر

فمضى حصل لكم فيها سبلا بين الجبال والودية والبرارى تسلكوا غماى تلك السيل من ارض الى ارض لتبلغوا منها

وهذا معنى قول ابن عباس سهل لكم فيها طرقا قال البغوى السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم

طرقا تسلكونها ومنه قوله تعالى ما سلككم في سغرى ما دخلكم فيها وانزل من السماء ماء مطرا

فَاخْرَجْنَا بِهِ بذلك الماء قيل تم كلام موسى عليه السلام عند قوله **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ**

مَاءً ثم اخرجنا الله عن نفسه تقيما للماء وصفه به موسى خطأ لاهل مكة والظاهر انه من كلام

موسى عليه السلام كناية من الله تعالى تقديرا **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** وقال **مِنَّةٌ عَلَيْكُمْ** اخرجنا

به الخ يعني لشكروها. او هو كلام موسى المعنى اخرج ابناء جنسنا من الادميين **أَزْوَاجًا** يعني

احثا كما سميت بذلك لادوارها واقتراب بعضها ببعض **مِنْ نَبَاتٍ بَيَانٍ** وصفة لا زواج

وكذلك **لَتَسْتَأْتِيَنَّ** (٥٢) صفة لا زواج ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه في الاصل مصدر

يستوي فيه الواحد الجمع. وهي جمع شتيت كريف ومهني من شتت الامرا اذا تفرق. اى متفرقا

في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم ولد ذلك قال **كُلُوا وَارْزُقُوا**

رعى جملة لانها متعدية يقول العرب رعبت القوم فرعبت. والمعنى ههنا اسيبوا **أَعْمَاءَكُمْ** رعى

الامر للاباحة وتذكر النعمة. والجملة حال من ضمير فخرجنا على اداة القول اى اخرجنا اصنافا

قائلين **كُلُوا وَارْزُقُوا** يعني معدية بالانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين **لِيَرَانِ فِي ذَلِكَ** المذكور

من جعل الارض ههنا وانزال الماء من السماء واخراج النبات من الارض للانتفاع **لَا يَتَدَلَّلُ** دالة

على وجود الخالق ووجوبها حاطة عليه وقدرة وتكوينه واتصاله بالكالات وتنزهه عن المناقص

لَا وِلِيَّ الشَّيْءِ (٥٣) اى لذوى العقول جمع غيبة سميت بها لكونها للعبية صاحبها عن الضائع والمفلس

مِنْهَا اى من الارض **خَلَقْنَاكُمْ** يعني خلقنا من تراب الارض اياكم ادم ومواد ايد انكم

فان الطنفة يتولد من الافذية وهي يخلق من الارض. وقال البغوي قال عطاء الجهم سأل ان الملك ينطق بما اخذ
 من تلب المكان الذي يدمن فيه فيزيد على لطفته فيخلق من التراب من النطفة. و دليل قول عطاء ما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وادى سرقه من تربة التي يولد منها. فاذا ردت الى التربة
 التي خلق منها يلدن فيها. واني و ابابكر وعمر خلقنا من تربة واحدة و فيها تدفن من اهل الخطيب عن ابن مسعود و
 قال غريب ووردوا ابن الجوزي في الموضوعات. قال الشيخ الحسن ميرزا الحارثي البغدادي رحمه الله ان الله اطلع
 الحديث شواهد عن ابن عمر بن عباس بن ابي سعيد بن جبير بن سبير بن انه قال لو حلفت حلفت صادقا غير شاك ولا مستثنى ان
 في شرح الصحيح البخاري في كتاب الجنائز عن محمد بن سيرين انه قال لو حلفت حلفت صادقا غير شاك ولا مستثنى ان
 الله تعالما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابابكر ولا عمر الا من طينة واحدة. وما اخرج ابن عساکر عن عبد الله
 ابن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عبد الله هنيئا لك امر يا حلفت من طينتين و ابوبكر و جبير
 مع الملكة في السماء. و ما روى الدلمي في مسند الفردوس عن ابن الجلاء عن النبي صلى الله عليه انه قال طينة
 المعتق طينته لعله قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من اعتقه.

ومن هذه الاحاديث و تاويل عطاء في الآية يظهر انه يكون بعض الناس مخلوق من طينة نبي من الانبياء
 و يسمى ذلك في اصطلاح الصوفية ناصلة الطينة. بل من طينة محمد صلى الله عليه وهي امالة الكبرى في
 في الاصطلاح. قلت قال الله سبحانه و يخلق السموات و الارض قد ربيعت اجزاء الارض معاً لخلق بعضها افراد الاقلام
 و بعضها البعض آخر. فاعلم منها لخلق نبي من الانبياء عليهم السلام لعل التعجيلات الذاتية المختصة بهن الملك
 النبي و البركات الالهية الاصلية ما زالت نازلة فاضنة على تلك الجزء من اجزاء الارض حتى استعدت
 لان ينجم منها ابن نبي الشريف. ثم واعدت منها لخلق نبي من الانبياء جازان يبقى منها شيء فكون مادة لغيره
 فتمتد بها ذلك الغير كما ورد به الخبر في النخلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم
 النخلة فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم ادم. و ليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجر اولاد نعمة اعم
 بنت عمران فاطموا نساءكم و اولاد الرطب فان لم يكن رطب فتمر و راحة ابو يعلى لوصلي في مسند و البخاري
 في تاريخه عن ابن حاتم و يعقيل و ابن عدي و ابن السني و ابو نعيم في الطب و ابن مردويه عن علي
 عليه السلام و اخرج ابن عساکر عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت النخلة
 و الروانة و العنب من فضلة طينة ادم و من ادعى الاصلية الكبرى الشيخ احمد محمد لللاف الثاني

رضي الله عنه بمشوف في المكتوب التاسع والتسعين من الجلد الثالث. واعترض بذلك الدعوى عليه فمضى الله
عنه بعض الناس اما عملاً او عماداً او بئس لمن عاند اولياء الله ولم يذنب على حسن الظن في شأنهم الله اعلم
وَ فِيهَا نَعْبُدُكُمْ بِفِكْمِكُمُ الْاِجْزَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ مِمَّا نَحْنُ حُكْمُكُمْ يوم القيامة بالعبث بتأليب
اجزائكم المتفتنة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة وردة لروح اليها **تَارِكُ** اي حينئذ او مرة كذا في لقاموس
اخرى **٥٥** **وَلَقَدْ اَرَيْنَاهُ اٰيَاتِنَا اَوْ عَرَفْنَاهُ** اي بصرفناه **اَبْتِئَا** او عرفناه معتمداً لها تأكيداً لشمول الارزاع المشمول
الافراد على ان الاضافة للمعد يعني آياتنا التسع التي اعطيناها موسى وان موسى عليه السلام اراه تلك الايات
وعد عليه ما اوتى غيره من المعجزات **فَكَذَّبَ** فرعون موسى من فرط عناده وقال انه ساحر **وَابٰى** **٥٦**
عن اليمان والطاعة **قَالَ** اي فرعون بدل اشتمال من قوله **كَذَّبَ** و**اَبٰى** او تأكيداً تقريره **اِحْتَمْنَا** استقبام
تقريره **لِنُخْرِجَ مِنْ اَرْضِنَا** اي من مصر يعني نريد ان تغلب على ديارنا فيكون فيها الملك لك **سَمِعَكَ**
يَمُوسٰى **٥٧** **فَلَمَّا اَبْتَيْتَكَ لِيَسْمِعَ مِثْلَهُ** اي مثل سمعك يعارضه **فاجعل بيننا وبينك**
مَوْعِدًا لذلك اي وعد القول **لَا تُخْلِفُهُ** قرأ ابو جعفر بالجزء على انه جواب للامر **مُحْنٌ** ولا أنت
فان الاختلاف يكون في الوعد دون الزمان والمكان. والمضاف لمحدوف تقديره مكان موعده اي وعد
مكاناً بديل من المكان المحدوف. وهذان لا يقدران المضاف ويكون مكاناً منصوباً بالمصدر او بفعل
دل عليها المصدر **سَمِعٰى** **٥٨** قرأ ابن عامر عامم وجزمة ويعقوب بضم السين الباقون بكسر ها
وهما لثان مثل عدى وعدى وطوى ومعناه منتصفاً يستوي منه المسافة اليها واليكم كذا قال
قنادة وجاهد وروى عن ابن عباس. وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان. وقرئ ابو بكر وجزمة والكتف
بلا ملنة وورش وابعود على صلها بين وبين الباقون بالفتح على صلها **قَالَ مَوْسٰى مَوْعِدًا**
يَوْمَ الرَّبِّ يَوْمَ فيه الضمير اي مكان موعدهم مكان يوم الزينة او موعدهم يوم الزينة. او هو
جواب من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم قال مجاهد
وقنادة ومقاتل والسك كان عبد لهم يتزينون فيه يحققون كل سنة وقبل هو يوم النور وقال ابن عباس سعيد بن
جهد يوم عاشوراء في ذلك اليوم يظهر الحق ويذهب الباطل على رأس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار **اِنَّ يَحْتَسِرَ**
النَّاسُ اِي يَجْتَبِئُونَ **٥٩** في وقت الضميمة فما ازلها ليكون بعد من الريبة. عطف على اليوم او على الزينة
فَتَوَلٰى اي ادير **عُرُونًا** عن موسى **فجمع كيداً** اي ذكيدة وحيلته يعني السرقة

والاكرم ليغلب على موسى ثم اتى ٦٠ بلهيا قال لهم موسى اي للذين ومن معهم السحرة

وقال انه قوى الظهور للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا قتي وسبعون ساعرا مع كل واحد حبل

وعصى. وقال كعب كاذبا اربع مائة. وقيل كانوا اثنا عشر لقا وقيل اكثر من ذلك وَيُكَلِّمُ مَعْمُولٌ بِهِ

اي الوكلما الله الويل اي الهلاك. او مصدر لفعله المحذوف اي هلكتكم هلاكا. او من ادى

بعض في حرف النداء اي وَيُكَلِّمُ فهي جملة دعائية او نداءية مقدمة للنهي لاظهار تقييد الحال

بارتكاب المنهي قبل الشروع في المقل لا تَفْتَرُوا وَاعْلَمُوا بِأَعْيُنِكُمْ بِمَعْمُولٍ مَطْلُوقٍ بِقَوْلِهِ لَا تَقْتَرُوا

لانه بمعنى لا تكذبوا على الله كن با باشر انك احد مَعْمُولٍ فَيَسْمَعُ كَلِمَتَكُمْ تَرَاهُمْ وَالْكَسَافِي بِهِمْ

انبياء وكسر الحاء من الافعال والباآتون يفتح الباء والحاء من المجرود. معناهما واحد والاسمات لغة

بعض وتيميم والسمت لغة الجحاذ. قال مقاتل والكلبي معناه فيهلككم. وَقَالَ مُتَدَاةٌ فَيَسْتَأْصِلُكُمْ

يَعْنِي أَبَ عَظِيمٍ عِنْدًا وَقَدْ خَافَ أَي خَشِيَ أَنَا وَلَمْ يُنَالِ طَلَبَ مِنْ أَفْتَرَى ٦١

وكان كذلك حيث افتري فرعون وكذب على الله واحتال ليقى ملكه الوهية الباطلة فلم ينفعه

فَتَنَازَعُوا أَيْ السُّحْرَةَ وَفِرْعَوْنُ دَقَرَهُ أَمْرَهُمْ أَي فِي أَمْرِهِمْ يَعْنِي فِي أَمْرِ مُجَادَلَتِهِمْ

معارضته هل ينبي امره لا بَيِّنَتُهُمْ قال محمد بن اسحاق لما قال لهم موسى وَيُكَلِّمُ لَا تَفْتَرُوا

على الله كن يا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر وَأَسْرُوا السُّجُودَ ٦٢ وهو اسم

او مصدر وتأجيت اي سارته. اصلها تخلوا به في نجوة من الارض وهي المرتفعة المنفصلة

بارتفاعها وقيل اصله النجاة بمعنى الخلاص. فهي المشاورة والمعاهدة بما فيه خلاصه. يعنى

اسرا وتنازعهم فيما بينهم. وقال الكلبي اسرا وان خلبنا موسى اتبعناه.

قَالُوا بَعْدَ مَا تَنَازَعُوا وَتَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ بَعْنِي اسْتَقَرُّ مُشَاوَرَتِهِمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَكَانَ هَذَا

قون فرعون ان هذان كسحر ان الى اخره كما مر فيما قبل حيث قال أَجْتَنَّتْنَا لِنُكْفِرَ جَنَّا

من ان هونا يسجرك بيولى. واستقر قولهم جميعا بعد المشاورة على هذا القول طوعا وادورا كما

ذكر الله سبحانه منازعة فرعون وقومه في سورة المؤمن حيث قال وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ أَلِ فِرْعَوْنَ

يكنتم ايماننا انفقون رجلا الى قوله فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بِأَسْمِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ كَ قُلُوبُ فِرْعَوْنَ

ما اركم الا ما اركى وما اهدى لكم الا سبيل الرشاد. قرأ ابن كثير وحض بتخفيف

التون في ان على نهاى الحقيقة من المثقلة واللهمى الفارقة. اوهى نافية واللام بمعنى الا يعنى ما هذا ولا
 ساحان. وزعموا بن كثير التون من هذا ت. وقرأ الباقون ان مشددة فقرأ ابو عمرو هذا تين على اصل
 والباقون هذا تين بالالف واختلفوا في توجيهه. فروى هشام بن عروة عن ابي عبد الله عن عائشة ان خطا من الكاتب
 وهذا القول خطأ خارق للاجماع وقيل هذا بلفظ ابو الحلو بن كعب فتم كناية فانهم يجعلون المثنى
 في الرفع والتصب الجرم بالالف يجعلونها حلقة التثنية وعرى ابو المثنى تقديرا ويقولون اثنان الزيدان و
 رايت الزيدان ومررت بالزيدان. وكذا لك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها في التثنية يقولون كرس
 يدان وركبت حلاه موضع يد به وعليه. وكذا في الاسماء الستة المضادة الى غير ياء المتكلم قال الشاعر
 ان اباها و ابا اباها قد بلغنا في المجر فابتاها. وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذا لساحران خيران
 نقل لما انه هذا لساحران وقيل ان بمعنى نعم وابتاها خيرا. ترى ان اعرابيا سال ابن الزبير فوجهه فقال
 لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وما جهاى نعم قال البيهقي وفيها ان اللام لان حمل على جبل لبنه وقيل
 اصلان هذا انما ساحران اوان يعنى نعم هذا انما ساحران فحذف ضمير الشأن ضميرها. وفيه المولى باللام ليقى الخ

يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ مِصْرَ بِالسِّيْلَةِ عَلَيْهِ يُسْحَرُ هَمَا
وَبَدَنَ هَبَا بِطَرِيقِكُمْ الْمَثَلِي (٦٣) تأنيت للامثل بمعنى الافضل قال ابن عباس يعنى

بسرارة قومكم وافرانهم. يبقل هولاء طريقه قومهم اى اشرفهم حدث الشعبي عن علي قال يصرفا
 وجوه الناس اليها. وقال قتادة طريقه المثلثي يوشد بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واصوالا.
 فقال عدو الله يريد ان ابن بين هباهم لانهم كانوا قال فرعون هذا القول لما قال له عيسى ارسل
 معى بنى اسرائيل. وقيل اذا دبطر يقتم المثلثي بسنتكم ودينتكم الذى انتم عليه يعنى هذا القول قوله
 اِنِّيْ اَخَافُ اَنْ تُبَدِّلَ دِيْنَكُمْ. وجملة يريد ان لما خبر بعد خبر لهذا ان اما حل من ضمير ساحران واما
 مستانفة فاجمعوا كيدكم قرأ ابو عمرو يوصل الالف فتح الميم من المجرود. يعنى لا تدعوا شيئا من كيدكم
 الا جئتم به وجملة هذه القراءة طابق قول فتح كيدكم والباقون يقطع الالف وكسر الميم فقد
 قيل معناه الجمع ايضا يقول العرب اجمعت الشئ وجمعت بمعنى واحد. والصحيح ان معناه العزم
 اى اعز مواظبه واجعلوا لجمعها عليه لا تختلفوا فيقتل امرؤكم ثم اثموا صفا الصف مصدر
 يعنى جعل الاشياء على خط مستقيم كالناس والاشهار. وهو هنا بمعنى الفاعل يعنى ايتومصطفيين

بمتمين لانه اهيب في سدود الرمين كذ امال مقاتل الكلب نظيره مقال الله تعالى ان الله يحب الذين
 يقابلون في سبيله صفا كما هم بنين عمر صوص. وصفا على هذا حل من فاعل ايتوا. وقال ابن
 عبدة الصفا المجمع ويسمى المصل صفا فالعنه ثم اتوا المكان الموعد **وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ**
اسْتَعْلَى (٦٣) اى فاز بالطلب من غلب وهو احتراض.

قَالُوا اى السحرة بعد ما اتوا الموعد مراعاة للداب. واستعظا فالكيد م ووثقهم بالغبية
 في كلا التقديرين **يَوْمَئِذٍ اِنَّا كُنَّا نُلْقِي عَصَاكَ اَوَّلًا وَاِنَّا لَكُنَّا نَكُونُ اَوَّلَ مَنْ**
اَلْقَى (٦٤) ان مع ما بعد ها في الموضوعين منصوب بفعل مضم. او مرفوع على انه خبر مبتدأ اخذ و
 تقديره اختراوا القاء اوله واما كوننا اول من القى. اول الما لذي حان حينه اما القاؤك اوله واما كوننا
 اول الملقين **قَالَ** موسى **بَلْ اَلْقَوُا اَنْتُمْ اَوَّلًا** مقابله للداب عدل بمبالغة بهم وهو اسما الى ما
 او هو امن الميل الى الله بن كرا اول صريحان شقم. وتغير النظم الى وجد المبلغ. ولان يبرز ما معهم
 او يستغذ واقصى وسمم. ثم يظهر سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيد منه **قَالَ اَحِبَّ اِلَهُمْ**

وَعَصِيَّتَهُمْ اصله صوم وقلت الواو ان يابئين كسر العين الصلاة في الكلام حذف تقديره بالقوا اجالهم وعصيتهم
 فاول اجالهم الخواذ اظرف زمان للمفاجاة منصوب بفعل المفاجاة مضاف الى جملة اسمية بحالهم مع ما عطف عليه
 مبتدأ وما بعد خبره. والعائد اما ضمير يحميل او ضمير انها. والجملة ابتدائية والمفعل بالقوا نفاجا موسى مقابلا لهم
 عصيتهم فيها **يُخَيَّلُ الْكِبِيرِ مِنْ سِوَاهُمْ** نورا ابن ذكوان ليخيل بالتاء على ان الضمير المرفوع راجع
 الى الحمال والعصى وقوله **اَشْرَقَهَا لَسْعَى** (٦٥) بدل اشتمال من الضمير المرفوع المستكن ليد نورا الباقون
 ليخيل بالياء وعلى هذا انها تسفى مفعول قائم مقام الفاعل ليخيل. وفي القصة انهم لما القوا الحمال
 والعصى اخذوا العين الناس. فرأى موسى والقوم بهم كان اارض امتلات حيات تسى. وكانت
 اخذت ميلا من كل جانب **قَا وَجَسَسَ** اى احن واضمرفى نفسه خيفة التنكير للتقليل اى
 خوفا قليلا **مُوسَى** (٦٦) الوجس في الاصل التجسس الخفى وفي القاموس الوجس الفرغ يقع فى القلب
 او السمع من صوت او خيرة. يعنى خفت موسى حينئذ خوفا مضمرا. قيل خاف من طبع البشرية
 فلما منه انها تقصده قال مقاتل خاف من القوم ان يلبس عليهم الامم فيضكوا الى امره فلا يتهبوه.
 والجملة معطوفة على قوله **اَحِبَّ اِلَهُمْ** قلنا حينئذ موسى لا تخف انك انت الاعلى (٦٨)

الغالب - الجملة في موضع العلة للنهي عن الخوف وتقرير لغلبته مؤكداً بالاستيناف وحرى التحقيق ومعتبر
الفصل وتعرية الخبر وتلفظ العلو والد التعل على الغلبة الظاهرة وصيغة اسم التفضيل **وَأَلْقَى** عطف على لا تخف
مَا فِي يَمِينِكَ رخصة لم يقل عصاك أما تحقير الجمال والعصبي يعني لا تبال بكثرة الجمال الوصفي
والتعويبة التي في يديك - أو تعظيماً للعصبي أي لا تبال بكثرة هذا الاجرام وعظماً بها فكأن ما في يمينك عظم
منها انزافاً لعل **تَلَقَّفَ** قرأ حفص بإسكان الهم مخففاً من لقفته بمعنى تلقفته والباء قون يفتح اللام

مفيداً - أصله تنلقف من الفعل حذفت اعلم القابض وتاء المضارعة فتحمل التانيث بناءً على ان الضمير
أي يتشبه القاف - أبو محمد

توزع الى عصا وتحمل الضارب على اسناد الفعل الى المسبب قرأ ابن ذكوان بأرفع على الحال أو الاستيناف والباء قون
بالحزم على نهج باب الامر يعني تتلعب بقدر الله تعالى **مَا صَنَعُوا أَسْمَاءً صَدَعُوا** ما موصولة

يعني ان الذي زوروا وافتعلوا - أو مصدرية يعني ان صنيعهم كبير **سِحْرٌ** بوزن فاعل أي حيلة
سأجركن قرأ الجمهور - وقرأ حمزة والكسائي **سِحْرٌ** بكسر السين بلا الف بمعنى المصلد يعني حيلة سحر والاضافة
بيانية أو التقدير بكسر ذي سحر بفتح ف الضافه او بنسبته الى السحر سحر على المبالغة - أو ما وصل السحر لان
دخلف - أبو محمد
أو إسكان الهم - أبو محمد

المراد به الجنس **وَأَلْقَى** جنس السحر **حَيْثُ أَتَى** (٣٦) قال ابن عباس لا يسعد حيث كان
من الارض وابن اقبل وقيل معناه حيث اختال - اخرج ابن ابي حاتم والثوري عن جندب بن عبد الله
البحلي - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم السحرة فاقولوا لا يقبل السحر حيث أتى قال
لا يومن حيث وجد جملة **أَسْمَاءً صَدَعُوا** في محل التعليل **لِلَّتَلْقَفِ** -

فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُبْحَانَ ههنا حذف اختصاراً وتقديره فالق موسى مصابغة فصارت ههنا
فتلقف ما صنعت السحرة فعرفت السحرة انه ليس بسحر انما هو آية من آيات الله فالق السحرة أي القاهر
ذلك المعرفة على وجوههم **سُبْحَانَ** الله تعالى توبة عما صنعوا وتعظيماً لما راوا من آيات الله يعني سبحوا
مصرعين كأنهم **أَقْوُوا** قالوا **أَمَّا رَبُّ هَارُونَ وَمُوسَى** (٣٧) الواو والطلق الجمع يعني
أما ربهما وليس في الآية دليل على انهم قد موأ ذكرهم على موسى الا لزام التماهي بين هذه الآية
وبين آية الاعراف والشعرا وان هناك **أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ** - وتقدريم هارون
ههنا لرعاية رد من الآية جملة قالوا مع ما في حيزها بدل اشتمال من قوله **فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُبْحَانَ** أو تأكيد له
قَالَ فعون للسحرة **أَصْنَعْتُمْ لَكُمْ** قرأ حفص على الخبر والباء قون على الاستفهام لانكار -
وقد قيل - أبو محمد

واللام في أمثمتكم أي موسى لتبيين الفعل معنى الاتباع فيه **قِيلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ فِي الْإِيمَانِ**
لَهُ إِنَّكُمْ لَكُمْ يَوْمَ كَوْمَ أي عظيمكم في السجود اعلمكم به ولاجل ذلك غلب عليكم لا لنبوته - أو أنه
لاستادكم **الَّذِينَ عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ** وأنتم تواطئتم على ما فعلتم - والجملة معترضه
فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِ أي يدا اليمنى والرجل اليسرى
ومن ابتداء آية متعلقة بـ **فَلَا قِطْعَنَ** كان القطع ابتداء في مخالفة العضو العضو - أو ظرف مستمصة
لمصدره **مِنْ** أي قطعاً مبتداءً من عضو مخالفة للاخر اختلافها يداً أو رجلاً يميناً ويسرة - أو
حال من **أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ** يعني مبتدأ قطعها من مخالفة للاخر **وَأَصْلَيْتُمْ فِي جُدُوعِ**
التَّخْلِ أي عليها وأورد كلمة في في محل على تشبيهاً التمكن المصلوب على الصليب تنكس المظروف
في الظرف وعص التخل الطولها حتى يرى من بعيد **وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا شَدَّ عَدَايَا نَاعِلِي**
أَيْمَانِكُمْ يَوْمَ موسى وأورد موسى على ترك الإيمان به **وَأَقْبَلِي** (٤١) أي ادوم عذابنا
قَالُوا يعني السحرة **لَنْ نُؤْمِرَ بِشَيْءٍ كَيْفَ نَحْنُ نَحْنُ يَا فِرْعَوْنُ عَلِي مَا جَاءَكَ بِهِ مَوْسَى**
ويجوز أن يكون الضمير فيه لما من **الْبَيْتِ** أي المعجزات الواضحات يعني اليد العصارا قيل معناه
من الدلالات وكان من دلالاتهم أنهم قالوا لو كان هذا سحراً فإين حبالنا وعصيتنا - وقيل من
الْبَيْتِ أي من التبيين والعلم قال البغوي حكى عن القاسم عن أبي بردة أنه قال إنهم لما القوا سجداً
ما رفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وادوا ثواب أهلها وأولاداً منازلهم في الجنة فعند ذلك
قَالُوا لَنْ نُؤْمِرَ بِشَيْءٍ كَيْفَ مَا جَاءَكَ نَامِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَ نَاعِطَفَ عَلِي مَا جَاءَكَ نَأَي كُنْ
نُؤْمِرُكَ عَلِي الَّذِي فَطَرْنَا - أو قسم **فَأَقْضُ مَا أَنْتَ قَاضٍ** ما أنت تاضيها صانع
فالمفعول مع الصلة مفعول به لا قاض بمعنى أصنع أو المعنى أحكم ما أنت حاكمه فالوصول مفعول
مطلق أي أحكم حكماً أنت حاكمه - ولا يجوز حينئذ أن يكون مفعولاً بـ **إِلَاحِ** بمعنى الحكيم بعد
بِالْبَاءِ ولا يجوز حذف الباء هناك **إِنَّمَا أَنْقَضِي** أي إنما نفضت ما تنهواه أو تنكس ما تنهواه **هَذِهِ**
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا (٤٢) منصوب على أنه ظرف زمان جحد المضاف يعني إنما نفضت أو تنكس زمان
هذه الحياة الدنيا ويؤول أمرك وسلطانك عن قريب قيل إن فرعون صنع بهم ما أودعهم وكان
هو أول من سن ذلك المحرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس - وقيل لم يقبل

على ذلك لما قال الله تعالى أَتَمَّا وَمِنَ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ .

إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا من الكفر والمعاصي جملة متفرقة بجملة كون تَوْفِيرَكَ
وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ عطف على خَطِيئَاتِنَا من التَّخَيَّرِ بيان لما منصوب على أنه حال من

الضيق المجرى فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاءوا مختارين يخلفون لعزة فرعون ان لهم الغلبة قال
القبولى جرى من الحسن ان كان بيكره قوله على تعلم السحر كيلا يذنب هب اصله - فقد كان اكرههم
في الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنتين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل
وكان فرعون اكره الذين هم من بنى اسرائيل فذلك قوله وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ من التَّخَيَّرِ . وقال

عبد العزيز ابن ابيان قالت السحرة لفرعون امرنا موسى او انام فاراهو موسى نائما وعصاه تحرسه
فقالوا ان هذا ليس بسم ان الساحر اذا نام بطل سحرة فابى عليهم ان يعارضوه فذلك قولهم
وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ومن جميع ما خلق ثوابا لمن جاءه موتا
قد عمل الصالحات وَأَبْقَى (٤٣) اى ادوم منك ومن جميع ما خلق عقابا لمن يأنه مجرما

بالكفر والمعاصي كذا قال محمد بن اسحاق ومحمد بن كعب فلذا اجواب لقوله وَلِتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَفْعَلُ
عَدَاوًا وابقى ان الله اى الشأن مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحَسَنَاتٍ فَاُولَئِكَ لَهُ وعصيانه فان له

جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستخرج من العذاب وَلَا يَحْيَىٰ (٤٤) حيوته مهنة وَمَنْ
يَأْتِهِ كذا قولون بخلاف عنه وابو جعفر ويعقوب باختلاس كثر الهزلة في الوصل وابو شعيب بالساكنها

والهاكون ما شاعها يعنى من مات مُتَّوِّعًا قد عمل الصالحات في الدنيا يحل من الضيق موتا
فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٤٥) جمع العليا مونت اعلى اى المنازل الرفيعة

جَدَّتْ عَدْنٌ اقامة بدل من الدرجات او عطف بيان تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خُلِدْنَ فِيهَا حال من الضيق المجرى ودرى لهم والعالم فيها معنى الاشارة او الاستقرار

وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ كَرِهَ (٤٦) اى تطهر من او ناس الكفر والمعاصي فكل الكفر اعطى نكوة
نفسه وقل لا اله الا الله - روى احمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان بسند صحيح عن ابي سعيد

الخدري والطبراني عن جابر بن سمرة وابن مسعود عن ابن عمر عن ابي هريرة قالوا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل درجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكركب الطالع

ع
١٣

في اتق السماء فان ابكوتهم والعمر. وروى احمد والشيخان في الصميمين عن ابي سعيد والتروذي
عن ابي هريرة قمر فوعا بلفظان اهل الجنة ليزاؤون اهل الفردوس من قومهم كما ترون كوكب الدردي الفارابي
الاتق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يهلكها غيرهم. قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا بالرسول. والايات الثلاث
يحق ان يكون من كلام السحرة في مقام التعليل لقولهم وَاللّٰهُ خَيْرٌ وَّ اَبْنٰى. وان يكون ابتداء الكلام
من الله تعالى تصديقا لقولهم.

وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلٰى مُوسٰى (٤٦) حين اراد الله اهلاك فرعون وقومه انما وصى
اسرائيل منه اَنْ اَنْسِرْ بِعِبَادِىْ اى سرهم ليلا من ارض مصر. هذه الجملة معطوفة على
قوله كَذٰلِكَ مَنَّا عَلَيْكَ مرة اخرى. وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة فَاَضْرِبْ لَهُمْ
سُلٰمًا اى فاجعل لهم من اولهم ضربا له من فاه سعا او فاحخذ من ضرب الين او اعمله فلك يمكن
تقدربا الكلام فاضرب بعصاك البحر يكن طريقا في البحر يَبِيَسًا صفة لطريق مصدر وصف به
لَا تَخَفْ دَرَكًا قرأ بالجهود بالرفع والجملة في هل للنصب على انه حال من فاعل اضرب او صفة
ثانية لطريق اى امان من درك العدو وطريقا موصولا من الدرك. وقرأ حمزة لا تخف بالجزم على المنى
او على انه جواب للاعر وَ لَا تَخَشٰى (٤٧) الفرق استيناف وعطف على لا تخاف والالف فيه على
قراءة حمزة للاطلاق كقوله تَظَنُّوْنَ بِاَللّٰهِ الظُّنُوْنَا او حال من فاعل لا تخف. ففعل موسى ما مر به
ضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وَاِيَسِ الله الاوض فَرَا اِيَهَا فَاتَّبَعَهُمْ
معطوف على محذوف بمعنى فاسرى موسى بقومه فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِحُكُوْدِهِ الباء بمعنى
مع والمعنى فاتبعهم فركبوا نفسه مع جنوده حين اخبر ان موسى خرج ليلا مع بني اسرائيل
وقيل صيغة الافعال بمعنى الانتعال والهام للتعدية وقيل الباء زائدة والمعنى فاتبعهم جنوده. وهذا
التأويل لا يدل على خروج فرعون بنفسه كان قد خرج فَعَشِيْمًا لَمِّنَ الْبِيْوَاى من ماء اليم
اى البحر وكلمة من للبيان وللتبويض اى بعض ماء اليوم لا ط. حال من قوله فَاعَشِيْمًا (٤٨)
وقيل مبالغة والمعنى غطتهم ما لا يعرف كنهه الا الله. والضمير المنصوب للموضعين لفرعون وجنوده
وقيل الضمير الاول لفرعون وجنوده والثاني لموسى وقومه يعنى فرعون وجنوده ففرقوا ما غشى

موسى ولومه فهو وَأَصْلُهُ فِرْعَوْنٌ قَوْلًا لِلدِّينِ وَمَا هَدَى (٨٩) وهو محكوم به عند
قوله وَمَا هَدَى نِكَفًا لَا سَبِيلَ الرَّقَادِ - او اضله في البحر وما نجما.

يَبْنِي إِسْرَائِيلَ اما خطاب للذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بان فعل باها ثم
لكن السورة مكية ولم يكن بمكة المخاطبة مع بني اسرائيل بل مع القریش. واما خطاب من انجاءهم
من البحر بعد اهلاك فرعون بتقدير قلنا استيينا فاقى جواب من قال فماذا فعل بهم بعد الانجاء -
يعنى قلنا يا بني اسرائيل قَدْ أَجْبَيْتَكُمْ وعلى التقدير الاول المضاف محذوف تقديره
قد انجينا اباكم مَنْ عَدُوٌّ وَكَمْ فِعْوَنٌ بِالْمَقْدَمِ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ مَمْنُونٍ
على الظرفية الْاَيْمَنَ سَبْعَةَ بجانب الطور بادنى ملابسة لكونه على بين موسى اذ لا بين للجب
واحد الله سبحانه موسى بالمتاحات والزلزال التورية عليهما ان يختار سبعين رجلا يخضرون معه
فانما نسب المواعدة اليهم للملابسة وَنَزَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي التَّبِيِّ الْمَنْقِ وَالسَّلْوَى (٩٠) كُلُّوا
حلا من فعل نزلنا بتقدير القول اى قائلين كلوا او مستأنفة مِنْ طَيْبَاتِ اى الذواحلالات
ومن البيان او للتبيين مَا رَزَقْنَاكُمْ قَرَأْتُمْ فِي السَّمَاءِ وَالْكَسَائِ اى السحاب وَوَعَدْنَاكُمْ وَأَنزَلْنَا وَأَنزَلْنَا وَأَنزَلْنَا
المشوحه والها تون بالنون والالف على التعظيم. ولم يختلفوا في نزلنا لانه مكتوب بالالف وَلَا تَنْظُرُوا
فِيهِ اى فيما رزقناكم بالاعلال بشركه والتقدير لما احل الله لكم فيه كالتشر والبطر المنع عن الحق
فَيَحِيلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ غَضَبِي قَرَأَ الْكَسَائِ وَالْعَمَشُ يَعَدُّ بِضَمِّ
الحاء وَمَنْ يَحْلِلْ بِضَمِّ اللام من باب نَصَرَ يَنْصُرُ من الحلول بمعنى النزول والباكون بكسرهما من
باب صَدَبَ يَضْرِبُ من حل الذين ادا وجب ادا وَأَوْهَ فَقَدْ هَوَى (٩١) اى هلك تروى في
النار وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ مِنَ الشَّرِكِ وَأَمَّنَ بِأَمْرِ وَبِأَجَاءِ بِرَسُولِهِ من عند وَ
عَمِلَ صَالِحًا يَعْنِي أَنِّي بِمَا مَرَّ بِهِ شَرًّا أَهْتَدَى (٩٢) قال عطاء عن ابن عباس عفا
علمان ذلك بتوحيق من الله تعالى وقال قتادة وسنان الثوري يعنى لزوم الاسلام حتى ملت عليه
وقال الشعبي ومقاتل والكبيى يعنى علمان لك ثوابا. وقيل زيد بن اسلم تعلموا لعلو جهنم وكيف
يعمل وقال الضحاك استقام اى عطف الهدى المذكور. وقال سعيد بن جبيرة اقام على السنة والجماعة تكلت
وعندى ان مفاهه شرا هدى الى الوصول الى الله بلا كيف وعروج مدارج القرب -

وَمَا أَجْمَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿۱۳﴾ خطاب لموسى معطوف على الخطاب

لهي اسراييل قد انجبتكم انم وما موسى اجملك. قال البقوي اى ما حلك على العجلة عن قومك
وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذ التوراة فسام بهم
ثم عمل موسى من بينهم شوقا الى ربه وطف السبعين امرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى
وَمَا أَجْمَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى. قلت وهذا اسوال تقرير كما يسئل المحبوب من المحب حين
يراه في غاية المحبة والشوق كي يذكرو شوقه. لكن فيه مظنة انكار بما فيهن ترك موافقة الرفقة.

فاجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لكونه اهم قال موسى لهم اولاد على اثرى بين
ما قد منتم الاخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الامسافة قريبة تقدم بها الرفقة
بعضهم بعضا وعجلمت معطوف على قوله هم اولاد احوال بتقد يرقد اليك اى الى مقام كرامتك
والمكان الذي وعداني لتجلميا تك على وكلامك من رب اى ياربي ليترضى ﴿۱۴﴾ قيل يعنى ان السارعة

الى امتثال امرك والوفاء بهمدك اوجبا زيدا مهناتك. قلت بل معنى لترضى اى لغاية محبتك
واشتعل الشوق الى لقاءك استماع كلامك كما هو مقتضى اقترابك لقاء المحبوب وذلك الشوق والمحبة يقتضيهما ذلك

قال فان اقد فتنا قومك والمراد بالفتن اما الاهتداء او الاضلال. يعنى ابتليناهم

بأظهار العجل حل يبعد ونما لا اواضللناهم بعبادة العجل. فلن قيل فان اقد فتنا مرتب على قوله
عجلمت اليك والتقدير ابراد عجمت الي فان اقد فتنا قومك وهذا الكلام يقتضى كون العجلة سببا للفتنة

او اتمام السببية فوجه هذه السببية. قلت لعل وجه ذلك ان الانبياء عليهم السلام ارسلوا
لهداية الخلق بوجهين ظاهر ابدعوهم الى الاسلام وتعليمهم الاحكام. و باطنا يجهزهم الى الله

عما سواه وفاضت نور اليمان والمعرفة في قلوبهم حتى ينشرح صدورهم للايمان ويرووا الحق حقا و
الباطل باطلا ولا يتم ذلك الا عند كمال توجههم الى الخلق بشرائهم ولما كان عملة موسى عليه السلام

الى الله تقام مبتليهم على المحبة والشوق وسكونك انقط عند ذلك توجهه باطنه من الامنة
فصهت عند وقع امة في الفتنة والضلال. ومن ههنا قال بعض الصوفية الولاية افضل من النبوة ولمسا

بعضهم هذا القول بان ولاية النبي افضل من نبوته قالوا مقتضى لولاية الاستغراق والتوجه الى الله سبحانه
يومئذ يطمح النبوة التوجه الى الخلق والتحقيق ما حقق الجهل للاف الخلق رضى الله عنه ان النبوة لا اهل

وهذا هو معنى شوقك الى الله عز وجل

من الولاية مطلقا اذ الولاية عبارة عن الجليات الصالحة والنبوة عن الجهليات الذميمة فاین هذا من قول الله
وقال الجليل رضی الله عنه ان لكل واحد من النبوة والولاية عمرها ونزولها. والصوفي في مرتبة العروج في كلا النسبتين توجه
الله لتحصیل الكمال. وفي مراتب النزول في كليهما توجه الى الخلق للتكلیل ثم انه في نسبة الولاية لما كان عروجه الى
الصفات دون الذات فلهذا نزول الصفات ما الى المبدأ فانقض البركات غير توجه الى الخلق بالكلية ولى نسبة النبوة له
عند نزوله توجه بالكلية الى الخلق وفي بادى النظر يرى نفسه معروضاً عن الله فيكون ذلك عليه شاقا وادرايا ضعة
وعسر الكفة في الحقيقة ليس بعرض عنه تعالى بل مقبل عليه ايضا واتسع صدره للتوجهين جميعا. بل
التوجه الى الخلق لما كان باذن الله وعلى حسب امره ورضائه فهو ايضا في المعنى توجه الى الله سبحانه
ومن ثم سمي هذا السير سيرا من الله بالله ه فاقى في الوصال عبود نفسه وفي الهجران مولى للمولى .
وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة الم نشرح في تفسير قوله تعالى **وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** والله اعلم
وجازان يكون الكلام في الآية ان تعال الله تعالى بعد ما انجز وعده واعطاه التوراة لارجع الى قوله

وَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِ لَكَ أَى بَعْدِ الظلالتك الى الجهل عند دخولهم عنك وَأَصْلُهُمُ

السَّامِرِيُّ ٥٥ نَسَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْفِتْنَةَ وَالْإِضْلالَ إِلَى نَفْسِهِ لِحَلْفِهِ الضَّلالة فِيمَ الْإِضْلالِ

في السامري والى السامري كسبه الاضلال والد عام الى عمادة العجل. قال الهنوي كالواستمانه الفانفتوا
بالعجل فرائثي عشر لاف. والسامري قال في القاموس كان علما من كورمان او عظيما من بني اسرائيل منسوب الى
موضع لهم وقال البيضاوي منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامري واسمه موسى بن طهر وكان

منا فقا **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ** بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة **غَضَبَانَ** عليهم

أَسْفَاهُ حزينا شديدا حزينا بما فعلوا **قَالَ** موسى لقوم حيين **رَأَيْتُمْ** عبدوا العجل **يَقَوْمًا كَمْ**

يَعِدْكُمْ رَجُومًا وَعَدًّا منصوب على المصدرية او على المفعولية على ان الوعد بمعنى الموعد

حَسَنًا بان يعطيكم التوراة فيها هدى **فَطَالَ** عليكم **العهد** الاستغناء ملائكة
والفاه للعطف على محذوف تقديره اتاقرهم **مصاص** حق اياكم فامتمم بالله وحده ووعدا تموني

ان تكونوا بعدى على ذلك **فَطَالَ** عليكم **العهد** اي زمان مقادق اياكم **أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ**

بِكسر الحاء من باب **صَبَّ** ب **بَصْرَب** با جمع القراء اي يجب عليكم **غَضَبٌ** **مِنْ رَبِّكُمْ**
بمعاداة ما دونكم وما هو مثل في القيادة اي اردتم ان تفعلوا فعلا لوجب الغضب عليكم **فَأَخْلَفْتُمْ**

مَوْعِدِي ٨٦) اى وعدهم اباى بالثبات على الايمان والقيام على ما امر تكلم به.

قَالُوا مَا اَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بالثبات على الايمان بِمَلِكِكَ قَرَأْنَا نافع و ابو جعفر و
عاصم يفتح الميم وحزنة والكسائي يضمها والباقون بكسرها وكلها لغات في مصدر ملكت الشيء كذا في القاموس و
يعنى ما اخلقنا متلبسا بملكك اى قدرتنا واختيارنا على امرنا - يعنى المرء اذا وقع في البلية والغفنة من الله

لم يملك نفسه وليكنا قَرَأْنَا نافع و ابن كثير و حفص بضم الحاء وكسر الميم مشدداً لعل البناء للمفعول
من التخييل اى كلفنا حملها و ابو عمرو و الكسائي و يعقوب و ابو بكر يفتح الحاء وتخفيف الميم من الحمل
او زاراً اى اثنافلاً من زينة القوم صفة للذوارك ان ذلك من حلية قوم فرعون استعادها

بنو اسرائيل حين ادادوا الخروج من مصر باسم العرس كذا اخرج عبد بن حميد طين ابى حاتم عن ابن عباس
تلك البغوى سماها اذ اراهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون
نبت البحر حلومها فاخذوها وكانت غنمة ولم تكن الغنمة حلالاً في ذلك الزمان فساها اذ اذنا ذلك

فَقَدْ قَرَأْنَا اى طرحناها في الحفيرة قال البغوى قيل ان السامرى قال لهم احفروا
حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى - وقال السدسنى قال لهم هادون ان تلك الغنمة لا يحل
فاحفروا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى ابيه ففعلوا فكَذَلِكَ الْقَوْلِي السَّامِرِيُّ ٨٧

ما كان معفيها - وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد هادون نازلاً وقال اتذن لو انا معكم فيها
فالقوا فيها - ثم القى السامرى ما كان من تربة حافر فوس جبرئيل - نكاد تتادة كان قد قبض من ذلك

التراب في عامته فَاخْرَجَ اى السامرى لهم اى لى اسرائيل عَجَلًا عَجَلًا بدل من عجل يعنى
اخرج من تلك الحلى عَجَلًا لَهْ حَوَارِ صفة لعجلاً يعنى صوت بقى فَقَالُوا اى السامرى ومن

اقتربوا اول ما اراه هَذَا الْهَلْكَمُ وَاللهُ مَوْسَى ه فَنَسِيَ ٨٨) اى ترك موسى ههنا
وذهب يطلبه عند الطور او نسي السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان وكفر بالله اَفْكَرًا

بِرَوْن استهماها النكاد والجملة معطوفة على عزوف تقديرة لا ينظرون فلا يرون اى لا يعلمون
او التقديرا قروا بالوهيتها فلا يعلمون هذه الحقاء اَلَا يَرْجِعُ ان حخفة من الثقيلة واسمه

ضيق الشأن مهدون يعنى انة لا يرجع ذلك العجل اليهم قَوْلًا ه اى لا يكلمهم كلاما لا يرد
عليهم جوابا فهو دون حال منهم فكيف اتخذوا الهاء وَاذْ بَيْنَكَ لَهُمْ صَرَخًا وَاذْ نَقْعًا ٨٩

٢١٤

اى لا يقدر على اطراءهم ولا انفاعهم ولا منع من الضرا والنفع. فكيف استحق لعبادتهم. قال البغوى قيل ان هارون مر على السامري هو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى. فقال له ان الله اعطى ما سألك على ما فى نفسه. فالقى التراب فى فم العجل فقال كن عجلا تخور فكان كذلك بدعوة هارون. والحقيقة ان ذلك فتنة ابتلى الله بها بنى اسرائيل.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ اَللّٰمُ فِى جَوَابِ قَسْمِهِمْ عَنِ الْجَلْمَةِ مَعْطُوفَةٌ
 على قوله **وَلَقَدْ اَوْحَيْنَا اِلَى مُوسٰى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِىْ يَقُوْمُ اِتْمَاعًا فَوَدَّتْ مُجْرِبَةُ الْيَدِ اِى اِتْلِيَتْهُم بِالْعَجَل**
 هل تستقبون على التوحيد او تصلون **وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ الَّذِى وُجِدَ كُمْ وَاَنْتُمْ اَعْمٰى اَثَرٌ**
 لم تمنوا يصلح هذا العجل للرحمة **فَاتَّبِعُونِىْ فِى الثَّبَاتِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمٰنِ حِدَةً**

وَاطِيعُوا اَمْرِىْ ٩٠ فى ترك عبادة العجل الفناء للسببية فلن ماتهم ليسا بعد لها **قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ اِى لَنْ نَزَالَ عَلَى الْعَجَلِ وعبادته عكفاين مقيمين حتى يرجع الينا**
مُوسٰى ٩١ فاعتزلهم هارون فى اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل.

فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلمة وكانوا يرتصون حول العجل. قال السبعون الذين

مع هذا صوت الفتنة. فلما رأى هارون اخذ لاسه بيمينه ولحيتته بشماله **وَقَالَ يٰ هَارُونُ**

صَامِعُكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْا ٩٢ بعبادة العجل **اَلَا تَتَّبِعُنَّ** قيل وضع منع موضع

دعا مجاز الوجود التعلق بين الصارف عن الشيء واللاعى الى تركه. وقال الجمهور لا مزيد والمعنى

ما منعك من ان تتبعنى اى تتبع امرى ووصيتى فى القيام على دعوة الخلق الى التوحيد ومنعهم

عن الشرك باللسان واللسان. وقيل معناه ما منعك من ان تاتى عقبي وتخبرنى بما فعلوا. فيكون

مفادتك اياهم زجرهم عما فعلوا. اثبت ابن كثير لياها ساكنة فى لا تتبعنى فى الحالين و

ناع وابوعمر واثبتها وصلأ فقط والباقون يحذونها فى الحالين **فَعَصَيْتُ اَمْرِىْ ٩٣**

الاستفهام لانكار والجلمة معطوفة على محذوف تقديره ارضيت بما فعلوا واقمت فيهم

فَعَصَيْتُ اِى خَالَفت اَمْرِىْ قَالَ يٰ بَنُوٓمِصْرَ خص ذكر الام استعظافا وترقيقا وقيل لانه كان

اخاه من الام والجمهور على انها كان عن اب وامر لا تاخذ بلحيتى ولا براسى قرأ نافع

وابوعمر بنفع الهاء والباقون باسكانها اى بشعور رأسى وكان يحيرة اليه من شدة غيظه وفرط

داوجعفر - ابراهيم

غضب الله إني خشيت عنة للهي يعني لو انكرت عليهم بالقتال لصاروا احزابا يتقاتلون
 ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وكم ترهب قولي (٩٣) اي لم تحفظ
 وصيقي التي قلت لك اخلفيني في قومي واصلمه فانه يدل على الموقف او الاصلاح بينا في اداة الداء
 ثم اقبل موسى على السامري وقال فما خطبك قال البيضاوي مصدر من عطب الشيء
 عطبه اذا طلبه يعني ما طلبك اي مطلوبك بهذا الفعل يعني غرضك الذي سلك عليه وفي النهاية
 ما خطبك اي ما شأنك وحالك والخطب الامر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال - وفي
 القاموس الخطب الشأن والامر عظماء مصدر يسامري (٩٤) قال بصرت ما لم يبصروا
 بك قرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب والهاقون بالياء على الغيبة فقبطت كقبضه
 وهو المراد من القبض اطلق على المقبوض اي من تراب قبضت من اقر الرسول اي من الثوروس
 جبرئيل عليه السلام فنبذتها اي القيتها في فم العجل - قال بعضهم انما يكون التراب
 ماخوذ من حار قوس جبرئيل وانما عرفه لان امثما ولدته (في السنة التي كان فرعون يقتل فيها
 البنين من بني اسرائيل) وضمته في الكهف حذرا عليه فبعث الله جبرئيل ليريه لما قضى على
 يد من الفتنة - فكان جبرئيل يغدوه حتى استنقل وكن لك سؤكوت لي اي ربينت
 وحسنت لي نفسي (٩٦) ان فعله فعلت قال له موسى فاذهب اي ان فعلت ذلك
 فاذهب من عندي فان لك الفاء للسببية يعني اذهب لانك في الحياوة الدنيا ما دممت
 حيا عقوبة من الله على ما فعلت ان تقول لكل من دليت لا مساس علم للمسة كنجاس
 يعني لا تمس ولا تقر بي - قلت لعل ذلك لاجل وحشة الفتي الله تعالى في قلبه فكان لا يتناس من
 احد وقيل كان اذ مس احدا ومسا حد حاصبها ولذلك كان يقول ذلك - فكان في البرية طليدا
 وحيدا كالوحشي النافر حتى مات - وقال الهنوي امر موسى بني اسرائيل ان لا يخاطبوا ولا يقربوا
 فقال ابن عباس لا مساس لك ولولدك ورائك لك يا سامري مؤعدا من الله بعد اب
 الاخرة لكن تخافك قرا ابن كثير وابوعمر وبعقوب بكسر اللام على البناء للفاعل اي لن
 تغيب ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة وجازات يكون من اخلفت الموعد اذ وجدته
 خلفا - وقرا الآخرون بفتح اللام اي لن يخلفك الله اياه والنظر الى الهالك اي ما زعمته

الها بالباطل الذي ظلمت عليه عاكفاى ظلمت امت عليه مقيما فذنت اللام الاولى تخفيفا
 كحرف قته بالنار او بالمبرد على انه مبالغة في حرقها اذا برد بالمبرد وقرأ ابو جعفر بالتحضف من
 من الاحواق ثم لتسيفته اى لتدبيره واد اوسه واد في اليم او الميسر كسفا ٩٥ فلا يصار
 منه شئ ففعل موسى ذلك لاطهاد عبادة المفتنين بطله اذ في نظر انما الهكم المستحق
 لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يائله او يدينه في كمال العلم و
 القدرة وسع كل شئ عِلْمًا ٩٨ تميز عن النسبة يعنى وسع علمه كل شئ لا اله الا الله
 يصاع ويحرق وان كان حياى نفسه كان مثلاً فى العباوة

كذلك صفة لمصدر محذوف لقوله نقص عليك يعنى تقض عليك اقضاء صفا
 مثل اقضاء صفا صفة موسى من انباء ما قد سبق اى من اخبار الامور السابقة
 والامر الماضية تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثير المعجزاتك وتنبها للمستبصرين من
 امتك وقد اتيتك حال من فاعل نقص من كل تا ذكر ٩٩ اى قرانا مشتلا على
 هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالثبوت والاعتبار والتكثير فيه للتعظيم وقيل معناه قد
 اعطيناك من لدنا ذكر اجميلا وصيغنا عظيما بين الناس - او المعنى جعلنا ذكرك مقرونا
 بذكرى فى الاذان والاقامة والشهد وغير ذلك من اعرض عنه صفة
 لذكر او مستانفت يعنى من اعرض عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه او
 عن ذكرك وقيل عن الله فاتة يحمل يوم القيمة وزرا ١٠٠ اى حملا
 ثقيلاً من الذنوب وقد مر فى سورة مريم فى تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين
 الى الرخين و قد اخرج ابن ابي حاتم عن عمر بن قيس الملاقى وفيه ان الكافر
 استقبله عمله القيم فى اقيم صورة وانت رجح فيقول فلا تعرفنى ظل لا الا ان الله قبح
 صورتك وانت رجح فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عمك السئ طان ما ركبتنى
 وانا اركبك اليوم وتلا وهم يحولون او ذارهم على ظهورهم - او المعنى يحمل
 عقوبة ثقيلة ساءها وزدا تشبها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
 الذى يقدح الحامل وينقض ظهره خليلين فيه اى جزاء الوزر او فى حمله

حال من ناعل حمل. والجمع فيه والتوحيد في مجل نظر الى معنى من ولفظها وساء لهم
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمَلًا (١٠) تنبذ عن ضميرهم في ساء والمخصوص بالضم محذوف
 اى ساء حملا وذرهم واللام في لهم للبيان.

وجازان يكون معنى الآية انه يحمل على عاتقها اخذ من عرض الدنيا بغير حق قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحمله يوم القيامة فلا عرف من
 احدا منكم لقي الله يحمل بغيره رضاء وبقرة له خوارا وشاة يتقر. رواه الشيخان في
 الصحيحين في حديث عن ابي حميد الساعدي في اخذ العامل شيئا من الصدقات و
 عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم قدر شبر من ارض طوقه يوم القيامة
 من سبع ارضين. واخرج الطبراني عن الحكم بن الحارث السلمي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اخذ من طريق المسلمين شبرا اجاع به يحمله من سبع ارضين. واخرج احمد
 والطبراني عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل ظلم
 شبرا من الارض كلف الله ان يحفره حتى يبلغ آخر سبع ارضين ثم يطوقه يوم القيامة
 حتى يقضى بين الناس. واخرج الطبراني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ظلم شبرا من الارض جاء يوم القيامة مطوقا من سبع ارضين. وكذا اخرج احمد والطبراني عن
 ابي مالك الاشعري واخرج احمد والشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعظم الغلول وامره ثم قال الاكالفين احدكم يحجى يوم القيامة على رقبته بغيره رذله فيقول
 يا رسول الله اعني اقول لا املك لك من الله شيئا قد ابغضتكم. فذكر الحد يث نحوه وفيه على
 رقبته فرس لها حجمة على رقبته شاة لها شفاء على رقبته رذله. واخرج ابو يعلى البزار عن عمر
 ابن الخطاب نحوه. وكذا ورد في سعة الصدقة اذا غلوا منها حديث سعد بن عبادة وهب عند
 احمد وحديث ابن عمر وعائشة عند البزار وابن عباس وجماعة بالصامت وابن مسعود عن الطبراني
 واخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من بنى لوق ما يكفيه كلف ان يحمله على عاتقه واخرج ابو داود وابن ماجه و
 الطبراني بسند جيد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبعة لرجل من الانصار فقال

كل بناء الكف من هذا واشار سيداه على راسم فهو وبال على صاحب يرمز القيامة فيبلغ صاحب القبة فهذا ما - واخرج الطبراني نحوه من حديث واسلة بن الاسقع قال المتدرى وله شواهد واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على بشير بنه عليها فقال ان صاحب هذا البيت يحيا يوم القيامة ان لم يؤد حتما.

يَوْمٌ يُنْفَخُ ثم اربع ايام بالنون المفتوحة وضم الفاء على صيغة المتكلم المعروف - والياتون بالياء المضمومة وفتح الفاء على صيغة الغائب المجهول في **لِصُّورٍ** عن ابن عمير ان اعرابا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمود فقال قرن ينلخ فيبذره ابوداود والترمذى وحسنه التمشائى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى وابن المبارك وكذا اخرج مسد عن ابن مسعود

وَنَحْشُرُ الْجَمْرُ مَبِينٌ يَوْمَ مَيْدِ زُرْقًا (١٠٢) حال من الجرمين اى نزرق العين والنزرة

هى الخضرة فى سواد العين وصفهم بذلك لانه اسو الوان العين وانفضها الى لرب لان الروم كانوا احد اعدائهم وهم كانوا زرق العين فيحشر الكفار زرق العين سود الوجوه وقيل الملاد بقوله **نَزَرْنَا** اعلم لان حقة الاعمى نزرق - وهذا التاويل يوافق قوله تعالى **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَعْمَى** -

وقيل الملاد عطاشا **كَيْتَى اَفْتُونَ بَيْنَهُمْ** حال من الجرمين او مستانفة يتكلمون بينهم خفية لئلا يصدورهم من العرب والهول ان **لَبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا** (١٠٣) مفعول **لَتَنفِخُنَّ**

يعنى يتكلمون سرا ما لبثتم فى الدنيا زمانا الا عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا لزوالمها الاستطالتهومدة الاخرة ولناسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلما انهم استحقوا على اضعافها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات - وقيل واللبثتم

فى القبور الا عشر - وقيل بين النفتين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفتين وعلان تكون جملة ان لبثتم بقدر يقولون عطف بيان او بدل من **يَتَنفِخُونَ** او كلا من ذاع له **مَحْنٌ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ** فيه جملة معترضة يعنى ليس الامر

كما قالوا **اِذْ يَقُولُ امثالهم طريفة** اى او فاهم عقلا واعد لهم قولا او عملا ان **لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا** (١٠٤) ربح الله تعالى قول هذا القائل يكون مدة عمر الدنيا بالنسبة الى طول الاخرة او لوجوه احوال من نسبة عشر ليال

٥
ع
١٣

الى عمر الدنيا والله اعلم-

قال البغوى قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف تكون الجمال يوم القيمة فانزل الله وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِمَالِ واخرج ابن
المنذر عن ابن جريح قال قلت قريش كيف يفعل ربك بهذه الجمال يوم القيمة فانزل الله تعالى

قُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٥ وقيل لم يسئل والتقدير ان سالوك فقل ولذلك

جئ بالفاء بخلاف سائر الاجوبة حيث قال يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَيْمُونِ قل هو اذى - يَسْئَلُونَكَ عَنِ
الْجِمَالِ وَالْمَيْمُونِ قل فيها ارحم كبير يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ قل الْاَنْفَالُ نفال يلو وغير ذلك
والسقف القلع اى يقلعها من اصلها ويفتها ويجعلها كاللؤلؤ ثم يرسل عليها الرياح فيبدلها
ها اى يبدل مقاديرها والارض واخضرارها من غير ذكرها للدلالة الجمال عليها قَاعًا فى القاموس

اى ارضاً سهلاً مطمئنة قد انفرجت عنها الجمال والاكام صَصْفَةً ١٠٦ فى القاموس

اى مستويها بمعنى كان اجزاءها على صف واحد لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا اى اعوجاجاً
وَأَكَامَةً ١٠٧ اى لا تتوان تأملت فيها بالمقياس الهندى ثلاثتها احوال مرتبة فالاولان بالاعتبار

الارضاس والثالث باعتبار المقياس - قيل لا ترى استتينا فمبين للخالين قال مجاهد اى لا ترى انقفاصاً

ولا ارتفاعاً قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نثر من الروابي يَوْمَئِذٍ اى يوم اذا
نسفت على اضافة اليوم اى وقت النسف ظرف لقوله يَكِيدُونَ الدَّاعِيَ جملة مستأنفة

او بدل ثامن من يوم القيمة اى يتبعون صوت الداعى الذى يدعوهم الى المخرد هو اسئل عليه السلام
يدعون الناس قائماً على صخرة بيت المقدس فيقول يا ايها العظم الخفرة والجلود المتمزقة والا شعاس

المنقطعة ان الله يا مورك ان تجمى لفصل الخطاب كذا اخرج ابن عسار عن زيد بن جابر الشافى

لَا عِوَجَ لَهُ اى لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه اى لا يعوج له فانه وهو من المقلوب اى لا يعوج له
مدعو ولا يعدل عنه يمينا وشمالاً اى لا يقدر من على العدل عنه بل يتبعونه سرعاً وَحَشَعَتِ الْأَرْضَاتُ

لِلرَّحْمَنِ اى خضعت يعنى تخضع له اية الرخون حال من فاهل يتبعون بتقدير قد او
عطف على يتبعون يعنى وتخضع الاصوات للرحمن فَلَا تَسْمَعُ الفاء للسببية والخطاب للخطاب

فبمعين لَا تَسْمَعُ ١٠٨ اى صوتاً خفياً كصوت اخفان الابل فى المشى قال البغوى قال مجاهد

تألت الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال تحريك الشفاعة من غير ضيق -
 وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي طلحة عن ابن عباس قلما استوتوا صُفُفًا لآنبات فيه وَجُجًا وأدبًا
 امتداد بنية وخشعت الأصوات سكنت همسًا الصوت الخفى أخرج من وجه آخر عن قال ارضاً مسلاماً
 لا ترى فيها البنية من تفعلة ولا الخفاضاً وأخرج من وجه آخر عنه قل همساً صوت وطى الأقدام يعنى منى
 أقدم الناس إذا انقلوا إلى المحشر يَوْمَئِذٍ أَي يَوْمَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنَ
 أَي لا تنفع شفاعة أحد أحدًا إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ إِلَّا سْتِثْنَاءَ مِنَ الشَّفَاعَةِ
 أَي الاشفاعة من أَوْ ذُنُوبِ الرَّحْمَنِ أَوْ مِنْ أَعْمِ الْمُفَاعِيلِ أَي الامن اذن الرحمن فى ان يشفع
 له فان الشفاعة تنفعه له فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثانى منصوب على انه المفعول
 له وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ١٠٩ ورضى ملكا عنه الله قوله فى لشفاعة اودضى له قول الشافع وشأنه
 او قوله لاجله وفى شأنه - قال ابن عباس يعنى قال لا اله الا الله قلت هذ تفسير لمن تنفع شفاعة
 الشافعين له يَعْلَمُ أَي الرَّحْمَنُ مَا يَبِينُ أَيْدِيَهُمْ أَي مَا بَيْنَ أَيْدِي الشَّافِعِينَ
 ومشفوعين لهم وَمَا خَلَفَهُمْ يعنى ما تقدم من احوالهم فى الدنيا وفى القبور وما
 يستقبلونه فى الآخرة والجملة حل من الرحمن وَأَلْبَحِيظُونَ بِهِ عِلْمًا ١١٠ تميز من
 النسبة اى لا يحيط علمهم بعلمو ما تعالى وقيل بذاته وقيل الضمير لاجل الموصلين
 او لجموعها فانهم لم يعلموا جميع علومه تعالى -

وَعَنَتِ أَي ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ خَضُوعَ الْعِنَاةِ وهم الاسادى فى يد الملك القهار
 حقى يعنى عناء نصيب وتعبها قال البقوى ومنها العانى للاسير الْوَجُوهُ لِلْحَيِّ لِلذَّكَائِبِ
 ويصلح له فان كلما كان حياته جائز الزوال فهو ميت فى حد ذاته الْقَبُورُ الْقَائِمُونَ عَلَى
 كل نفس بما كسبت والقائم بتدبير الخلق والمرد بالوجه اصحابها وظاهرها العموم ويجوز
 ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيد قوله تعالى وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ١١١ اى شركا قال ابن عباس خسر من اشرك بالله - والجملة معترضة
 او مستأنفة لبيان مكالجه عنت وجوهم. ويحتمل ان يكون حالا من الوجوه. وقال طلق
 بن حبيب المراد بالعناء السجود للحق لقيوم. قلت وعلى هذا معنى الآية سجودت الوجوه

للی القیوم وقد خاب من امرک ولم یجد له وجلة عنت الوجوه معطوفة علی نخصت او
 حال من فاعله بتقدیر وَمَنْ یَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ شَرْطًا وَكَلِمَةً مِنَ التَّبَعِیضِ
 ای بعض الصلحت یعنی الفرائض منها و جازان ینکون من لا ابتداء والتقدیر من ینعل
 عملاً کائناً من النیات الصالحات وَهُوَ مُؤْمَرٌ حل من الضمیر المرفوع فی ینعل یعنی ان الایمان
 شرط لصحة الطاعات وقبول الخیرات فَلَا یُجَافُ جزاء للشرط کما ین کثیر فلا یجف بالجزم
 والظاهر انه مجزوم علی انه جزاء للشرط. وقال البیضاوی وغیرهم علی لنی. وقرا الجمهور
فَلَا یُجَافُ بالرفع لما بناء علی انه تعلیل لجزاء مجزوم وف والفاء للسببیه تقدیره مَنْ یَعْمَلْ
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمَرٌ یفعل لانه لا یجاف واما ما خبطتند أَعْدُو بالجملة الاسمية جزاء للشرط
 تقدیره فهو لا یجاف طَلَمَّا ای لا یجاف ان یراد علی سبب الاهضام (۱۱۲) ان ینقص من ثواب
 حسنة کذا قال ابن عباس وقال الحسن لا ینقص من ثواب حسنة ولا یعمل علیه نبی. وقال الفراء
 لا یؤخذ بنب من لم یعمله او لا یجمل حسنة عملها. واصل الهضم النقص والکسر منه
 هضم الطعام. والجملة الشرطیه معطوفة علی عَنْتِ الوجوه.

وَكَذَلِكَ عَطَفَ عَلَى تَوْلَاهُ وَكَذَلِكَ نَقَضَ عَلَيْكَ صِفَةَ لمصدر محذوف منصوب
 بقوله أَنْزَلْتَهُ الضمیر المنصوب راجع الی القرآن یعنی كما قصصنا عليك انباء الله من
 الامم الماضية انزلنا عليك القرآن انزلا مثل ذلك الانزال فی كونه مَرْتَبًا خلق الارض
 و السموات العلی وفي كونه منضمنا للوعد والوعید حال كونه قُرْآنًا معروفاً مقروءاً ولبسان
 العرب كله علی تیره واحدة واسلوب بدیع معجز وَصَرَّفْنَا ای كرنا فیہ من آیات
الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ ای لكي یجتنبوا للشرك والمعاصی فیصبروا التقوی ملكة
 لهم أَوْ یُحَدِّثُ ذلك القرآن كُرْهُمُ ذِكْرًا (۱۱۳) عظمتا واهتماماً اما حین ینسمعونه
 فیمنعهم عن المعاصی ولو فی الجملة. ولهذا النکنة اسند التقوی الیهم لكون التقوی ملكة
 لهم والاحداث الی القرآن. ونسبة الاحداث الی القرآن مجاز من قبیل لاسناد الی السبب و
 المعنى یحدث الله لهم بسبب القرآن ذكراً. وقيل كلمة او بمعنى الواو فتعلى الله فی التفات من التکلم
 الی الغیبة والفاء للسببیه یعنی جل الله وعلام ان تامل كلامه كلام غیره كما لا یمثل هو

وَإِنَّ رُفِي نَمِيٍّ مِنْ صِفَاتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ مُتَعَالٍ عَمَّا يَقُولُ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ - قُلْتُ بَلْ هُوَ مُتَعَالٍ
 أَيْضًا عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْكَاثِلُونَ لِلَّهِمْ لَا حِصِّي شَأْنُهُ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ عَلَى مَا
 أَرَدْتَ **الْمَلَائِكَةُ** النَّافِذَةُ فِيهِ وَفِيهَا الْقَدِيمُ سُلْطَانُهُ الْعَظِيمُ الْعَمِيمُ قَهْرُ مَلَأَهُ الْحَقُّ الثَّابِتُ جُودُهُ
 وَصِفَاتُهُ وَمَلَكُوتُهُ بِأَقْتِضَاءِ ذَاتِهِ لَا يَحْتَمِلُ الْفَسَادَ وَالزُّوَالَ وَلَا تَجَعَلُ يَا نَقْرَانِ ١٤٤
 بِقِرَائَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ قَرَأَ يَعْقُوبُ نَفْضِي بِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ
 وَكَسْرِ الضَّادِ وَفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى صِيغَةِ التَّعْظِيمِ وَالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَوَحْيِهِ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ
 الْبِأَقْوَانِ بِعَضْمِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى صِيغَةِ الْغَائِبِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ وَوَحْيِهِ بِالرُّفْعِ مَسْنَدًا
 إِلَيْهِ - نَبِيٌّ عَنِ الِاسْتِعْمَالِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ جِبْرَائِيلُ مِنَ الْإِبْلَاحِ. مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى
 لَا تُخْرِجُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتُجْعَلَ بِهِ - وَقَالَ عَجَاهِدٌ تَنَادَى مَعْنَاهُ لَا تَقْرَأْهُ أَحْمَلُوكَ وَلَا تَمْلِكْ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ مَعَانِيهِ - فَوَيْ نَبِيٍّ عَنِ تَبْلُغِ مَا بَجَلِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيَانِهِ وَقَوْلُ رَبِّ زِدْنِي
 عِلْمًا ١١٣) يَعْنِي إِلَى مَا عَلِمْتَنِي سَلْ زِيَادَةَ الْعِلْمِ بِدَلِ الِاسْتِعْمَالِ. فَانْ مَا وَحَى إِلَيْكَ تَنَالَهُ الِاحْتِمَالُ -

وَلَقَدْ عَزَمْتُ نَأَى إِلَى أَدَمَ وَالْأَمْرُ جَوَابُ قِسْمٍ مَقْدَرٍ يَعْنِي وَاللَّهُ لَقَدْ أَمَرْنَا أَدَمَ
 وَصَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ - يَقَالُ عَمْدٌ إِلَيْهِ أَيْ أَوْصَاهُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ مِنْ قَبْلِ أَيْ مِنْ
 قَبْلِ هَذَا فَنَسِيَ الْهَدَا وَالْمَعْنَى فَتَرَكَ مَا مَرَّ بِهِ مِنَ الْإِحْتِرَازِ عَنِ الشَّجَرَةِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ١١٥
 أَيْ جَدًّا عَلَى حِفْظِ مَا مَرَّ بِهِ وَأَصْبَرَ أَعْمَانِي عَنْهُ وَالْعَزْمُ فِي اللُّغَةِ عَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى مَضَاءِ الْأَمْرِ - وَمِنْهُ
 إِذَا عَزَمْتَ تَنَوَّلْ عَلَى اللَّهِ - وَلَا تَعَزِّمْوْا عَقْدَةَ الْيَكَاكِجِ - وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ - وَفِي الْقَامُوسِ
 عَزَمَ عَلَيْهِ وَيَعَزِّمُ أَرَادَ نَطْلَهُ وَقَطَعَ عَلَيْهِ أَوْ جَدًّا فِي الْأَمْرِ - وَفِي النَّهْيَةِ الْعَزْمُ الْجَدُّ وَالصَّبْرُ قَلْتُ
 عَقْدَ الْقَلْبِ عَلَى مَضَاءِ الْأَمْرِ يَسْتَلْزِمُ الْجَدَّ فِي آتِيَانِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى شَتَاؤِهِ - وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ
 لَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا أَيْ قَصْدًا أَحَى كُلِّ الشَّجَرَةِ قَبْلَ أَكْلِ نَاسِيًا - يَعْنِي لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْدُ قَلْبٍ عَلَى مَضَاءِ
 الْمَعْصِيَةِ - وَلَمْ يَجِدْ أَنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَلَمْ يَجِدْ عَزْمًا مَفْعُولًا - وَإِنْ كَانَ مِنْ
 الِوُجُودِ ضِدًّا لِعَدَمِ فَعَزْمًا مَفْعُولٌ وَلَهُ حَالٌ فِيهِ - أَوْ ظَرَفٌ لِعَوْنٍ مَعْلُوقٌ بِلَوْ يَجْعَلُ وَجْهًا لَقَدْ عَزَمْتُ نَأَى

لَهُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ عِدَاؤُهُ ابْلِيسَ وَمَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ هَذَا عَقْدٌ لَكَ وَالزُّوَجُوكَ. قَالَ لِقَاضِي
 الشَّافِعَانَ اللَّهُ أَخْبَرَ بَعْدَهُ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَزَمْتُ نَأَى إِلَى أَدَمَ مِنْ قَبْلِ قَيْسِي وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا - مِنْهُ ٧٧

قال صاحب الكشاف والبيضاوى وغيرهما انها معطوفة على قوله تعالى وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - يعنى نقض العهد بعد تصريف الوعيد لئلا يكون لهى امرامهد فاعلمهم بل سامس بنا وادم على العصيان وعرفهم لاسمع فيه النسيان حيث عهدنا الى ادم من قبل فَنَسِيَ - روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة . وجعل بين عيني كل انسان نيم بيضا من نور ثم منهم على صر فقال اى رب من هو واد قال ذريتك . فولى رجلا منهم فاعجبه . وبيض ما بين عينيه قال اى رب من هذا قال داود فقال اى رب كوجعلت عمرا قال ستين سنة قال اب زده من عمى اربعين سنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر ادم اربعين سنة جاءه ملك الموت فقال ادم اولم يبق من عمري اربعين سنة قال اولم تعطها اهلك اود فحمد ادم فحمد ذريته ونسب ادم فاكل من الثمرة فنسيت ذريته ونحط اخطات ذريته . وقال بعض المحققين هذ ليس بسدى لان قوله تعالى وَصَرَّفْنَا يبتلع به كذلك وهو معطوف على قوله وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ - وذلك اشارة الى حد موسى . وقصة ادم عليه السلام فى النسيان ومخالفة الامر ليس مشابها بمجديث موسى عليه السلام بل هو معطوف على قوله تعالى وَهَلْ آتَاكَ حَدِيثٌ مُوسَى لانه بمعنى قد اتاك وقصة ادم من القصص الماضية والله اعلم .

وَادْكُرْ اِذْ قُلْنَا اٰى اذْكُرْ اى اذ كركاله فى ذلك الوقت لهتبيين لك انه نسى . وهذه الجملة معطوفة على قوله تعالى لَقَدْ عَمِدْنَا اِلَى اَدَمَ - لكنه يشك بان هذه الجملة بتقدير اذ كركوا لانشائية وجملة لَقَدْ عَمِدْنَا ناخبرية فلا يصلح العطف الا ان يقال هذ مقدر بنقول يعنى ونقول اذ كركا ذ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدْ وَاِلٰى اَدَمَ فَسَجَدُ وَاِلَّا اٰذْكَرًا بَلٰٓئِسَ سبى القول فيه اى (١٦٧) ان يسجد جملة مؤكدة لما سبق من الكلام . وجزان تكون هذ الجملة تعليلا للاستثناء . وحينئذ لا يجوز ان يقدر له مفعول والا لزم تعليل الشئ بنفسه بل يجزى الا باء مجرى الفعل اللازم ويكون معناه اظهر الاء عن المطاوعة فَقُلْنَا اَدَمُ و هذ الجملة معطوفة على جملة مقدره يعنى فادخلنا ادم الجنة فقلنا له يا ادم اِن هٰذَا اَعْنٰى اِبْلِيسَ عَدُوَّكَ وَاِلٰى زَوْجِكَ فَلَا يَخْرِجُكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ

نهي في اللفظ لا بليس في المعنى نهي لهما ان يتبعاه اى لا يتبعاه فيتسبب ابليس الاخر كما من الجنة حيث
 يحركها الله تعالى منها بسبب اتباعه وعصيان ربه - والفاء للسببية اذ بعد اذلة سبب بعد الاتباع
 المهمل عند معنى فسشقى (١١٤) منصوب بعد الفاء في جواب النهى اى فنتعب وتنصب ويكن جيشك
 في كذابينك وعرق جبينك يعنى الحرث والذرع والحصد والطن والحزب قال لغوى روى عن سعيد
 ابن جبيرة انه بط ال ادم ثورا احرقه كان يحرق عليه ويسمى العرق من جبينه فذلك شقاؤه واخره
 بعد اشراكها في الخروج من الجنة للروس الاى والكفء باستلام شقائه شقاء هامن حيث انه قيم عليها
 اولان للراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويومئ قوله تعالى ان لك الآ

**تجوع فيها اى في الجنة ولا تغراى (١١٥) وانك لا تطأ اى لا تمطش فيها
 ولا تضل (١١٦) اى لا تبرز للشمس فيؤذيك - قال طرمه لا يصيبك الشمس واذا هالانه ليس**

في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود - فانه بيان وتذكير لهاله في الجنة من اسباب الكفاية واقفا
 الكفاف التى هي الشيع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى في تحصيل اعراضها
 قر انافع والبوعمره وانك بكسر الهمزة عطفاً على ان لك والباقي ن بفهم الهمزة عطفاً على ان لا تجوع
 والعاطف ان ناب عن ان لكن ناب من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع
 دخوله على ان كما امتنع دخول ان عليه - او يقال لا يجوز دخول ان على ان من غير فصل واما
 مع الفصل كما في هذه الآية فيجوز يقال ان في على انك قاله والماعظامك على واجب -

فَسَوْسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فانهى اليه وسوسة قال ياد ر بيان للوسوسة
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ اى الشجرة التى من اكل منها حلد ولم يميت اصلا -
 اضافها الى الخلد وهو الخلد لكونه سبه بزعمه **وَمَلِكٍ لَا يَبُولُ** (١٢٠) اى لا يبول و

لا يضيع فاكله بين لوم وحمد منها فبدت لهما سوا الهمما وطففت
 يخصفن عليهما اى خذ يلزقان على سوء التها من ورق الجنة للتستر وهو ورد
 التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فعوى (١٢١) يعنى من عن المطلوب
 واخطاه طولن الحق وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة التى هو سبب لضده اوعن
 الماويه اوعن الرشيد حيث اغتر بقول لعدو - وقال ابن الاعرابى اى فسد عليه عيت فار من العيا

الذَّل ومن الراحة الى التعب - قال ابن قتبية يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال ادم ما
لا يقال عاص لمن اعتمد فضل العصيان الا ترى ان من خاطب بيقال خاطفان فلا يقال فلان خياط حتى يما
ذلك ويعتاد روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبب ادم موسى
عند ربهما فبحر ادم موسى - قال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسجد لك ملكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض - قال ادم انت
موسى الذي اصطفاك الله سبحانه برسالته وبكلامه واعطاك الا لوح فيها تبين كل شئ
وقربك نجياً فيكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق - قال موسى باربعين عاماً قال ادم
هل وجدت فيها وعصى اده ربه فغوى قال نعم قال اقلوا منى على ان عملت عملاً كتبه الله
على ان عمله قبل ان يخلقى باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحر ادم موسى
ورواه البغوي بلفظ قال موسى يا ادم انت ابونا فاخرجتنا من الجنة - فقال ادم يا موسى صطفاك
الله بكلامه وخطلك التوراة بيده تلومنى على امر قد رآه الله على قبل ان خلقني باربعين
سنة فبحر ادم موسى فبحر ادم موسى فبحر ادم موسى

فان قيل الحكام المراد بقوله نسي انى انه نسي العهد وفعل ما فعل فكيف ورد في حقه عصى
فان الانسان رفع عنه النسيان - قلنا اما ان يكون رفع النسيان مختصاً بهذه الامة كما يدل
عليه قول صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه - رواه الطبراني
عن ثوان وعن ابن عمر حيث لم يقل رفع مطلقاً كما قال في المحزون وشبهه رفع القلم عن المحزون
المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستقيظ وعن الصبي حتى يحتلم - كما ذكرنا في
سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ان الآية تدل على
المواخذة على الخطأ والنسيان لو كان ممتنعاً عقلاً فان الذنوب كالسمر فكما ان تناول السم
عند اكله او خطأ يفتى الى انهلاك كذلك الذنوب يفضى الى العقاب ولو يغفرها الله وان كان
بغير عزم - وقال لكلى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئاً مما امروا به او اخطوا عجلت عليهم
العقوبة فحرم عليهم من معلوم او مشروب على حسب ذلك الذنب - قلت فلذلك حرم على
ادم عليه السلام مطلقاً الجنة ومشاربها - واما ان يقال ان حسنات الامم ارسيات المقربين

فالخطاء والنسيان ان كان مرغبا عما عن الانسان لا يواخذ بهما في الاخرة بالتاركين الخاص من الناس لعل وجهتهم صوما خذون بهما وبما هو ترك الاولى والا فضل لا بالتاركين الاخرة بل بالغبين على القلوب في الدنيا والمجران من المعاملات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة - رواه مسلم واحمد والبولود والنسائي من حديث الاغن المزني قال صاحب المدارك الانبياء ما خزنتم بالنسيان الذى لو تجفوا حفظوا فالتدلة ومن ههنا قال بعض العلماء يجهل يصدور الصغيرة من الانبياء قبل النبوة -

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّكَ اى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة واصلا لكلمة للجمع

يقال جى الخراج جباية والاجتباوا فعمل منه فمعناه الاقتراب ويزوم الاصطفاة فتاب عليه اى رجع عليه بالرحمة والعفو **وهده** (٣٧) اى هداة الى التوبة حتى قال ربكنا ظلمنا انفسنا الآية - والى مراتب القرب قال الله جملة مستأنفة **اهبطا منها** اى من الجنة خطاب لادم وحواء لما كان هبوطا مستلزما لهبوط ذريتهما فهو خطاب لذريتهما تبعا لذلك اكن بقوله جميعا وادرج فيه الجمع فى قوله **بعضكم لبعض** اى لبعضكم على وعبادة دنيوية ودينية **فاما** ازانمة للتأكيد ادغمت فيه نون ان الشرطية **يا ايها الذين آمنوا هدى** اى كتاب ورسول فمن اتبع هدى اى **فلا يضل ولا يشقى** (١٧٣) قال البغوي

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداة الله فى الدنيا من الضلالة ووقاه يوم القيامة سرور الحساب - وذلك بان الله يقول **فمن اتبع هدى اى فلا يضل ولا يشقى** وقال الشعبي عن ابن عباس اجاد الله تابع القرآن من ان يضل فى الدنيا ويشقى فى الاخرة وقرأ اهل الآية

وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي يَئْتِنِ مِنْ عَذَابِي

فان له معيشة ضنكا اى ضيقا مصدرا وصف به للموافقة ولذلك يستق فيه المنكر والموت - قال البغوي عن ابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد الخدرى انهم قالوا هو عذاب القبر - واخرج ابن ريسند جيد عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

له كلمة فمدل على ان الاجتباة بالنبوة كان بعد ذلك ممدا والمعمية بالنسيان كان قبل النبوة

له وفى الاصل ذريته ١٢٠ البرهيد وفى الاصل فى نون ان الشرطية ١٧٣ - البرهيد

فإن له مَعِيشَةً حَسَنًا قَالَ عَذَابُ الْقَبْرِ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَضْطَخُ حَتَّى يَمْتَلَأَ اضْطِلاَعَهُ - وَفِي بَعْضِ
 لِلْسَّائِدِمْهُرِيِّ نَوَاطِلًا تَأْمُرُ عَلَيْهِ الْقَبْرَ حَتَّى يَمْتَلَأَ اضْطِلاَعَهُ فَلَا يَزَالُ يَعْذِبُ حَتَّى يَبْعَثَ - وَهُوَ فِي سَنَنِ
 التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ الْحَسَنُ هُوَ الزَّقِيمُ وَالزَّبِيعُ وَالغَسَلِينَ فِي النَّارِ - وَقَالَ صُكْرُومَةُ
 هُوَ الْحَوَامُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْكَسْبُ الْمَجْهِثُ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الشَّقَاءُ - قُلْتُ وَإِنَّمَا أُطْلِقُ الضَّنْكَ
 عَلَى الْحَوَامِ وَالْكَسْبِ الْمَجْهِثِ وَالشَّقَاءُ لِكُونِهَا مَغْضِيَّةً إِلَى ضَيْقِ الْمَقَامِ فِي الْقَبْرِ وَالنَّارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي أَهْلِ النَّارِ إِذْ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبًا - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ مَلَأَ اعْطَى الْعَبْدَ
 قُلْ أَوْ كَثُرَ فَلَمْ يَتَّقِ فِيهِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ وَهُوَ الضَّنْكَ فِي الْمَعِيشَةِ وَإِنْ قَوْمًا أَحْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ وَكَانُوا أَوَّلِي
 سَعَةِ مِنَ الدُّنْيَا مَكْتَرِينَ فَكَانَتْ مَعِيشَتُهُمْ حَسَنًا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ اللَّهَ لَيْسَ بِمُخْتَلَفٍ عَلَيْهِمْ
 مَعَائِشَتُهُمْ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ مَعْنَاهُ نَسْلَبُ التَّقَاتِ عَتَا حَتَّى
 لَا يَشْبَعُ - وَحَاصِلُ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ كَانَ مَجَامِعًا هُمُ وَمَطَامِحًا نَظَرًا إِلَى
 أَعْرَاضِ الدُّنْيَا مَتَابَعًا عَلَى زَيْدٍ يَادَهَا خَائِفًا عَلَى انْتِقَائِهَا - بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ الطَّالِبِ لِلاٰخِرَةِ فَإِنَّهُ
 قَانِعٌ عَلَى مَا عَاطَاهُ اللَّهُ شَاكِرٌ عَلَيْهِ مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ فَتَكُونُ حَيَاتُهُ فِي الدُّنْيَا طَيِّبَةً - قُلْتُ وَيَسَى هَذَا
 التَّأْوِيلَ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ الْكَافِرَ الْمَعْرُضَ عَنِ الْإِيمَانِ بَلِ الْمَعْرُضُ عَنِ الْإِكْتِشَافِ ذِكْرِ اللَّهِ
 فَإِنَّ عَامَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ كُنُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا خَائِفِينَ عَلَى انْتِقَائِهَا فَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِكْتِشَافِ ذِكْرِ اللَّهِ
 وَجَلَّ هِمَّتُهُ فِي أَعْرَاضِ الدُّنْيَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ وَقَمَتْ وَتَشَوَّشَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ -

فَإِنْ قِيلَ إِنَّ كَانَ نَعَبَ الرَّجُلَ فِي مَا دَا الدُّنْيَا مَعِيشَةً حَسَنًا - فَذَلِكَ غَيْرُ مُخْتَصٍ بِالْكَفَّارِ وَالْفَاسِقِ
 بَلْ مَوْجُودٌ فِي الرِّبَايَا وَالصَّالِحِينَ أَشَدَّ الْبَلَاءِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدُّ النَّاسِ
 بَلَاءً أَلَا نَبِيَاءَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ - فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلْبًا أَشَدَّ
 بَلَاءً وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةً ابْتَلَى عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي
 عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ حَظِيئَةٌ - رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ مَاجَةَ
 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنَتِ حَنْظَلَةَ وَابْنِ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنِ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنِ أَبِي حَتْمَةَ
 بِسَنَدٍ حَسَنٍ بَلَفَظَ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا نَبِيُّهُ أَوْ صَفِيُّهُ - قُلْتُ الْجَوَابُ عِنْدِي بِرُجْحَانِ
 أَحَدِهِمَا أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ انْتِزَاعُ الضَّنْكِ مِنَ الْمَعِيشَةِ مُخْتَصٍ بِالْكَفَّارِ بَلْ عَذَابُ الْإِيمَانِ نَظَرٌ

لقوله تعالى فَبِعَنَّا لَكُمْ نَضَطَّرَ إِلَى عَذَابِ النَّارِ فاللعن ان من اعرض عن ذكرى
 نعطيه في الدنيا معيشة تليقة فان متاع الدنيا قليل كله نعطيه اياماً معدودة في نوع من
 الضيق ثم نحشره يوم القيامة متاعى - تانيهما ان معيشة الدنيا لا يخلو احد من المؤمن والكافر عن لعب
 وبلاء - قال الله يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ اى الى لقاء غير ان ذلك التعب للؤمن
 موجب للمخاطبات اودع الله مات كما يدل عليه الحديث المذكور فهو وان كان ضيق صورة
 لكنه فرج معنى وسبب لا شراح صدره باطناً بخلاف الكافر فان ضيقه وقعبه انموج لعذابه
 المعدل في الآخرة - ثم اذا هم للعبد المؤمن حرم الله سبحانه فكل ما اصابه ووصله من الله تعالى
 يلتزمه ويعجز فان ضرب الحديد زبيب - روى الحديث المذكور ابن ملحة وعبد الرزاق والمحاكم عن
 ابي سعيد الخدري رضى الله عنه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد البلاء الانبياء
 ثم الصالحين لقد كان احد هم يبئلى لفقرك حتى ما يجد الا العباءة يجرها ويلبسها ويبئلى بالفضل
 حتى يقتله - ولا حذر اشد فرحاً بالبلاء من احدكم بالعطاء والله اعلم

وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٣٢) قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد
 اعمى عن الحق - ويؤيد قول ابن عباس قوله تعالى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي قَرَأْنَا نَادِمًا
 بفقر الياء والهاقون باسكانها أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا (١٣٥) فانه لم يكن له
 في الدنيا حجة قال الله تعالى وَمَنْ يُدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ - وقال من كان
 فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى - اخرج ابن ابي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
 ان رجلاً سأل فقال الايت قوله تعالى وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ زُرْقًا خرى حياً - قال ان يوم القيامة
 يكونون في حال زرقاً وفي حال عمياً قال كَذَلِكَ متعلق بفعل محذوف اى فعلت انت كذ لك
 اشارة الى مهمم يفسر قوله اَنْتَ كَذَلِكَ اَيْتًا الدالة على الوحدة اية او اياتنا المنزلة
 على الانبياء فَنَسِيْتَهَا فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا وَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ مُنْظَرٍ إِلَيْهَا كَمَا يَتْرَكَ الْأَعْمَى وَ
 كَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِّي (١٣٦) يعنى اليوم تترك في النار تركاً مثل تركك اياها - و
 سلمه في القرآن فَأَمَّا مَن كَانَ مُؤْتَمِرًا لِّلَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ فَحَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَجُوزُوا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - التبرء - كَمَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَطَّرَ
 إِلَى عَذَابِ غَلِيظٍ - لقمان - البرهيد

قيل التعديلا، كذلك وجملته انتك في مقام التعليل وَكَذَلِكَ نَجْزِي اِي نَجْزِي حِزَاءً
 مثل ذلك الجزاء مَنْ اَسْرَفَ يعني اضع عملا بالانهاك في الشهوات والاعراض عن
 الايات وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ بل كذبها وخالفها وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 في نار جهنم اَشَدُّ وَاَبْقَى (١٢٤) من ضنك العيش والعي و هذه الجملة معطوفة
 على قوله تعالى وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا الم

اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ الضمير المرفوع راجع الى الهدى والمراد منه الكتاب والرسول او
 الله تعالى المذكور في قوله تعالى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وعلى
 هذا في الكلام الغات من التكمول الى الغيبة - ويؤيد هذا التأويل قراءة اَكَلَمُ كَهْدٍ لَهُمُ بالنون
 على صيغة المنكسر - والمعنى اولم يهد لهم الله اولقران والرسول يعني لكفار مكة - الا انها
 للتاكير يعني هداهم الى صراط مستقيم فاستجابوا العى على الهدى والفا على التعقيب معطوف
 على محذوف تقديره المبين لهم فلم يهد لهم انكار بعد الهداية بعد البيان لفظا وفي
 المعنى انكار لعدم اهتدائهم بعد الهداية وقيل اَكَلَمُ كَهْدٍ لَهُمُ معطوف على ضمير
 الكلام السابق فانه تعالى ذكر حال المؤمنين بقوله فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَبُ
 وحال الكفار بقوله وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا فقال بين الله لهم فيما
 تلونا حال الفريقين المرتبين لهم فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ - وقيل لم يهد مسدا الى ما دل قوله تعالى كَمْ

اَهْلَكْنَا كم خيرية اي اهلكنا كثيرا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ اي اهلكنا القرون
 السابقة او مسندا الى الجملة بمعنى انها يعني الوهد لهم اهلكنا القرون يَكْتَشُونَ فِي
مَسَابِكِهِمْ محال من القرون يعني اهلكناهم ماشين في مسابكهم او حال من الضمير المجرود
 في لهم على تقدير اسناد الفعل الى مضمون جملة اَهْلَكْنَا يعني اهد لهم كفار مكة حال كونهم
 ماشين في مسابك القرون الماضية اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّاُولِي النُّبُوَّةِ (١٢٥)
 لنرى العقول الناهية عن التعافل والتعامى -

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهي العدة بتأخير عذاب كفار
 هدا لامة الى يوم القيمة - وعن ما استصالحهم في الدنيا لكون النبي صلى الله عليه وسلم

ع
١٧

رحمة للعالمين - وجلة سبقت صفة لكلمة وجب للبتداء محزون يعني لولا كلمة سبقت حاصلة
 لكان أهلنا هؤلاء الكفار يبدل ما نزل بالقرون الخالية فمن عاد وثمود وأشباههم لزأماى
 ملازماً هؤلاء الكفار يطير من ملك عنهم - ممد من باب المفاطة وصف به مبالغة أو طلى انه
 بمعنى الفاعل أو اسم التسمية باللذنه لفظ لازمهم **وَأَجَلٌ مُّسَمًّى** (١٢٩) عطف على كلمة
 أى لولا أجل مسمى لمدة بقائهم في الدنيا أو لقيام القيامة أو لعذابهم ففي الكلام تقديم وتأخير
 تقديره **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لَّكَانَ لِلزَّامِأ -** وجزان يكون **أَجَلٌ مُّسَمًّى**
 عطف على الضمير المستكن في كان ولا بأس به بجد الفصل - والتقدير طلى هذا أو لولا كلمة سبقت
 من ربك بتأخير العذاب لكان العذاب العاجل والعذاب المؤجل باجل مسمى كلاهما
 لازمين لهم - والجملة الشرطية اعنى لولا كلمة الى آخره معطوفة على جملة محذوفة مفهومة
 من قوله وكما هلكنا - تقديره كما هلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
 وهؤلاء الكفار مثلهم في استحقاق نزول العذاب - **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ لَّكَانَ لِلزَّامِأ**
وَأَجَلٌ مُّسَمًّى -

فَأَصْبِرْ يا محمد يعنى اذاعت ان عذاب هؤلاء الكفار يؤجل الى اجل مسمى فأصبر
 على ما يقولون نيك **وَ سَبِّحْهُ** يعنى صل متلبساً بحمد ربك يعنى
 حامداً طلى ما وقفك للصلوة والتسبيح و اعانك عليه - كأن هيا إشارة الى ان العبد ان صدق
 منه العبادة لا يغتر ببلى يشكر الله على اتيانه واحاطته كنهما يشير الى قوله تعالى **إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**
 بعد قوله **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** يعنى نستعين بك على حملتك ويمكن ان يستنبط من هذه الآية وجوب
 قراءة الفاتحة في كل صلوة على ما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لا صلوة
 الا بفاتحة الكتاب - وفي لفظ لا صلوة لمن لم يقله بفاتحة الكتاب - رواية الشيخان في الصحيحين
 واحمد فان الآية اقتصت باتيان الصلوة متلبساً بالحمد - لكن التلبس مجمل فالحق قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً له وظهر ان المراد بالتلبس بالحمد قراءة الفاتحة
أَسْمُدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الى آخر سورة قبل **طُلُوعِ الشَّمْسِ** يعنى صلوة الصبح
وَقَبْلُ غُرُوبِهَا يعنى صلوة العصر - وقيل المراد بقبل الغروب بعد نصف النهار

يعنى الظهر والعصر جميعاً **وَمِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ** أى من ساعة جمع إلى الكسر والقصر **بِمِثْلِهَا**
 والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل قلت ويمكن ان يراد به التمهيد أيضاً فانها كانت واجبة
 على النبي صلى الله عليه وسلم والظرف متعلق بقوله **فَسَبِّحْهُ** والفاء زائدة او على تقدير ما
 يعنى **وَأَمَّا مِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** على الخصوص تكون الليل وقت خلو القلب عن الاشتغال -
 والنفس فيها ميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيها احسن وافضل - قال الله تعالى **إِنَّ
 نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ رُخَاءً رَّا قَوْمٌ قَلِيلًا وَأَظْرافِ النَّهَارِ** عطف على قبل طرفة
 الشمس وعلى محل **مِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ** - ولعل هذا انكرير لصلواتي الفجر والعصر لادارة
 الاختصاص وهز يد التاكيد - لان الفجر وقت نوم والعصر وقت اشتغال بالدينا - فالاية
 نظيرة لقوله تعالى **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى** ومجيبه بلفظا لمجمع
 للامن من الالتباس والمراد بالطرف النهار صلوة الظهر فقط لان وقتها نهاية النصف الاول
 من النهار بدي اية النصف الاخر - وجمعها باعتبار النصفين - وقيل المراد من **أَنَاءِ اللَّيْلِ** صلوة
 العشاء ومن **أَظْرافِ النَّهَارِ** صلوة الظهر والمغرب - لان الظهر في احوال الطرفين الاول من النهار
 وفي اول الطرفين الاخر فهو طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصل المغرب
 او المراد منه التطوع في اجزاء النهار **لَعَلَّكَ تَرْضَى** (٣٠) أى لئى ترضى معنى سيم في هذه
 الاوقات لان قال من عند الله ما به ترضى - وقرأ الكساى وابوبكر بالبناء للضنول أى كما يرضى
 ربك - وقيل معنى ترضى أى يرضاك الله كما قال **وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** - وقيل معنى الآية لعلك
 ترضى بالشفاعة كما قال **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** - روى الشيخان فى الصحيحين
 فاحمد واحمد بالسنن الاربعة عن جرير بن عبد الله انه قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى
 عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال الكوترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تقامون
 فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلواتى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا
ثُمَّ قَسَمَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا والله اعلم
 اخرج ابن ابي شيبة وابن مردويه والبنار وابو يعلى عن ابي رافع قال نزل عند رسول الله صلى
 عليه وسلم فوضعت فارسلى الى رجل من اليهود ان اسلفنى دقيقتاً - وفى رواية يعنى كذا وكذا

من الدقيق أو سلفنى الى هلال رجب فقال لا ابرهن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
 فقال والله لمن باعنى أو اسلفنى لتقصيته والى الامين فى السماء امين فى الارض - اذهب بدين
 الحديد اليه فاعلم الخرج من عنده حتى تزك وَلَا تَهْمَلُنَّ عَلَيْكَ اى نظرمينك - عطف على فاصبر
 ولما كان قوله نعال وكولا كاسته سبقت الخ والاعطاء انتفاء العذاب العاجل عن الكفارة وثبوت العذاب
 الاجل رتب عليه بالفاء الدلالة على السببية جلتين تفيد احدهما الامر بالصبر بنا على
 انتفاء العذاب العاجل - وثانيتها النهى عن مد النظر تمثيلاً بناء على تحقق العذاب الاجل
إِلَى مَا صَعُبَ بِهِ اسْتِحْسَانًا له وتسميان يكون لك مثله أَرْوَاجًا مفعول لقوله مُتَعَمَّرًا
مِنْهُمْ صفة له يعنى ما متعمر به اصنافاً من الكفرة - وحازان يكون حالاً من التغيير بِالْبَرِّ
 والمفعول به قوله منهم - وكلمة من للتبويض يعنى ما متعمر به بعضهم وناساً منهم
 حال كون المتعمر به اصنافاً من المال زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا منسوب بفعل
 مخذون - حل عليه متعماً - تقديره اعطيناهم زهرة الحياة الدنيا - يعنى زينتها
 وبهجتها - او منسوب بمتعماً على تضمينه معنا عطينا او على البدلية من محل به - او على
 البدلية من ازاها بتقدير معان ان كان المراد اصناف الكفرة وبدون التقدير ان كان المراد
 اصناف المال - قرأء يعقوب زهرة بفتح الهاء وهى لغة كالجهرة فى الجهرة والجرهم وسعد
 لهم بانهم زاهر والدينا اى ازدهروها اى احتفظوا بها وفرحوا بها لتخبرهم - فى التفسير
 الازهار بالشئ الاحتفاظ به والفرح به لَتَقْتُلَهُمْ فَيُبَدِّلَهُمْ اى لنبلوهم ونختبرهم -
 او لتتركهم فى الكفر والضلال بان يطغوا فى دنياهم - او لغد بهم فى الآخرة بسبب متعلق
بِاسْتِعْنَاءِ رِزْقِ رَبِّكَ اى ما رزقك ربك فى الدنيا من الهدى والنبوة او الكفاف من
 الحلال او فى الآخرة من الجنة وهو اتب القرب خَيْرٌ مِمَّا عَطَا فِي الدُّنْيَا وَأَبْقَى
 منه فانه لا ينقطع ابداً - والجملة حال من فاعل لا تمدن - قل البغوى قال ابي بكر
 رضى الله عنه من ليرتجزع بعز الله تقطعت نفسه خسرات - ومن يتبع بصره فى الدنيا الناس
 يظل حزنه ومن ظن ان نعمة الله فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عليه حُضِرَ
 عذابه

وَأَمْرٌ أَهْلَكَ أَي تَوَكَّلْ عَلَى دِينِكَ عَطْفٌ عَلَى لَاتَتَمَكَّنُ بِالصَّلَاةِ أَمْرٌ بَانَ

بأمراتها تبعها بعد ما أمره به ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم - ولا يهتقوا بطر المعيشة

ولا يفتقروا إلى أرباب الثروة وَأَصْحَابُهَا أَي دَائِمٌ عَلَيْهَا لَا تَسْتَلِكُ رِزْقًا

لَا تَكْفُلُكَ إِنْ تَزُقْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَنْ تَزُقْ نَفْسَكَ وَإِنَّا كَفَلْنَاكَ الْعَمَلُ - هذه الجملة في

مقام التعليل للإصطبار على الصلوة نَحْنُ كَرَزُقُكَ وَأَيُّهُمْ فَفَرَّغَ بِالْكَلامِ الْأَخْرَجَ

هذا التعليل لعدم سوال الرزق وَالْعَاقِبَةُ يُرَادُ مَا يُعْقِبُ الْعَمَلُ لِلصَّلَاةِ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا يُرَادُ

بِالْعُقَابِ مَا يُعْقِبُ الْعَمَلُ الْمَسْرُومَ مِنَ الْعَذَابِ لِلتَّقْوَى (١٣٦) أَي لِأَهْلِ التَّقْوَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

الَّذِينَ صَدَّقُوا وَاتَّبَعُوا وَاتَّقَوْا - أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ

وَالْبُيُوعِيُّ فِي الْحَلِيَّةِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَابَهُ

ضَرْأٌ مِنْ الصَّلَاةِ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ -

وَقَالُوا يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ لَوْلَا يَأْتِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ دَالَّةٍ عَلَى

فِي إِدْعَاءِ النَّبِيَّةِ مِنْ رَبِّهِ قِيلَ هَذِهِ جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى يَقُولُونَ يَعْنِي وَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ

وَعَطْفٌ عَلَى مَا قَالُوا - وَهَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ أَنْكَرُوا الْآيَاتِ وَالْمُرِيدُ وَإِسْمَاعِيلُ مِنْ الْآيَاتِ

الكَثِيرَةِ تَعْنِي وَعَنَاؤًا - وَطَلَبُوا آيَاتٍ مَقْرَحَةً فَالزَّمَّ مَهْرًا لِلَّهِ تَعَالَى بِآيَاتِهِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي

هُوَ أَسْمَى الْمُعْجَزَاتِ وَابْقَاهَا - لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمُعْجَزَةِ اخْتِصَاصٌ مَدْعَى الْبُيُوعِيِّ مِنْ الْعِلْمِ

وَالْعَمَلِ عَلَى وَجْهِ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ - وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ عَلَى مَا قَدَّرْنَا وَابْقَى مِنْهُ آخَرًا

فَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَبَيْنَهُمَا أَيْضًا عَلَى وَجْهِ اشْتِاقٍ مِنْ وَجْهِ إِعْجَازِ الْمُخْتَصَةِ بِهَذَا النَّبِيِّ

فَقَالَ أَوْ كَرَّمَتْهُمُ بَيْتَهُ مَا فِي الصُّعْفِ الْأُولَى (١٣٦) الْأَسْتَفْهَامُ

لِلْإِعْجَازِ وَالْوَأْدِ لِلْعَطْفِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَنَظِيرِهِ الرَّبِيعِيُّ صَدَّقَكَ فِي إِدْعَاءِ النَّبِيَّةِ وَلَوْ تَأْتِي

بِإِنِّ مَا فِي الصُّعْفِ الْأُولَى مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَمَا فِي كِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ فَإِنَّ اشْتِقَالَ الْعَرَبِ عَلَى

زَيْدَةٍ مَا فِيهَا مِنَ الْعُقَابِ وَالْإِحْكَامِ الْكَلِمَةِ مَعَ أَنَّ الْأَقْبَابَ لَمْ يَرِهَا وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ عَلَيْهَا

أَيَّةَ وَاضِحَةٍ عَلَى صِدْقِهِ - وَفِيهَا شُعَارِبَانِ التَّوْرَةِ كَمَا هُوَ بَرَهَانٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَاهِدٌ لِحَقِّهِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكُتُبِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَجْزُولِيَّتَهُ كَذَلِكَ بَلَّغَتْهُ مَفْقَرَةٌ إِلَى

ما يشهد عليها - قرأنا في رواية اخرى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يشهد بانها من آيات الله
 لتقدم الفعل وكون التانيث غير حقيق - وقيل معناه أول مرة تأتته بيان ما في النصف الاخر
 من انهاء الامم ثم اقتراح الآيات فلما انتهم ولم يؤمنوا بها كيف علمنا بهم العذاب اهلكنا
 هم في يوم من يومهم ان آيات المقترحة ان يكون حالهم كحال اولئك -

وَكُوْنْتُمْ اَنْتُمْ اَهْلُكُمْ مِيْرًا كَفَرْتُمْ لِحْجَلِ اَشْرَاكِكُمْ بِاللّٰهِ بِعَدْوٍ اَبِى مَتَلَقٍ
 بالكلنا من قبلكم يعني بعد ان نازل من قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبل البيئته
 والتذكير لانها في معنى البهتان لَقَالُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبِّنَا اَي يَارِسْنَا لَوْ لَا هَلَا اَرْسَلْتَ
الْبَيِّنَاتِ سُوْلًا يدعون الى التوحيد فَكَتَبِعَ منصوب بتقدير ان بعد الفاء في جواب
 لتخفيض فانه بمعنى الاستهزاء اَيَّتِكَ الْمَنْزِلَةَ عَلَى الْوَسُوْلِ مِنْ قَبْلِ ظَرْفٍ لَتَتَّبِعَ
اَنْ نَّذِكَ بالقتل والسب في الدنيا وَالْحَرْبِ (٣٣) بدخول النار يوم القيامة او بان كثرة
 يوم القيامة ونحوها في جحيم -

مسئلة - هذه الآية تدل على ان الايمان بالله والتوحيد واجب على العقلاء قبل بعثة
 الرسل والكفر حينئذ كان سبب الاستحقاق العذاب وانما بعث الرسل لا تاطر الحجة وقطع
 المعذرة ولما زيد الفضل وبه قال ابو حنيفة رحمه الله خلافاً للشافعي رحمه الله -

قُلْ يَا مَعْشَرَ كَلِمٍ مُّسْتَأْنِفٍ كُلُّ اَيُّكُمْ اَحَدٌ مِّنَّا وَمِنْكُمْ مَّنْ تَرْتَبِصُ مَتَلَقْنَا بِاَيُّوْلِيهِ
 امرنا وامرهم فَكَرْتَبِصُوا واذلك ان المشركين قالوا انتبهن بهم حواشي الدهر واذا ماتت تخلصنا
 يعني انتظروا فَسَتَعْلَمُونَ يوم القيامة مَنْ اَصْحَابُ الصِّرَاطِ السُّوْيِ الى
 الطريق المرصلا الى الجنة وَمَنْ اَهْتَدَا الى هدى من الضلالة واهتدى الى النعيم
 للقيم - ومن في الموضوعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة
 بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل -
 على ان العلم بمعنى المعرفة - او على اصحاب الصراط على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله
 عليه وسلم - حمزة والكسائي يميلان او اخر هذه السورة من قوله تعالى لَتُنْفِثَنَّ اِلَى الْاَخْفَا
 قوله وَمَنْ اَهْتَدَا - والوجه وَلَيْسَ من ذلك ما فيه راء نحو قوله تعالى الَّذِي اَهْتَدَى وَمَنْ
 وخلص - ابو محمد

انقضى ولا تعزى شبهة ما عد ذلك بين بين وورث جميع ذلك بين بين والباقيون باخلاص الفقير
 روى الحاكم في المستدرک والبيهقي بسند صحيح عن معقل بن يسار والبخري بنحو عن ابن
 عباس قال قال رسول الله عليه سلم اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت
 طه والطوسين والحماميم من الوراخ موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخاتيم
 سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة - وروى الحاكم في المستدرک
 والطبراني ابن ماجه عن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في ثلاث سور البقرة
 وال عمران وطه نعمت تفسير سورة طه بفضل الله
 تعالى وحسن توفيقه ثامن الشهر ربيع الثاني
 من السنة الثالثة بعد المائتين والفت
 ويتلو تفسير سورة الانبياء ان شاء الله
 تعالى - الحمد لله رب العالمين
 وصل الله تعالى على خير خلقه
 محمد وآله واصحابه
 اجمعين
 و

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فهرس تفسير سورة الانبياء عليهم السلام من تفسير المظهرى

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	ماوردنى لآله الا انت سبحانك	١٨٩	بيان دوام التفسير والذكر من المقربين
٢٢٢	اق كنت من الظالمين -	٢٠٠	ماوردنى الميزان
	الصوفية دائمون فى الوصال والروية	٢٠٣	حديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
	حديث انكم تحشرون الى الله حفاة	٢٠٦	قصة العاصم ابراهيم عليه السلام فى النار
٢٢٣	عراة غرلة	٢٠٤	ماوردنى القتل الوزغ
	حديث لا يبقى على لارض بيت مدهو	٢٠٩	قصة هجرة ابراهيم عليه السلام
٢٢٢	لا يور الا ادخله الله الاسلام		ماوردنى فضل الشام والامر بلزومها وان هناك
٢٢٢	حديث انما انا رحمة مهداة	٢٠٩	الابدال
٢٢٢	حديث انما بعثت رحمة		قصة حكم داؤد وسليمان عليهما السلام اذا نفثت
٢٢٥	بطلان التقية	٢١٢	فى الحرح غم القوم
			مسائل جنابة الدواب واختلاف العلماء فى
		٢١٣	حكمها فى الاسلام
		٢١٥	مسئلة الجتهد يخطى ويصيد ماورد فيه
			حديث فى قصة حكم داؤد وسليمان عليهما السلام
		٢١٥	فى امراتين ذهب الذهب باين احد انهما
		٢١٦	قصة سليمان عليه السلام
		٢٢٠	قصة ابوب عليه السلام
		٢٣٠	قصة ذالكفل عليه السلام

عَمَدُكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ
 أَنْتَ وَتَسْتَعْفِفُ وَتَسْتَغْفِرُكَ
 وَتَقْهَرُ أَمَّاكَ مَلَائِكُ الْمَلَكِ كُفُوفِي الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
 الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ وَتَعْرِضُ مِنْ تَشَاءُ وَتَقْدِرُ مَنْ تَشَاءُ وَتَبِيدُ كَيْفَ تَشَاءُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ أَنْتَ كُنْتَا وَكَرْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَتُصَلِّي
 وَتَسَلِّمُ عَلَى رَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَجْمَعِ النَّبِيِّينَ
 وَالرُّسُلَيْنِ وَعَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

سورة الانبياء عليهم السلام مائة واثنا عشرة آية

رَبِّ بَيْتِ رَبِّكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

اقتراب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى من ايام الدنيا واللام قيل بمعنى
 من فهو صلة لا اقرب - وقيل تأكيد للاضافة واصله اقرب حساب الناس ثم اقرب الحساب
 للناس ثم اقرب للناس حسابهم - ولام التعريف للجنس وقيل للعهد والمراد به الكفار بل ليل فعله
 تعالى وهو في غفلة عن الحساب واما يفعل بهم لاسفرا فقه في دنياهم وشهواتهم
 مَعْرِضُونَ ① عن التفكير في الحساب والتأهب له - وصفهم بالاعراض بعد الغفلة احترازاً
 عن ان كان غفلته باستغراقه في ذكر الله تعالى عن غيره - واللام في الناس ان كان للاستغراق فالضمير
 المنفصل عما ان بعض افراد العام كما في قوله تعالى وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ
 وَتَعْرَفْنَ مَا هُنَّ بِرَبِّهِنَّ يعنى بعولة الرجعات منهن - ومَعْرِضُونَ خبر للضمير وفي غفلة
 حال من المستكن في الخبر وهما خبران للضمير والجملة حال من الناس او من حسابهم بهذا
 الرابط - والحساب عبارة عن اظهار ما فعله العباد وما استحقوا عليه - وان اقرب عبارة عن
 اقتراب الساعة -

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مِنْ نَوْمٍ الْغَفلة وَالجِهالة من نائمة ووكري

على الوجه على القاطية لياتيهم **قَمِينٌ وَرَيْهَمٌ** صفة لذكر او صلة لياتيهم **فَحَدَّثَ صِفَةَ**
 لذكر اى محدث تنزيله ليكرر على اسماءهم في التنبيه كي يتعظوا او ذالايان يكون قد سما
اَلَا اسْتَمِعُوهُ وَهُوَ نَاعِبُونَ (٢) اى يستهزون به ويستصغرون منه تتناهي غلظتهم
 وفرط الاعتراض عن الفكر في العواقب. حال من فاعل استمعوه **لَا هَيْئَةَ قَالُوا لِيَهُمْ** حال من فاعل
 يلعبون او من فاعل استمعوه - والمستثنى حال من الضمير المنصوب في ما ياتيهم - او صفة لمصدا
 محدث ما ياتيهم من ذكرى حال من الاحوال الاحال استماعهم جامعين بين الاستهزاء بلاتهام
 والذهول عن التفكر فيه - وفي العواقب من الامور وما ياتيهم من ذكر اشياء الا لانيانا استمعوا
 بعده جامعين بما ذكره قل ابو بكر الوراق القلب الالهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة
 واهولها وجملة ما ياتيهم في مقام التعليل بقوله **عَمَى غُفْلَةٌ وَاسْتَرَوُا النَّجْوَى** اى
 بالغوا في اخفائها واجعلوها بحيث خفي نتائجهم **الَّذِينَ ظَلَمُوا** فاعل لا سر و الوار في سر
 لا اذلة لا يدل من اول الامر ان فاعله جمع وليست بضمير - او فاعله ضمير والموصول بدل منه جملا
 بانهم ظلمون فيما اسروا به - او الموصول مبتدأ والجملة المتقدمة خبره - واصله وهو لام
 اسروا والنجوى فوضع الموصول موضع هؤلاء تسميلا على فعلهم بانه ظلموا - او الموصول خبر مبتدأ
 محذوف تقديره **هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا** - او منصوب بتقدما على واو اذرو جملة **اسْتَرُوا النَّجْوَى**
 معطوفة على يلعبون واطل من فاعله تقدر برقد او معطوفة على استمعوه او على ما ياتيهم ومعترضة
هَلْ هَذَا اَلَا بَسْرٌ مِثْلَكُمْ صفة مؤكدة لبشر بدعوا حجته على تكذيبهم الرسول
 سئل الله عليه وسلم في ادعائه الرسالة بكونه بشرا اذ عا منهم بين الرسول لا بد ان يكون ملكا كما
 زعموا ان الرسول لا بد ان يكون من جنس المرسل وزعموا ان الملائكة من جنس الملك القهار ولذلك
 هو احياءات الله وكل ذلك باطل قطعاً - والحق ان الرسول لا بد ان يكون من جنس من لامل اليه وحى
 يقبضها الفؤاد - والملك القهار لا يجوز ان يكون له كفوا احد - ثم اردت انهم المعجزات الدالة على
 الرسالة بقبولها **فَتَأْتُونَ السَّحْرَ** يعنى ليس هو رسولا لانه بشرو وما ياتي به من الخوارق كالقران
 وغيره - فتأتون السحر الاستهزام لان السحر والفاء للمعترض على محذوف والضمير منصوب على
 المفصليية او العلية والمفعول محذوف تقديره انك صدقون في دعوى الرسالة فتأتون السحر اى

تتبعونه - (وفاؤن محمداً الاجل سمى الذى يأتى به - ولما لم يجدوا دليلاً على كون الخوارق سمعوا
 فان القول الباطل لا يمكن اثباته ادعوا بداهته تعنتاً فقالوا وَاسْتَمْتُمْ تَبْصِيحاً وَن ③ بالبداهة
 انه سمعوا - والحجلة حل من فاعل تاؤن وحجلة افتاؤن السجود استمال بالحجلة هل هذا الا
 بشو - وحجلة هل هذا الا بشر منصوب بداء من الغياى او مفعول لا قالوا - وحجلة قالوا بيان بالحجلة
 لسر والغبوى وبديل منه او مستانفة في جواب ما اذا قالوا - والغرض من اسرار هذا القول مشاورتهم
 في ما بينهم حتى يحصل لهم كلام بعيد ماهر النبوة ويظهر فسادة ولا يبطله السامع في اول الامر
بِرِيءٍ وَنَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُبْتِمٌ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
قُلْ يا محمد ترا حجة والكسائى وحقق قال على الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم الباقين
 وبصيغة الامر المستانز له من على الله عليه رَبِّ يَعْلمُ الْقَوْلُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 حلل من القول يعنى يعلم القول كما شاذ ذلك القول في السماء والارض من اى قائل كان - حجراً كان او
 سراً فلا يخفى عليه ما اسروا وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ④ بافعالهم واحوالهم
 ما اظهر منها وما بطن بل قَالُوا أَمْضَاغٌ أَحْلَامٍ اضراب من الله تعالى في حكاية قولهم
 في شان الرسول صلى الله عليه وسلم انه بشي لا يصلح ان يكون رسولا من الله - الى حكاية قولهم في شان القرآن
 انه أَمْضَاغٌ أَحْلَامٍ - يعنى تخاليط احلامها في المنام يعنى ليس بوحى من الله منزل - وقيل هذا الغريب
 من الكفار عن مضمون قولهم أَفْتَأُتُونَ السِّعْرَ وَالْمَعْنَى قالوا هو سمع بل هو امضغات احلامه وكل هذا قالوا على
 هذا تأكيد لفظى بقالوا مقدم مفهوم ما سبق بل أَفْتَأُتُونَ اضراب من الكفار عن كونه ابا طيل
 خيلت اليه في المنام وخلطت عليه الى كونه مفترت اختلها من تلقاء نفسه لم يرها في المنام ايضا بل هو مشاعر واضراب
 ثمان منهم عن كونه كلام مفترى الى كونها ما شعر بها قال البغوى اريد ان المشركين قال بعضهم امضغات احلامه وبعضهم
 فرقت بعضهم ان محمداً شاعر وساجد وشعره والفرق بين المفترى الشعران للمفترى كلام كاذب اراو المتكلم من حصول
 التصديق للسامع بنسبة غير مطابقة للواقع والشعر كلام مركب من مقدمات تاثر في ذهن السامع
 من الهبة او الهبة او الشوق او السرور او الحزن او التعظيم او التقدير او غير ذلك والغرض منه ذلك
 التأييد في النفوس دون حصول تصديق اصلاً فكانه من قبيل الانشاء - وقد يجمع الاخبار صادقا
 او كاذبا مع مقدمات شعرية مؤثرة في النفوس وذلك في المثويات والاول في الغزليات - وهذا الاثا

من الكفار دليل ظاهر على فساده قولهم وانما تفرقت منهم غداً من غير جزم قل يا أيها الذين آمنوا
 عليه وسلم ان كان صادراً في دعوى الرسالة بِأَيِّتِكُمْ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ٥
 صفة لآية وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الايمان بالآية وما موصولة وما موصولة
 وهي صفة لموصوف محذوف والتقدير فليأتنا بآية كائنته كالآية التي ارسل بها الاولين من الرسل
 وكما تارسل بها الاولون فاقولها - كالتاقتة لصلح والعصا واليد البيضاء لموسى والاحياء الموتى وابرار
 لآدم والابريص لعيسى -

اخرج ابن جوير عن قتادة قال قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا فوال
 لنا الصفاذ هيأنا ههنا جبل فقال ان شئت كان ذلك سالك قومك ولكنه ان كان ثم لم ير منوال المر
 ينظروا - وان شئت استأنبت بقومك قال بل استاني بقومي فانزل الله تعالى مَا آمَنَتْ
قَبْلَهُمْ اى قبل مشركي مكة فَمِنْ قَرْيَتِي اى من اهل قرية من زانكة وقرية في محل
 الرفع على الفاعلية أَهْلَكْنَاهَا صفة لقرية اى اهلكنا اهها حين جاءتهم الآيات الْمُقْتَرِحَةِ
أَفَلَهُمْ يَوْمٍ مِّنُونَ ٦ الفاء للعطف على مَا آمَنَتْ والاستفهام للانكار تعقيب ايمان اهل
 مكة عدم ايمان السابقين مع كون اهل مكة اعمى منهم يعنى لم يؤمن من كان قبلهم فكيف يؤمن
 هؤلاء وهم اشد كفرا منهم وفيه تنبيه على ان عدم اتيانه بالمقترحات كان لابقائهم - اذ لو اتي
 بها ولم يؤمنوا استوجبا عذاب الاستيصال كمن قبلهم -

مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رِجَالًا تَوَّحَّى قَرَأَ خفض بالنون على صيغة
 المتكلم المعلوم على التعظيم والباقي بالياء التثنية على الغيبة والبناء للمفعول إِيَّاهُمْ جملة
 معتضة رد لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم فَسَلُّوا أَهْلَ الدِّيَارِ يعنى علماء
 اهل الكتاب من حال الاولين من الرسل هل كانوا بشرا ام ملائكة حتى يزول حكم شبهتكم إِنْ
كُنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَا تَعْمَلُونَ ٥ شرط استغنى عن الجزاء بما مضى الاحالة
 اى اهل الكتاب امم اللانرا ام فان المشركين كانوا ايشاورونهم فى اهل النبى صلى الله عليه وسلم
 ويشقون بقولهم - واما لان اخبار اهل التواتر يوجب العلو وان كانوا اقبانا وَمَا جَعَلْنَاهُمْ
 اى الاولين من الرسل جَسَدًا البرهيل اجساد الاله اسم جنس او لانه فى الاصل مصدر

او على حذفت للمضات اى ذوق جسد او تناول الصمير بكل واحد - والجسد جميع ذى لونه ولذلك لا يطلق على الماء والهواء - وقيل هو جسم ذو تركيب كان اصله لجمع الشيء واشتداده لا يَا كَوْنًا طَعَامًا صفتا لجسد وجملة ما جعلنا متنافسة جواب لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا اخلايين ٨ في الدنيا فوكيد وتقرير لما سبق فان التعيش بالطعام من لوازم التصيل للمؤدى الى الفناء ثم صدقهم الوعد اى في الوعد بالنصر على اعدائهم - الجملة معطوفة على جملة محذوفة معطوفة على قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وما جعلناهم جسدا الا يا كئون ولا يمتون - ولكن طعن فيهم المشركون بطاعن غير صحيحة ومعائب غير ثابتة كما طعن هؤلاء فيك فوعدهم بالنصر عليهم ثم صدقهم الوعد فاجيبهم ويعني المرسلين من عذاب الله وايذاء الكفار ومن نشأ يعنى الثومنين بهم ومن في اقبانه حكمته كمن سيؤمن هو واحد من ذرية ولدك حيث العرب من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين ٩ امتجاوزين الحد في الكفر والمعاصي -

لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا اى القران فيه ذكر لكم اى شرفكم

ان علمكم بما اولانه بلسانكم او المعنى ذكركم بكم وذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم - وقال البيضاوى حيثكم واصبى اى الذكر اى المحسن او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقال مجاهد فيه حديثكم - وفي القاموس الذكر بالكسر التحفظ للشيء كالتذكار والنسب يجوز على اللسان والتصيت والنشأ والشرف والصلوة لله تعالى والاداء وكتاب فيه تفصيل الدين ووضع الملل - اقلان تعقلون ١٠ عطف على انزلنا والفاء للتعقيب والهنئة للاكراه من تقل ما فيه صلاحكم وشرفكم -

وكم قصمنا يعنى كسنا اى اهلكنا كثيرا من قريبه كانت طائفة بين اهل

قريه كانوا ظالمين على انفسهم بالكفر والمعاصي وانشأنا اورثنا بعد ها اى بعد هلاك اهلها قوما اخرين ١١ مكانهم فكنا احسنوا يعنى لما ادركوا بما ساءت البصير والضمير الامل الحمد ومن المضان الى قريه باستأشدة هذا ابتداء اهم قريتها يتركضون ١٢ اى يهربون مسرعين راكضين دواتهما ومشيهاين بهم من فرط اسراعهم

لتا طرف بمضى للفاحة في اذنايها فاجأهم بهم مسرعين حين رويهم عن ابنا هذه الجملة مطرفة
 حل جملة مقدرة وهما بين لكيفية اهلاكمهم تقدمة ولما اردنا ان نقصهم انزلنا عليهم يا سنا
 فلما احسوا باناسا اذا هم منها يركضون لا تركضوا اعمول على تقدير قيل والجملة مستانفة
 في جواب ما قيل لهم عند هربهم يعني قيل لهم استمروا اما بلسان الحال او المقال - والقائل ملاك
 او من ثم من المؤمنون لا تركضوا ولا تهرجا وارجعوا الى ما انزلتم فيهم اي ما انعمتم من
 التعمير والتلذذ والارتواء بطار النعمة قال الخليل المترون الموسع عليه حيثه القليل فيه
 هم ومسركم التي كانت لكم لعلمكم تسألون ﴿١٣﴾ غدا عا جرى عليكم
 ونزل باموالكم فتجهيرون السائل عن طرود مشاهدة او ارجعوا وحلسوا في مجالسكم وصيدكم
 فيقولون لكم بيم تاملون - او يستلتم الناس في انديتكم المعاون في النزول والخطوب - او تسألون
 غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب - وقال ابن عباس تسألون عن قتل
 نبيكم - قال البغوي نزلت هذه الآية في اهل حضور ارضي قرية باليمن وكان اهلها العرب
 فبعث الله اليهم نبيا فدعاها الى الله عن وجل فكبوه وقتلوه فسلط الله عليهم نجحت نصر
 حتى قتلهم وسبهاهم فلما استقر فيهم القتل نهوا وهربوا وانهمزوا فقالت الملكة لهم استمروا
 لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلمكم تسألون - قال قتادة لعلمكم تسألون شيئا
 من دنياكم فتقطعون من شتم وتمتعون من شتم اهل ثروة فاتبعهم نجحت نصر واخذتهم السيوف
 وناوكم مناوذة من جبال السماء يا نار ان الانبياء فلما ارادوا ذلك اقر واعلى انفسهم بالذنوب حين
 لم ينفعهم - وجزان يكون بعضهم قال بعضهم لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم لعلمكم تسألون
 بالادخرا فاقطعون مالا تمتعون من القدر فتورى من السماء يا نار ان الانبياء واخذتهم
 السيوف فاقرروا على انفسهم وقالوا يويكنا انا كنا ظالمين ﴿١٤﴾ جملة
 مستانفة فمأثر الت تلك دعواتهم اي ما زالوا يرددون ذلك وانا سماه دعوى
 لان المولود كان يدعوا ويل ويقتل يا ويل تعال فهذا ادانك وكل من تلك مدحوا ستم يحتمل
 والضمية لما زال حتى جعلهم حصيدا اي مثل زرع الحصيد الحصيد ولذلك
 لم يجمع خديين ﴿١٥﴾ مبتين من خديت النار وهو مع حصيد بمنزلة اسم واحد

مفول ثان يجعلنا كقولہ جعلتہ علوًا حاصلاً - فان المعنى جعلنا هو جامعين لما ثلثة المحصدين والجمع
او صفة تحصيل او حال من ضمير

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ١٦

عابدين فاعلين فعلاً عبثاً باطلاً بل خلقنا ما مشفوناً بضروب البدائع تبصره للتأظير وتذكيرة
للمعتبرين وتسببها لما ينظم بامر المخلوقين في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوصلوا بها الى تحصيل الامور
ولا يغتروا بزخارفها فانها سريرة الازل **لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ** اقلاب بن عباس في رواية
عطاه الله الملامة وهو قول الحسن وقادة وذلك ان الوطى سمي لهوا في اللغة والمرأة عمل الله هو في
رواية الكلبي عن ابن عباس الله الولد وهو قول السدي فان المراد يلهو بالصغار اللاهين من اولاده -

لَا تَتَّخِذْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

كما هو المعلوم از الزوج والولد يكون لكل شيء من جنسه ولما كان ذاته تعالى بحيث لو يماثله شيء و
لا يماثله ولا يكافئه احد - فاستحال ان يكون له زوج او ولد - وتعلق الارادة التي لا ينفك المراد منها
بالسقييل مستحيل - فامتنع تعلق الارادة به فامتنع اتخاذ الزوج والولد - وهذا رأي لقول

النصارى في المسيه واما **إِنْ كُنَّا فَعِيلِينَ ١٤** شرط مستغنى عن الجزاء بما معنى يعني ان

كنا فعيلين اتخاذ الله لا نتخذناه من لدنا اكننا لسنا فاعلين لكونه مستقلاً مناف للالهوية - وقال
تادة وابن جرير ومقاتل ان لنسئ اي ما كنا فاعلين والجملة كالتيهية لشرط

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ

عطف على مضمون الكلام السابق يعنى لا نفعل الله والباطل
بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ اي نرمي بالحق بالآيات الدالة على تنزيه الله تعالى من اتخاذ الصاحبة والوالد وكونه

كَفُوًّا أَحَدًا رَمِيًّا بَعِيدًا عَلَى الْبَاطِلِ

اي الكفر والكذب وذلك قولهم اتخذنا الله وكنا
فِيدًا مَعَهُ اي يد معه ويفنيه والد مع كسله لئس والد مانع المؤدى ان زهوق الروح -

لستعارة الله سبحانه لاعدام الباطل بلحق الحق وابطل الباطل فان القذف هو الرمي البعيد المستلزم

لصلابة الرمي - والدمع تصوير لا بطل الباطل مبالغة بحيث لا يبقى من الباطل شيء **فَإِذَا**

هُوَ الباطل **زَاهِقٌ** اي هالك ذاهب لا اثر له - في القاموس زهق الباطل اي هلك
والشيء بطل وهلك فهو هاق - وقيل زهوق ذهاب الروح ذكره لتوشيح الجاز **وَكُفْرًا** بمعناه كما

أَوَّلُ الْهَلَاكِ مِمَّا تَصِفُونَ اللهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ وَمَا صَدْرِيَّةٌ أَوْ مَوْضُولَةٌ أَوْ مَوْسُوفَةٌ
والجملة معطوفة على فَأَذَاهُ زَاهِيٌّ أحوال او معترضه

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا فَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْهَا إِنْ يَكُونُ لَهُ
اهلًا او ولدًا او كفؤًا او مَنْ عِنْدَهُ قُرْبَاءٌ وَعِنْدِيته بلا كيف وهم الملائكة والانبيا ومن في
معناها معطوف على مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وافزاده للتعظيم ولانه اعم منه من وجه فان بعض الملائكة
كحملة العرش وغيرهم وحقائق الانبياء والملائكة ودائرة الظلال متعال عن التبوع في السموات
والارض او مبتدأ خبره لَا يَسْتَكْبِرُونَ اى لا يتعظنون عَنْ عِبَادَتِهِ وَ

لَا يَسْتَحْسِرُونَ ١٩ اى لا يعيون يقال حسرت استحسرت اذا تعبت عيادًا والاستحسار
البلغ من الحسور وفيه اشارة الى ان عبادتهم لاجل ثقلها ودوامها كانت حقيقة بل يستعز منها

وهو لا يستحسرون بل يتلذذون به ويدعون فيه محبة يرون تركها هلاكًا لَا يَسْتَكْبِرُونَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اى يتزهونه ويعظمونه دائماً قال كعب الاحبار التسييم لهم كالنفس لئلا يذموا

لَا يَفْتَرُونَ ٢٠ اى لا يضاعفون ولا يثبتون حال من الضمير المرفوع في يستحسرون وهو
استيناف احوال من ضمير لا يستكبرون ولا يستحسرون - وجلة لا يستكبرون مع ما عطف عليه

حَالٌ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مَعْطُوفًا عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي لَا تَقْطَعُ مِنْ
المقربين دوام الحضور والذكر الخفي الذي لا يمكن انقطاعه من المقربين بشرًا كما ٥ او ملكًا كما

لا يمكن انقطاع التنفس بالهواء للمحيوان البرى وبالماء للمحيوان البحرى - وايضا اذا حصل
دوام الحضور فكما يفعل المرء من فعل يفعل الله تعالى يأكل ويشرب وينام ليتقوى على

طاعة الله وينكم اداء لسته رسوله وتكاثر الامته وامثال الالهة تناكحوا فانى مباحى
بكم الامم - ولا يصدرا عن محصية - فان المعصية مبنى ضد ورها غالبًا على الغفلة وان

صدرا عن معصية بتقدير الله يبدرو ويتوب بحيث يبدل الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ - ومن
اجل ذلك قالوا انوار العبادات - ومن كان هذا شأنه يصدق عليهم النهم لَا يَسْتَحْسِرُونَ

يَسْتَحْسِرُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ
أَمْ أَلْمُحَدُّ وَأَبْلَاءُ الْمُحَدِّ وَالرَّهْمَةُ أَمْ مَنْقَطَعَتُهُ بِمَعْنَى بِلِّ وَالْهَنْزَةُ بِمَعْنَى بِالْأَضْرَ

عن مضمون الكلام السابق فان مضمون قوله تعالى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ قِيلَ أَكَلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَهُمْ فَقِيلُوا أَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَنَا وَكُنَّا فِيهَا كَافِرِينَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَهُمْ فَقِيلُوا أَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَنَا وَكُنَّا فِيهَا كَافِرِينَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَهُمْ فَقِيلُوا أَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَنَا وَكُنَّا فِيهَا كَافِرِينَ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَهُمْ فَقِيلُوا أَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ جَاءَنَا وَكُنَّا فِيهَا كَافِرِينَ

أضخافاً أحلام بيل القذرة بل هو شاجون المهرطه في الغيبة فالعن تحت خطه في النبر والقرآن بل تخذها الهه من الاستغناء الانكار والتوبيخ **مِنْ الْأَرْضِ** صفة للالهة او متعلقة بالفعل على معنى التبعيض او الابتداء يعني اتخذوا وصنعوا من جواهر الارض من حجارا وذهب ارفضة او غيره لك و فالتبها التقيرون التخصيص و **هُمْ يَنْشُرُونَ** ٢١ صفة للالهة اى يجيرون الاموات وفيه تجميل للكلاروتهاكم بهم فانه لا يستحق العبادة الا لمن يقدم على الاحياء والامماتة والانعام بابلغ وجهه النعمة وهه لمتا اشكوا الاصلام في الاوهية فكانهم ادعوا لها الاحياء ونحوه وذلك ظاهر البطلان لعلنا في التكم زيد الضمير الموهوم لاخصاص الانشاء بهم كوكان فيهما اى في السماء والارض **الِهة** كما زعم المشركون **أَلَا اللَّهُ** كما ههنا بمعنى غير صفة للالهة وليست للاستثناء تعذرا للاستغناء المتصل والمنفصل لعدم التقطع في شمول المستثنى منه المستثنى وعدم شموله في محموله على غيره اعرب ما بعده اعرابه كما يحل لفظه غير على **أَكَلُوا** فيستعمل للاستثناء **لَفَسَدَتَا** ابطلتا ولم يوجد ا فانها ان توافقت الالهة في المراء تطاردت عليها القدمة - وان تخالفت فيه تعاوقت عنده وهذه الجملة تعليل للتوبيخ المفهوم من ام المنقطعة **فَسَبِّحْهُنَّ** الله يعنى اسمهم لله سبحانه **رَبِّ الْعَرْشِ** المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل المتد ابيرو منشأ المقادير ويمنزلة اللوح للانسان في العالم الكبير - وانزها **عَمَّا يَصِفُونَ** ٢٢ من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا **يُسْئَلُ** الله تعالى **عَمَّا يَفْعَلُ** لعظمنه وقوة سلطانه وتفردة بالالهية والسلطنة الذاتية - ولان كما يفعل من فعل فهو تصرف في ملكه والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء لا اعتراض عليه عقلا ولا نقلا **وَهُمْ** يعنى من في السموات والارض **يُسْئَلُونَ** عَمَّا يَفْعَلُونَ يكون افعالهم تصرفا في ملك الله سبحانه فلا يجوز اباذنه واباحته فيسئلون عن ذلك وجلة **هُمْ يَسْئَلُونَ** حال او معطوف متطع ما سبق وجلة لا يسئل مع ما عطف عليه تعليل المضمره الكلام السابق فان من كان مسئولا لا يصلح ان يكون شريكا لمن لا يكون مسئولا

أَمْ اخذوا من دون الهة كذا الانكار والتوبيخ استغظاما لكثرهم و

استفظا ما وتبكتا واطهازا الجملهم - وضمنا لا تكلم ما يكون لهم سندا من النقل الى ما يكون لهم دليلا من العقل - والمعنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوا همة الهة لماراد فيهما من خصائص الالهوية - او وجدوا في الكتب الالهية السماوية الامر باشر اكلهم فاتخذوها الهة متبعة للامر - ويعضد ذلك التاويل انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلًا **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** على الاشراك اما من العقل او من النقل فانه لا يبيها القول بما لا دليل عليه - كيف ونطابقت الحجج على بطلانه عقلا كما مر نقلًا فان **هَذَا اِذْ كَرَّمْنَا مِنْ مَعِي** قرأه من بقره اليباء والباقرن باسكانها يعني هذا القران والتوراة والانجيل الموجه دهن ايديكم ذكر امتي اي عظمتهم الى يوم القيامة **وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي** اي عظمتهم الامم للماضية - روى عطاء عن ابن عباس **ذِكْرٌ مِّنْ مَعِي** القران **وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي** التوراة والانجيل - يعني راجعوا الى الكتب السماوية من القران والتوراة والانجيل فغير هل تجدون فيها ان الله تعالى اتخذ شركا اولادًا او امر لعبادة غيره - والتوحيد لم يتوقف عليه صحة بعثة الرسل وانزال الكتب فصحة الاستدلال فيه بالنقل فان قيل مشركوا مكة لم يكونوا مسلمين لكتب السماوية لاسيما للقران - فكيف يعوم عليهم الاحتجاج بها - قلنا لما كان صحة الكتب السماوية لاسيما القران باعجازها واضحا بينا وانكارهم انما كان عنادا لم يعتد بانكارهم وجهها كالمسلمين لكونها مسلمة عند الانصاف والله اعلم **بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ** ولا يميزون بينه وبين الباطل مع سطوع برهانه اضرابك من الاعتراض المفهوم من اضافة اللكم الى من معي **فَهُمْ مُّعْرِضُونَ** ١٣ من الحق اي التوحيد واتباع الرسول لا جعل ذلك **وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ اِلَّا نُوْحِيْ قَرَأَ حَفْصَةُ حَمِزَةٌ** والكسان بالنون وكسر الحاء على التعظيم وضمير المتكلم والباقرن بالياء القنانية وفقه الحاء على البناء المنفصل اليه **اِنَّهٗ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْ وَاِنِ ۙ ۝١٥** اي فاعبد وفي الحديث لا تشركوا بي شيئا - وهذا التعميم بعد تخصيص بعض ليس الامر بالتوحيد منحصر في القران والتوراة والانجيل الموجهة بين اظهرهم مشارا اليها بهذا في قوله **هَذَا اِذْ كَرَّمْنَا مِنْ مَعِي** **وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي** بل كل رسول ارسلناه كتبنا نوحى اليهم التوحيد وقالوا **اَتَاخُذُ الرَّحْمٰنُ**

وَلَا عَظْفٌ عَلَى مَضْمُونِ أَمْرِ التَّخَذِ وَاللَّهْمُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَضْمُونُ أَمْرِ التَّخَذِ وَامِنْ دُرُوبَةِ إِلَهَةٍ
يعنى جعلوا لله شركاء وقالوا التَّخَذِ الرَّحْمَنُ وَلَدًا - قال البغوى نزلت في خزاعة حيث قالوا
الملائكة مات الله سُبْحَانَكَ تَنْزِيهِهِ لَهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ عَمَّا يُدْعَى بِهِ عِبَادَ
مَعْلُومُونَ لِيَسْأَلُوا بِلَادِ مَكْرُومُونَ ٢٦ مقربون لا يَسْتَعِينُونَ بِالْقَوْلِ اى لا يقربون
شيئا الا باذن - فاصله لا يسبق قولهم قوله واذنه فنسب السبق اليهم واليه وجعل القول
محله واداته تنبيها على استهجان اسبق المعتض به للقاتلين على الله ما لا يرضاه - وانيب اللام
عن الاضافة اقتصادا وتجاويا عن تكرير الضمير وَهُمْ بِأَهْرَ اى بما يامرهم به يَعْلَمُونَ ٢٤
يقشرون ولا يعصونه اصلا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ اى لا يخفى عليه شيء
مما عملوا وما هم عاملين - وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لا حاطة عليه
تعالى باحوالهم يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم وَلَا يَسْتَفْعُونَ مَهَابَةً مِنَ الْإِلَهِ
اِنَّ رُضْيَ اِنْ يَشْفَعُ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اَلَمْ يَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وقال مجاهد اَلَمْ يَنْ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ الخشية خوف مع التعظيم ولذلك
خص به العلماء - والاشفاق خوف مع اعتناء فان على بين كما فى هذه الآية فمعنى الخوف فيه اظهار
ان على بعلى فيا بالعكس - فالعنى وهو من خوفه لا جل عظمتها وجهابته خائفون لا يامنون
مكروا وَمَنْ يَقْلُ مِنْهُمْ اى من الخلائق او من الملائكة على سهيل الفرض اى قرأ
نافع وابوعبيد بفتح الياء والهاقن باسكانها اَللَّهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ الشَّخْصُ يُجْزِيهِ
جَهَنَّمَ ^{ابو جعفر - ابو محمد} والفرض من الآية نفى الربوبية ونفى ادماذلك من الملائكة - وتهديد المشركين
بتهديد مدعى الألوهية فهذه الآية كقوله تعالى كُنْ يَسْتَكْبِفُ الْمَسْبُومُ اَنْ يَكُونَ عَبْدًا
لِلَّهِ وَلَا الْمَلَأُكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْبِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فِيمَشْرَهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا - وقال قتادة عفى بذلك ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة
نفسه وقد كان من الملائكة اما حقيقة او حكما لاجل حماقة بهم واما غيره من الملائكة
فلم يقل به احد كذَلِكَ يُجْزِي الطَّالِبِينَ ٢٩
أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا اى ان كثير الكفر بغيروا والعطف والباقون بالواو

ع

يعنى الريعلموا أن السموات والأرض كانتا لم يقدا كانت لان المراجعة السموات
 وجماعة الأرض رتقا قال ابن عباس والضحك وعطاء وقادة كاشاشيا واحدا
 ملتزقين ففتقتهم فصلناهما بالهواء والرتق في اللغة السد والضم والفتق الشق
 والفتح قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا فوسطها ففها
 بها وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقتها فجعلها سبع سموات
 وكذلك الأرض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقتها فجعلها سبع أرضين وقال عكرمة و
 عطية كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتقت السماء بالمطر والأرض
 بالنبات والمراد حينئذ بالسموات السماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق أو السموات بأسرها
 على ان لها سخلا في الامطار وهذا القول اظهر فان الكفرة وكل من له عقل ينظر ويعلم
 ان المطر ينزل من السماء بعد ما لم يطر والنبات يخرج من الأرض بعد ما لم يخرج وهو امر
 حادث لا بد له من محدث ولهب الوجود فالرتق والفتق بهذا المعنى ظاهر واما كونها
 في بدو الخلق ملتزقة وفتقت بالرياح فيغير ظاهر على الكفار لكنهم متمكنون من تحصيل
 العلم بها بالاستفسار من العلماء ومطالعة الكتب السماوية وتناسب تاويل عكرمة
 وعطية قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي عطف على فتقنا هليغ
 فتقنا السماء وانزلنا منها ماء وفتقنا الأرض واخرجنا منها نباتا وجعلنا من الماء الله
 انزلناه من السماء كل شيء حي وهو معطوف على كاشا وذلك محمول على السموات
 والأرض على مذايق الاربطة مخدفة تقديره وجعلنا من الماء كل شيء حي كاشا بينهما أو اجملت
 عطف على مضمون ما سبق لان الاستفهام لا تنكار ففي الروية وهو يستلزم ثبوت الروية و
 ذلك يستلزم حصول الرتق والفتق فالتقدير حصل منها فتق السموات والأرض بعد تقربهما
 وجعلنا من الماء كل شيء حي والجعل ان كان بمعنى الخلق وهو الجعل البسيط فالطرف متعلق
 به وان كان بمعنى التصيير وهو الجعل المركب فالطرف مستقر مفعول ثان فان قيل خلق
 النبات الذي له نوع من الحيوة من الماء وتصيره كاشا من الماء ظاهر فان بمنزلة الخف
 الحيوان وكنا بعض الحيوانات كالجشرات فان خفتها من الرطوبات واما الثرائحيوانات

فخلقها من النطفة فما معنى قول وجعلنا من الماء كل شيء قلنا لما كان الماء اعظم مواد بقا الحيوان
 وافوط احتياجا وانتفاعا بعينه فكان خلقه من نطفة ان يقال على سبيل التجويز خلقنا من الماء كل
 شيء حتى وصيرناه منه كما قيل خلق الانسان من عجل وخلق ايدي الكرم وجازان بقدر المضا
 ويقال المعوج جعلنا من الماء بقاء كل شيء حتى وقال ابو العالبيه واكثر المفسرين معنى الآية كل شيء
 حتى فهو مخلوق من الماء يخرج لحمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء
 خلق من الماء قلت يعني من النطفة نظيره قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فالمراد بالشيء
 على هذا التأويل الحيوان بالكل الاكثر كما في قوله تعالى كلكم راع وكلكم مسئول عن بعينه وجزاء
 يراد بالماء مطلق الرطوبة الشاملة لنطفة الحيوان وما يتولد منه النباتات والحجر والله اعلم
اَفَلَا يُؤْمِنُونَ الاستفهام لانكار الغاء للتعقيب ^{بعض} بعد روية هذه الادلة القا
 على وجود الصانع الواجب وجودة المتصف بصفات الكمال المتوحد في الذات والصفات
 لا يؤمنون به **وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ جَلالا رِوا سِي** ثابت من رس اذا ثبت ان تميد
 بها اي كراهة ان تميد بهم اذ لان لا تميد بهم محذف محذف للائناس **وَجَعَلْنَا**
فِيها اِي في الارض اذ في الرواسع فجا جاجا الف الطريق الواسع بين الجبلين كذا في القاموس
سَبِلا جمع سبيل وهو الطريق وما وضع منه كذا في القاموس قد فجا جاجا وهو وصف للسبيل لان
 فيه معنى الوسعة ليصير حال امن سبلا فيديل على انه حين خلقها كان كذلك او لئلا يمتد بها سبلا
 فيدلخنا على انه خلقها ووسعها بالسابلت مع ما في من التاكيد **لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** الى
 مقاصد ومصالحهم **وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا** عن السقوط بقدرته من غير عمد
 او عن الفساد والاحلال الى الوقت المعلوم بعشيتية او عن استراق السمع بالشهب وهم
 عن ابي بن تاي عن الجواهر وما خلق فيها من الشمس والقمر والكواكب الدالة على وجود الصانع
 ووحدته وكمال قدرته وتباني حكمته **مُعْرَضُونَ** غير متفكرين فيه وهو الذي خلق
الْاَيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الايات كل اي كل وحصر في
 فذلك وهو مدار النجوم الذي يضمها كذا في القاموس وهو في كلام العرب كل شيء مستدير
 جمع افلاك ومنها خلق المغزل قال الحسن الفلك طلحة كرهية فلك المغزل يريدان الذي

تجوى فيه الجيوم مستديرا كما مستدارة الطلح وقال بعضهم الغلك السماء الذى فيه ركز الكواكب كل كوكب
 بجوى فى السماء الذى قدر فيه وهو قول قنادة وقال لكلبى الغلك استدارة السماء وقال الاخون
 مويج مكفوف دون السماء تجوى فيه الشمس والقمر والجوم فقلت والصحيح ان المراد بالغلك السماء
 والتنون للدلالة على ان كل واحد منها فى فلك واحد من الافلاك وهو السماء الدنيا وان كان
 مدار الكواكب على افلاك متنى فالمراد بالغلك الجنس كقولهم كساها هو الاميرحة والله اعلم
كَيْسَبُجُونٌ اى يجرون ويسببون بسرعة كالساجى فى الماء والضمير يرجع الى الشمس والقمر
 انما جمع باعتبار المطالع وجعلوا العقلاء لان السباحة فعلهم والله اعلم **تُخْرِجُ ابْنَ الْمُنْذِرِ**
 عن ابي جرع قال لما نعى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قال يا رب من لامتى فنزلت **وَمَا**
جَعَلْنَا الْبَشَرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخَالِدِينَ اى الخلود ودوام البقاء فى الدنيا **اَفَاِنْ قَمِتَ فَمَهُمُ**
الْخَالِدُونَ قال البغوى نزلت هذه الآية حين قالت الكفار نترى بمحمد ريب المنون
 وآفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكار بعد ما تقر بذلك وبالحمد معطوفة على مضمون ما
 جتنا البشر من قبلك الخديعة ثبت انك لست بخالد فان مت افهم الخالدين **كُلُّ نَفْسٍ**
فِي رِجْتِنَا الْمَوْتِ اى ذائقة مرارة مفارقة جسد ما هذه الجملة مقرونة بقوله تعالى **وَجَعَلْنَا**
البشر من قبلك الخلد ونبؤكم نعاما ملكو معاملته بالشر والخير وبالشدة والرخاء و
الصحة والسقم والغنى والفقر وكل ما يحب وما يكرهون فتنية اى ابتلاء فهو مصدر من غير لفظ
 يعنى ببلوكم ابتلاء حتى يظهر منكم بعد ما تحبونه الشكر والكفران وبعد ما تكرهوه الصبر والجوع و
الشكوى واليئاس **تَرْجَعُونَ** ٥ فيجاز بكم على حسب ما يوجد منكم الصبر والشكر او ضد ما وفيه
 ايماء بان المقصود من هذه النشأة انما هو الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب تغيرا لما سبق
تُخْرِجُ ابْنَ ابْنِ حَاتِمٍ قال مر النجم صلى الله عليه وسلم على ابي جهل و ابي سفيان وهما
 بنو ثعلبة فلما رآه ابو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا بنى من بنى عبد مناف فعضب ابو سفيان و
 قال ما تنكرون ان يكون من بنى عبد مناف بنى فسمع النجم صلى الله عليه وسلم فوجع الى ابي
 فوجع به وخوفه وقال **ما رآك منتهيا حتى يصيبك ما اصاب عمك فنزلت** **وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ**
كَفَرُوا أَنْ يَنْجِذُونَكَ الْاَهْرَاقَ وهى اى مهزابة **أَهْدَى الَّذِي يَذْكُرُ الْمَقْتُلَ**

ليقوله ان يتعدونك الاهروا تقديره يقولون اهنا الذي يذكر الهنكواى بسوء واما اطلقه لدلائل المعاني فان
 ذكر العبد لا يكون الا بسوء وذكر الجيب لا يكون الا بخير يقال فلان يذكر فلان يا بعض عبيدهما و فلان يذكر الله اى
 يعظمه ويحبه **وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ** بالتوحيد والتعظيم آو بارشاده الخلق بعبث الرسول انزل الكتب
 رحمة عليهم آو بالقرآن **هُمْ كَفِرُونَ** منكرون يقولون لا الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى مسيلة اللذان
 فهم الحق بان يهزوا بهم وتكبروا بغير الله كما واد التخصيص او بحيلة بينه وبين الخلق **خَلَقَ الْإِنْسَانَ**
مِنْ عَجَلٍ يعنى خلق الانسان مجولا على الاستعجال كان خلقه من لغو استعجال وقلة تأنبه يقول
 العرب للذى يكتم منه الشئ خلق منه يقال خلقت من تعبت خلقت من غضبك خلق فلان من الكرم
 ما طبع هو بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له قال سعيد بن جبير والسد لما دخل الروح في راس
 آدم وعينه نظرت الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح في جيبه فجعلت
 الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم عليه السلام وادرت اولاد الجنة
 من عجلة مبادرة الى الكفر والاستعجال او بعد قلت ويمكن ان يقال على ما قالت الصوفية ان العالم
 بأسرها ظلال لاسماء الله تعالى وصفاته ومباد لتقنيات الخلاق والله سبحانه منصف بالصفات
 المتضادة فلما ان الصبوس من الاسماء المحسنة كذلك سريع الحساب مما فالاستعجال لذى هو
 صفات الله تعالى له دخل في مبدأتين نوع الانسان ومن ههنا قال قوم معناه ان نبينه و
 خلقت من العجلة فان قيل اذا كان الاستعجال من صفات الله تعالى كان محمودا وسيا
 هذه الآية تدل على كونه مذموما وايضا اذا كان الانسان مجولا على الاستعجال فالسبب عن
 لا يجوز لان الطبيعيا لا يكون مقدرة الترك قلنا نفس الاستعجال غير مذموما واما المذموما لافرا
 فيه او وضعه في غير موضعه الاتملى ان الله تعالى يمدح الانبياء باهم يسارعون في الخيرات
 فالممنوع هو الافراط ووضعه في غير موضعه وذلك مقدر تزل وقال قوم معناه خلق الانسان
 بعض آدم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ في انوار النهار يوم الجمعة فاسرع
 في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما اتمى الروح راسه قال يارب استعجل خلقى قبل غروب
 الشمس فقيل معناه خلق آدم بسرعة وتعجيل له على ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة والعلقة
 والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اى من طيب قال الشاعر

والنبر في الصخرة الصماء منبته

والنخل تنبت من الماء والعجل

قال في القاموس العجل حجر الطين او الحماة وهذه جملة معترضة تهيد للشنيم على قولهم
يقولون متى هذا الوعد ساءوا ويكلموا اي متى نعاقي في الدنيا لوقفة بدو في الآخرة عذاب النار فلا
تستجيبون بالايان بما قبل وقتها المقد لها الفاء للسببية معطوف على قول سايركم اياتي
وهي معترضة ثانية ردا الاستبعاد المشركين عذاب العذاب واستجى لهم استهزاء حيث كانوا
يقولون امطر علينا بحجارة من السماء قيل نزلت في النضر من الحارث حين استعجل العذاب
ويقولون اي الكفار متى هذا الوعد اي وقت وعد العذاب والقيامة الاستفهام للاسبغ
المنع على الاستعمال والكلمة عطف على الشرطية السابقة اعني اذ اراك الذين كفروا ان يتخذوا
الاهوا وعطف على يقولون المقدي قول هذا الذي يذكر المتمكن ان كتمت صديقين بالوعد
بالعذاب او بآياتان القيامة خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه شرط مستغن
عن الجزاء بما مضى يعني فبينوا وقت آياتها فقال الله تعالى لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصِرُونَ جواب لو
محذوف وحين قيل مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يحيط بهم النار من
كل جانب بحيث لا يستطيعون فرها عن انفسهم بانفسهم ولا يجدون لها ينصرون بها فاعلموا
عنه طمحا اقاموا على كفرهم قيل مفعول يعلم متروك وحين ظرف بفعل مقد والتقدير لو كان لهم
علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون فها جملتان قلت ان كان يكون مفعول
يعلم مقد او يكون حين ظرف الفعل مقد والتقدير لو يعلم الذين كفروا ما ينزل بهم حين لا يكفون
عن وجوههم النار يعني حين يحيط بهم النار لما استعجلوا العذاب لما قالوا متى هذا الوعد بل
تأتيهم الضير للنار والوعد والحين والتأنيث باعتبار ان الوعد يعني العدة والحين يعني الساعة
والجمل اضراب عما تضمنه متى هذا الوعد من الاستبعاد او عما تضمنه لو يعلم الذين كفروا يعني لا يعلمون
وقت محي الساعة او العدة او النار التي يحيط بهم في جميع الجوانب بغتة اي فجأة منصوب على المصداق
او على الحال فتبهم ثم تلك العدة او النار او الساعة عن تعذيبهم واخبرهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون اي يمهلون فيه تذكير بما لهم في الدنيا وتقديم المسند اليه

في قوله تعالى ولا هم ينظرون ولا هم ينظرون^ع المستند هو فعل لذلك المحصور الكفار اشغالهم بان عصاة المؤمنين^{بعض}
 الشفعاء من الانبياء والملائكة والصلحاء وهم ينظرون يعرفون^و ولقد استهزئوا برسول من
 قبلك عطف على قوله واذا ذكركم الذين كفروا ان يتخذوا لكم الهوا والالهوا والالهوا يكون جواب قسم محمد
 وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وعيد لمن يستهزأ به فحاق اي نزل بالذين يستهزؤا
 منهم ما كانوا به يستهزؤون اي جاء استهزأ بهم قل يلحدهم المستهزئين بك
 من يكلوكم اي يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن قال ابن عباس ان من عذاب
 اللذان ابادكم اوان نزل بكم يعني لا كما لي من عذابه الا رحمة العامة في الدنيا وان ائنا فاباها
 بل هو عن ذكرهم معرضون^ع اضراب عن الامر بالسؤال فان معناه ذكرهم الرحمن
 وحذره عن عذابه فقال بل هو معرضون عن ذكره يعني عن القرآن ومواعظ الله فلا ينصمهم
 التذكير والمعنى انهم لا يحيطون بالرحمن بيالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذ كلوا امنه عرفوا الكا
 وصلو السؤال عنه اهلهم الهة^ع يعني بل الهة الهة تمنعهم من عذابنا صفة لالهة من
 دوننا صفة ثانية لالهة احوال عنه يعني كاشة من دوننا اضراب ثان عن الامر بالسؤال فان
 السؤال عن المعرض بعيد عن المعقد لتقبضه بعد الاستغناء لانكار معتقد هو يعني ليس الامر
 كما اعتقد ان الهة تمنعهم من العذاب لا يستطيعون^ع يعني ما اعتقده الهة لا يستطيع
 شئ منها نصر انفسهم اصلا ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه من جملة مستانفة
 في مقام التليل لا تنكروا ولا هم منا يصحبون^ع عطف على لا يستطيعون ولا يعجزهم
 منا نصر كما يصحب لمن يشفع عصاة المؤمنين من النبيين والملائكة والصلحاء قال ابن عباس
 معناه ولا هم منا يعينون والمعنى ان العذاب يشتمل لالهة ايضا نظيرة قوله تعالى انك وما تعبدون من
 دون الله حصب وقال عطية عن معناه تجارون يقول العرب انك جاد وصنا من فلان وقال
 معناه ينصرون قال قتادة لا يصحبون من الله يعني بالاذن في الشفاعة والنصوفه يؤول الى الاول والثالث
 والرابع الى الثاني بل متعنا^ع يعني اعطينا النعمة واهلناها هو اراء الكفار في الدنيا و اباؤهم
 حتى طال عليهم العجز اي امتد بهم الزمان اضراب عما توهموا من نصر الالهة اياهم
 بيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتتميم بما قد لهم من الاعمال وعن الدلالة

على بطان ما توهموا بي ما اودهم وذلك وهو ان تعالوا ما لهم ما استدلوا بما اغتروا وحسبوا ان
لا يزالوا كذلك فان بسبب ما هو عليه ولذلك عقبه بما يدل على ان اهل كاذب قال **اَفَلَا كِرْرُونَ**
الهمزة للاسكان والفاء للعطف على محذوف تقديره الا ينظرون فلا يرون بالابصار او التقدير
الابتغوا ولا يعلمون انا ناتي الارض اي ياتي امرنا ارض الكفادان ينقص **نَنْقُصُهَا مِنْ**
اَطْرَافِهَا اي سلبت المسلمين على اطرافها **لِقَوْلِ نَانِي** الارض تصوير لما يجوبه الله على ايدى
المسلمين فتدوير المشركين ايضا فارضا **اَفَرَأَيْتُمُ الْغَالِبِينَ** رسول الله والمؤمنين الهمزة للاسكان
والفاء للعطف على ناني الارض يعني ليس الامر انهم يغلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين **قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ** اي بما يوحى الي من القرآن هذه الجملة
تقرير للمنى عن استعجال حقوق العذاب نفى استبعاد والمعنى ان اتذلي بالعذاب ليس من تلقاء
نفسى انما هو باخبار الله العليم القدير الذى لا يحتمل الخلف في نجاته فلا وجه لاستبعادكم واستعجالكم
وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْمُ الدُّعَاءَ قرأ ابن عمر لا تسمع بالهاء الفوقانية المضمومة وكسر الميم من الافعال
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ونصب الصم والباقون بالياء المفتوحة وفتح الميم من الجوز رض اهل
على الفاعلية والجمد حال من اهل قل او من الجوز يعني قل للكافرين المستهزئين المستعجلين للعذاب
فَاللَّامُ لِلْمُهْدَمِ هم الصم ووضعوا ضميرهم ولم يقل لا يسمع الدعاء او لا يسمعهم لتضاريف
على تضامهم عند استعجالهم بما يسمعون **إِذَا مَا يَنْذِرُونَ** طرف ليمع او للدعاء والتقييد لان
الكلام في الانذار واللبالفة في تضامهم وتجاهلهم **وَلَكِنَّ مَسْتَهْزِئِينَ** محذوف **لَقِيَهُ** قال ابن
عباس طرف وقيل قيل قال ابن جريح نصيب قولهم فف فلان فلان من مال اى اعطاء حطامه
وقيل ضربه من قولهم ففحت الدابة برجلها واصل النفع هو بيا غنة الطيب فيه مبالغة ذكر المس في النفع
من معنى القلة والبناء الدال على التورم **عَذَابٍ رَتِكَ** الذى يندون به ويستجولون به
لَيَقُولَنَّ يَوَيْلَنَا يَا مَلَكْنَا احضر فمنا اذ انك **إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** على انفسنا بالاضطرار
بالله وعد التورم عن عذاب يعنى لدعوا على انفسهم بالوكيل واعترفوا عليها بالظلم وندموا حين
لا ينفعهم الندم وتضع **الْمَوَازِينَ الْقِسْطِ** اى وازن انفسهم او وصفت به للمباقة
افرد القسط لان مصدر **ليوم القيمة** اى الجزاء يوم القيامة او لاجل اهلها او فيه كقولك

حيث لم يحسوا من الشهر قبل وضع الميزان تمثيل لاصداد الحساب المسود الجزاء على حسن الاعمال وهذا
 التأويل غير مقبول عند اهل السنة لعدم كلام اهل الهواء والصحيح ان الميزان على حقيقة يخرج
 ابن المبارك في الزهد الاكبر في الشريعة عن سلمان موقوفا و ابو الشيخ ابن حبان في تفسيره من طريق الحكم
 عن ابي صالح عن ابن عباس قال الميزان لسان كفتان يخرج ابن مردويه في تفسيره عن عائشة قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل كفتي الميزان مثل السماء والارض ^ل والحد
 وتخرج بيهقي في البعث عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب في حديث سوال جبريل عن الايمان قال
 يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث
 بعد الموت بالقدس خيره وشرة قال فاذا فعلت فانا مؤمن قال نعم قال صدق وتخرج الحاكم في
 المستدرك وصححه على شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم
 القيمة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت الحديث وتخرج الترمذي حقه والبيهقي عن اسر
 قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة قال انا فاعل قلت يا رسول الله ^ل ان
 اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند
 الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الخوض فاني لا اخطى هذه المواضع الثلاثة
 وتخرج الحاكم والبيهقي والاحوي عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل تذكرون اهل يوم القيمة
 قال في ثلث مواضع فلا يذكر احد احد حيث يوضع الميزان حتى يعلم ثقل ميزانه او يخف حيث
 تظارا للكتب حتى يعلم ابن يقع كتابه في يمينه او في شماله او من وراء ظهره وحيث يوضع الصراط
 حتى يعلم ان ينجا او لا وقد ورد في الميزان احاديث كثيرة ذكرنا بعضها في السوا القارعة في تفسير
 قول تعالى فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الآية وذكرنا بعضها في ان اورد على السلام
 سأل به ان يريه الميزان فراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال يا
 الهى من اذنك يقذفان يملأ كفة حسنة فقال يا اودا اذ اذ ارضيت عن عبدك ملائمتها بقره اورد
 لفظ الجسم فقال وتضم الموازين قال النسفي في بحر الكلام اما لان يكون لكل انسان ميزان
 عليه اولان الجسم يذكر ويراد به الواحد فيهما وتضميما كما في قوله تعالى فادته الملائكة وهو ^ل جبرئيل
 وقال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والاراد به محمد صلى الله عليه وسلم وجازان يعتبر كل

من ميزانا ويطلق الجمع على الجموع كالسراويل يعتبر جمع سراويل **فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا أُسِيْرًا**
من حقه او من الظلم اى لا ينقص من حسنة بلا سبب ولا يزداد على سيئانه **وَإِنْ كَانَ مَثْقَالًا**
مصدريه اى من حبة من خردل **قَرَأْنَا فَمِ مَثْقَالٍ بِالرَّفْعِ عَلَى** ان كان تامه وهو فاعلها و
الباقون بالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير راجع الى العمل المفهوم الموازين يعنى ان كان العمل مثقال
حبة من خردل **أَتَيْنَاهَا** اى حضرتها فى الميزان قول ان كان مثقال حبة من خردل شرط والمعطف
مخزوف **أَتَيْنَاهَا** بالجزء والتقدير وان كان العمل مثقال حبة من خردل يعنى اصغر صغيرا او كبيراً **أَتَيْنَاهَا**
اى حضرتها فى الميزان وجزان يكون ان متصله يعنى فلا تظلم نفس شيئاً من حقه وان كان حقه
مثقال حبة من خردل وعلى هذا قول اتيناها بحملة مستانفة بيان لنفى الظلم والضمير عائداً الى المثل
ونانثه لاجل اضافته الى حبة يعنى اتينا مثقال الحبة من حقه **تَجَوَّجَ ابْنُ ابْنِ حَاتِرٍ** عن ابن عباس
قال يحاسبنا الناس يوم القيمة فمن كانت حسنة اكثر من سيئة بوحدة دخل الجنة ومن سيئة
اكثر من حسنة بوحدة دخل النار قال ان الميزان يخفف بمثقال حبة ويثقل ومن استوت حسنة
وسيئة كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط وكفى بنا ابناء نادى وضمير المتكلم فاعل تكلف
وجاز ذلك لاجل الفصل **حَاسِبِينَ** منصوب على التمييز والحال **قَالَ السُّدِّ حَسْبِينِ** والحسب القدر
وقال ابن عباس على من حافظين لان من حسب شيئاً علم وحفظه وكفى بالله حسيباً اذ لا مزيد على
علمه وعدله **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ** اى الكتاب لفارق بين الحق والباطل
يعنى التوراة **وَصِيَاءً** يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهل والتكثير للتعظيم **وَرُكُوبًا**
لِلْمُتَّقِينَ اى يشعبه المتقون او ذكر ما يحبون اليه من الشرائع يعنى كتابا جامعاً بين هذه الصفات
وقال ابن زيد الفرقان النصوع على الاعداء قال الله تعالى يوم الفرقان ليؤبد **وقيل الفرقان خلق البحر**
وعلى هذا الصيياء والذكر يراد بهما التوراة او الذكر اوصى الغير المثلوا النازل على موسى عليه السلام
وعظ به بنى اسرائيل **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ** صفة للمتقين او مدح لهم منصوباً **وَمُزَعًا**
بِالْغَيْبِ حال من الفاعل والمفعول **وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ** حاثون وقى
تصدير الضمير والحكم عليه مبالغة وتعريض بالحجة عطف على الصلة او حال **وهذا اى القرآن**
مهتدا اخبرنا **ذِكْرُ مَبْرُكٍ** صفة للذكر والتكثير فيها للتعظيم اى ذكر عظيم كثير خير **الَّذِينَ**

على محمد صلى الله عليه وسلم وصفة ثانية لذكر **فَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَكُمْ مَنكُرُونَ** استنفاها كما توين
 على انكاره بعد ثبوت كونه كثير الخير منزلا من الله **وَلَقَدْ أَنْتَبَأْنَا جَوَابَ قَسَمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**
رَسَدَهُ اى صلاحه يعنى التوحيد الاجتناب عن عبادة الاوثان واصافة لبيبا على ان لساننا
 عظمى الى الرشد **مَنْ قَبْلُ** يعنى قبل موسى هارون **وَمُحَمَّدٌ** صلى الله عليه وسلم و **عَلِيٌّ** ما اوحى الى محمد
صلى الله عليه وسلم ليس اماما بل جرى به السنة الالهية لاصلاح الخلق وقيل معناه من قبل
 اليلوغ حين خرج من السورب هو صغير حين قال في وجهته **يَعْنِي** اعطيناه النبوة صغيرا كما قال
 ايتناه الحكم صبيا **وَالْمَعْصِيَةُ قَبْلُ** استنبأنا **وَكُنَّا بِهٖ** اى بابراهيم **عَالِمِينَ** انه اهل للهداية
 والنبوة حيث كان مبداً لعينه صفة العلم والهداية من صفات الله تعالى **اِذْ قَالَ لِابْنَيْهِ**
تَوَمَّيْنِ الطَّرْفِ متعلق بايتنا **اِذْ يَخْرُجُ** اى اذ ذكر من اوقات رشده وقت قوله **هَذِهِ**
الْتَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ تخمير لسانها وتويع على اجلالها فان التمثال
 صورة لا روح فيها فلا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص دون التقديرية فان العكوف يتعد بطريق
 انتم فاعلون العكوف لها اولى على يعنى انتم عليها اى على عبادتها تطمون او تضمن العكوف
 معنى العبادة **يَعْنِي** انتم لها عابدين **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ** جواب عما
 الاستنفاها من السؤال عن المقصود لصادقها **يَعْنِي** حملنا على عبادتها تقليدا بابا **سَأَلْنَا لَقَدْ**
أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ في خطابين حيث تصدون حجارة لا تضر ولا تنفع
 وتقليد من هو في خطابين **يَعْنِي** **قَالُوا** استبعاد التضميل ابا فهو **ظَنَّ** انه يقول ذلك ملا
أَجْتَنَّبَ الَّتِي اى يعلم مستند على دليل قطعي فقد در هذا القول **أَمْرًا** في هذا القول
مِنَ الْعَمِينَ استنفاها ملا **تَكْلَا** لا تكل عليهم واستبعاد ان يكون ما هو عليه ضلالا
قَالَ بَنُورْبِكُورَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ صلى الله عليه وسلم خلقهن على غير مثال
 سبق وصف رب السموات والارض به زادنا لفظ الجهد في اطلاق الرب على السلطان قول **لَقَدْ**
 انا حبه واميت هذا ضربا عن كونه لاعبا باقامة البرهان بان السموات والارض تشهدان لهما
 خالق لامكانها وكونها محل الحوادث والحاق للممكنات بالابدان يكون ولها وجوده متصفا بصفات
 الكمال ولها غير متتام وهو يستحق العبادة لا غير **وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ الْمَذْكُورِ مِنَ التَّوْحِيدِ قَرِينٌ**

الشَّهِيدِينَ ○ المعترفين المحققين المبرهنين باللسان والجنان كما ان السموات والارض وسائر
 السموات شاهد عليه بلسان الحال وَتَاللَّهِ لَآكِيدَاتٌ اصْنَامُكُمْ والكيد المكر والحيلة
 المراد لهم هنا الضلن بها سوء او اجتهد في كسرها بنوع من الاحتيال قال البيضاوي التاء التضم
 بدل من الواو المبجلة من الباء وفيها تجميد لفظ الكيد ما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه
 على نوع من الجمل كونه على رغبته وودو خلق كثير مع قوة سلطنته عطف على قوله قال بتاويل هذا
 القول يعني قال هذا القول وهذا القول بعد ان تَوَلَّوْا عَنْهَا مُدْبِرِينَ ○ لها منطلقين
 الى عيدكم قال البغوي قال مجاهد فتادة اما قال ابراهيم هذا سرا من قوم ولو يسمع ذلك الاجل
 واحدا فاشاه عليه وقال الانا سمعنا في يذكروه يقال ابراهيم قال الصد كان لهم في سنة مجمع وعيد
 وكانوا اذا رجعوا من عيد رخصوا على الاصنام فجدوا لها ثورا وادوا الى منان لهم فلما كان ذلك العيد
 قال لبراهيم ابوه يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخره معهم ابراهيم فلما كان بعض
 الطريق القى نفا وقال لي سقيم يقول اشنتك رحلي فلما مضوا نادى في الزهر وقد بقى ضمعا للناس
 تاللا لا كيدن اصنامكم فسمعوا ما ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم يستقبل
 باب اليهود صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى
 باب اليهود واذ هو قد جعلوا طعاما فوضعوا بين ايدي الالهة قالوا اذا رجنا وقد بكت الالهة في طعامنا
 اكلنا فلما نظر اليهود ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الينا كلوا
 فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تشفقون فراع عليهم ضربا باليمين يعني مال على الاصنام يضرهم ضربا
 باليمين لكونها اقوى من اليسار وبسبب اليمين الذي قال تاللا لا كيدن اصنامكم فجعلهم يعني
 الاصنام جُرُجًا او اقرا الجمهور بعضهم الجيم فعال بمعنى المفعول كالمخاطم من الجنابغة القطع قيل
 جمع لا وحده من لفظه وقرا الكسائي بكسر الجيم وهو لغة بمعنى المفعول لا جمع جديذ كقفا وخفيف
 يعني كسر ابراهيم كل من الأكبير اليهودية الا الصنم الاكبر حيث لم يكسرها وعلق الفاس في
 عنقه ذكر الله سبحانه ضمير جمع المذكور على زعمهم الالهة لَعَلَّهُمْ إِلِيهِ يَرْجِعُونَ ○ يعني الى
 ابراهيم يرجعوا اليه لتفرده واشهاره بعداوة الالهة في جمهوره يكونها بحجة عن مقاومة رجل على ابطال
 الوثنية واولى الكبير يرجعوا اليه فيستأونه عن كاسره من اذ من شان العبود العلم والاجابة

فيكتبهم بذلك والى الله يرجعون عند ثبوت عجز الالهة **قَالُوا** حين دعوا من العبد من فعل هذا
بِالْهَيْتَانِ من استفهامية وجازان يكون موصوفاً مع صلته مبتدأ خيرة **أَنْتَ لِمَنِ الظَّالِمِينَ**
بجرائه على الالهة او بافراطه على حطها او على نفسه بتعريضه للاهلاك وهذه جملة مستأنفة
على تقدير كون ما قبلها استفهامية **قَالُوا** **اسْمِعْنَا فَمَا يَذْكُرُهُمْ** بالعين السوء صفة لفظ
تصححان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكورية كان الذكر صافية له عليه السلام و
جازان يكون ثانى مفعولى سمعنا بتضمنه معنى علمنا بحاسة السمع **يُقَالُ** له صفة ثانية لفظ
ابراهيم ٤ اى هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم فبلغ ذلك الخبر غرود الجبار
واشرف قومه **قَالُوا** **ايضاً غرود واشرف قومه قَالُوا** **ايضاً** يعنى ان فعل هو ذلك بالهيتان فاواب
عَلَى **أَعْيُنِ النَّاسِ** حال اى كما تباينهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على
الركب وقيل المراد باعين الناس رؤسائهم وعلى متعلق بقاوا على طريقة اتيت على القاضى
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ فعله وقوله حتى لانغذب بلا بئنة كذا قال الحسن وقادة والسد
وقال محمد بن اسحق اى لى يشهدوا اى يضره واعقابها وما يصنع به فلما اتوا **قَالُوا** **أَنْتَ فَعَلْتَ**
هَذَا بِالْهَيْتَانِ **أَبْرَاهِيمُ** **قَالَ** **ابراهيم بن قحط** **يَبْتَزُّهُ هَذَا** اسند الفعل الى كبير
الاصنام عجزاً لما كان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم اياه تسبب لمباشرة اياه او تقريباً
لنفسه مع الاستهزاء والتبكيك على اسلوب تعريضها قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبت بخط
انيق انت كتبت فقلت بل انت كتبت او حكاية لما يلزم من اعتقادهم وجوازه كان كبيرهم
غاطان يعيد مع غيره وقال القتيبي نه في المعنى متعلق بقوله **قَسَمُوا لَهُمْ** **إِنْ كَانُوا**
يَنْطِقُونَ **عَل** النطق شرط للفعل يعنى ان قدسوا على النطق قدسوا على الفعل فاداهم
بجر هو عن النطق وفي ضمنه انا فعلته ذلك وروى عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله
يعنى فعله ابراهيم المذكور في كلام السائل فالفعل مسند الى الضمير وقيل مضاه فعله من فعله وقية
حدوث الفاعل وهو غير جازم قلت ما روى عن الكسائي يابى عنه كلمة بل فان اضربه عن اسناد
الفعل الى نفسه يشعر نفيه عنه والالزام فاعلته بل فعلته وايضاً يمنع الوقف على قوله بل فعله
حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذب ابراهيم الاثلث كذبات

ثنتين في ذات الله قوله انى سقيم فقول بل فعلا كبير هذا وقال بينا هذات يوم وسارة اذا اتى عليهما
من الجبارة فقيل ان ههنا رجلا معها امرأة من محسن الناس فارسل اليه فسأله عنها من هذا قال
أختى فأتى سارة فقال لها هذا الجبان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك
أختى فانك أختى فى الاسلام ليس على وجه الاض مو من غيرى وغيرك فارسل اليها فأتى بها ونام
ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناول لها بيده فأخذ ويرك فقط أختى ركض برجده فقال
ادعى الله لى ولا اضورك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فآخذ مثلها واواشد فقال ادعى
الله لى ولا اضورك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجة فقال لك لو تاتنى بانسان لغا انتن
بشيطان فاخذها هاجرة فانتة وهو قائم يصلى فادعى بيده مهيم قائم قالت رد الله كيد الكافر فى نخوة
أخذ هاجرة قال ابو هريرة تلك امك يا بنى ماء السماء متفق عليه وانما سماها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبات مجازا تسمية للمعارض كذ بالما شابهت صوتة للصوتة كما قال الله تعالى وجراد
سيئة سيئة مثلها الا ترى ان قول ابراهيم فانك أختى فى الاسلام صريح فى ان قول ابراهيم
كان من المعارض لاجاراة الكذب حاشاه على ذلك وانما اضاف ابراهيم السؤال الى سائرهم
مع انه كان عرض بالكبير نفسا لاشتراك سائرهم فى الحضور **فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ يَفِيحُونَ**
رجعوا الى عقولهم وتفكروا وقرهوا ان ما يقول ابراهيم من نفى أوهية هؤلاء حتى هو ما نحن عليه باطل
فَقَالُوا إِنَّا أَنفُسُهُمْ أَوْ بَعْضُ أُنثَىٰ كُفَرًا انتم الظالمون ١٠ بعبادتكم من لا يتكلم و
لا يصر ولا ينفع وانتم الظالمون بسؤال هذا الرجل وبقولكم اياه ان لمن الظالمين ثم **نَكُسُوا**
عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يعنى ردوا الى الكفر وانقلبوا الى الجحالة بعد ما استقاموا بالمرجعة الى العقول
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه والاعلى الاسفل **لَقَدْ عَلِمْتُمَا**
مَا هُوَ إِلَّا آءٌ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم والتقدير وقالوا والله لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون قال ابراهيم لما تم الحجته عليهم **أَفَتَعْبُدُونَ عِطْفَ عَلَىٰ عِزِّ ذُرِّيَّتِي**
تقديره العتزون بان هؤلاء لا ينطقون ولا تتفعلكم شيئا ولا يضرهم وانكم انتم الظالمون
فى عبادتها افتعدون بعد ذلك من دون الله **مَا لِي نَفْعُكُمْ شَيْئًا** من النفع
ان عبدة وهوا ولا يضركم ان تركتم عبادتها انكار لعبادتها وتوبيخ بعد ما اعترفوا بانها

سجدات لا تنفع ولا تضر فانه ينال في الاوهية اق قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير
 تنوين والباقون بكسر الفاء نافع وحض منهم بالتنوين والباقون بغير تنوين كما مر الاسواء
 جمل الرفعة فانه مبتدأ نكرة على طريقه وبل له وما بعد خبره او اسم فعل بمعنى انضجوا لكم و
لما تعبدون من دون الله اى غيره تضرعوا استغذاركم على اصرار الباطل مع
 وضوح بطلانه ولم يزلوا على مصيبتهم مع عدم الاستحقاق وان صواب المتضرع المسترود قيل
 معناه الاحتقار والاستغذار وفي الحديث النقي رسول الله طرف ثوبه على انقه وقال ان اف
 مستغذرا لا شتم الاخرة الكريمة وقيل معناه الاحتقار قال البيضاوي معناه قبحا وتناؤا الام
 ليلا المتأففة ا فلا تعقلون استغفها توييح وعطف على محدود تقديره انظر
 فلا تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى فلما
 لم ينهوا عن عبادة الجبابرة اتخذوا في المضادة وقالوا احرقوه بالنار وانصروا
الهمتكوا ان كنتم فاعلين نصرها شرط مستغن عن الجزاء بما مضى قال هذا رجل
 من الاكراد قيل اسمه هنون فحسب الله به الارض فهو يتجامل فيها الى يوم القيامة وقيل
 قاله عمرو فلما اجتمع عمرو وقومه على حراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا
 بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثي ثم جمعوا له اصلااب الحطب من
 اصنا الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمع حطب ابراهيم
 وكانت المرأة تطلب في بعض ما تطلب لان اصابته للحطابين في نار ابراهيم وكان الرجل
 يوصى بشراء الحطب القاء فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه
 فيه احتسانا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا في كل
 ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطائر لترتها فحرق من
 شدة وهربا فاقدموا عليها سبعة ايام روى انه لم يعلموا كيف يلقون فيها فجاء ابلين
 فظلمهم علم المنجنيق فعلموا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه
 في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السموات والارض من فيها من الملكة وجميع
 له الحظيرة جرين القوم والحيط بالشى خشبا او قصبا له الاقون كتونيد قد يخفف اخذوا الخنازير
 قاصرون

الا التقليل صحة وحدث اى رينا ابراهيم خليلك يلقي فى النار وليس فى الارض احد يحدك غيره
 فاذن لها فى نصرته فقال الله عز وجل انه خليلى ليس خليل غيره وانا الله ليس له غيرى
 فان استعابشئى منكم اودعاه فليصبر فقد اذنت له فى ذلك وان لم يبدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه
 فخلوا ببني جبينه فلما ارادوا القاء فى النار اتاهه خازن المياه فقال ان اردت ان تجردت النار واتاه
 خازن الريح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لاجلنى الىكم حسبي الله انعم
 الوكيل ورد عن ابي بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار لاله الا انت سبحانك
 لك الحمد لك الملك لا شريك لك ثم رويك فى المنجنيق اليها واستقبله جبرئيل فقال
 يا ابراهيم انك حاجة قال ما ليك فلا قال جبرئيل قال ربك فقال ابراهيم حسبي من سواي
 علمه بحالى قال كعب لاجل جعل كل شئ يطفى عنه النار الا الوزغ فان كان ينفخ فى النار وروى
 البغوى عن سعيد بن المسيب عن اشرىك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل
 الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم واورد الشيخان فى الصحيحين والطبرانى عن ابن عباس
 مرفوعاً اقتلوا الوزغ ولو فى جوف الكعبة وعن سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقارواه مسلم وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قتل وزغاً فى اول حربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى
 الثالثة دون ذلك رواه مسلم قلنا يا ناركونى برؤ او سلاماً على ابراهيم
 اى ذات برد و سلام اى ابرى برد اغيضار قال ابن عباس لولو يقبل سلام المات ابراهيم من
 بردها قال البيضاوى فيه مبالغات جعل النار المسفوفة بقدرته ما مورة مطيعة واقامة كوني ذات
 برد مقام ابرى ثم حذ المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاماً بفعله
 وسلمنا سلاماً عليه قال البغوى من المعروف فى الآثار انه لويبقى يومئذ نار فى الارض
 الاطفئت فلم ينفع فى ذلك اليوم نار فى العالم ولولو يقبل على ابراهيم بقيت ذات برد
 ابداً قلت والظاهر ان النار كانت بحالها محرقة لكن تعالي جعلها غير موزية لابراهيم
 خاصة كما يدل عليه قوله تعالي على ابراهيم قال السك لهنذات المثلثة بضمعى ابراهيم فاقته
 على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمد بن حنبل قال كعب ما احرقت النار ابراهيم

الاوثاق قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام وقال المنهال بن عمرو قال
 ابراهيم ما كنت ايا ما قط انعم منى من الايام التي كنت في النار وقال بن يسار فبعث
 الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعدها في جنب ابراهيم يونس وقال
 وبعث الله عز وجل جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقفده على الطنفة
 وقد معه يحدته وقال جبرئيل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا يضر احد
 ثم نظر فرودا شرف على ابراهيم من صور له فراه جالساً في روضة والملك قاعد الى
 جنبه وما حوله نار يحرق الحطب فاداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان
 حال بينك وبين ما اري يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل
 تحشى ان اقمتم فيها ان تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها
 حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعد
 الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الى ليونسى فيها فقال فرود يا ابراهيم انى مقرب
 الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعونه فيما يصنع بك حين ابنت الاعبادته وتوجهه
 انى ذبح له اربعة الاف بقرة قال لما ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى
 تفارق على ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له فرود ثم كف عن
 ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجماني القى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة
 سنة **وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ** ٥ قيل معناه انهم خسروا والسعد
 النفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله ارسل على فرود البعوض فاكلت لحمه وشرب
 دماؤه ودخلت واحدة في دماغه فاهلكة قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال قوم
 حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما مع خوف من فرود وملاهم وان
 له لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وكان ابراهيم بن تارخ وكان التارخ ابن
 ثالث يقال له ناخور وانت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم
 ابراهيم فرود من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومع لوط وسارة كما قال الله تعالى
 له الصوح عامر من القصور وكل بناء مرتفع - قاموس

قام له لوط وقال اني مهاجر الى ربى فخرج يلتمس القرابين والامان على عبادة ربه حتى نزل
 حوران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فزل
 السبع من ارض فلسطين وهو يريد الشام ونزل لوط بالموتفة وهو من السبع على مسيرة
 يوم ويلة او اقرب فبعث الله نبياً فذلك قوله تعالى وَنَجَّيْنَاهُ يَبْنَى اِبْرَاهِيمَ وَ لُوطًا مِّنْ غُرُودٍ
وَقَوْمًا كَانُوا بِاَرْضِ عِرَاقٍ اِلَى الْاَرْضِ مَمْلُوقًا بَنِيْنَآبَتَضَمْنَ مَعَهُ سَيِّدِنَاهُ الَّتِي بُرِكَ فِيهَا
لِلْعَالَمِيْنَ ○ بالخصب وكثرة الاشجار والانهوار الثمار ومن بركاتها العامة بعث اكثر الانبياء
 فيها قال ابى بن كعب سماها مباركة لانه من ماء عذب وينبع اصله من تحت الصخرة التى
 بعثت المقدس روى البعوث قتادة ان عمرا بن الخطاب قال لكعب الانتقال الى المدينة
 فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب انى وجدت فى كتاب الله المنزل
 يا امير المؤمنين ان الشام اكثر الله من ارضها نكزة من عبادة وعن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس
 الى مهاجر ابراهيم وفى رواية فخير اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى فى الارض نهارها انظفهم
 ارضهم تقدرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم
 اذا قاولوا رواه ابوداود وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشا
 قلنا لى ذلك قال لان ملئكة الرحمة باسط اجنحتها عليها رواه احمد الترمذى وعن عبد الله
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج نار من نحو حصر موت او من حصر موت
 تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام رواه الترمذى وعن ابى جولة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير ان تكونوا جنودا مجندة جند بالشام وجندا باليمن
 وجند بالعراق فقال ابن جولة تخلى يا رسول الله ان ادركت ذلك قال عليك بالشام فانها
 خيرة الله من ارضه تجتبق اليها خيرته من عبادة فاما ان ابيتم فعليكم بيمينكم واسقوا من غنكم
 فان الله توكل لى بالشام واهل رواه احمد ابوداود وعن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام
 عند على رضي الله عنه وقبل الغنم يا امير المؤمنين قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الايدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا فلما مات رجل اهدل الله مكانه

رجلا يسبقهم الغيث وينتصرهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه أحمد
وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عموداً من نور يخرج من تحت راسي
ساطعاً حتى استقر بالشام رواه البيهقي في الدلائل **وَوَهَبْنَا لَهُ اسْمَهُ وَيَعْقُوبُ**
بِأَفْئَةٍ طَيْلٍ هي مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق أى وهبنا له هبة وقال مجاهد عطاء
معنى النافذة العظيمة فى حال منها اذها جميعاً من عطاء الله وقال الحسن فى الضحك معناه
فضلاً يعنى وهبنا لها ما تفضلنا فهو منصوب على العلية وقضى ابن عباس ابى بن كعب
ابن زيد وقادة النافذة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسماً بدعائه حيث قال رب
هب لى من الصالحين **وزاد** يعقوب ولد الولد النافذة الزائدة فهو حال من يعقوب و
لاباس به للقرينة **وَكُلَّ** أى كل واحد من الابعة أى ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب
جَعَلْنَا صَالِحِينَ ○ أى صافية قلوبهم عن الاشتغال بغير الله زكية انفسهم عن الزوال
بخليعة باوصاف الكمال طاهرة ابدانهم عن التلوث بالمعصية مشغولة بالطاعات فان
الصلاح ضد الفساد سواء كان فى القلب والقالب او النفس **وَجَعَلْنَاهُمْ أَتِمَّةً يَتَّقُونَ**
بِهِمْ فِي الْخَيْرِ يَتَّقُونَ الناس الى ديننا يا مرننا بذلك حيث ارسلناهم لتكميل الخلق **وَ**
أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ أى ما هو حسن الذات وبتممين الشرع **وَاقَامَ**
الصَّلَاةَ حذف ناء الاقامة المعوضة من احد الالفين لقيام المضاف اليه مقامها **وَإِيتَاءَ**
الزَّكَاةَ عطف اقام الصلوة وإيتاء الزكاة على فعل الخيرات عطف الخاص على العام **زبادة**
الاهتمام **وَأَصْلُ الْكَلَامِ** اوحينا اليهم ان يفعلوا الخيرات ويقوموا الصلوة اقامة ويؤتوا الزكاة ايتاء
بذكر المصادر المؤكدة ثم حذف الافعال واضيف المصادر الى المقاميل **وَكَانُوا النَّاصِحِينَ**
موحدين مخلصين فى العبادة **وَلَوْطاً** منصوب بفعل مضمرة بفسره **الْتِمَّةً** وقيل هو منصوب
بأذكر وجهته ايتائه بدل الشتمال يعنى اذكر ايتائنا اياه حكماً حكمة او نبوة او فصلايين الخصب
وَعَلَّمْنَا بِاللَّهِ وما ينبغى للانبياء **وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْقُرَيْبَةِ** قرية سدوم التى كانت
تَعْمَلُ الْجَبَّارَاتِ أى كان اهلها ياتون الذكران فى ادبارهم ويرمون بالبنادق ويلعبون
بالطير وغير ذلك وصفها بصفة اهلها واسند اليها على حذف المضاف واقامتها مقامها

يدل عليه قوله **أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوَاءً فَيَسْتَقِينُ** ⑤ خارجين عن طاعة الله هذه الجملة في مقام التعليل لقوله كانت تعمل الجبابرة **وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِنَا** أى في اهل رحمتنا او في جنتنا قلت ويمكن ان يقال ان صفات الله تعالى يرى في عالم المثال بنظر الكشف على هيئة الباطنة والصوتى يرى المخلوقات فيها فالتحقيقه باقياها فهذه الظرفية كناية عنه

ع

أَنْدَمِنَ الصَّالِحِينَ ⑥ الدين سبقت لهم منا الحسنى **وَنُوحًا عَظَفَ عَلَى لُوطٍ** اي نحن لوطا ونوحا حكما وعلما وعلى هذا **أَنْ نَادَى مِنْ تَحْتِهَا** أى اذ كروقت نداء نوحى **بِحَمَلَةٍ** معترضة او التقدير اذ كروطا ونوحا وعلى هذا الظرف بدل اشتغال منه يعنى اذ كروقت نداء نوح أى دعائه على قومك بالهلاك **مِنْ قَبْلِ ظُفْرٍ لِنَادَى** أى نادى قبل المذكورين

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاةً فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ⑦ أى الغم الشديد قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وكان نوح اطول الانبياء عمرا واشهر بلاء ربه الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلقون في لبد ويلقون في بيت يزعمون انه قد مات فيجوز في اليوم الثاني فيدعوهم الى الله سبحانه ويحمله بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثى انه بلغه انهم كانوا يبسطون نوحا فيخفقون حتى يفضى

عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **وَنَصَرْنَاهُ فَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** الدالة على رسالته **أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوَاءً فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ** **أَجْمَعِينَ** ⑧ قال البيضاوي واجتماع الامر من تكذيب الحق والانهماك في الشر لعلهما لم يجتمعا في قوما لا اراهم وداود وسليمان اذ يحكمهن هذا نحو قوله ونوحا اذ نادى في التركيب في الحزب قال ابن مسعود وابن عباس اكثر المفسرين كان الحزب كوما قد بدت عناقيدها وقال قادة ذرعا **أَذْنَعَشْتُ فَبَدَّ عَنَّمُ الْقَوْمَ** ظروف ليحكما أى رعته ليلا

بلاذاع كذا فى القاموس وفى النهاية نغشت السائمة اذ ارعت ليلا بلاذاع وهلمت ارعت اذ ارعت نهرا اذ اصل معناه الانتشار قال الله تعالى كالعهن المنفوش **وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ** يعنى الحكمين داود وسليمان المتماكين وقال الفراء اراد بالجمع اثنين سليمان وداود اذ اذ قد يطلق الجمع على الاثنين كما فى قوله تعالى فان كان له اخوة فلا هم السدا والمراد

الاخرين بالاجماع شهرين ^{١٥} عابدين ^{١٦} فقمهم ^{١٧} بالضمير للحكومة او الفتوى ^{١٨} سليمان كما فرسنا ونقض
 داود حكم نفسه وامضى حكمه روى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خفف على داود القرآن وكان يامر بدوابه فيسويهم فيقرأ القرآن قبل ان يسويهم دوابه
 ولا يأكل الا من عمل يديه قلت المراد بالقرآن الزبور قال البغوي قال ابن عباس قنطرة
 ومن ههنا يظهر ان الحاكم اذا كان مجتهدا او تبدل رأيه قبل امضاء حكمه جاز له نقض
 حكمه كما فعل داود قال البغوي قال ابن عباس بقيادة والزهرى ان
 رجلين دخلا على داود عليه السلام لحدما صاحب الزرع والآخر صاحب غنم فقال احصا
 الزرع ان هذا انفلتت غنم ليلا فوعدت في حرقى فافسدته فلم يتبق منه شيئا فاعطاه داود
 رقاب الغنم بالحرق فخرجوا فرأى على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو
 وليت امرها لتقضيت بغير هلا ورواها قال غير هذا ارفق بالفرقيين فاخبر بذلك داود
 فدعاه فقال تقضى ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق ^{١٩}
 ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرق ينتقم يدها ونسلها وصورها وما فعهما ويبدد الغنم
 لصاحب الحرق مثل حرقه فاذا اصار الحرق كرهية يوما اكل فم الى اهله ثم دعا صاحب الغنم
 فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم محكمه كان ابن احد عشر
 وخرج ابن ابي شيبة في المصنف ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس نحو ما ذكره البخاري
 في القصة قال البيضاوي والاول يعني فتوى داود نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني
 مثل قول الشافعي بعزم المحلولة للعبد المعضوب اذا بق قلت غير ان ابا حنيفة يقول في
 العبد الجاني ان مالكة بالخيار ان شاء دفع العبد ان شاء فدى للجناية قال الجصاص انما ضمها
 لانهم ارسلوها وقيل هذا الحكم نسخ في الاسلام والحكم في الاسلام عند مالك والشافعي و
 احمد ان اتلفت المواشي المنقلبة ليلا فعلى صاحب الماشية ضمانه يعنى قيمة ما اتلفت قلت
 لعل قيمة الزرع التي افسدها الغنم في عهد داود بلغت قيمة الزرع حتى امر داود بدفعها
 والله اعلم واما ما افسدته الماشية المنقلبة بالزهر فلا ضمان على ربه لان في عرف الناس

ان اصحاب الزرع يحفظونها بالنهار والمواسي تسرح في النهار وترد بالليل الى المزارع وعند ^{حنيقة} حنيقة
 الاضغان فيما اتلفت المواشى المنفلة ليهلاكها او نهار القول صلى الله عليه وسلم الجعاء
 جوسها جبار رواه الشيخان في الصحيحين واحمد واصحاب السنن من حديث ابن هيريق قال
 صاحب الهذلية قال محمد المراد بالجعاء هي المنفلة واسمها الائمة الثلثة بحديث حرام
 بن سعد بن عبيدة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافست فاقضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افست المواشى بالليل فهو ضامن على
 اهلها رواه مالك في الموطأ والشافعي عنه واصحاب السنن الاربعة والدارقطني وابن جابر
 والحاكم والبيهقي قال الشافعي اخذنا به لشوته واتصاله ومعرفة رجاله قال الحافظ بن جرير
 على الزهري اختلف عليه فيقول هكذا وهذه رواية الموطأ وكذلك رواه الليث عن الزهري عن
 ابي هيصم ولم يسم ان ناقة ورواه معن بن عيسى عن مالك فزاد فيه عن جده عبيدة ورواه
 عن الزهري عن حرام عن ابيه ولم يتابع عليه بخروجه ابوداود وابن جابر ورواه الاوزاعي و
 اسمعيل بن امية وعبد الله بن عيسى كلهم عن الزهري عن حرام عن البراء قلت كذا ذكر
 ابن الجوزي في تحقيق التعليق من طريق احمد قال الحافظ لم يسم حرام عن البراء قال عبد الحق
 تبعه ابن حزم ورواه النسائي من طريق محمد بن ابي حفصه عن الزهري اخبرني ابواسان بن
 سهيل ان ناقة البراء ورواه ابن ابي ذئب عن الزهري انه قال بلغني ان ناقة البراء الحث
 فالائمة الثلثة خصصوا حديث الجعاء جبار بحديث ناقة البراء وقالوا كونه جبارا فخص بها
 قلنا العام مثل الخاص في كونه قطعيا فلا يحكم بالتخصيص ما لم يظهر اقرارها ولا بالنسبة لما
 يظهر تناخرا لحدما عن الآخ فبقى التعارض فلا يلزم الضمان بالشك وايضا عند تعارض
 الحديثين يجب المصير الى القياس في القياس يقتضى عدم الضمان لان فعلها غير مضاف
 الى صاحبها لعدمها يوجب النسبة اليه من الارسال والسوق والقود ونحو ذلك ومن
 اجل ذلك قلنا فيمن ارسل الدابة في طريق المسلمين فاصابت في فورها انه يضمن لان
 سيرها مضاف ما دام تسير على سنتها واما ان اعطفت او بسرة او وقفت ثم سارت
 انقطع حكم الارسال -

مسئله وان كان مع الدابة صاحبها راكبا او قائما او سائما فوطيت الدابة او ادها
بيدها او رجلها او رأسها او كدمات او خبطت او صدمت واقفة او سائرة والموضع مملوك
رقية او تصرفا بالاجارة او الاعارة فلا ضمان على صاحبها الا اذا كان راكبا عليها ووطئت الدابة
لان صاحبها حينئذ مباشر للاتلاف لان ثقله وثقل الدابة اتصل بالمتلف فكانما وطية جميع
وفي غير هذه الصورة لم يوجد المباشرة بل التسبب المسبب انما يضمن اذا كان متعديا وهو
متعدى التسيير ولا في الايقاف وان كان الموضع غير مملوك له لكنه ما ذون فيه كالطريق
للسيردون الايقاف والصحراء وسوق الدواب للسير والايقاف جميعا حينئذ يضمن اليه
والسائق والقائد فيما ذكرنا من الوجوه لكن لا يضمن بما نعتت برجلها او زنبها لان المروفي
طريق المسلمين مباح معتد بشرط السلامة لانه يتصرف في حقه من وجه وفي حق غيره من
وجه لكونه مشتركا في العامة فقلنا بالاباحة مقيدا بما ذكرنا ليعتدل النظم المجانين ثم اسما
يتقيد بشرط السلامة عما يمكن الاحتراز عنه ولا يتقيد بها فيما لا يمكن الاحتراز عنه لما فيه من
المنع من التصرف والاحتراز عن الايذاء ونحوه ممكن فانه ليس من ضرورات التسيير
عن النفقة بالرجل والذنب ليس بممكن مع السير على الدابة فلا يتقيد بالسلامة عنه
فان اوقف في الطريق ضمن النفقة ايضا وقال مالك لا ضمان في شيء من ذلك اذا لم يكن
من جهة راكبا او قائما او سائما سبب من همز او ضرب لقوله صلى الله عليه وسلم
الجماء جبار وقال الشافعي لبيضمن ما جننت البهيمة بضمها او يدها او رجلها او زنبها سواء
كانت من راكبا او سائما سبب ذلك وقال احمد ما جننت بضمها او يدها وصاحبها عليه
عليها الضمان وما تلفته برجلها فلا ضمان عليه لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل جبار
رواه الدارقطني عن سعيد بن المسيب مرسلا والله اعلم.

فائدة قال مجاهد كان قول سليمان صلحا وما فعل داود حكما والصلح خير وقيل
ان داود وسليمان حكما بالوحى وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا قول من قال
لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحى وقال لا يجوز الخطا
عن الانبياء والاظهوان حكمها كليهما كان بالاجتهاد الا ان داود اخطأ واصاب

سليمان فاشى الله عليه وجاز الخطاب في اجتهاد الانبياء الا انهم لا يقرون عليه قال الحسن لولا
 قوله تعالى **وَكَلَّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمدنا
 بالاجتهاد واجتهد من قال كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية حيث قال **كَلَّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**
 ولا دليل لهم فيه بل قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على ان الصواب ما فهم سليمان
 دون داود وعليهما السلام واما حديث عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فخطا فله اجر واحد واه الشيخان
 في الصحيحين وحمد اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة واهذا كور من غير الترمذى
 عن عمرو بن العاص فمرحمة لنا لا علينا اذ هو صريح في ان المجتهد يخطى ويصيب كونه
 ما يجر اجين خطأ لا يدل على كونه مصيبا لكون الخطاء والصواب متضادان وليس المراد
 انه يجوز على الخطاء بل يجوز على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والخطا عنها
 موضوع اذ لم ينل جهده وعند الاصابة له اجران اجرا لاجتهاده واجر النبل الى الصواب الله اعلم
 حديث روى الشيخان في الصحيحين عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت صليحتها
 انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود وعليه السلام وقضى
 للكبرى فوجتا على سليمان فاخبرناه فقال ايتوني بالسكين اشق بينهما فقالت الصغرى لا تفعل
 يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يَسْبِغْنَ**
 مع لاهوه اذ وجد فترة عن لينشط له مع متعلق بسخرنا وليس بجن والاول اقوى لفظا
 والثاني مضاد جملة يسبغن حال من الجبال واستيناف لبيان وجه التسخير والظير
 عطف على الجبال ومفعول معه قدمت الجبال على الطيران تسخيرها وتسبيحها اعجب
 قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطيور وقال قتادة تسبغن اي تصلين
 مع اذا صلى وقال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقيل كان داود اذا قرئ به
 الله تسبيح الجبال والطيور لينشط في التسبيح ويشناق اليه وقال بعض الناس يسبغن
 من السباحة كانت الجبال تسير مع اذ اساروا **وَكُنَّا فَعِلِينَ** ما ذكرنا من التفهيم

وإتياء الحكم والتسخير وعلمنا صنعة لبوس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل
 في الأسلحة كلها والمراد هنا اللدع من الحديد قال قادة أول من صنع الدرع وسورها و
 حلقها وأرد عليه السلام وكانت من قبل صفاء وقد مر في الحديث الصحيح ان داود عليه
 السلام كان لا يأكل الا من عمل يديه لكم يا معشر قريش في جملة الناس لا تحصنكم قرا
 ابو جعفر وابن عامر وحفص ويعقوب بالباء الفوقانية والضمير للصنعة او للبوس على تأويل
 اللدع وقرأ ابو بكر بالنون على التكلم والتعظيم والباقون بالياء التحتية والضمير لداود
 والله تعالى على سبيل الانتفات من التكلم الى الغيبة اى يجوز لكم من باسكم اى حرب
 صدكم قال السدي عن من وقع السلام فيكم لكم صنعة لبوس او متعلق بعلناه وقوله لتحصنكم
 اشمال منه باعادة الجار قبل اشتم يا اهل مكة وجميع الناس شاكرون لعل على ما
 يسرنا لكم ما يحصنكم امر بالشكر تجزبه بلفظ الاستفهام مبالغة وتغريبا وليسليمن الريح
 عطف لسليمان على مع داود والريح على الجبال بعاطف واحد تكونها مفعولى عامل فعله
 قال البيضاوي لعل للام فيه دون الاول لان الخالق فيه عائدا الى سليمان نافع له وفي الاول
 يظهر في الجبال والظير مع داود بالاضافة اليه قال بعض المحققين لما كان تسميحه الجبال
 والظير مع داود بغير امرة اورد هناك كلمة مع وجريان الريح كان بامر سليمان اورد هذا
 اللام عاصفة حال من الريح يعنى شديدة الهمبوب من حيث النازة تذهب بعسكرة مسافة
 بعيدة في مدة يسيرة كما قال الله تعالى غدها شهر وروحها شهر وكانت رخاء في نفسها
 طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته بجري يا موه حال ثانية ان
 بدل من الاولى احوال من ضميرها الى الارض التي بركننا فيها قيل الى ههنا بمعنى
 من فان منزل سليمان كان بالشارع موطن الانبياء وقيل هى بمعناها والمعنى يروح به
 الى منزله بعد ما سار منه بكرة وكنا بكل شئ عليهم بن في الازل فنفعنا فانفع
 على ما يقتضيه الحكمة فكان ما اعطينا سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه
 الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلس
 عكفت عليه الظير فقام له الجن حتى يجلس على سريره وكان امرأ غزاة قل ما يقعد عن

الغزول اسم في ناحية من الأرض بملك الأتاه يذله وكان فيما يزعمون إذا أراد الغزوار
بسكره فضرب بختب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب
فإذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشبة فاحتملت حتى
إذا استعلت به أمر الرخاء يعر به شهر في روضة وشهر في غدة إلى حيث أراد وكان
تمر بسكره الريح الرخاء بالمزعة فلا تخو كما ولا لا تثير تواب ولا تؤذى طائرًا قال وهب كرى
أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه كنبه بعض صحابة سليمان أما من الجن وأما من الأنس
لحن نزلناه وما بينناه وقبينا وجدناه غرنا من اصطخو فقلناه ونحن راثون منه انشاء الله
فبايتون بالشام وقال مقاتل سمعت الشياطين لسليمان بساط فرسوخا في فرسخ ذهب
في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة
الآلاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على
كراسى الفضة وحوله هو الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها
حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ریح الصبا البساط مسيرة شهر من الصبح إلى الرواح
ومن الرواح إلى الصباح وعن سعيد بن جبیر كان يوضع لسليمان ستمائة ألف
كرسى يجلس الانس فيما يليه ثم يليه الجن ثم يظله الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن
لما شغلت الجبل بنى الله سليمان عليه السلام حين فاتته صلوة العصر غضب الله
فعقر الجبل فابده الله مكانها خيراً منها وأسرع الريح تجرى بامر كيف يشاء فكان
يغدو من ايديا فيقيل باصطخو ثم يروح منها فيكون رواحها يابل وقال ابن زبير
كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن ألف بيت يركب معه فيه
الانس والجن تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب وإذا ارتفعت
الريح الرخاء فسارت به وهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسى عند قوم بينه
وبينهم شهر ولا يدرى القوم الا وقد اظلمهم معه الجيوش وروى ان سليمان عليه
السلام سار من اهل العراق غادياً فقال بمرود وصله العصر عند مدينة بلخ تحملهم
جنود الريح ويظلمهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللاً بلاد الترك ثم جا

الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف جيشه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض قندها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جازها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغانها فقال بكسر ثور ارجح الى الشام وكان مستقرة بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخصه من الشام الى العراق فبنوا لها بالصفاح والعمد والرغام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة

قوفي البرية فاجدها عن العمد
ينبون تدمر بالصفاح والعمد

الاسليمان اذ قال المليك له
وجيش الجن انى قد اذنت لهم

وَمِنَ الشَّيْطَانِ اى سخونا الشياطين مَنْ يَغْوُصُونَ كذا في البحار يخرجون الجواهر من نكرة موصوفة او موصولة معطوف على الريح ومن الشياطين حال منهم مقدم عليه يعنى وسخونا نفوسا يغوصون كائنين من الشياطين او مبتدأ او الظرف خبره ويعملون عطف على يغوصون عملا ذلك الخيون الغوص ماشاء من محاريب وقاتيل وجفان كالجواب وقد وردا سيايات وبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة وكنالهم حفيظين حتى لا يخرجوا من امرة قال الزجاج يعنى حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا قال البغوى فى القصة ان سليمان عليه السلام كان اذ بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من عمل ولم يشغلوا بعمل اخر خرجوا ما عملوا وافسدهوا وايوب اى ناذى اى دعا ربى على طريقه ونوحا اذ نجناه فى وجوه الاعراب قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن محرز بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه رتبة وبسط عليه

له الصفاح حجارة عراض رقاق ١٢ قاموس له العند الناجية والحجاب ١٢ قاموس

له حاش جيش فزع وافرغ ١٢ قاموس

الدنيا وكانت له الثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف
 المال كله من الابل والبقر والغنم والحيل والحمر ما لا يكون لرجل افضل منها
 في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبدا امرأة
 وولد ومال ويحمل التكل فدان اتان ولد كل اتان اثنين وثلاثة واربعة وخمسة
 وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برأ تقيا
 رحيفا بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الامل والايتام ويكرم المضيف فيبلغ
 ابناء السبيل وكان شاكر الانعم الله موريا حتى الله قد امتنع من عدو الله ابليس
 ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى والعزة والغفلة والشاغل عن امر الله بما فيه من
 الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليقن
 ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما يلد وللآخر صافرو وكانوا كرهوا لكان ابليس
 لا يحب عن شئ من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عينيه
 عليه السلام فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث
 الباقيات فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكر الله و
 اشئ عليه فادركه البغي والحسد وصعد سريرا حتى وقف من السماء موقفا
 كان يقفه فقال الربى نظرت من امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه
 فشكرك وعافيتك فحمدك ولوا بتلثة بنزع ما اعطيتك لحال عما هو عليه من
 شرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله انطلق فقد سلطتك
 على ماله فالتقى عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن
 ومردة الشياطين وقال لهم فماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب
 وهي المصيبة القادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين
 اعطيت من القوة ماذا شئت تحولت اعصارا من النار واحتزقت كل شئ اتي عبدا
 له فدان كسحاب او كشداد الثور او الثوران يقرون للعرث بينهما ولا يقال للورث
 فدان او هواله الثورين ١٣

قال له ابليس فات الابلجين وضعت وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى
 ثارت تحت الارض اعصارا من نار لا يدونوا من شئ الا قد احترقت فاحرقها ورعاها
 حتى اتي على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيم عليها على قعود الى ايوب فوجده
 قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحرقتها ومن فيها غيرك
 فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقد عام وطمنت مالي نفسي
 على الغنى قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فترئت
 الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان
 الا في غرور منهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يضييع شيئا وليه
 ومنهم من يقول بل هو الذي فعل لي شمت به عدوه وبجمع صد يقنا قال ايوب
 الحمد لله حين اتاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا
 اعود في التراب وعريانا احتر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك
 وتفرح حين قبض عاريتك الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد
 خيرا النقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا او لکن علم منك شرا فانزحك
 فوجه ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فاني لو اكلم
 قلبه قال عفرت عندي من القوة ما اذا اشتت صحت صيحة لا يسمعه ذرور الاخر
 من حجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق حتى توسطها صلح صيحة
 فحقت امواتا من عند اخرها ومارعاها ثم جاء ممتثلا بقهر مان الراحة الى ايوب
 وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس
 الى اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لو اكلم قلب ايوب فقال عفرت عندي
 من القوة ما اذا اشتت تحولت ريحا عاصفا يئسف كل شرياتي عليه قال فات القناد
 له وضعت الابل الزمها البرعى فهي موضوعة ١٢ قاموس ٤ الثور الهجان الوثبان
 والسطوح ١٢ قاموس ٤ الاعصار الريح تشير السحاب او التي فيها تارا وتي يهيب من
 الارض بغوا السماء ١٢ قاموس ٤ اي الدم او دم القلب او الروح ١٢

والحوت فانطلق فلم يشعر واحتي هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كان
لم يكن ثوجاء ابليس ممتثلا بقهر مان الحوت الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل
القول الاول فود عليه مثل رد الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من اموال الحمد لله
واحسن التناء عليه ورضى منه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لو يبق
له مال فلما ابليس انه قد افنى ما له صعد فقال الهى ان ايوب يرى منك انك
ما صنعت بولده فانت معطيه المال فهل انت تسلطني على ولده فانها المصيبة
التي لا يقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى وقد سلطتك على ولده فاقض
عدوا الله حتى جاء بنى ايوب وهو في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم من قوا حدها
ثو رجل يناطم جده بعضها ببعض ويرميها بالحشب والجنديل حتى اذا مثل بهم كل
مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكوسين وانطلق الى ايوب ممتثلا بالمعلم الذي
كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماعه فاخبره وقال
لورايت بنيك كيف عذبوا وقلبا فكانوا منكسين على رؤسهم يسيل دما ثم
دماعهم ولورايت كيف سقطت بطونهم فمتناثر امعاؤهم تقطع قلبك
فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى ايوب فبكي وقبض قبضة من التراب فوضعها
على رأسه وقال ليت ابي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد سر يعا بالذي
كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر
وصعد قرنايه من الملكة بتوبته فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو اعلم
فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهى انما هوون على ايوب المال والولد انه يرى
منك ما تمنعه بنفسه فانت تعيد المال والولد فهل انت تسلطني على جسده
فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس سلطان على لسانك
ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لو يسلط عليه الا رحمة لي عظم له الثواب

له نظمه اصابه لقرنه ١٢ قاموس

له الجنديل كجفرا ما يقبله الرجل من الجدارة ١٢ قاموس

وجعل عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم لئلا نسوا به في الصبر و
رجاء الثواب فانقضت عدو الله سر يعافو جد ايوب ساجداً فاجعل قبل ان يرفع رأسه
فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرنه الى
قدمه ثايل مثل اكلاب الغنم وقعت فيه حكة محك باظفار حتى سقطت كلها ثم حك
بالمسوح الحشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الحشنة ثم لا يزال يحكمها حتى
تغل لحمه وتقطع وتغير وانثى فخرج اهل القرية فجعلوه على كفاة وجعلوا له
عريشاً فرفضه خلق الله كلهم غير امرأتها رحمة بنت افراشيم بن يوسف بن يعقوب
وقيل هي بنت يوسف كما ذكرنا في سورة يوسف كانت تختلف اليه بما يصلح له
تلمذ فلما رأى الثلثة اصحابه وهو ايمن ويولد وصافراً ما ابتلاه الله به اتموه و
رفضوه من غير ان يتركوا دينة فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فيكتوه ولائمه وقالوا
لدينا الى الله من الذنب الذي عوقبت به وقال الراوى حضر معهم فتى حديث
السن قد اتم من به وصدق لهم انكم يكلمهم ايها الكهول وكنتم حتى بالكلام لاسنانكم
ولكن قد تركتم من القول احسن من الذى قلت ومن الراى اصوب من الذى
راى يتم ومن الامرا جمل من الذى اتينتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والزمان من
الذى وصفتهم فهل تدرون ايها الكهول حتى من انتقصتم وحرمة من انتهمتم ومن الرجل
الذى عتبه واتهمتم لم تعلموا ان ايوب بنى الله وخيرته وصفوته من اهل الارض
يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئاً من امره منذ آتاه ما آتاه
الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئاً من الكرامة التى اكرمها به ولا ان ايوب قال
على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان هو الذى اذرى به
عندكم ووضع في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى ينبل النبیین والصديقين و
الشهداء والصالحين وليس بلاؤه لا ولكم دليل على سخطه عليهم ولا الهوانه
له الثايل المسوح جمع مسح هو البلاس ١٢ بكنة مثقلة بما بيكره ١٣ قاموس
له الزمان الزمة الحق ١٤ قاموس ١٥ اذرى به اى ادخل به عيباً ١٦

ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ اخية توه
 على وجه الصحة لكان لا يحل بالحليم ان يعتزل اخاه عند البلاء ولا يعيره
 بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلوه وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويكي معه ويستغفر له بخون
 بخونه ويبدله على مرآة امرة وليس بحكيم ورشيد من جهل هذا فالله ايها الكهول وقد
 كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السننكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا
 ان الله عبادا اسكتهم خشية من غير عي ولا بكوا وانهم لهم الفصحاء البلاء
 النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السننهم
 واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اغطما ما لله واجلالاً
 فاذا استقاموا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم
 مع الظالمين والخطابين وانهم الابرار البراء ومع المقصرين المفرطين وانهم
 لا كياس اقوياء - فقال ايوب الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير
 والكبير فمتى تنبت بالقلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من
 قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيماً في الصبالم
 يسقط منزلته عند الحكماء وهو يرون من الله نور الكرامة ثم اعرض عنهم
 ايوب واقبل على ربه مستغنياً به متضرعاً اليه فقال رب لا شيء خلقتني
 ليتني كرهتني لو تخلفتني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذ نبت والعمل
 الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت اذا اذ نبت ذنباً امتني بالحكمة
 يا باني فالموت كان اجمل بي ألم اكن للغريب داداً وللمسكين قرار
 او لليتيم ولياً وللارملة قيماً اللهم انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان
 اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء عرضاً وللغنة نصيباً وقد وقع على
 بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحل ضعفي وان قضائك
 هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقم عني وانحل جسمي وان

له البلاء اي الاذكياء والنجباء ١٢

ربى نزع الصلابة في صدرى واطلق لساني حتى أتكلم بما لقيت ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج على نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بى ولكنه اتعاني فتعالى عني فهو بركاني ولا اله الا هو ويسمعني ولا اسمع ولا نظرا لي ورهني ولادني مني ولا اداني فادلي بعذري واتكلم ببرأتى واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دونت منك ولم ازل منك قريبا ثم فادل بعذرك وتكلم ببرأتك وخاصم عن نفسك واشدد اذارك وقوم مقام جبار بخاصم جبار ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الاجبار مثل لقد مننتك نفسك يا ايوب امرات بلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطلها هل علمت باي مقدار قدرتها امر على اى شىء وضعت آلتها ابطاعتك حمل الماء الارض امر حكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يلقها دغم من تحتها هل تبلى من حكمتك ان تجرى نورها او تسير نحوها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم سبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحر على حدودها امر قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم حبست الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اى شىء ارسيتها امر باي مثقال وزنتها امر هل لك من ذراع يطيق حملها امر هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء امر هل تدري من اى شىء انشئ السحاب امر هل تدري اين خزنة الثلج امر اين جبال البرد امر اين خزنة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزنة الريح وبى لغفده تتكلم الاشجار من جعل

له ادلى اى احضر ١٢ له اى احضر ١٢ له دعو جمع دعاماى عمد

جمع عماد ١٢ له سكرت اى امتلأت وسدت ١٢

العقول في اجوان الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة ملكه وقهر البحارين بحجرتة
وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من اثار قدرته ذكره هاليوب

فقال ايوب صغر شأنى وكل لسانى وعقل ورائى وضعت قوتى عن هذا الامر الذى تعرض لى -

يا الهى قد علمت ان كل الذى ذكرت صنع بيدك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لشئت
علمت لا يعجزك شى ولا يخف عليك خافية - اذ لقينى البلاء يا الهى فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو
الذى انطقى فليت الارض النشقت لى فذهبت فيها ولم اتكلم بشى لىضطرب لى وليتني متت بغنى
فى اشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرنى وسكت حين سكت لتعزمنى - كلمة ذلت
مضى فلن اعو دق و وضعت يدي على فمى وعضضت على لسانى والصقت بالتراب خدى اعوز بك
اليوم منك - استجيبك من جهد البلاء فاجرنى واستغيت بك من عقابك فاغثنى واستعين بك
فاغنى واتوكل عليك فاكفنى واعنصم بك فاعصم منى استغفرك فاغفر لى فلن اعو دبشئ ^{منى} ^{توكل}
قال الله تعالى نعت فيك على وسبقت رحمتى غضبى فقد غفرت لك ووردت عليك اهلك

ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعز للصابرين - فاركض
برجلك هذا امغتسل باردا وشرب فيه شفاؤك - وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فلانهم
قد عصونى فيك - فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان من البلاء

ثم خرج لمجلس فاقلت امراته تلقت فى مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة مترددة - ثم قالت
يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتل الذى كان ههنا - قال نعم وما لى لا اعرفه بمسما فقال انا هو فغفرت
بفضلك فاعتفتة - قال بن عباس فولذى نفس عبد الله بيده ما قدرته من عناة حتى مر بها كل مال

لها ولد فلذلك قوله تعالى وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضَّرُّ فاعلمت باسكان
الياء والباقون بفهمها الضر وهو سوء الحال فى النفس او البدن او المال او الهوى وفى القاموس
الضر بالضم ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم قال البيضاوى بالفتح شاع فى كل ضرور
بالضم خاص بهانى النفس كمرض وهزال - واختلفوا فى وقت نداءه والسبب الذى قال لاجله

أني مسني الضر وفي مدة بلائه - قال البهوى روى ابن شهاب عن السى يرضه ان ايوب
لبث فى بلائه ثمانى عشرة سنة - وقال وهب لبث ايوب البلاء ثلاثين لوريزد يوما - وقال كعب

كان ايوب في بلائه سبع سنين - وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام - قال الحسن مكث ايوب مطر حيا على كفاسته في منزلة لبي اسرائيل سبع سنين واشهرها يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير حته صبرت معه بصديق وتأتيه بطعام وتحمد الله معه افاحمد وايوب صلى الله من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه -

فصرخ ابلين صرخة جمع فيها جنود من اقطار الارض فلما اجتمع اليه قالوا ما جزك قال اعياى هذا العبد الذي لاراع له مال ولا ولداً ففرزوا الاصبرا - ثم سلطت على جسده قترته قرحة ملقاة على كفاسته لا يقربه الا امراته فاستغث بكون تعينوني عليه - فقالوا اين مكر الله اهلكت به من مضى - قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا على - قالوا نشير طيبك من ابن ايتيم ادر حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فاشأناك بايوب من قبل امراته من انه لا يستطيع ان يصيها وليس احد يقربه غيرها - قال اصبتم فانطلق حتى الى امراته وهي تصدق فتقبل لها في صورة رجل فقال ابن بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويترود الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والمال وذكراً ما جمال ايوب وشبابه وما هوفيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابد - قال الحسن ^{نبت} فلما صرخت علوان قد جزعت فانها بسخطه وقال ليذبح هذا الي ايوب ويذبح - فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال - اين الولد اين الصديق اين لوزك الحسن اين جسمك للحسن اذ بجز هذه السمحة واسترح - قال ايوب اناك عد والله فنظف نيك وبيك ارايت ماتبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه - قالت الله قال فكم متعبا به قالت ثمانين سنة قال لهذا من ايتلاني قالت منذ سبع سنين واشهر قال وبيك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة - والله لعنى شافاني الله لا جلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح غير ابيه طعامك ونشربك الذي اتيقن به على حرام وحرار على ان اذوق شيبغا مما تا تيني به بعد اذ قلت لي هذا فاغز لي عني فلا اراك فطردتها فذهبت - فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خو ساجداً وقال رب اني مسئني الصم واكنت **الرَّحْمُ الرَّاحِمِينَ** (٨٣) عطف على الجملة السابقة وصف ربه تعالى بغاية الرحمة

بعد ما ذكر نفسه بيا وجهها والتقى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ دعاءه استجاب الله دعاءه وقال له ارفع رأسك فقد استجيب لك فكشفنا ما به من ضيق قيل له اركض برجلك فركض برجله فنبقت عين ماء فاهره ان يغتسل فاغتسل منها فذهب كل داء كان لظاهره وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان - ثم مشى اربعين خطوة فاهره ان يضرب برجله مرة اخرى فضرب برجله فنبقت عين اخرى ماء بارد فاهره فشرب منها فذهب كل داء كان باطنه - فصار كما صحم ما يكون من الرجال واجملهم - وكسى حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من اهل ومل الا قد ضاع عنه حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تظاثر على صدره جراداً من ذهب فجعل يضرب به بيده - فادعى الله اليه يا ايوب المرغبتك قال بلى ولكنهما بركتك فمن يشيع منها وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب يغتسل عرياناً فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يمخى في ثوبه - فناداه ربه يا ايوب المرغبتك كما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن ركتك قال الحسن فخرج ايوب حتى جلس على مكان مشرف -

ثوان امرأته قلت ارايتك ان كان طردني الى من اكله - عادعه يبعوت جن عاويضيغ فتاحله لسباع لا رجعت اليه فرجعت - فلا كنا نسته ترى ولا تلك المحالة التي كانت واذا الا مور قد تغيرت جعلت نظرت حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهاب صاحب الحلة ان تأتية فتستل عند ذهابها ايوب فقال ما تريد يا امته الله فبكت وقلت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوزاً على الكتف لا الله اصاع امر فعل فقال ما كان منك فبكت وقالت بعل قال فهل تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد رة - ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت امانه اشبه خلق بك اذ كان صحيحاً قال لي انا ايوب الذي امرتني ان اذبحه لابليس اني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعت الله سبحانه ودعيت على ماترين - وقال وهب لبث ايوب في الهلاء سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئاً عترض امرأته في هيئته ليست كهيئة بني ادم في العظم والجحم واهمال على امر كبل يمين من اكب الناس له عظم وبهلاء وكمال - فقال لها اما لبثت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل رفيتني قالت لا - قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لا تبهعد اله السماء

وركنى فاغضبني - ولو سجد لي سجدة واحدة دعت عليه وعلية كل ما كان لك من مالا وولد فذنه عند
 ثعرا منه ايلصقي بطن الوادى الذى لقبها فيه قال وهب وقد سمعت انة قال لها لوان صاحبك اكل طعام
 طويتم الله عليه لعرفى صابىه البلاء والله اعلم -

فى بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدى لى سجدة حتى اردت عليك اللؤلؤ والادوية واغانى وزوجك
 فرجعت الى ابوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليقتلك عن دينك - ثم اقسم ان الله عاقبه
 ليضربها مائة جلدة - وقال عند ذلك كسرتى القرم من طبع ابيح لمجوزى له دمان اياها وراى الى كرك
 ثم ان الله رحمة امراة ايوب بصبرها مع ابوب على البلاء وخفضت عنها ولان اذ ان يترى بين ابوب
 فقال وخذ بيدك ضعفا فاطرب به ولا تحذق - فاخذ ايوب ضعفا يشتمل على مائة عود مغصا
 فضربها ضربة واحدة وروى ان ابليس اتخذ تلوها وجعل فيه ادوية وجعل على طريق امراة يداوى
 الناس فغرت به امراة ايوب فقالت ان لى مريضا افتد لويه - قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان يقول
 ان شفيتك انت شفيتى - فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خذ عك وحلف ان شفاه الله يضرهم
 مائة جلدة وقال وهب وفيه كانت امراة ايوب عليه السلام تعجل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه
 البلاء وشتمها الناس فلم يستعملها احد اتمت يوم من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا تجرت من
 راسها قرنا فاعته برغيف فاتته به - فقال لها اين قرنيك فاخبرته فحينئذ قال مسنتى القرم
 وقال قوما لما قال ذلك حين فضده للدود الى قلبه ولسانه فحشى ان يفر عن الذكر والعكر - وقال
 حبيب بن ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء - احداها - قدم عليه صدوقان
 حين بلغها خبره فجاء اليه ولم يبق له عينا وراى ايامها هالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا
 ولثانى ان امراة طلبت طعاما فلم تجدها تطعمه فباعته ذوابتها وحملت اليه طعاما - وثالث قول ابليس
 ان نادى به ان يقول انت شفيتى - ويميل ان ابليس وسوس ان امرئك زنت فقطعت ذوابتها
 فحينئذ عجل صبره فدعى وحلف ليضربها مائة جلدة - وقيل مضاه مسنتى القرم من شماتة الاعداء
 حتى روى ان قيل له بعد ما عوفى ما كان اشد عليك فى بلائك قال شماتة الاعداء - وقيل قال
 ذلك حين وقع دودة من فخذة فزدها الى موضعها وقال كلى قد جعلنى الله طعامك - فحضنت
 زاد المها على جميع ما قاس من عض الدويدان -

فان قيل ان الله سماه صابراً وقد اظهر الشكوى والحجز بقوله آتَى مَسْفَعِ الضَّرِّ - وَمَسْفَعِ الشَّيْطَانِ
 بِمُصِيبٍ وَعَلَّابٍ - قيل ليس هذا اشكايه انما هو داء بديل قوله تعالى فَاَسْتَجَبْنَا لَهُ - علان الحجز
 انما هو في الشكوى الى الخلق واما الشكوى الى الله فلا يكون جزاءً ولا ترك صابراً كما قال يعقوب بن
 اَنتَكُمُ ابْتِغَى وَحُرِّقِيَ إِلَى اللَّهِ - وقال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس وهو راى حقها
 الله لا يكون ذلك جزاءً - كما روى ان سيرئيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرهته فقال كيف
 تجردك قل اجردني مغموماً - اجردني مكروهاً - قلت كذا في حديث ابي هريرة عند ابن الجوزي بلفظ
 قال جبرئيل ان الله عز وجل يقول كيف تجردك الحديث - وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعائشة حين قالت وارأساه قل انا وارأساه - قلت كذا روى ابن اسحاق واحمد
 عن ابيه صلى الله عليه وسلم رجع من البقيع فرحل على وجهه وانا اشتكى رأسي فقلت ولارأساه
 فقال بل انا والله ولارأساه الحديث وَأَتَيْنَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

اختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود و ابن عباس وقادة والحسن واكثر المفسرين رد الله عليه
 واو لاده باعيانهم احياءهم لله واعطاه مثلهم وهو ظاهر القران - وقال الحسن اتى المثل
 من نسل ماله الذي رد اليه واهله يدل عليه ما روى الفضل عن ابن عباس ان الله تعالى
 رد الى المرءة وشبابها فولدت له سنه وعشرين ذكراً - قال هبكلن له سبع بنات وثلاثة بنين
 وقال ابن يسار وكان له سبعة بنين وسبع بنات وروى عن انس رضي الله عنه رضيته كان
 انزل القمح وانزل الشعير فماتت له سبع بنات فماتت احداهما على انذر القمح الذي فرغت الاخرى على انذر الشعير الذي فرغت
 فماتت روي ان الله تعالى يرث اليه ملكاً وقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاجوز الى انذر
 فخرج اليه فارسل عليه جراداً من ذهب فطارت واحدة فاتبها وريها الى انذرة فقال له الملك
 اما يكتيك ما في انذرك - فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشيع من بركته - وقال قوم ان الله
 ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يروا عليه في الدنيا وقال عمر
 قيل لا يوب ان اهلك لك في الآخرة فان شئت عجلنا هملك في الدنيا وان شئت كانوا

له وفي مطالع التنزيل به ظ وقال لعائشة حين قالت وارأساه بل انا وارأساه ١٢ منه

عنه وفي الاصل واعطاهم ابو محمد ع وفي النهج الانذر ولكن من القوم خاصة - السود الفقير الى الله

للشقى الآخرة واثمناك مثلهم فى الدنيا - فقلل يكونون لى الآخرة وادنى مثلهم فى الدنيا - فعلى هذا يكون معنى الآية واثمناها اهله فى الآخرة ومثلهم فى الدنيا واراد بالاهل الاولاد **رَحْمَةً** اما مفعول به فعل محذوف اى وهبنا رَحْمَةً اى نعمة **مِنْ عِنْدِنَا** او مفعول مطلق لا تينا من قبيل ضربته سوگًا واثمناها ايتا عَ بِرَحْمَةٍ كائنة من عندنا **وَذَكَرْ اى اى عِظَةً عَطَفَ عَلَى رَحْمَةِ الْعَبِيدِ** (٨٦) اى عِظَةً وَتَذَكُّرَةً لغيره من العابدين ليتصبروا كما صبر فيثابروا كما اثيب - وجازان يكون **رَحْمَةً** و**ذَكَرْ** مفعولاه يعنى اتيناه اهله ومثلهم معهم لرحمتنا وذكرا للعبادين فاننا نرحمهم ونذكرهم بالاحسان ولا ننساهم -

وَأَسْمِعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِدْرِيسَ هُوَ اخنوخ وَذَالْكَفْلِ اعراب

هذه الاسماء على قياس نوحًا - اختلفوا فى ذى الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بنى اسرائيل اوحى الله اليه ان اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن يكفل لك انه يصلى بالليل لا يفترو ويصور بانها لا يفترو ويقضى بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه - ففعل ذلك فقاصفا فقال انا الكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمى ذالكفل - وقال مجاهد لما كبر السبع قال لوانى استخلفت رجلا يعمل على الناس يعمل عليهم فى حياتى حتى انظر كيف يعمل لجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب - فقامر رجل تزوجه العين فقال انا فرده ذلك اليوم - وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقامر ذلك فقال انا فاستخلفه - فاتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار ولا تلك النومه - فدق الباب فقل من هذا اقل شيخكبير مظلوم فقام فضمخ الباب فقال ان بينى وبين قومي خصومة والنهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى ظهر الراح وذهبت القائلة فقال اذا رحمت فلان اخذ حقاك - فانطلق وراح فكان فى مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقاهر بيئته - فلما كان الغد يقضى بين الناس ينظره فلا يراه - فلما رجع الى القائلة فاخذ منها اياه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم فضمخ له فقال المراق لك اذا عدت فاتنى قال النهم احب قوما اذا عرفوا انك قاهر قالوا نحن نعطيك حتما فاذا قمت جحد ونى قال فانطلق فاذا رحمت فاتنى فقانت القائلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه الناس فقال لبعضهم

لا تدهوا حدًا يقرب هذا الباب حتى انما رفاهه قد شق على النور - فلما كانت تلك الساعة تجاء
 فلم ياذن له الرجل فلما اعياها نظر فرأى كثر في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب
 من داخل فاستيقظ فقال يا فلان المراهك قال اما من قبلي فلم يات فانظر من اين اتى فقامك
 الباب فاذا هو مغلق كما اخلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنا من انحصور ببابك فعرضه
 فقال يا عدو الله قال نعم اعيتتني وفعلت ما ترى لا غم عندك فعصمك الله ففهم الكهل لانه
 تكفل باهرو في به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لى غر بما يمطنى فاحب ان تقوم معى وتستوفى
 حتى منه فالطلق معد حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروى انه اعتذر اليه وقال ان صاحبه
 هرب معى - وقيل ان فلان كفل رجل كفل ان يعلى كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به
 واختلفوا فى انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا كما يدل عليه نسق كتاب الله فقيل هو زكريا
 وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا كل اى كان احسنهم كان مِن الصابرين (٨٥)
 على المصلح ومشقة الطاعات كالمحسب اعنة انفسهم عن الشهوات والمعاصي وَأَدْحَنَهُمْ
فِي رَحْمَتِنَا يعنى النبوة ودرجات القرب والجنة عطفت على جملة كل مِن الصابرين - احوال
 من الضمير فى الصابرين بتقدير إِتْهَمُوا مِّن الصَّالِحِينَ (٨٦) معصومين عن كدر

الفساد بالكلية

وَذَا التَّوْنِ اى صاحب التوهم وهو يونس بن متى عليه السلام أَذْ ذَهَبٍ
مُعَاضِبًا واعرابه على حسب ما ذكرنا فى تَوْحَا إِذْ نَادَى - اختلفوا فى معناه فقال البعض ان
مُعَاضِبًا القومه وهو رواية العوفى وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
 فغزاهم ملك نسبي منهم تسعة اسباط ونصفا وبقى سبطان ونصف فادعى الله الى شعيب النسي
 بسى الى حرفه الملك وقل له حتى يوجه نبيا فويأ فالى التقي فى قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بنيا لم يزل
 فقال له الملك فمن ترى وكان فى مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوى امين فدعا الملك
 يونس واره ان يخرج فقال له يونس هلا هلك الله باخراجي قال لا قال هل سماق لك قال لا قال فهل هنا
 خيرى انبياء اقويا فَأَلْحَوْا عَلَيْهِ فخرج من بينهم مُعَاضِبًا للنبي وللملك ولقومه فالى به
 فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبيرة وجاعة ذهب عن قومه مُعَاضِبًا لربه اذا كشف

عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم جرير عليه الخلف فيا وصد لهم استحياء
 ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم - وكان غضب من ظهور خلف وصداء وان يسمى كذا ابنا
 لا كرهية لحكم الله عز وجل - وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه
 الكذب فخشى ان يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب - والمفاضية ههنا من المفاضلة
 التي تكون من واحد كالمسافة والمعاقبة بمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما فاضب
 ربه من اجل انه امر بالمصير الى قوم ليسنهم بهر باسه ويدعوهم ليلين فقال ربه ان ينظروا لي تا هب
 للشعوس اليهم فيقول لمان الامر اسرع من ذلك حتى قال ربه ان ينظروا الى ان يأخذ نعلها ويلبسها
 فلم ينظروا وكان فخلق ضيق فذهب مغاضبا - عن ابن عباس قال ان جبرئيل عليه السلام يونس طيلا
 فقال انطلق الى الهل نينوى فانذرهم - قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك - فعضب فانطلق الى
 السفينة - وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه ثقال
 النبوة تقسم تحتها تسمى الزرع تحت الحمل الثقيل يقذفها بين يديه وخرج هاربا منها - فلذلك اخرج
 الله من اولي العزم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فا صبر كما صابرا ولو كثر من الرسل
 وقال ولا تكن كصاحب الحوت

فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قَرَأَ يَقُوبُ بِفَهْمِ الْيَاءِ وَفَهْمِ الدَّالِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَعْلِ

والباقون بفهم الياء وكسر الدال على البناء للفاعل ومعنى الآية ظن يونس ان لن يضيق عليه
 الجبس نظير قوله تعالى الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اى يضيق كذا قال عطاء وكثير
 من العلماء - اولن نقض عليه بالعقوبة من القدر بمعنى القضاء كذا قال مجاهد والضحاك والكبي
 وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قد دالله تقديرا وقدرة اى بمعنى واحد قال الله
 تعالى لَمَنْ يَمُوتُ وَكَذَرْنَا بِئْتِكُمْ الْمَوْتَ قما ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بالتشديد
 ومعنا هما واحد - ويؤيد هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز الزهرى بالتشديد
 وقيل معناه ظن ان لن نعمل فيه قدرتنا - وقيل هذا تمثيل للحاله مجال من ظن ان لن
 نقد رعليه في ملاحظة قومه من غير انتظار كما هربنا - وقال ابن زيد هو استغفار للاكفار
 له والصحيح والباقون بنون العظمة المفتوحة وكسر الدال على البناء للفاعل - ابوهرقفا عنه

والترجيح معناه انظن ان لن نقدر عليه وقيل كان ذلك خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسيظلنا لليبالغته - قال الحسن بلغنى ان يونس لما اصاب الذب انطلق مغاضبا لربه فاستزله للشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه - وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فخذله في بطن الحوت ومكث فيه اربعين من يزيوم وسلو وقال عطاء سعة ايام وقيل ثلثة ايام - وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل يبلغ به تحوُّم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ اى في الظلمة الشديدة المتكاثفة - او ظلمة الليل وظلمة البحر ظلمة بطن الحوت - هذه الجملة معطوفة على جمل محذوفة معطوفة بعضها على بعض - تقديره **اِذْ ذَهَبَ مَغَاضِبًا فَظَنَّ اَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ** فبلغ البحر فركب في السفينة فاحتبست السفينة **فَسَاءَ لَهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ** فالقى نفسه في البحر فالتقيه الحوت **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ اَنْ اِى بَانَ كَلَّا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحٰنَكَ اِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ** (٨٤) على

نفسى بالمبادرة الى المهاجرة بلا اذن من الله تعالى - قال البغوى روى عن ابى هريرة فرغ عانته اوحى الله الى الحوت ان خذها ولا تحذر له كحما ولا تكسله عظاما فاخذها ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس تبيحا فقال في نفسه ما هذا فاحس الى الله ان هذا تسليم دواب البحر فسبح يونس وهو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا سمع صوتا ضعيفا بارض غريبة - وفي رواية صوت معروف في مكان مجهول قال ذلك عبدنا يونس عصافى فحبسته في بطن الحوت - فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد منه اليك في كل يوم عمل صالح قال لهم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فخذله في الساحل كما قال الله تعالى **فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ**

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ اى اجبنا دعوته **وَمَجَّيْنَاهُ مِنَ العَنَمِ** اى عنم الخطيئة وغم القمار الحوت او غم الظلمت بتلك الكلمات **وَكَذٰلِكَ نَجِّنُ الْمُؤْمِنِيْنَ** (٨٤) من الغم اذ ايدعوننا بالاخلاص وليستغيثونا - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **دعوت ذى النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك**

اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ليريد به ارجل مسلم في شيء الا استجاب له - رواه احمد والترمذي
 والحاكم وصححه من حديث سعد بن ابي وقاص وفي لفظ الحاكم الا اخبركم بشيء اذا نزل باحد منكم
 كتب او بلاء فخذ عابها لا فرج الله عنده قيل بل يارسول الله قال عابها ذى النون لا اله الا انت
 سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ - ورواه ابن جوير بلفظ اسم الله الذي اذا دعى به اجاب
 فاذا سئل به اعطى لا اله الا انت سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وقد ذكرنا في
 مفتاح سورة ال عمران ان اسم الله الاعظم هو التهليل يعني الحق والاشياء - وان لا اله الا
 هو ولا اله الا انت ارفع درجة من لا اله الا الله لان الضمائر وضعت للذات المبحث - قلت نعم
 لا اله الا انت ارفع درجة من لا اله الا هو لدلالة ضمير الخطاب على كمال الحضور والله
 اعلم - قرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد الجيم وتسليم الياء على ان اصله نُجِّي مضارع باب التفعيل
 حذفت منه النون الثانية لاجتماع المثليين كما تحذف الياء في تتظاهر فيقال تتظاهرون يعني
 وان كانت تاء فمحذوفها اولي من حذف علامة المضارع التي معنى - ولا يفتح اختلاف حركتي
 النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعدد الودغام - وامتنع الحذف في تنجاني
 لخوف اللبس قيل اصله نُجِّي على انه ماض مبني للمفعول اسند الى الصدر - وقال البيهقي
 وهذا الوجه مردود بان الفعل لا يسند الى المصك اذا كان المفعول من كورا والماضي
 لا يسكن اخره - واجيب بانه اسناد الفعل الى المصك مع وجود المفعول شأء والشأء
 لا يمتنع رفعه في القرآن لفضا حته - وقد تسكن الياء المفتوحة كما سكنوا في بقى فقالوا
 بقى ونحوها - وقرأ الجمهور بنونين من الافعال وفي الخط الرسم بنون واحدة لان النون
 الثانية ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت في الخط كما حذفت النون في الا
 واصله ان لا تحذفها - قال البغوي اختلفوا في ان رسالة يونس متى كانت روى سعيد
 ابن جبيرة عن ابن عباس ان الله تعالى ارسله بعد ان اخرجه من بطن السموت بدليل ما ورد
 في سورة الصافات قَنَبْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة
 اَنتِ اَوْزَيْدُ قَتَ - وقال الآخرون انه ايسل قبل ذلك بدليل قوله تعالى وَإِنَّ يُونُسَ
 لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ اِذْ اَبَقَ اِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ - قلت والاستدلال بقوله وارسلناه

مد قوله فَنَنْدِنُهُ ضَعِيفُ الْوَاوِ لِمَطْلَقِ الْجَمْعِ كَدَلَالَةِ لَهَا عَلَى التَّرْتِيبِ -

وَزَكَرْنَا إِذْ نَادَىٰ وَعَرَابِيَهُ كَاعْرَابِ نَوْحًا إِذْ نَادَىٰ بِعَنِي حِينَ دَعَا رَبَّهُ رَبِّ

كَأَنَّ زَيْدًا قَرَدًا وَحِيدًا ابْلَاوُلْدَ يَخْفَى بَيْنَ اللَّدَاءِ كَمَا أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩

حال من فاعل لا تدرى ثناء على الله تعالى بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه خير من يخلف

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ دَعَاةً وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَلَدًا وَآصَلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ

اى جعلناها ولو دابعد ما كانت عقيمة **أَتَهَمُّ** اى الانبياء المذكورين كانوا

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا مَفْعُولٌ لَهُ أَوْحَالٌ اى لاجل

الرغبة او ذوى رغبة اورا غيبين فى تقاضا والتقرب اليها وفى الثواب راجحين الاجابة او فى

الطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عني فى الصلوة - رواه احمد النسائي

والحاكم والبيهقى فى حديث عن انس **وَرَهْبًا** اى لاجل الخوف او ذوى خوف او

خائفين المهجران او المعصية او العقاب **وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ** ٩٠ اى داعين

نوجل قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم فى القلب وذلك لكمال المعرفة بعظمة الله وقال

قادة ذلالا لمر الله وقوله تعالى **إِنَّهُمْ كَانُوا لِآيَاتِنَا يَحْمُونَ** مدح لهم وتعليل لما سبق

اى اتينا لو طقا ونوحا وادود وسليمان وغيرهم حكما يعنى نبوة وعلما لانهم كانوا لآياتنا

فى الخيرات - او اذكروه لاء الكرام لانهم كانوا لآياتنا يَحْمُونَ فى الخيرات حتى يقتدى بهم لئلا

فانهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بهذه المحضال

وَالَّتِي أَحْصَيْنَا قُرْبَهَا مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِعَنِي مَهْرِي بِنْتِ عَمْرٍاءِ مَنَعَةٌ

تقد يراذكر **فَنَفَخْنَا** يعنى نفخ جبرئيل بامرنا **فِيهَا** اى فى مراهيم نفخ فى جيب درعها

فوصل النفخة فى جوفها فاحدث الله تعالى بذلك النفخة المسمى عيسى بن مريم من

رُوحِنَا اى من الروح الذى هو بامرنا وحدنا والاضافة للتشريف او المراد بالروح

عيسى ومن زائدة - او من جهة روحنا يعنى جبرئيل عليه السلام **وَجَعَلْنَاهَا**

وَأَبْنَاهَا اى جعلنا قصتها او حالها ولذلك وحد قوله **آيَةً** اى دلالة

على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب **لِلْعَالَمِينَ** ٩١ **إِنَّ هَذِهِ**

اى كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب **لِلْعَالَمِينَ** ٩١ **إِنَّ هَذِهِ**

اى كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب **لِلْعَالَمِينَ** ٩١ **إِنَّ هَذِهِ**

اى كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب **لِلْعَالَمِينَ** ٩١ **إِنَّ هَذِهِ**

اى كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب **لِلْعَالَمِينَ** ٩١ **إِنَّ هَذِهِ**

اى كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب **لِلْعَالَمِينَ** ٩١ **إِنَّ هَذِهِ**

اي ملة النوحيد والايمان بجميع الانبياء فان لا تقرب نبي احد منهم والسمع والطاعة لله
ولرسله في كل وقت على حسب امره ونهيه فهو اشارة الى جميع الملل الحققة اولها ملة
الاسلام امتكم اي ملتكم التي يجب عليكم بها الناس كافة ان تكونوا عليها امة
منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة واوحدة غير مختلعة فيما بين الانبياء ولا
مشاركة لغيرها في صحة الاتباع قال الله تعالى وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاسْلَامِ دِينًا لَنْ
يُتَبَلَّغَ مِنْهُ - والامة مشتق من اتم ياتم بمعنى قصد يقصد فاطلق على الجماعة التي هي

على مقصد واحد وعلى الدين والسنة كذا في القاموس لكون الدين والسنة مقصودين
وانا ربكم لا رب لكم غيري فاعبُدون (٩٢) دون غيري وتقطعوا فيه

المقاتل الخطاب الى الغيبة - والفعل بمعنى التفعيل بيني قطعوا وفرقوا امرهم بينهم
اي امر دينهم فصاروا فرقا ليعين بعضهم بعضا وما كان بيني لهم ذلك كل اي كل فرقة
منهم النبي ارجعون (٩٣) فنجازيهم

فمن يعمل شيئا من الاعمال الصالحة وان كان مثقال ذرة
وهو مؤمن بالله ورسله وما جاء وا به - قيد بهذا لان الايمان شرط لا ثابته على
الاعمال فلا كفر ان لسعيه اي لا بطلان والمنع عن الثواب بحمله استعير الكفر
للمنع عن الثواب كما استعير السكر لا عطائه ولغى الجنس للبالغته وراثة اي لسعيه
وعمله كيتبون (٩٣) مثبتون في صحف الاعمال التي كتبتها الملائكة الكرام

وحرارهم قرأ البركرو حزمة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء بلا الف بينهما والباء
بفتح الحاء والراء والف بينهما وهما اللتان مثل رحلي وحلال والمعنى ممنوع غير متصور الوجود
على اهل قرية اهلكنها اي حكمتنا باهلاكها او وجدناها هالكا اي كافرًا -
خبر مبتدأ محذوف تقديره حرام وممنوع عليه هذا اي المذكور في الآية المتقدمة من
عدم تضييع الحسنات يعني نخط اعمالهم - او حرام اي ممنوع توبتهم او حياتهم تانيا
في الدنيا او علم بعضهم للجزاء وعلى هذا قوله تعالى انهم ليسوا لا يرجعون (٩٥)
مضاه لانهم لا يرجعون بالتوبة والاحلاس النبي او لانهم لا يرجعون الى الدنيا مع

يتداركوا ما فات عنهم من الايام - وجاز ان يكون مع جملتها مبتدأ وحرام خبره يعني
 صا ورجوعهم الى موقف الحساب الجزاء فمتنع وقال ابن عباس معنى الآية وحرام على اهل قرية
 انهم راجعون الى الدنيا فعلى هذا مبتداء وخبر - ولا زائدة - وحل التاويلات كلها هذه
 الآية - وعيد الكفار كما ان السابقة وعد للمؤمنين

حَتَّىٰ اِذَا فُتِحَتْ قُرْآنُ ابْنِ عَامِرٍ الْيَوْجُفِ وَيَعْقُوبَ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ
 وَالْباقُونَ بِالتَّخْفِيفِ يَا جُوجُ وَ مَا جُوجُ اسْمَانِ لِقَبِيلَتَيْنِ وَالْمُضَافُ هُنْدُوفُ
 يَعْنِي فَنَجَسَ سِدْمَا عَنْهَا وَ هُمُ يَعْنِي يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ مِنْ كُلِّ حَدَابٍ اِي نَشِيرٍ
 وَتَلَّ يَكْتَسِبُونَ ﴿٩٦﴾ اِي يَسْرِعُونَ مِنْ نَسْلَانِ الذُّبِّ وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ الْغُزَاةِ مِنْ
 سَمْعَانَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّامًا وَكَانَ
 وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَفِيهِ وَيَعِثُ اللَّهُ يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ وَهُدُوسٌ مِنْ كُلِّ حَدَابٍ يَكْتَسِبُونَ - قُلْتُ الْمَاضِي نَسْلَانِ
 قُرْنُ الرَّحْدَابِ لِانْ مَقَرَّهُمْ مَا وَّرَاءَ الْجِبَالِ فَيَأْتُونَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ قِيلَ ضَمِيرُهُمْ فِي وَهُمُ فِي صَلِّ حَدَابٍ
 اِلَى النَّاسِ اِجْمَعِينَ وَقَدْ جَاهَدَهُمْ رَجُلٌ جَدِيدٌ يُفْعَلُونَ بِالْحَيْمِ وَالنَّاءُ الْمُثَلَّةُ مِنْ فَوْقِ بَعْضِ الْقُبُورِ وَالضَّمِيرُ
 عَلَى هَذَا الرَّاجِعِ اِلَى النَّاسِ اِجْمَعِينَ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاِذَا هُمُ مِنَ الرَّحْدَابِ اَنْزَلْنَا لَهُمْ نَسْلُونَ - وَعَنْ هَذِهِ
 ابْنِ اسَدٍ الْفَضَارِيُّ قَالَ طَلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَتَذَكَّرُ قَالَ مَا تَذَكَّرُونَ قَالُوا نَذَكَّرُكَ اَللَّهُ
 لَنْ تَقْرَمَ حَتَّىٰ تَرْتَابَهَا عَشْرًا اَيَاتٍ - فَذَكَرَ اَلدَّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ
 مِنْ مَغْرِبِهَا وَنَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَيَا جُوجُ وَمَا جُوجُ وَثَلَاثَ خُسُوفٍ خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ
 وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَاسْتَحْزَلَكَ نَارُ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطُودُ النَّاسَ اِلَى الْمَشْرِقِ
 وَفِي رَاوِيَةٍ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ اِلَى الْمَشْرِقِ وَفِي رَاوِيَةٍ اِلَى الْمَاشْرِقِ وَرِيحٌ يَلْقَى النَّاسَ
 فِي الْبَحْرِ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَحَقَّقَ اِبْنُ اَبِي حَتْمَةَ تَدُلُّ عَلَى سَبَبِيَّةِ مَا قَبْلَهَا لِمَا بَعْدَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِمْ
 مَرَضُ فُلَانٍ حَتَّىٰ لَا يَرْجُوهُ - مُتَعَلِّقٌ بِجَهْلِهِ اَوْ بِمَجْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ اَوْ بِلَا يُرْمَعُونَ اِي
 يَسْتَمِرُّ اِمْتِنَاعٌ عَدَمُ تَضْيِيعِ حَسَنَاتِهِمْ - يَعْنِي يَسْتَمِرُّ حِطُّ اَعْمَالِهِمْ اَوْ اِمْتِنَاعٌ قَوْلُ تَوْبَتِهِمْ اَوْ اِمْتِنَاعٌ
 دَجْوَعُهُمْ اِلَى الدُّنْيَا اَوْ اِمْتِنَاعٌ عَدَمُ بَعْثِهِمْ لِلْجَزَاءِ حَتَّىٰ تَكُونَ الْبَصَارُ هُمْ شَاخِصَةً اَوْ يَهْلِكُونَ
 بِالْكَفْرِ حَتَّىٰ يَكُونَ كَذَلِكَ - اَوْ لَا يَرْجِعُونَ اِلَى التَّوْبَةِ اَوْ اِلَى الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَكُونَ كَذَلِكَ مُتَرْتَابًا عَلَيْهِ

وما بعد حتى جملة شريطة اذ اُفْتُحَتْ يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ شرط وهو من كل حَدِيْبٍ يَسْلُبُونَ حَالٍ
 من يا جوج وما جوج - وان كان الضمير اجمالى الى الناس فهو عطف على الشرط

وقوله **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ** يعنى يوم القيامة عطف على فُتِحَتْ - وقال الفراء و
 جماعة الواو زائدة والجملة جزاء للشرط كما فى قوله تعالى قُلْنَا اسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْجِبِّيْنَ وَنَادَيْتَهُ لِمَعْنَى
 لما سلما نادينا - واستدلوا عليه بباروى عن حذيفة قال لوان رجلاً اقمى فلما بعد خروج
 يا جوج لور يركبه حتى تقرب الساعة - وروى هذا القول بان الواو لا تكون زائدة وجزء الشرط **فَاِذَا**

هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا اى اجانهم اذ المفاجاة تسد مسد

الفاء الجزائية كقوله **اِذَا هُمْ يَقْطُطُونَ** فاذا جاءت معها تظاهرات على وصل الجزاء بالشرط

فيتاكر - والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار - وشاخصة مبتدأ من قبيل الصنة المسندة الى

فاعلها والابصار فاعل لها او مبتدأ وشاخصة خبره يقال شخص اصبى يعنى فتم عينه وجعل

لا يظرف من شدة الهول والتحير - وقيل هى مبتدأ أعوذ والخبر تقديره فاذا هى اى الساعة

بارزة يعنى من قرى بها كانها حاضرة - وقوله **شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** جملة مستأنفة

يُؤَيِّنُنَا مقدر يقولون وهى واقع موقع الحال من الموصول وجازان تكون فاذا هى شاخصة

معطوفة على الشرط والجزء يقولون **يُؤَيِّنُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا الْيَوْمِ**

لنعلم انه حق هذه الجملة فى مقام التعليل لقوله **يَا وَيْلَنَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ** (٩٥)

لا نفسنا بالاحلال بالنظر او واضعين الصادرة فى غير موضعها

اِنَّكُمْ اِيَّهَا الْمَشْكُورُونَ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ يعنى ما لا يعقل من الاصنام

وعجل السامرى ونحو ذلك تفضيها للكفار فى عبادتها وما يعقل ويرضى بكونه معبودا من الشياطين

مدعى الالهية بالباطل ومن الانس كفرعون وحمفرود واشباههم - واما ما يعقل ولا يرضى به فغيره

بديل العقل والنقل فانه لا تزور وازرة وزرأ خوئى - هذا على تقدير كون ما عامة لذوى العقول

وغيرهم كما هو المختار عند اكثر المحققين ويؤيده ماروى ان ابن الزعرى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اسمى كل لهتنا خاصة او لكل من عبده من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبده من دون الله - ذكره البيضاوى واخرجه ابوداود وابن المنذر وابن مهروية والطبرانى

من وجه اخر عن ابن عباس واما على فقد يركونها فخصه بما لا يعقل فظاهر ان من لا يرضى
من العقلاء يكون معبودا غير داخل في **حَصَبٍ جَهَنَّمَ** اى ما يرمى به اليها ويهيج به فهو حصبه
يحصبه اذ ارماه بالحصباء كذا قال النخعيك - وقال مجاهد وقتادة الحصب فى لغة اهل اليمن
الكلب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة - وقال البغوى قرأ على من ابى طالب رضى الله عنه
حطب جهنم يعنى وقودها **انتم ايها المشركون مع ما عبدتم لها وريدون** (٩٨) استي
اول من **حَصَبٍ جَهَنَّمَ** واللام معوضه من على للاختصاص والدلالة على ان ورود
لاجلها - وفي قوله تعالى **انتم وما تعبدون** الى اخره التفات كان الكلام عن المشركين فيما سبق
على الغيبة وفي هذه الآية على الخطاب **لو كان هو لاء** التى تعبدونها ايها الكفار **الرهة**
فى الواقع **ما ورد** وهما هذه جملة معترضة مقدرة بالقول يعنى يقال لهم بعد دخولهم
فى النار **تفضيحا** وتوبيخا **هذا الكلام وكل** اى كل واحد من العابدين والمعبودين **فيها**
اى فى النار **خلدون** (٩٩) لاختصاص لهم عنها ابداء عطف على **انتم لها وريدون** -
لهم فيها زفير اى انين وتنفس شديد وهو من باب اضافة فعل البعض الى الكل
تقليبا والجملة الظرفية حال من الضمير المستتر فى خالدون **وهم فيها لا يسمعون** (١٠٠)
عطف على جملة الظرفية احوال - اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا والبيهقي
عن ابن مسعود قال اذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى ثوابيت من حديد فيها مسامير من
ثم جعلت تلك الثوابيت فى ثوابيت من حديد ثم قد فوا فى اسفل الجحيم فما يرى احد هو انه يعذب
غيره ثم قرأ ابن مسعود **لهم فيها زفير** **وهم فيها لا يسمعون** - وذكر البغوى نحوه بلفظ جعلوا
فى ثوابيت من نار ثم جعلت تلك الثوابيت فى ثوابيت اخرى ثم تلك الثوابيت فى ثوابيت عليها مسامير
من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان فى النار يعذب غيره -

اخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت **انتم وما تعبدون من دون الله** **حَصَبٍ جَهَنَّمَ**
قال المشركون فالملائكة وعيسى وعزير **عبدون** من دون الله فنزلت **ان الذين**
سبققت لهم منكم **مما احسنى** **المنزلة الحسنى** منزلة القرب والاحصنة
وهى السعادة والتوفيق للطاعة او البشرى بالجنة قال الجنيدي رحمه الله سبققت لهم مننا القنات

في الهداية فظهرت لهم الولاية في النهاية - اخرج ابن مردويه والضيافي المتار عن ابن عباس
قال جاء عبدالله بن الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك تزعم ان الله
قد انزل عليك انكم وما تعبدون من دون الله حصص جهنم انتم لها وارثون -
كل نعم قال قد عبدت النفس والهم والملائكة وعزير فكل هؤلاء في النار مع الهتسنا
فنزلت ان الذين سبقت لهم ميتا الحسنى ونزلت ولما ضرب ابن مريم مثلاً الى
قوله خصمون غي - وذكر البغوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قرش كانوا
في الحطيم (رحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً) فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتهمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصص
جهنم - الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبير اليهم فاخبره الوليد بن مغيرة
بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت قلت انكم وما تعبدون من
دون الله حصص جهنم - قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد
المسيح وبنو امية يعبدون الملائكة - فقال للنبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون
الشياطين - فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم ميتا الحسنى وانزل الله في ابن الزبير
ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون - واخرج الواحدي عن ابن عباس نحو ما ذكره
وذكر في بعض كتب اصول الفقه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الزبير ما احملك
بلغة قومك الم تعلم ان ما غير ذوى العقول ولومين كرهذا الجواب في كتب الحديث وقال بعض
اهل العلم ان كلمة ان في هذه الآية بمعنى الاى الا الذين سبقت لهم ميتا الحسنى - وهذا القول
غير مرضي بوجهين احدهما ان كلمة ان لم يستعمل بمعنى الا وثانيهما ان لا بد للاستثناء من الاتصال
لا عند من قال بجوازها منفصلاً وما ذكرنا في سبب نزول الآية تدل على الانفصال - فعند اكثر العلماء
هذه الآية مخصص لما سبق فانزعي عندهم التخصيص بكلام مستقل متراخ - وعند ابى حنيفة
وجه الله المتراخي يكون ناسخاً لا مخصصاً والنسخ غير متصورهما اذ الاخبار لا يحتمل النسخ فهو كلام اجنبى
دليل على ارادة التبر زفا سبق والله اعلم

أُولَئِكَ عَنْهَا يُعَذِّبُهُمْ عَنْ جَهَنَّمَ مُبَعَدُونَ ﴿٢١﴾ اخرج ابوداؤد

عن علي رضي الله عنه وكذا اخرج ابن ابي حاتم والثعلبي وابن مردويه في تفسيرهم
 انه خطب قرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعيد
 سمي وعبد الرحمن بن عوف وابوعبيدة ابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام محمداً
 ويقول لا يسمعون حسيماً وهو بدل من مبعدين او حال من ضميره سبق
 للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهو فيما اشتهت
 أنفسهم خالداً دأمون وتقدير الظروف للاختصاص والاهتمام وفيه
 دليل على ان الصوفية العلية الذين لا ترغب انفسهم الى ما سوا الله تعالى
 دأمون في الوصل بلا كيف وفي الرواية فارغون عن غيره تعالى لا يحرمهم
 الفرع الأكبر هذه الجملة مع ما عطف عليه خبر بعد خبر لان في ان الذين
 سبقت قال البغوي قال ابن عباس الفرع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله
 تعالى ونفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض قلت المراد بالنفخة
 الاخيرة النفخة التي هي الاخيرة من امور الدنيا والافنفخة الفرع انما هي النفخة
 الاولى وقيل وهي النفخة الصعق ايضاً والامران متلازمان فانهم يفرعون
 بالنفخة الاولى فرعا وما توامنا وهذا ما صححه القرطبي اذ لو يذكر في اكثر الاحاديث
 الا نفختان نفخة الصعق ونفخة البعث واختار ابن عربي ان النفختان ثلث الاولى
 نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث وهو المختار عندنا فخرج
 ابن جرير في تفسيره والطبراني في المطولات وابو يعلى في مسنده والبيهقي
 في البعث وابو موسى المديني في المطولات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة
 والعصيان وعبد بن حميد وابوالشيخ في كتاب العظمة عن ابي هريرة حديثاً
 طويلاً مرفوعاً وفيه فينفخ فيها في الصور ثلث نفحات الاولى نفخة الفرع
 والثانية النفخة الصعق والثالثة النفخة القيا ما الى رب العالمين وسنذكر
 ما ورد في الحديث من تفصيل الفرع في سورة النمل في تفسير الآية المذكورة
 وقال الحسن الفرع الاكبر حين يوم بالعباد الى النار وقال ابن جرير حين

يذبح الموت وينادى يا اهل النار خلودوا موت وقال سعيد بن جبير والنص
 هي ان تطبق جصهم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرجوه و
تلقمهم الملكة اى تستقبلهم الملكة عند خروجهم من القبور على ابواب
 الجنة مصين قائلين هذا يومكم اى يوم ثوابكم الذى كنتم تؤعدون فى لكتن
 السماوية على السنة الرسل فالجملة حال من الملكة بتقدير القول يوم تطوى
 السماء قرأ ابو جعفر تطوى بالتاء المثناة الفوقانية على البناء للمفعول ورفع السماء
 للاسناد اليه والجم مور بالنون على صيغة المتكلم المعروف ونصب السماء مقدر
 باذكار وظرف لقوله تعالى لا يخزهم او تلقمهم او حال مقدر كطي السجل الطى
 ضد النشر والسجل الصحيفة مشتق من المساجلة وهى المكتبة للكاتب قرأ
 حمزة والكسائى وحفص هكذا على صيغة الجمع والباقون للكاتب على الافراد
 والمعنى طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويبدل عليه القراءة
 على صيغة الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه كذا قال ابن عباس وعجابه
 الاكثرون وقال السكاك ان السجل ملك يكتب اعمال العباد واللامزة لغة يعنى
 كطى السجل الكتب كقول ردف لكم اى اردفكم وقيل السجل كتاب كان لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فى القاموس كتب السجل كتاب العهد وغيره لجمع
 سجلات وهو ايضا الكاتب والرجل بالحيشة واسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم
 واسم ملك والسجل بالكسر الكتاب وقيل السجل حجر كان يكتب فيه ثم سمي
 كلما يكتب فيه سجلا كما بدأنا اول خلقى لعيدة ما كافتنا ومصلية وكلمة اول
 مفعول لبدأنا اى نعيد ما خلقناه مبدأ اعادة مثل ابدأنا اياه فى كونها ايجادا
 عن العدم او جمعا من الاجزاء المنبذة وجزان يكون اول مفعولا بفعل مضموم
 يفسره نعيد والمعنى على الوجهين واحد والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
 على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرى الكاملة
 القديمة لها على السواء وقيل ما موصولة وبدأ ناصلة والعاثد محذوف والكاتب

متعلق بجزء يفسر نصية واول خلق ظرف لبدأنا او حال من العائد المحذوف
يعنى نعيد مثل الذى بدأناه فى وقت اول الخلق او كأننا اول الخلق لكن يلزم على
هذا التأويل ان لا يكون المعاد عين الاول بل مثلة وآتى انه عينه وانما التمثيل فى
كلا الخلقين او فى الاحوال والاصناف روى الشيخان فى الصحيحين الترمذى
عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس انكم
تحمسون الى الله حفاة مشاة عمأة غرلا ثم قرأ لما بدأنا اول خلق نعيد واول من كسب
من الخلاق ابراهيم عليه السلام وعد أمقدر يفعله اى وعدنا وعدنا تأكيد
لنعيده او منصوب بنعيده لانه وعد بالاعادة علينا صفة لوعداى وعدنا كأننا
علينا الخافه كاللازم اننا كنا فاعلنا الاعادة والبعث تأكيد بعد تأكيد و
لقد كتبنا جواب قسم محذوف فى الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير و
مجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر اما الكتاب الذى عنده يعنى من بعد
ما كتبنا ذلك فى اللوح المحفوظ وقال الشعبي الزبور كتاب داود عليه السلام
والذكر التوراة وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتاب المنزلة
بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذكر القرآن وبعد على هذا
التاويلين بمعنى قبل ان الارض يعنى ارض الجنة يترتها عبادى قرأ حمزة باسكان
الياء والباقون بقمرها الصالحون فهذه الآية نظير لقوله تعالى والعاقبة للمتقين
والفساق انما بد فلون اما بعد العذاب والتنظيف واما بعد المغفرة فحينئذ
يلتحقون بالصلحين وقال مجاهد يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم ذكيرا
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة
حيث نشاء وقيل راد بالارض الارض المقدسة وعبادى الصالحين الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال ابن عباس انا بالارض ارض
الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين
قلت فالمراد بالارض جميع الارض روى احمد عن المقداد انه سمع رسولا لله

صل الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدبول او بر الا دخل الله
 كلمة الاسلام يعز عزير اوزل دليل اما يعزهم فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون
 لها قال مقدار قلت فيكون الدين كله لله ان في هذا اي فيما ذكرنا في القرآن من
 الاجبار والمعاضد والمواعيد لبلاغ اي لكفاية لاجل دخول الجنة فانها زاد الجنة
 كبلاغ المسافر او سبب بلوغ الى المطلوب يعني من انغظها بلغ ما يرجوا من الثواب
 لقوم عابدين صفة لبلاغ او متعلق به اي للمؤمنين الذين يعبدون الله
 عبادة مقبولة وقال ابن عباس علمين وقال كعب الاحبار هم امة محمد صل الله
 عليه وسلم اهل الصلوة الخمس شهر رمضان وما ارسلناك يا محمد الا رحمة
 منصوب على العلية او على الحال من كاف الخطاب للعالمين يعني لرحمتنا
 على الانس والجن ارسلناك ليهدى وابك او ارسلناك حال كونك رحمة يعني
 سببا للرحمة روى الحاكم عن ابي هريرة وابن سعد والحكيم عن ابي صالح مرسل
 انه قال رسول الله صل الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وروى البخاري في
 التاريخ عن ابي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وهذه الجملة معطوفة
 على قوله تعالى ان في هذا لبلاغ او تأكيد له في المعنى فان القرآن لما كان بلاغا وزادا
 الى الجنة كان ارسال الرسول الذي انزل عليه القرآن رحمة والمعنى ان ما بعثت
 به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم فمن لم يستعذب
 وابتى من ان يصير مرحوما فهو ظالم على نفسه وذال لينا في كون رحمة وقال ابن عباس
 هو رحمة للكافر في الدنيا بتأخير العذاب عليهم ورفع المنع والحسنة الاستيصال
 قل يا محمد انما يوحى الي انما الهكوم الء واجد حلة مستالفة في جوا
 ما قول لهم حين بعثت رحمة وما في انما يوحى كافة والحصر المستفاد من معنى
 على المبالغة والحاصل ان المقصود الاصل من الوحي التوحيد فكانه هو الموحى
 الى لا غير او المعنى انما يوحى الى في امر عبادة الله الا التوحيد وتجانان يكون
 ما موصولة في حمل النصب على الاسمية وانما الهكوم في محل الرفع على الخبرية

والتوحيد ليصح اثباته بالسمع لان الرسالة انما تتوقف على المرسل فلا دور
قَوْلُ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يعني اسلموا واخلصوا العبادة لله على مقتضى
 الوحي المصدق بالحجة واستعدوا برحمة الله فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الاسلام
 بعد تمام الحجة عليه هو ابو عن رحمة الله فَقُلْ يا محمد أَذُنُّكُمْ اى اعلمتكم
 ما ارسلت به اليكم اوا علمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سوا ع
 اى حال كونكم مستوين فى الاعلام يعنى ما اخفيت من احد منكم فيه دليل
 على بطلان مذهب الباطنية والروافض المعتقدين للتقية القائلين
 بان الائمة كانوا يعلمون اصحابهم احكام الشرع على وجه الالحق ويقولون ان
 الجهد ان اذان او المعنى مستوين انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم او بالحرب و
 المعاداة يعنى لا خداع فآهبوا للحرب واذا نتم ايدنا على سواء يعنى على
 الاعلان دون الكتمان وقيل معناه اعلمتكم انى على سواء اى على عدل و
 استقامة رآى بالبرهان وَأَنْ أَدْرِي اى ما ادرى أَقْرَبُ اى امر يعيد
مَا تُوَعِدُونَ من خيبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لاحالة انه تعالى
يَعْلَمُ الْخُسْرَى من القول اى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام و
يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ من الحقد للمسلمين فيما زيكم عليه وهذه الجملة معتزلة
 للتوبيخ على النفاق والتخويض على الاخلاص وَأَنْ أَدْرِي مفعول ادرى
 محذوف يعنى ما ادرى اى سبب لتاخير العذاب عنكم مع ما علم الله تعالى
 جهركم وسركم بالسوء ولما كان فى هذه الجملة نفى علمه صلى الله عليه وسلم
 عن سبب تاخير العذاب عن الكفار ذلك يوهم نفى الظن قد وقع ذلك الوهم
 بقوله لَعَلَّ الضَّمِيرَ راجع الى المحذوف المفهوم مما سبق يعنى لعل ذلك
 التأخير فَنَنْتَهُ لَكُمْ اى استنداج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحانكم لينظر
 هل ترجعون مما انتم عليه الى الاعتزاز ام لا وَمَتَاعُ التتوين للتحقير
 وكذا تتوين حين اى تميتع قليل من الله تعالى إِلَى حِينٍ اى زمان يسير

سبق في القضاء ابقا لكم اليه قال جلا الدين المحلى هذا مقابل للفتنة المترجى
بلعل وليس هذا محل للترجى قل قرأ حفص قال على صيغة الماضى حكايته
عن حال النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل الالتفات من الخطاب الى
الغيبه وقرأ الجمهور بصيغة الامر رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ يعنى اقض بيننا وبين
اهل مكة بالعدل المقتضى لتغذيب الكفار وانجاء المسلمين وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ
اى كثير الرحمة على خلقه مبتدأ وخبره الْمُسْتَعَانُ صفة للرحمن او خبر
بعد خبر اى المطلوب منه المعونة على مَا تَصِفُونَ بالكذب والباطل
بان الشوكة تكون لهم وان رأيت الاسلام ترفع ايا ما ترفع تحفض و
ان الموعد به لو كان حقا لازل بهم فاجاب الله سبحانه دعاء
رسوله ونصر المؤمنين وقصم الكفار يوم يردوا والمعنى ما تصفون
الله تعالى باتخاذ اولاد وتصفون محمدا صلى الله عليه وسلم
بالسجود والقران بكونه شعراً والله اعلم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى
على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم
تم تفسير سورة الانبياء
عليهم السلام
ويتلوه
انشاء الله تعالى
تفسير سورة الحج يوم الاثنين
الخامس والعشرين من شهر الجمادى
الثانى من السنة الثالثة من المائة الثالثة بعد
الالف من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكِرَاتٍ لِّمَن كَانَ يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

هذا كتاب جليل من فضل ذكر الشيخ الشهيد سيدنا ومولانا ميرزا نجف آغا ناظم قزويني

بالتفسير المظهري سورة الحج

تأليف الشيخ الاكمل بيهقي الوقت علم الهدى مولانا القاضي محمد ثناء الله العثماني
الحنفى المظهرى النقشبندى الفاني فخرى رضى الله عنه وعن اباائه ومشائخه
وله رحمه الله في سنة ثلاث واربعين بعد الف سنة من الهجرة اوقبله بسنة او
سنتين بفاني فت ونشأ بها لحفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعدها
بلخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارتحل الى الاهلى فلزم العلامة البحر الفهم
مولانا الشاه ولي الله الحدث الدهلوى فسمع الحد منه بتمامه كماله وتعقبه فيه واخذ
الطريقة العالمية النقشبندية اولا من شيخ الشيوخ مولانا حواجه محمد عبد السلام
ثم اتسلك بخدمته الشهيدين مولانا الشيخ ميرزا نجف آغا ناظم قزويني واخذ منه لطيفة
الاحمدية بكمالها ثم رجع الى وطنه اقام به اربع عشرة سنة في نشر العلوم وفصل النصوص
واقتناء الاسئلة والفتاوى ككتابا عديدا في التفسير والفقه وغيرها تاجم وزعد هاما من ثلاثين
ولم يزل متقبلا متوجها الى الله وازديادا اجتهادا في الخيرات الى ان ادركته المصيبة
فتوفي في غرة الراجب سنة الف وثمانين وستمائة وعشرين من الهجرة عليه صلواتها القيمة

عل نفقة صاحب المعالي المفاخر الحاج الحافظ شيخ محمد اسمعيل
جيون بمش لا ذال شمس في بوضه بانقفة ك

فَهْرِسْتِ رَةَ الْحَجِّ مِنْ تَفْسِيرِ الْمُظْهَرِيِّ

مضمون	رقم	مضمون	رقم
الكلام في زلزلة الساعة	٢٥١	ايام التشريق في هذا التطوع والنذر	٢٤٤
وما ورد في بعث النار	٢٥١	مسئلة تجوزنا الاكل من هذا التطوع	
ما ورد في مبارزة علي وحمزة	٢٦٢	والاضحية وعد الجواز من جباء الصيد	
يوم بدر	٢٦٢	والدماء الواجبة بالحجاية وافساد	
ما ورد في ثياب من نار	٢٦٢	الحج والمندور والاختلاف في دم	
ما ورد في حلية اهل الجنة ولبا ^{سهم}	٢٦٦	التطوع والقران	٢٤٨
مسئلة هل يجوز بيع ربا ع مكة		مسئلة وجوب الترتيب بين الرمي	
واجازتها	٢٤٠	ونحو القان والحلق والطواف	٢٨٠
وما قيل في ان ارض مكة مملوكة		مسائل الحلق في الحج والعمرة	٢٨١
لاهلها ام لا	٢٤١	مسائل النذر باقسامه وما ورد	
ما ورد في الاحاديث في الحرم	٢٤٢	فيه من الاحاديث	٢٨٢
قال المجدد للالف الثاني		مسائل الطواف اقسا وشرا واركان ^{نظر}	٢٠٦
رحم الله ... ان الكعبة لها		تبت لت شهادته الزوبا الاشارة بالله	٢١٨
شبه بها الا كيف له	٢٤٥	مسئلة هل يجوز الانتفاع بالهدى	
حديث يا ايها الناس ان الله قد		من الركب في الحلب فحوز لك	٢٢٠
فرض عليكم الحج فحجوا	٢٤٦	مسئلة يجوز نحو الهدى في اي موضع	
مسئلة الحج ماشيا افضل	٢٤٦	شاء من الحرم	٢٢١
حديث من حج لله تعالى فلم يرفث	٢٤٦	مسئلة الذكر شرط للذبح	٢٢٢
مسئلة هل يشترط يوم النحر		مسئلة البدانة من الابل والبقر	٢٢٣

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
	حدیث بخروج لابن ادمثلث	۳۲۳	مسئله: ما يقال عند النحر والذبح
۳۵۱	دواوین		مسئله: لا يجوز قتل نساء اهل الحرب
	مسئله: اختلاف العلماء	۳۲۴	والشيوخ منهم هو الرهبان والعجماء والذبح
۳۵۱	في السجدة الثانية في سوا الحج	۳۲۴	مسئله: لا يجوز قتل المرتدة
	مسئله: تحقيق الجهاد الاكبر		مسئله: لو امر الامام بقتل حربية
۳۵۲	وما ورد فيها	۳۲۹	او مرتدة لمصلحة فلا باس به ..
۳۵۲	ما ورد في الرياء والسمعة ...		حدیث: يدخل الفقراء الجنة قبل
	ما ورد في اجتناب النبی صلی	۳۳۵	الاجنباء بنحو مائة عام ...
۳۵۲	الله عليه وسلم واصحابه		حدیث: انما مثلی ومثل من اعثنی
	مسئله: رفع كلفة التكليف	۳۳۵	الله به كمثل رجل اتى قوما الخ
۳۵۵	من لوازم الاجتناب	۳۳۶	حدیث: الاسلام يهدم ما كان قبله
	ما ورد في ان الناس تبع لقريش	۳۳۶	حدیث: مثلی كمثل رجل استوقد ناراً
۳۵۶	حدیث: اننا لكم بمنزلة الوالد	۳۳۶	ما ورد في عدل الانبياء والرسول ...
	ما ورد في كون امة محمد صلی		ما ورد في ان دخول الجنة بفضل الله
	الله عليه وسلم شهداء على		لا بالاعمال وتفاوت درجات
۳۵۴	الناس يوم القيمة	۳۳۲	اهل الجنة بالاعمال
	ما ورد في التمسك بالكتاب و		حدیث: اوحى الى نبي قل لاهل طاعت
۳۵۸	السنة والاجتناب عن البدعة		من امتك لا يتكلموا على اعمالهم
	۱۵ روى الحجة سنة	۳۵۰	ولا يثسوا

سورة الحج ثمان وسبعون آية بعضها متدولة التكميلية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أَيُّ عِقَابٍ يَأْتِيكُمْ يَوْمَ تَرْزُقُونَ
 أَيُّ تَحْوِيكُمَا الْأَشْيَاءَ عَلَى الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ أَوْ تَحْرُكُمَا فِيهَا فَاضِيفَ إِلَيْهَا إِضَافَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ
 بِتَقْدِيرِ فِي أَوْ إِضَافَةٌ الْمَصْدَرِ إِلَى الظَّرْفِ عَلَى إِجْرَائِهِ مَجْرُومِ الْمَفْعُولِ بِهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
 أَيُّ هَاتِلٌ أَنْ مَعْرُوفَتُنَا فِي مَقَامِ التَّغْلِيلِ عَلَّلًا مَرهُوياً بِالتَّقْوَى بِفِظَاةِ السَّاعَةِ
 لِيَنْصَوِّبُوا بِهَا بِعُقُوبِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّ الْيَوْمَ مِنْهُمْ مَنْ هَسَّوْهُ التَّدْعَى بِلِبَاسِ التَّقْوَى لِخْتَلَفُوا
 فِي هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ فَقَالَ عُلُقَمَةُ وَالشَّعْبِيُّ هَذَا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ تَكُونُ قَبْلَ قِيَامِ
 السَّاعَةِ قَالَ جَلَالُ الدِّينِ الْمَحَلِّيُّ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخَتَا هَذَا الْقَوْلَ ابْنُ
 الْعَرَبِيِّ الْقُرْطُبِيُّ بِقَرِينَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَرَوُنَّهَا أَيُّ سَاعَةٍ أَوْ الزَّلْزَلَةُ ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ تَنْزَهَلُ
 بِسَبَبِهَا كُلُّ مُرْضِعَةٍ أَيُّ امْرَأَةٍ الْقَمْتِ الرُّضِيعِ تَدِيهَا يَقَالُ امْرَأَةٌ مَرِيضَةٌ بِلَاهَاءِ
 إِذَا ارْتَدَتْ بِهَا الصِّفَّةُ مِثْلَ حَائِضٍ وَحَامِلٍ يَعْنِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَرْضِعَ وَإِذَا ارْتَدَتْ بِهَا الْفِعْلُ
 حَالًا يَقَالُ مَرَضَةٌ عَمَّا أَرْضَعَتْ مَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ يَعْنِي تَدَهَشَ مِنْ هَوْلِ
 تِلْكَ الزَّلْزَلَةِ فَتَنْزَهَلُ عَنْ تَرْضِعِهَا وَتَنْزَعُ تَدِيهَا مِنْ فِيهَا أَوْ تَنْزَهَلُ عَنْ أَرْضَاعِهَا
 هَذِهِ الْجُمْلَةُ خَبَرٌ ثَانٍ لِأَنَّ الرِّبَاطَ صَمِيرٌ تَرَوُنَّهَا أَوْ تَعْلِيلٌ بَعْظُ شَأْنِهَا وَتَضَعُ كُلَّ
 ذَاتٍ حَمَلٍ حَمَلَهَا أَيُّ تَسْقُطُ جَنِينَهَا مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الزَّلْزَلَةِ عَطْفٌ عَلَى تَنْزَهَلُ
 قَالَ الْحَسَنُ تَنْزَهَلُ الْمَرَضَةُ عَنْ وَلَدِهَا يَعْنِي فَطَامَ وَتَضَعُ الْحَامِلُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ غَيْرِ
 تَمَامٌ وَتَرَى النَّاسُ سُكَارَى قَالَ الْحَسَنُ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى مِنْ الْخَوْفِ وَمَا هُوَ
 لِبِسْكَارَى مِنَ الشَّرَابِ قَرَأْتُمُوهُ وَالْكَسَاءُ سَكْرَى وَمَا هُوَ بِسَكْرَى قَالَ الْبَغَوِيُّ هُمَا
 لَعْنَانٌ لِحَمْرِ السُّكْرَانِ قَالَ الْبَيْضَاكُ قَرَأْتُ سَكْرَى كَعَطَشِي إِجْوَاءَ لِلْسُّكْرِ مَجْرُومِ الْعَطْلِ أَوْ
 الضَّمِيرِ فِي تَرَى النَّاسَ بَعْدَ جَمْعِهِ فِي تَرَوُنَّهَا لِأَنَّ السَّاعَةَ يَرَاهَا الْجَمِيعُ وَإِثْرُ السُّكْرَانِ

يراه كل واحد على غيره ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هول به حيث طير
 عقولهم وازهدب تميزهم واستدراك لدفع توهم خفة الامر الناشئ عن نفي السكر
 قالوا هذه الآية تدل على ان هذه الزلزلة تكون الدنيا لان بعد البعث لا يكون جبل
 ولا رضاء ويرد عليه ان قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ما خطاب للناس عامة واما
 للموجودين عند نزول الآية خاصة وعلى كلا التقديرين كون زلزلة الساعة التي
 هي من شرائطها شديدة هائلة لا يصلح تعليلا للامر بالتقوى في حق المخاطبين لان
 شدتها وهولها لا تلحق الا بالموحدين عندها لا لجميع الناس ولا بالموحدين
 في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما زلزلة الساعة
 قيامها وذلك بعد نفاذ البعث وقيام الناس من قبورها واختاره الحليمي وغيره
 قالوا خرج هذه الآية مخرج المجاز والتمثيل لشدة الهول والفرع لا على التحقيق
 نظيرة قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا ولا شيب في انما هو مجاز لشدة الهول
 واستدلوا على ذلك بما خرج احمد والترمذي وصححه عن عمران بن حصين قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
 زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله عذاب الله شديد قال اتدعون اتي يؤذلك
 قالوا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لا دم ابعث بعث النار الحديث وقال
 النهوي روى عن عمران بن حصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين
 نزلتا في غزوة بني المصطلق ليل الفادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقروا
 عليهم فلم يرا كثيرا كيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسر من الدواب لو
 يضرها الخيام ولم يطبخوا قديا والناس من بين باك او جالس حزين متفكرو فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدعون يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلو قال
 ذلك يوم يقول الله عز وجل لا دم قوم فابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من
 كل كرم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار واد
 الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينهيها يا رسول الله فقال رسول

صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم
 الاكثر تاه يا جوح وما جوح ثم قال اني لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحده
 الله ثم قال لارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحده الله ثم قال اني لارجو
 ان تكونوا ثلثى اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرين صفا ثمانون منها امتي وما
 المسلمون الكفار الا كالشامة في جنب البعير وكالرقعة في ذراع الدابة بل كالشرة
 السوداء في الثور الا ابيض كالشعرة البيضاء في الثور الا اسود ثم قال تدخل من
 امتي سبعون الف الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الف قال نعم ومع كل واحد
 سبعون الف فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ان يجعلني الله منهم فقال
 صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني
 منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة واجاب صحاب لقول الاول
 ان هذا الحديث لا يدل على ان الزلزلة تكون حين الامر بعث النار بل يكون ذلك
 اليوم والامر متخرج عنها فكان صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن الزلزلة التي كانت
 من مقدمة عن النفخة الاولى ذكر ما يكون في ذلك اليوم من الالهوال العظام وهو قوله
 البعث بعث النار فيكون ذلك في اثناء ذلك اليوم ولا يقتضى ان يكون ذلك مناصدا
 بالنفخة الاولى قلت وهذا الجواب ضعيف لان حديث ابى سعيد الذي خرج
 الشيخان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ورد بلفظ يقول الله يا
 آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يخرج بعث النار قال وما بعث
 النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعندة يشيب الصغير وتضع كل
 ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
 قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يا جوح ما جوح
 الف ثم قال والذى نفس بيده ارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا
 ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم في النار
 الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض وكشعرة بيضاء في جلد ثور اسود فان هذا

الحديث صريح في اقتران مشيبل لصغير ووضع ذات حمل لها بالامر ببعث
النار بل تقدم البعث على النزلة وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ اى في
ذات الله صفاته واحكامه بِغَيْرِ عِلْمٍ نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل
وكان يقول للملكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث في اجراء
من صارت بالكذا خرج ابن ابي خاتم عن ابي مالك وَيَتَّبِعُ فِي الْجَادِلَةِ في عامة
احواله كُلَّ شَيْطَانٍ اعترضه من الجن والانس مُرِيدٍ التردد الجرد العوى
ومنه الامر للجودة عن الشعر والبريد والمارد يعنى العارى من الخير المستقر في
الشرو في القاموس مركب وكمر مرود او مرادة فهو مارود ومريد ومترد اقدم
او عتا او هو ان يبلغ الغاية التي تخويف بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ومردة
قطعه ومترق عرضه وعلى الشيء من واستمر كتب اى قضى عليه اى على الشيطان
أَنَّهُ اى الشان من تولاه اى تبعه فَانِئَاصُفْهُ ان المفتوحة مع جملة ما خبر لمستد
مخذوف والجملة بعد لفاء جزاء لمن ان كانت شعوية وحواب ان كانت موصولة
والمعنى ان من تبع الشيطان فالامر ان الشيطان يضل تابعه عن سواء السبيل فلم
يجل عليه وَيَهْدِيهِ اى يري طريق النار او يوصله الى عذاب السعير بالحل
الى اى يوصله وقيل ضميران راجع الى الشيطان ومن موصولة او موصوفة مع صلتهما
او صيغتها خبر لان والضمير المنصوب في تولاه راجع الى التابع والفا في فانه يضل
للعطف على ان من تولاه والمعنى قضى على الشيطان ان نفس تولى تابعا او الذي
تولى تابعه اى احبه او استولى عليه فَقَضَى ان الشيطان يضل كذا قال الزجاج و
جملة ومن الناس من يجادل في الله حال من فاعل اتقوا تقديرة بايها الناس
اتقوا ومنكم من يجادل ولم يتيق فقيه اللغات من الخطاب الى الغيبة او معترضة
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي في شك من البعث اى من امكانه وكونه
مقدورا لنا فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ يعنى خلقنا جنسكم وهو شامل لمن يولد ومن يسقط
لكونه مستعد لان يصيد انسانا يعنى فانظروا في بدا خلقكم فانه ينزل ريبكم

فانا خلقناكم من ترابٍ بخلقٍ ابيكم آدم منه او المعنى خلقناكم من الاغذية التي
نبتت من التراب التي يتولد منها المني ثم من نطفة اى منى مشتق من النطف
بمعنى الصب ثم من علقته قطعة من الدم جامدة ثم من مضغعة قطعة من
اللحم وهى فى الاصل قدما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس اى
تامة الخلق وغير تامة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة وقيل المخلقة الولد
يأتى به المرأة لوقت غير مخلقة السقط فالمراد بغير المخلقة على هذا الاقوال السقط
وقيل المخلقة المساواة التي لا تنقص فيها ولا عيب وغير المخلقة ما فيه نقص وعيب
كان الله عز وجل يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلق املس من العيوب
ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوتة الناس فى خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وكما لهم ونقصانهم فعلى هذا ليس المراد بغير المخلقة السقط
فحينئذ لا حاجة الى ما قلنا ان السقط من جنس الانسان من حيث الاستعداد
لكن الصحيح هو الاول والمراد بغير المخلقة السقط قال البغوى روى علقمة عن
ابن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها ملك بكفه فقال اى رب
مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد فيها الرحم وما ولو يكن نسمة وان قال
مخلقة قال الملك اذكر ما اثنى الله امر سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق فيقن
لما ذهب الى ما الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها فى اما الكتاب فيسخرها
فلا ينزل معها حتى ياتى على آخر صفته لبين لكم تتعلق بخلقناكم مقيدا بما ذكره
لبين وتظهر لكم هذا التذييل كمال قدرتنا وحكمتنا حتى تستدلوا به على البعث
بان ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة فى بدو الخلق يقبلها ثانيا عند الاعادة و
من قدر على تغييره وتصويره اولاً قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ياء الى ان
افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمتها ما لا يحيط به الذكر وقيل معنى لبين لكم
ما تاتون وما تدرون وما تتحاجون اليه فى العبادة يعنى خلقناكم لاجل التكليف
ويقرئ الارحام سال بتقدروهن نقرأ وعطف على انا خلقناكم نفسى نثبت و

نسكن في الارحام فلا تجي ولا تسقطه ما لشاء اى مدة نشاء ان نقر فيه الى
 اجل مسهتي اى معلوم عند الله تعالى وهو وقت الخروج من الرحم مولود ثم
 نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اى اطفالا اصغارا حال من الضمير المنصوب
 نخرجكم اجريت عليه بتاويل كل واحد او الدلالة على الجنس اولان في الاصل مصد
 ثم لتبلغوا متعلق بمجدوف تقديرة ثور نربكم لتبلغوا الشدكم جمع شدة كالعلم
 جمع نعمتيعن ليبلغوا كل شدة وكمال قد بلكم في القوة والعقل وغير ذلك قالوا
 بلوغ الاشد ما بين ثلثين الى اربعين سنة ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
 او قبله جملة معترضة او حال او معطوفة على ما سبق ومنكم من يرد الى
 ارض العمر بالهرم والحرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا متعلق بيوم
 والامم للعاقبة يعنى حتى يعود الى لهيئة الاولى التى كانت فى اوان الطفولية من
 سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرف قال حكيم من قرأ القرآن
 لم يصير هذه الحالة والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان
 فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قد سئل على ذلك قد علم على
 نظارة وترى الارض هامة اى ميتة يابسة من همدت النلا اذا صارت
 رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت بالنبات وربت اى اذات
 وانتفخت قرأ ابو جعفر باء بالهمزة وكذلك فى حم السجدة اى عدت وانتفخت
 قال المبرار اذ اهتزوربا نباتها فخذ المضاف لان الاهتزاز فى النبات اظهر
 وانبتت من كل روج من نائدة اى انبتت كل صنف بصيغ
 اى حسن فى القاموس البهيجة السرور بهج كرم فهو بهج وهو مبهج وكنجل
 فرح فهو بهيج وبهج وكنه فرح وسركا بهج والابتهاج السرور وجملة ترى
 الارض عطف على انا خلقناكم اور جملة فعلية ليبدل على حدوث هذه الصفة
 مرة بعد اخرى فهذه دليل ثالث كرها الله تعالى فى كتابه لظهوره وكونه مشاهدا
 ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال

متضادة ومن احياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ مخبره بأن الله هو الحق
 اى بسبب ان الله هو الثابت المتحقق في نفسه الواجب وجوده الذى به يتحقق
 الاشياء لولاه لاستحال خروج المسكن من عنده والله يحيى الموتى
 منه النطفة والارض الموت والله على كل شئ قدير لان قدرته لذاته و
 نسبة ذاته الى الكل سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
 لزما قدرته على كلها وان كان عظما ريبا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَيَعْبُدُ سَاعَةَ الْقِرَاضِ الدُّنْيَا
الرَّيْبَةُ لَأَرَيْبُ فِيهَا فان التغير من مقدمات الانصرام وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
مَنْ فِي الْقُبُورِ بمقتضى وعده الذى لا يعتمد الخلف الجمل الثلث الاول منه
 لبيان العلة الفاعلية لخلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة
 واهياء الارض بعد موتها واجمليتين الاخيرتين لبيان العلة الغائية اى ما هو بمنزلة
 العلة الغائية فان خلق الانسان ونحوه لمعرفة الله سبحانه وحسن عبادته والا
 كان ايجاد عبثا وخلق سائرا لكائنات لتكون برهان المعرفة الديان ويترتب
 على وجوب المعرفة وجوب العباداة وعليه يترتب الجزاء اذ لولا البعث والجزاء لزم
 التسويتين المسلمين والمنكرين المجهومين فيختل امر العدل قال الله تعالى أَفَجَعَلَ
السُّلَيْمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ افلا تذكرون وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَضُرُوبٍ وَلَا هُدًى اى استدلال يهدى الى
 المعرفة وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ مظهر للحق منزل من الله تعالى على احد من الناس
 فان اسباب العلم للانسان انما هو احد هذه الامور الثلاثة ثَانِي عَطْفُ الْعَطْفِ
 الجانب والطفان الجانبان يمينا وشمالا وهو الموضع الذى يعطف الانسان اى
 يلوى ويميله عند الاعراض قال مجاهد اى لاوى عنقه خاصصا للمعنى معوضا عما
 يدعى اليه من الحق تكبرا او تبخرا كذا قال ابن عطية وابن زيد ابن جرير
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ متعلق بجادل قرا ابن كثير وابوعمر بفتح الياء من
 المجرد والباقون بضم الياء من الافعال يعنى يجادل حتى يضل غيره لَدَى

الدُّنْيَا خِرْمِيٌّ وَهُوَ الْقَتْلُ وَالْإِسْرُ فَقَتَلَ نَصْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَقِبُ بْنُ أَبِي مَعِيضٍ
 يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا وَقَتَلَ مَعَهُمَا سَبْعُونَ وَاسْرُ سَبْعُونَ وَقَالَ جَلَالُ اللَّهِ الْخَلْقُ نَزَلَتْ
 الْآيَةُ فِي أَبِي جَهْلٍ فَقَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ نَذِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ
 أَيِ الْحَرِّ وَهُوَ النَّارُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطْبِ
 أَوِ الْقَتْلِ وَيُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَذِبُوا ذَلِكَ الْعَذَابُ لِسَبَبِ مَا فَعَلْتُمْ مِنَ
 الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ أَوْ رَدِصِيغَةَ الْمَبَالِغَةِ
 نَظْرًا إِلَى كَثْرَةِ الْعَبِيدِ وَأَجْمَلَتِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَتَقَى الظُّلْمَ
 كَمَا نَظَرَ عَنِ الْعَدْلِ كَمَا أَنَّ عَدَمَ الْحُبِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِيَجِبَ اللَّهُ الْجَهْرُ بِالْقَوْلِ كَمَا نَظَرَ
 عَنِ الْبَغْضِ وَالْعَدْلِ سَبَبٌ لِمَجَازَاةِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالتَّعَذُّبِ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ابْنَ
 أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ مَرْثُومَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ فَيَسْلُمُ فَإِنَّ لَدَى
 امْرَأَتِهِ غُلَامًا وَنَجَّتْ خَيْلٌ قَالَ هَذَا رَيْنٌ صَالِحٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تَنْتَجِبْ خَيْلَهُ قَالَ
 هَذَا رَيْنٌ سَوْءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ
 قَالَ الْمَفْسُورُونَ مَعْنَاهُ عَلَى شَكِّ مِنْ حَرْفِ الشَّيْءِ وَهُوَ طَرَفٌ فَالشَّاكُ وَالْمُنَافِقُ كَانَ
 عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ قَدِ يَمِيلُ إِلَى هَوْلَاءَ وَقَدِ يَمِيلُ إِلَى هَوْلَاءَ
 أَوْ هُوَ كَالَّذِي عَلَى طَرَفِ الْجَيْشِ فَإِنْ أَحْسَسَ الظُّفْرُ قَرَّةً وَالْأَفْرُ أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَكَذَا
 قَالَ الْبَغْوِيُّ أَنَهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ كَانُوا يَقْدُمُونَ الْمَدِينَةَ وَالْمُهَاجِرِينَ مِنْ
 بَادِيَتِهِمْ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَصَحَّ بِهَا جَسْمُهُ وَنَجَّتْ بِهَا فَرَسُهُ مَهْرًا حَسَنًا
 وَوَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَكَثُرَ مَالُهُ قَالَ هَذَا رَيْنٌ حَسَنٌ وَقَدْ أَصَابَتْ فِيهِ خَيْرًا وَأَطْمَأَنَّ
 إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِنْ أَصَابَتْ خَيْرًا أَطْمَأَنَّ بِهِ أَيِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَسْرُ
 وَإِنْ أَصَابَتْ مَرَضًا وَوَلَدَتْ امْرَأَتُهُ جَارِيَةً وَأَجْهَضَتْ رَهْمًا وَقُلْ مَا لَكَ قَالَ أَصَابَتْ
 مِنْ دَخَلَتْ فِي هَذَا الدِّينِ الْأَشْرَافِيْنَ قَلْبَ عَنْ دِينِهِ وَهُوَ الْمَعْقُوقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
 وَإِنْ أَصَابَتْ فَنَدْنَا بِلَاءٍ وَشِدَّةٍ إِنْ قَلْبَ عَلَى وَجْهِهِ أَيِ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ
 رَجَعَ عَلَى عَقْبِهِ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْثُومَةَ مِنْ طَرِيقِ

عطية عن ابي سعيد قال اسلم رجل من اليهود فذهب بفضرة وماله وولده فتنشأ بالاسلام
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اسلم
لا يقال فقال لو اصاب من ديني هذا خيرا ذهب بصري مالي ومات ولدي فزلت
الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودى ان الاسلام يسبك الربا
كما يسبك الناجث الحديد والذهب والفضة خسر الدنيا والآخرة يعنى هذا
الذى ارتد من الدين لاجل بلاء في الدنيا خسر الدنيا لغوات مال وولده وما كان
يؤمل ولذهاب عصمته وخسر الآخرة بالخلود في النار وخط عمه ذلك هو
الخسران المبين اخسرون مثله يدعو من دون الله ما لا يضره
ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال التعبد
عن الحق مستغار من ضل في التيا اذا ابد عن الطريق المستقيم يدعو المن
ضرة اللامر تارة والمعنى يدعو من ضرة اى ضرة عبادته هكذا قرأ ابن مسعود
رضي الله عنه اقرب من نفع الموهو الذى يتوقع الكافر بعبادته وهو الشفا
والتوسل بها الى الله تعالى وهذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون معجوا
اصلا هذا شئ بعيد ونظيره قوله تعالى ذلك رجم بعيد اى لوجه اصلا ولما كان
النفع من الصم بعيدا بمعنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضرة اقرب من نفع لان
كان لا محالة قيل يدعو من تنمة الكلام السابق تكرر لقول يدعو فى قوله يدعو من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه تأكيد لفظي له وما بعدة كلام مستأنف واللامر فى
لمن ضرة جواب لقسم محذوف والموصول مع صلته مبتدأ خبره ليئس لمولى
اى الناصر وقيل المعبود وليئس لعشير اى الصاحب المخالط يعنى الوثني
والعرب يسمى الزوج عشيرا لاجل الخالطة والجملة الزامتان مستانفتان على
قراءة ابن مسعود وما فى معناه وقيل للامر متعلقه يدعو من حيث انه بمعنى يزعم
والزعم قول مع اعتقاد او يقال يدعو داخل على الجملة الواقعة مقولا اجزاء
ل مجرى القول وعلى هذين التقديرين اللامر جواب قسم محذوف ومن مع صلته

مبتدأ خبره لبس المولى ولبس العشير والمعنى يقول لكاف ذلك يوماً القيمة حين
 يرى استضراربه وقيل تقدير الكلام بدعوا من ضرة اقرب من نفعه يدعوا فخذ
 يدعوا الاخير احتزاء بالاول والمفعول ليدعوا الاول محذوف والموصول منصوب
 بیدعوا الثاني واللام في لمن ضرة جواب قسم محذوف وقيل اللام بمعنى ان ان الله
يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ يَعْنِي انه تعالى يريد اثابة المؤمن
 الصالح وعقاب المشرك ولادافع لمراده ولا مانع لقضائه مَنْ كَانَ يَظُنُّ
أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ اى محمداً صلى الله عليه وسلم الظن بمعنى الوهم
 يقضه مفعولاً واحداً وهو ان مع جعلتها وان كان الظن بمعنى الفحولة قائماً مقام
 المفعولين في الذِّينِ وَالْآخِرَةِ هذا كلام فيه اختصار تقديره ان الله ناصر
 رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقع لاجل غيظه الرسول
 صلى الله عليه وسلم فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ اى بجمل الى السماء اى سماء بيته يَعْنِي
 ليشد رجلاً في سقف بيته ثُمَّ لِيَقْطَعْ اى ليختنق من قطع اذا اختنق فَالْ
 المختنق يقطع نفسه بحبس مجازياً يَعْنِي يستعص في ازالة غيظه وليفعل كل ما
 يفعل الممتلى غيظاً حتى يموت وهذا امر للتعجيز يقال للحاسدان لو ترض
 بهذا فاختنق ومث غيظ لوقال ابن زيد المراد بالسماء السماء الدنيا والمعنى من
 كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد في امره ليقطعه من اصله حتى يبلغ
 عنان السماء فيقتلهم في دفع نصر الله اياه او ليمدد بجمل الى السماء الدنيا و
 لينذهب السماء وليقطع الوحي الذي ياتيه من السماء قال البغوي روى ان
 هذه الآية نزلت في اسد وغطفان دعا هو النبي صلى الله عليه الى الاسلام
 وكان بينهما وبين اليهود حلف فقالوا لا يمكننا ان نسلم لاننا نخاف ان لا
 ينصر الله محمداً ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا
 يمروننا ولا يؤووننا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق

يقول العرب من نصرني نصره الله يعنى من اعطاني اعطاه الله وقال ابو عبيدة يقول
العرب ارض منصورة اى مملوطة مرزوقة بالمطو والضمير المنصوب في نصره راجع
الى الموصول والآية نزلت في من اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزقه والمعنى
من كان ليظن ان لن يرزقه الله فليمد بجبال الى سماء بيته ثم ليختنق ويمت غيظا
على عدم تزويقه او ليرد جبلا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عمانا
وليأت من هناك رزقه قراورش وابوعمر وابن عامر ثم ليقطع بكسر لام الامر و
الباقون مجزئها فليدنظر فليتنصو في نفسه بعد ارادة مد السبب وقطع المسافة
او الاختناق هل يذهبن كيداً ما يعيظ يعنى هل يدفع فعله ذلك غيظه او الكد
يعيظه من نصر الله سماه كيدا لانه منتهى سعيه والاسنة فهم لانكار وجهته من
كان يظن الى آخرها تأكيد لقوله ان الله يفعل ما يريد يعنى كما ان غيظ الحاسد
لا يدفع ما اراد الله تعالى من نصر رسول والمومنين في الدنيا والاخرة لا يدفع
احد شيئا مما اراد الله تعالى وكذلك اى انزال امثل ذلك الانزال اى مثل
انزالنا الايات الدالة على امكان البعث والتوحيد وصدق الرسول والوعد
بنصره انزلناه اى القرآن كله حال كونه آيات بيّنات واضحات الدلالة
على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به فلا منافاة بين هذه الآية
وبين قول تعالى من آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات لاختفاء
المراد منها مع ظهور اعجازها وان الله يهدي من يريد الجملة في عمل
الجبرلام التعليل معطوفة على محذوف متعلق بقوله انزلناه يعنى انزلناه
لمصالح ولان يهدى به او يثبت على الهدى من يريد الله هدايته او ثباته على الهدى
وجانان يكون في عمل النصب عطف على الضمير المنصوب في انزلناه يعنى وانزلنا
ان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين
النصارى والمجوس والذين اشركوا يعنى عبدة الاوثان ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واطهار المحق منهم من المبتلا وبالجزء خباز

كلاما يليق به ويدخل فربما في الجنة ورفيقا في السعير ادخلت كلمة ان على كل لحد
 من طرفي الجملة لزيد التأكيد ثم اكده بقوله ان الله على كل شئ شهيد
 عالمه بمراقب الاحوال فلا يجوز ان يجعل المسلمين كالمجرمين ولا بمنزلة المحقق
 من المبطل مع كمال علمه بظواهر احوال كل وبواطنها الم تر بعني الو تعلم ان الله
 يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الانس والجن
 يعنى المؤمنين منهم وكلمة من وان كان يعمر المومن والكافر لكن خص منه الكافر
 بكلام مستقل وهو قوله تعالى وكثير حق عليهم العذاب فبقى المومنون مرادا وانما سرت
 هكذا لان كلمة من لذوى العقول ولما عطف عليه قوله والشمس والقمر
 والنجوم والجبال والشجر والدواب فان حقيقة العطف للمغايرة
 وحمل البيضاوى كلمة من على العموم وقال من يجوز ان تعم او الى العقل وغيرهم
 او على القلب وقال اكثر المحققين ان من لا يعبر به عن غير الناطقين الا اذا
 جمع بينهم وبين غيرهم فعلى تقدير ارادة العموم قوله والشمس الخ من قبيل
 عطف الخاص على العام فردها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها والمراد بالسجود
 عند المحدثين والعلماء المتقدمين الطاعة الاختيارية فان الجمادات وان كانت
 امواتا عندنا لكن لها حيوة ما وهى مطيعة طاعة اختيارية لله تعالى قال الله تعالى
 قلنا اتينا طائعين وقال فى وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله
 وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الجبل ينادى الجبل يا فلان هل مرتبك احد يذكروا الله بواها الطير
 من حديث ابن مسعود قال للبعوى هذا مذهب عس موافق لقول اهل السنة وكثير
 من الناس مبتدأ وكثير نكرير للاول تاكيدا ومبالغة فى الكثرة وخبر حق
 عليه العذاب لعدم انخراطهم فى الساجدين فهذه الجملة مخصصة بكلمة
 من متوجهة للكافرين من ان يراد طرفها وقيل كلمة من فى قوله تعالى من فى الارض
 بمعنى ما للعموم والمراد بالسجود كون الممكنات كلها متسخرة لقدرته غير اية

عن تديرة دالة بذواتها على عظمتها وقوله وكثير من الناس مبتدأ خبر محذوف
 دل عليه خبر قسيمه يعني حتى لهم الثواب أو فاعل لفعل محذوف تقديره ويسجد له يسجد
 طاعة أى بوضع الجبهة على الأرض كثير من الناس وعلى التقديرين قوله كثير من الناس
 جملة مستأنفة وقوله كثير حتى عليهم العذاب مستأنفة أخرى ومن قال بجواز عموم
 المشترك يعني استعمال لفظ واحد مشترك فى المعنيين فى كل واحد من مفهوميه معاً
 وإسناده باعتبار لحد المعنيين الى امر وباعتبار المعنى الآخر الى امر آخر قالوا قوله وكثير
 من الناس مفرد معطوف على ما سبق والمعنى يسجد له يسجدوا للتخريج جميع الكائنات
 ويسجدوا الطاعة لكثير من الناس وكثير حتى عليهم العذاب لاجل اباؤهم عن يسجدوا الطاعة
 جملة مستأنفة وجازان يكون مفرد معطوف على الساجدين بالمعنى الاعر موصوفاً
 بقوله حتى عليهم العذاب وَمَنْ يَرْهَبِ اللَّهَ مبتدأ أُفِيهِ معنى الشرط وخبره المنصغر
 بمعنى الجواز قوله فَمَا لَكُم مِّن مَّكْرٍ مِعْنِي من يهينه الله بالشقاوة لا يكرمه احد
 بالسعادة هذه الجملة معطوفة على الاسمى السابقة او حال إِنَّ اللَّهَ لَفَاعِلٌ
مَا يَشَاءُ من الأكرام والاهانة والسعادة والشقاوة مختصان بمشية الله تعالى
هَذَا إِنْ خَصَّمَانِ فوجان متخاصمان يعنى المؤمنون خصم والكافون من الأنواع
 الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة اِخْتَصَمُوا اورد صيغة الجمع حلا
 على المعنى فِي رَيْبِهِمْ أى فى دينه او فى ذاته وصفاته وامره روى الشيخان في تصحيح
 عن ابى ذر قال نزلت قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى حمزة وعبيدة
 وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة واخرج البخارى و
 الحاكم عن على قال فىنا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر واخرج الحاكم عن بوجه
 آخر قال نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة
 بن ربيعة والوليد بن عتبة وروى البغوى عن قيس بن عباد عن على بن ابى طالب قال نا
 اول من يفتوا بين يدي الرحمة للخصومة يوم القيمة قال قيس فىهم نزلت هذه الآية
 وقال قيس هم الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة

والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يعنى يوم بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا وصلوا الى الصف عوا الى المبانة فخرج اليهم فتمت من الانصاف ثلثة عوف معا ومعوا ابنا الحارث وامها عفراء وعبدالله بن ربيعة فقالوا من انتو فقالوا رط من الانصار حين انتسبوا الكفاء كرام ثورنا دى ضايرهم يا محمدا اخرج الينا الكفائنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قويا عبدة بن الحارث ياحمزة بن عبدالمطلب يا علي بن ابي طالب فلما ذوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم الكفاء كرام فبارز عبدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبه وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبه وعلي الوليد واختلف عبدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحب فكر حمزة وعلي باسيا فهما على عتبة فدفعا عليه واحتملا عبدة الى اصحابه وقد قطعت رجله وعنها ليسيل فلما اتوا بعبدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيد اقال بلى فقال عبدة لو كان ابو طالب جالعا لعلنا احق بما قال منه حيث يقول شاعر

ولما نطاعن دونه وتناصل	كذبتم وبيت الله يبزى محمدا
نذهل عن ابنا ثنا والحلائل	ونسلمه حتى نضوع حول

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة ان الآية نزلت في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله منكم واقدم منكم كنا باونيينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمانا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكنا بنا وكفرتوبه حسدا فهذا خصومتهم في ربه وقال مجاهد وعطاء بن رباح الكلبى هو المؤمنون والكافرون من اى ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله تعالى ان الذين املوا والذين هادوا والآية

له دفعا علياى اسر حاقله ١٢ له على صبغة المجهول راد لا يبرى حذف لافى جواب القسم وهي مرادة اى لا يقهر ولا يغلب البزبازاء المجهمة الغلبة والقهر ١٢ له الناصل الترامى باسم

فصل خمسة للنار واحدا الجنة فقول هذا خصمان بين صرف اليهم فالو منون خصم
سائل الجنة خصم لان الكفر ملذ واحدة ومبني هذين القولين عموم للفظ وسبق
القصة والآشك ان العبرة لعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال عكره هما الجنة
والنار اختصارا روى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتبخترين وقال
الجنة فما لى لا يدخلني الاضعفاء الناس سقطهم وعزتهم قال الله تعالى الجنة
انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك
من اشاء ولكل واحد منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الله رجليه تقول قط
قط وهنالك تمتلى ويروى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما
الجنة فان الله تعالى ينشأها خلقا فالذين كَفَرُوا فصل مخصوص منهم وهو المعنى لقوله
تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة فَطَبَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ اى قدت لهم
على مقادير جثثهم قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية
شئ اذا حسى اشد حراما وتسمى باسم الثياب لانها تحيط بابدانهم كحاطة الثياب
وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار روى احمد بسند حسن عن جويرية
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لبسه الله
يوم القيمة ثوبا من نار واخرج البزار وابن الجارم والبيهقي بسند صحيح عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكس حلة من النار ابليس
عنه حاجبيه ويسجها من بعدة وذريته من بعدة وهو ينادى يا ثوراه وهو ينادى
يا ثور هو حتى يقفوا على النار فيقال لهم لا تدعوا ثورا واحدا وادعوا ثورا كثيرا
واخرج ابو نعيم عن وهب بن منبه قال كسى اهل النار العوى كان خيرا لهم واعطوا
الجئوة والموت كان خيرا لهم واخرج عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لنا نحن اذ الموت قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها يبرأ بالمرقطان
له مرة جمع عيروه وهو الفقير تتعرض للسؤال من غير طلب منه المعتز ١٢ له اى يجتمه وتنصرف ١٢

ودرع من جرب رواءه ابن ماجه بلفظان النائحة اذا ماتت ولم تقب قطعه لها شيئا
 من قطران ودرع من لهب النار يصيب من فوق رؤسهم الحميمه آل من الضمير
 في لهوا وخبثان فالحميم الماء الحار الذي انتهى حرارته يصهر به اى يذاب ذلك
 الحميم المنصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من السموم والاحشاء والجلود
 ويصهرها الجلود يعنى في حرارتها في عاظمهم كما يوتر في ظواهرهم والجملة حال من الحميم
 او من ضمير هو يخرج الترمذى وحسنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الحميم ليعيب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى تخلص الى جوف فيسيل في جوف
 ثم يهاق من بين قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان ولهم مقام مع من حديد
 جمع مقمعة وحققتها ما يقمعه اى يكف بعنف قال الليث المقمعة شبه الجوز
 وهو بالفارسية كوزيا لكاف الفارسية قال البغوى هومن قولهم قمعت راسه اذا ضربت
 ضربا عينا والجملة حال من الضمير المجرد في بطونهم يخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
 في هذه الآية ان قال يضربون بها اى بالمقامع فيقمع كل عضو على حiale فيدعون
 بالثبور واخرج احمد ابو يعلى وابن ابي عمير والحاكم وصححه والبيهقى عن ابي سعيد
 الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان مقمعا من حديد يوضع
 على الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض ولو ضرب بالجمل بمقمع من حديد
 لتعتت ثوراه كما كان كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى من النار من غم و كرب
 يلحقهم بانفسهم بسبب النار بدل اشتغال من الضمير المجرد باعادة الجار
 اعيدوا فيها تقديره كلما ارادوا ان يخرجوا منها فخرجوا منها اعيدوا فيها لان الاعادة
 لا يكون الا بعد الخروج والجملة الشرطية اعنى كلما ارادوا الى اخرها صفة لمقامع
 والرابط محذوف اى اعيدوا فيها واخرج ابن ابي حاتم عن الفضيل بن عياض في
 الآية ان قال والله ما طمعو اى الخروج لان الارجل مقيدة موبقة ولكن يرفعهم
 لهمها وتردهم مقامعها قلت لعل المراد بقوله ارادوا ان يخرجوا منها انهم يريدون
 حين يرفعهم لهمها ان يفتحا خارج النار ولا يكون كذلك بل يريدون مقامعها و

اخرج البيهقي عن ابي صالح قال اذا التقى الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم
 تجيش به جهنم فترفعه الى على جهنم وما على عظامه مضغعة لحم فقتلها بالملك بالحق
 فيهمى به الى قعرها فلا يزال كذلك وذكر البغوي ان في التفسير ان جهنم تجيش بهم
 فنلقهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فيضربهم الزابطة بمقامع الحديد منهون فيها
 سبعون خريفا وروفا همة الحملة معطوقة على اعبدوا بتقديرو قبل لهم ذوقوا عذاب
 الحريق اى النار المعروفة بالافقة في الاحراق فيجلب بمعنى الفاعل كالايم بمعنى المولد
 الوجيع بمعنى الوجع قال الزجاج هو اء يعنى الذين مر ذكرهم في تلك الآيات لحد الحصى
 وقال في الاخران الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
 تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكدته بان
 احقاد الحال المؤمنين وتعظيم لشانهم يحلون من حليت المرأة اذا البست الخجل حال من
 الموصول فيها اى في الجنة من اساور جمع اسورة وهو جمع سوار صفة لمفعول محذوف
 يعنى يحلون حلها كما ثنا من اساور من ذهب بيان له ولو لو اعطوف على ساور على
 قرأة نافع وعاصم بالنصب ههنا وفي سورة فاطر حملا على محل ساورا و باضمار النصب
 يعنى ويولون لو او الباقون بالجر حملا على لفظه اساورا عطفا على ذهب قال القرطبي
 قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلث اسورة سوار من ذهب وسوار
 من فضة وسوار من لو وقلت والالف المكتوب في الرسم بعد الواو يؤيد النصب قال ابو
 عمرو اشبتوا الالف كما اشبتوا في قالوا او كما قال الكسائي الف صورة الصمزة و
 ترك ابو بكر و ابو عمرو و انا خفف الصمزة الاولى من لو و لو و اللو و في جميع القرآن و حمزة
 اذا وقف سهل الصمزة على اصله وهشام يسهل الثانية في غير النصب على اصله والباقون
 يحققونها اخرج الترمذي و الحاكم و صحيح و البيهقي عن ابى سعيد الخدرى ان النبي صلى
 الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنت عدن يدخلونها يحنون فيها من اساور من ذهب و
 لو و ا لباسهم فيها حير فقال عليهم التيجان ان ادنى لو و منها يبيض ما بين المشرق
 والمغرب و اخرج الطبراني الاوسط و البيهقي بسند حسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله

صل الله عليه وسلم وان ادنى اهل الجنة عليه عند حلته بحلته اهل الدنيا جميعا كما واخبره
 الله تعالى به في الآخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا واخرج ابو شيبة في العظة عن عبد
 الاحبار قال ان الله تعالى ملكا يصوغ حلل اهل الجنة من يوم خلقه الى ان تقوم الساعة ولو
 ان حليا اخرج من حلل اهل الجنة لذهب بضوء الشمس واخرج الشيخان في الصحيحين عن
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
 الضوء واخرج في الزهد من طريق عمران بن خالد عن ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قالوا من ترك لبس الذهب هو يقدر عليه البسه الله اياه في حظيرة القدس من ترك
 الخمر وهو يقدر عليه سقاه الله اياه من حظيرة القدس واخرج النسائي والحاكم عن عقبه
 بن عامر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع اهل الحلية والحري
 يقول ان كنتما تحبون حلية الجنة وحريها فلا تلبسوها في الدنيا وعن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من لبس الحريري في الدنيا لم يلبس في الآخرة ولما سهرم فيها حريري
 حال من فاعل يحلون او عطف عليه وغير اسلوب الكلام للدلالة على ان الحرير لباس سهر
 لمغناد وللحفاظة على رؤس اركى اخرج البزار وابو يعلى والطبراني من حديث جابر بن
 سمير عن ابي الخير مرثد بن عبد الله قال في الجنة شجرة تنبت السندس يكون ثياب
 اهل الجنة ودوى النسائي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنشق عنها بعض ثياب اهل الجنة ثمر الجنة مرتين واخرج ابن المبارك
 عن ابي هريرة قال ان وارالمون درة محوفة فيها اربعين بيتا في وسطها شجرة تنبت الجمل
 يذهب في اخذ باصبعه سبعين حلة منظر باللؤلؤ والزبرجد والمرجان -
فصل واخرج الشيخان عن حديفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحاها
 انها لهو في الدنيا ولكم في الآخرة واخرج الشيخان عن عمر رضي الله عنه قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة واخرج مثله من حديث
 ابن الزبير واخرج النسائي والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

لبس الحرير في الدنيا لو بلبس في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب في الآخرة ومن شرب
 في آية الذهب الفضة لو يشرب بها في الآخرة وأخرج الطيالسي بسند صحيح والفسائي و
 ابن جبان والحاكم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه و له من
 لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة وان دخل الجنة لو بلبس وأخرج ابن ابي حاتم وابن
 ابى الدنيا عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا انطلق
 به الى طوبى فيفتحه له كما ما فيهاخذ من اى ذلك شاء ان شاء ابيض ان شاء احمر و
 ان شاء اخضر وان شاء اصفر و ان شاء اسود مثل شقاق النعمان ارق و احسن و اخرج ايضا
 عن كعب قال لو ان ثوبا من ثياب الجنة لبس في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملت ابصار
 و اخرج الصابوني في المائتين عن عكرمة قال ان الرجل من اهل الجنة ليلبس الحلة فتكون
 من ساعة سبعةون لو ناولها و اخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من يدخل الجنة فتعريفها لا يلبس ثيابه ولا يفنى شباب و هدا و الى الطيبين
 من القول حال بتقدير قدم الموصول المفعول ليدخل الجنة والحال انه قد هدا في
 الدنيا الى الطيبين من القول يعنى شهادة ان لا اله الا الله و الله اكبر و الحمد لله كما قال ابن
 عباس و قال لسدى يعنى هدا الى القرآن وقيل لماضى ههنا بمعنى المستقبل يعنى هدا
 في الجنة الى الطيبين من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا و عدا و هدا و اى
 قد هدا في الدنيا الى صراط الحميد اى الى دين الله وهو الاسلام و الحمد هو
 المستحق للحمد لذاته او المعق و يهدون الى صراط الجنة التى هى الحميد ان الذين
 كفروا و يصدون عن سبيل الله اى يمنعون الناس من ان يدخلوا في دين
 الاسلام لا يريد بالمضارع حالا ولا استقبالا و انما يريد استقرار الصدق قوله هو فلا
 يعطى و يمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا و خبران
 عنده و دل عليه الخوا اية ان نذقه من عذاب اليم و المسجد الحرام عطف على
 سبيل الله و على اسم الله و المراد بالمسجد الحرام المسجد خاصة عند الشافعى و
 عند ابى حنيفة و هو الله الحرام كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام على ما قيل ان الاسراء من بيت ام هانق اطلق المسجد على الحرم كله لانه الحرم
الاصلى من عمران مكة اقام الصلوة قال للثعلبى حكاية لقول براهم عليه السلام رب
انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة وقد
فسر الشافعى رحم الله المسجد الحرام فى قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا بالحرم حيث قال يمنع الكفار مطلقا عن دخول الحرم هذه الآية وقد ذكرنا
الكلام عليه فى سورة النبوة وتويد ارادة الحرم قوله تعالى **الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً**
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَارِقُ ابن كثير يثبت الياء فى الحالين وقد يشترى ابو بكر فى الوصل
فقط وقد اختلف سواء بالنصب على انه مفعول ثان لجعلناه وللناس ظرف لغوا وحال
من الضمير المستكن فى للناس وللناس مفعول ثان والعاكف مرفوع به وقرأ الباقون
سواء بالرفع على ان العاكف مبتدأ وسواء خبره مقدم عليه او سواء مبتدأ من قبيل
الصفة والعاكف فاعل له والجملة مفعول ثان لجعلناه وللناس حال من الهاء التى
لغوا وجازان يكون للناس مفعولاً ثانياً والجملة بيان لما سبق يعنى جعلناه للناس
بمجيئ مستوفية المقيم والبارى الى المسافر المنسوب الى البدو وقال فى القاموس
البدو والبادية والبدوة والبداءة خلاف الحضر يعنى ليس احد اثنى بالمنزل فيه من غيره
فمن سبق الى مكان منه لا يجوز لغيره ان يزعمه كذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقناة وابن زيد قالوا هما سواء فى البيوت والمنازل وقال عبد الرحمن بن سابط
كان الحجاج اذا قدم مكة لم يكن احد من اهل مكة يلحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينهى للناس ان يعلقوا ابوابهم فى الموسم كذا قال البغوى فقلت روى ثور
عبد الرحمن بن عبد بن حميد عن نافع عن ابن عمر عن وعن عمر بن الخطاب ان رجلاً
قال له عند المروة يا امير المؤمنين اقطع مكانا لى فاعقبه واعرض عنه وقال هو حرما
سواء العاكف فيه والبادر ازالة الخفاء وقال عبد الرزاق عن معمر بن منصور عن حماد
بن عمر قال يا اهل مكة لا تتخذوا الدركم ابواباً للبيوت البادية حيث شاء وقال عبد
الله بن ابي جريح كان عطائهم عن الكراء فى الحرم واخبرنى ان بيوت قرمكة

لان الحاجر في عصاة ما كان اول من بوب ارض سهيل بن عمرو واعتذر لذلك لعمر قار
 قيل صح عن عثمان اشترى دارا بمكة للسجن باربعة آلاف دهور واه اليه هقي وكذا روى
 اليه هقي عن ابن الزبير انه اشترى حجرة سودة وعن حكيم بن خزام انه باع دار الندوة وعمرو
 عمرانه اشترى الدر من اهلها حتى وسم المسجد كذلك عن عثمان قال وكان الصواب
 في رباط متوا فرين ولو ينقل نكار ذلك قلت يحمل تلك الآثار على بيع بناها فان الملك
 ملك للباقي الاحالة وانما المنهى بيع الارض من ههنا قال ابو حنيفة والحمد في اصحابنا
 غنم لا يجوز بيع رباة مكة ولا اجارة دورها فان ارض الحرم عتيق غير مملوك لاحد قال
 الله تعالى ثم عملها الى البيت العتيق ولا شك ان المراد بالبيت العتيق ارض الحرم
 كل اختصاص ارض الحرم بذي الهديا والقول بان المعنى ثم عملها الى مكان يقرب منه
 البيت العتيق تكلف وتقديره بلا ضرورة وكذا قال مالك لكن مبنى قوله ان مكة
 فتحت عنوة وكل بلدة فتحت عنوة فهي وقف لا يجوز بيع اراضيها وقال الشافعي بيع دور
 مكة واجازتها جائزة وهي مملوكة لاهلها وبة قال الحسن وطا ومن عمرو بن دينار رحمه
 والمراد بالمسجد الحرام في الآية نفسه ومعنى الآية جعلناه للناس قبلة لصلواتهم
 منسكا متعبدا بحيث مستوفيه العاكف والبادي في تعظيم الكعبة وفضل الصلوة
 في المسجد الحرام والطواف بالبيت قلنا سياق الآية يقتضى اختصاص تسوية
 العاكف والبادي بالمسجد الحرام مع ان المساجد كلها بهذه المثابة العاكف والبادي
 في جميع المساجد سواء يجب على كل احد تعظيم كل مسجد وكل مسجد يستوى فيما توافر
 الصلوة والطاعة لجميع الناس لا يختلف باختلاف الحضرة والسفر قال البغوي قال
 مجاهد جماعة مثل ما قال الشافعي قلت بل المروى عن مجاهد مثل قول ابى حنيفة رح
 روى الطحاوى من طريق ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد انه قال مكة مباح لا يبخل ببيع
 رباها ولا اجارة بيوتها وروى عبد الرزاق من طريق ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن
 ابن عمر لا يبخل ببيع بيوت مكة ولا اجازتها ومن الحجى لقولنا هذا ما رواه محمد بن كتاب
 الآثار اخبرنا ابو حنيفة عن عبد الله بن ابى زياد عن ابى نجيم عن ابن عمر عن النبي

صل الله عليه وسلم قال ان الله حرم مكة فحرام بيع رباها واكل ثمنها وكذا روى ابن
 الجوزي في التحقيق بسنده عن ابى حنيفة بذلك السند مرفوعا بلفظ مكة حرام وروى
 رباها ^{بها} ابو يونس في قوله قال الدارقطني وهو فيه ابو حنيفة والصحيح انه موقوف وهو اوهم
 على ابى حنيفة وشهادة على النفي فلا يقبل وهو ثقة والرغم من الثقة مقبولة و
 روى محمد بذلك السند مرفوعا من اكل من اجريوت مكة شيئا فانما ياكل نار او روى
 الدارقطني بسنده عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن عبد الله بن
 باباه عن عبد بن عمر قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم مكة مباح لا يباغ بها
 ولا يجزيونها قلت اسمعيل بن ابراهيم ضعفه يحيى والنسائي وآبوه ابراهيم بن
 مهاجر بن جابر الخليلي ضعفه البخاري وقال ابو حاتم منكر الحديث وقال ابن المديني و
 النسائي ليس بالقوى لكن قال سفيان واحمد ويحيى بن معين وابن مهدي لا بأس
 وقال ابو بكر اليميني الصحيح ان هذا الحديث موقوف وروى ابن الجوزي بسنده عن
 سعيد بن منصور قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال قال رسول الله
 صل الله عليه وسلم ان مكة حرام حرمها الله عز وجل لا يحل بيع رباها ولا اجريوتها و
 هذا مرسل والمرسل عندنا حجة احمق الخصم بقوله تعالى الذين افروا من ديارهم وقوله
 صل الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن قاله يوم فتح مكة وجه الاحتجاج
 ان الاضافة تدل على الملك قالوا ولو كانت الدار غير مملوكة لهم لما كانوا مظلومين
 في الاخراج عنها والجواب ان الاضافة للسكنى او للبناء يقال مسجد النبي صل الله عليه
 وسلم ومسجد بنى فلان وكون الاخراج ظلما لا يدل على انه موقوف عن ديار مملوكة
 لهم لتحقق الظلم باخراجهم عن المسجد الحرام الذي جعل الله للناس كلهم فيه سواء
 ومن اظلم ممن منع مسجدا لله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها واقرئ بحججهم
 في الباب حديث اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اين تنزل غذا في حجة فقال
 هل ترك عقيل منزلا قال نعم نازلون غذا انشاء الله نجيف بنى كنانة ثم قال لا يرب
 الكافر المسلم ولا المسلم الكافر متفق عليه وروى ابن الجوزي هذا الحديث قال

اسامة يارسول الله تنزل حارك بمكة قال وهل ترك عقيل من رباغ او دود وقال الزهري
وكان عقيل ورث ابا طالب وهو وطالب لم يرته جعفر ولا على شيئا كانا مسلمين
كان عقيل طالب كافرين يعني حتى مات ابو طالب قال الحافظ وفي رواية محمد بن
ابي حفصه قال في اخره ويقال ان الدار التي اصابها النبي صلى الله عليه وسلم
كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبد المطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عم
ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم وحق ابيه عبد الله وفيها ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار
ما ورثاه من ابيهما لكونهما كانا لم يسلموا وباعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم حقه منها
بالهجرة وقتل طالب بيد فباع عقيل الدار كلها وروى الفاكهاني ان عقيل لم يبيع الدار
وقال ان الدار لم ينزل بيده ولا لعقيل الى ان باعها محمد بن يوسف اخي الحجاج بمائة
الف دينار والجواب ان بيع عقيل الدار كما قال لا يكون حجة على جواز البيع وتاويل
الحديث عندي ان الدار لم يهاك انت مشغولة بجوارح عقيل ان لو بيع وجوارح المظنزي
ان باع فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يهد لها خالية يسكن فيها ولذا قال وهل ترك لنا عقيل
منزلا اي منزلا خاليا فحينئذ قول الراوي كان عقيل ورث ابا طالب وشبهه مبيد على ربه
وقول صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر لعله واقعة حال آخر
فضم الراوي الحديثين زعمنا ان قول صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن
الكافر هو الباعث على قول صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل منزلا فحينئذ قول
صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر كلام مستأنف فلا حجة في
الحديث على كون رباغ مكة مملوكة ولو سلمنا ان الحديث تدل على كون رباغ مكة
جائر البيع فنقول ان ما ذكرنا من الاحاديث التي تدل على حرمة بيعها نص في الحرمة
يبدل بالعبرة وهذا الحديث يبدل على اباخة البيع بالاشارة فدلالة ما روينا
اولى اقوى ثم لو سلمنا التعارض فعدنا لتعارض يجب لتقدير المحرم على الميسر ولذلك
قال ابو حنيفة بالكرامة تحوي على اصله ولو كان حصه عبد الله للنبي صلى الله عليه وسلم

فلا يتصور ان يصل تلك المحصة الى عقيل الابا الاستيلاء كما هو مذهب ابي حنيفة
ان الكافر يملك مال المسلم بالاستيلاء ولو نقل به الشافعي ولو ملك بالاستيلاء
فلا معنى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لا يرث الكافر المؤمن
ولا المؤمن الكافر ولو كانت كلمها لابي طالب فلا يتصور كونها للنبي صلى الله عليه وسلم
وكو فرضنا كون ابي طالب مسلما لان صلى الله عليه وسلم لم يكن من ورثة ابي طالب
فعلى كل من التقدير يجب صرف قول صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل منزلا
عن ظاهرة فما ذكرت من التاويل اولى وكيف لا يكون التاويل ما ذكرت فانا لو
سلمنا ان عليا وجعفر المرثا ابا طالب واما ورثة عقيل فالنبي صلى الله عليه وسلم
كان له ان ينزل في علي وجعفر عارية كما كان له ان ينزل في ملك عقيل عارية و
مَنْ يَرُدُّ فِيهِ اى في المسجد الحرام سواء كان المراد منه المسجد والحرم كله على
القولين يا حجارِ بظلمٍ وقيل الحادى في محل نصب على المفعولية والباء زائدة
كما قوله تعالى تنبت بالدهن وقول لا عمش ضمننت برزق عيالنا ارمحنا و بظلم
ظرف لغو متعلق بيدر او ظرف مستقر صفة لاحاد او حال من فاعل يرد وقيل مفعول
يرد محذوف يتناول كل متناول تقديره من يرد قول او فعلا فعلى هذا قوله بالحد بظلم
حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار وصلة له اى يلحد بسبب الظلم
اى بان ارتكب منها او وشتم الحاد من قُ مِنْ عَذَابِ اَلْيَوْمِ جواب لمن روى
البخارى في الصحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغض لنا
الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغى في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دما مرأب غير حق
ليهرق دمه وروى الترمذى والحاكم وصححه والبيهقى في المدخل وريزي في كتابه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنهم لعنهم الله وكل نبي حجاب الزائد
في كتاب والمكذب بقوله الله والمتسلط بالجبروت فيغزى ذلك من اذل الله ويذل لك
من اعز الله والمستحل لحم الله والمستحل من عترتي محرم الله والتارك لسنتي
وروى الحاكم عن علي مرفوعا نحوه وهذان الحديثان يشعران بان المراد بالمسجد الحرام

الحرفان استحلال الحرم والحداد فيه حرام مسجدا كان او غيره والحداد في اللغة الميل
 والعدل عن قصدا لسبيل والبراد ههنا على قول مجاهد مقادة هو الشرك وعبادة
 غير الله وقال قوم هو كل شئ كان منهميا عنه من قول او فعل حتى شتم الحداد وقال عطية
 هو دخول الحرم غير محرما وارتكاب شئ من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر
 قال ابن عباس هو ان تقتل في من لا يقنلك او تظلم في من لا يظلمك وهذا معنى
 قول الضحاك وعن مجاهد تضاعف السيات بمكة كما تضاعف الحسنات فقال
 حبيب بن ابى ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله من يرد
 فيه بالحد بظلم نذق من عذاب اليم قالوا ان رجلا هم بخطيئة لم يكتب عليهم ما لم
 يعملها وتوان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن او ببلد الخواذق الله من
 عذاب اليم قال السك الا ان يتوب ودوى عن عبد الله بن عمرو ان كان له فسطاطا
 احدهما في الحن والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الآخر فسئل عن ذلك
 فقال كنا نجد ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله واذا ذكر اذ بوانا
 ابراهيم اى عينا وجعلنا له مكان البيت مبواى منزلا كذا قال الزجاج وقيل
 الامزائة ومكان ظرف والمعنى واذا انزلناه فيه قال في القاموس بواة منزلا وفيه
 انزله والمبائة المنزل وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء من الطوفان
 ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لو يدان بينى فبعث الله ربي
 خجوجا فنكست له ملجول البيت عن الاساس كذا قال البغوى واخرج ابن جرير وابى
 حاتم والبيهقى في الدلائل عن السك بعث الله رجلا يقال له ابراهيم الخجوج الهاجلا حو
 لاس في صورة حية فنكست لها ملجول الكعبة عن اساس البيت الاول وقال البغوى
 قال لكلى بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت محيا للبيت وفيها
 لاس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدى فبنى عليه ان لا تشرك ان مصدرية منعلة
 بفعل مخذوف اى عهدنا الى ابراهيم ان لا تشرك او المعنى فعلنا ذلك لان
 له خجوجا اى شديدة الروح وغير استواء ١٢

لا تشرك او مفسرة لبوا نال اجل تضمنه معنى تصبداذ التوبة لاجل التعمد والتعمد
 تشمل الامور والنهي فهو بمعنى القول بني اى بصادق شيبا و طهر من الوثائق الاذن
 بيتي قرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء والباقون باسكانها اضافة البيت الى
 نفسه تشريفا وكونه مهبطا تجليا مخصوصة به قال المحدث لالاف الثاني رضي الله
 عنه ان الكعبة بيت الله مع كونها منجسداً امرئياً لها شبه بما لا كيف له لان جدانها
 و تراب ارضه الى الترنى ليست قبلة الاترنى انه لو ازيل عن ذلك المكان جدانها و
 ترابها ونقلت الى مكان آخر فالقبلة ذلك المكان لا المكان الذي نقلت اليه جدانها
 و ترابها ولو بنى ذلك المكان مجدداً ان آخر ونقل الى ذلك ونقل الى ذلك المكان تراب آخر
 فهو كذلك قبلة فعلم ان القبلة امر لا كيف لها و ينهبط هناك تجليات غير متكيفة
يذكر من يذكرها للطائفتين اى الذين يطوفون حول والقائمين والركوع
السجود جمع راكمه وساحد ذكرها بغير العاطف فان المراد به المصلين ولان الركوع
 بلا سجود لم يعرف في الشرع عبادة وعبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل احد
 منها مستقل باقتضاء الطهارة وقالت الروافض ان الطهارة في الصلوة انما اشترط
 في السجود لموضع الجبهة لا غير واذن في الناس اى علمهم وناد فيهم بالحج
 الظاهر انه عطف على طهر زكرو البغوى واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس نحوه
 ان ابراهيم عليه السلام حين امر به قال وما يبلغ صوتي قال الله تعالى عليك الاذان
 وعلينا الا بلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل
 اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وقال يا ايها الناس ان ربكم قد
 بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصل
 الاماء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن
 فهم اكثر الناس مجاورى ان ابراهيم صعدا باقيس فنادى وقال ابن عباس حفا بالناس
 في هذه الآية اهل القبلة قال البغوى زعم الحسن ان قوله تعالى واذن في الناس بالحج
 كلام مستأنف والمخاطب النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يفصل ذلك في حجة الوداع

عن ابی ہریرۃ قال خطبنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یا ایہا الناس قد فرض علیکم
الحج فجاؤا رواہ مسلم وروی احمد والنسائی والدارمی عن ابن عباس لحوہ یا توک
یعنی یا تون حاجین لندائک بالحج عجزو فی جواب الامر والمعنی ان تون یا توک
رجالاً ای مشائخ علی ارجلہم جمع راجل کفائتو وقیامونا تو ونبیامو وهذا اخبار عن الواقع
ولیس فیہ ایجاب بالحج علی من لم یجد الراحة فلیس فیہ حجة للاداء ولا لمالک وقد
ذکرنا خلافا فیہما فی اشتراط الزاد والراحة فی مسئلة کون الحج فريضة وما یستتر
للفريضة فی سورة آل عمران فی تفسیر قوله تعالی واللہ علی الناس حج البیت من استط
الیہ سبیلاً مسئلة الافضل عند ابی حنیفة رحمہ اللہ لمن یقعد علی المشی ان
یحج ما شیئاً لان اللہ سبحانہ قد ذکر الاتیان راجلاً علی الاتیان راکباً ولان المشقة
فی المشی اشد الخضوع والتواضع فیہ اکثر لان صلی اللہ علیہ وسلم اوجب علی من
ندى الحج ما شیئاً والهمدی بقواتہ فعلم ان المشی فی الحج طاعة وادائها الذب
وقال بعض العلماء الحج راکباً افضل لان بالمشی فی الحج یختل کثیر من العبادات
ولارهبانية فی الدین وعلی کل ضامر ای وركباناً علی کل ضامر ای یعبر مہزول
القہ بعد السفر فصار مہزولاً اخرج ابن جریر عن مجاهد قال كانوا الایرکون فأتى اللہ
تعالی یا توک رجالاً وعلی کل ضامر فامرہم بالزاد وخص لہم فی الركوب والمتجر
یا تین صفة لضا مرعمولتہ علی معناه حیث اضعیف الیہ لفظ کل أو صفة لكل الثانی
جیلئذ ایضاً بالنظر الی المعنی یعنی یا توک علی کل ضامر یا تین الی مکة مرکوبان یحج
من کل قح ای طریق عمیق ای بعید یشہد وامتعلق باذن اوییا توک ای
لیحضر و امنا قح لہود بینیة اوردنیویة و تنکیرھا لان المراد بها نوع من المنافع
مخصوص بھذہ العبادة قال محمد بن علی بن الحسین بن علی الباقری علیہ السلام و
سجد بن المسیب المراد بها العفو والمغفرة وعن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم من حج للذکر لم یبرئ ولم یفسق رجع کیوم ولدنہ اما متفق علیہ قال
سجد بن جیبر المراد بها التجارة وھدوا یتة عن زید عن ابن عباس حیث قال الاسواق

وقال جاهدوا في حجة الله وما يرضى الله به من امر الدنيا والاخرة **وَيَذُرُوا لِلسَّوَادِ**
 كنى بالذعر عن الذبح والنحر **لا شراطة في حل الذبائح** وتنبه على انه المقصود مما
 يتقرب به الى الله في **ايام معلوم** ما يتبع عشر ذى الحجة وهو قول اكثر المفسرين
 قيل لها معلوماً للموصى عليه بما يحاسبها من اجل كون وقت الحج في آخرها ودوى عن
 على رضى الله عنه انها يوم النحر وثلاثة ايام بعدة وفي رواية عطاء عن ابن عباس
 انها يوم معرفة والنحر ايام التشريق وقال مقاتل المعلوم التشريق على ما ذكره
من بصيمة الأنعام يعنى الهدايا والضحايا واجبة كانت او مستحبة لاطلاق
 النص على الفعل بالمرزوق بينه بالبهيمة تحويضا على التقرب وتنبه على مقتضى
 الذكر استحج الشافعي هذه الآية على ان لا يجوز ذبح شئ من الهدايا غير الاضحية
 الا يوم النحر وثلاثة ايام بعدة قلنا هذا القيد خرجت مخارج العادة ونحن لانقول المفهوم
 وفي تفسير الآية اختلاف كما ذكرنا والحجة لنا على عدم اشتراط يوم النحر و ايام
 التشريق في هدى التطوع والنذر والكفارة ما صح ان صلى الله عليه وسلم ساق
 عام الحديبية سبعين بدنة يريد العمرة وكان ذلك في ذى القعدة ولو يكن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يريد المقام مكة الى يوم النحر وهذا صحيح في جواز نحو هدى
 التطوع في ذى القعدة واذا ثبت كون النحر فيما عدا يوم النحر طاعة وكل طاعة مقصودة
 يكون واجبا لنذر فثبت جواز النحر الهدى المنذرا ايضا في غير ايام النحر وكذا دم جزاء
 الصيد الكفارات لا يختص عندنا بيوم النحر لان الكفارة لا يكون الاعبادة فاذا
 ثبت كونه عبادة جاز جعله كفارة وقد قال الله تعالى في جزاء الصيد هدى باله
 الكعبة من غير تقييد بيوم النحر ولا يجوز قيد في كتاب الله اذ هو في معنى النحر لكن
 دما القران والتمتع فخصان بيوم النحر وكذا ادم الاحصار عندنا في حنيفة خلافا لابي
 يوسف ومحمد فقد مرت المسئلتين في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى واتوا بالحج
 العمرة لله فان احصرت فما استيسر من الهدى الى قوله فمن تمتع بالعمرة الى
 الحج فما استيسر من الهدى فكلوا منها امرا استجاب وليس للوجوب اجماعا و

قال الشافعي امر بالاباحة وانما قال الله تعالى ذلك لان اهل الجاهلية كانوا الاياكل
 من لحم هذا ياهو مسئلة اتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تقوا لاجوز للمهدي
 بان ياكل منه حديث طويل لجابر بن عبد الله في قصة الوداع وفيه وقدم على بئد من اليمن
 وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ثلثا وستين بدنة بيده ثم عطى عليا فنحنها غير وارشده في هديه ثم امر من كل بدنة
 ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلها وشربها من مرقها رواه مسلم وهذا
 الحديث دليل على استحباب الاكل من الهدي اذ لو لم يكن الاكل من هديه مستحبا
 لما امر ان يجعل من كل بدنة بضعة بل يكفي لحم من واحدة -

مسئلة واتفقوا على عدم جواز الاكل من جزاء الصيد ولعله لاجل ان جزاء
 لصيد بدل من الصيد قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وقد ذكرنا بيان المماثلة من
 حيث الصورة او من حيث القيمة في تفسير سورة المائدة ولما كان الصيد عليه حراما
 كان بدله حراما مثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود ان الله لما
 حرم عليهم الشوم اجعلوا ثوبا عوه واكلوا عنه متفق عليه من حديث جابر وكذا لاجز
 الاكل من الدم المندور عند الجمهور خلافا لما لك ح وكذا لاجز عند الجمهور الاكل من
 الدماء الواجبة بلجنايات والواجب بافساد الحج وفي رواية عن احمد واليه ذهب
 السخني انه لا ياكل من جزاء الصيد والندوي اكل مما سوى ذلك كذا ذكر البخاري
 عن ابن عمر مطلقا والحقبة لتخريب الاكل من دماء النذوكفارات الجنايات القياس
 على حرمة الاكل من جزاء الصيد وهي جمع عليها والجامع انها دماء كفارات فلا بد من
 تسليمها جميع اجزاها الى مستحقها لكن قياس المندور على جزاء الصيد غير صحيح
 الا ان يقال ان نذره يقتضي تسليم المندور بجميع اجزائه -

مسئلة واتفقوا على جواز الاكل من الاضاحي ما على قول ابى حنيفة فلانه دم
 نساك وقد صح قول صلى الله عليه وسلم في الضحايا اكلوا واطعموا واذخروا متفق
 عليه من حديث سلمة بن الاكوع واما عند الشافعي وغيره فلانه دم تطوع مستحب

وقد ذكرنا الاجماع على جواز الاكل من دماء التطوع -

مسئلة واختلفوا في دم التمتع والقران فقال ابو حنيفة ومالك وحمد بن محمد بن الاحمر
من لانه دم نسك وقد ذكرنا حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم امر من كل بدنة ببضعة
فجعلت في قدر فطهفت فاكلوا منها وشربوا من مرقها واستدل ابن الجوزي لما روى
عبد الرحمن بن ابي حاتم في سننه من حديث علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهكذا التمتع ان تصدق بلحومها سوما ناكل هذا صريح في الدلالة وقال الشافعي يجوز
الاكل من دم التمتع والقران ومن شئ من دماء الوهجة سواء اوجبه على نفسه بالنداء
او وجب بسبب غير ذلك محتجا بحديث ناحية الخواص وكان صحابدين رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة الحديبية وحديث ابن عباس حديث روي بن حنبله وقد
ذكرنا الاحاديث الثلاثة والجواب عنها في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدى قلته والظاهر ان الآية في جواز الاكل من الهدايا وانما
كانت الهدايا كالتمتع والقران او نافذة كما اشرنا اليه نظرا الى اطلاق اللفظ وخصها
المنذوب بالاجماع او يقال الكلام في الحج والمنذور ليس من باب الحج في شئ واما جزاء
الصبيء دماء الكفارات فانها وان كانت من باب الحج لكن الظاهر من حال المسلم الاجتناب
من المحرمات فهي غير مرادة بهذه الآية اذ المأهولة بالحج المبرور والله اعلم -

وأطعموا البائس اي الذي اشتد بوسه والبوس شدة الفقر **الفقير** رجل من
الاول وعطف بيان له **ثم ليقتضوا** قرأ ورش ابو عمرو ابن عامر وقنبل بكسر الهمزة
والباقون باسكانها **تقتضوا** اي يزيلوا او يسخروا بخلق الراس وفضل الشارب الاظفار و
الابطوال استنجد عند الاحلال الاول وذلك قبل طواف الزيارة ويجل على المحرم
بعد الحلق كل شئ الا النساء وتحمل النساء بعد الطواف كذا قال المفسرون واقتضاء الامل
بمعنى الفعل والاداء يقال قضيت به وقال الله تعالى واذا قضيتهم مناسككم وقضيتهم
سبع سنوات ويستلزمه الفراغ منه كما ايد بقوله تعالى ايما الاجلين قضيت
في ازالة الوسخ الفراغ منه وقال البغوي قال ابن عمرو ابن عباس قضاء التفت مناسك الحج

كلها يعرض اداء مناسك الحج وقال مجاهد هو يعني التفث مناسك الحج واخذ الشارح نقلاً
 وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل لتفث رعى الجوارف والمعنى فعل هذه الامور وادلها قال الربيع لا
 تعرف التفث بمصاه الامن القرآن يعني هذا اللفظ غير مستعمل في كلام العرب الا بالواو لفظه ثم
 يوجب تاخير الحلق والطواف من الذبح فهو حجة لابي حنيفة رحمه الله حيث قال للترتيب بين الرمي
 ونحو القارح الحلق واجب به قال سعيد بن جبيرة وقادة والحسن النخعي فمن ترك الترتيب عمدا او
 خطأ يجب عليه الحد الحديث ابن عباس من قدم شيئا من نسأ وانحره فليهرق رماواه ابن
 ابي شيبة موقوف والموقوف له حكم المرفوع لان القضاء بمثل غير معقول لا يدرك بالرأى
 فان قيل في مسند ابراهيم بن مهاجر قال ابو حاتم منكر الحديث وقال ابن المديني في النسائي
 ليس بالقوى قال ابن عدك يكتب حديثه في الضعفاء قلنا ان صدوق من كبار التابعين يخرج
 له مسلم منايعه وقال سفيان واحمد ابن مهدي لا باس به ثم الحديث ليس منحصرا عليه
 بل يخرج الطحاوي من غير طريقه ايضا قال ثنا وهيب عن ايوب عن سعيد بن جبيرة
 مثله وقال احمد للترتيب يجب يجب عليه الذم بتركه عمدا لكن يسقط وجوب الترتيب بالجملة
 والنسائي كذا روى الاثر عنه وكذا يشعر كلام البخاري وهو المختار عندي للفتوى وقال
 الشافعي وكثير من السلف الترتيب سنة وليس بواجب قال مالك تقديم الحلق على الرمي
 والذبح لا يجوز وللشافعي قول مثل احتجاج الشافعي بحديث ابن عباس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قيل له في الذبح والرمي والحلق والتقديم والتاخير فقال لا حرج متفق عليه وفي
 رواية للبخاري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل يوما النخري فيقول لا حرج فقال
 رجل فقال حلقت قبل ان اذبح قال اذبح ولا حرج قال مبيت بعد ما امسيت فقال لا حرج
 في رواية للبخاري اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال زرت قبل ان ارمي قال لا حرج
 قال زجحت قبل ان ارمي قال لا حرج وروى الطبراني بلفظان رجل قال يا رسول الله طفت
 بالبئيت قبل ان ارمي قال رمو لا حرج وقد ثبت بحديث علي رضي الله عنه التصريح بالسؤال
 بالطواف قبل الذبح ايضا رواه احمد ووجه الاحتجاج للشافعي ان لو كان الترتيب لهما الامر
 النبي صلى الله عليه وسلم باعادة ما قدم من المناسك لكون الوقت وقت اداء المناسك

يوم النحر أو أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ببلاقة الدلو ولو أمرهم بشئ من ذلك لنقل البينا
 لا شتراك خلق كثير في الواقعة وحرص كل منهم على حفظ مناسك وتبليغها فلما لم ينقل علم
 أنه لم يأمر ولما لم يعلم أنه لم يجب لانه وقت الحاجة وترك تبليغ الواجب مع الحاجة
 محال فظهر أنه ليس بواجب ما ليس بواجب لابس تزله عمداً قال أبو حنيفة رحمه من رواية هذا
 القصة ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال ابن عباس من قد مر شيئاً من نسك أو آخرة
 فليهرق لذلك دماً وقول الراوي على خلاف روايته جرح في الحديث لدلالته على أن الراوي
 اطلم على الناسخ لكن هذا القول لا ينتمضد فعقول الشافعي إذ عنده قول الراوي على خلاف
 روايته ليس بجرح في الحديث بل على أصلي حنيفة أيضاً لا ينتمضد فعلاً لأن قول الراوي
 على خلاف روايته إنما يكون جرحاً إذا كان الموقوف في قوة المرفوع حتى يكون منزلة الناسخ
 والأمر ليس كذلك قلت لكن الجمع بين الأحاديث متى أمكن أولى من ترك العمل على بعض
 فعمل الثران بن عباس وهو في حكم المرفوع وقد بلغ بالاعتصام درجة المحسن على ترك الترتيب
 عمداً وما أحبه به الشافعي على الجهل والنسيان فقلنا الترتيب واجب لكن يسقط
 بالجهل والنسيان كالترتيب في الفوات من الصلوات واجب عند أبي حنيفة و
 يسقط بالنسيان والامساك في الصوم واجب ويسقط بالنسيان وتكبيرات الترتيب
 واجبة تسقط بالنسيان. مسألة المحلق من واجبات الأحرار ليس بركن عند
 أبي حنيفة رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله وبعض العلماء أنه ركن من أركان الحج
 وفي رواية ضعيفة عن الشافعي وهي رواية عن أبي يوسف وعن أحمد بن حنبل قال
 بعض المالكية أنه ليس بنسك بل أمر مباح ومجتمنا وحجة الشافعي هذه الآية فإنه
 بقضاء التفث والمراد به المحلق والأمر للوجوب فكان ركناً عندنا قلنا ثبوتها وإن كان بالآية
 القطعية لكن لالة الآية عليه إنما هي بتأويل ظني لاختلاف في تفسير الآية فلا يوجب القطع
 وأيضاً قال الشافعي المحلق تحلل من الأحرار والأحرار ركن للحج فكذا المحلق عنه كالسالم في
 الصلوة فإنه ركن عندنا شافعي قلنا كون الأحرار شرطاً وركناً للحج لا يستلزم كون المحلق عنه
 كذلك وكون السلام ركناً ممنوعاً عندنا وإيضاً هذا قياس مع الفارق لأن النبي صلى الله

عليه وسلم جعل التسلا منتهاء للتحريم الصلوة حيث قال تحليلها التسليم فلولم يوجد التسليم
وتبأتى على التحريم ما ينافيها بطلت التحريم وقد كانت التحريم شروطا للصلوة وركنا لها على
اختلاف الاقوال فبطلت الصلوة ببطلان التحريم واما المرام الحج فلا يبطل
بالمحظور كما يبطل احرام الصلوة الا ترى ان الجماع قبل الوقوف بعرفة يوجب نفسا
حتى يجب عليه القضاء ولا يوجب البطلان حتى يجب المضى في الفاسد.

مسئلة اول وقت الحلق الرمي من طلوع الفجر الثاني يوما للحر وعندا لاكثر بعد
نصف الليل من ليلة النحر لتحديث عروة بن مضر في قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شهد معنا هذا الصلوة صلوة الفجر من لفة وقد كان وقف بعرفة قبل ذلك
ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفته رواه اصحاب السنن الاربع والحاكم وقال صحيح على
شروط كافة اهل الحديث ولم يخرجاه على اصلهما لان عروة بن مضر لم يرو عنه
الا الشعبي وقد وجدنا عروة ابن الزبير قد حدث عنه واختلفوا في اخر وقته فقال
الشافعي ابو يوسف ومحمد واكثر العلماء لا آخر وقته واختلفوا ايضا في ان الحرم هل هو شهر
للحلق فقال ابو يوسف وزفر واكثر العلماء ليس بشروط وقال ابو حنيفة للحلق اعتباران احدهما
انه محل للاحرام وثانيهما ان نسك من مناسك الحج فبا اعتبار ان محل لا آخر وقته ولا يختص
ايضا بمكان باعتبار ان نسك يختص بيوم النحر وبالحرمان لانه كونه عبادة لا يدرك بالرأى خبرا
نصوصياته الواردة من الشارع وهو الزمان والمكان واما كونه محللا فمريدك بالرأى
لان المحلل انما يكون ما يكون جنائيا في غير اوانه وهو كذلك فان وجد الحلق بعد وقت او
في غير الحرم يكون محللا من احرامه ولا يكون عبادة فيلزم الدم لترك نسك واجب واجتبه ابو
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذبح ولا حرج لمن قال طقت قبل ان اذبح وانه صلى الله
عليه وسلم خلق عام الحديبية بالحديبية وهي من الحلى قلنا قول صلى الله عليه وسلم
اذبح ولا حرج لمن قال حلفت قبل ان اذبح لبيان سقوط الترتيب لعل الجهر والنسيان
لا لتعظيم الزمان لان يوم النحر كان موجودا عند السؤال لانه كان بعد الظهر يوم النحر وخلق
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية لو يكن عندنا في حنيفة نسك ما يعرف استحقاق الاضحية

حيث لا يجب الحلق على المحصر عند ابى حنيفة والجمهور عندى ان المحصر معزول لا يقاس عليه
 غيره الاتزان الحلق قبل دخول دقة جازر للمحصر لا غيره اجماعا فكذا الحلق في غير محظ
 والحجة لنا في اشتراط الحوم للحلق قوله تعالى ثم جعلها الى البيت العتيق وسيجيئ تفسيره و
 قول ليدخل المسجد الحرام انشاء الله آمينين محلقيين روسكم ومقصرين حيث جعل الحلق
 التقصير من خواص دخول المسجد والتوارث فان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده
 قاروا على الحلق في الحج بمنى والعمره عند مروة وهما من الحرم

مسئلة واختلغا في الفداء الواجب من الحلق والتقصير فقال مالك والجمهور لا يخلل
 ما لم يخلق او يقصر كل الراس وقال ابو حنيفة حلق ربع الراس وتقصيره يكفي وقال
 الشافعي يكفي ازالة شعرة او ثلث شعرات قال الشافعي هذه الآية لايجاب قضاء
 التفث وليس الواجب منه الاستقصاء اجماعا حيث يجوز التقصير وفي التقصير
 قضاء بعض التفث ولا شك ان قضاء بعض التفث يحصل بازالة شعرة او ثلث
 شعرات وقال ابو حنيفة لا يقال في العرب في من ازال شعرة او ثلثا ان حلق راسه
 قضى تفثه فلا بد من قدم معتدبه شرعا وقد اقام ربع الراس في الوضوء مقاما لكل حيث
 اوجب مسح ربع الراس اوجب في سائر الاعضاء غسلها بتمامها كما ذكرنا تحقيقه في سورة
 المائدة في آية الوضوء فقلنا ههنا حلق ربع الراس فقال مالك واحمد لانسلم ما و ال ابو
 من اقامة ربع الراس مقام الكفان الغريضة في الوضوء عندهم مسح كل الرأس ولم يرو
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة انه اقتصر على حلق بعض الراس والتقصير
مسئلة الحلق افضل من التقصير اجماع الحديث ابن عمران رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين
 قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول
 الله قال المقصرين في رواية قال في الرابعة والمقصرين وحديث ابى هريرة نحوه
 والحديثان في الصحيحين **وليوفوا** قرأ ابن ذكوان بكسر اللام والباقون باسكانها
 وقرأ ابو بكر عن عاصم ليوفوا بتشديد الفاء من التفعيل والباقون بالتخفيف من الرفع

نذروا لهم قيل للدابة الخروج عما وجب عليه نذرا ولو يندفان العرب يقول لمن خرج عن
 الواجب عليه وفي بئذيه والجمهور على ان المراد بالندما اوجب انسان على نفسه مما
 ليس بواجب عليه وهو على نوعين مخوفان يقول الله على ان اصيلي ركعتين ومعلق بشرط
 ثم المعلق بالشرطان كان الشرط مرضيا كان قال ان شفى الله مريضى وقدم غائبى فعلى ان
 اصبو يسمي نذرا ودا تكان الشوط مكروها كان قال ان كلمت زيدا فعلى ان اخرج يسمي
 نذرا لاجل وآذ علمت ان النذرا ايجاب ما ليس بواجب عليه فايجاب ما هو واجب من الله
 تعالى ايجاب محض كمن قال الله على ان اصوم رمضان واصلى الظهر فلا يترتب عليه شئ
 اصلا ولا يتغير وصف الواجب قدرة بتغير العبد فلو قال الله على ان اؤدى زكاة كل ما اتى
 درهم عشرة لا يلبس الا الخمسة كمن قال الله على ان اصلى الظهر ست ركعات وكذا لو
 قال الله على ان اصيلي كل فريضة بوضوء جديدا وبجماعة لان الله سبحانه اجزى
 الصلوة بتغير هذه القيود فلو قلنا بعد الاجزاء لغزم نسخ حكم من احكام الله تعالى و
 لو قلنا باجزاء الصلوة بدونها فلا فائدة في القول بايجاب هذه الامور اذ لا يمكن قضائها
 بمثلها بعد استقلالها وقضائها بمثل غير معقول يتوقف على ثبوتها من الشرع
 ولو ثبتت وهذا معنى قولهم يشترط للوجوب بالندكونه طاعة مقصورة مستقلة
 بنفسها وهذا خلاف من نذران يحج ماشيا فان قضاء المشى بالاقادة المعروف من الشرع
 لكن ما ذكرنا يشكل فيمن نذران يؤدى زكاة كل ما اتى درهم عشرة حيث يمكن ايجاب
 خمسة زائفة على الخمسة التي وجبت بايجاب الله تعالى من غير لزوم نسخ حكم من الاحكام
 والله اعلم ثم اعلم ان ما ليس بواجب فهو على ثلاثة اقسام اطاعة واما معصية واما امر
 مباح ليس فيه معنى الطاعة ولا العصيان فالقسم الاول الى النذرا بالطاعة يجب لوفاء
 به اجماعا وهو المأمور به بهذه الآية فليل هو ليس بفرض على اصيلي حنيفة نثوت به
 الآية وهي عامة خص منها البعض فصارت ظنية الدلالة وقيل هو فرض على اصيل لما انعقد
 عليه الاجماع فصارت قطعية في مقدارها انعقد عليه الاجماع ثم النذرا بالطاعة ان كان مخوفا
 العذر عنه الى تكفاره اجماعا الا ان يكون بما لا يطيقه حيث قيل في كفارة يمين وان كان

مطلقا بشرط فوجد الشرط فكذلك عندنا في حنيفة ومالك وأكثر العلماء لان المعلق بالشرط كما في الخبر
عنده فصا كان قال عندنا عند الشرط لله على كذا وروى عن ابي حنيفة ان رجعا عنه قبل
موتة بسبعة ايام فقال اذا كان معلقا بالشرط فهو مخير بين فعله بعينه وبين كفاة غيره
وهو قول محمد فاذا قال ان فعلت كذا فاعل حجة او صوم سنة ان شاء وفي بنزلة وان شاء
كفرا فكان فقيرا صاد مخيرا بين صوم سنة وصوتلة ايام والاول ظاهر المذهب بالخيار
الى حنيفة في النوازل وجه الظاهر هذه الآيات والاحاديث الواردة ووجه رعاية النوازل ما في
صحیح مسلم من حديث عقبة بن عامر عنه صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة
اليمن هو يقتضى ان يسقط النذر بالكفارة مطلقا فيتعارض النصوص فيحمل مقتضى
الايفاء بعينه على المنجز ومقتضى سقوطه بالكفارة على المعلق ووجه الفرق ان المعلق
منتف في الحال فالنذرية معدوم فيصير كاليمين في ان سببا لايجاب هو الحث منتف
حال التكلم فيلحق به بخلاف النذر المنجز لانه نذر ثابت في وقت فيعمل فيه ثم لا يزال
والمختلف عندنا الهدياية والمحققين من العلماء الخفية ان المراد بالمعلق الذي
فيه النذر نذرا للجواب فان لا يريد وجو الشرط فلا يريد وجوب لنذير جعله مانعا من
فعل الشرط فان الانسان لا يريد ايجاب العبادات دائما وكانت محبة للشوايق مخافة
ان يتقل عليه فيتعرض للعقاب ولهذا صح عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى عن النذر
وقال ان لايات بخير لاسيما اذا كان المنذر عبادة شاقة كالحج وصوم سنة واما
نذر التردد فلا يخبره الا فعل عين المنذوب لانه اذا اراد وجو الشرط اذ وجو النذر
فكان المعلق في معنى المنجز فيندرج في حكمه وهو وجوب الايفاء وعدم جواز العمل عنه
الى لكفارة فصا يحمل ما يقتضى الايفاء المنجز ونذر التردد يحمل ما يقتضى اجزاء الكفارة
نذرا للجواب ومذهبنا حدي فيه هكذا التفصيل لذى اختاره صا الهدياية وهو اظهر قوا
الشافعي كذا في المنهاج وفي رواية عنهما نذر الجواب بوجوب لكفارة لا غير وفي قول الشافعي فيه
ايفاء لا غير مسئلة يشترط للوجوب بالنذر عندنا في حنيفة ان يكون من جنس ما
بايجاب الله تعالى وفي المنهاج للشافعي ان الصحيح عند الشافعي انعقاد بكل طاعة وان لم

يكن من جنسه واجباً بإيجاب الله كإدائة المريض وتشبيح الجازاة والسلامة قد تميز على قول
 ابن حليفة ان الاعتكاف يجب بالنداء جماعاً وليس من جنسه واجب بإيجاب الله كون الصوم شرطاً
 للاعتكاف ممنوعاً ولو سلمنا فكون بعض شرائط من جنسه واجباً بإيجاب الله سبباً لزوم
 بالنداء يقتضى لزوم كل قرينة مقصودة وغير مقصودة بالنداء اذ كل قرينة مشروطة بالاسلام
 ما لا ظاهرهما فريضتنا واجبتان بإيجاب الله تعالى ولو كان وجوب الاعتكاف بالنداء تبعاً
 لوجوب الصوم بالنداء فمع كون قلب الموضوع لزمان لا يجب الاعتكاف لو نذر ان يعتكف
 في رمضان والله اعلم - مسألة - وازافات الوقاء بنذر الطاعة يجب عليه القضاء
 عند الجمهور وهل يجب عليه كفارة يمين ايضاً ولا فقال سفيان الثوري يجب عليه القضاء
 والكفارة جميعاً وقال ابو حنيفة ان لو يئو اليمين من كلهم بصيغة النداء سواء نوى النذر او لا
 عليه القضاء دون الكفارة وان نوى اليمين مع نفي النذر يجب عليه الكفارة دون القضاء وان
 نوى يميناً ولو يخطى بالنداء اصلاً او نوى نذراً ويميناً يجب عليه القضاء والكفارة جميعاً
 قال ابو يوسف انه يمين في الاول حتى يجب عليه الكفارة فقط دون القضاء حيث نوى الجازى ونذر
 في الثاني فيجب عليه القضاء فقط دون الكفارة لترجح الحقيقة على الجازى عند نذرها وامتناع
 الجمع بين الحقيقة والجازى قول سفيان انه نذر بصيغة لا يحتاج الى النية ولا ينتف بالنية
 لكونه انشاء كالنكاح والطلاق والرجعة والاعتاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلث جهنم جد هز لمن جد النكاح والطلاق والرجعة يخرجهم ابو داود والترمذي وابن
 ماجه في حديث ابى هريرة وفي مصنف عبد الرزاق من حديث ابى رقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من طلق وهو لا يحب فطلاقه جائز ومن اعنت وهو لا يحب فعتقه جائز وروى ابن عدى في
 الكامل من حديث ابى هريرة مرفوعاً قال ثلث ليس منهن لعب من حكم بشئ منهن لا عباق قد
 وجبت عليه الطلاق والعتاق والنكاح يخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب قال املك لا لعب
 فيهن النكاح والطلاق والعتاق وفي رواية عنها اربع فزاد النذر ويمين بموجب لان الجازى
 ما ليس احب بسنن لم يحرم ما ليس نكاحاً يمين حيث قال الله تعالى ايها النبي لو تحرم ما احل
 الله لك الى قول وقد فرض الله لكو تحلة ايما نكح فلا يحتاج كونه يميناً ايضاً الى النية ولا ينتف

بالنفي كسواء القريب عتق بموجب الاحتجاج الى لينة ولا ينفق بالنفي وجا قول ابن حنيفة
 تحريم ما ليس بخوام ليس يمين على الاطلاق الا ترى ان الطلاق والعتاق والبيع ونحو ذلك
 يستلزم تحريم ما ليس بخوام وهي الزوجة والامة وليس شئ منها يميننا بل اذا كان التحريم قصدا
 منوينا باليمين كقريب مارية او العسل ولا يكون التزاما فحينئذ يكون يميننا وقوله تعالى يا ايها
 النبي لو قوموا ما احل الله لك انما هو في التحريم القصص دون الالتزام فالمراد بيميننا يكون
 نذافاة او لم ينو حلا على الحقيقة واذ نوى اليمين ونفى النذر يكون يميننا فقط حلا على
 الجواز واذ لو نيف النذراء نذراء او لم ينو ونوى اليمين نذر البصية يميننا جزم والله اعلم
فصل اما القسم الثاني وهو النذر بالمصيبة فهو على نوعين منها ما لا ينفك شئ من
 افراد جنسه عنها كالنذر بالشرك الزنا ونحو ذلك فقال ابو حنيفة اذا قصصت اليمين بين عقد
 للكفارة والا يلغ ضرورة انه لا فائدة في العقادة وليس هو مراد بهذه الآية وما هو
 بالايفاء لجماعا فان الله لا يامر بالفحشاء وبه قال مالك والشافعي وقال احمد
 ينفقد النذر لاجل الكفارة سواء نوى به اليمين او لا قال ابن همام وعليه مشي
 اكثر مشايخ الحنفية وبه قال الطحاوي انه لو اضا النذر الى سائر المعاصي كقوله لله على ان اقل
 فلانا كيميننا ولزمته الكفارة بالحنث قلت فذلك لان لما تعد محل للفظ على معناه الحقيقي
 وجب حمل على المعنى المجازي وهو مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم لا نذر في مصيبة وكفارة
 كفارة اليمين محل الحديث عند ابن حنيفة اذا نوى به اليمين منها ما كان من جنس طاعة خالصة
 عن الصبابة كالنذر بصوموم البهائم الصلوة عند طلوع الشمس وهذا القسم من النذر ينعقد عند
 ابن حنيفة رحمه الله وعليه ان يفتو ويقض ولا كفارة عليه وان صام اجزاه وان نوى يمينام
 نفى النذر فعليه كفارة يمين والاضحية القضاء والكفارة جميعا كما ذكرنا في النذر بالطاعة
 وقال احمد عليه ان يفتو ويقض ويكفروا ن صام لا يجزى وعندنا ان صام اجزاه وقال مالك و
 الشافعي لا ينعقد هذا النذر كالنذر بالنوع الاول من المصيبة المحضة اذ لا فرق بين مصيبة
 ومصيبة وما نها الله عنها لا يجب بايجاب البهائم الفرق لابن حنيفة انه نذر الصلوة
 هو مشرووع باصله وانما النهي فيه لغيره وهو ترك اجابة دعوة الله فينعقد نذره ويجب عليه

ان يفطر احترازا عن المعصية الجائرة ويقضى لاستقاط ما وجب عليه فان مر في يوم العيد يخرج عن
 العهدة لان اذاعة كما التزم وهذا الخلاف مبنى على خلافة اصيود وهان النسي عن الافعال الشريفة
 توجب لقبه لغيره ومشروعيته عندنا بحقيقة وجه الله وعندنا شافعي توجب لقبه لعينه وعند
 مشرورة وقال احمد انما يعتقد من حيث كون طاعة لاهن حيث كونه معصية فيجب الصوم كما ملأوا
 يتأدى ان صابوا العبد كثيرا ما يجب لفعل ليظهر اثره في القضاء مع حرمة الاداء نظيره صوم
 رمضان في حق الحائض يجب ليظهر اثره في القضاء مع ادائها في وقتها ولا يتأثر في الفريضة ان ادت
فصل اما القسم الثالث وهو الذبا من مبلغ فيلغو ولا ينعقد عندنا بحقيقة الا ان ينوب
 به اليه فيكون اوتيا بما وقفا الشا لا يجب عليه ايتا ولكنه ينعقد يمينا او لو ينوب فاحت لزم
 كفارة يمين على المرح كذا في المنهك والوجه ما ذكرنا انه اذا تعذر الحمل على الحقيقة وهو الإيجاب
 لعكس لونه لكونه طاعة يحمل على الجواز لتعينه وهو نحو المبلغ قلت وهذا الدليل لا ينتهض
 حجة الا عند من قال في يوم المبلغ يمين الله اعلم ولنذكرهم هنا من الاحاديث الشاهدة لما ذكرنا
 الاقوال حتى يظهر الوجه منها من المروءة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر
 ان يطعم الله فليطعمه ومن نذر ان يعصبه فلا يعصبه رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال صلى الله عليه وسلم انما النذر ما يتبع به وجه الله رواه احمد في قصة الرجل الذي نذر
 ان يقوم في الشمس رواه البيهقي في قصة ثوبان بن جهم في قوله اوردوه هذه الاحاديث بجمعها
 تدل على ان النذر بالطاعة ينعقد سواء كان من جنسها واجبا على الله او لا وعن عمر
 بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وفاء لنذر في معصية ولا هان نذر لا يملك العبد الاة مسلم
 وروى اوردوه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فروعا لا نذر لابن ادم فيما لا يملك ولا لجل
 هذا الحديث قال ابن همام **مسئلة** لو قال احلان فعلت كذا الف درهم من مالي صدقة
 ففعله وهو لا يملك الامانة مثلا الصحيح من مذهب ابي حنيفة ان لا يلزمه التصديق الامانك
 لا وفيما لو يملك لو يكن النذر مضافا الى الملك ولا الى سبب الملك -

مسئلة ولو قال مالي صدقة في المساكين ولا مال له لا يلزمه شيء -

مسئلة ولو قال بشي على ان اهد هذه الشاة الى بيت الله واشاء الى شاة مملوكة لغيره

لا يلزمه شيء وعن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذ كفارة اليمين
رواه مسعود بن وهب الطبراني بلفظ النذيين كفارة كفارة يمين وهذا الحديث لعمود على
مسئلة من نذ نذ فلا يف به اما لكونه معصية ممنوعة شرعا او لكونه ممنوعا طبعا
بان كان النذ عملا لا يطيقه كصحو الابدان مما يطيقه لكن فاق وقتة ولا يمكن التدارك
او لكونه مباح الترك ولعد متسمية المنذره بان قيل لله على نذ يجب عليه كفارة اليمين
سواء نوى اليمين او لا وحمل ابو حنيفة هذا الحديث على ما نوى اليمين وعن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذ نذ لم يسم فكفارة كفارة يمين من نذ نذ
في معصية فكفارة كفارة يمين من نذ نذ لا يطيقه فكفارة كفارة يمين من نذ نذ
اطاقه فليف به رواه ابوداؤد وابن ماجه ووقف بعضهم على ابن عباس وهذا الحديث كالمبين
لما سبق من الحديث وهذا الحديث يدل عليه -

مسئلة من نذ نذ طاعة وهو مطلق به لا يجوز له العدل عنه الى الكفارة ولا يجوز
الكفارة وعن عمران بن حصين قوله صلى الله عليه وسلم لا نذ في معصية وكفارة كفارة
يمين رواه النسائي الحاكم والبيهقي وهذا الحديث باطلا فحجة احمد في انعقاد نذ المعصية
ووجوب الكفارة ومداره على محمد بن الزبير الحنظلي عن ابيه عن عمران بن حصين ومحمد
ليس بالقوي وقد اختلف عليه في رواه ابن المبارك عن عبد الرزاق عن ابيه قال الحافظ
وله طريق اخر اسناده صحيح الا انه معلول ورواه احمد واصحاب السنن والبيهقي من
رواية الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة وهو منقطع لو سمي الزهري من ابي سلمة
قد رواه ابوداؤد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حديث سليمان بن بلال عن موسى
بن عقبة ومحمد بن عتيق عن الزهري عن سليمان بن ارقم عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة
عن عائشة قال النسائي سليمان بن ارقم متروك وقد خالفه غير واحد من اصحاب يحيى بن
كثير فروى عن يحيى بن كثير عن محمد بن الزبير الحنظلي عن ابيه عن عمران فرجع
الى الرواية الاولى قال الحافظ وقد رواه عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن كثير عن رجل من
بنى حنيفة وابي سلمة كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا والحنيفة هو محمد بن الزبير

قال الحاکم وقال ان قوله من بنى حنیفة تصحیفاً نما هو من بنى حنظلة وله طرق آخر عن عائشة مرفوعاً
رواه الدارقطني ورواه الزمذمة والنسائي من رواية غالب بن عبد الله الجوزي عن عطاء بن عائشة
مرفوعاً من جعل عليه نذراً في معصية فكفارتها كفارة يمين خال بترك الحدیث والحدیث مرفوعاً
طريقاً لرواه ابوداود عن كريب بن عبد الله بن عباس اسماً حسن في صلح بن يحيى وهو مختلف في التور
يحدث لانذره في معصية وكفارتها كفارة يمين ضعيف باتفاق الحديثين قال الحافظ قد صحح
الطحاوي وابوعلي بن السكن في ان الاتفاق قلت قد كتب السبيل في الجامع الصغير عن هذا
الحديث علامة الصحة واحتج ابو حنیفة بقوله بعد وجهاً لكفارة في النذر بالمعصية بخبر
بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنذر نذرك فمن كان نذراً طاعة
فذلك لله وفيه الوفاء ومن كان نذراً في معصية فذلك للشيطان والوفاء فيه في الاحتياج
ان جوباً لكفارة يعتمد على وجوب الوفاء فان ليكفوا الامم فان الم يجب الوفاء لوجوب الكفارة وهذا الاحتياج
في مقابلة النص بالمعقول ومنقوض بان من حلف بالله على اتيان المعصية وحجبت عنه الكفارة
ليكفروا عن اسم الله تعالى في هذا المقام فكذا هم هنا وعن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوا بلأبوعبادة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيما وثق من وثان الجاهلية نذر قالوا لا قال فهل كان
فيما عيدهن اعياد قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر
في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم رواه ابوداود بسند صحيح وعن عمر بن شعيب بن ابي
عنه ان امرأة قالت يا رسول الله اني نذرت ان اضرب على راسك الذ قال وفي بنذرك رواه
ابوداود وزاد ابن قتيل قال يا رسول الله نذرت ان اذبح بك كذا وكذا ما يذبح فيه اهل الجاهلية
قال هل كان بذلك المكوث من وثان الجاهلية يصدق قلت لا قال هل كان فيه عيد من
اعيادهم قلت لا قال وفي بنذرك قلت الامر بالايقاء ههنا ليس للوجوه اجماعاً بين
هذه الآثار وقوله صلى الله عليه وسلم انما النذر ما يتغيبه وجه الله ونظره الى ان ما ليس
لا يصلح للوجوه ولا يكون نتيجة بوجه الله تعالى فالامر ههنا للاباحة واذا كان ترك المعصية
فيما كان النذر بالمعصية موجبا للتكفير نظر الى المعنى فهمنا اولى مسئلة من نذرت بطلا

مقيدة بقولها واصفاً كانت تلك القيود والوصايا مرغوبة عند الله موجبة للنزلة وأكثرها الثواب
بجبا لا يفاء مع تلك القيود والوصايا وكانت لها الامزية له عند الله لا يلزمه الشروط وهل
يجب لكفارة عند خد تلك القيود والصفات للخلاف فيه كالحل في ترك كل من هذه ما
اقمن نذرا يصلى في السوا في يوم السبت وانذرا يصوم ولا يقعد ولا يتكلم ولا يستنزل او
نذرا يتصدق به نال الدهر على هذا الفقير في هذا البلد عليه الصلوة والصلاة وجائله ان
في اى مكان اى وقت شاء ويصوم مع التكلم والقعود والاستئطال ويتصدق به نال الدهر
شاء على اى فقير في اى بلد لحديث ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطف ذا هوبر
قال فسل عن فقالوا ابو اسوئيل نذرا ان يقوم فلا يقعد ولا يستنزل ولا يتكلم ويصوم نال الدهر
صلى الله عليه وسلم مره فليتكلم ولا يستنزل ولا يقعد لينتوضروا به البخار وليس فيه الاثر كالكفارة
ومن نذرا يصوم ثلثة ايام متتابعاً او نذرا يصلى قائماً بحيث عليه ان يقف بنذرا فان متفرقا او
صلى قاعدا لا يجزى ويحجب الاعازة لان صلوة القاعدا نصف صلوة القائم كذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه احمد النسائي وابن ماجه بصححه عن انس بن ماجه عن عبد بن عمرو
الطبراني عن ابن عمر عن عبد الله بن السائب وعن المطلب بن ابي ربيعة وجمادى عن عمران
بن حصين نحوه ومسلم وابوداؤد والنسائي عن ابن عمر نحوه والتابع في الصيام مرغوب
لذا وجب الكفارة مسئلة ولو نذرا بالصلوة مطلقا يجب لصلوة قائما لان الاصل هو
القيام ولو نذرا بالصلوة قاعدا اجزأت قاعدا وقائما مسئلة ولو نذرا بالصلوة على
جنبه او مستلقيا يجب عليه الصلوة قاعدا او قائما لان الرقود في الصلوة لرؤية في حال الضيق
فحالا القعود غير ان المريض الذي لا يقدر على القعود لو نذرا يصلي باقدا اجزاه ان جعل رافعا فان صحه لانه
لا يجزى الاقائما مسئلة من نذرا يصلى في المسجد الحرام انما يصلى في اى مكان شاء عند ابي
حليفة ومحمد بن محمد بن الله وقال زفوبه قال ابو يوسف في املا ان من نذرا يصلى في مسجد
بيت المقدس يصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او في المسجد الحرام اجزأت ومن
نذرا يصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان صلى في المسجد الحرام اجزأت وان صلى في غيره
لم يجزى ومن نذرا يصلى في المسجد الحرام لم يجزى ان صلى في غيره اجزى ابو حنيفة بخلاف جابر

بن عبد الله ان رجلا قال يوم الفتح يا رسول الله انى نذر الله عز وجل ان فتح الله عليك ان اصى في
 بيت المقدس فقال صل له بنا ثم اعد عليه فقال صل له بنا ثم اعد عليه فقال شانه اذا
 رواه ابوداود والدارقطني الطحاوى قال ابو يونس وزفر بن نفوس هذا الحديث ان من نذر ان يصلى ببيت المقدس
 جائلا ان يصلى بالمسجد الحرام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالمسجد الحرام واما من نذر ان
 يصلى في المسجد الحرام فصلى في غير ذلك كيف يجوز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في
 بيته بصلوة وصلوة في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلوة وصلوة في المسجد الذى يجمع فيه خمس
 مائة صلوة وصلوة في المسجد الاقصى بالفصلوة وصلوة في مسجد بخمسين الف صلوة وصلوة في المسجد
 الحرام مائة الف صلوة رواه ابن ماجه من يحد النسخ في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلوة في مسجد خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وروى الطحاوى عنه
 وعن سعد بن ابى وقاص عن عائشة وعن عتبة بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 مثل جده الصحيحين عن ابي هريرة وروى الطحاوى عن عطاء بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلوة في مسجد هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في ذلك
 افضل من مائة الف صلوة في هذا وعن عمر بن الخطاب موقوفا وعن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله فاجاب
 ابو حنيفة ان هذه الاحاديث مختصة بالكتوبا فان فضل المكتوبا في المساجد على الترتيب المذكور
 حتى وليس لك في النوافل حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل صلوة المرء في بيته الا
 الصلوة المكتوبة رواه الشيخان في الصحيحين من حديث زيد بن ثابت ورواه ابو داود والترمذي عن زيد بن ثابت قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل صلوة المرء في بيته افضل عن صلواته في مسجد هذا الا المكتوبة وذكرها
 بن عبد الله بن عمرو قال اصله في بيتي احب الي من اصله في المعبد مسئلة مقال اذا قد مغابى او
 شفى مريض فله على صوم شهر عجب عليه صيا شهر بعد وجوه الشرط ولو ساعنا قبل وجوه الشرط لو يجوز
 عليه الاعادة خلافا للشارح لان الشرط عند ما نعلم ان نفع السبب الذا قبل وجوه السبب لا يجوز عند
 ما نعلم من الحكمه السبب على الذا كما يجوز الزكوة بعد لنصا قبل الجول مسئلة لو ايضا الوجوه الى
 انها تقيد على ذلك او عند ابو حنيفة والى يورحها الله خلافا للحمده يقولوا ايضا الى الوقت كالتعليق بالشرط
 وهما يقولان ليس كذلك بل هو ايجامه مقيدا بقيد القيوم لعمد كمن قال الله على ان اصله في السوق

جاءت فاصلة فكذا من قال الله على ان اصوم حجب اجم في السنة الثالثة من هذه السنة جاز لها ان يصوم
ويحج قبلها وبعده وقال نغرا كان الوقت الذي اضا اليه فاضلا شرعا فضا قبل ذلك الوقت وقل
فضيلة لوجوه بل يجب عليه الاعادة حتى يترك فضيلة الوقت ان لو كان كذلك اجراه وهذا عند
اظهر فمن نذر بصوم عرفة او يوم عاشوراء او تسع من ذي الحجة لعرفة او شهر المحرم لا يجزيه ان يصوم قبل
ذلك وكذا ان نذر ان يصوم في يوم الليل لا يجزيه ان يصوم في النهار قبله ولا بعد لان الحجة الى الليلة ^{المقبلة}
غالبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيا يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله
والسنة التي بعده وصيا عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله رواه مسلم وابن حبان
والترمذي وابن ماجه من حديث ابي قتادة وروى ابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري عن قدامة بن نعيم
في البخاري زيدا ارقم وشاهل بن سعد بن عمرو رواه الطبراني في المعجم بغير ثبوت رواه احمد قال البخاري وفيه عن
انس وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام
يعني ايام التشريق من ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في
سبيل الله الا ارجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ رواه ابو داود من حديث ابن عباس
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من ايام العشر وان ^{صلى}
منها بعد سنة ولبلة منها بلبلة القدر رواه ابن ماجه من حديث ابي هريرة وهذا الحديث ضعيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصيا بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وفضل الصلوة بعد العشاء
صلوة الليل رواه مسلم واعني السنن الاربعة عن ابي هريرة والرواية في مسند الطبراني عن جندب
مسئلة من نذر ان يحج ماشيا ذكر في الميسر من مذهب حنيفة ان غير بين الركوب المشي ^{يعني}
لا يجب عليه المشي به واقوم وهذا القول مبني على ما سبق ان من نذر بطا وشرط فيه ما ليس طاعة
لا يلزمه الشرط وفي القدرى واكثر المتون ان يمشي لا يركب حتى يقو طوا الزيادة وتختلفوا في
عمل ابتداء المشي فيقبل من الميتالان شروع الحج من هناك والاصح ان من بيته لان المأد
عرف الا ان يتوخى ذلك فعليه ما نوى قال ابن الهادي هذا يعني ما ذكر في القدر اشاق الى
وسم المشي بالنذر قال الطحاوي قال ابو حنيفة وابو يونس وعمر بن الخطاب لا اهل المقالة الا
اما على من يقول الحج ركبا افضل من الحج ماشيا فظاهر ان المنذر لا بد ان يكون عبادة وفي المشي الا
الاد

وأما على قول أبي حنيفة فالمشي مع الفقة وانكافضل لكن من شرط المنذر عندنا ان يكون من جنسه فان حب
 بايضا الله تعالى من الواجب المقصود وليس المشي كذلك ولهم من السنن تجد ان ابن مالك ان النبي صلى الله عليه
 لم يمشي يركب بين يديه قال ما بال هذا قالوا انه لا يشي فان الله عن عن تعذيبه نفسا امر ان يركب متفق عليه
 وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة قال اركبها الشيخ فان الله عن عنك وعن نذرك وجد عقبه بن عمر بن الخطاب
 قال ان الله تعالى انشأ الى بيت الله فامتنى ان استفتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتمن ولت
 متفق عليه والوجه لاهل المعاشرة الثانية ان المشي عبادة مقصودة ووجه في طوان الزيارة عند ابي حنيفة
 كما اسند في صحيح ياندر والحواب عن اسند لاهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم انما امر
 بالركوب ان رأى ان لا يطبق المشي كما هو صريح في حد ان رأى شيئا يركب بين يديه وكذا قصة
 اخت عقبه منكر في رواية ابي اودانها لا تطبق فثبت بهذين الحديثين ان جازله الركوب امر
 يطبق المشي في الابد على عهد الرسول على جواز الركوب بعد مسئلة فان كعب بعد او غير عند
 لا يجب عليه اطلاق الحج ماشيا اجزاء وكان مقتضى القياس على اصل ابي حنيفة ان لا يخرج عن عهد من
 اذا ركب كما لو نذر بصيا ايام متتابعة وبالصلوة قائما لكننا تركنا القياس لثبوت الرخصة في الركوب
 بالنظر قبل الاحداث المذكورة انما توجه بالخصم لا يطبق على المشي المطبق على المشي ليس في
 معناه فلا بد ان لا يخرج المطبق على المشي من العمدة اذا ركب بغير عند قلنا لوجوهين احدهما
 ان الحكم الشرعي عام فالجاء بالركوب ان لا يطبق على المشي لذلك قالت العلماء ان الزاد
 الرحلة في الحج من الفقة الممكنة في الميسرة فقلنا بالرخصة يؤيد ما قلنا عند عمر ابن حصين قال ما
 خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الامر بالصلاة ونها عن المشي وقال من المشي
 ان يندرج الرجل ان يحج ماشيا فمن نذرا يحج ماشيا فله مهديا وليركب في ايام الحكة في المشي
 وقال صحيح الاسناد ولو يخرجاه ثانيهما ان ترك الواجب بغير عند ثمانها في اقتضا الفضل
 ولو كان عبادة مستقلة يقضى ما ترك وان كان جزءا او شرطا او وصفا للعبادة لا يتصور قضاء
 بمثل معقول لعدم استقلاله ويتصور قضاؤه بمثل غير معقول كعبادة السهر وقضاء الواجب بالصلوة
 لكن القضاء بمثل غير معقول لا يدرك بالرأى بل يتوقف على الشروع فان ظهوره من الشرع مثل
 معقول يقضى بتلك المثل ولا يعاد العباد والايضا تلك العباد ولما وليركب للتناهم في الصيا والقيام

في الصلوة مثل غير معقول حكماً بأعلا الصلوة والصلوة وانما أمر المشي مثل غير معقول وهو الهدى
 للحج وأعلا الحج بل بالهدى والفرق بين المعذور وغير المعذور لا يظهر الا في الاتم ونظير ترك الوضوء
 بزولقة بلا عذر لا يجوز وبعد يجوز وعلى كلا التقديرين يجب عليه الصلوة والهدى الله اعلم
 مسألة من نذر الحج ماشياً فخرج وترك المشي بعد اوبلا عندي يجب عليه بدو وقال ابو حنيفة و
 صاحبه لزوم وادناه شاة واذا اراد بقوله الله على ان احج ماشياً اليمين لهما كفارة اليمين
 كما ذكرنا الطحاوي وقال ابو حنيفة وضاً وقيل لا يجوز عليه الاكفارة يمين الحج لوجوه الهدى بالركوب
 بعد عتبة بن عمران اخذت نذراً عيشي الى البيت فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تركت تهمدها
 رواه ابو داود وسند صحيح وهذا يظهر ان ما في الصحيحين من حد عتبة بن عمرو في اختصاصه على
 ذكر بعض المرو والزياد من الثقة مقبول وهذا الحديث لابي حنيفة في ايجام مطلق الهدى ولو استأثر
 ولنا على تخصيص الهدى بالبذ ما رواه ابو داود من حد ابن عباس بل فقط ان اخذت عتبة بن عمرو نذراً
 ان تحج ماشياً وانما لا تطبق ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لغن عن مشي اهلك
 فلتركته لهدى بدو وما رواه الطحاوي من حد عتبة بن عمرو نذراً عيشي الى الكعبة فقال ان الله
 لغن عن مشيها من ما فلتركته لهدى بدو قلت وهذا الحد حسن لان من رواية ابن ابي اودرنا عيسى بن
 ابراهيم ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا مطر الوراق عن عكرمة فان قيل عبد العزيز بن مسلم استعمل ومطر
 الوراق قال ابن سعد ضعف في الحد قلنا قال الذهبي عبد العزيز معروف ولا يضر جهل من استعمل
 ومطر الوراق من رجال مسلم قال الذهبي ثقة وقام محمد بن عيسى في عطاء صفة وهذا من
 رواية عكرمة قال ابن همام عمل ابو حنيفة باطلاق الهدى من غير تعين بدو لقوة رواها قلنا قوة روا
 الاطلاق ممنوع ولو سلمنا فالترجم بالقوة انما يطلب عند التعاض ولا تعاض فهنا بل مطلق
 ومقيد في حكمه وحكمه قضية ولو حد فيحمل المطلق على المقيد البته وما اخترت مرو عن علي بن
 من الصفار رضي الله عنهم الموقوف في الباب حكم الرفع رواه الشافعي ابراهيم بن سعد بن ابي عروبة
 عن قتادة عن الحسن بن علي في الرجل يخلف على المشي قال عيشي لمن عجز تركه اهدى بدو وروى
 عبد الزاق بسند صحيح عن علي بن نذر ان عيشي الى البيت قال عيشي فان اعى بك الهدى خذوا وتخرج
 نحوه عن ابن عمر بن عباس وقلادة والحسن مسألة من قال على المشي الى بيت الله والكعبة

ولو يتركها ولا عمر فلعلي ان يحج او يعتمر ما شيا استحسانا وفي لقبها لا شئ عليه وجه الاستحسان
تفويض النسك بهذا اللفظ ولو قال على المشى الى الحرم لا شئ عليه عندنا حليفة لعنا العرفى التزم
النسك به وعند حبيبه يلزمه النسك احتياطا وتقولا على انه لو قال الى الصفا والمروة او عرفات
منزلة او منى او مقام ابراهيم لا يجب شئ وكذا لو قال مكان المشى غير كقولها الذها الى بيت الله
الحرم او السفر لا يجب شئ والمدار على تعادليهما النسك بلفظك ولفظك ولو نوى بقوله على المشى
الى بيت الله المشى الى مسجد المدينة او مسجد بيت المقدس او مسجد الخول يلزمه شئ لصحة اطلاق بيت
الله على كل مسجد مسئلة من نذر بطاعتهم ذلك الطاعة وما يتوقف عليه ذلك فمن نذر ان يصلي
ركعتين بلا وضوء او بلا قراءة او نذر ان يصلي ركعة واحدة او ثلث ركعات او الركعتين بلا وضوء والقراءة
وفي نذر اربع ركعات وقال محمد لا يصح النذر لو نذر الركعتين بلا وضوء لان الصلوة بلا وضوء
ليست بطاعة بخلاف الصلوة بغير قراءة فانها قد تكون طاعة كصلوة الاحمق في غير ذلك قوله كقولنا
قال نفوذ الركعتين ان نذر ثلثا ولا يلزمه شئ فيما سوا ذلك لان الصلوة بلا وضوء او بلا قراءة
او ركعة منفردة او مع شفع بقدرها ليست بقرينة فلا يجوز به النذر قلنا الالتزام بالشئ يستلزم
استلزام الاصح له الا بالله اعلم مسئلة من نذر ان يحج ما شيا فحج ركبا بعد اوبلا عنده
اهد براهل يجب عليه الكفارة ام لا قال ابو حنيفة لا يجب عليه الكفارة الا اذا توب اليمين الحلا في هذه
المسئلة مثل الحلا في اصل المنذور وقد من قبل مسئلة من نذر لا يعتكف قال ابو حنيفة
وما لك يجب ان يصوم ويعتكف قال الشافعي لا يجب عليه الصوم من الحلا على اختلافهم في ان هل
يشترط الصوم للاعتكاف ام لا فقال الشافعي لا يشترط ويصح الاعتكاف بغيره وبالليل اقل ساعة
وقال مالك يشترط وهو ثمانية ايام ورواية الحسن عن ابي حنيفة وفي الاصل من ذهب الى حنيفة
لان الصوم شرط لصحة الواجب من الاعتكاف والنظير منسوبه قال محمد لا يجب على اشتراط الصوم
للاعتكاف ما رواه الدارقطني والبيهقي عن سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن حسين الزهري عن عمرو
بن عاصم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتكف الا يصوم قال الدارقطني تفرد به سويد
بن عاصم وقال احمد بن حنبل في حديثه قال البخاري في حديثه نظر وقال يحيى بن ابي راسم قال يحيى بن
بالقوى قال ابن حبان يروى عن الزهري المقلوبات قلت قال الذهبي صدوق

مشهور وقال بعضهم ليس به بأس الا في الزهري - اخرج له مسلم وذكرهما بنهما قال في الكمال قال
 ابن حجر سالت عنه شيئاً فاذنى عليه خيراً . فالحديث لم يصح لاجل سويد وسفيان اذ هو من رواية الزهري
 وهو في الزهري ضعيف ومارواه ابوداود وعن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
 السنة على المعتكف ان لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمسه امرأة ولا يبأشها ولا يخرج للحاجة
 الا لما لا بد منها ولا اعتكاف الا بصوم وكا اعتكاف الا في مسجد جامع - فان قيل قال ابوداود وخبر عبد
 الرحمن ابن اسحق لا يقول في السنة فالحديث موقوف فقال الدارقطني عبد الرحمن ضعيف - واجيب بان
 الرفع زيادة وعبد الرحمن ثقة الا انه قد روى كذا قال ابوداود وهو ثقة ابن معين وقال احمد صالح الحديث
 واخرج له مسلم - قلت هذا الحديث لا يصلح للاحتجاج لان كونه لا اعتكاف الظاهر انه ليس تحت قوله
 السنة على المعتكف ان لا يعود لتغير نسق الكلام واوسلت فكون الصوم سنة في الاعتكاف كالمزاج
 فيه - انما الخلاف في كونه شرطاً وهذا امر لا بد له من دليل وروى هذا الحديث ابن الجوزي في
 التحقيق من طريق الدارقطني عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة عن عائشة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان وان السنة للمعتكف ان لا يخرج الا
 لحاجة الانسان ولا يتبع الجنائز ولا يعود مريضاً ولا يمسه امرأة ولا يبأشها ولا اعتكاف الا
 في مسجد جماعة ويا من اعتكف ان يصوم واعترض عليه ابن الجوزي بان فيه ابراهيم بن محسن قال بن
 عدى له احاديث منكبرة وقال الدارقطني يقال ان قوله ان السنة للمعتكف الخ ليس من قول رسول
 صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الزهري ومن ادركه في الحديث فقد وهم

ومن الحجج في الباب ما رواه ابوداود عن عبد الرحمن بن بديل عن عمر بن دينار ان عمه
 عليه ان يعتكف في الجاهلية ليلة او يوماً عند الكعبة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال اعتكف وصم - وفي لفظ للنسائي امره ان يعتكف ويصوم - قال الدارقطني تفرد به ابن
 بديل وهو ضعيف ورواه نافع عن ابن عمر ولم يذكر فيه الصوم وهو اصح وقال سمعت ابا بكر
 التيسابوري يقول هذا حديث منكبر لان الثقات من اصحاب عمر بن دينار لم يذكره منهم
 ابن جرير وابن عبيدة وحماد بن سلمة وغيرهم وما قال ابن همام بن بديل ثقة قال فيه
 ابن معين صالح وذكره ابن حبان في الثقات - قلت لم يذكر الزهري في توثيقه شيئاً بل قال

فيه ضعيف ثم لو ثبت الأمر بالصوم نخله على ان عمر كان قد نذر بالاعتكاف والصوم جميعاً ومسال عنهما فمبسط ذكر الصوم من الراوى في رواية السؤال كما سقط ذكر الصوم عن الجوزى في اكثر الطرق واصحها - وما رواه الدارقطني بسنده عن سعيد بن بشير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن نذر ان يتكف في الشرك ويصوم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه فقال اوف بندرك - قال قيل قال عبد الحى تفرد به سعيد بن بشير قال بن الجوزى قال يحيى وابن مندويه بشي ر قلنا قال الحافظ هو مختلف فيه وقال الذهبي سعيد بن بشير صاحب فتاوة وثقه شعبة و قال البخارى يتكلم في حفظه وقيل كان قد رتباً قلت ولا شك ان سعيد بن بشير ليس اضعف من ابن بديل - واحتمر الشافى واحمد بن محمد بن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على المعتكف صيام الا ان يجعله على نفسه - رواه الحاكم وصححه ولويطعن فيه ابن الجوزى احتجاً بخارى محمد بن ابن عمر ان عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فاوف بندرك - متفق عليه وجه الاستدلال ان الليل ليس وقتاً للصوم واعتكف واعتكف عليه بين في رواية شعبة عن حبيد الله عند مسلم يوماً بديل ليلة - فجمع ابن حبان وغيره بين الرهايين بانه نذر اعتكاف يوماً وليلة فمن اطلق يوماً اراد بيلتها ومن اطلق ليلة اراد بيومها - واجيب بان رواية من روى يوماً شاذ او نقول لما نذرا اعتكاف يوماً ولم يأمراه النبي صلى الله عليه وسلم بالصوم بل على ان الصوم ليس بشرط - ومن الحجج في الباجديت عبد الله بن اسير قال قلت يا رسول الله ان لى بادية يكون فيها وانا صلى فيها مجد الله فمرنى بيلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين فحليل لابنه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد اصله العصر فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلى الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها حتى يباديته - رواه ابوداود وهذا اصريح في جواز الاعتكاف ليلاً لا يقال لانهم اعتكافوا لانقول لامشاحة لنا في الاصطلاح بعد ما ثبت ان اللبث في المسجد بنية التقرب والطاعة يجب بالنذر

مسئلة من نذر ان يتكف رمضان يوماً يلو اشتراط رمضان لما ثبت ان الطاعة في رمضان اكثر ثواباً من الطاعة في غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرب فيه اى

كذلك اصله في شرح ما في الآثار على غيرها من الآثار - الشيخ الطوى -

في رمضان خصلاً من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى
سبعين فريضة فيما سواه - رواه البيهقي في شعب الائمة في حديث طويل عن سلمان الفارسي
فان اطلقه فليعلم ان يعتكف في اى رمضان شاء وان عتلتلزمه فيه - كذا قال ابن همام كان هذا الا
يوافق ما مر ان كل شرط لا هزيمة فيه من حيث الطاعة لا يلزمه ولا هزيمة له رمضان على رمضان
اخترافاً وان يقال ان عتق اول رمضان ادر كه لزمه ذلك لان الاستحباب في الطاعة طاعة
قال الله تعالى **يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** - وان عتق رمضان اخر فادى في
اول رمضان ادر كه ينبغي ان يجزيه بل الظاهر انه يلزمه الاداء في اول رمضان اذ كانه لان الحيوة
الى رمضان ثان غير غالب الوقوع عادة (مسئلة) فان صار رمضان صينه للاعتكاف ولم
لزمه قضاؤه بصوم مقصود للنذر عند ابى حنيفة وعنه وهو احد الروايتين عن ابى يوسف
وعن ابى يوسف انه لا يقضى اصلاً وهو قول زفر لان الاعتكاف في رمضان افضل من الاعتكاف
في غيره فلا يتادى بالاعتكاف في غيره كمن نذر ان يصل قائماً او يصوم متتابعاً فصلى قاصداً او
صام متتابعاً فلا يجزيه فتعذر للقضاء ونسقط قلنا كان عليه ان يعتكف في رمضان فلما فات ذلك
بقي عليه مطلق الاعتكاف لا مكان التدارك وسقط عنه فضل الوقت لعدم امكن التدارك -
والحيوة الى رمضان اخر غير متيقن بل غير مظنون بطول الزمان - فصاً للسئلة كمن فات صلوة
الوقت او صوم رمضان وجب نبيه قضاء اصل الصلوة والصوم لا مكان التدارك وسقط عنه
فضل الوقت لعدم امكن التدارك بخلاف من صلى قاصداً وكان قد نذر الصلوة قائماً حيث يحكم بالاعادة لا يمكن
التدارك فان قيل لما فات الاعتكاف في رمضان كان ينبغي ان يحكم بوجوب قضاؤه في رمضان اخر اذا لم يكن ذلك
احتمال الموت قبل ذلك وحكمه بوجوب القضاء بعد رمضان بصوم مقصود فاذا اعتكف قضاء بعد رمضان بصوم مقصود
فانما يتادى به ان يحكم بوجوب الاعادة - كمن وجب عليه الحج ولم يحج وعجز عن الحج فاجر عنه غيره ثم قد
هل الحج بنفسه بطل حينئذ اجماع الغير ولزمه ان يحج بنفسه - قلنا قال ابو حنيفة ان
شترط الصوم للاعتكاف ثبت بالنسب كما ذكرنا فكان القياس ان لا يتادى الاعتكاف المتتال
رمضان اصلاً لانه اذا وجب الاعتكاف بالنذر وجب الصوم مقصوداً ايضاً شرطاً له
الصوم المنذور مقصوداً لا يتادى في رمضان لكون الوقت مشغولاً بحق الله تعالى فلا يتادى

الاعتكاف أيضاً. لكن يجوز الاعتكاف في رمضان ضرورة إدراك فضل الوقت - فاذا فات عند فضل الوقت عاد الحكم إلى الأصل ووجب الصوم للاعتكاف مقصوداً - ثم إذا أدرك رمضان من قابل لا يسقط ما وجب مقصوداً فلا يتأدى ذلك الاعتكاف في رمضان إخراجاً من لزوم الصوم المقصود والله أعلم ولاجل ذلك لا يجوز عند أبي حنيفة وصاحبيه إن يقضى اعتكاف رمضان في رمضان آخر لكن لو لم يصم في رمضان ولم يعتكف جاز أن يعتكف في صيام القضاء وكان مقتضى القياس على ما ذكرنا أن لا يتأدى بعد رمضان إلا بصوم مقصود لغوات فضل الوقت والله أعلم

وما ذكرنا من قول أبي حنيفة معنى على اشتراط الصوم للاعتكاف عنده لمن لو تقبل باشتراط الصوم جاز عنده إن يقضى بعد رمضان بلا صوم - أو في رمضان آخر إن أدرك أو في صيام القضاء والكفارة أو غيره إذا قضى بعد رمضان بلا صوم وبصوم ثم أدرك رمضان آخر لا تجب عليه إلا حاة كمن فات صلاة وقتية وهو واجد للماء فقضاءه بعد الوقت بالتهييم ثم وجد الماء أو صلى عاراً ثم وجد الثوب

مسئلة من نذر بطاعة في حالة الكفر ثم أسلم قال مالك وأحمد يجب عليه الوفاء لما من من أن عمر بن الخطاب نذر في الجاهلية بالاعتكاف فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو بنذر - وقال أبو حنيفة والشافعي لا يجب عليه الوفاء لأن الكافر ليس أهلاً للطاعة وطاعة معصية لعدم الإخلاص والنذر بالمعصية لا يجب الوفاء به - وإذا علمنا من ضرورات الدين أن الكافر ليس أهلاً للعبادة فمثل حديث عمر على أن إيفاء النذر وإن لم يكن واجباً عليه لكنه لما رغب في الاعتكاف بعد الإسلام أمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ابتداءً لا قضاءً لما كان واجباً عليه

مسئلة من نذر بطاعة ثم ارتد (والعياذ بالله منه) ثم أسلم لا يلزمه موجب النذر عند أبي حنيفة رحمه الله لأن نفس النذر بالقربية قرينة فيبطل بالردة كسائر القرب فلا يرتب عليه مسئلة من نذر صوم لا يبد فضعف عن الصوم لا اشتغاله بالمعصية إن يفطر يعلم لكل يوم نصف صاع من بركة في الفتاوى الكبرى وكن أقال ابن همام وقال فان لم يقبل

على الإطعام لعسرته يستغفر الله ويستقبله - والفتوى على أنه من نذر بصوم الأبد إن شاء صام وإن شاء كفر، كذا في غاوى الحجّة - وكذا الخلاف فيمن نذر إن نذر بشق عليه ولم يطق الحجّة على أجزاء الكفارة قوله صلى الله عليه وسلم من نذر إن لا يطيقه فكفارة يمينه و قد مر فيما سبق من حديث ابن عباس -

مسئلة من نذر عشر حجج أو مائة حجة اختلف فيه هل يلزمه كلها فيلزمه الإيصال بها أو يلزمه قدر ما عاش ففي الخلاصة نص على لزوم الكل وذكر غيره عن أبي يوسف ومحمد الثاني واختاره السرخسي - ولو قال عشر حجج في هذه السنة لزمه عشر في عشر سنين على رواية اختارها السرخسي ولزمه الكل في الحال على رواية الخلاصة - فان حج عنه عشر رجال أجزاءه ان مات قبل ادراك السنين وان بقى حياً فكلما ادرك وقت الحج من كل سنة يجب عليه ان يحج بنفسه ويبطل حينئذ احجاج غيره عنه لانه قد رنفسه فظهر عدم صحته احجاجهم فان لم يطق ان يحج كل سنة فالخلاف في أجزاء الكفارة ما سبق والله اعلم (مسئلة) من قال انا حج لاجح عليه لانه وعد وليس بنذر لكن يندب الوفاء بالوعد **مسئلة** ان قال ان ما فاني الله من مرضي فعلى ان احج لزمه حج غير حجتي الاسلام فاذا حج ولم ينو شيئاً وقع عن حجتي الاسلام ثم اذا حج في السنة الثانية ولا نية له فعيل هي نظره ولا بد للمنذر من تعيين النية - **مسئلة** من قال على حجتي ان شاء فلان لزمه ان شاء فلان ولا يقتصر مشيئته على مجلس بلوغه الخبر - **مسئلة** تعليق الطلاق بمشيئة لان الطلاق يقبل القليلك والقليلك يستدعي جواباً في المجلس وهذا شرط محض

مسئلة من نذر ان يتصدق بجميع ماله لزمه التصديق بجميع ما يجب فيه الزكاة استحساناً لان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى - فيصرف ايجابه الى ايجاب ما اوجب الشرع فيه الصدقة من المال - ولان الظاهر التزام الصدقة من فاضل ماله وهو مال الزكاة بخلاف الوصية فانها تقع في حالة الاستغناء - ومن نذر ان يتصدق بملكه لزمه ان يتصدق بالجميع عند ابي حنيفة وصاحبيه كذا في الهداية - وقال احمد وزفر والشافعي يجب للصدق بالجميع في الصوريين - وقال مالك يلزم في الصوريين ان يتصدق بثلث ما يملك كذا في ابى له بلذ قال

للنبي صلى الله عليه وسلم ان توبتي ان اهدى ما توفى التي اصبحت فيها الذئب وان انخلع من مالي كله
 صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث - رواه زرير - قلنا هذا الحديث
 كالدلالة له على انه كان نذري تصدق بجميع ماله بل اراد الصدقة فاشارة النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يتصدق بالثلث كيلا يفوت حقوق الناس التي عليه الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يترك الثلث في حديث كعب بن مالك رواه الشيطان في الصحيحين انه قال قلت يا رسول الله ان
 من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك
 بعض مالك فهو خير لك قال قلت فاني امسك سمي الذي يجيب برص مسئلة لو قال مالي صدقة
 في المساكين لا يدخل ماله ديون على الناس مسئلة من نذر ان يتصدق بجميع ما هو
 ملكه في الحال وما يملكه في الاستقبال يسك نفقة نفسه وزوجته ومن وجب عليه نفقة
 كما ان من نذر بصوم الابد لا يجب عليه الفدية بدلا من صوم رمضان لانه مشغول
 بمعى الغير - فمن شق عليه ذلك كفر على ما ذكرنا فيمن شق عليه المنذور
 مسئلة من قال لله على ان اذبح شاة او بهيمة او بعيرا او قال ان شرف مرضى فعلى
 ان اذبح يجب عليه ذلك حالا في التجيز وعند وجود الشرط في التعليق وجاهله ان يذبح حيث
 شاء ويتصدق بلحمه على الفقراء وفي نوادر ابن مساعة لا شئ عليه ان قال لله على ان اذبح
 ولم يقل صدقة - قلنا انه التزم ثبالت من جنس واجب الا ان يقصد نفس الذبح - ولو قال
 لله على هدي يجب عليه ما يجزي في الاضحية من الضأن والمعز او الابل او البقر الا ان
 ينوي بعيرا او بقرة فليزمه ذلك وان لا يذبح الا في الحرم فان كان في ايام النحر فالسنة ان يذبح
 بمنى ولا فنى مكة - وجاهله ان يذبح حيث شاء من ارض الحرم - ولو قال على ان اهدى
 جزورا تعين الابل والحرم - ولو قال على جزورا ولم يذكر الهدى جاز في غير الحرم - ولو
 قال بدنة ولم يذكر الهدى فمن ابى يوسف انه يتعين الحرم لان اسم البدن لا يذبح في
 مشهور الاستعمال الا في معنى الهداة ولو صرح بالهدى يتعين بالحرم فكن البدنة - وعند
 ابى حنيفة في البدنة لا يشترط الحرم الا ان يزيد فيقول بدنة من شعائر الله - فاذا ذبح الهدى
 في الحرم يتصدق بلحمه على مساكين الحرم وان تصدق عليه هموا ايضا وهل يجوز التصدق

بالقيمة في الحرم في نذر الهدى - ففي رواية ابى سليمان يجوز ان يهدى قيمتها اعتباراً بالزكوة -
 وفي رواية ابى حنيفة لا يجوز لان في اسم الهدى زيادة على مجرد اسم الشاة وهو الذبيحة فالقيمة
 فيه يتعلق بالذبيحة - ثم المصدق بعد ذلك تنوع بخلاف الزكوة فان القرية فيه التصديق بالشاة
 وهو ثابت في القيمة -

مسئلة من نذر شاة واهدى مكانها جزواً فصدق احسن - وليس هذا من القيمة لثبوت
 الاراقة في البدل الاصل كالاصل - ولو قال الله على ان اهدى شاتين فاهدى شاة تسأل
 اربع شياه في القيمة لم يجزه الا من شاة واحدة مسئلة لو قال الله على ان اهدى هذه
 الشاة لزمته فان سرق او ماتت لا يلزم غيرها - وكذا لو قال الله على ان تصدق بهذه الداهم
 فهلكت قبل ان يتصدق بها لم يلزمه شيء غيرها ولو لم تهلك وتصدق بمثلها جاز ولو
 نذر ان يتصدق بمجزئة افسد بقيمته جاز مسئلة ولو قال الله على ان اهدى ثوباً
 فاعطاه لحجة البيت جاز ان كانوا فقراء والا فلا - ولو جعل لثوب لبا سأل البيت لم يجزه
 مسئلة قوله هذه الشاة هدى الى البيت او الى مكة او الى الكعبة فوجب الى الحرم او الى
 المسجد الحرام غير موجب عنده وموجب عندها الى الصفا غير موجب اتفاقاً - فان
 قيل مجرد ذكر الهدى موجب فزيادة ذكر الحرم او الصفا لا يرفع الوجوب بعد الثبوت
 قلنا اذا ذكر الهدى مطلقاً يعتبر هناك ذكر البيت او مكة مقدراً فيوجب واذ انض على المسجد
 او الحرم تعذر الاضمار فلا يوجب مسئلة لو قال ثوبى هذا ستر للبيت واضرب به حطيم البيت
 يلزمه استحساناً لانه يرا ديهن اللفظ هدية عرفاً مسئلة من قال ان اشتريت هذه
 الشاة او اشار الى شاة هلوكة لتيره فعلى ان اهدى الى الكعبة قال الشافعي لا يلزمه الوفاء لان
 التعليق عنده يمنع الحكم دون السبب عن الانقضاء - فعند انعقاد السبب الشاة هلوكة
 لغيرة فيلغو النذر بها لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فيما لا يملكه ابن آدم - وعند ابى حنيفة
 يلزم لان التعليق عنده يمنع السبب عن الانقضاء وانما يقع بعد وجود الشرط يعنى بعد
 الشراء فلا يلغوا

مسئلة من قال لله على ان اذبح نضى اولدى او حدى يلزمه شاة استحساناً عند

إلى حنيفة رحمه الله ولو كان له أولاد لزمه زمال مكان كل واحد شاة وعند محمد يلزمه التثا
 في الولد دون العبد والنفس وعند أبي يوسف لا يلزمه شيء في واحد منها وهو القياس لأنذر
 بالعصية - وجه الاستحسان أن الله سبحانه أو جب شاة بدلاً من استئجيل عليه السلام حين
 وجب على إبراهيم ذبحة - ولما كان قتل النفس المولود حقيقة مسجوراً شراً تكون معصية جعلنا
 إيجابه على نفسه مجازاً عن إيجاب بدله عليه - كما روى عن محمد بن المنتشر أنه قال إن جلا
 نذر إن يغير نفسه إن نجاة الله من عداؤه فسأل ابن عباس فقال سئل سروراً فسأله فقال له
 لا تغير نفسك فأنت إن كنت مومتاً قتلت نفساً مومتة وإن كنت كافراً اتعجلت إلى النار فاشتر
 كيتشاً فاذبحة للمساكين فإن استخفى خير منك فدى بكبش - فأخبر ابن عباس فقال هكذا كنت أروى أن
 أفتيك رواه ابن رزين مسألة من قال كل منفعة تصل إلى من ملك فعلى أن تصدق بها لزمه
 أن يتصدق بكل ما ملكه - لا سيما إذا أحله كطعام أذن أن يأكله مسألة لو قال أن فعلت كذا
 فكل ما أكلت فعلى أن تصدق فعليه عند وجود الشرط بكل نقعة درهم لأن كل نقعة أكلة ولو
 قال كلما شربت فأنما يلزمه بكل نفس لا بكل مصة

مسألة من قال لله على أن أصوم اليوم الذي يقدم فيه زيد شكر الله وأراد به
 العيين فقدم فلان في يوم رمضان - كان عليه كفارة يمين ولا قضاء عليه لأنه لم يوجد
 شرط البر هو الصوم بنية الشكر - ولو قدم قبل أن ينوي الصوم فنوى به الشكر لا عن رمضان
 بقوله بنية وأجزاه عن رمضان ولا قضاء عليه - وإن لم يرد به العيين لا شيء عليه لأن رمضان
 مستعمل بحق الله تعالى فلا يجب فيه صوم النذر مسألة إذا نذر المريض صوم شهر ومات قبل
 الصحة لا شق عليه مسألة من نذر صوم من اليوم أو يوم كذا من شهر أو سنة لزمه تمامه
 في الشهر والسنة مسألة ولو نذر صوم يوم الاثنين والخميس فصام ذلك مرة كفاها إلا أن
 ينوي الأبد مسألة النذر إذا جرى على لسانه بغير قصد لزمه الوفاء لأنه الشاء قال رسول
 صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد وقد مر مسألة من قال الله على صوم
 هذه السنة قبل لزمه أن يصوم اثني عشر شهراً من وقت النذر - وفي فتاوى قاضي خان
 والخلاصة أن السنة مبدأها الحرم وأخرها ذوالحجة فاذا أشار إلى السنة التي هو فيها لزمه

صوم ما بقى من السنة الى اخزى الحج وبلغ في حتى ما مضى كما يلو قوله لله على ان اصوم
 امس - وكذا من قال لله على صوم هذا الشهر لزمه صوم ما بقى من الشهر الذي هو فيه **مسئلة**
 من قال لله على صوم امس اليوم واليوم امس لزمه صوم اليوم ولا يلزمه قضاء امس **مسئلة**
 من نذر صوم السنة يجب عليه ان يظفر الايام المنهية - وكذا المدة تظفر ليام حيفها و
 تقضى - وقال زفر لا قضاء عليه وعليها - فان صامها ثم وسقط عنه القضاء **مسئلة** من
 قلت لله على ان اصوم ايام حيضتي لا يعهم النذر ولا يجب عليها القضاء لانها اضافت الى وقت
 غير صالح للصوم **مسئلة** من قال على ان اصوم ليلة كذا

وَلْيَطَّوُّوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) قال البغوي قال ابن عباس والزبير وجها
 وقادة سمي عتيق لان الله تعالى اهتمه من ايدي الجبابرة الى تحريمه فلم يظهر عليه
 جبار قط - اخرج الترمذي وحسنه ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار لكن يرد هذا القول حديث ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة - متفق عليه
 وحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاذبه اسود الفح يقلعها حجا حجا - **رأى**
 البخاري وحديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لترىوا الحبشة**
 ماتركه فانه لا يستفزع كذا الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة رواه ابوداود والحاكم وصححه -
 فان هذه الاحاديث تدل على تسلط جبار عليه في المستقبل - وذلك ينافي كونه حقيقيا بهذا
 المعنى - وقيل سمي حقيقا لان الله اهتمه من الغرق فانفخ ايام الطوفان - وقال ابن زيد
 واحسن سمي حقيقا لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينر عتيق اي قديم
 وقيل العتيق بمعنى الكبرياء يقال عتاق الخيل لكرامها - وعتق الرقيق خروجه من ذل العبودية
 الى كرم الحرية - والمختار عندي قول سفيان بن عيينة انه سمي عتيقا لانه خير مملوك
 لبشر ولم يملك قط بل لم يملك ما حوله من الحرم سوا **رَأَى الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** -

اعلم ان الطواف بالبيت عبادة معقولة مقصودة كالصلاة - منها ما هو فريضة
 ركن للحج والعمرة ومنها ما هو واجب كطواف القدوم والصدقة على ما ذكر في هذا الاختلاف

وما سوى ذلك تطوع غير وقت بوقت - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد منان
من دلي منك في أمور الناس شيئاً فلا يمنع أحدًا طواف بالبيت وصلى آية ساعة شاء من ليل
أو نهار رواه الشافعي وأحمد وإسحاق والسنن وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم من حديث
أبي الزبير عن عبد الله بن بابويه عن جبير بن مطعم وصححه الترمذي ورواه الدارقطني من وجهين
آخرين من نافع بن جبير عن أبيه ومن طريقين آخرين عن جابر وهو معلول ورواه الدارقطني أيضاً عن
ابن عباس ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان والخطيب في التلخيص من طريق مأمير بن عبيدة عن
أبي الزبير عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه وهو معلول ورواه ابن عدي عن طريق سعيد
بن راشد عن عظم عن أبي هريرة (مسئلة) وطواف التطوع يكون واجباً بالذروة للصلاة
المراذبية الآية طواف الزيارة في الحج إجماعاً وهو ركن من أركان الحج إجماعاً. وليس شيء من
الاطواف ركناً من الحج سوى طواف الزيارة مسئلة وأما طواف القدوم فهو سنة عند أبي حنيفة
والشافعي وأحمد - وعند مالك واجب وفيه قال أبو الثور من الشافعية يجب الدم بتركه ولا
يفوت بغوات الحج إجماعاً - عن عروة بن الزبير قال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاختبرني عا^{ثمة}
ان النبي صلى الله عليه وسلم اول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم
لم يكن عمرة ثم حج أبو بكر فكان اول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر ثم عثمان
مثل ذلك - متفق عليه وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طاف في الحج والعمرة
اول ما يقدم اسمي ثلاثة اطوف ومشى اربعة ثم سجد سجدين ثم يطوف بين الصفا والمروة
متفق عليه - احتج مالك بسنة عروة بن الزبير على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مغزاً
بالحج لقوله ثم لم يكن عمرة وعلى وجوب طواف القدوم - بالحدِيثين المذكورين لانه صلى الله
عليه وسلم اول ما قدم طواف القدوم - وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذنا
عنى مناسككم فصا رواجياً - وبان السعي بين الصفا والمروة جائز بعد طواف القدوم إجماعاً من السعي بين
الصفا والمروة واجب إجماعاً - وتقدم الطواف على السعي شرط الجواز السعي إجماعاً والواجب لا يتبع التطوع
لهذا لا يجوز للمكي ان يسعي بين الصفا والمروة الا بعد طواف الزيارة اذ ليس عليه طواف القدوم ولا يجوز السعي بعد طواف^{الذروة}
فان قلت قد دل كثير من الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قارئاً للحج

له في الامور الشرعية

انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلى بالحج والعمرة يقول لبيك عمرةً وحجاً فتنق عليهم
 وحدث عثمان بن حصين انه صلى الله عليه وسلم جمع بين حجة وعمرته - وحدث ابن عمير
 قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدى
 الحديث - متفق عليه وبهذا الحديث ونحوه قال احمد بن حنبل انه صلى الله عليه وسلم كان
 مستنقاً - قلنا المراد بالمتع في هذا الحديث هو القران - فان التمتع بالعمرة الى الحج يشق لغةً من اتى
 بهما جميعاً في عام واحد في الشهر الحج سواء اتى بهما باحرام واحد او باحرامين كما يريد بقوله
 تعالى فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ كَمَا اسْتَلَيْسَ مِنَ الْهُدَى - واطلاق التمتع على ما يقابل
 القران اصطلاح جديد للفقهاء - وما ذكرنا من الحديثين وغيرهما صريحة في انه صلى الله
 عليه وسلم اهل بهما جميعاً -

ثم اختلف الناس انه صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة هل طاف طوافاً واحداً او اتم
 طان طوافين احدهما للتقدم وتاينها للعمرة - فاجمهور على انه صلى الله عليه وسلم اتم طان
 حين قدمه طوافاً واحداً وقال ابو حنيفة طان طوافين احتج الجمهور بما رواه البخاري في
 صحيحه عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة وطاف وسعى بين الصفا
 والمروة ولم يقرب الكعبة لطوافه بها حتى رجع من عرفة وحدث ابن عمر انه اراد الحج عام
 نزل الحجاج بابن الزبير فيقول ان الناس كائن بينهم وانما تخاف ان يصدون - فقال لقد كان كرم في
 رسول الله أسوة حسنة اذن اصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشهدكم
 اني قد اوجبت عمرة - ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء فقال ما شأن الحج والعمرة الا واحداً
 اشهدكم اني اوجبت حجاً مع عمرة واهدى هدىً استتره بقديين - فلم ينجر ولم يحمل من شىء
 يحرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فحصر وحلق وراى انه قد قضى الحج والعمرة بطولته الاول
 قال ابن عمر كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه. وفي رواية قال الراوى في آخر
 الحديث كان يقول ابن عمر من جمع بين الحج والعمرة كفاه طواف واحد لم يحمل حتى يحمل منهما
 جميعاً - وفي رواية لمسلم حتى اذا جاء البيت فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة سبعا لم يزد
 عليه وراى انه مجزى عنه -

واجتمعت الحنفية بمحدث علي انه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سبعين
 وقال هكذا ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل - رواه الدارقطني والنسائي بطريقه و
 رواه محمد بن كتاب الآثار عن ابي حنيفة بسنده عن علي موقوفاً انه قال انا اهملت بالحج والعمرة
 فطفت لهما طوافين واسمع لهما سبعين بين الصفا والمروة - وروى الطحاوي بسنده عن علي و
 ابن مسعود قال القارن يطوف طوافين ويسعى سبعين قال الحافظ ما روى عن علي و ابن مسعود
 طريقه ضعيفة فهو ما لكن روى الطحاوي و غيره موقوفاً عن علي و ابن مسعود باسناد لا بأس
 بها اذا اجتمعت - قلت هذا الحديث لو ثبت لا يدل على انه صلى الله عليه وسلم طاف حين قدّم
 البكة قبل رواحه الى من طوافين طوافاً للعمرة و طوافاً للقدس ومربى معنى هذا الحديث انه صلى
 عليه وسلم طاف للعمرة وسعى لهما وذلك قبل رواحه الى معنى وطاف للحج يوم النحر وسعى له
 وكان معنى حديث عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سبعين
 رواه الدارقطني ولو روي عنه صلى الله عليه وسلم في شيء من الاحاديث الصحيحة ولا الضعيفة
 انه طاف للقدس ومربى طواف حمرته الاما في مسند ابي حنيفة عن الضبي بن معبد قال اقبلت
 من الجزيرة حاجاً قارناً فهدت بسليمان بن ربيعة وزيد بن صوحان فسمعت اقول لبيك بحجة
 وعمرة معا فقال احدهما هذا ضل من بعينه وقال الآخر هذا اصل من كذا وكذا - لمضيت
 حتى قضيت نسكي ومرت بامير المؤمنين عمر فسأته الى ان قال فيه - قال يعني عمر له
 فضنعت ماذا قال مضيت فطفت طوافاً لهما في وسعيت لهما في ثم عدت فضنعت مثل
 ذلك لحي ثم بقيت حراماً ما اقمنا اصنع كما يصنع الحاج حتى قضيت اخر نسكي - قال هديت
 لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم - ومسند الامام ابي حنيفة بين جامعه وبين الامام
 رجال لا يعرف حالهم فاحاديث المسند لا يصلح ان يعارض ما في صحيح البخاري من حديث
 ابن عباس انه لم يقرب بطوافها حتى رجع من عرفة والله اعلم ولما ثبت ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان قارناً ولم يطف حين قدمه سوى طواف العمرة - ظهر ان طواف القدس
 ليس ركناً من اركان الحج ولا واجبا مستقلاً براسه بل هو سنة مثل ركعتي تحية المسجد
 يتأدى في ضمن واجب اد سنة آخر - الا ترى انه من اتى المسجد وصلى فريضه او سنة مكرمة

حين دخول المسجد اجزأته عن تحية المسجد فالنبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة وطاف
للعمرة اجزأته عن طواف القدوم -

مسئلة وما طواف الصدر فهو ايضا ليس بركن اجما عابا بل هو واجب عند ابي حنيفة
واحمد وهي رواية عن الشافعي لكن عند ابي حنيفة رحمه الله هو من واجبات الحج - فمن طاف طواف
ثم اطلق لها القام بمكة ثم خرج بعد زمان لا يجب عليه الا حادة - وقال محمد هو واجب برامه على
من يريد ان يخرج من مكة مسافرا في الصلوة المذكورة يجب عليه اطعمة الطواف عند سنته عند
مالك وهو احد قول الشافعي ويسقط بعد الحيض والاحصاء اجما قا - لنا حديث ابن عباس
قال كان الناس يفسرون في كل وجه فقال النبي صلى الله عليه ولا ينفرا حتى يكون اخر
عمدة بالبيت رواه احمد ورواه الدارقطني بلفظ كان الناس ينفرون من منى الى وجوههم
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون اخر عمدة هو بالبيت وخصص الحائض
ورواه مسلم بلفظ لا ينفرا احد كحقة يكون اخر عمدة بالبيت حتى يلتفت عليه بلفظ امر الناس بان يكون
الخر عمدة هو بالبيت الا انه خفف عن الحائض وحديث ابن عمر قال من حج البيت فليكن اخر عمدة
بالبيت الطواف الا الحيض رخص لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى
وقال هذا الحديث حسن صحيح وحديث عبد الله بن اوس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من حج هذا البيت او عمره فليكن اخر عمدة بالبيت - رواه الترمذى اخبر ابو حنيفة
بهذا الحديث انه من واجبات الحج لقوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت الخ حيث جعل للوط
من واجبات الحج - قلت فعله هذا يلزم ان يكون من واجبات العمرة ايضا ولو قيل به احد
ولا حمد فهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينفرا احد حتى يكون اخر عمدة بالبيت ولا يلزم
على اصل ابي حنيفة حمل المطلق على المقيد لكون التقييد داخلا على السبب كما في قوله
صلى الله عليه وسلم ادوا عن كل حر وعبد وقوله عليه السلام ادوا عن كل حر وعبد
من المسلمين - بل يقال النفور مطلقا سبب للطواف والنفور عن الحج ايضا سبب ولا
منافة بينهما والله اعلم

فصل وللطواف بالبيت شرائط واركان وواجبات وسنن واداب اما الشرائط

فمنها النية فانها شرط لكل عبادة مقصودة بالنصوص والاجماع لكن يكفي لطواف الزيارة نية مطلق الطواف ولا يشترط تعيين نية الفرض - فان قبل طواف الزيارة ركن من اركان الحج كالوقوف بعرفة وليست النية شرطاً للوقوف حتى من وقف بعرفة ناسئاً او مضى عليه او وقف على جبال ولم يعرف اى منها العرفة يجزيه - قال عروة بن مضر بن جثث يارسول الله من جبل على اكلت مطيبتى واتعبت نفسى والله ما تركت من جبل الا وفتت عليه فهل لى من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك معنظرة الصلوة بعين صلوة الصبح يجمع واتى عن فوات قبل ذلك ليلاً او نهياً فقد ترجمه وقضى تفته سراه ابوداود وغيره فما وجه الفرق بين الطواف والوقوف - ثم ان كانت شرطاً فما وجه قولكم يكفيه نية مطلق الطواف ولا يشترط تعيين الفرض مع ان تعيين النية شرط لكل فريضة وقها طرف لها وليس بمعيار كالصلوة - قلنا تحقق المقارن النية بجميع المناسك قد اقترن بالاحرام في ضمن نية الحج - فما لم يعتض نية اخرى منافية لنية النسك يعتبره لك النية السابقة موجدة عند كل ركن ولا يشترط تجديدها كما في افعال الصلوة - الا انه ما كان من المناسك عبادة مستقلة كالطواف وركعتي الطواف ويشترط تجديدهم مطلق النية عند شروعه لان الصلوة والطواف لكل منهما جهتان عبادة في نفسه وجزء عبادة - فمن حيث انه عبادة في نفسه لا بد فيه من اقتران النية باول جزء من اجزائه - ومن حيث انه جزء عبادة يكفيه النية السابقة المقترنة للاحرام - فعملنا بالشبهين وقلنا لا بد فيه مطلق النية عند الشروع لانه عبادة ولا يشترط تعيين النية لانه جزء من عبادة - وما ليس بعبادة الا من حيث كونه جزءاً للحج كالوقوف بعرفة والسعي بين الصفا والمروة فقلنا انه لا يشترط اقتران النية به بل يكفي اقتران النية بالاحرام

مسئلة من طان حاملا غيره فان كان الحامل حلالاً والمحمول محرماً ونوى طواف المحمول ونوى المحمول طوافه او كان على العكس ونوى الحامل طواف نفسه اجزاه اجماعاً - وان كان هر ميين فان قصد للمحمول فقط فله وان طان لنفسه فلتنفسه

وان طاف لهما فلما حل من فقط عند السافى وعند ابى حنيفة ان طاف لنفسه اولهما ونوى للمحل
طواف نفسه سيارى طوافها لوجود النية منها ولا منافاة بينهما
مسئلة ومنها الطهارة عن الحدث الاكبر والا صغر - ومنها طهارة البدن والتزجى للمكان
عن الاحداث - ومنها ستر العورة عند الجمهور لما مر من حديث عائشة قالت اول شئ بدأ
به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم انة توضع ثمر طاف مع قوله صلى الله عليه وسلم
خذوا عني مناسككم وفي الصحيحين عن عائشة قالت قد مت مكة وانا حائض - الى قوله
صلى الله عليه وسلم اضل كما يفعل الحاجر خيران لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى وفي رواية
لمسلم حتى تغتسلى وعن عائشة قالت حاضمت صغيفة ليلة الفجر وفيه قال النبي صلى الله عليه
وسلم اطاف يوم النحر قيل نعم قال فافترى - متفق عليه وفي الصحيحين عن ابى هريرة ان
ابا بكر الصديق بعث في الحججة التي اقره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع
يوم النحر في رهب يومئذ في الناس ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان - و
لقوله تعالى طهروا بيوتى للطائفين الآية فانه امر بتطهير المكان عبادة وبتطهير
الثوب والبدن دلالة بالطريق الاولى وكذا بالتطهير عن الاحداث بالطريق الاولى اذ الاحتيا
اخف من الاحداث شرعا حيث يجوز الصلوة مع النجاسة عند الضرورة بخلاف الحدث
قال ابن عباس قال الله تعالى لنبيى بطهروا بيوتى للطائفين والعاكفين والركع السجود
فالطواف قبل الصلوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بمنزلة الصلوة
الا ان الله قد احل فيه النطق من نطق فلا ينطق الا بتخير - رواه الحاكم في المستدرک وصححه
والطبرانى والبيهقى وروى ابو نعيم في الحلية المدفوع فقط وروى الترمذى والحاكم والدارقطنى
وابن خزيمة وابن حبان والبيهقى وصححه ابن السكن قوله صلى الله عليه وسلم الطواف
بالبيت صلاة الا ان الله اباح فيه الكلام - وعند ابى حنيفة رحمه الله الطهارة عن
الاجناس سنة وستر العورة والطهارة عن الاحداث واجب باثر بتركه يجب بدنتان طواف الفرض جنب اليوم
وعدم مطلقا - طواف الفرض محمدا واحدا جنباً اذربا - وصداقة بنصف صاع من برعلى مسكبهان طواف غير الفرض
معدا - وبس شئ من لك شرطاً عندنا لان ثابت بالكتاب مطلق الطواف بالزيادة على الكتاب فحكم المنع عنه لا يجوز

للمالك بأكمله إلا أن يقال بالوجوب عملاً بالأحاديث ولعمري لا بالاشتراط كما يلزم لبعض الكفاة
مسئلة ومن شرائط الطواف الزيارة الوقت لا يتأدى قبله ويقضى بعده إجماعاً فان
أخوعن الوقت بتقصيره يجب عليه الدم عند أبي حنيفة رحمه الله خلافاً للجمهور - وان
أخوعن ركاز الاضمار والكيف ونحوها لا يجب الدم - ووقته من طلوع الفجر يوم النحر عند
أبي حنيفة رحمه الله وعند الأئمة الثلاثة بعد نصف الليل من ليلة النحر للحديث ما
قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فرمته الكعبة قبل الفجر ثم مضت
فأفاضت - رواه الدارقطني والحديث ضعيف لان في سنده صفوان بن عثمان لبيته
القطان ومعارض بن محمد بن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم ضعفة
اهله وقال لا ترموا الحجرة حتى تطلع الشمس - رواه الترمذى وقال هذا الحديث صحيح
داخره ابوداود والنسائى والطحاوى وابن حبان من طريق الحسن الغربى وهو حديث
حسن واخرجه الترمذى والطحاوى وله طريق اخر عند ابى داود والنسائى والطحاوى
ابن حبان يقوى بعضها بعضاً وايضا الافاضة معطوفة في حديث عائشة رضي الله
بكلمة فمر الفاء فلا يدل تقدم الافاضة على طلوع الفجر - واخر وقته عند ابى حنيفة
الى غروب الشمس من ثانى اليم التشرى وقيل وقته يوم النحر خاصة - وقد ذكرنا في سورة
البراءة في تفسير قوله تعالى **وَإِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْكُرْآنَ** الى التامين يوم الحج الأكبر
ان عند الجمهور هو يوم النحر رواه ابوداود والحاكم ومعه من حديث ابن عمر فوفا وهو
المروى عن طى عليه السلام - وروى بن جرير عن مجاهد يوم الحج الأكبر ايام مني كلها
وكان الثورى يقول يوم الحج الأكبر ايام مني كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعث
يراد به الحين من الزمان -

مسئلة ومن شرائط الطواف الترتيب عند مالك والشافعى واحمد وبه قال محمد
وهان يتدى الطواف من الحجر الاسود فيقوم مستقبلاً بحيث يكون جميع الحجر عن يمينه
فيطوف جاعلاً للبيت عن يساره فلو طاف جاعلاً للبيت عن يمينه لا يجوز ولو بدأ بغير
الحجر لم يحسب فاذا انتهى اليها ابتداء منه - وقال ابو حنيفة الترتيب ليس بشرط

فعد أكثر الحفية ستميكمة تركوا الصحيح انه واجب عند ابي حنيفة صه الله
يلزم تركه دم لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقوله خذ وعني
مناسكم ولو بقل بالاشتراط لئلا يلزم الزيادة على الكتاب -

مسئلة ويشترط ان يطوف في المسجد لاجل المسجد لجماعاً للنقل
المستفيض المتواتر كذلك قالوا من طاف حول المسجد لا يقال له ان طاف
بالبيت بل يقال انه طاف بالمسجد فكان هذا التصرف قصر ابد لالة العرف
فصل وكن الطواف سبعة اشواط فان قيل الامر لا يقتضي التكرار ولنا
كما لا يقتضي التكرار لا ينفيه وقد نقل الينا بالنقل المستفيض عد الطواف كعد الركعات
مسئلة من طاف اربعة اشواط وترك ثلاثة اجزاء عند ابي حنيفة ويلزمه الله
في طواف الزيارة والصدقة في غيره لان لاكثر حكم الكل ويجبر النقصان بالدم
والصدقة ولا يجزبه عند غيره كما لا يجزى من ترك ركعة من الظهر فان عدد
الاشواط كعدد الركعات والله اعلم -

مسئلة الحطيم قطعة من البيت يجب الطواف وراة حديث عائشة
قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجر آمن البيت هو قال نعم قلت
فما لهم لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت لهم النفقة قلت فما شأن باب
مرتفعاً قال فعل ذلك قومك يدخلها من شاء وأؤمنهم من شاء ولو ان قومك
حديث عهدهم بالجاهلية فاخاف ان ينكر قلوبهم ان ادخل الحجر في البيت و
ان الصق باب بالارض منفق عليه وروى الترمذي والنسائي عنها قالت كنت احب
ان اصلي في البيت فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فادخلني الحجر
وقال صلى في فانما هو قطعة من البيت الحديث - وروى ابو داود ونحوه واختار
المحققون ان بعض الحطيم من البيت وهو ستة ادرع وثمى كما روى مسلم
عن عائشة قول صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديث عهد بالشرك لهدمت
الكعبة والزقما بالارض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً ورددت

في سنة اذرع من الحجر وفي رواية لمسلم على لاربيك ما تركوا من اثارها قريباً من
سبعة اذرع. وروى البخاري بسنده عن جرير بن حازم قال قال يزيد بن رومان
شهدت ابن الزبير حين هدموا وبناه وادخل فيه الحجر وقد رايت اساس ابراهيم
سجاة كاسمة الابل فاشار الى مكان. قال جرير فخرت من الحجر سنة اذرع
او نحوها. وروى عن مجاهد ان ابن الزبير لاد في سنة اذرع مما يلي الحجر. و
في رواية سنة اذرع وشبر.

مسئلة من طاف داخل الحطيم يحزبه عند ابي حليفة ويلزمه دم لان كونه
من البيت ثبت حديث الاحاد فلا يجوز الزيادة على الكتاب. وقال الجمهور
لا يجوز لان الزيادة على الكتاب بخبر الاحاد عند هو جائز. قلت ليس هذا زيادة على
الكتاب لان الله تعالى امر بالطواف بالبيت العتيق والامر للعهد. والمراد
البيت الذي بناه ابراهيم كما يقتضيه سياق الآية من قوله تعالى وادبوا ابراهيم
مكان البيت. واذ ثبت دليل ظني ان الحطيم قطعة من البيت فمن طاف داخل
الحطيم وقع الشك في كونه محزباً وقد وجب عليه طواف البيت قطعاً فلا يجوز من
العهد بالشك. او يقال البيت الذي بناه ابراهيم قبل في حق المقدار التي لم يهد بها بنا
مسئلة جاز الطواف للزيارة راكباً بعد اجماعاً. واما غير عذر المشي في
الطواف وجب عند ابي حنيفة فمن طاف راكباً بلا عذر يجب عليه ان يعيد
ما لم يمكنه فان لم يعديجب عليه الدم. وقال الجمهور المشي سنة وليس بواجب
لحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على
بعيره كلما اتى الركن اشار اليه بشيء في يده وكبر منفق عليه وحديث جابر طاف النبي
صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفا والهرة ليرة الناس وليشرف فليسئله
رواه مسلم وفي حديث عائشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة ان يضرب عنه الناس قالت الحنفية
كان ذلك لاجل المرض لما روى ابوداود عن ابن عباس ان صلى الله عليه وسلم

قدم مكة وهو يشكى فطاف على دابته كما اتى الركن استنام الركن بمحجنه فلما فرغ من
 طوافه اناخر فصلى ركعتين - واجيب بان مجرد الاحتمال لا يكفي وما رواه ابو داود
 ضعيف لانه من رواة يزيد بن ابي زياد وهو ليس بالقوى الحديث وقد انكره
 الشافعى وقال لا اعلمه اشتكى في هذه الحجة قلت ولو كان قد فعل النبي صلى الله
 عليه وسلم بمكة مشنكياً لكان شكواه مانعاً من المشى في طوافه لقد علمنا أيضاً قد
 صح عن صلى الله عليه وسلم من حديث جابر وغيره ان صلى الله عليه وسلم طاف
 طواف القدوم فرمل ثلاثاً ومشى اربعاً - وصح عن صلى الله عليه وسلم انه سعى
 بين الصفا والمروة وكان يدير ازاره من شدة السعى - فثبت ان صلى الله عليه وسلم
 انما طاف للزيارة كما البيان الجواز وتعليم الناس مناسكهم واما طواف النافذة
 فيجوز عند الجمهور بلا كراهة ولعله مكروه على اصله ابي حنيفة - لنا ان صلى الله عليه وسلم
 لما فتح مكة وطاف عند قدمه طاف على رحلته كما ذكرنا رواية البخارى في سورة الفتح -
مسئلة والمواالات ليس بشرط في الطواف لجماع اهل هوسنة - روى سعيد
 بن منصور عن ابن عمر انه طاف بالبيت فاقيمت الصلوة فصل مع القوم ثم قام
 فبني على ما مضى من طوافه - وكذا روى عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وروى
 سعيد بن منصور عن عطاء انه كان يقول في الرجل يطوف بعض طوافه ثم يحضر الجنازة
 فيخرج فيصل على ما ثم يرجع فيقضى ما بقى من طوافه - وقال نافع طول القيام الطواف
 بدعة وروى عن الحسن ان قال من اقيمت عليه الصلوة وهو في الطواف فقطع ان يستأنف
مسئلة ويكره قطع طواف فريضة وان اقيمت الصلوة المكتوبة - الا
 ترى الى حديث امر سلمة انها طافت للصد والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى الصلوة
مسئلة يقطع الطواف النافذة لو اقيمت للفريضة او خاف فوت صلوة الجنازة
 او نحوها لا لعبادة نافذة والاولى ان يقطع على الوتر لما ذكرنا من اثر عبد الرحمن بن ابي بكر
مسئلة يجب بعد كل اسبوع ركعتان عندنا في حنيفة وهو رواية عن
 مالك واحد قولنا شافعى فيلزم تركه - وقد ذكرنا المسئلة وما يتعلق بها

في تفسير قوله تعالى **وَإِذْ وَارِنًا مِنَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** في سورة البقرة -

فصل واداب الطواف ان اذا راى البيت كبر وهلل ودعا روى الطبراني

ان الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة - ثم استقبل الحجر وكبر وهلل وقبله شفتيه
 ان قدر غير مؤذ - روى البخارى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يستلمه وقبله
 وروى الشافعى مرفوعاً وضع شفتيه عليه طويلاً وعند ابن ماجه وضع عليه
 شفتيه يمس طويلاً وعند الحاكم قبله وسجد عليه - وان لم يقدر عيس شيئاً وقبله لما مر
 ان صلى الله عليه وسلم طواف على بعيره يستلم الركن بحجته وان عجز استقبله عن
 سعيد بن المسيب عن عمران صلى الله عليه وسلم قال له انك رجل قوى لا تزجر
 على الحجر فتؤذى الضعيف ان وجدت خوة فاستلمه والا فاستقبله و
 كبر وهلل - رواه احمد -

مسئلة فاذا اتى الركن اليماني استلم عند الجهور وعند اليمن حنيقة استلام

الركن اليماني مستحب ليس بسنة - وفي الصحيحين عن ابن عمر رايت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يستلمها ليعجز الحجر الاسود والركن اليماني - وروى الدارقطني مرفوعاً
 كان يقبل الركن اليماني ويضع عليه خده - وروى ابن ماجه عن ابى هريرة مرفوعاً
 وكل يعنى بالركن اليماني سبعون ملكاً من قال اللهم انى اسئلك العفو العفاة
 في الدنيا والاخرة ربنا انتا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وبقا عذاب النار قالوا

مسئلة ويرمل في الثلاثة الاول من اشواط طواف القدم مضطبعاً وهو

سنة من الحجر الى الحجر صلى الله عليه وسلم ان رمل من الحجر الى الحجر
 ثلاثاً ومشى اربعاً وكلما مر بالحجر والركن فعل كما فعل اول مرة وختم الطواف
 باستلام الحجر - كذا صح عنه صلى الله عليه وسلم ثم يصلى شفعاً عند المقام و
 يقرأ قل يا ايها الكفرون والاخلاص ثم يرجع فيستلم الحجر ويكبر ويهليل - روى

له عن ابن عباس قال رايت عمر بن الخطاب قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رايت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعل هذا - مناهة والاضطباع ان يدخل جانب رداء اليمين تحت
 البه اليمين ويلقيه على كتفه اليسرى فتكون كتفه اليمنى مكشوفة - الفقير الدهلوى

مسلم في حديث جابر بن عبد الله عليه وسلم جعل لمقام بينه وبين البيت وصل
 ركعتين قرأها قل يا أيها الكافرون **وقل هو الله أحد** ثم رجع إلى الركن الاسود فاستلم
ذلك خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أو فاعل لفعل محذوف أو
 منصوب بفعل محذوف بمعنى الأمر ذلك أو ذلك ثابت ولجب لامتناله ووجب
 ذلك أو عرفت ذلك أو لحفظ ذلك. وذلك إشارة إلى ما سبق من الأحكام وهو
 وإمثاله يطلق للفصل بين كلامين **وَمَنْ يَعْظُمُ حُرْمَتَ اللَّهِ** يعني معاصي
 الله ومنهيه عنها وتعظيمها أن يشق عليه اقتربها. فإن المؤمن يرى خطيئته
 صدرت منه كمثل جبل على رأسه يخاف أن يقع عليه. وإن المنافق يرى خطيئته
 كمثل ذباب على أنفه فقل بيده هكذا افطارت كذا وقع في الحديث. وقال اللبث
 حرمات الله ما لا يحل تنهاها يعني أوامر الله ونواهيها. وقال الزبير الحرمات ما
 القيامة وحرم التفريط فيه. وذهب قوم إلى أن معنى حرمات الله المناسك. وقال
 ابن زيد الحرمات ههنا البداهة والحرام والبيت الحرام والشهر الحرام فهو يعظم الحرام
خَيْرُ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثَوَابًا وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ تَحْيِيماً
جِثٌّ قَالَ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ الْإِثْمَةُ يَعْنِي فَلَمْ تَحْمُونَ مِنْهَا الْجَحْشَ وَالسَّائِبَةَ
 والوصيل والحامى. وهذه جملة معترضة **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ**
 أي الرجز الذي هو الأوثان سماه رجساً أي قدراً لأن العقول والطباع
 السليمة يتنفر عنها كما يتنفر المرء عن الفاذورات. فهو غاية المبالغة في النهي
 عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها. وقيل هو بمعنى الرجز وهو العذاب سماه رجساً
 لأنه سبب للتعذيب **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** (٢) يعني الكذب مشتق من الزور
 بفتح الزاء بمعنى الخوف كما أن الأفك من الأفك بمعنى الصرف. فإن الكذب
 محروف مصروف عن الواقع. والمراد ههنا قولهم الملائكة بنات الله والأوثان
 شفعاً وناعداً عند الله وقولهم في تلبيتهم كيتيك لا شريك لك إلا شريكاً تملك
 وما ملك. واللفظ عام لجميع أنواع الكذب في الحكايات والمعاملات

روى احمد وابوداود وابن ماجه والطبرانى وابن المنذرو وغيرهم عن خريم بن فاتك
 الاسدى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح فلما انصرف قام
 قائل فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثلاث مرات - ثم قرأ فَاَجْتَنِبُوا
الرَّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حَقَّاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ . قال قتادة
 كانوا في الشرك يجنون ويمنعون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون انفسهم
 حنفاء والحليف عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام فنزلت هذه الآية
 يعنى اجتنبوا الشرك وقول الزور حتى تكونوا على دين ابراهيم حنفاء لله اى مخلصين
 له الدين من الحنَفِ محرَّكة وهو الاستقامة كذا في القاموس والاستقامة على
 الحق هو الاخلاص لله والاعراض عما سواه غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ في العبادة ولا
 في اثبات وجوب الوجود الاكوهية يعنى من اشرك لا يكون حنيفا ولا على ابراهيم
 فان لم يرك من المشركين - قوله تعالى فَاَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مع ما عطف عليه معلوف
 على قوله وَمَنْ يُضْمِرْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ متفرع عليه وهو خير لفظا لكنه مر
 معنى فان معناه عظموا احرامات واجتنبوا الاوثان لان عبادة الاوثان من اعظم
 المحرمات واشدها فعلا . والقول بما كان المشركون يقولونها نذبا اعظمها و
 اشدها قولا وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ غيره فكانت اسْمًا من السماء يعنى ان عبادة
 الله تعالى كمال ورفعة لا رفعة فوقه - فيوفوق كل شئ كمن هو مستوفى على السماء
 فهو فوق كل شئ في المحس ولا يعد له غيره في الارتفاع - ثم اذا عبد مع الله غيره
 من الممكنات فكما تسقط من السماء الى الحضيض - اذا اهذلة فوق من اذل لنفسه
 حتى عبد محمنا مثل بل دون من الحجارة وامثالها فَتَخَطَّفَا قرانا فبعثنا الخاء
 وشد يد الطاء من التفعيل للسبغة والهاقون باسكان الخاء
 وتخفيف الطاء من الجوز الطير استمارة بالكناية الادب بالطير الاهوية المردية
 فانها تخطفهاى تسلب وتوزع افكاره او تهوى به الرَّيْبُ استعارة مثله اداب
 بالريح الشيطان فانه يهوى ويطره به فِي مَكَانٍ من الضلالة سَيِّقِي (٧١)

بعيد من الحق يعنى من اشرك استولى عليه النفس والشيطان وكلمة اول منع الخلق
 دون الجمع - وقال الليضاوى او للتنوع فان من المشركين من لا يخلص له اصلا
 فكانما اختطف الطير فلم يبق من جسده شئ - ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة كمن
 اوقع الريح في مكان بعيد يمكن ان يأتى من هناك الى مأواه - والظاهر ان من
 التشبيهات المركبة والمعقولة من يشرك بالله فهو كمن سقط من السماء فان
 لا يملك لنفسه حيلة ويهلك لا محالة اما باستلاب الطيران واما بسقوطه
 في مكان سحيق - قال الحسن شبه اعمال الكفار بهذا الحال في انها تذهب و
 تبطل فلا يقدر ان يرد على شئ منها وعن البراء بن عازب في حديث طويل ذكرنا بعضه
 في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء قوله صلى الله
 عليه وسلم في ذكروا العبد الكافر ان الملائكة يصعدون بروحه حتى ينتهي بها الى
 السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح
 لهم ابواب السماء الاية فيقول الله اكتبوا كتابا في سبعين في الارض السفلى فيطرح
 لصاحبه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من
 السماء فتخطفه الطير الاية ذلك تفسيره مثل ما سبق ومن يعظم
 شعائر الله قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى واصلا من الاعتقاد
 وهو اعلام يعرف بها الهدى وتعظيمها استسمانها - وقد صح ان صلى الله عليه وسلم
 اهدى مائة بدنة - وروى ابو داود ان عمر بن الخطاب اهدى مائة بدنة طلبت منه
 بثلاث مائة دينار فاشترى بها مائة من تقوى القلوب (٣٢) اي من افعال ذوى
 تقوى القلوب فحذف هذه المضافات - وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والنجوة
 والامرة بها الكفر فيها منافع يعنى لكم في تلك الشعائر البدن والهدى منافع
 يعنى جاز لكم الانتفاع بها ركوبها والحمل عليها وشرب لبنها غير مضرها الى اجل مسمى
 اي وقت معلوم يعنى الى ان تنفروها كما قال عطاء بن رباح وبن مالك و
 الشافعى واحمد واسحاق ان جاز ركوب الهدى والحمل عليها وشرب لبنها غير

مضرباً ويؤيده حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اربها فقال انها بدنة قال اربها قال انها بدنة قال اربها وبك في الثانية او الثالثة متفق عليه وحديث انس نحوه رواه البخارى وحديث ابن عمر رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اربها وما انت عسنتى سنة اهدى من سنة محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطحاوى وقال ابو حنيفة لا يجوز ركوبها ولا الحمل عليها ولا شرب لبنها الا لضرورة لانها لما جعلها كلها لله تعالى فلا ينبغي ان يصرف منها شيئاً لمنفعة نفسه وهذا المعنى يقتضى المنع مطلقاً سواء كان باضرورة او لا ويؤيده قوله تعالى وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ولا شك ان الركوب والحمل ينالان التعميم والاستسمان لكن لما ثبت بالاحاديث جواز الركوب قلنا بالجواز في حالة الضرورة حملاً للاحاديث المذكورة على تلك الحالة كيلا يلزم ترك العمل بالسنة ويدل على اشتراط الضرورة ما روى الطحاوى بسندين عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة وقد جهد قال اربها قال يا رسول الله انها بدنة قال اربها وفي رواية قال اربها وان كانت - وروى ايضا عن ابن عمر ان كان يقول في الرجل اذا ساق بدنة فاعبى ركبها وما انتم بمستن سنة هي اهدى من سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى مسلم عن ابى الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يسئل عن ركوب البدن قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اربها بالمعروف اذا الجأت اليها حتى تجد ظهراً - والمراد بالمنفعة في الآية عندنا دفع الضرور عند اللجاء وقال مجاهد قتادة والضحاك معنى الآية لكم فيها منافع الى اجل مُسَمَّى اى الى ان تسميها وتوجبها هدياً فاذا فعل ذلك لم يكن شئ من منافعها ثم حمله على أى موضع حلول اجلها يعنى منحها وقيل معناه وقت منحها وحلول اجلها ومحلها معطوف على منافعها وكلمة ثم يحتمل التعطى في الوقت فان وقت الانتفاع قبل وقت المنح والاعتراض في الرتبة لان المراد بالمنافع الدنيوية ونحوها

ع
١١

للتواب وهو من المنافع الأخوية يعنى لكم فيها منافع دينية ثم لكم فيها محلهما يعنى محورها وهو ما ينتفع به في الأخرى إلى البيت العتيق ٣٠ حال من عملها وهو فاعل للظرف المستقر بواسطة حرف العطف يعنى لكم عملها كما بنا إلى البيت العتيق. وجزان يكون محلها مبتدأ محذوف الخبر والظرف حال منه على طريقة ضربى زيدا أقاماً بين محلها كأن منتهياً إلى البيت العتيق. وجزان يكون محلاً تاماً مبتدأ والظرف خبره و الجملة معطوفة على جملة سابقة. والمراد بالبيت العتيق المحرم كل أذ هو في حكم البيت في كون عتيقاً غير ملوك لحد وهو حريم البيت ويقال في العرف بلغت البلد إذا بلدت فداءه وجزان يكون التقدير ثم محلهما المحرم من أقصى أطرافه إلى البيت العتيق وهذه الآية حجة على جواز النحر في أي موضع شاء من الحرم وقال مالك لا ينوي الحج إلا بمكة ولا المظفر إلا بمكة لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل هكذا. قلنا المحرم النبي صلى الله عليه وسلم في الحج بمنى لا ينوي جواز النحر في غيره إذا ثبت بالكتاب والسنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منى كلها منحر وكل فجاج مكة طريق ومحر وكل عرفة وكل المزدلفة موقف. رواه ابوداؤد وابن ماجه من حديث جابر. وقيل شعائر الله أعلام دينه ولا شك ان تعظيمها من افعال اهل التقوى. وعلى هذا التأويل قوله تعالى لكم فيها منافع متصل بقوله تعالى وأجلكم لكم الانعام إلا ما يتلى عليكم وكم فيها أي في الانعام منافع دينية تنتفعون بها إلى أجل مسمى وهو التو ثم محلها منتهية إلى البيت الذي يرفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها. وقيل شعائر الله فرائض الحج ومشاهد مكة لكم فيها منافع دينية بالتجارة في الاسواق إلى أجل مسمى إلى وقت الرجعة والخروج من مكة ومنافع اخوية بالاجور والثواب في قضاء المناسك إلى أجل مسمى أي إلى انقضاء أيامها بالحج ثم عملها أي محل الناس فيها من احرامهم منتحبين إلى البيت العتيق ان يطوفوا فيه طواف الزيارة يوماً واحداً.

و لكل أمية أي جماعة مؤمنة سلفت منكم جعلنا منسكاً فترا حبرة
 وعلقت البرصحة

والكسائي بكسر السين ههنا وفي آخر السورة يعنى موضع نسك أي

متعبه والباقون بفتح السين بمعنى الموضع او المصدى ايا اذ اذ الداء وذهب القوم
او قربا نأيتقربون به الى الله ليذكروا اسم الله دون غيره ويجهلوا انفسهم
لوجهها علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من جعل المناسك تذكرا للمعبود
وفيه دليل على كون الذكر شرطا للذبح على ما اردت فمهم من بهيمة الانعام
عند نحوها واذبحها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيدها بالانعام لان من البهائم
ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير والابحور ذبح شىء منها في القرابين الا
الانعام بل لاهلية منها اجماعا. وهذه الجملة معترضة لتخريض ما محمد صلى الله
عليه وسلم على الناس من سبق **فَالْحَكْمُ اَلْوَجْدُ** يعنى سمو على الذبائح ٣٣
الله وحده اذ لا اله الا الله لكم غيره جملة معللة يعنى جعلنا الكلمة متعبدا ليدذكروا الله
وحده لان الكلهم واحد وان كانوا افاضتى فلا دون غيره **اسلموا** انقادوا
واطبعوا يعنى اخلصوا والتقرب او الذكروا لا تشوبوه بالانثراك **وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**
عطف على قوله **وَإِذْ نُن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ان كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم
والافعل **وَإِذْ كُؤْنَا** يعنى اذ كروقت نبويتنا **وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ** المحسنت الشىء
المحقر يعنى من خشنه وعد نفسه حقيرا يقال اخبت اذا خشنه وتواضع كذا القاموس
ومن ههنا قال ابن عباس بقيادة معناه المتواضعين وقال لا خفتش الخاشعين
وقبل الخبت المكان المطهر من الاض ومن ههنا قال مجاهد المطمئنين الى الله
وقال النخعي المخلصين فان الاطمئنان هو الاخلاص - وقال الكلبي هم الرقيقة
قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظالموا لم ينتصروا
الَّذِينَ إِذْ ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هيبة منه لا شراق اشعة حلاله
عليها وعرفان عظمتها **وَالصَّابِرِينَ** على ما اصابهم من المصائب **وَالْمُقِيمِي**
الصَّلَاةِ فِي اَوْقَاتِهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣٤ عطف على صلة اللام الموصولة
يعنى بشر الذين يقيمون الصلوة وينفقون مما رزقهم **وَالْبُدْنَ** جمع بدنة
كخشب خشبة قال الجزري في النهاية البدنة بقع على الجمال والناقة والبقرة هي

بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها - وقال في القاموس لبدة محركة من
الابل والبقر وبالابن قال ابو حنيفة رضى الله عنه وقال عطاء والسدى البدن الابل والبقر
واما الغنم لا يسمى بدنة - وقال الشافعي هو من الابل خاصة قال ليضاي واما سميت
بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة وقال البغوى سميت بدنة لعظمها ونظامها
يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم - واما اذا
اسن واسترخى يقال بدن تدبينا واحتر القائلون بانها من الابل خاصة بحديث
جابر قال نحونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البقر عن سبعة البدنة
عن سبعة - رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح - فلنا روى مسلم عن جابر بل فقطنا
مكة فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من لويك مع هدى فيعملل وامرانا
نشارك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة قوله والبدن مفعول اول منصوب
بفعل مضمر يفسره جئنا لکم مفعول ثان من شعا تروا الله اى كائنا من
اعلاه دينه التى شرعها الله حال من المفعول الاول قيل سميت شعرا ثلثا تشع
اى يطعن بحديبة فى سنامها ليعلم انها هدى لکم فيها خير منافع دينية و
دينية فاذكروا اللهم الله عليهم اروى الحاكم فى المستدرک عن بن عباس مقوفا
انه قال ان كانت بدنة فليقيمها لتريقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم منك ذلك
تولى سم الله تولى سم - وروى ابوداود وابن ماجه والحاكم فى المستدرک عن جابر فمرعا
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اى وججته اى للذى فطر السموات و
الارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين لا اشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
اللهوم منك ولك بسم الله والله اكبر صوا و اى مصفوفة قال فى القاموس
فوا على بمعنى مفاعل اى قياما على ثلاثة قوائم قد صفت رجلها وحدى يديها و

له قوله على ملة ابراهيم ثابت فى الحديث الصحيح ولكن ليس من القرآن الحكيم وقوله
الانى وانا من المسلمين صحيح ثابت فى دعاء صلى الله عليه وسلم ولكنه فى القرآن الحكيم
انا اول المسلمين - وهذا التنبيه لرفع الالتباس فتنبه - الفقير الدهلوى

يدها اليسرى معقولة فيخوها كذلك - روى البخارى عن ابن عمر انه اتى على رجل
 قد ناخر بدنة يخوها فقال اغتبا قياماً مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم - و
 اخرج عبد بن حميد وابن ابى الدنيا فى الاضاحى وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم
 صححه والبيهقى فى سننه عن ابى ظبيان قال سألت ابن عباس عن قوله فاذكروا
 اسم الله عليها صواف قال اذا اردت ان تخوالهدنة فاقمها على ثلاث قوائم معقولة
 ثم قل بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك - وعلق البخارى قول ابن عباس صواف
 اى قياماً وذكره سفيان بن عيينة فى تفسيره عن عبيد الله بن يزيد واخرج سعيد بن
 منصور وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلك اليسرى وقامت على ثلاث قوائم
 وقرا ابن مسعود صوافن وهو ان يعقل من هيد ويخر على ثلاث قوائم - وقرا ابى و
 الحسن ومجاهد صوافى بالياء اى خوالص لوجه الله - فاذ او جبت اى سقطت
 على الارض جنوبها اى مانت فكوا منها اى امرابحة وقد مر مسألة جواز
 الاكل من الهدايا فيما سبق - الجملة الشرطية معطوفة على فاذكروا ايعنى فاذكروا
 اسم الله عليها فكوا منها اذا وجبت جنوبها واطعموا القانع والمعتز قال
 عكرمة وابراهيم وقادة القانع الجالس فى بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسئل
 والمعتز الذى يسئل - وروى العوفى عن ابن عباس لقانع الذى لا يتعرض ولا
 يسئل والمعتز الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسئل - فعلى هذين التأويلين
 يكون القانع من القناعة يقال قنع قنعة اذا رضى بما قسم له - وقال سعيد بن
 جبير والحسن والكلبى القانع الذى يسئل والمعتز الذى يتعرض ولا يسئل
 ويكون القانع من قنع يقنع قنوعاً اذا سأل - وقرا الحسن والمعتزى وهو مثل
 المعتز يقال عرّه واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معرفة اما سؤالا
 واما تعرضاً - وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتز الذى ليس بمسكين ولا
 يكون له ذبيحة يجئ الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اى تسخييراً
 مثل تسخيير وصفناه من نخوها قياماً تسخييراً لكم مع عظمها وقوتها منقادة

وتجسروا صفة قوائمهم تطعون في لجانها لعنكم تشكروا ﴿٣٦﴾ انعامنا عليكم
بالتقرب والاخلاص -

خرج ابن ابي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريح قال كان اهل الجاهلية
ينضحون البيت بلحوم الابل ودمائها فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنجي
احق ان ننضح فانزل الله تعالى لَنْ يَنْتَالِ اللهُ الْاَيَةَ - وخرج ابن المنذر وابن مردود
عن ابن عباس قال كان المشركون اذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء فينتضحون
بها نحو الكعبة - فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزل الله تعالى لَنْ يَنْتَالِ اللهُ
لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا قَالِ مَقَاتِلِ اَي لَنْ يَرْفَعُ اللهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ
يَنْتَالُ قَوْلُ يَعْقُوبَ لَنْ تَنْتَالَ وَتَنْتَالُ بِالتاء المتثناة من فوق فيها والباقون بالياء
المتثناة من تحت اى ولكن يرفع الله التقوى منكم يعنى الاعمال الصالحة المترتبة
على التقوى والاخلاص المراد بها وجه الله كذلك سخرها لكم كرهه تذكيرا للنسفة
وتعليله بقوله لَتَنْكَبُوا وَاللَّهِ لَتَعْرِفُوْا عَظَمَتَهُ بِاِقْتِدَارِهِ عَلَى مَا لَا يَبْقَدُ رِغْبِيْرَهُ
فتوحده بالكبرياء شكرا على ما هداكم ارشدكم الى معالم دينه ومناسك
حجه والطريق تسخيرها وكيفية التقرب بها - وما مصدرية او موصولة وعلى متعلقة
بتكبر والتضمن معنى الشكر - وقيل المراد التكبير عند الاحلال والذبح على انعام
هداكم الله الى تسخيرها وبتنير المؤمنين ﴿٣٧﴾ قال ابن عباس يعنى الموحدون
عطف على تنير المؤمنين ان الله يدايع عن الذين آمنوا ارا ابن كثير
وابو عمرو يدايع بفتح الباء والفاء واسكان الدال والمفعول محذوف - اى يدفع
غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين والباقون يدايع من
المفاعلة اى يبالغ فى الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب اى يبغض
كُلَّ خَوَّانٍ فِيْ اٰمَانَةِ اللهِ كَفُوْرٌ ﴿٣٨﴾ لنعنته قال ابن عباس خانوا الله يعنى كفار
له وقوليات الله يدايع تمهيد للاذن بالقتال يعنى لما كان دفع الكفار يا المؤمنين
سنة مستمرة من الله تعالى اذن بالقتال وهذا يتضمن الوعد بالنصر حتى
يحصل الدفع ١٢ منه رح

مكة فجعلوا معه شريكاً وكفروا بالعمنة - وقال الزجاج من تقرب الى الاصنام
 بذبيحة وذكر طيب اسم غير الله فهو حوثان كقور - وهذه الجملة في مقام التعليل للدفع
 اخراج احمد والترمذى والسدى والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما هوج
 النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخروا نبيهم لي ولكن فانزل الله تعالى
اِذْ نَزَّلْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ وَنَزَّلْنَا مِثْقَالَ حَبِّ خَمَلٍ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
وَأَنذَرْنَا لَهُمْ آيَاتِنَا فَكَنُوزُوا وَكَانُوا فِيهَا كَافِرِينَ **وَأَنذَرْنَا لَهُمْ آيَاتِنَا فَكَنُوزُوا**
وَأَنذَرْنَا لَهُمْ آيَاتِنَا فَكَنُوزُوا **وَأَنذَرْنَا لَهُمْ آيَاتِنَا فَكَنُوزُوا**
 وحقق في القتال للذين يقتلون شراباً فع ابن عمرو
 حفص بفتح التاء على البناء للمفعول يعنى للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون
 والباقون بكسر التاء على البناء للفاعل يعنى للمؤمنين الذين اذن لهم في الجهاد
 وان يقاتلوا الكفار قال البغوى قال المفسرون كان مشركوا مكة يؤذون اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون بين مضروب ومشجوب و
 يشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى لم
 او مر بالقتال فنزلت هذه الآية بالمدينة - واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد
 الترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى
 حاتم وابن جبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى في الدلائل عن ابن عباس
 انها اول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنها في نيف وسبعين آية - واخرج ابن ابى
 حاتم عن عمرو بن الزبير واخرجه عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري وقال البغوى
 قال عماد نزلت هذه الآية في قوم يا عياضهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة
 فكانوا يمينون فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمينونهم من الهجرة
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ فقال له عثمان كذبت ليس لك ولا لاصحابك
 له وعن محمد بن سيرين قال اشرف عليهم عثمان من القصر وقال اينتونى بوجل
 تالى كتاب الله فاتوه بصعصعة بن صوحان - فتكلم بكلام فقال اذن للذين يقاتلون
 بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير - فقال له عثمان كذبت ليس لك ولا لاصحابك
 ولكنهم ظلموا ولا اصحابى ١٢ الالة الخفاء منه

ومن ههنا لا يجوز قتل نساء اهل الحرب بالاجماع الا ان يكون ذوات رأي او
 مال يُعْرَفُ الكفار بما وهنَّ على قتال المسلمين - ولا يجوز قتل الشيخ الغاني
 ولا الرهبان ولا العميان ولا الزمنى خلافاً لاحد قولى الشافعى الا ان يكون لهم
 رأي وتدير فيجوز قتلهم اتفاقاً - ولا يجوز عند ابى حنيفة رحمه الله قتل المرتدة
 بل تجس ابد احمى تموت او تتوب وقال مالك والشافعى ومحمد الرجل المرءة
 في حكم الردة سواء لنا حديث عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن قتل النساء والصبيان يتفق عليه وحديث رباح بن الربيع قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فراى الناس مجتمعين على شئ
 فبعث رجلاً فقال انظروا على ما اجتمع هؤلاء فجاء فقال على امرأة قتيل فقال
 ما كانت هذه تقاتل وعلى المقدمه خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال قل لخالد
 لا تقتل امرأة ولا عسيفاً - رواه ابوداود وعن انس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال انطلقوا بسم الله وباللهم وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيئاً
 فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة الحديث - رواه ابوداود والمرءة في تلك الاحاد
 مطلقة تحت النفى نعم الكافرة الاصلية والمرتدة وعلل في النص عدم قتلها بعد
 حرابها - قالت الحنفية الاصل في الاجزية ان تناخر الى دار الجزاء وهى الدار الاخرة -
 واماد الالدينا فهى دار التكليف والابتلاء قال الله تعالى لا كراهة فى الدين - فكل ما
 شرع جزاء فى هذه الدار انما هو لمصلحة تعود اليها فى هذه الدار كما لقصاص حد الشر
 والقدف والزنى والسرقه فانها شرعت لحفظ النفوس والاعراض والعقول و
 الانساب والاموال - فالقتل بالردة لا يجب الا لدفع شر حرابه لاجزاء على كفره
 لان جزاء الكفر اعظم من ذلك عند الله فيختص القتل بمن يتانى منه الحراب
 وهو الرجل - ولو كان جزاء للكفر لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
 نساء اهل الحرب ولو كان جزاء للكفر لزم تطهيره بالقتل كما فى الفصا ص الحديث
 له العسيف الاجير وقيل هو الشيخ الغاني - وقيل العبد - ir - هاية جزى منه رح

احتجوا على وجوب قتل المرتدة بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه
 فاقتلوه - رواه البخارى من حديث ابن عباس وفي الباب عن بهز بن حكيم عن ابيه
 عن جده في معجم الكبير للطبرانى وعن عائشة في الاوسط والجاب الحنفية بانها
 خصصنا النساء عن عموم كلمة من لما ذكرنا من احاديث النهى عن قتل النساء بعد
 ان عمومها مخصوص بمن بدل دينه من الكفر الى الاسلام او من اليهودية الى النصرانية
 قلت لكن حديث ابن عباس رواه الحاكم وصححه بلفظ من بدل دينه من المسلمين
 فاقتلوه - قال الحافظ هو من طريق حفص بن عمر العدنى وهو مختلف فيه واحتجوا
 ايضا بحديث جابر ان امرأة يقال لها امرؤان ارتدت فامر النبي صلى الله عليه
 وسلم ان يعرض عليها الاسلام فان تابت والاقتلت - رواه الدارقطنى من طريقين
 و لا فى لحد هـ فابت ان تسلم فقتلت - قال الحافظ اسنادها ضعيفان قال ابن
 همام الاول مضعف بعمر بن ربيعة والثانى لعبد الله بن ادينة قال ابن حبان
 لا يجوز الاحتجاج به وروى حديث اخر عن عائشة ارتدت امرأة يوم احد فامر النبي
 صلى الله عليه وسلم ان تستتاب والاقتلت وفى سنده محمد بن عبد الملك
 قالوا فيه يضع الحديث - ثم هذه الاحاديث معارضة باحاديث اخر مثلها منها ما
 اخبره الدارقطنى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقتل المرأة اذا ارتدت - وفيه عبد الله بن عيسى الجزرى قال الدارقطنى لدا
 يضع الحديث وعن ابى هريرة اخبر ابن عدى فى الكامل ان امرأة على عهد رسو
 الله صلى الله عليه وسلم ارتدت فلو يقتلها وضعفه بحفص بن سليمان ومخرج
 الطبرانى فى معجمه عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
 الى اليمن قال ايما رجل ارتد عن الاسلام فادعه فان تاب فاقبل منه وان لم ينتب
 فاضرب عنقه وايما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان تابت فاقبل منها
 وان ابنت فاستتبها - وروى ابو يوسف عن ابى حنيفة عن عاصم بن ابى الجود
 عن ابى رزين عن ابن عباس لا تقتل النساء اذا هن ارتدن عن الاسلام ولكن

ولكن يحسن ويدعين الى الاسلام ويحبرن عليه وفي بلاغات محمد عن ابن عباس نحوه وروى عبد الرزاق اثر عمران امرأة تنصرت فامران تباع في ارض ذات مؤنة عليها ولا تباع في اهل ديتهم فبيعت في دومة الجندل وروى الدارقطني اثر على المرأة تستتاب ولا تقتل وضُوعف بجلايس مسئلة لو امر الاماير قتل بعض من نساء اهل الحرب مرندة كانت او غيرها المصلحة فلا بأس به وقد ذكرنا في تفسير سورة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امرأتين من المسلمين يوم الفتح حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا تقتلوا الحد الا من قاتلهم الا نرا ساهم فامرهم بقتلهم وان وجد تحت استار الكعبة وذكرنا هناك اسماء هو منهم نساء منهن قينتان لعبد الله بن خطل قرية وقرينة فقتلت قرينة واسلمت قرية وكانتا مرتدين ومنهن سارة مولاة عمر بن هاشم وهدا امرأة الى سفيان نكا فرتين اصليتين اسلمتا يوم الفتح والله اعلم

وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ وعد لهم بالنصر كما وعد

بدافع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم التي كانت لهم بمكة الموصول مجرود بدل من الموصول في اذن للذين يقايلون او منصوب بتقدير اعنى او مدح او مرفوع بتقدير المبتدا اي هو الذين اخرجوا وعل جميع

التقادي بالسال واحد يغير حتى استخواب الجلاء الا ان يقولوا ربنا

اللهم ان معصنة في محل الجرد بدل من الحق استثناء من واطلاق الحق عليه

مبنى على زعمهم الباطل والغرض منه التنبيه على وضوح ظلمهم وكونهم علم الباطل حيث زعموا ما هو بديهي البطلان وهو استحقاق الاخراج بالتوحيد

وهذا نظير قوله فلان لاخيري الا انه يسيى بمن يحسن اليه يعنى ان يزعم الاساءة

له وعثمان بن عفان قال فيها نزلت هذه الآية الذين اخرجوا من ديارهم يغير حتى تورم كتمان

في الارض فاقمنا الصلوة واتينا الزكوة وامرنا بالمعروف نهيينا عن المنكر فهمي الى ولاصحا ١١٢ ازالة الخفاء

له الى الدينه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه كذا قال ابن عباس - ازالة الخفاء منه

الى من احسن اليه خيرا فكيف يكون في خير فهو بمنزلة الدعوى مع البرهان ونظير
قوله تعالى وَمَا تَنْقُضُ مِيثَاقًا الْآنَ اَمَّا وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وبلدة ليس بها انيس الا اليعاقبة والاعيس

وقيل لهذا الاستثناء منقطع بمعنى لكنهم اخرجوا بسبب قولهم رَبَّنَا اللَّهُ وَهَذَا الْقَوْلُ

حق فالخراج به اخراج بغير حق - وجازان يكون استثناء من كلامه عهد ونقد

اخرجوا الشيء الابان قالوا رَبَّنَا اللَّهُ وَهَذَا الْقَوْلُ حَقٌّ فَالْاُخْرَى بِه اُخْرَى بِغَيْرِ حَقٍّ فَمِنْ

فِي مَقَامِ التَّعْلِيلِ لِمَا سَبَقَ وَلَوْلَا اِنَّ قَوْلَ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ

بِبَعْضٍ اَي بَعْضُهُمْ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْهُمْ عَلَى الْكَافِرِيْنَ - قَرَأْنَا فَا

لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ بَكْسَ الدَّالِ وَالْفَ بَعْدَ الْفَاءِ بِمَعْنَى الدَّفْعِ

لِلسَالِغَةِ وَالْباقُونَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَاسْكَانِ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ الْفِ لَمْ يَدْ مَتَّ قَر

نَافِعَ وَابْنُ كَثِيْرٍ بِتَخْفِيْفِ الدَّالِ وَالْباقُونَ بِتَشْدِيْدِهَا صَوَّاهُ

ادْعُو حِمْرَةَ وَالْكَسَايَ وَابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ ذَكْوَانَ

مَدَمْتُ فِي الصَّادِ وَلَمْ يَدْ عَمَّ غَيْرُهُ قَالَ مُجَاهِدٌ وَالضَّمَّاكُ يَعْنِي صَوَامِعَ الرَّهِيْمِ

وَقَالَ قِتَادَةُ صَوَامِعُ الصَّابِيْنَ وَيَبِيْعٌ جَمْعُ بَيْعَةٍ وَهِيَ كَنِيسَةُ النَّصْرَانِ وَصَلَوْتُ

وَهِيَ كِبَائِسُ الْيَهُودِ يَسْمَوْنَ بِهَا الْعِبْرَانِيَّةَ صَلَوَةٌ وَمَسْجِدُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَى الْآيَةِ لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ لِهَدْمَتِ فِي كُلِّ شَرِيْعَةٍ نَبِيٍّ

مَكَانَ عِبَادَتِهِمْ فَهَدَمَتْ فِي زَمَنِ مُوسَى لِكِنَاثَسٍ فِي زَمَنِ عِيْسَى الْبَيْعِ وَالصَّوَامِعِ

وَفِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ يُدْ كَرِيْفِيْمَا اَي فِي الْمَسْجِدِ وَفِي حَيْمِ

الرَّابِعَةِ اسْمُ اللَّهِ كَثِيْرٌ اَصْفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ اَي ذَكَرْنَا كَثِيْرًا وَكَيْتُ صُرْنُ

اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ اَي يَنْصُرُ دِيْنَنَا بِجَوَابِ قَسْمِ مَحْذُوفٍ وَالْجُمْلَةُ مَعْرُضَةٌ لِلْوَعْدِ

اِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى نَصْرِهِمْ كَثِيْرًا ٥ لَا يُمْكِنُ مِصَالَفَتُهُ تَأْكِيدٌ لِلْوَعْدِ

لَهُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَرَفَةَ الْمُضَرِّيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْ اَصْحَابِ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ

قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ لَآيَةَ قَالَ لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ بِاَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَالتَّابِعِيْنَ

الَّذِينَ إِنَّ مَكْتُمَهُمْ انْهَمًا بِعَفْوِ إِذْ بَدَلِ لِمَا سَبَقَ مِنَ الْوَعْدِ بِالذَّمِّ وَ
النَّصْرِ فَهُوَ إِخْبَارٌ وَوَعْدٌ بِالْمَكْمُولِينَ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَصَفَ لِلَّذِينَ أُخْرِجُوا وَهُمُوءٌ
قَبْلَ بِلَاءٍ وَهُوَ بَرَهَانٌ عَلَى صِحَّةِ أَمْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِذْ لَمْ يَحْصُلْ لِمَكْنَةٍ فِي الْأَرْضِ
لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَمَّا مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا. وَقِيلَ
الْمَوْصُولُ بِدَلٍّ مِمَّنْ يَنْصُرُهُ وَالْمَعْنَى لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ مَنْ يَكُونُ هَذَا صِفَةً وَلَا شَكَّ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَرَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ وَأَخْرَجَ عِدَّةً حَتَّى سَلَّطَهُمْ عَلَى صِنَادِيْدِ الْعَرَبِ
وَكَاسِرَةِ الْعَجْمِ وَقِيَاصِ زَمَانِهِمْ وَأُورِثَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِهِمْ أَرْضًا لِكِفَارِ وَدِيَارِهِمْ وَ
أَمْوَالِهِمْ **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** (٣١) فَانْ مَرَجِعْهَا إِلَى حُكْمِهَا وَفِيهَا تَأْكِيدٌ لِمَا وَعَدَّ
وَأَنَّ يُكْذِبُ بُوكَ يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي كِفَارُ مَكَّةَ فَقَدْ كَذَّبَتْ تَعْلِيلُ حِجْرَاءَ حِجْرًا وَعَزِيزًا
لَشَرْطِ مَذْكَورِ تَقْدِيرِهِ فَاِنْ كَذَّبُوكَ فَلَا تَحْزَنُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَمْرٍ مَبْدِئِيٍّ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ **وَعَادٌ وَثَمُودٌ** (٣٢) **وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ** (٣٣) **وَ**
أَصْحَابُ مَدْيَنَ جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ لِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَكَذَّبَ**
مُوسَى غَيْرَ فِيهِ النَّظَرُ وَبَنِي الْمَفْعُولِ لِأَنَّ قَوْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكْذِبُوهُ وَإِنَّمَا
كَذَّبَ الْقَبْطَ وَإِلَّا تَكْذِيبُهُ كَانَ اشْتِعَارًا لِكُونَ آيَاتِهِ عَظِيمًا وَاشْتِعَارًا **فَأَمْلَيْتُ**
لِلْكَافِرِينَ أَي أَمَلَيْتُهُمْ وَأَخْرَجْتُ عَقُوبَتَهُمْ عَطْفًا عَلَى كَذْبَتِ لُقْمَانَ **أَخَذَ نَهْمَهُمْ**
بِالْعَذَابِ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ **فَكَيْفَ كَانَ يُكْبِرُ** (٣٤) أَثْبَتَ السَّاءَ وَرَشَّ فِي
الْوَصْلِ حَيْثُ وَقَعَتْ وَالْبَاقُونَ حَذْفُهَا يَعْنِي كَيْفَ كَانَ
انْكَارِي عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيرِ النِّعْمَةِ سَخْمَةً وَالْحَيَوةَ هَلَاكًا وَالْعِمَارَةَ خَرَابًا اسْتَفْهَامًا
لِلتَعْجِيبِ أَوْ التَّهْوِيلِ أَوْ التَّقْرِيرِ أَيْ هُوَ وَاقِعٌ مَوْقِعًا **فَكَأَيُّنَ فَمَا مِنْ قَرْيَةٍ**
كَلِمَةٌ كَائِنٌ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ أَوْ مَنْصُوبٌ بِأَضْمَارِ فَعْلٍ يَفْسُرُهُ أَهْلُكُنْهَا صَارَ
أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ أَهْلُكُنْهَا بَتَاءً مَضْمُومَةٌ عَلَى صِيغَةِ الْمَنْتَكَمِ الْمُتَوَحَّدِ وَالْبَاقُونَ
بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ وَالْفَ بَعْدَهَا عَلَى التَّعْظِيمِ يَعْنِي أَهْلُكُنَّا أَهْلًا حَذْفُ الْمَضْمُونِ

واقيم المضاف اليه مقاما وكذا في قوله **وهي** يعني واهلها ظالمة اي واضعة
 للعبادة في غير موضعها كآفة بالله مؤمنة بالطواغيت قهري اي جيطانها خاوية
 اي ساقطة على **عروشها** اي سقوفها يعني نهدت عمرانها فسقطت السقوف
 اولاً ثم وقعت عليها الجدران فالظرف لغو متعلق بخاوية. او المعنى خاوية اي
 خالية على عروشها يعني كانت على عروشها اي مع بقاء عروشها وسلامتها وعلى هذا
 التأويل الظرف المستفرا ما منصوب على الحال او مرفوع خبر بعد خبر اي هي خالية
 وهي معطلة على عروشها بان سقطت وبقيت الجيطان مائلة مشرفة عليها والجملة
 معطوفة على اهلكها لعل وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها و
 على تقدير نصب **كآين** لاجل هذه الجملة من الاعراب **ويبرك** كانت في القرية
 اهلكنا اهل تلك الابرار فصارت **كبير معطلة** متروكة لا تستحق عطف على قرية
 اي **كوم** من **بئر معطلة** **وكوم** من **قصر مشيد** ٢٥ اهلكنا اهلها يعني كوم من قرية
 ساقطة عمران بعضها بعد خرابها ومرفوعة **مشيدة** عمران بعضها اهلكنا اهلها قال
 قتادة والضحاك ومقاتل معنى **مشيد** رفيع طويل من قولهم شاد بناء اذا رفعه و
 قال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد اي مجصص من الشيد وهو الجص - وجملة
كآين من قرية بدل من قوله فكيف كان **يكبر** ومن ثم عطف بالفاء - قال البغوي
 قيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى قلة جبل والبئر في صحراء
 ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقى القصر والبئر خاليين و
 روى ابوروق عن الضحاك ان كان هذه البئر بحضر موت في بلدة يقال لها حاصوا
 وذلك ان اربعة الاف نفر من امن بصلح عليه السلام نجوا من العذاب فاتوا بحضر
 موت ومعهم صلح فلما حضروا مات صلح عليه السلام فسمي حضر موت لان صلحها
 لما حضروا مات فبنوا حاصوا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلاً فاقاموا
 له وفي الاصل فصارت معطلة الخ وانما ردنا لفظه **كبير** لان معطلة محرومة لا تصلح
 ان تقع خبراً الصارت وتغيير الاعراب غير جائز فلا بد من تقدير والله اعلم الفقير الداهل

دهرًا وتاسلوا حتى كثروا. ثم ان اخلاصهم عبدة الاصنام وكفروا فادرس الله اليهم نبيًا
 يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالًا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت
 بئرهم وخربت قصورهم **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** عطف على محذوف وتقديره
 العرجوجوا من بيوتهم فلم يسيروا في الأرض فتكون منصوب بتقدير ان معطوف
 على مصدر مدلول تضمننا لقوله **أَفَلَمْ يَسِيرُوا** يعني الرجوع اليهم من بيوتهم
 وسير في الأرض لان تكون لهم قلوب وتكون اما تامة ولهم حال من فاعله و
 اما بمعنى تصير والظرف خبره وبعده اسم **يَعْقِلُونَ** بها صفة لقلوب المفعول
 محذوف والمعنى يعقلون بما يجب تعقله من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
 والاستدلال **أَوْ أذَانٌ** عطف على قلوب **يَسْمَعُونَ** بها الاستفهام لا لتكرار
 الاكثار لاجع الى كون قلوبهم عاقلة بعد السيرة اذ انهم سامعة للحق وفيه حث على
 التعقل والاستماع **فَأَنهَا الضمير** للقصبة او مبرهم يفسره الابصار في قوله تعالى
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وفي تعمي ضمير لاجع الى الابصار المقدم مرتبة او الظاهر في
 مقامه والفاء للتعليل اى تعليل استعجاب السير كون قلوبهم عاقلة واذا انهم
 سامعة يعنى ليست ابصارهم عامية حتى لا يروا مشاهد الاثار الامور الخالية بعد السيرة
 ولما كان حال الكفار من عدم الاعتبار بعد ظهور الايات ومشاهدة الاثار شاهدًا
 على ونهم عميانًا وموجبًا لانكار السامع لابصارهم كذهبة الجملة **بَانَ** وضمير
 او الضمير المبرهم المفسر بما بعده انزال السامع منزلة المنكر نفى العمى ثم قال **سَنَدًا** كما
 لدفع توهم نفى العمى عنهم مطلقًا وازاحة لشبهة حارات عقول لعقلاء في انهم
 يرون ايات التوحيد ولا يعتقدون به ويسمعون براهين التحقيق ولا يصغون اليها
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ذكر الصدر للتأكيد ونفى
 احتمال التجوز كما في قوله تعالى **طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ** وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي
 ليس المتعارف الذى يبصر المبصر قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومنتجة وبصر القلب
 هو المصر النافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر العمى عمى القلب اه ليعق

في الدلائل وابن عساکر عن عقبة بن عامر المجشني وابو نصر السجزي في الاية
عن ابي الدرداء ورواه الشافعي عن ابن مسعود موقوفاً. وذكر في الآية عمى القلب
واراد سلب المشاعر كلها عن قلوبهم كأنه قال ولكن تعوى تصم القلوب التي في
الصدر. قال البيضاوي قيل لما نزلت ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى قال ابن ام مكتوم يارسول الله انما في الدنيا اعمى فاكون في الآخرة اعمى فنزلت
هذه الآية. قلت وهذا ما يخرج ابن ابي حنوف عن قتادة قول ذكر لنا انها نزلت في عمى
بن زائدة يعني ابن ام مكتوم. **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** المتوعد به هذه
الآية في مقام الاستشهاد على عمى قلوبهم فان استعجال العذاب دليل على العمى
قال البغوي نزلت في النضر بن الحارث حيث قال **إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ**
فَأْمُرْ عَلَيْنَا بِحِجَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ وَلَنْ نُخْلِفَ **اللَّهُ وَعِدَّةٌ** لامتناع الخلف في
خبره فيصيدهم ما او عدهم به البتة ولو بعد حين لكون صبوراً لا يعجل بالعقوبة
وانجو الله الوعد يوم بدر والحملة حال او معترضة وكذا قوله **وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ**
سَالٍ ومعترضة كأنه قال لم تستعجلونه وهو لا يجوز فواته. وهذه الآية تدل على ان كما
لا يجوز الخلف في وعدة لا يجوز التخلف في وعيدة ايضاً. وهذا الاينافي المغفرة فان
آيات الوعيد مخصوصة بالنصوص الاجماع بمن لا يتدارك المغفرة **وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ**
رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ قِيمًا تَعْدُونَ قرأ ابن كثير و
حمزة والكسائي **يَعْدُونَ** بالياء التثنية هم هنا القول **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ**. وقرأ الباقون
بالتاء فوقانية لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين جميعاً. قال
ابن عباس في رواية عطاء معنى الآية ان يومًا عند تعالى والالف سنة في الهمز
سواء لان قادر متى شاء اخذهم لا يفوتهم شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع
ما يستعجلون به من العذاب وتأخيره وقيل معناه ان يومًا من ايام العذاب
الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة عما تقدم فكيف
يستعجلونه. وهذا كما يقال ايام الهموم وطوال ايام السرور وقصار. وقيل انه

بيان لتناهي صبره يعني ان الله لا يخلف وعده لكنه قد يؤخر العذاب الى يوم هو عند
 ريك كالف سنة - قال مجاهد وعكرمة يعني يوماً من ايام الآخرة والدليل على ما
 روى عن ابى سعيد الخدرى صلى الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 البشر و ايام معشر صعايلك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغلي
 الناس بنصف يوم وان يوماً عند ريك كالف سنة - رواه احمد والترمذى وحسنه
 وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل
 الاغلياء بخمسة مائة عام ونصف يوم رواه الترمذى **وَكَأَيِّنْ اى وكم من قريبة**
 اى من اهل قريظة حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقاماً فى الاعراب وارجاع
 الضمائر والاحكام مبالغته فى التعميم - واورده هذه الجملة معطوفة بالواو على قوله
يَسْتَعْمِلُونَكَ وَلَنْ يُخْلِفَ لانه فى مقام الاستشهاد لعدم الخلف وبيان ان
 المتوعد به واقع لا محالة - والتأخير مبنى على عادة الله سبحانه - فان كثيراً من القري
أَمَلَيْتُ اى امهلت لها كما امهلتكم وهى ظالمة مثلكم حال من القرية
ثُمَّ أَخَذَهَا بِالْغَابِ وَالِى الْمَصِيرُ ٣٥ يعنى الى حكمى مرجع الجميع -
قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكْفَرِ مَكَّةَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ يعنى لست بقادر
 على اتيان العذاب **مُبِينٌ ٣٦** اوضح لكم ما اندركم به ولما كان الخطاب مع المشركين
 المستعجلين بالعذاب واما كان ذكر المؤمنين وثوابهم زيادةً فى غيظهم اقتصر
 على ذكر الانذار - ويمكن ان يقال ان الانذار مقدم على الابشار وعام للفريقين
 والابشار يخص من اطاع بعد ما اطاعه ولذلك اقتصر عليه روى الشبان فى
 الصحيحين عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلى
 ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قومًا فقال يا قوم انى رايت الجيش يعنى
 والى انا النذير العريان والنجا النجا فاطاع طائفة من قوم فادلجوا وانطلقوا على
 له الدلجة هو سير الليل يقال ادلج بالتحفيف اذا سار من اول الليل وادرج بالثقل
 اذا سارا آخرة ١٢ - نهاية منه رح -

٤
 ع
 ١٣

مهلهم فنجوا. وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكافهم فصبحهم الجيش فاهلكهم و
 اجتاحهم. فذلك مثل من اطاعنى فاتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب
 ما جئت به من الحق فَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
عَلَىٰ حَسَبِ مَا أَمَرْتَهُمْ فَعَفُوهُ لما سلف منهم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الاسلام يهدر ما كان قبله. رواه مسلم عن عمرو بن العاص وَرِزْقُ كَرِيمٍ ٥
 اى الجنة وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ
مُعْجِرِينَ حال من فاعل سَعَوْا قرأ ابن كثير وابوعمر ومُعْجِرِينَ بالتشديد
 من التفعيل هُنَا وفي سورة سبأ اى متبطين الناس عن الايمان يذسبونهم الى
 العجز والباطون بالالف من المفاعلة اى معاندين متشاقين قال قتادة معنى معجزين
 ظالمين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا يعثروا ولا يثروا ولا ينجوننا
 اى يفوتوننا فلا نقدر عليهم. وقيل معنى معجزين مغالين يريدون ان يظهروا
 عجزنا عن ادراكهم. قلت يمكن ان يكون معنى معجزين الرسول فان يمينهم
 عن دخول النار وهم يفتخمون فيها أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥ روى
 الشيخان فى الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل كمثل رجل اسنوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله جعل الفأش هذه الدواب
 التى تقع فى النار يقص فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيقتحمس فيها فانا اخذ بحجزكم
 عن النار وانتم تفتخمون فيها. واللفظ للبغوى ولمسورة
 قال البغوى قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى وغيرهم من المفتريين
 ان لما دأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قوماً عنه وشق عليه ما
 دأى من مبادئهم عما جاء به من الله عز وجل تمنى فى نفسه ان يأتىها
 من الله ما يقارب بينه وبين قوم محصره على ايدهم فكان يوماً فى مجلس
 لقريش فانزل الله سورة النجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 له احتاجهم اى من الجائحة وهى الافة التى تهلك ١٢ من ١٢

حتى بلغ قوله **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَثْوَةَ النَّارِ الْأُخْرَىٰ** - التي الشيطان على
 لسانه لما كان يحدث به في نفسه ويقتفى تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترتجى -
 فلما سمعت قريش ذلك فرجوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريته
 فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في
 المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافراً الا الوليد بن المغيرة
 وسعيد بن العاص فانها اخذ احفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا
 عليهما لانها كانا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم
 ما سمعوا من ذكرا الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا
 ان الله حي وميت ومخلوق وبرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعل
 محمد نصيباً فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل
 فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل
 فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كثيراً
 فانزل الله تعالى **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ يَعْزِبُ عَنْ رَحْمَةٍ**
وَمَنْ كَانَ مِنْ حَبَشَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبلغهم بسجود
 قريش وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب
 الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا اتخذوا من اسلام اهل مكة كان
 باطلاً فلم يدخل احد الايجار او مستخفياً **مِنْ رَسُولٍ مِنْ نَائِدَةٍ** للتعمير قال البغوي
 الرسول هو الذي ياتي جبرئيل عياناً **وَالْأَنْبِيَاءُ** هو الذي يكون نبوته الهاماً او مناماً
 وقيل الرسول من بعث الله بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبى يعمر ومن بعث
 لتقريب شرع سابق كانبيا بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى فكل رسول
 نبى وليس كل نبى رسولاً عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ائى الانبياء كان اول
 قال اذ قلت يا رسول الله ونبى كان قال نعم نبى **مُكَّمَّرٌ** قلت يا رسول الله كم
 المرسلون قال ثلاثمائة وبضعة عشر **جَمًّا غَفِيرًا** - وفي رواية عن ابي امامة

قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعه وعشرون
 الفاً الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر حجماً غير ا رواه احمد وابن راهويه في
 مسنديهما وابن حبان في صحيحه والمحاكم في المستدرک صححه رواية ابى امامة الا
 اذا ائتمنى قل بعض المفسرين معناه اذا احب شيئاً واشتهاه وحدث به نفسه عالم
 يوم مر به استثناء مفرغ من رسول ونبي على الحال تقديره ما أرسلنا من رسول
 ولا نبي في حال من الاحوال الا مقدماً في شأنه انه اذا ائتمنى القى الشيطان اى
 وسوس اليه ووجد اليه سبيلاً واللقى في مراده وما من نبي الا اذا ائتمنى ان يؤمن قومه
 ولو بمن ذلك نبي الا القى الشيطان في أهملية عليه ما يرضى قومه وقال البيضا
 اذا زور نفسه ما يهويه القى الشيطان فيما يشتهي ما يوجب اشتغاله بالدنيا
 فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يبطله ويذهب بعصمته عن الركون و
 يرشده الى ما يزيه **توحيحكم الله ايتها الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة**
 وقال اكثر المفسرين معنى قوله الا اذا ائتمنى اى قرأ كتاب الله القى الشيطان في
 أميته اى في قراءته قال الشاعر في عثمان رضى الله عنه حين قتل شاعر
 قمى كتاب الله اول ليلة واخرها الا في حمام المقادر
 فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوماً
 من الغلط في اصل الدين وقال الله تعالى لا ياتى به الا من بين يديه ولا من خلفه
 يعنى ابليس ومن ههنا قال البيضاوى هو يعنى ما ذكر في شأن نزول الآية والقلم
 الشيطان في قراءة سورة النجم مردود عند المحققين لكن قال الشيخ جلال الدين
 السيوطى هذه القصة رواها البرزوا بن مردويه والطبراني بسند صحيح عن ابن
 عباس قلت يعنى عن سعيد بن جبير عن قتلت قال البرزالي بروى متصلاً الا
 بهذا الاسناد تفرد بوصل أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقد اخرج ابن ابي عمير
 وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جبير مرسلًا قال قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ آفرايتن اللات والعزى ومنوة الثالثة

الأخرى التي الشيطان على لسانه تلك الفرائق العلى ان شفاعتهم لترقى فقال
المشركون ما ذكرنا الهتنا يجير قبل اليوم فنجده وسجدنا فنزلت وما أرسلنا من قبلك
الآية ولخرجوا الفحاش عن ابن عباس فتصلاً بسند فيه الواقدي وخرج ابن زياد
من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس عن ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس
داود بن اسحاق فى السيرة عن محمد بن كعب موسى بن عقبة فى المغازى عن
ابن شهاب و ابن جرير عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس ابن ابى حاتم عن اسد
كلهم بمعنى واحد وكلها اضعيفة او منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير الاول
الذى ذكره البزار وابن مردويه والطبرانى وقال الحافظ ابن حجر لکن كثرة الطرق
تدل على ان للقصة اصلاً مع ان لها طريقتين صحيحين مرسلين رجالها على شرط
الصحيحين لحدما ما خرج الطبرانى من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب النهري
حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثانيهما ما خرج ايضاً من طريق
المقبورين سليمان وحماد بن سلمة عن داود عن ابى هند عن ابى العالية -

قلنا اختلف العلماء فى الجواب عن الاشكال فقال بعضهم ان الرسول لو يقرأه
ولا يسمع منه اصحابه ولكن الشيطان الذى ذلك بين قراءته فى اسماء المشركين يظن
المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأه - وقال قتادة اغشى النبي صلى الله عليه
وسلم اغفاء فجوى على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث
حتى نبها الله عليه - قيل ان شيطاناً يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك

له قال القاضى عياض فى الشفاء لم يخرج احد من العلماء اهل الصحة ولا رواه ثقة سليم
متصل وانما اوله و مثله المفردون والمؤثرون المؤلفون بكل غريب المتلفون من الصحف
كل صحيح وسليم - وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد تلى الناس ببعض اهل
الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدين مع ضعف قلبه واضطراب رواياته وانقطاع
اسانيد واخلاف كلماته - فقايل يقولون فى الصلوة واخر يقول قالها فى نادى قوميين
انزلت عليه سورة النجم واخر يقول بل حدث نفسه فسمى واخر يقول قالها بالبقية ^{على} (ص ٢٢)

قال الخليلي في سيره يارب من... اي الى صحابي من صحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا و قيل المعنى ليعرفها ليعتادها قالوا انتهى (الفقير المصنوع)

فتة ورحمة والله يحث على عبادته بما يشاء - فان قيل كلا التقديران سواء قرأ الشيطان
وحسب الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأه او جرى على لسانه في حالة اغتصاب
يجل بالوثوق بالقرآن - قلنا قد تكفل الله تعالى بالوثوق بقوله **فَيَسِّرُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ**
اي يطله ويذهب ويظهر على الناس ان من القاء الشيطان ثم **تُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ الْمُنزَلَةَ**
اي يثبتها ويحفظها من الحق الزيادة من الشيطان - فان قيل هذه الآية حينئذ
ايضا يحتملها قلنا اذا ضمت هذه الآية بالبرهان العقلي المستدعى صحة رسالة الرسل
وعصمتهم عن الخطاء والنزل في اصول الدين يفيد يقيننا في قوة البداهة ان هذه
الآية وكما اثبتة الله واحكمه من الايات والشرائع والاحكام انما اثبتة وأكد
اللَّهُ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوْا بِهِ فَيُحْيِيَتْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ
وَإِنَّ اللَّهَ لَكَنَهَادٍ **الَّذِينَ اٰمَنُوا اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ** - قال الله تعالى **اَمَّا الزُّبَيَّةُ فَهِيَ**
جُفَاءٌ وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا بَكَتْ فِي الْاَرْضِ وَاللَّهُ عَلِيْمٌ بِاَحْوَالِ النَّاسِ
استعداد انهم يفعل بكل ما يستغفون من الهداية او الاضلال **وَحِكِيْمٌ** (فيما
رَبِّيَّةٌ صِرَاطٍ) وقد اصابت سنة واخره قولان الشيطان قاله على لسانه وان النبي صلى
الله عليه وسلم لما عرضها على جبرئيل قال ما هكذا اقرأك **وَاخِرُ يَقُولُ بَلْ اَعْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ**
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال **اللَّهُ مَا هَكَذَا نَزَلَتْ**
اِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اِخْتِلَافِ الرِّوَاةِ ومن حكيت هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسند
احد منهم ولا دفعها الى حساب... واكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية - والمرفوع فيها في حديث
سعيد عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة - قال ابو بكر بن ابي رزاه هذا الحديث لانعلمه يروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا - ولم يسند عن سعيد الامية بن جابر
وغیره مرسله عن سعيد بن جبير - وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس - و
قلابين ذلك ابو بكران لا يعرف من طريقه يجوز ذكره الا هذا وفيه من الضعف ما فيه عليه مع
وقوع الشك فيه والحديث الكلبي مما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذب منه

يفعل لا يسمع لاحد الاعتراض عليه - او عليهم ما اوحى الى نبي و بقصد الشيطان
 حكيم لا يدع حتى يكشفه و يزيد لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ يَتَمَكِّن
الشَّيْطَانُ مِنْهُ فِتْنَةً اى عنة و بلاءً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك و
نفاق و الْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ اى المشركين و اِنَّ الظَّالِمِينَ يعنى اهل النفاق
 و الشرك و وضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لئلا يتشقق خلا
 عن الحق او عن الرسول و المؤمنين بَعِيدٍ قال البغوى لما نزلت هذه
 الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك
 وكان الحوفان الذان بالحق الشيطان فى امنيته صلى الله عليه وسلم قد وقع فى
 كل مشرك فازداد و اشرأ الى ما كانوا عليه و شدة على من اسلم وَلِيَعْلَمَ عَظْفُ
لِيَجْعَلَ و اللام متعلق بمقدار يعنى فعلنا تمكين الشيطان على الالتقاء و نسخ ما
يلقى الشيطان لاهرين ليحعل ما يلقي الشيطان الى الخزة و ليعلم و جازان يكون
اللام متعلقاً بقول لَقِيَ الشَّيْطَانُ و حينئذ يكون اللام فى ليحعل و ليعلم للعاقبة
 كما فى قوله تعالى فَالنَّقْطَةُ الِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا و حَرْنَا الدِّينَ اوتوا
العلم بالله و احكامه و قال السدى اى التصديق بنسبة الله انا اى الذى
احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك النازل من عنده اوتنا اى
تمكين الشيطان حق لان حوت به عادة الله فى جنس الانسان من لدن آدم
عليه السلام فيؤمنوا به اى بالقرآن و يعتقد و ان من الله اى بالله تعالى
و عطف يؤمنوا على يعلم بالفاء دليل على ان مجرد العلم ليس بايمان بل هو
امر و هبى مترتب على العلم غالباً بجوى العادة فتخبت اى تخشع له قلوبهم
بالانقياد و الخشية و تطمن عنده و ان الله لها د الذين امنوا فيما
اشكل عليهم الى صراط مستقيم اى اعتقاد صحيح و طريق قويم وهو الاسلام
و لا يزال الذين كفروا فى مريبة اى شك منه اى ناشية من القرآن
 او الرسول او الذين امنوا او ممالقى الشيطان فى امنيته ما بال ذكرها بخير

ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة أى وقت الموت بعنة أى ابتيانا نجاة
 أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم
 لا لهنة له وهو يوم القيامة وقيل المراد بالساعة يوم القيامة ويوم عقيم
 يوم يهدى لولا يكن للكافرين فى ذلك اليوم خيرا والعقيم فى اللغة المنع ومنه
 البحر العقيم. وجازان يكون المراد بالساعة ويوم عقيم واحدا وهو يوم القيامة
 فيكون الثانى وضع الظاهر موضع المضمر للمتهويل الملك يومئذ يوم
 تزاورت بهم ملائكة وحده ظرف مستقر يحكم الله بيومهم بالمجاناة
 جملة مستأنفة أو فى محل نصب على الحال والضهير يوم المؤمنين والكافرين

لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات

النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم
 عذاب ثم هين

ادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيها على ان
 اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وعقاب الكافرين مسبب باعمالهم
 ولذلك قال لهم عذاب ولو يقل هو فى عذاب - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لن ينحى احدنا عمله قالوا اولانت يا رسول الله قال لا انا الا ان يتغمدنى الله حجة
 منه وفضل رواة الشيخان فى الصحيحين ورويا فيهما عن عائشة قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سدوا وقاربوا وابشروا فان لا يدخل الجنة احدنا عمله
 قالوا اولانت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى بمغفرة ورحمة - ولمسلم
 من حديث جابر بن نوحه وقد ورد نحوه من حديث ابى سعيد عند احمد وابن ابى
 موسى وشريك بن طارق واسامة بن شريك والسدي بن كرز عند الطبرانى -
 واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فمحمول على ان الجنة منازل
 تنال بالاعمال واما اصل دخولها والخلود فيها بفضل الله المتعال اخراجها
 فى الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمته
 وتقسمون المنازل باعمالكم - واخرج ابو يعقوب عن عون بن عبد الله مثله -

ع ١٣

١٣

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فَاذْهَبُوا بِالْعَشَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَلَبِ
 مَرْضَاتِهِ ثُمَّ قَاتَلُوا فِي الْجِهَادِ قَرَأِينَ عَامِرًا قَاتَلُوا بِالتَّشَدِيدِ مِنَ التَّغْيِيلِ لِلتَّكْثِيرِ
 وَالمَبَالِغَةِ وَالبِقُونَ بِالتَّغْيِيلِ أَوْ مَا قَوَّحَتْ أَوْ هَمَّ لِيُرْزَقَهُمُ اللَّهُ أَيْ
 وَاللَّهُ لِيُرْزِقَهُمُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ رِزْقًا حَسَنًا أَيْ نَعِيمًا الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ فَلَا مِثْلَ
 لَهَا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُمْ خَيْرُ الرِّزْقِينَ ﴿٥٨﴾ فَانَّهُ يَرْزُقُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ لِيَكُنَّ خِلْفَتُهُمْ
 مَدَّةً خَلَا بِرِضْوَانِهِ أَيْ الْجَنَّةُ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْإِنْسَانُ وَتَلَذُّهُ الْإَعْيُنُ مَا لَا عَيْنٌ
 رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ بِالْبَشَرِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ وَأَحْوَالِ
 مَعَانِدِهِمْ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ لَا يَبْجُلُ فِي الْعُقُوبَةِ ذَلِكَ أَيْ الْأَمْرُ ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ
 حَقٌّ أَوْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ أَوْ عَرَفْتَ ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
 مَا عُوِّقَ بِهِ أَيْ جَانَى الظَّالِمَ بِمِثْلِ مَا ظَلَمَ بِهِ عَلَيْهِ أُطْلِقَ لَفْظُ الْعُقَابِ الَّذِي
 هُوَ الْجَزَاءُ عَلَى ابْتِدَاءِ الظُّلْمِ لِأَنْزَوَاجِ أَوْ لِلْمَشَاكِلَةِ ثُمَّ بَعِيَ عَلَيْهِ بِالْمَعَاوِدَةِ عَلَى
 الظُّلْمِ لِيُبْصِرَ أَنَّ اللَّهَ لَأَعْلَى الْأَحْوَالِ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ لَسْتُمْ تَصْرِحُونَ
 اتَّبِعْ هَوَاهُ فِي الْإِنْتِقَامِ وَأَعْرَضَ عَمَّا نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَلَكِنْ صَبَرُوا وَعَفَّرُوا
 أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ عَزْمُ الْأُمُورِ وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِالْحَثِّ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَانَّهُ تَعَالَى مَعَ كَمَالِ
 قُدْرَتِهِ وَعُلُوِّ شَأْنِهِ لَمَا كَانَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ فَعِزَّةً بِذَلِكَ أَوْلَى وَتَنْبِيهًا عَلَى أَنْ قَادِرٌ
 عَلَى الْعُقُوبَةِ إِذْ لَا يُوصَفُ بِالْعَفْوِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى الْعُقُوبَةِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ الْحَسَنُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّقَ بِهِ مَعْنَاهُ قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا قَاتَلُوهُ ثُمَّ
 بَعِيَ عَلَيْهِ أَيْ ظَلَمَ بِأَخْرَاجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ
 قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلْيَلْتِنِ بَقِيَّتًا مِنَ الْمُحْرَمِ فَكَّرَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالَهُمْ وَسَأَلُوهُمْ
 أَنْ يَكْفُوا مِنَ الْقِتَالِ مِنْ جَلِّ الشُّهُرِ الْحَرَامِ فَبِالْمُشْرِكِينَ وَقَاتَلُوهُمْ فَذَلِكَ
 بَغْيُهُمْ عَلَيْهِمْ وَتَبَتِ الْمُسْلِمُونَ فَصَرُّوا عَلَيْهِمْ. قُلْتُ فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ وَإِنَّ
 اللَّهَ لَعَفُورٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ غَفُورٌ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ فِي الشُّهُرِ الْحَرَامِ وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ
 عَنْ مَقَاتِلِ نَحْوَةِ ذَلِكَ النَّصْرِ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَدْ جَرَى عَادَتُهُ

على المداولة بين الاشياء المتعاقدة ومن ذلك ان **يُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ** و
يُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ يعنى يزيد في احد اللون ما ينقص من الاخر او يحصل ظلمة
الليل مكان ضوء النهار فيغيب الشمس وعكس ذلك بطولها وان **اللَّهُ**
سَمِيعٌ يسمع اقوال المعاقب والمعاقب او يسمع دعاء المؤمنين فيجيبهم
بِصَبْرِهِ ٦١ يرى افعالها فلا يهملها ذلك الانصاف بكمال العلم والقدرة
والسمع والبصريات **اللَّهُ هُوَ الْحَيُّ** الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده
لان وجوب وجوده ووحدة يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالم
بذاته وبمعداة منصفه بجميع صفات الكمال - اذ من ثبت الوهنية لا يمكن الا
ان يكون قادراً عالماً سميعاً بصيراً وان **مَا يَدْعُونَ** قرأتنا فر و ابن كثير
وابن عسمر و ابو بكر هنا وفي لقمان في الموضوعين بالتاء **الفوقانية** خطاباً
للمشركين والباقون بالبهاء التحتانية اى ما يدعون اى المشركون **مِنْ دُونِهَا**
هُوَ الْبَاطِلُ اى المعدوم الممتنع وجوده في حد ذاته او باطل الالهية وان **اللَّهُ**
هُوَ الْعَلِيُّ المتعالى من ان يكون له شريك **الْكَبِيرُ** ٦٢ العظيم الذى ليس كمثل شئ
الْمُتَرَى اى المتبصر او المتعلم والاستفهام لانكار يعنى تعلم وتبصر ان **اللَّهُ**
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً يعنى اصبت مخضرة
بالنبات اورد لفظ المضارع للماضى لاستحضار صورة ما مضى وللدلالة
على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان. والجملة دليل اخر على كمال علمه وقدرته
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه او لطفه الى كل مادق وجل **خَبِيرٌ** ٦٣ بالتدقيق
الظاهرة والباطنة وباسوال عبادة وما احتاجوا اليه من الانزاق لهُ **مَا فِي**
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقاً وملكاً وان **اللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ**
في ذاته عن كل شئ **الْحَمِيدُ** ٦٤ المستوجب للحمد بصفات وافعاله
او المحمود في ذاته وان لو وجد حامد غيره **الْمُتَرَى** ان **اللَّهُ سَخِرَ**
لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ اى جعلها مذلة لكم معدة لمنافعو-

ع
١٥

وَالْفُلْكَ بِالنَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى مَا وَعَلَى اسْمِ أَنْ بَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ عَلَى
 ضَمِّهِ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الدُّوَابِّ لِتَرْكُوبِهَا فِي الْبَرِّ
 وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَرْكُوبِهِ فِي الْبَحْرِ وَيُكْسِبُكُمُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
 يَعْنِي مِنْ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَمِنْ هَذَا يَظْهَرُ أَنَّ الْجِسْمَاتِ الْفَلَكِيَّةَ مِثْلَ الْجِسْمَاتِ الْأَرْضِيَّةِ
 فِي الْمِيلِ إِلَى الْحَقِّ وَأَنَّهَا أَسْكَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ. وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ أَسْكَهَا بِأَنَّ
 خَلَقَهَا عَلَى صُورٍ مُتَدَاخِلَةٍ إِلَى الِاسْتِمْسَاكِ الْإِبْرَازِيَّةِ، اسْتِثْنَاءً مِنْ مَضْمُونِ قَوْلِهِ
 يُكْسِبُكُمُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَعْنِي لِأَنَّهَا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا
 مُتَلَبِّسًا بِأَذْنِ أَيْ بِمَشِيئَةِ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - قُلْتُ وَلَمْ نَعْلَمْ
 وَقَوْعَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلِ الْإِنْشِقَاقِ وَالْإِنْفِطَارِ وَكَوْنَهُ كَالْمِهْلِ وَ
 وَرْدَةِ كَالدَّهَانِ وَطَيْبُهُ كَطَيِّ السَّجْلِ فَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لِاسْتِثْنَاءِ تَكْوِينِهَا بِالْبَاقِي بَعْدَ
 الشُّبُهَاتِ وَذَلِكَ لِأَيُّقُنْضَى وَجُودِ الْمُسْتَثْنَى - فَمَعْنَى آيَةِ لَا يَقَعُ السَّمَاءُ عَلَى
 الْأَرْضِ بغيرِ أَذْنِهِ وَلَا يَقْتَضِي ذَلِكَ الْأَذْنَ بِالْوُقُوعِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَ
 لَا الْأَوْقُعَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ كَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ١٥٠ حَيْثُ
 جَعَلَ لَهُمْ أَسْبَابَ الِاسْتِدْلَالِ وَفَتَحَ عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ الْمَنَافِعِ وَدَفَعَ عَنْهُمْ
 أَنْوَاعَ الْمَصَائِبِ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ بِنَفْسِ الْأَرْوَاحِ فِي أَجْسَادِكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ
 جَسَادًا عَنَاصِرًا وَنُطْفًا وَعَلَقًا وَمُضْغًا وَأَجْسَادًا الْأَرْوَاحِ فِيهِ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ
 أَجَالِكُمْ بِنَزْعِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَجْسَادِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْأَخْرَجَةِ بِإِعَادَةِ الْجِسْمَاتِ وَنَفْسِ الْأَرْوَاحِ
 فِيهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُشْرِكَ كَلْفُورٌ ١٦ لِحُجُودِ النَّعْمِ بَعْدَ ظُهُورِهَا لِأَيُّوفِ نَعْمًا
 الْإِنْسَاءِ الْمُبْدِئِ لِلْوُجُودِ وَلَا الْإِفْنَاءِ الْمُقَرَّبِ إِلَى الْمَوْعُودِ وَلَا الْإِحْيَاءِ الْمَوْصِلِ إِلَى الْمَقْضُوعِ
 أَوْ الْمَعْنَى كَفُورٌ بِرَبِّهِ مَعَ قِيَامِ الْبِرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ عَلَى وَجُودِهِ وَوَحْدَانِيَّةِ وَصِفَانِهِ الْكَاطِنَةِ
 لِحُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا لَمْ يَذْكُرْ هُنَا بِالْوَاوِ لِلْعَطْفِ كَمَا ذَكَرْنَا سَبْقًا لِأَنَّ هُنَاكَ
 وَقَعَتِ الْآيَةُ مَعَ مَا يَنَاسِبُهَا مِنَ الْأَيِّ لِوَارِدَةِ فِي النَّسَائِكِ فَعَطَفْتَ عَلَى الْخَوَاتِمِ
 لَهَا وَفِي الْأَصْلِ وَلَا وَقُوعَهَا - الْفَقِيرُ الدَّهْلَوِيُّ

وهذا وقع مع التباعد عن معناها فلم يعطف مُنْسِكًا هُوَ نَاسِكٌ قال ابن عباس يعنى شريعتهم عاملون بها وروى انه قال عبيداؤ قال مجاهد قنادة قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل ما ألفا يلقون والمنسك في كلام العرب المنضم المعتدل لعمل خيرا وشر ومن مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن الحج وفي القاموس المنسك العبادة وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا متعبدا اتنا ونفس المنسك وموضع يذبح فيه والنسيكة اى الذبيحة وَالنَّسِكُ الْمَكَانُ الْمَأْلُوفُ وَالْمُنْسِكُ الْمَقْعَدُ فَلَا يَبْأَرُ عُنْتِكَ سَائِرُ ارباب الملل فِي الْأُمْرِ اى في امر الدين او النسائك لانهم اجمعوا على اهل عبادة ولو لم يعاند اهل العلم منهم فلا سبيل لهم الى منازعتك لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع قال البغوى نزلت في بديل بن ورقاء وشمر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاهحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تقتلون بايديكم ولاننا نكول مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله لَا يَبْأَرُ عُنْتِكَ لا تنازعهم انت كما يقال لا يناصمتك فلان اى لا تتخاصموا وهذا جائز فيما يكون بين اثنين فلا يجوز لظهور زيد تريد لا تضربه وجزا لا يضاربك زيد بمعنى لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تنتم الا باثنين فاذا ترك احدهما ذهب المخاصمة وَأَرَعَ النَّاسَ إِلَى رَبِّكَ اى توحيد وعبادة قلت بل الى ذات والوصول اليه بلا كيف أَنَّكَ لَعَلَّ هُدَىٰ مَسْتَقِيمٌ * طريق سوى الى الحق ومدارح القرب وَأَنَّ جَادِلُوكَ بعد ظهور الحق ولزوم الحج فقل لِلَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * من المجادلة الباطلة وغيرها فمجازيك عليها الجملة الشرطية مطوفة على قوله فَلَا يَبْأَرُ عُنْتِكَ وفي هذه الجملة وعهد مع رفيق وكان ذلك قبل الامر بالقتال اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى يقضى بين المؤمنين منكم والكافرين فيظهر الحق من الباطل باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين بِأَلْفَاظِهِ كما فصل بينهم في الدنيا بالحجج والآيات فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * من امر الدين الاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر

الْمُرْتَعَلِمُ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِجَعْفِ عَلَيْهِ
 شَيْءٌ إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ يَعْنِي اللُّوحَ الْمَحْفُوظَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ قَبْلَ تَلْوِ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فَلَا يَهْمُنُكَ أَمْرُهُمْ مَعَ عِلْمِنَا بِهِ وَحِفْظِنَا
 لَهُ إِنَّ ذَلِكَ أَيْ الْإِحَاطَةُ بِهِ أَوْ اثْبَاتُهُ فِي اللُّوحِ أَوْ الْمَحْكَمِ بَيْنَكُمْ عَلَى اللَّهِ لَيْسَ
 لِأَنَّ طَلْمَهُ مَقْتَضِي ذَاتِهِ وَنَسْبَةِ الْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا إِلَى عِلْمِهِ سَوَاءً وَيَعْبُدُونَ
 عَطْفًا عَلَى مَضْمُونٍ مَا سَبَقَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ تَعَالَى وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ
 يَعْنِي اتَّعَلَمُونَ تِلْكَ الدَّلَائِلَ الْوَاضِحَةَ وَالْبَرَاهِينَ الْقَاطِعَةَ فِي التَّوْحِيدِ وَ
 الْإِلَهِيَّةِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَوْ يُنَزَّلُ اللَّهُ بِأَمْرٍ
 سُلْطَانًا أَوْ حِجَّةً تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ حَصَلَ
 لَهُمْ مِنْ ضَرُورَةِ الْعَقْلِ أَوْ اسْتِدْلَالِهِ أَوْ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ الْمَفِيدِ لِلْعِلْمِ مِنَ الْخَبَرِ
 الصَّادِقِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ بَرَهَانٍ أَوْ الْمُتَوَاتُرِ الْمُنْتَهَى إِلَى أَحَدِي الْجَوَاسِمِ
 الْخَمْسِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ أَيْ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا مِثْلَ هَذَا الظُّلْمِ مِنْ قَصِيرٍ
 يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمُ الشَّرْطُ مَعَ الْجَوَازِ مَعْطُوفٌ عَلَى
 يَعْبُدُونَ أَيْ تَنَا مِنْ الْقُرْآنِ بَيَّنَّتْ وَأَضْحَمَاتِ اثْبَاتًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ وَاسْتِ
 الدَّلَالَةَ عَلَى الْعُقَايِدِ الْحَقَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ نَعْرِفُ فِي وَجْهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا الْمُنْكَرَ أَيْ الْإِنْكَارَ يَعْنِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِمْ أَثَارُ الْإِنْكَارِ مِنَ الْعَبُوسِ وَ
 الْغَيْظِ وَضَمُّ الْمَظْهَرِ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى الْإِنْكَارِ أَمَّا هُوَ
 شِدَّةُ كُفْرِهِمْ لِأَعْيُنِ لَفٍّ أَوْ الْمَرَادُ بِالْمُنْكَرِ مَا يَقْصِدُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّرِّ
 يَكَادُونَ حَالٍ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْطُونَ أَيْ يَبْطِشُونَ أَوْ يَبْسُطُونَ إِلَيْهِمْ
 أَيْدِيَهُمْ بِالسُّوءِ وَاصِلٌ مِنْ سَطَا الْفَرَسِ يَسْطُو إِذَا قَامَ عَلَى رَجْلَيْهِ رَافِعًا يَدَيْهِ
 أَمَا مَرَحًا أَيْ أَشْرًا أَوْ أَمَّا نَزَا عَلَى الرَّثِي - وَفِي الْقَامُوسِ سَطَا عَلَيْهِمْ يَسْطُونَ
 وَسَطُوهُ صَالٌ أَوْ قَهْرًا بِالْبَطْشِ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ أَيْ تَنَا يَعْنِي
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُ قُلُوبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ أَفَأَنْتُمْ كُفْرْتُمْ

٩
ع
١٦

لكم وَاكْرَهُ اليكُم مِّنْ ذٰلِكُمْ اى من هذا القرآن او من غيركم على التالين ومن
سطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجور بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار
كأنه جواب سائل ما هو وهو جوزان يكون مبتدأ خبره وَعَدَّهَا اللّٰهُ اى
وعدها الله الذين كَفَرُوا اَبَان مصيرهم اليها وعلى الاول هذه جملة
مستأنفة وَيَبْسُ لَمْ يَصْبِرْ ﴿٤٦﴾ النار يَأْتِي النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ
اى بين لكم حال مستغرب او قصة عجيبة فَاَسْتَمِعُوا اى للمثلا استماع
تدبر وتفكر - وقيل معنى الآية جعل لى مثل يعنى جعل الكفار الله سبحانه مثلاً
مما تلافى استحقاق العبادة وهى الاصنام فاستمعوا حالها ثم احكموا اهل
بجوزيه التمثيل له تعالى ثم بين ذلك فقال اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ قَرًا
يعقوب بالياء التخانية والضمير راجع الى الكفار والباقون بالتاء على الخطاب
للكفار والراجع الى الموصول محذوف يعنى اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ اِيهَا الكفار
الهة كائنة مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وهى الاصنام لَنْ يَخْلُقُوْا اى اى لا يقدر
على خلق ذباب واحد مع صغره وقلته وخسته - لان لَنْ بما فيها من تأييد
النفي دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب مشتق من
الذب لانه يذب وجمعه اذية للقله ذَبَّانٌ للكثرة كقراپ واغربة وغربا
وَلَوْ اَجْتَمَعُوا اى الاصنام لَمْ اى لخلق الذباب وهو بجواب المقدر فى
موضع الحال سجد بها للمبالغة اى لا يقدر ان على خلقه مجتمعين متغاو
عليه فكيف اذا كانوا منفردين قالوا وحيلئذ للحال - وقيل للطف على معطوف
محذوف تقديره مستوحاهم فى عدم القدرة على الخلق ولو اجتمعوا والخلق ولو
اجتمعوا لَمْ اى لا يقدر ان عليه فى شىء من الاحوال وَاِنَّ يَسْلُبُهُمُ الدُّبَابُ
شَيْئًا اى لا يستنقذوه مِنْهُ كَالْوَا يَطْلُوْنَ الاصنام بالزعران يَضَعُوْنَ
له نكدر محض ولعل منشأه توهم عدم الضمير الراجع الى النار فى هذه الآية ولذلك لم يكتب
المفسر العلامة الله تعالى فى نسخة التى بايدنا فقال عدل الله اى عدل الله فى الياء عين الميم - الفقيه الهك

بين يديها الطعام وكانت الذباب تقع عليه وتسلب منه فقال الله سبحانه ان
 يسلب الذباب شيئاً منهم لا يقدرون على استنقاذه ولا يقفون على مقاومته
 فضلاً من ان يخلقوه - جعل الله سبحانه الكفار غاية التجصيل حيث اشرى
 بالله القادر على الممكنات كلها المتفرد بايجاد الموجودات باسرها اعجز
 الاشياء الذي لا يقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا بل لا
 يقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل - ويحجز عن دفعه عن نفسه واستنقاذ
 ما يتخطفه منها **ضعف الطالب والمطلوب** ٥٢ قال ابن عباس
 الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم
 يطلب الذباب منه السلب ولا شك ان الطالب ضعيف والمطلوب ^{ضعف}
 منه - وقيل على العكس الطالب طالب الاستنقاذ تقديراً والمطلوب الذباب
 وقال الضحاك الطالب عابد الصنم والمطلوب الصنم **ما قدره الله حق**
قدرة اى ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته وما وصفوه حق توصيفه
 حيث اشرى كوابه ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه **ان الله لقوى**
 على خلق الممكنات باسرها **عزير** ٥٣ لا يغلبه شئ والهمتهم عجزه عن اقلها
 مقهوره من اذلها - **الله يصطفى** اى يختار من الملائكة رسلاً
 يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى وبين الناس بقبض الارواح
 وايصال الازواق وغير ذلك - قال البغوى هو جبرئيل وميكائيل اسرافيل
 وعزرائيل وغيرهم **ومن الناس** اى ويختار من الناس رسلاً يدعون سائرهم
 الى الحق ويبلغونهم ما نزل عليهم من الله تعالى اولهم ادم واخوه محمد
 صلى الله عليهم وسلم - قال البغوى نزلت حين قال المشركون **اءُنزِلَ عَلَيْكَ**
الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا - فاخبر ان الاختيار الى الله تعالى يختار من يشاء من خلقه
 وقال البيضاوى لما قرروا وحدانية ونفى ان يشاركه غيره فى الالهية و
 صفاتها بين ان له عبادة ومصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والافتداء

الى عبادته سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداة من الموحدين
تقربا للنبوة وتزيفا لقولهم ما تعبدهم الا ليقرّبونا الى الله زلقى والملائكة
بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدارك للاشياء كلها
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال ابن عباس يعنى ما قدموا
وما خلفوا وقال الحسن ما عملوا وما هم عاملون بعد وقيل الضمير راجع
الى الرسل اى يعلم ما بين ايديهم اى الرسل اى ما قبل خلقهم وما خلفهم
اى ما هو كائن بعد فناءهم والى الله ترجع الامور اى الى مرجع
الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يستل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسئلون - يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا
عبر عن الصلوة بالركوع والسجود لانها ركنا لهما لزمان لا تنفك عنها بخلاف غيرها
من الاركان فان القراءة تسقط عن الاخرى القيام عن الاستطيعه - واما
الركوع والسجود فلا يسقطان ابدا عند اى حليفة رحمة الله حيث قال من لم يقدر على
الايماء برأسه للركوع والسجود يتاخر عنه الصلوة ولا يتارى بالايماء بالحاجب او
القلب واعبدوا ربكم بكل ما يصلح كونه عبادا له تعالى وافعلوا الخير قال
ابن عباس هو صلة الرحم ومكارم الاخلاق والظهور ان يعم الافعال كلها يعنى
اختاروا ما هو خيرا واصلح فيما تاقون به وما تذرّون لعلمكم تفديحون
الجملة فى محل نصب على الحال اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير
متيقنين لولاد اثنين باعمالكم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الى
نبي من انبياء بنى اسرائيل قل لاهل طاعنى من امتك لا يتكلموا على اعمالهم
فانى لا اناصب عبد الحساب يوم القيامة اشاء ان اعذبه الا عذبتة وقل لاهل
معيصتى من امتك لا يلقوا بايديهم فانى اغفر الذنوب العظيمة ولا ابالى
رواه ابو نعيم عن علي عليه السلام واخرج البزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
له وفى الاصل عند الحساب -

السجدة عند الشافعى والحكم

يخرج لابن آدم ثلاثاً دواوين ديوان في العمل الصالح وديوان فيه ذنوب وديوان
 فيه النعم من الله تعالى يقول الله لا يصغر نعمه في ديوان النعم خذي منك من
 العمل الصالح فتستوعب العمل الصالح فيقول وعزتك استوعبت وبقى
 الذنوب وقد ذهب العمل الصالح كله فاذا اراد الله ان يرحم عبداً قال يا عبدك
 قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك ووهبت لك نعمتي -

مسئلة اختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند هذه الآية فقال ابو
 حنيفة ومالك وسفيان الثوري وغيرهم ان لا يسجد بهم ان المراد بالسجود هم هنا السجود
 الصلواتي بدليل كونه مقروناً بالكوع والمعهود في مثل من القرآن ما هو كمن اصاب
 بالاستقراء نحو انجدي واذ كعبى مع الركعتين - وقال ابن المبارك والشافعي وحمد
 واهماق وغيرهم لا يسجد التلاوة لحديث عقبة بن عامر قال قلت
 يا رسول الله افضلت سورة الحج بان فيها سجودتين قال نعم ومن لم يسجد هما
 فلا يقرأهما - رواه احمد وابوداود والترمذي (واللفظ) والدارقطني ^{لبيهي}
 والحاكم وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف قال الترمذي اسناده ليس بالقوى
 وقال ابن الجوزي قال ابن وهب ابن لهيعة صدوق يعني انما ضعفه لاجل
 حفظه وقال الحاكم عبد الله بن لهيعة احد الائمة وانما نقم اختلاطه في الخبر
 عمره وقد تفرد به وروى ابوداود في المراسيل عنه صلى الله عليه وسلم
 قال فضلت سورة الحج لسجودتين قال وقد اسند هذا ولا يصح وحديث
 عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه خمس عشرة آية سجدة في القرآن
 منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجودتان - رواه ابوداود وابن ماجه والدارقطني
 والحاكم وحسن المنذرى والنوى وضعفه عبد الحق وابن القطان وفيه عبد الله
 بن منين الكلابي وهو مجهول والراوى عن الحارث بن سعيد الثقفي المصري
 وهو لا يعرف ايضاً - وقال ابن ماکولا ليس له غير هذا الحديث واكد الحاكم
 حديث عقبة بن عامر بان الرواية صحت فيه من قول عمرو ابنه وابن مسعود

وابن عباس وابی الدرداء وابی موسى وعمار ثم ساقها موقوفة عليهم وكدت اليه حتى
بمراعاة في المعرفة من طريق خالد بن معدان مرسلًا وقال البغوي وهو قول عمرو بن
ابن مسعود وابن عمر. قلت الموقوف في الباب لحكم المرفوع وقد ذكرنا مسائل
سجد التلاوة في سورة الانشقاق. **وَجَاهِدُوا** الجهد بالضم الوسع والطاق
وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما العتق في الوسع والطاق
اما في المشقة والغاية فالفتح لا غير والجهاد والمجاهدة مفاعلة منه. ولما
كان بناؤه للاشتراك بين اثنين استعمل في المحاربة مع الاعداء فان فيه
تحمل المشقة من الجانبين واستفراغ ما في الوسع والطاق من قول او فعل و
المبالغة فيه الى غاية في الدر اي في سبيله واعلاء دينه وقضاء احكامه و
قيل معناه لله حتى **جِهَادًا** منصوب على المصدرية ومعناه جهادًا
فيه حقا خالصا. اي حتى ذلك الجهاد حقا وخلص خلوصا لوجه الكريم.
فكس واصيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حتى عالم واضيف الجهاد
الى الضمير اتساعا اولانا فخص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله. ومن
اجله قال ابن عباس هو استفراغ الطاق فيه وان لا يخافوا في الله لومة
لائمه فهو حتى الجهاد. وقال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حتى عمله واعبدوه
حتى عبادته وقال اكثر المفسرين حتى الجهاد ان يكون نيته خالصة لله عز وجل
وقال السدي ان يطاع فلا يعصى. وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس
والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حتى الجهاد قال البغوي وقد روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر. قال البغوي الادب بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار و
له عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي عمر السنا كنا نقرأ فيما نقرأ **وَجَاهِدُوا** في الله
حَتَّى جِهَادِهِ في اجز الزمان كما جاهدتم في اوله. قلت بلي فمتى هذا يا امير المؤمنين. قال اذا
كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء. ازالة الحفا. منه رحمه الله.

بالمجاهد الأكبر الجهاد مع النفس واخرج البيهقي في الزهد عن جابر بن عبد الله عن
 قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال قدمتمو خير مقدم
 من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قيل وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد لهواه
 قال البيهقي هذا اسناد فيه ضعف.

قلت ليس المراد بالجهاد في هذه الآية المحاربة مع الكفار خاصة لانها آية
 عنه سياق الآية لان في نسق الآية ارتقاء من الاخص الى الاعم في كل عطف
 حيث ذكر الصلوة اولاً بقوله اركعوا واسجدوا لكونها اهم العبادات ثم عطف
 عليه واعبدوا واربتكم وهو يشتمل العبادات كلها الصلوة وغيرها ثم قال وافعلوا
 الحَيْر وهو يشتمل اداء حقوق الله تعالى كلها من العبادات والقنوبات وغيرها
 ومعارضة الكفار واداء حقوق الناس ومكارم الاخلاق وغير ذلك واتيان السنن
 والمستحبات كلها. ثم قال وجاهدوا في الله حتى جهادة فلا وجه لحملة على محاربة
 الكفار خاصة بل المراد منه الاخلاص في الاقوال والاعمال والاحوال كلها ويحصل
 ذلك بالجهاد مع النفس ومخالفة الهوى. فان الاخلاص انما يحصل بصفاء
 القلب وفناء النفس. وهما بالجهاد مع النفس الامارة بالسوء ومخالفة
 الهوى مع اقتباس انوار النبوة وذلك في اصطلاح القوم يعبر بالسلوك و
 الجذب. وذلك الاخلاص هو المعنى من اقوال اوائل المفسرين المذكورة
 فان الصوفي اذا صار من المخلصين بعد فناء النفس وصفاء القلب لا يخاف
 في الله لومة لائم ويعبد الله حتى عبادته بلا رياء وسمعة بينية خالصة لله عز وجل
 ويطيع الله ولا يعصيه ولا يشك ان ذلك هو الجهاد الأكبر. واما الجهاد الأصغر
 يعنى المحاربة مع الكفار فهو صفة الجهاد ولا يعتد به ولا يشقء من العبادات
 ما لم يكن خالصاً لوجه الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
 بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
 الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يملكها فهجرته الى ما

هاجر اليه - متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فانما منه برىء هو للذي عمله - رواه مسلم -

فائدة قوله صلى الله عليه وسلم قد متوخير مقدم من الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر يفيد ان الجهاد الاكبر يعنى المجاهدة مع النفس انما يتأتى للمؤمن بمصاحبة الشيخ الكامل السكمل - فانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد المحاربة مع الكفار اكتسبوا ببركة صحبته وانعكاس اشعة النور الصفاء في القلب وفناء في النفس - وقوله رجعنا من الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر الضمير للمتكلم مع الغير والمراد منه اسناد الرجوع الى من معه من الصحابة فانهم كانوا في حالة الجهاد مشغولين بمحاربة الكفار وان كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مصاحبة لكن كان غالبهم هم مدافعة الكفار ثم اذا صاروا في المدينة مقيمين مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ همهم الا الاقتباس لا نوازه - والاقتفاء

بمعالم اثاره واخذ العلوم الظاهرة والباطنة من جناب صلى الله عليه وسلم -
هُوَ اجْتَنَبَكُمْ اى اختاركم من بين الخلائق لمصاحبة نبيه وحببه صلى الله عليه عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارنى واختارنى اصحاباً واخترنى منهم صابراً وانصيار له وعن واثة بن اسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم - رواه مسلم وفي رواية للترمذى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة ومما جعل

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ اى ضيق وتكليف يشدد القيام به عليكم قيل معناه ان المؤمن لا يبنتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه له هكذا بياض في الاصل -

مخرجاً بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات فليس
 في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلاً الى الخلاص من العقاب وكان فيما سبق
 من الامور من الذنوب ما لا توبة لها. وقيل معناه ليس عليكم من ضيق في
 اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفتور ووقت الحج اذا التبس
 عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا. وقال مقاتل يعنى الرخص عند
 الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتميم والافطار في السفر والمرض و
 اكل الميتة عند الضرورة والصلوة قاعداً او مستلقياً عند العجز وهو قول
 الكلبي وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما
 استطعتم. وروى عن ابن عباس انه قال الحج ما كان على بنى اسرائيل من
 الأضار التي كانت عليهم وضعها الله عز وجل عن هذه الامة. قلت ويمكن
 ان يقال معنى قوله تعالى **مَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ان تعالى رفع
 عنكم كلفة التكليف الشرعية حتى صارت التكليف الشرعية ارغب اليكم من
 المرغوبات الطبيعية. وذلك من لوازم الاجتباء قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جعلت قرّة عيني في الصلوة. رواه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي
 عن انس **مِلَّةٌ اَبِيكُمْ** منصوب على الاغراء اى عليكم ملة ابيكم او على الاختصاص
 اى اعنى بالدين ملة ابيكم. او على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها
 بخذ من المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم **اَبْرَاهِيمَ** عطف بيان
 والظاهر ان خطاب للمؤمنين من قريش اذ السورة مكية ثم الناس تبع
 لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في هذا
 الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم. متفق عليه من
 حديث ابى هريرة وفي رواية لمسلم عن جابر ان صلى الله عليه وسلم
 قال الناس تبع لقريش في الخير والشر. وقيل خطاب للعرب وكانوا من
 نسل ابراهيم وقيل خطاب لجميع المسلمين و ابراهيم كان ابا

لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَالْأَبِ لِأَمْتِهِ فَانَّهُ سَبَبُ حَيَاتِهِمْ الْأَبْدِيَّةِ
 وَوُجُودِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْتَدَبِ فِي الْآخِرَةِ وَلَا جُلَّ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْفُسًا
 أَمْهَنَتْهُمْ - وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أَعْنَكُمْ
 فَإِذَا اتَى أَحَدَكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا وَلَا يَسْتَطْبِئُ يَمِينَهُ
 رِجْلَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَمَّا
 كَانَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَدِينَهُ مَرْغُوبًا لِأَهْلِ مَكَّةَ مُؤْمَنَةً وَكَافِرَةً - وَكَاتِلًا كَافِرًا
 مِنْهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيَّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ
 مِلَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ الْأُولَى الْأُولَى النَّاسِ
 يَا إِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا وَهَذَا الَّذِي وَالَّذِينَ آمَنُوا هُوَ يَعْنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 سَمَّيْتُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الْمَتَّقَةِ
 وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ سَمَّيْتُمْ مُسْلِمِينَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ سَمَّيْتُمْ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَقْتِ فِي أَيَّامِ حَيْثُ قَالَ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ
 لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ - وَتَسْمِيَتُهُمْ مُسْلِمِينَ
 فِي الْقُرْآنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لَكِنْ كَانَ بِسَبَبِ تَسْمِيَتِهِ مِنْ قَبْلِ - وَقِيلَ
 تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ بَيَانُ تَسْمِيَتِهِ أَيَّامَ مُسْلِمِينَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بَيَانُ لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى هُوَ اجْتَبَاكُمْ فَانْهُدَايَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ وَالتَّسْمِيَةَ بِالْمُسْلِمِينَ
 مَبْنِيٌّ عَلَى الْاجْتِبَاءِ لِيَكُونَ الرَّسُولُ مُتَعَلِّقًا بِمَضْمُونِ هُوَ سَمَّيْتُمْ الْمُسْلِمِينَ
 أَيَّ اعطاكم الإسلام وجعلكم مسلمين لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنْ قَدْ بَلَغَكُمْ قَلْتُمْ وَجَازَانِ يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا
 مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَتَكُونُوا أَنْتُمْ شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ إِنْ رَسَلْتُمْ
 قَدْ بَلَغْتُمْ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ
 لَهُ الْإِسْلَامُ إِنْ يَقَالُ فِي التَّفْسِيرِ (أَيَّ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْخَطِّ) لِأَنَّ فِيهَا اخْتَارَهُ الْمَفْسِّرُ
 الْعَلَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَلْزَمُ حَرْفَ قَبْلِ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ - الْفَقِيرُ الدَّهْلَوِيُّ

صلى الله عليه وسلم قال انا و امتي يوم القيامة على كؤوم مشرفين على الحلال
 ما من الناس احد الا و دان انه منا و ما من نبى الا كذبه قوما و نحن نشهد انه
 قد بلغ رسالة ربه - و اخرج ابن المبارك فى الزهد انبأنا رشدين سعد
 حدثنى ابن العم عن ابى جيلة بسندة قال اول من يدعى يوم القيامة
 اسرافيل فيقول الله هل بلغت عهدى فيقول نعم قد بلغت جبرئيل
 فيدعى جبرئيل فيقال هل بلغت اسرافيل عهدى فيقول نعم فينلى اسرافيل
 فيقول لجبرئيل ما صنعت فى عهدى فيقول يارب بلغت الرسل - فيدعى
 الرسل فيقال للرسل هل بلغكم جبرئيل عهدى فيقولون نعم فيقال لهم
 ما صنعتون فى عهدى فيقولون بلغنا الامر - فيدعى الامر فيقال لهم هل
 بلغكم الرسل فمكذب و مصدق فيقول الرسل لنا عليهم شهاداء
 فيقولون امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدعى امة محمد فيقال لهم
 اتشهدون ان الرسل قد بلغت الامر فيقولون نعم - فيقول الامر ياربنا
 كيف يشهد علينا من لم يدركنا - فيقول الله تعالى كيف تشهدون عليهم
 و لم تدركوهم فيقولون ياربنا ارسلت الينا رسولا و انزلت علينا كتابا و
 قصصت علينا فيه ان قد بلغوا - فذلك قوله و كذلك جعلناكم امة و سبطا
 لتكوثوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شيدا - و قد ذكرنا ما
 رواه البخارى و غيره عن ابى سعيد الخدرى فى سورة البقرة فى تفسير
 قوله تعالى و كذلك جعلناكم امة و سبطا -

فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ دَاوِمًا عَلَيْهَا وَآتُوا الزَّكَاةَ يَعْنِي فَتَقَرَّبُوا إِلَى
 اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَاعْتَصِمُوا
 بِاللَّهِ يَعْنِي ثِقَابِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ وَلا تَسْتَعِينُوا فِي شَيْءٍ إِلَّا بِهِ وَقَالَ الْحَرَمِيُّ
 مَعْنَاهُ تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَلُوا رَبَّكُمْ بِجِصْمِكُمْ

من كل ما يكره - وقيل معناه ادعوه لئيبنتكم على دينه - وقيل الاعتصام بالله
هو التمسك بالكتاب والسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم
امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله يدواه مالك في اللوط
مرسلأوعن عصف بن الحارث اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما احدثت قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك سنة خير من
احداث بدعة - رواه احمد وهو مولدكم ناصركم وحافظكم ومتولى
اموركم هذه الجملة في مقام التعليل للاعتصام **فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَ**
نِعْمَ النَّصِيرُ ٥ الفاء للسببية يعني اذا ثبت ان الله مولدكم

ونصيركم فنعم المولى مولدكم ونعم النصير نصيركم اذ لا
مثل له في الولاية والنصر بل لا مولى ولا نصير
سواه في الحقيقة والله اعلم - ثم تفسير

سورة الحج من تفسير المظهرى ثامن

ذى الحجة من السنة الثالثة بعد

المائتين والالف - ويتلوه انشاء

الله تعالى سورة

المؤمنين

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين

١٥ ردى الحجة سنة ١٣٢٥ هـ

له هكذا في الاصل مكتوب بالحبرة لعل العلامة رحمه الله - رقمه بعد

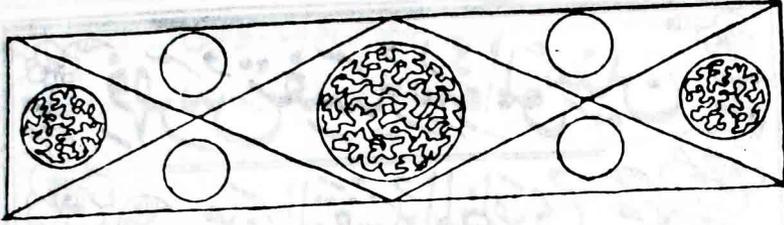
تكميل الفهرس

ابو محمد عفا الله عنه

فهرس تفسير سورة المؤمنین

من التفسير المظهری

المطالب	المطالب
<p>٣٦٦ { حديث من قر من ميراث وارثا قطع الله ميراثه من الجنة</p>	<p>٣٦١ { ماورد في ان الجنة قالت قد افلح المؤمنون ماورد في الخشوع في الصلوة وجعل بصرة موضع سجودة وترك الالتفات لمخوذك في متعة النساء</p>
<p>٣٦٩ { حديث ان خلق لحدكو رجم في بطن اماريعين يومانطقة الحديث</p>	<p>٣٦٢ { حديث اول مايجاسب به العبد يوم القيامة الصلوة وفيه فان استقص من فريضة يكمل بالنظوع ثم الزكاة مثل ذلك الحديث</p>
<p>٣٦٢ { حديث ان الله انزل من الجنة خمسة ايام سحور وجوه الحديث</p>	<p>٣٦٥ { حديث في ان لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فمن دخل النار ورث اهل الجنة منزله</p>
<p>٣٠٣ { حديث كل نسب صهر ينقطع الا النسب وصهری</p>	<p>٣٦٦ { حديث ان اهل النار خسر دعوات الحديث</p>
<p>تحقيق الميزان ماورد فيه فصل في كيفية الورن</p>	<p>تمت</p>



سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعٌ عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

اخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** الذين هم في صلاتهم خشعون^١ فطأ طأ راسا واخرج ابن مردويه بلفظ كان يلتفت في السماء فنزلت - وذكره البغوي انه قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خشعون^٢ رموا بابصارهم الى مواضع السجود - واخرج ابن ابي عمير عن ابن سيرين مرسلًا كان الصحابة يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فنزلت قراودش بالقاء حركة همزة افلح على دال قد وحذف الهمزة - وكلمة قد تثبت ما كان متوقعا - كما ان لثمانينيه - وتدل على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تقوية من الحال - ولما كان المؤمنون متوقعين الفلاح بفضل الله صدّرت^٣ بشارته لهم - والفلاح قال في القاموس هو الفوز (يعني بالمقصود) والنجاة (يعني من المرهوب) والبقاء في الخير - وهو دنيوى واخروى والمراد ههنا الفلاح الاخروى الكامل - وكما له ان لا يعذب اصلا لاني القبر ولا بالمناقشة في الحساب وشدا انك يوم القيامة ولا بدخول النار ولا بصعوبة المرور على الصراط - ويفوز الى اعلى المقاصد في الجنان ومراتب القرب والرؤية والرضوان من الملك الدنيا

الجمعة الثالث عشر

واما الفلاح في الجملة فغير مختص بالمتصفين بهذه الصفات المذكورة في تلك الآيات - بل هو لكل من قال لا اله الا الله قال الله تعالى **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** والايمن والتوحيد نفسه رأس الخيرات - ومن ههنا قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة - وروى عن ابن عباس مرفوعاً خلق الله الجنة عدن ودرى فيها ثمارها وشتق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال تكلمى فقالت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** فقال وعزنى وجلالى لا يجادرنى فيك بخيل - رواه الطبراني قلت لعل المراد بالخيل ههنا هو الكافرانه يخيل عن اداء حق الله تعالى في التوحد واخرج ايضا الطبراني بسند اخرجيد عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تكلمى فقالت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** - واخرج البزار والطبراني والبيهقى نحوه عن ابى سعيد الخدرى مرفوعاً والبيهقى عن مجاهد وعن كعب نحوه والحاكم عن انس نحوه واخرج ابن ابى الدنيا في صفة الجنة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تبارك وتعالى الجنة عدن من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زهر حد خضراء وملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وتراها العنبر - ثم قال لها انطقى قالت **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** - قال وعزنى لا يجاورنى فيك بخيل -

قلت ويمكن ان يقال ان المراد بالفلاح دخول الجنة مطلقاً ولو بعد التقدير وذلك لجميع المؤمنين كما تدل عليه الاحاديث المذكورة - والتقييد في القران بالصفات المذكورة ليس للاحتراز بل لنسج - فان شأن المؤمن يقتضى الانصاف بتلك الصفات وعلى تقدير كون المراد بالفلاح العلام الكامل وكون التقييد بالصفات للاحتراز لا يبدل تلك الآيات الاعلى الوعد بالفلاح الكامل للمؤمنين الكاملين المتصفين بتلك الصفات ولا ندك على نفي الفلاح عن غيرهم من المؤمنين - لاننا لانقول بمفهوم الصفة كما قرأ

في الاصول ان التقييد بالشرط او الصفة يجعل ما لا يوجد فيه الشرط او الصفة
في حكم المسكوت عنه وهو المراد بالاحتران لان يجعله في حكم المنطوق بنفي الحكم
وقد انعقد الاجماع على ان اهل الكبار من المؤمنين وان ما تو اغير توبة
ما لهم الى الجنة وهم في شبهة الله تعالى ان شاء عزهم ثم يدخلهم الجنة و
ان شاغلهم بلا تقديب -

وَالْحَاشِعُونَ قال ابن عباس هو المختون اذلاء وقال الحسن خائفون
وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غص البصر وخفض الصوت وعن
علي كرم الله وجهه هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقل سعيد بن جبير لا يرف
من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى وقال عمرو
بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال جماعة هو ان لا ترفع بصره عن موضع
سجودك وقال عطاء هو ان لا تعبت بشيء من جسدك في الصلوة - وقيل
الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواه والتدبير فيما جرى
على لسانه من القراءة والذكر - وان لا يجاوز مصلاة ولا يلتفت ولا يغيب ولا
يميل ولا يفرقع اصابعه ولا يقلب الحصى ولا يفعل شيئا مما يكره في الصلوة
وغيره الى الابداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام
وفي الفاموس الخشوع هو الخضوع اى التواضع وهو قريب من الخضوع او
هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر والسكون والتدليل - وفي النهاية
الخشوع في الصوت والبصر الخضوع في البدن - عن ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلواته ما لم
يلتفت فاذا التفت اعرض عنه رواية احمد وابوداود والنسائي والدارمي و
عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة
قال هو اخلاص يحتلسه الشيطان من صلوة العبد - متفق عليه وعن انس بن
مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال احوام يرفعون ابصارهم

الى السماء في صلاتهم. فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او
 ليخطفن ابصارهم. رواه البغوى وروى مسلم والنسائى عن ابى هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الداء
 في الصلوة الى السماء او ليخطفن ابصارهم وعن جابر بن سمرق بلفظ لينتهين
 اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة او لا يرجع اليها ابصارهم. رواه احمد
 ومسلم وابوداود وابن ماجه وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
 راي رجلا يبصت بلحيتة في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه. رواه
 الحكيم الترمذى في نوادر الاصول بسند ضعيف وعن ابى الاحوص عن النبى صلى
 الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح المحصى فان الرخوة واجبه
 رواه البغوى ورواه احمد وابن عدى والنسائى وابن ماجه وابن جبان عن ابى ذر
فصل وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليا انسا جعل
 بصرك حيث تسجد. رواه البيهقى في سننه الكبير وعنه قال قال لى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اياك والالتفات في الصلوة فان الالتفات
 في الصلوة هلكة فان كان لا يد فى التطوع لافى الفريضة.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ قَالُوا عِطَاءٌ عن ابن عباس عن الشريك وقال
 الحسن عن المعاصى قلت والاولى ان يقال عما لا يفيد هو فى الاخرة كلاماً

له عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ
 الله من خشوع النفاق. قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق
 القلب. وعن مجاهد عن عبد الله بن الزبير ان كان يقوم فى الصلوة كان يعود وكان يركع
 ففعل ذلك ١٢ منبره. عن اسماء بنت ابى بكر عن امرومان والدة عائشة قالت لى
 وبكر الصديق انمبل فى صلاتى فوجرتى زجرة كدت انصرف من صلاتى قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم فى الصلوة فليسكن اطراف الانمبل
 وليليهون فان سكوت اطراف فى الصلوة من تمام الصلوة. ١٢ ازالة الخفا منبره.

كان او غيره ولا يحمد عليه من قول وفعل **مَعْرِضُونَ** ٥ فضلاً عن آياتها ما يضرهم من الشرك والمعاصي وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى **وَإِذَا أَمَرُوا بِاللَّعْنَةِ كَرَامًا** - اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه - قل البيضاوي هو بلغ من الذنوب لابلهون بوجه جعل الجمل اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقا الاعراض مقام الترك ليبدل على بعدهم عن رأساً مباشرة وتسيباً وميلاً و حضوراً فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قول **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ** ٦ الزكاة يطلق على الفدر الواجب الذي يخرج المرزكى من النصاب وعلى فعل المرزكى والمراد له هنا هو الفعل لان الفاعلة يفعل لفعل دون العين وجانك يراد العين بتقدير المضاف يعنى لاداء الزكاة فاعلون - وفي لفظ فاعلون دلالة على المداومة ودخول اللامنة المفعول وضعف اسم الفاعل عن العمل يقال هذ اضارب لزيد ولا يقال ضرب لزيد - وقيل الزكاة له هنا هو العمل الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ٧ الفرج اسم لجميع سو الرجل والمرء وحفظ الفرج التعفف عن المحرم **أَعْلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ** صلته الحافظون من قولك احفظ على عنان فرسى معنى لا تطلقه - واستقام العمل لتضمن الحفظ معنى نفى البذل او صلة لمقدر وهو لا يبين لونها للدلالة قوله غير ملومين عليه - وجازان يكون المستثنى المفرغ منصوباً على الحال والتقدير حافظون لفروجهم في جميع الاحوال الاقاربين على انجاهم اي زواجهم **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** اي سر يا تهم يعني ناكحين او مالكين قال البيضاوي انما قال ما اجراء للسمايك مجرى غير ذوى العقول اذ الملك اصل شانه في قلت بل المراد من الاماء فان النساء لقله عقلمن ملحقات بغير ذوى العقول ولذلك يستعمل ضمائر التانيث لغير ذوى العقول - فايراد كلمة ما للدلالة

على ان المراد بالاماء دون العبيد من الممالك فلا يجوز للنساء الاستمتاع بفروج
 عبيدهم **فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** ① في اتيانها والضمير المنصوب لمخاطبون
 لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوا ما على ان عاجهم او اماتهم **فَاِنَّهُمْ غَيْرُ**
مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ المستثنى اي طلب سوى الانواج
 والاماء المملوكة لبذل الفرج **فَاُولَئِكَ هُمُ الْعُدُوْنَ** ② اي الكاملون
 في الظلم والعدوان المتجاوزون عن الجلال الى الحرام وهذه الآية ناسخة
 لمتعة النساء. عن ابن عباس قال انما كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل
 يقدم الهلثة ليس له بها معرفة فيتزوج بقدر ما يرى ان مقيم فتحفظ له متاعاً
 وتصلح له شيئاً حتى اذا نزلت **الرُّعْلَةَ** **اَنْعَجِهِمْ** او **مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ** قال
 ابن عباس فكل فرج سواهما فهو حرام. رواه الترمذي ولا شك ان النساء
 الا التي يتمتع بهن لسن من الانواج للاجماع على عدم التوارث بينهم حتى لا تقول
الرَّوْفِضُ ايضاً بالتوارث. وقد قال الله تعالى **وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ**
 وقد ذكرنا مسئلة متعة النساء في تفسير سورة النساء في تفسير قوله تعالى
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِنَّ مِنْهُنَّ فَانْوَهُنَّ اَجْوَرَهُنَّ فَرِيضَةً. وايضاً في هذه الآية دليل
 على ان الاستمتاع بالبيدهم حرام. وهو قول العلماء قال ابن جرير سألت عطاء عنه
 فقال مكروه سمعت ان قوماً يحشرون وايديهم جالي واطن انهم هؤلاء. وعن سعيد
 بن جبیر قال عذب الله امة كانوا يعيثون بمذاكيرهم **وَالَّذِينَ هُمْ**
اَلَاْمَنِيَهُمْ قال ابن كثير ههنا وفي المعابر **اَلَاْمَنِيَهُمْ** على التوحيد والباقون بالجمع
وَعَمَلُهُمْ رَعُونَ ③ اي لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
 كالصلوة والصوم وغيرها من العبادات التي اوجبها الله تعالى. او من جهة
 الخلق كالودائع والبضائع وما واعد الناس وعاقدهم فعلى العبد الوفاء
 بجميعها عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
 اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد اقم

وانجح وان فسدت فقد خاب وقد خسرت فان انتقص من فريضته شئ قال الرب
تبارك وتعالى انظروا اهل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون
سائر عمله على ذلك - وفي رواية ثم الزكاة مثل ذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب

ذلك سواء الوداد ورواه احمد عن رجل **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ**
قاحمزة والكسائي صلواتهم على التوحيد والباقون على الجمع **يُحْفَظُونَ**
اي يواظبون عليها ويؤدونها في وقتها - ولفظ الحفظ لما في الصلوة من التجدد

التكرار وليس تكريرا للما وصفهم به اول الان الخشوع في الصلوة غير المحافظة
عليها - وفي تصدير ذكر الصلوة والخبر بما مرها تعظيم لشأنها ووحدت الصلوة

في الامر باخشوع لا فادة ان لا بد من الخشوع في جنس الصلوة اية صلوة كانت
وجمعت في المحافظة عند اكثر القراء اخرها ليفاد المحافظة على انواعها من الغرائف

والواجبات والسنن والنوافل **أُولَئِكَ** اي الجامعون لهذه الصفات **هُمْ**
الْوَارِثُونَ ١٥ الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم جملة معترضة للمدح

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ صفة للوارثين بيان لما يرثونه والتقيد
للوراثية بعد اطلاقها تخفيا لها وتأكيدا يعني يرثون منازل الكفار التي اعتد

لهم ان امنوا - عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار

ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** - رواه ابن ماجه
وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي

في البعث واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن ابى هريرة
بلفظ يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التي اعدت لهم لو اطاعوا الله - واخرج

ابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فؤ من ميراث
وارث قطع الله ميراثه من الجنة - وقال بعضهم معنى الوراثه هو ان يقول المرء
الجنة وينالونها كما يقول امر الوارث الى الميراث - والفردوس اعلى الجنة و

قد مر ذكره مشروحاً في سورة الكهف هُمْ فِيهَا الضمير يرجع الى فردوس وتانيث الضمير لكونه اسماً للجنة خَلِدُونَ ١١ لا يموتون فيها ولا يخرجون منها جملة مستأنفة روى احمد والترمذي والنسائي والمحاكرو عن عمر بن الخطاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوى كدوى الخمل فانزل عليه يوماً فملكنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثرنا علينا وارضنا وارض عنا ثم قال انزل على عشر آيات من اقامن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات - قال النسائي منكرو صححه الحاكم وهذه الآية جامعة لابواب الخير كلها فان الله تعالى وصف المؤمنين بالخشوع في الصلوة والمواظبة على الزكاة والاعراض عن اللغو والبغى عن الهرمات وسائر ما يوجب العروة اجتناباً - فظهر اهم بلغوا الغاية على الطاعات البينة والبالية والنظير والتزهد للتحليات الذاتية والصفاتية والله اعلم -

وَلَقَدْ خَلَقْنَا جِنْسَ الْإِنْسَانِ او ادم عليه السلام ولهذا اجواب قسم محذوف والجملة مطبوعة على قولهم قد افلح المؤمنون فانه كان في ذكر اليمان واصناف العبادات والطاعات وهذه الجملة لبيان استحقاقه تعالى العبادات والطاعة وسبب وجوبها - فكانه قال وقد حق له ان يعبدنا ويوحدها لاننا والله لقد خلقناهم من سُلَلَةٍ اى خلاصة سلت من بين الكدر من الابتداء مِنْ طِينٍ ١٧ من للبيان اى سلالة هو طين صفة لسلالة -

اى سلالة كائنة من طين سلت من وجه الارض - وكان ادم

من طين سلت من الارض وسائر الناس من النطف التي هي من الاعذية القهي من الارض - وجازان يكون ظرفاً لغواً متعلقاً بمعنى سلالة لانها بمعنى مسلوطة

له الاولى ولقد خلقنا الانسان اى جنسه الخوان ما اختاره المفسر العلامة رحمه الله تعالى يلزم عليه جملته الانسان وهو منصوب قامل - الفقير الدحلوى -

فيكون من ابتدائية وقال الكلبي المراد بالطين ادم عليه السلام والمعنى خلقنا
جنس الانسان من نطفة سلت من طين هو ادم عليه السلام - اخرج عبد الرزاق
وابن جرير وعبد بن حميد وابن ابي حاتم عن قتادة ان المراد بالطين ادم عليه
السلام واخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى من سُلَّاةٍ مِنْ طِينٍ قال من مني
بني ادم قال البغوي وروى عن ابن عباس انه قال السلالة صفة الماء وقال
عكرمة هو الماء سل من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة ثم جعلنا اى السلالة
وتذكير الضمير على تا ويل المسلول نطفة وجازان يكون الضمير رجعا الى الانسان
ونطفة منصوبا بنزع الخافض فان كان المراد بالانسان ادم فبضاف الضمير
مخذوف اقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ثم خلقنا ذلك الجنس من نطفة
او خلقنا بني من نطفة كائنة في قرار مكيين ١٣ اى مقرين في الارض والمكبر
في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار وهو
مصدر ثم خلقنا اى صيرنا النطفة البيضاء علقا حمراء فخلقنا
صيرنا العلقة مضغعة قطعة لحم قد رما ببيضه فخلقنا صيرنا المضغعة
عظاما بان صلبنها فكسونا العظم لحما مما بقى من المضغعة او مما
انبتنا عليها مما يصل اليها - ولحما منصوب بنزع الخافض اى كسونا العظام
بلحم او هو مفعول ثان لكسونا تتضمنه معنى اعطينا يقال كسوت زيد اجلة
اى اعطينته اياها قول الجمهور عظاما والعظام في المويعين بلفظ الجمع لاختلاف
في الهيئة والصلابة - وقرا ابو بكر وابن عامر عظاما والعظم على التوحيد
اكتفاء باسم الجنس عن الجمع ثم انشأ الضمير عائدا الى السلالة او الى
الانسان سواء كان المراد بالجنس او ادم عليه السلام ولا حاجة له هنا الى
تقدير المضاف خلقا اخر مصدر لانشأنا من غير لفظه يعنى خلقناه افا
اخر او مفعول ثان له بتضمينه معنى صيرنا - وجازان يكون بدل اشتمال
للضمير المنصوب والمعنى انشأناه اى السلالة او الانسان خلقا اخر

اى انشأنا خلقاً آخر - قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
 وابو العالبه هونفخ الروح فيه - قلت لعل المراد بالروح في قولهم هو الروح السفلى
 المسماة بالروح الحيوانى وبالنفس التى هى مركب للروح العلوى الذى هو من عالم
 الارواح ومقره فوق العرش فى النظر الكشفى وليس هو بمكانى - والنفس هى البهائم
 المنبعثه من العناصر المصوره على هيئة الجسم وهو جسم لطيف ساير فى الجسم الكثيف
 وعلى هذا يصح ارجاع ضمير انشأناه الى السلالة - بخلاف ما اذا كان المراد به
 الروح العلوى فانه غير ما خوذ من السلالة - وايضاً كلمة ثم تدل على ذلك
 فان خلق الارواح العلوية قبل خلق الابدان فان الابدان لم تكن موجودة حين يخذ
 الله الميثاق من الارواح - واما نفخ الروح فهو صفة من صفاته تعالى قال الله تعالى
 وَنَفَخْتُ فِيهِمْ مِنْ رُوحِي - وان كان تاخره من تكسية العظام صادق باعتبار تاخر
 تعلق الصفة القديمة - اللهم الا ان يقال المراد بالانشاء نفخ الروح لخلق الروح والله اعلم
 عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
 المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقاً مثل
 ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً باربع كلمات فيكتب عمله
 واجله ووزنه وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح - فالذى لا اله غيره ان احدكم يعمل
 بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
 اهل النار وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
 فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة - متفق عليه فان قيل ورد فى الحديث
 تحويلات خلق الانسان بكلمة ثم هى تدل على التراخي وفى كتاب الله بكلمة القاء
 وهى للتعقيب فما وجه التطبيق بينهما - قلت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بين كل تحويل اربعين يوماً وذلك زمان طويل يقضى العطف بكلمة ثم لكن
 الله سبحانه اورد كلمة القاء للدلالة على ان تلك المدة الطويلة وهى اربعون يوماً
 قصيرة جداً انظر الى ما يقضى تفاوت كل طور منها الى طولها آخر - واما ايراد كلمة

ثم في بعض المواضع وكلمة الفاء في بعضها فلتفاوت الاستحالات - الاترى ان
استحالة السلالة الى النطفة في غاية البعد - واستحالة النطفة التي استقرت
في صلب الرجل ونرائب المرأة زماناً طويلاً - ثم وصلت في رحم المرأة و
امتزجت هناك وبقيت في الرحم نطفة اربعين يوماً - ثم تحولت الى العلقة ايضاً
لطول زمان وتراخيها يقتضى العطف بكلمة ثم بخلاف التحويلات الأخرى من
العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظام والى تكسية العظام لحمًا فكل ذلك
ليس بتلك المثابة من البعد - ولاجل ذلك اوردها بلفظة الفاء وادركلمة
ثم في قوله **ثُمَّ أُنشِئْنَا هُكُلًا آخَرَ لِلرَّأْسِ فِي الرِّبْتِةِ وَكَمَالِ التَّقْوَى** بين الخلقين والله اعلم
مسئلة هذه الآية تدل على انه من غصب بيضة فافوخت عنده ثم مات
الفرخ - او اخذ من الحور بيضة فاخرجها الى المحل ثم افوخت لزمان ضمان البيضة
دون الفرخ لانه خلق اخروفية الروح السفلى وهو الروح الحيوانى والله اعلم و
قال قزادة **معنى قوله ثُمَّ أُنشِئْنَا هُكُلًا آخَرَ** نبات الاسنان والشعر وروى ابن جرير عن
عجابه انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكر اوانثى - وروى العوفي عن ابن عباس
ان ذلك تصريف احوال بعد الولادة من الاستمهال الى الارتضاع الى القعود الى
القيام الى المشى الى العظام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم وينقلب
في البلاد الى ما بعدها - قلت ويمكن ان يكون المراد بقوله تعالى **ثُمَّ أُنشِئْنَا هُكُلًا**
آخَرَ الولادة الثانية التي يكون للفقراء بالفناء والانحلاء من الصفات
البهيمية والسببية والشهوة الى الصفات الملكية والارتقاء منها الى الصفات
الرحمانية والبقاء بذات الله تعالى او بصفاته القدسية وهذا التأويل اليبق
بالعطف بكلمة **ثُمَّ**

فَتَبَرَكَ اللَّهُ اى تعالى وتعظم من ان يتخذ له شريكاً او يتماون في امثاله
او امره او الانتهاء عن مناهيه - والفاء للسببية فان اتصافه تعالى بما ذكر
من الخلق دليل على كمال قدرته وحكمته يقتضى الحكم بكبريائه وعظمته

وعومزلة واستحالة شريكه أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٦﴾ بدل من اللدا وخبر
 مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان اضعف لان المضاف اليه عوض
 من من التفضيلية والتميز لهما محذوف تقديره احسن الخالقين خلقت
 فترك ذكر الميز لدلالة الخالقين عليه واحتجت المعتزلة بهذه الآية
 على ان العباد خالقون لافعالهم الاختيارية حتى يتحقق التفضيل - وقد
 دلت البراهين العقلية والادلة الشرعية على ان الافعال لاختيارية للعباد
 مخلوقة لله تعالى حيث قال الله تعالى خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ - ولان الممكن ان
 لا يقتضى ذاته وجوده لا يتصور ان يقتضى ذاته وجود غيره وعليه انعقد
 اجماع الصحابة ومن بعدهم من علماء النصيحة - فالجواب عن استدلال
 المعتزلة اننا لا نتكران للعباد في افعالهم الاختيارية نوعا من الارادة والاختيار
 وذلك الارادة والاختيار مناط التكليف ومنشأ الثواب والعقاب وموجب
 لاسناد الافعال اليهم ونسبها بالكسب - لكن ذلك الارادة والاختيار غير كافية
 لاجراءه وما صلاحه هو اكان او عرضا وانما الاجراء بقدرته الله الكاملة وارادة و
 اختياره وتعلق قدرته وارادته واختياره بخلق نسبه خلقا وذلك كاف لاجراء
 كل معدوم غير ان الله سبحانه اقتضت حكمته (وان خفيت علينا) ان يجعل
 لكسب العبد ايضا مدخلا في بعض افعالهم - فنزاعنا مع المعتزلة في المعنى فانهم
 يقولون ان قدرة العبد وارادته كاف لاجراء المعدوم ونحن لا نقول به ولا نزاع
 لنا في جواز اطلاق لفظ الخلق على كسب العبد فانه نزاع لفظي - وكلمة أَحْسَنُ
 الْخَالِقِينَ انما تدل على صحة اطلاق لفظ الخلق لغة على معنى الكسب والخلق
 المصطلحين ومن لهما قال مجاهد معناه يصنعون ويصنع الله والله خير
 الصانعين - يقال رجل خالق اي صانع وقال الله تعالى وَتَخْلُقُونَ أَفْكَا وقال
 الله تعالى حكاية عن عيسى اِنِّي اَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ - وقيل
 معنى الخالقين ههنا المصورين او المقدرين والخلق في اللغة التقدير وقبل

هذا على سبيل الفرض وفرض المحال ليس بحال يعنى لو فرضنا تعدد الخالقين -
ركما هو رأى المعتزلة عجوس هذه الامة، فالله تعالى احسنهم

اخو ح ابن ابى حاتم عن عمر قال وافقت ربي في اربع نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلائك من طين الايات فلما نزلت قلت فبئارك الله احسن الخالقين
فنزلت فبئارك الله احسن الخلقين الحديث - وهذه القصة تدل على ان ما ذكره
الاية ليس بمعجز يقدر عليه البشر حيث نطق به عمر رضى الله عنه - وقيل ان عبد الله
بن سعد بن ابى سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فطلق بذلك قبل املا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد
نبياً يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة اهدر دما فبين اهدر من الدماء فجاء الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصمت طويلاً ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما صممت الا لتقتلوه فقال رجل هلاً او مات النبي يا رسول الله
فقال ما كان لنبي ان يكون له خاتمة الا عين ثم اسلم ذلك اليوم وحسن املاً
قلت ذكر في سبيل الرشاد ارتدادة واهدار النبي صلى الله عليه وسلم مدو
شفاة عثمان وغير ذلك لكن لو يذكر ان سبب ارتدادة كان نطقه بهذه الآية
قبل املاً ولا يتصور ان يكون لهذا سبباً لارتدادة لان ارتدادة كان بالمدينة وهذه السورة
مكية والله اعلم

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَي بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِكُمْ لَمَيِّتُونَ ۝ عِنْدَ
انقضاء أجالكم أي تصابرون إلى الموت لأحوالكم ولذلك ذكر صيغة النعت
الذي هو للثبوت دون اسم الفاعل وهذه الجملة مع ما عطف عليه معطوف
على ولقد خلقنا الإنسان إلى آخر الآيات وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب
وأما أكد الجملة بِإِنَّ واللام لكون الناس مصروفين على ارتكاب المعاصي وذلك
دليل على انكارهم الموت والبعث فنزلوا منزلة المنكرين لهما - قال البغوي

ان الميت بالتشديد والمات الذى لوميت بعد وسموت. والميت بالتخفيف
من مات ولذلك لوميجر التخفيف ههنا كقوله تعالى انك ميت و^{هم} ^{ميتون}
وفي القاموس مات يموت ومات ويميت فهو ميت بالتخفيف وميت
بالتشديد ضد حي. ومات سكن ونام او الميت مخفة الذى مات والميت
بالتشديد والمات الذى لوميت بعد **ثُمَّ اَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَتُونَ** ١٧
من القبور للمحاسبة والمجازاة **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**
معطوف على قوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ سَبْعَ طَرَائِقَ** اى سبع سموات
لانها طروق بعضها فوق بعض مطارقة النعل. وكل ما فوق مثلها فهو طريقا
او لانها طراق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها **وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ**
عَنِ الْخَلْقِ عَنِ الْخَلْقِ عَنِ الْخَلْقِ ١٨ اى مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال الاختلا
وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدرنا لها من الكمال على ما اقتضت الحكمة و
تعلقت به المشية فتمسك السماء ان تقع على الارض. وهذه الجملة اما حا
من فاعل خلقنا او معطوف على قوله **لَقَدْ خَلَقْنَا** وهو واقع في مقام التعليل.
يعنى خلقنا فوقكم سبع طرائق لفتح عليكم الارزاق والبركات منها ونطلع
عليكم الشمس والقمر والكواكب لانا ما كنا عنكم و عما يصلح شأنكم غافلين
وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُطْرًا نَعْفُفُ عَلَيْهِمْ اى بمقدار ما
علمنا صلاحهم **فَاَسْكَنَّا عَلَيْهِمْ** عطف على ما سبق اى جعلناه ثابتا مستقرا
فِي الْاَرْضِ فقيل المراد به ما يبقى في الحياض والغدران ينتفع به الناس
عند انقطاع المطر. وقيل المراد به ما تنتشر به الارض ويدخل في مساماتها
فيخرج منها في الارض ينابيع. فماء الارض على هذا كله من السماء **وَاِنَّا عَلٰى**
سَهَابٍ بِرٍّ عَظِيفٍ عطف على فاسكناه يعنى على ازالته بالافساد او التضعيف
او التعميق بحيث يتعذر عليكم استنباطه. وفي تنكيره هاب الماء الى كثرة
طرقه ومبالغة في الابعاد **لَقَدْ رَوٰنَ** ١٩ كما كنا قادرين على انزاله يعنى

لوفعلنا ذلك لهلكتم عطشنا نا وهلكت مواشيكوم وبجرب اراضيكوم - قال البعوى
 وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وبيحان ودرجلة والفرات
 وقال روى الامام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد
 بن سابق الاسكندر الى عن سلمة بن على عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار
 سيحون وبيحون ودرجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة
 من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبرئيل عليه السلام
 استودعها الجبال وجرهاها في الارض وجعل منافع للناس فذلك قوله تعالى
 وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَاَسْكَنَتْ فِي الْأَرْضِ - واذا كان عندى يسوج
 ما يسوج ارسل الله جبرئيل فرفع من الارض القرآن والعلوم كلها والحجر الاسود
 من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع
 كل ذلك الى السماء فذلك قول **وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهَا لَقَادِرُونَ** - فاذا رفعت
 هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا - قلت ولعل جميع انهار
 الدنيا من عيون الجنة وانما ذكر الخمسة في الحديث على سبيل التمثيل والله اعلم -

فَأَلْشْنَا نَاعُطِفَ عَلَىٰ أَنْزَلْنَا لَكُمْ فِيهَا أَيْ بِالْمَاءِ جَنَّتٍ مِنْ تَنْخِيلٍ وَ
أَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا أَيْ فِي جَنَاتٍ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ تَتَّقَمُّهُونَ بِهَا سَوِيًّا لِلتَّخِيلِ
 والاعناب ومنها اي من الجنات يعنى من ثمارها وزرعها **تَأْكُلُونَ** ①
 تغذياً او تزرقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته - و
 يجوز ان يكون الضميران للتخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه
 الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وخص التخيل
 والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب - وجملة منها تأكلون حال من فاعل
 الظروف اعنى لكم فيها فواكه او مطوف عليه ولجنات او نخيل و شجرة
 عطفت على جنات **تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ** وهى الزيتون قرأ اهل الجاهلية

وابو عمرو وسيناء بكسر السين - وابن عامر ويعقوب والكوفيون بفتحها -
 اختلفوا في معناه وفي سينين قال مجاهد معناه البركة اى من جبل مبارك
 وقال قتادة والضحاك وعكرمة معناه الحسن اى جبل حسن قال الضحاك هو
 بالنبطية وقال عكرمة بالحبشية - وقال الكلبى معناه ذو شجر قيل هو بالسريانية
 الملتف بالايشجار وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين
 بلغة النبط - وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف اليها الجبل لوجودها
 عنده - وقال عكرمة هو اسم المكان الذى به هذا الجبل - وقيل المركب منها
 اسم لجبل بين مصر وابله نودى منه موسى كما مر القيس كذا قال ابن زيد - و
 منع صرفه للتعريف والحجزة او التائيت على تاويل البقعة والحجزة لالالف لا
 فيعال كد يماس من السناء بمعنى الرقعة او بالقصر بمعنى النوراو ملحق بفعلال اذ لا
 فعلاء بالف التائيت هذا على قراءة اهل الحجاز - واما على قراءة الكوفيين فهو
 فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء فالالف للتائيت لا فعلال اذ ليس في كلامهم
تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بضم التاء وكسر الباء
 من الافعال يعنى زيتونها متلبساً بالدهن قال الزجاج الباء للحال اى ومعها
 الدهن وقيل الباء على هذا زائدة اى تنبت الدهن وقيل انبت بمعنى نبت المعنى
 على حسب قراءة الباين بفتح التاء وضم الباء من الجرد اى تنبت متلبساً بالدهن
 مستصحباً له - ويجوز ان يكون للتعدية فيكون معناه **تَنْبُتُ الذَّهْنُ وَصِبْغٌ**
لِلْأَكْبَانِ (٢٥) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطفاً احد وصفى الشئ على
 الاخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهناً يدهن به ويسرح منه وكونه ادماً
 يصبغ به الخبز اى يغمس فيه لا يتدام - قال البغوى الصبغ والصباغ الادم الذى
 يغمس فيه الخبز فينصبغ والادم كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لا
 قال مقاتل جعل الله في هذا الشجر ادماً ودهناً فالادم الزيتون والدهن الزيت
 وقال خصن الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول

شجرة نبت في الدنيا بعد الطوفان - **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً**
 آية بهاها وتستدلون بها على كمال القدرة والحكمة لصانعها عطف على قانتنا
 لكم ولما كان الناس غافلون عن الاعتبار نزلوا منزلة أهل الإنكار أكد الجملة
تَسْقِيَكُمْ قرأنا فم وابن عامر وأبو بكر ويعقوب بفتح النون على صيغة المتكلم من
 المجرور والباقون يضم النون على صيغة المتكلم من الأفعال كما ذكرنا في سورة
 النحل - وأبو جعفر ^{عنه} هو هنا بالتاء وقته على صيغة المؤنث الغائب من المجرور
 والضمير حينئذ راجع إلى الأنعام **مِمَّا فِي بُطُونِهَا** من اللبن أو من العلف
 فإن اللبن يستلون منه فمن للتبويض أو لابتداء **وَلَكُمْ فِيهَا مَتَاعٌ**
كَثِيرٌ في ظهورها وأشعارها وأصوافها وأدبارها **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ١٦
 فتنتفعون بأعيانها **وَ عَلَيْهَا** أي على الأنعام فإن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
 وقيل المراد الأبل لأنها هي المحمول عليها عند العرب والمناسب للفلك فانه أسفان
 البرقال ذوالرمة سفينة **تَرْتَجِحُ خَدْيَ زَمَامِهَا** - والضمير فيها كالضمير في
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحْسَنُ بِرَدِّهِنَّ وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمَلُونَ ١٧ في البرواجموجلة
 لتسقيكم إلى آخرها بيان للعبارة فإن ما أخرج الله تعالى من بين فريث ودم لبناً
 خالصاً سائغاً للشاربين آية للاعتبار على كمال قدرته وانقياد الأنعام للحلب
 وجرأصوف والشعر والحمل والذبح وغير ذلك مع كمال قوتها وضعف الإنسان
 آية أخرى **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** عطف على قوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا**
الْإِنْسَانَ ذكر في صدر السورة حال المؤمنين المطيعين ثم عطفه بالآية المقتضية
 للإيمان والطاعة ثم عطفه بذكر الكافرين الطاغين وما آل الله أمرهم **فَقَالَ**
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ طبعوه ووحده ما لكم من **إِلَهٍ غَيْرُهُ** استيناف
 لتغليل الأمر بالعبادة قرأ الكسائي غيره بالجو حلاً على لفظة **إِلَهٍ** والباقون بالرفع
 حلاً على محله **أَفَلَا تَتَّقُونَ** ١٨ عطف على محذوف يعني أشركون به
فَلَا تَتَّقُونَ إن يزيل ما بكم من نعماء ويبعد بكم بأشراككم آية خيرة في العبادة

ع

وكفرانكم الاءة فَقَالَ الْمَلَكُ الْاَشْرَافُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ
مَا هُنَّ اَيْضُ نَوْسًا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْاَبَشْرُ مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ فَكَيْفَ
 يكون رسولاً من الله وهذا القصر قصر قلب فان من يدعى الرسالة كانه منكرو
 لكونه بشراً ومدع لكونه ملكاً على زعمهم الفاسد فقالوا على قلب دعواه ليس
 هذا ملكاً وليس هذا شيئاً الا بشراً. ومبنى هذا القصر على انهم انكروا ان يكون
 البشر لله رسولا مع ما ادعوا ان يكون الحجر له تعالى شريكاً قائلهم الله اى
يُؤْتِكُونِ يُرِيدُ بَادِعَاءَ الرِّسَالَةِ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ اِى يَطْلُبُ اَنْ يَكُونَ
الفضل عليكم ويسودكم جملة يُرِيدُ صِفَةً بَعْدَ صِفَةٍ لِبَشَرِهِ وَمُسْتَأْنَفَةٌ كَانَهُ قِيلَ مَا
يُرِيدُ بَادِعَاءَ الرِّسَالَةِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ اَنْ لَا يُعْبَدَ غَيْرُهُ اَوْ اَنْ يَرْسَلَ رَسُوْلًا
لَا تُرَالُ مَلَكًا رَسُوْلًا مَّا سَمِعْنَا هُنَّ الَّذِي يَدْعِي نُوْحًا مِنَ التَّوْحِيدِ
 والرسالة والبعث بعد الموت فِي اَبَائِنَا الْاَوَّلِيْنَ ١٣ وذلك اما لفسرط
 عنادهم او لكونهم في فترة منظار لجملة مَا سَمِعْنَا حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ يُرِيدُ وَالْجَمَلَةُ
 الشرطية معترضة بين الحال وعامله اِنْ اِى مَا هُوَ الرَّجُلُ بِرَجُلٍ اِى
 جنون حيث يدعى الرسالة من الله لنفسه استيناف او تاكيد لنفى الرسالة فان
 المجنون لا يكون رسولا فَتَرَى صُورًا فَاخْتَلَوْهُ وَاَنْظُرُوا حَتَّىٰ حَبْنِ ١٤
 لعله يفيق من الجنون او يموت والفاء في فَتَرَى صُورًا للسببية فان كونه مجنوناً
 يوجب الترهص وترك الجملة في الانتقام ولما اوحى الى نوح من الله تعالى انه لن
 يؤمن من قومك الا وَقَدْ اَمِنَ نُوْحٌ رَبِّ اَنْصُرْنِي بِاَهْلَاكِهِمْ وَاَبَا حَانَز
 ما اوعدتهم من العذاب بِمَا كَذَّبُوْنَ ١٥ بدل تكذيبهم اياً اى او بسببهم
 جملة مستأنفة فَاَوْحَيْنَا عَطْفَ عَلٰى مَقْدَرٍ تَقْدِيرِهِ فَاَسْتَجِبْنَا دَعْوَاهُ
فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنْ اَصْنَعِ الْقُلُوكَ بِاَعْيُنِنَا اِى مَحْفَظْنَا اِنْ لَا يَخْطِئُ فِيهِ
 او يفسد عليك احد ان مفسرة لا وحيناً فانه بمعنى القول وَوَحَيْنَا اِلَيْهِ مَرْنًا
 وتعلمنا كيف تصنع فَاِذَا جَاءَ اَمْرُنَا بِالرُّكُوبِ اَوْ نَزُولِ الْعَذَابِ عَطْفَ

على اصنم وفار التور اى فار الماء من التنور للحماز اركب انت ومن معك -
 فلما نبه الماء منه وكان ذلك علامة لنوح لخبزته امراته فركب وعجل في مسجد الكوفة
 عن يمين الداخل مابيل باب كندة - وقيل في ذروة من الشام فاسلك فيها اى
 ادخل فيها جاء سلك لازما ومتعدا يقال سلكت في كذا اى دخلت وقال الله تعالى
 مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ قَرَأَ الْجُمُودُ بِإِضَافَةٍ كُلِّ لِي زَوْجَيْنِ
 فاثنين حينئذ منصوب على المفعولية بمعنى ادخل فيها اثنين من كل صنفين من
 الحيوانات يعنى الذكور والانثى وقرا حفص كل بالتثنية عوض المضاف اليه يعنى ادخل
 فيها زوجين كانا من كل نوع فاثنين على هذا تأكيد للزوجين - وفي القصة ان الله
 تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغير ذلك فجعل نوح يضرب بيديه في كل نوع
 فيقع بيده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملها في السفينة واهلك يعنى
 اهل بيتك او من امن معك **إِلَّا مَنْ سَبَقَ فِي الْإِزْلِ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِالْإِهْلَاكِ**
 لكفره منهم اى حال كون من سبق عليه القول بالاهلاك من اهلك وهي امراته
 وولده كنعان - وانما سعى بعلى لان السابق ضار وانما سعى باللا اذ كان نافعا كما في
 قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ **وَأَلْتَمَخْنَا طِينِي عَظْفَ عَلَىٰ اصْنَمِهِ**
 او على فاسلك يعنى لا تخاطبني بالدعاء بالانجاء **فِي سَخَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَلَىٰ**
انفُسِهِم بِالْكَفْرِ لَهُمْ مَغْرُورٌ ٢٤ الاحالة لظلمهم بالاشراك جملة معللة لقوله
 لا تخاطبني فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على انك
 ونحوه من مصاحبة الحمار السوء **فَقَالَ لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي بَنَىٰ مِثْرًا مِنَ الْقَوْمِ**
الظَّالِمِينَ ٢٥ **وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي فِي السَّفِينَةِ** بعد الركوب او في الارض
 بعد الخروج من السفينة **مَثَرًا** اقرأ ابو بكر عن عاصم بفتح الميم وكسر الزاء على معنى
 موضع النزول والباقون بضم الميم وفتح الزاء بمعنى الانزال **مَثَرًا** كما ينسب
 لمزيد الخير في الدارين فالبركة في السفينة النجاة من مصاحبة اعداء الله و
 الفراغ للاشتغال لعبادته - والبركة في الارض بعد النجاة كثرة النسل والرزق

والاشتغال بعبادة الله تعالى - الجملة الشرطية معطوفة على فاسلك وانت
 خيرا للمؤمنين (٣٥) حال من فاعل انزلنى وفيه شفاء مطابق لدعاء امر نوحاً
 وحده بالدعاء وعلق الدعاء بان يستوى هو ومن معاً اظهار الفضل واشعاراً
 بان في دعائه كفاية عن دعاهم ان في ذلك الذى فعلنا بنوح وقومه آيات
 تدل على كمال قدرة الله تعالى ورافقة بالمسلمين وغضبه على الظالمين يعتبر
 بها اولوا الابرار وان محففة من الثقيلة تقديرة واننا كنا للمبتليين (٣٦) اللام
 فارقة يعنى كنا المصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او محتضين عبادنا وقيل ان نافية
 واللام بمعنى الا يعنى وما كنا بارسال نوح ووعظ وتذكيرة الامبتلين قوم نوح
 محتضرين اياهم لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشأنا عطف
 على كلام محذوف تقديرة فاغرقناهم ثم انشأنا من بعد هم قرنا المخرين (٣٧)
 المراد بهم عاد او ثمود قال البغوى والاول اظهر فارسلنا فيهم يعنى او حينما بين
 اظهرهم رسولا انتمهم يعرفون بما صدق والعدالة وهو هود او صالح عليه السلام
 ان اعبدوا الله ان مفسرة لارسلنا لكون بمعنى القول يعنى قلنا لهم على
 لسان الرسول اعبدوا الله ما لكم من اله غيرة اقلاتتقون (٣٨) من تفسيره
 وقال الملائكة من قوم الذين كفروا العذابيوا اولان كلامهم لم يتصل
 بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استأنف الله به ذكر مقال قوم هود
 في الاعراف وهو دغير واد بالاستئناف كان جواب سوال مقدس كان قيل فما قال
 قومه في جوابه وذكره هنا بالواو عطف لما قالوه على ما قال الرسول على معنى ان
 اجتمع في الحصر هذا الحى مع هذا الباطل وليس متصلاً بكلام النبي جواباً له و
 ذكرنى قصة نوح بالفاء لان جواب لقوله واقع عقيب وكذبوا بلبقاء الاخرة
 اى بلبقاء ما فيها من الثواب والعقاب او مصيرهم الى الجنة الاخرة وانرفهم
 اى انعمناهم بكثر الاموال والاولاد فى الحيوة الدنيا ما هذا الذى يدعى
 النبوة الا بشر مثلكم فى الصفات والاحوال يا كل ممات تكون منها

وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) ما موصولة والعائد الى الثانية منصوب محذوف او
 محذوف حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه **وَلَكِنَّ أَطْعَمُوا** اللام في جواب قسم محذوف
 اى والله لئن اطعمتم بشر امثلكم انكم اذا اخرجتمون (٣٤) حيث اذ للتم
 انفسكم بالانقياد لمثلكم ابا التباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم ما لم يحق لهم ما اجهلهم
أَيَعِدْكُمْ الاستفهام لانكار او التقرير اى قد يعدكم انكم اذا اخرجتمون اذ اخرجتمون
 حمزة والكسائي وحقق بكسر الميم من مات يمات. والباقون بضم الميم من مات
 ونلف الهمزة **وَكُنْتُمْ ثَرَابًا وَعِظًا** ما مجردة عن اللحوم والاعصاب **أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ** (٣٥)
 من القبور احياء انكم تكرر للاول اكدب لطول الفصل بينه وبين خبره تقدير الكلام
أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ ثَرَابًا وَعِظًا ما مخرجون كذا الك قرأ ابن مسعود رضئ الله عنه
 وجازان يكون **أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ** مبتدأ اخبره الظرف المقدم او فاعل الفعل المقدم
 وجوابا للشرط والجملة خبر الاول اى انكم اخرجكم واقعة اذا متم او انكم اذا متم
 وقع اخرجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه. وجملة
أَيَعِدْكُمْ تقرير للظعن السابق فى النبوة او تعليل لقوله لئن اطعمتم بشر انكم اخرجتمون
هَيْهَاتَ اسم فعل و فاعله ضمير مستكن فيه اى بعد وقوع هذا الوعد عن العقل و
 التصور اذ بعد التصديق والايان به **هَيْهَاتَ** تأكيد للاول **لِمَا تُوْعَدُونَ** (٣٦)
 خبر مبتدأ محذوف اى هذا الاستبعاد لما توعدون كانوا لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
 قبل لهم فمال هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون. وجزان يكون اللام زائدة للبيان
 والموصول فاعل له هيات كما فى هيات لك. وقيل هيات مصدب بمعنى البعد هو
 مبتدأ اخبره **لِمَا تُوْعَدُونَ**. قرأ الجمهور بفتح التاء على انه مبنى عليه وقرأ ابو جعفر
 بكسر التاء من غير تنوين وقرئ بالكسر منونا وقرأ نصيرين عاصم بضم التاء وقرئ
 بالفتح منونا للتذكير وبالضم منونا على ان جمع هية وغيره منون تشبيها بقبل
 بعد وقرئ بالسكون على لفظ الوقف وباببدال التاء هاء ووقف عليها اكثر القراء
 بالتاء وجملة هيات لما توعدون معترضة **إِنْ هِيَ** اى الحيوة جنسها شئ

الْأَحْيَاءُ تَنَالُهَا النَّيْبُ الْفَوْحُ فِيهَا وَدُنْتُ مِنْهَا قِيمَ الضَّمِيرِ مَقَامَ الْحَيَاةِ الْأُولَى لِلْمَلَائِكَةِ
 الثَّانِيَةِ عَلَيْهَا حُدْرَانُ التَّكْرِيرِ وَشَعَارُهَا بَانَ تَعْيِينَهَا مَعْنَى التَّقْوِيمِ بِهَا - فَاِنْ نَافِيَةٌ
 دَخَلَتْ عَلَى هِيَ الَّتِي فِي مَعْنَى الْحَيَاةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْجَنَسِ مِثْلَ لَا تَقَى لِنَفْسِ الْجَنَسِ نَمُوتُ
 وَنَحْيَا يَعْنِي يَمُوتُ بَعْضُنَا وَيَحْيَى بَعْضُنَا قَالَ الْبَغَوِيُّ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ نَحْيَى وَ
 نَمُوتُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْكُرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهَذَا الْقَوْلُ مَبْنِيٌّ عَلَى كَوْنِ ضَمِيرِ الْمَنْكُومِ
 مَعَ الْغَيْرِ لِجَمِيعِ النَّاسِ - قُلْتُ وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ الضَّمِيرِ لِجَمِيعِ النَّاسِ أَيْضًا لِاحْتِاجَةِ إِلَى
 الْقَوْلِ بِالْتَقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ إِذِ الْوَادُ لِمَطْلَقِ الْجَمْعِ دُونَ التَّرْتِيبِ فَالْمَعْنَى يَثْبُتُ لِجَمِيعِ
 النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَوْتٌ وَحَيَاةٌ وَلا حَيَاةٌ غَيْرُ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمَا نَحْنُ
 بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٤﴾ بَعْدَ الْمَوْتِ حَالٌ أَوْ عَطْفٌ إِنَّهُ هُوَ يَعْنِي مَا الَّذِي يَدْعَى
 الرِّسَالَةَ الْأَرْحَلُ إِفْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِيهَا يَدْعِيهِ مِنَ الرِّسَالَةِ أَوْ فِيهَا يَجِدُهَا
 مِنَ الْبَعْثِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٥﴾ أَيْ مُصَدِّقِينَ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ
 تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِمْ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ قَالَ الرَّسُولُ رَبِّي أَنْصُرْنِي عَلَيْهِمْ وَانْتَقِمْ لِي
 مِنْهُمْ يَمَّا كَذَّبُونِ ﴿٣٦﴾ أَيْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ أَيْ قَالَ اللَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ مَا
 زَائِدَةٌ لِنَتَأْكِيدُ مَعْنَى الْقَلَّةِ أَوْ نَكْرَةً مَوْصُوفَةٌ بِمَعْنَى شَيْءٍ وَأَنْصُرُ أَيْ الزَّمَانَ يَعْنِي عَنِ
 زَمَانٍ قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَدِيمِينَ ﴿٣٧﴾ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِذْ عَابُوا الْعَذَابَ
 فَأَخَذَتْهُمُ الصَّبْحَةُ قَبْلَ الْإِدْبَارِ الصَّبْحَةُ الْهَلَاكُ وَفِي الْقَامُوسِ الصَّبْحَةُ وَ
 الصَّبَاحُ الصَّوْتُ بِأَقْصَى الطَّاقَةِ وَصَبِيحٌ بِهِمْ نَزَعُوا وَفِيهِمْ هَلَكُوا أَوْ الصَّبْحَةُ الْعَلَا
 فَاِنْ كَانَ الْقِصَّةُ لِعَادِ الْإِدْبَارِ بِالصَّبْحَةِ هُنَا الْعَذَابُ وَإِنْ كَانَ لِمَوْتِهِمْ فَالْمُرَادُ بِهَا
 الصَّوْتُ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّتَهُمْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ إِنَّهُمْ صَبِيحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا
 صَوْتُ كُلِّ صَاعِقَةٍ وَصَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ فَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْحَقِّ أَيْ
 بِالْوَجْهِ الثَّابِتِ الَّذِي لَا دَافِعَ لَهُ أَوْ بِالْعَدْلِ كَقَوْلِكَ فَلَانَ يَقْضَى بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَعْدِ
 الصِّدْقِ فَجَعَلَهُمْ عَشَاءً أَيْ هَلَكَى شَبَّهَهُمْ فِي دَمَارِهِمْ بِغَثَاءِ السَّيْلِ وَهُوَ
 حَمِيلٌ يَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ هَلَكَ سَالَ بِهِ الْوَادِي فَبَعُدَّ اللَّقَوْمُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾

يَحْتَمِلُ الْإِخْبَارَ وَالِدَعَاءَ وَبُعْدًا مَصْدَلًا لِمَعْنَى هَلِكٍ وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي وَجِبَاضُهَا
 قَطْعُهَا فِي الْإِسْتِعْمَالِ وَسَدُّهَا مَسَدُ الْأَصْعَالِ - وَالْقَوْمُ الظَّالِمُونَ فَاعِلٌ لِلْمَصْدَلِ الَّذِي
 سَدَّ مَسَدَ الْفِعْلِ وَاللَّامُ زَائِدَةٌ أَوْ هِيَ لِقْوِيَّةٌ عَمَلُ الْمَصْدَلِ كَمَا فِي قَوْلِهِمَا عَجِبْنِي جُلُوسٌ
 لَزِيدٌ وَقِيَامٌ لِعَمْرٍو وَوَضَعُ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلتَّعْلِيلِ - ثُمَّ أَنْشَأْنَا عَطْفَ عَلَ
 جَعَلْنَا هُمْ عَنَاءً مِنْ بَعْدِ هُمْ أَيْ بَعْدَ عَادِ قُرُونًا الْآخِرِينَ ⑦ قَوْمٌ صَالِحٌ لَوْ لُوطٌ
 وَشُعَيْبٌ وَغَيْرُهُمْ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِأَنَّهَا لَمْ تَلْقَ اسْتِعْرَاقًا وَأَمَةٌ فِي عَمَلِ الرَّقْعِ
 عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ أَجَلُهَا أَيْ الْوَقْتُ الَّذِي لَهْلَاكِهَا يَعْنِي لِإِهْلَاكِهَا أُمَّةٌ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي
 قَدَّرَ هَلَاكِهَا فِيهِ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ⑧ وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْ وَقْتِ هَلَاكِهَا أَيْ لَا يَبْقَى
 بَعْدَ الْإِجْلِ ذَكَرَ الضَّمِيرَ بَعْدَ تَأْنِيثِهَا لِلْمَعْنَى وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مَعْضُوزَةٌ ثُمَّ أَرْسَلْنَا
 رُسُلَنَا كَثْرًا أَمَّا وَتَرَى مِنَ الْوَتْرُودِ الشَّفْعَ قَبِيَّتِ الْوَاوِ بِالِتَاءِ كَمَا فِي التَّرَاثِ
 وَالْتَقْوَى مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ مَفْعُولٍ أَرْسَلْنَا قُرْآنًا لِيُذَكِّرَ الْبَاطِلَ وَالْبَاطِلُ
 بِالْتَنْوِينِ وَصَلَاؤٌ بِالْأَلْفِ عَوْضُ التَّنْوِينِ وَقَفَاؤٌ لِدَلَالِ الْيَمِيلَةِ الْبُوعْمَرُ وَالْأَنْفُ
 عِنْدَهُ كَأَنَّ زَيْدًا فِي النَّصَبِ فَهُوَ مَصْدَلٌ بِمَعْنَى التَّوَاتُرِ وَالْمَوَاتَرَةُ وَهِيَ تَتَابِعُ الْأَشْيَاءِ
 وَتَرَاوُرًا يَعْنِي فَرَادَى مِنْ غَيْرِاجْتِمَاعٍ - قَالَ فِي الْقَامُوسِ التَّوَاتُرُ التَّتَابُعُ أَوْ مَعْقَرًا
 وَوَاتَرُ مَوَاتَرَةٌ وَوَاتَرًا تَابِعٌ إِذَا لَيْكُنَ الْمَوَاتَرَةُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهَا
 فَتَرَةٌ يَعْصِي أَعْتَبَ بَعْضُ النَّاسِ فِي التَّوَاتُرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهَا فَتَرَةٌ - وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 لَا بَأْسَ بِقَضَاءِ رَمَضَانَ تَتْرَى أَيْ مُتَفَرِّقًا غَيْرَ مُتَتَابِعٍ كَذَا فِي النِّهَايَةِ - قَالَ الْأَحْمَدِيُّ
 يُقَالُ وَاتَرْتُ الْخَبْرَ أَيْ اتَّبَعْتُ بَعْضُهَا وَبَيْنَ الْخَبْرَيْنِ مَهْلَةٌ - قُلْتُ وَلِذَلِكَ
 اشْتَرَطْنِي الْخَبْرَ الْمَتَوَاتِرَ أَنْ يَرُودَ مِنْ جِهَاتٍ شَتَّى وَرِجَالٍ غَيْرِ مُجْتَمِعِينَ بِمِثْلِ الْجَهْلِ
 تَوَاطَرَهُمْ عَلَى الْكُذْبِ - وَقُرْآنُ الْقُرْآنِ بِالْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ لِتَأْنِيثِهَا عَلَى وَتَرٍ سَلْبٍ
 مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ بَعْدَ انْصِرَافِهِ لِلزَّوْمِ لِتَأْنِيثِهَا ذَكَرَ صِبْغَةَ التَّأْنِيثِ لِأَنَّ الرُّسُلَ
 جَمَاعَةٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْنَا - وَفِيهِ مَقَابِلَةٌ لِمَجْمَعٍ بِالْجَمْعِ
 بَارَادَةٌ انْقِسَامُ الْأَحَادِ عَلَى الْأَحَادِ فَاسْتِقَامَ التَّرَاخِي كَأَنَّ قَالَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا قُرْآنًا

ثم أرسلنا في رسولنا آياتنا قرآنا آخر ثم أرسلنا رسولا آخر وبعثنا آياتنا
 ان يقال أرسلنا قرونا كثيرة وبعد جميع القرون أرسلنا رسولا كلما جاء أمة
 رسولها اضاف الرسول مع الارسل الى المرسل ومع الجمع الى المرسل اليهم
 لان الارسل الذى هو مبدء الامر منه والجمع الذى هو منتهى اليه كذبوه
 اسند التذييب اليهم لاجل صدوره من اكثرهم فان لاكثر حكم الكل جملة مستند
 فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك كما اتبنا بعضهم بعضا في الانشاء و
 بعث الرسل اليهم عطف على كذبوه وجعلهم واحاد يث يعني لم يبق منهم
 اثر الاحاديث يسميها ويعتبرها المعبرون جمع احروثة وهو ما يتحدث الناس
 تلهيا وتعبا. قال الاخفش فما هذا اى استعمال كلمة احروثة واحاد يث في الشر
 واما في الخير فلا يقال جعلتهم واحاد يث واحروثة واما يقال صار فلان حديثا
 وقيل هو اسم جمع للحديث يقال لحديث النبي صلى الله عليه وسلم قعدا
 لقوم لا يؤمنون ٢٤ بالرسل ولا يصدقونهم ثم أرسلنا موسى عطف على
 ثم أرسلنا رسولا وأخاه هرون بدل من اخاه بايتنا التسع وسلطان
 مبين ٢٥ حجة واضحة ملزمة للنصم ويجوز ان يراد به الصاوا افرادها بالذکر
 لانها اول المعجزات وتعلقت بها معجزات شتى كانقلابه حجة وتلقفها ما افلته
 السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر وخراستها ومصيرها شمعة و
 شجرة مثمرة ورشاء ودلوا. ويجوز ان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج
 وان يراد بها المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة للنبي على ما يدعيه
 الى فرعون وملاية فاستكبروا عن الايمان ومتابعة الرسول و
 كانوا قوما علين ٢٦ اى كانوا يرتفعون على الناس تكبرا ويقهرونهم ظلما
 فقالوا انؤمن الاستفهام لانكار اى لانعترف ولا نصدق بالفضل
 والنبوة لبشرين فانه يطلق على الواحد كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا
 كما يطلق على الجمع كقوله تعالى فاما ترين من النسر احد امثلنا لو يثن

الشل لانه في حكم المصد فان مثل وغير يوصف به الواحد والاثنان والجماعة
 من المذكور والمؤنث وقومهم ما يعنى بنى اسرائيل لانا عبدون ﴿٥٥﴾ مطيعون
 منذ لولون والعرب تسمى كل من اطاع وتذلل لاحد انه عابد له والجملة حال
 لفاعل نون اول بشرين اولها فكل نونهم ما عطف على ارسلنا فكانوا من
 المهلكين ﴿٥٦﴾ بالغرق ولقد اتينا موسى الكتيب التوراة لعلمهم
 الضمير عائد الى قومها ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت
 بعد غرقهم اى لكي يهتدؤن ﴿٥٧﴾ الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن
 مريم واماً آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد وهو الولادة
 مضاف اليهما او تقديرة وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه
 معجزات اخرى آية بان ولدت من غير مسيس فخذت الاولى للدلالة الثانية
 عليها واويناها الى ربوة اى مكان مرتفع من الارض قال عبد الله بن
 سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة
 دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس
 وهو قول قتادة وكعب وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلاً
 وقال ابن زيد هي مصر والسدى هي ارض فلسطين ذات قرار اى مستوية
 منبسطة يستقر عليها ساكنوها وقيل ذات تمار وزروع يستقر فيها الناس
 لاجلها ومعين ﴿٥٨﴾ اى ماء ظاهر جار فاعيل من معن الماء اذا جرى اصله
 الابعاد فى الشئ او من الماعون وهو المنفعة لان الماء نفاع او مفعول من عانه
 اذا درل بعينه لانه لظهوره يدرك بالعيون اياها الرسل كلوا من
 الطيبات اى الحلالات دون المحرمات فالامر للتكليف لانه فى معنى النهى
 له غير سيد لان يهتدون مرفوع وكى جازمة فلا يناسب فافهم - الفقير الدهلوى
 له الغوط عمق الارض ولم يقرئ نهاية منها الغوطة بالضم بلد قريب من دمشق فجمع
 وفي الغوطة اسم بسايتين ومياه حول دمشق وهو غوطها - الفقير الدهلوى -

٣٤

عن تناول المحرمات والمستلذات من المباحات فالامر للترفية وللرد على الرهبانية
 في رفض لطيبات وقيل هي الحلال الصافي القوام للحلال ما لا يعصى الله فيه و
 ضدة الحرام والصافي ما لا ينسى الله فيه وضد ما يلهمه ويوقعه في انهماك الشهوات
 والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل والقوى وضد الغد الزائد على الشبع
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا أى عملاً يراد به وجه الله على وفق ما امر به خالصاً تعالماً
 من غير شرك جلى ولا خفى وضد الفاسد وهو ما يكرهه الله تعالى من قول فعل
 وتقدير الكلام وقلنا لهم يا ايها الرسل كلوا الى اخره فهو حكاية عما خوطب به الانبياء
 كل نبى في زمانه لا على انهم خوطبوا به دفعةً وقال الحسن ومجاهد وقتادة والسدى
 والكلبي وجماعة خوطب به محمد صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب
 في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع قلت ومبنى ذلك على التعظيم وفيه اشارة الى افضل
 اولقيامه مقام جماعة فانه ارسل الى الناس كافة - وجازان يكون المراد به النبى
 صلى الله عليه وسلم وعلماء امته فانهم برازخ بين الرسول وامتة كما ان الرسول
 برازخ بينهم وبين الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء وريثة
 الانبياء وقيل خوطب به عيسى عليه السلام عند ايواء وامه الى الروفة فذكر لها
 ما خوطب به الانبياء كل نبى في زمانه ليقتدى بالرسول في تناول ما رزقوا ويقتضيه
 سياق القصة **إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ٥١ فاجازيكم على حسب اعمالكم
 فالجملة في مقام التعليل **وَأَنَّ هَذِهِ** أى اكل الطيبات والعمل بالصالحات
 قرأ الكوفيون بكسر الهمزة على ان جملة في محل نصب حال من فاعل كلوا وهى
 معطوفة على جملة سابقة فيكون في مقولة قلنا على تقديره - والباقون بفتحها
 عطفاً على **مَا تَعْمَلُونَ** او بتقدير باللام يعنى **وَلِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ** او منصوب بتقدير
 اعلموا ان هذه **أُمَّتُكُمْ** أى ملتكم وتشريعتكم التى انتم باجمعكم عليها **أُمَّة** أى
 ملة واحدة وهى الاسلام متحد فى العقائد واصول الشرائع والعمل فى الفرد

له وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون **عَلَى** انها مخفة من الثقيلة - ابو محمد عفا الله عنه

على حسب ما امر الله به في كل زمان وعلى الناس بعد ترك المنسوخ. وقوله **أُمَّة**
وَإِحْدَى حال مؤكدة لقوله **أُمَّتِكُمْ** على طريقة زيد ابوك عطوفاً والعامل فيه معنى
 الإشارة **وَإِنَّا نَارِكُمْ وَإِنَّمَوْن** ٥٧ الفاء للسببية يعنى اتقونى لاجل انى ربكم
فَقَطَعُوا امرهم بئهم يعنى تقطع وتفرق الذين ارسل اليهم بعد الارسال امر
 دينهم وجعلوه ادياناً مختلفة فى اصول الدين. فامرهم بعضهم بجميع الرسل وجميع
 ما ارسل اليهم وهم اهل الحق فى كل قرن. وبعضهم امن ببعض دون بعض كاليهود
 والنصارى والصابئين وبعضهم كفروا بجمعهم كالجوس واهل الاوثان فالتفعل بمعنى
 التفعيل وجازان يكون معناه تفرقوا وتفرقوا فى امر دينهم وجعلوه ادياناً مختلفة فاعلى
 هذا امرهم منصوب بنزع الخافض وعلى التميز من نسبة التفرق اليهم. والضمير فى
 تفرقوا راجع الى المرسل اليهم المذكورين فى القصص المذكورة حيث قال **وَلَقَدْ**
ارْسَلْنَا نوحاً الى قومه **وانشأنا قرونا** فارسلنا فيهم رسلنا تنزى وغير ذلك. والجملة
 معطوفة على **ارسلنا زبراً** اى فرقاً وطوائف وقطعا جمع زبور يعنى الفرقة ومنها
 زبور الحديد فمهما ما منصوب على المصدرية من غير لفظ الفعل نحو **اكتبت الله**
نبأنا او حال من امرهم ومن فاعل تقطعوا او مفعول ثان لتقطعوا التضمنه معنى
 الجعل يعنى قطعوا امرهم وجعلوه زبراً فرقاً. وقيل معناه كتبنا من زبرت الكتاب
 اذ اكتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال زبور يعنى جعلوا دينهم
 كتباً محرفاً بعد ما كان كتاباً واحداً من الله منزلاً... فيكون مفعولاً ثانياً لتقطعوا
 او حال من امرهم والمعنى فرقوا امرهم اى دينهم حال كون دينهم كتباً منزلة من السماء
 متفقة فى اصول الدين مصداقاً بعضها بعضاً فقالوا **وانهم** ببعض الكتاب ونكفر
 ببعض وعن الحسن **قطعوا كتاب الله** قطعاً وحرفوه **كل حزب منهم بما لديهم**
 من الدين **الو الهوى فرحون** ٥٨ **مجهبون** معتقدون انهم على الحق جملة
 مستأنفة **فذرهم** يا محمد **في غمرتهم** قال ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم
 وقيل فى غفلتهم وجعلتهم حولا مركباً شتمها بالماء الذى يغمر القامتا

ای لیسترها حتی حیثین ۵ ای الی زمان موتهم و الی ان فأمرك بالقتال یعنی
 لا تخزن علی تفرقهم و کفرهم فانأخذهم اما بالعذاب من عندنا او یایدیکم
 ای یحسبون ای الذین یفرحون بما لیدهم من الضلال ولا یتبعون الرسل و
 یکذبونهم أنما نمدهم به ای ما نعظیمهم و نجعلها مدد لهم من مال قینین
 بیان لما نمدهم لهم فی الخیرات خبر لان و العائد محذوف و ان مع اسمها
 و خبرها قائم مقام مفعولی یحسبون و الاستفهام للتوبيخ و الرد علی حساباتهم
 و المعنی ایزعمون ان الذی نعظیمهم فی الدنیا و نمدهم بها من الاموال و الاولاد
 نمدهم به لهم فیما فیہ خیرهم و اگر امدهم ثواباً لاعمالهم و عقائدهم لاجل مرضاتنا
 عنهم و هذا الحسبان سبب لفرحهم بما لیدهم لیس الامر كذلك بل لا
 یستعرون ۶ یعنی بل هم کالانعام لا فطنة لهم و لا شعور حتی یتاملوا فیعلوا
 ان هذه الاعمال و العقائد غیر مستوجبة للتواب و المرصاة و انما ذلك
 الامداد استنداج لالمسارعة فی الخیرات - هذه الآية حجة علی المعتزلة فی
 قولهم الاصلح للعباد فی الدین علی الله و لاجب ان الذین هم من خشية
 ربهم ای من خوف عذاب مشفقون ۷ حذرون من موجبات العذاب او
 المعنی انهم بسبب اتصافهم بخشية الله تعالی خائفون من عقابه و جازان
 یکون المراد بالخشية ما به الخشية و المعنی انهم من عذاب ربهم مشفقون -

۵ عن الحسن ان عمر بن الخطاب اتى بفروة كسرى بن هرمز فوضعت بين يديه وفي القوم سراقه
 بن مالك فاخذ عمر سواريه فخرى به الى سراقه - فاخذها فجعلها في يديه فبلغنا منكم به -
 فقال الحمد لله سوارى كسرى بن هرمز في يدى سراقه بن مالك ابن جعشم اعانى من بنى
 مدله ثم قال اللهم انى قد علمت ان رسولك قد كان حريصاً ان يصيب مالاً ان ينهق في
 سبيلك وعلی عبادك فزويت عنه ذلك - اللهم انى اعوز بك ان يكون هذا مكرأئك لى
 ثم تلا ایحسبون أنما نمدهم به من مالٍ و بینن نمدهم فی الخیرات بل لا یستعرون

قال الحسن البصرى المؤمن جمع احساناً وخشياً والمنافق جمع اساءةً وامنًا
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمُ الْمُنْتَزِلَةِ اَوْ بآيَاتِ الْمُنصَوْبَةِ الدالة على التوحيد
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ يصدقون ببدولائها وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
في العبادة احدًا غيره شرًّا كجلبًا ولا خفيًّا فلا تكرر ان الايمان بالله وحده لا ينفى
الاشراك في العبادة غيره وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا اى يعطون من الصدقات
ما اعطوا. قال البغوى وروى عن عائشة انها كانت تقر يا تُونَ مَا آتَوْا اى
يعملون ما عملوا من اعمال البر وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اى خائفة..... ان
لا يقبل منهم اوان لا يقع على الوجه الذى يلبق بجناب كبرياءه فيؤاخذ اياه
اولاً بنجيمهم من عذاب الله لكثرة الخطايا وقلة الطاعات انهم الى رَبِّهِمْ
رُجِعُونَ ﴿٦٠﴾ اى لان مرجعهم الى الله اوقلوبهم خائفة من ان مرجعهم الى
الله وهو يعلم ما يخفى. قال الحسن عملوا الله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا
ان ترد عليهم عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الآية وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الخمر و
يسرقون قال لا يا ابنة الصديق ولكنهما الذين يصومون ويصطون ويتصدقون وهم
يخافون ان لا تقبل منهم اوكذلك الذين يسارعون في الخيرات - رواه احمد الزمى
وابن ماجه وروى البيهقى انها قالت قلت يا رسول الله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه
الرجل يقوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه - الموصولات المعطوفة بعضها على
بعض اسم لان وانما كورد الموصول ولم يعطف الصلوات بعضها على بعض للدلالة على
كل واحد من الصفات المذكورة مستقل لثبوت الخير وخبرها اوكذلك
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ اى يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيسارعون
في اتيانها كى لا يفوت منهما اتيانها - او المعنى يسارعون في نيل الخيرات الاخرى
له وفي الجامع للترمذى بدو قوله تعالى وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ قالت عائشة امر الذين الى الفقير والمو

الموعودة على الطاعات بالمبادرة اليها - اويسارعون في نيل الخيرات الدينوية
 الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يورد البلاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر - فهذه الآية حيث ذكر قول قائلهم
 اللَّهُ تَوَّابٌ دُونَ ذَلِكَ وَحَسَنُ تَوَّابٍ الْآخِرَةِ - فيكون اثباتاً لهم ما نفى عن اضدادهم -
 قلت لعل المراد بالخيرات التي يسارع اليها المؤمنون في الدنيا هو الاطمينان بذكر الله
 والالتذاذ به والشعب بالكفاف وعدم الخوف من زوال نعماء الدنيا وعدم الخوف
 والرجاء عن احد سوى الله تعالى - والمبشرات التي يدرك بالالهام او السمسم
 وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ اى لاجل الخيرات سابقون الناس الى الجنات وفاعلم
 المسبق الى الطاعات او الثواب او الجنة او سابقون الى خيرات ينالونها في الدنيا
 قبل الآخرة حيث عجلت لهم - وقيل الامر ههنا بمعنى اليعنى وهو الى الخيرات
 سابقون لقوله تعالى لِيَمُنَّ هُمْ وَأَعْتَدُ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا - من ههنا قال الكلبي سبقوا
 الامور الى الخيرات وقال ابن عباس معنى الآية سبقت لهم من الله السعادة وَلَا
 نَكْفُرُ نَفْسًا إِلَّا اَوْسَعَهَا جَمَلَةٌ فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ بِسَارِعُونَ
 في الخيرات يعنى ماسارعونهم الى الاجتهاد الا يطيب انفسهم التذاد - وما كلفناهم الا
 بقدر طاقتهم وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَعْنِي اللّوْحَ الْمَحْفُوظَ وَصَوَائِفَ الْاَعْمَالِ تَبْتَاطِقُ بِالْحَقِّ
 اى بما هو الثابت المتحقق في الواقع يعنى اعمالهم ثابتة لدينا لا تضيع منها شيئاً بل
 نثيب عليها وَهُمْ لَا يَبْظَلُمُونَ ﴿٦٢﴾ اى لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم
 شئ - قوله ولد لنا كتاب حال ثان مرادف للادل وقوله إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ الى آخرة جملة معترضة لبيان احوال المؤمنين في اثناء ذكر الكافرين -
 فقوله بَلْ قُلُوبُهُمْ مُنْجَمَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ لَا يَشْعُرُونَ يَعْنِي بَلْ قُلُوبُكَ لَكَفْرَةٌ
 الَّذِينَ لَا شَعُورَ لَهُمْ فِي عُمْرَةٍ اى في عجلة غامرة مَرْنُ هَذَا يَعْنِي مِنْ عَدَمِ شَعُورِهِمْ
 فهم كما لا يشعرون لا يشعرون انهم لا يشعرون - او المعنى هم في غمرة من نفس
 الشعور فهم لا يشعرون حالاً لا يشعرون في الاستقبال لان تفاء صلاحية الشعور

فيهم لاجل الغمزة - او انهم في غمزة من انهم تفرقوا دونهم وتكروا دين الله المرضى
الى ما اقتضته احوالهم - وقيل في غمزة من هذا القرآن او مما انصف به المؤمنون
وذكر فيما سبق او من كتاب الحفظه وَلَهُمْ أَعْمَالٌ كَإِثْمِ كَاتِبٍ مِّنْ دُونِ
ذَلِكَ الاعمال التي انصف بها المؤمنون او المعنى لهم اعمال خبيثة مترائدة على
ما هو عليه من الشرك هُمُ لَهَا لِنَبِّئِكَ الاعمال الخبيثة عَمِلُوا ٣٦ معادون بها
هذه الجملة صفة للاعمال حتى اذا اخذنا متفرقهم يعني متنعيهم بها لعذاب
الخروج ابن جرير عن ابن جرير عن ابن عباس انه قال هو السيف يوم بدر - وقال
الضحاك هو الجوع حين دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشرك
وطأتك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقط
حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة والدعاء عليهم مروى في الصحيحين
من حديث ابن مسعود اِذَا هُمْ يُجْرُونَ ٣٧ الجتر رفع الصوت بالاستغاثة
جواب شرط واذا المفاجأة ينوب على الجملة الاسمية مناب الفاء الجزائية - وحتى ابتداء
يدل على سببية ما قبلها المابعد كما في قولك مرض فلان حتى لا يرحونا فان غفلت
سبب لهلاكهم واستغاثتهم - وجازان يكون اِذَا هُمْ يُجْرُونَ بدلا من اذا اخذنا
وجواب الشرط قوله لَا تُجْرُوا اليوم فانه مقدر بالقول يعني قيل لهم لا تجرؤوا على
التأويل الاول هذا استيناف اِنَّكُمْ مِّنْهَا لَا تَنْصُرُونَ ٣٨ تغليل للنهي يعني
لا تجرؤوا فان لا ينفعكم الجرؤ ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا ولا يمكن دفع
عذاب الله الا من نصر من جهته - قَدْ كَانَتْ آيَاتِي الْمُنزَلَةَ فِي الْقُرْآنِ تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنكِرُونَ ٣٩ النكوص الرجوع فمقرى بعض
كنتم تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والجملة تغليل لقوله
اِنَّكُمْ مِّنْهَا لَا تَنْصُرُونَ مستكبرين عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والايمان
به مستعجلين انفسكم على سائر الناس به الضمير راجع الى غير المذكور وهو
الحرم يعني مستكبرين بالحرم قائلين نحن اهل الحرم وجيران بيت الله لا يظهر

علينا احد لا يخاف لحداً. كذا قال ابن عباس ومجاهد وجماعة ولو لمّا كان افتخارهم و
 استكبارهم بالبيت مشهوراً اغنى ذلك عن ذكر المرجح. وقيل الضمير راجع الى آياتي
 فانها بمعنى كتابي والباء متعلق بمستكبرين لتضمينه معنى مكن بين اولان استكبارهم
 على المسلمين حدث بسبب استماعهم القرآن. وقوله مستكبرين حال من فاعل
 تنكصون وكذا قوله سمر أحال منه او من فاعل مستكبرين يعني حال كونكم تنكصون
 اي تنحدثون بالليل في مجالسكم حول البيت. والسمر الحديث بالليل والسامر
 اسم جمع كالباقر للبقرة والجمال للجمل. يقال سمر القوم يسمرون فهم سمار وسامر كذا
 في النهاية ومنه حديث قيلة اذ جاء زوجها من السامري من قوم يسمرون. وفي
 القاموس سمر سمر أو سموراً الم بنوم وهو السمار والسامرة والسامر اسم الجمع والشمير
 محوكة الليل وحديثه وظل القمر والدهر والظلمة. قال اليبضاوي السامر في الاصل
 مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاية. وقيل هو مفرد في محل الجمع كما في قوله تعالى
 يُحَرِّجُكُمْ طِفْلاً اى اطفالاً. وقيل السامر الليل المظلم فعلى هذا يكون سامراً منصوباً
 على الظرفية يعني تنكصون وتنستكبرون في الليل في احاديثكم تهجرون * قرأ
 ناضر بضم الناء وكسر الجيم من الالهجار وهو الافخاش اى تفخثون وتستبئون النبي صلى الله عليه
 وسلم واصحابه. والباقون بفتح الناء وضم الجيم من هجر بهجراً بضم الهاء بمعنى الفحش
 والقول القبيح فيكون معنى القرائتين واحداً. او هجراً بفتح الهاء بمعنى الفطيرة والاعراب
 او بمعنى الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم
 او القرآن وتقولون ما لا تعلمون. اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت
 قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون فانزل الله تعالى مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
 تَهْجُرُونَ. **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ** الاستفهام لانكاروا انكار النفي اثبات والفاء
 للطف على عذوف تقديره لم يسمعوا فلم يدبروا القول اى القرآن فان اللام للمعهد
 بمعنى القول الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يعني قد سمعوا القرآن وتدبروا
 فيه حين ارادوا معارضته فلم يقدروا على اتيان مثل اقصر سورة منه فظهر عليهم

باعجانه واخباره قصصه انه ليس من كلام البشر **أَمْ جَاءَهُمُ الْمَوْتُ بَلَاءً**
الْأُولَئِينَ ١٥ امر منقطعة بمعنى بل والهمزة التي لا تنكح والمعنى بل لم يحرمهم ما لم
 يأتي آباءهم والاولين بمعنى بل قد جاءهم ما أتى آباءهم اسماعيل عليه السلام واعاق
 من الرسول والكتاب وقد كانت القریش يعترفون بنبوته ابراهيم واسماعيل رضيهم
 فحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولا استماله في ذلك **أَمْ لَوْ يُعْرِضُونَ** ١٦ الفاء للسببية
 محمد اصله الله عليه وسلم يعنى قد عرفوه صغيراً وكبيراً وعرفوا نسباً وامانة
 وصدقة وحسن اخلاقه ووفاء عهده وكمال علمه وادبه من غير تعلم من البشر
 الى غير ذلك كذا قال ابن عباس **قَهْرُكُمْ مِنْكُمْ** ١٧ الفاء للسببية
 معطوف على **لَوْ يُعْرِضُونَ** او ما عطف هو عليه يعنى لا يجوز الانكار الا بسبب احد هذه
 الوجوه المذكورة ولو يوجد شئ منها بل قد تحقق اضدادها **أَمْ يَقُولُونَ** ١٨
 جنة ام ههنا ايضاً منقطعة والهمزة التي في ضمنها للردع والتوبيخ يعنى بل
 يقولون انه مجنون وهم يعلمون انه ارحمهم عقلاً وانفهم نظراً لا ينسب الجنون
 الى مثل الامعاند او مجنون وجازان يكون امر في هذه المواضع متصلة معطوفة
 على ما دخل عليه همزة الاستفهام لنفى المفهوم المراد وجلة افلريد بروا
 مستأنفة كان السامع لما سمع قول تعالى **قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى**
أَعْقَابِكُمْ تُكَلِّمُونَ مُسْتَكْبِرِينَ به ساءمراً تهجرون قال ما سبب هذا النكوص
 والاستكبار والهجوا كان شيئاً من هذه الامور المذكورة وهي عدم تدبرهم
 في القرآن او عدم علمهم بايات النبي قبلهم او عدم معرفتهم امانة الرسول و
 صدقة وغير ذلك او زعمهم كونه مجنوناً فقال الله في جواب ليس شئ من هذا الامر
بَلْ سَبَبَ ذَلِكَ الْمَكَابِرَ وَالْعِنَادَ حَيْثُ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْحَقِّ اي القول الثابت المتحقق الظاهر صدقة عقلاً ونقلاً لا يخفى ضمنه وحسنه
 على عاقل **وَأَلْتَرَهُمُ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ** ١٩ الجملة حال من مفعول جاءهم يعنى جاءهم
 الحق وهم له كارهون عناداً وظلماً لحب الرياسة واتباع الشهوات وتقليد الجاهل

والتمسك بالعبادات للحكم الكياسة. وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك
 الايمان خوفاً من توبيخ قومه او لقلّة فطنته او عدم فكرته لا لكرهاته الحق -
وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَاءَهُمْ بَانَ كَانَ فِي الْوَاقِعِ الْهَيْبَةُ مُتَعَدِّدَةً لِفَسَدَاتِ
السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ اى لبطلت ولو يخرج شئ منها من كنف
 العدم لما ذكرنا فى تفسير قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا فى سوا الحج
 وقال ابن جرير ومقاتل والسدى وجماعة الحق هو الله وقال الفراء والزجاج
 المراد بالحق القران - والمعنى لو اتبع الله مرادهم وجعل لنفسه شركاء او اتخذوا
 وانزل القران على حسب شهواتهم ونطق القران بالشرك والقبائح - لو يكن الله
 اله فان الالهية لا يحتمل الشركة والله لا يأمر بالفساد فان الامر بالفساد رذيلة
 والالهية يقتضى التنزه عن الرذائل ولو لو يكن الله اله البطل وجود الممكنات
 باسرها. وقيل معناه لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلاً لذهب ما قام به العالم
 فلا يبقى له قوام او المعنى لو اتبع الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
 الدين اهواءهم وانقلب شركاً لانزل الله عليهم العذاب واهلك العالم من قس
 غضبه **بَلْ اَنْتُمْ هُمْ عَظَفٌ** على قوله بل جاء هو بالحق الخ وجملة **لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ**
اَهْوَاءَهُمْ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان بطلان اهواءهم
بِذِكْرِهِمْ اى بالكتاب الذى يذكرهم الله او هو ذكروهم اى وعظموهم والذكر الذى
 تنمونه بقولهم **لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْاَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ** وقال ابن عباس
 يعنى بما هو ذكروهم اى بما فيه فخرهم وشرفهم يعنى القران نظيرة قوله تعالى لقد انزلنا
الْبُكْرَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ اى شرفكم وانما **كُنْزُكُمْ** فان القران نزل بلغة قريش وجعل
 الله الناس تبعاً لقريش وانحصر الامامة فيهم فهو عن ذكرهم **مُعْرَضُونَ** ٤١
 لا يلتفتون اليه ولا يريدون الشرف - **اَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا** يعنى اجوعاً على هدايتهم
 والرسالة اليهم عطف على قوله **اَمْ يَرْجُونَ** وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
 له من المفسر العلامة رحمه الله تعالى لان الآية المذكورة انما هى فى سورة الانبياء. الفقير المذنب

فالاستفهام ههنا ايضاً لاكار بمعنى الاستئثار لاجل الحق لا يومنون بك مخافة الغرامة
 فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ اى اجرة وثوابه الذى يعطيك فى الآخرة. قرأ حمزة واللسانى خَرَّاجاً
 فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ بالالف فى الموضوعين وقرأ ابن عامر بغير الف فيهما ومعناها واحد
 وهو الاتاوة اى الجعل والاجر على العمل قال فى القاموس الخرج الاتاوة كالخراج
 وقرأ الباقون اَمْ نَسْتَأْتُهُمْ خَرَّاجاً بغير الف فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ بالالف. قال البيضاوى الخرج
 بازاء الدخل يقال لكل ما تخرج الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة التى يأخذها
 السلطان على الارض. وفى هذا القراءة فى اضافة الخراج الى الله اشعار بالكثره والذم
 خَيْرٌ لِّسَعْتِهِ ورواه فقيه منسوخة لك عن عطاءهم هذه الجملة تعديل لنفى السؤال
 وَهُوَ خَيْرٌ الرَّزَقِينَ (٤٢) عطف على خَرَّاجٌ رَبِّكَ خَيْرٌ اوحال من ربك وَاِنَّكَ
 يا محمد لتدعوهم الى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تشهد العقول السليمة على
 استقامته وعدم الاعوجاج فيه. بين الله سبحانه عدم الاسباب الموجبة لانكار
 دعوة النبي صلى الله عليه وسلم سوى كراهة الحق وقلة الفطنة. وذكر الداعي الى الايمان
 وهو كون المدعو اليه صراطاً مستقيماً مرغوباً لجميع العقلاء عامة وكونه شرفاً لهم
 داعياً الى اسلام قريش خاصة فظهر ان انكارهم لو يكن الاكراهة الحق عندهم عناداً
 او قلة تفطنهم ومبني ذلك الشقاوة الازلية المكتوبة عليهم. فانهم كانوا عقلاء
 كانوا يدركون منافع الدنيا على ما ينبغي فعدوا انهم المنافع العاجلة والاجلة
 المؤبدة الخالصة عن شوب الكد لو يكن الا لشقاوتهم والله يهدي من يشاء
 الى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَاِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
 المستقيم فان اللام للعهد لتكبيون (٤٣) اى لما تلون لسوء استعدادهم
 فانهم خلقوا من ظلال الاسم المضلل فلا يمكنهم الاهتداء الى الصراط المستقيم
 ويكفرون الحق بعد ظهوره ولورحمتهم وكشفنا ما بهم من ضرائى من
 عذاب اخذنا منظر فيهم به سواء اريد به السيف يوم يدر كما قال به ابن
 عباس والجوع كما قال به الضحاك وقد ذكرنا القولين فيما سبق -

لدجوا اللجاج التامى فى العناد وتغاطى الفعل المزجور عنه فِي طَغْيَانِهِمْ اى
 فى استكبارهم عن الحق وافرطهم فى الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
يَعْمَهُونَ ٥ من الهدى حال من فاعل كجوا وهذه الجملة الشرطية معطوفة
 على مضمون لا يجردوا اليوم انكم منا لا تنصرون فان معناه قيل لهم لا تجردوا اليوم
 ومضمونه انما لو نرحمهم ولو رحمتناهم لمتادعوا فى الطغيان ولو يتوبوا كما ان هذا تعليل
 لعدو الترحم عليهم - فخرج النسائى والحاكم عن ابن عباس قال جاء اوسفيان
 الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشترك الله والرحم قد اكلنا العمن
 والدم فانزل الله تعالى وَلَعَدَّ اخَذَ لَهُمْ بِالْعَدَابِ يعنى القتل يوم يدينوا و
 الجوع فَمَا اسْتَنكَأُوا رِيَّهُمْ يعنى لو يرجعوا الى ربهم بالتوبة بل اقاموا على
 عنوهوم مضوا على نهردهم - وَمَا اسْتَنكَأُوا اما معناه ما استنفعوا الكون فان
 المقترى يتقل من كون الى كون - واما معناه افتعلوا السكون وعلى هذا الالف من
 اشباع الفحة وَمَا يَنْتَضِرُ عَوْنٌ ٥ يعنى ليس من عادتهم التضرع والخشوع
 واخرج البيهقى فى الدلائل بلفظ ان ابن اثال الحنفى لما اتى النبى صلى الله عليه
 وسلم وهو اسير على سبيله - فاسلم فلحق ببكة ثم رجع فحال بين مكتوبين الميرق
 من الائمة حتى اكلت قريش العمن فجاء اوسفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم
 فقال الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الاباء
 بالسيف والابناء بالجوع فنزلت هذه الآية وفيها الآية استشهد على ما سبق فانهم لما
 لم ينتصروا بالخذاب فلورحمتناهم وكشفنا عنهم العذاب لو ينتصروا
 بالطريق الاولى - فان قيل ما ذكرت فى تفسير الآية يدل على انه تعالى لم يكشف
 عنهم العذاب الذى اخذ به مترفيهم وقد قال البغوى دعا النبى صلى الله
 عليه وسلم على قريش ان يجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاضا بهم القحط
 فجاء اوسفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اشرك الله والرحم
 الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قد قتلت الاباء

بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القمط فدعى فكشف عنهم
 فانزل الله تعالى هذه الآية وهذه القصة تدل على ان الله تعالى كشف عنهم
 عذاب الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فواجه التوفيق قلت الآية
 انما دلت على نفي الرحمة وكشف العذاب في الزمان الماضى لعلمه تعالى بلما جهم
 عند الكشف ايضاً ولا تدل على انه لا يكشف عنهم في المستقبل لامر حادث
 فالله سبحانه كشف عنهم العذاب لامر معتزض وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم لم يتضرعوا واولجوا في طغيانهم يعمهون ولو يستكينوا -

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ كَلِمَةٌ حَتَّىٰ ابْتَدَأْتُمُ
 والمراد بالعذاب ههنا عذاب الجوع ان كان المراد بالعذاب في قوله حتى اذا
 اخذنا منهم بالقتل والاسر بومدركما قال ابن عباس فان الجوع
 اشد من الاسر والقتل يعنى اذا فتحنا عليهم باباً من عذاب الجوع اذا هم في
 مُبْلِسُونَ ٥٠ متخبرون السون من كل خير حتى جاءك اعتناهم يستعطفك
 وان كان المراد بالعذاب فيما سبق عذاب الجوع كما قال الضحاك فالمراد
 بالعذاب ههنا الموت وعذاب القبر وقيل قيام الساعة وعذاب النار فقوله
 فتحنا معنى المستقبل اورد صيغة الماضى لتيقن وقوعه كما في قوله اذا الشمس
 كورت - والمعنى اننا فتحناهم كل عمة من القتل والجوع فما استكاثوا ولو يتضرعوا
 حتى اذا اعدوا بنا رحمتهم اذا هم مبلسون كقوله تعالى يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ
 الْمُجْرِمُونَ - وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ لَتَحْسَبَنَّهَا آيَاتٍ
 الْمَنْصُوبَةُ وَالْأَفِيدَةُ لَتَتَفَكَّرُوا فِي الْآيَاتِ وَتَسْتَدْلُوا بِهَا إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٥١ ما زائدة لما يند منضوب
 على المصدرية او الظرفية يعنى تشكرون شكراً قليلاً او في زمان قليل لان
 العمة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لما منحها من غير
 له وفي الاصل لم يستكانوا - الفقير الدهلوي -

اشرك وقيل معنى هذه العبارة في العرف لا تشكرون اصلا وهو الذي
 ذرأكم اى خلقكم وبثكم بالناسل في الارض واليه تحثرون ٥١
 يحمون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيى ويميت وله اى لامره
 وقضاء اختلاف الليل والنهار في السواد والبياض والمنافع او اختلاف
 اليبالى الشتائية والصيفية في الطول والقصر والايام كذلك افلا تعقلون
 بالنظر والتأمل ان كل ذلك منا وان قدرتنا نعم الممكنات كلها ومن جعلنا البعث
 بعد الموت وقوله تعالى وهو الذي انشاكم الى هنا جملة معترضة لتعديد النعم
 شكايتهم على كفرهم بعد تلك النعم الجسام وقوله بل قالوا امثل ما قال
 الاولون ٥٢ عطف على قوله بل انبيهم بذكرهم يعنى بل قال كفار مكة مثل
 ما قال الاولون من كفار الامم السابقة قالوا ابدل من قالوا المذكور سابقا
 اءذا امتنا وكننا نرايا وعظما ماءء تا لمبعوثون ٥٣ الاستفهام لانكار
 انكروا واستبعدوا ذلك ولم يتاملوا في بدء خلقهم انهم كانوا قبل ذلك
 نرايا ولم يكونوا قبل ذلك شيئا اصلا فخلقوا من غير سبق مادة -
 لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا يعنى البعث بعد الموت وعدنا قوم ذكروا
 انهم رسل الله من قبل ظرف لفعل دل عليه حرف العطف يعنى وعدنا بهذا اباؤنا
 من قبل هذا الزمان ولم يقع الى الان مع لطاول الزمان ان هذا الوعد الا
 اساطير الاولين ٥٤ السطر هو الصنف من الكتاب ومن الشجر المغروس والقوم
 الوقوف والمراد ههنا الاول يقال سطر فلان كذا اى كتب سطر او جمعا اسطر
 وسطورا واسطارا والاساطير جمع اسطار والمعنى ان هذا ليس منزلا من الله بل
 شئ كتبه الاولون كذبا - وقال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو ارجوحة وارجيح
 واحدثة واحاديث واعجوبة واعاجيب واضحكة واضاحيك واستعمال فيما
 يكتب كذبا يتلوه به ولهذا افسوه بالا كاذب - وقوله لقد وعدنا الى اخره
 تعليل وتقرير للانكار المذكور -

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا جَمَلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ كَأَنَّهُ فِي جَوَابِ قَوْلِ الرَّسُولِ
 مَاذَا اقُولُ لَهُمْ حِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ - والاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب على الافراد
 اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑤ شرط حذف جوابه لدلالة الكلام عليه تقديره ان
 كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فاجيبوا - وفيه استهانة يهود
 تقرب لفرط جهلهم فان حالهم ومقالهم يشهد على جهلهم بمثل هذا الجلي الواضح
 الذى يعرف الصبيان والمجانين والزام بما لا يمكن انكاره لمن له ادنى تمييز - و
 لذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سَيَقُولُونَ لِلَّهِ اِن الْعَقْلُ
 الصَّوْبِيُّ وَالنَّقْلُ مِنْ كُلِّ نَاطِقٍ وَاَعْتَرَفَ النَّاسُ اِجْمَاعًا بِذَلِكَ يَضْطَرُّهُمْ
 اِلَى هَذَا الْجَوَابِ قُلْ بَعْدَ اعْتَرَفِهِمْ بِذَلِكَ اَفَلَا تَذَكَّرُونَ ⑥ قرا حمزة و
 على ⑦ وحذف بالتخفيف بحذف الحدى التائين من تَذَكَّرُونَ والباقون للتشديد
 والادغام والاستفهام للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره اعترفون
 فلا تتذكرون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على ايجادها ثانياً فما الوجه
 لانكاره قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ⑧
 فانها اعظم من ذلك استئناف اخولتقين الالزام بعد الالزام سَيَقُولُونَ
 لِلَّهِ بِاللَّامِ وَالْجَوَاىِ هُوَ اللَّهُ كذا اقرا العامة ههنا وفيها بعدة فهو جواب على المعنى
 كقول القائل فى جواب من مولاك لفلان اى انا لفلان فهو مولاي - وقرا
 اهل البصوة فيهما الله الله بالرفع على ما يقتضيه السؤال وكذلك فى محض
 اهل البصوة وفى سائر المصاحف مكتوب بلا الف كالاول قُلْ اَفَلَا تَتَّقُونَ ⑨
 يعنى اعترفون بان خالق السموات والعرش هو الله لا غير فلا تتقون عقابه
 حيث تشركون به بعض مخلوقاته وتتكبرون قدنته على بعض مقدوراتهم
 قُلْ مَنْ يُبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ الْمَلَكُوتُ هُوَ الْمَلِكُ اى العز والسلطان
 واو او والتاء فيه للمبالغة فهو غاية ما يتصور من السلطان ولهذا يختص استعماؤه
 بملك الله تعالى وقيل المراد به خزائن وهو مجرّم اى يحوس ويعينع من السوء

يؤمن من يشاء وَالْإِجَارُ عَلِيَّةٌ عطف على ما سبق او حال من فاعله اى لا يؤمن
 من اخاف الله لا يمتنع من السوء من اراد الله به سوءا اولا بقوله احد على ان
 يضرة حتى يجار عليه - وتعديته لعل لتضمن معنى النصرة ان كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 وشرحه قد مر سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلٌّ فَاتَى تَسْحُرُونَ ١٠ يعنى اذا
 اعترفتم بذلك فمن ابن تخذ عن فتصرفون عن الرشد او المعنى اذا اعترفتم
 فكيف يخيل اليكم الحق باطلا بل اتينهم بالحق من التوحيد والوعد
 بالنشور عطف على قوله بَلْ قَالُوا امِثْلُ مَا قَالِ الْاَوَّلُونَ اضراب عنه وبينهما
 معترضات وَاَنَّهُمْ كَذِبُونَ ١١ فى انكارهم ذلك عطف على ما سبق او
 حال من الضمير المنصوب مَا اخذ الله من وُلْدٍ لتقدسه عن المماثلة و
 والمجانسة باحد من زائدة لتأكيد النفي والجملة فى مقام التعليل على قوله
وَاَنَّهُمْ كَذِبُونَ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٍ يشاركه فى الالهية اى اجواب لمن
 اشرك وجزاء الشرط محذوف يدل عليه قوله مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٍ تقديره لو
 كان معه الهة اذن لذهب كل اى بما خلق واستنبد به ومنع غيره من النظر
 فيه وامتاز ملكه عن ملك الاخر وَلَعَلَّ اى غلب بعضهم على بعض اى على بعضهم
 اذا وقع بينهم التخارب كما يقع بين ملوك الدنيا لا مكان ذلك عند تعدد الالهة
 فلا يكون المغلوب اله لان اماراة العجز والحدوث ويظهر منه ان لو لم يغلب احدهما
 على الاخر لم يحزها وذلك مناف للالهية سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُصِفُونَ ١١
 اى عما يصفونه من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فسادة عالم
الغيب والشهادة قراهل المدينة والكوفة غير حص بالرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف والباقون بالجر على ان صفة الله - وهذا دليل اخر على نفى الشرك
 بناء على اتفاقهم على ان منفرد به وله زرتب عليه بالفاء قوله فَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ١٢ يعنى عن اشراكهم يعنى انه اعظم من ان يوصف بالولد والشريك
قُلْ رَبِّ اِمَّا تَرَبِّتْنِي اصله ان ما تربيته فادغمت النون فى الميم و

حذفت نون الوقاية كراهة اجتماع النونات. وهذا شرط أكدت بما المزينة و
 النون فالمعنى ان كان لا بد من ان ترينى مَا يُوْعَدُونَ ﴿١٥﴾ اى ما يوعد به
 الكفار من العذاب فى الدنيا والاخرة رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾
 قريباً لهم فى العذاب جملة معترضة لتلقيين الدعاء وتكرير النداء وتصدير
 كل واحد من الشرى والجزاء بزيادة التضرع والجوار. وفى تلقيين الدعاء
 اشارة الى وحول الخوف وهضم النفس. والى ان شوء الظلم قد يحيق بمن
 ولاهم. قال الله تعالى وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّانصِبِيَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ
 اِنَّا عَلَيَّ اَنْ نَّرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَقَدِيدُونَ ۝ اكنالو لعذابهم
 عذاب استيصال لانك بين اظهرهم ولعلمنا بان بعضهم او بعض عقابهم
 يؤمنون جملة معترضة ثانية لرد انكارهم الموعود او استعجالهم استهزاء.
 اِذْ قَرَأَ يٰ اَتِي اى بالخصلة التى هى اِحْسَنُ الخصال وهى الصغر والاعراض
 والصبر والاحسان السَّيِّئَةَ مفعول لادفع يعنى اذفع شره باحسان منك فعلى
 لهذا امر بالصبر على الاذى والكف عن القتال نسقها اية السيف وقيل الحسنه
 كلمة التوحيد والسيئة كلمة الشرك وقيل السيئة المنكر والحسنة النهى عنها
 وهذا ابلغ من اذفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل.
 معترضة اخرى نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٧﴾ اى بما يصفونك به او بوصفهم
 اياك على خلاف حالك واقد على جزاءهم فكل البنا امرهم ولا تصد على
 الانتقام منهم. وهذه الجملة فى مقام التعليل لقول اذ قَرَأَ وَقُلْ رَبِّ
 اَعُوْذُ بِكَ اى امنتع واعصم بك مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٨﴾
 الهمز شدة الدفع يعنى من دفع الشياطين بالاعواء والوساوس الى المعاصى
 وَاَعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُونِ ۝ اى يحضرونى فى شىء من امورى
 فى الصلوة وغيرها فانه اذا حضر وسوس. قرأ يعقوب يحضرونى بالياء وصلوا
 ووقفوا والباقون بل ياء فى الحالىين. جملة قُلْ رَبِّ اَعُوْذُ بِكَ عطف على قوله

قُلِّدَتْ إِمَّا تَرَبِّبْتِي حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ حَتَّى ابْتَدَأْتُم مِّنْ تَعْلُو
 بقول يصفون أو بقول كذبون قال يعنى إذا رأى مقعدة من الجنة لو آمن ثم مقعدة
 من النار ويقال له قد أبدل الله لك هذا بذلك لأجل كفرك قال رَس
 الرَّجْعُونَ ① قرأ يعقوب بالياء وصلاد ووقفاً والباقون بلاياء في الحالين يعنى
 الرجعى الى الدنيا- اورر ضمير الجمع للتعظيم وقيل لتكرير الفعل اصل ار جعنى
 ار جعنى كما قيل في قفار واطرقا- وقيل هذ خطاب مع الملائكة الذين
 يقبضون روحه- ابتدأ بخطاب الله تعالى لانهم استغاثوا اولاً بالله تعالى
 ثم رجعوا الى مسئلة الملائكة الرجوع الى الدنيا لعلهم قرأ الكوفيون ويعقوب
 بسكون الياء والباقون بفتحها اعمل صالحاً أى عملاً صالحاً منصوب على
 المفعولية او على المصدية فِيمَا تَرَكْتُ أى فى الايمان الذى تركته أى لعلنى اتى
 بالايمان واعمل فيه صالحاً- وقيل فِيمَا تَرَكْتُ أى فى المال او فى الدنيا فعلى
 هذا فِيمَا تَرَكْتُ ظرف كما هو الظاهر- وقيل مَا تَرَكْتُ مفعول به وفى زائدة أى
 عمل ما تركت حال كونه صالحاً من الايمان وغيره او عملاً صالحاً بلافساد-
 اخبر ابن جرير من حديث ابن جريح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهوموم
 الاحزان بل قد رجعاً الى الله- واما الكافر فيقول رَبِّ ارْجِعُونِ ولى الصبيحين
 عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
 لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة
 او بعض زواجه انا لنكرة الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره
 الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله
 احب الله لقاءه- واما الكافر اذا حضره شره بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره له
 مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه كَلَّا ردع من طلب الرجعة واستبعاد

لهو فى الاصل من امامه ١٢

اى لارجحة اليها ايها يعني قول ديت ارجعون الى اخره انت الضمير لجانسة الخبر
 كلمة وهو طائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض فهو لا يقع الاعلى الجملة المركبة
 المفيدة. واطلاق الكلمة على اللفظ المفرد انما هو اصطلاح النحاة هو اى الكافر
 قائمها الاحمال لتسلط الحسرة عليه وحقاقة العذاب ومن ولايتهم اى امامهم
 والضمير للجماعة برزخ قال مجاهد يعنى حجاب بينهم وبين الرجعة - وجملة من
 ولايتهم برزخ معطوف على مضمون كلا يعنى لا يكون ما يطلبون ومن ولايتهم
 برزخ الى اليوم يبعثون ١٠٠ وقال قتادة البرزخ بقية عمر الدنيا فان لا رجوع
 الى الحياة ما لم ينته عمر الدنيا - وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث
 وقيل البرزخ القدر وهو فيه الى يوم يبعثون فاذا كان يوم القيامة ونفخ
 في الصور روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان المراد به النفخة الاولى
 نفخة الصعق فنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض - فلا
 انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون - ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
 واقبل بعضهم على بعض يتساءلون - لكن الصحيح انها النفخة الثانية نفخة
 البعث كذا قال ابن مسعود قال يؤخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة
 فينصب على رءوس الاولين والاخرين ثم ينادى منا هذا فلان بن فلان -
 فمن كان له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده
 اولد او زوجته او اخيه فيأخذ منه - ثم قوا ابن مسعود فلا انساب بينهم
 يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ وكذا روى عطاء عن ابن عباس انها النفخة
 الثانية فلا انساب بينهم اى لا يتفاخرون بينهم بالانساب كما كانوا يتفاخرون
 بها في الدنيا او المعنى لانفعهم الانساب يومئذ لعدم التعاطف والتراحم
 لفرط الدهشة واستبلاء الحيرة بحيث يفر المء من اخيه وامة كابيه و
 صاحبته وبنيه - وضمير بينهم عائد الى الكفار لذكورهم فيما سبق دون المؤمنين
 ولقوله تعالى في المؤمنين المحققين مؤدبتهم وقوله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين بايديهم الشراب فيقول للناس لهم
 اسقونا فيقولون ابو بنا ابو بنا حتى السقط بباب الجنة يقول لا ادخل الجنة حتى يدخل
 ابى رواه ابن ابى الدنيا عن عبد الله بن عمر اللبثى وعن ابى ذرارة بمعناه
 فان قيل قد ورد في الحديث كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبه
 صحرى رواه ابن عساکر عن ابن عمر بسند صحيح قلت نسب المؤمنين دخل
 في نسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه ابو المؤمنين وانواجه امها تهمه وقال
 البغوى معنى الحديث لا ينفع يوم القيامة سبب ونسب الا نسبه وسببه و
 هو القران والايمان - ومعنى قوله تعالى لا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون
 في الدنيا من انت ومن ابي قبيلة انت - فان قيل قد قال الله تعالى في موضع آخر
 وَاَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ - فلنا قال ابن عباس ان للقيامة احوال و
 مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشتغلهم عظم الامر عن التسائل فلا يتساءلون
 وفي موطن يفتقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينهم جمع موزون
 يعنى عقائد واعمال الموزونة والمراد به الصالحات منها يعنى كثرت وتزجت
 حسناته على سيئاته - او هو جمع ميزان والمراد به تزجت كفة حسناته من الميزان
 وايراد صيغة الجمع اما مبنى على ان يكون لكل انسان ميزان ملحده - واما على
 ان يعتبر تعدد الميزان بتعدد الوزن والموصول مع صلته مبتدأ خبره فاولئك
 هم المفلحون ﴿١٠٢﴾ الفاترون بالنجاة والدرجات والجملة معطوفة على
 محذوف فوضع الميزان فمن ثقلت الخ - اجمع علماء اهل السنة على ان وضع
 ميزان وزن الاعمال حتى والكرة المعتزلة والروافض والخارج واكثر اهل
 الاهواء اخبر البيهقى في البعث عن عمر بن الخطاب في حديث سوال جبرئيل
 عن الايمان قال يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله و
 تؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيرة
 وشيرة - قال فاذا فعلت هذا انا مؤمن قال نعم قال صدقت - واخرج المصنف

في المستدرك وصححه على شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضع فيه السموات والارض لو سعت الحديث واخرج ابن المبارك في الزهد الاجرى في الشريعة عن سلمان موقوفاً وابو الشخير بن حبان في تفسيره عن ابن عباس قال الميزان للسان وكفتان - واخرج ابن جرير في تفسيره وابى ابى الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبرئيل عليه السلام واحاديث الميزان قد تواترت بالمعنى -

فصل، اختلف العلماء في كيفية الوزن قال بعضهم يوزن العبد مع عمله فيكون للمؤمن ثقل بقدر حسناته ولا يكون للكافرون - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرا فلا يُقيم لهم يوم القيامة وزناً متفق عليه من حديث ابى هريرة فالمراد بمن خفت موازينه هم الكفار لا غير وقيل يوزن صوائف الحسنات و صوائف السيئات - روى الترمذى وابى ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء برجل من امتى على رءوس الاشهاد يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيقول انتك من هذ اشياء اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وان لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله - فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات - فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات وكفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ - واخرج احمد بسند حسن صحيح عن ابن عمر نحوه وقيل يجسد العمل ويوزن قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو جئى بالسموات والارض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ووضع في كفة الميزان ووضعته شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لو جئت بهن رواه الطبرانى و

اخرج ابن عبد الزاق في فصل العلم بسنده عن ابراهيم الغنوي قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزان يوم القيامة فيخف فيجاء بشيء امثال الغمام فيوضع في كفة ميزان يوم القيامة فيثقل فيقال ما تدرى ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلم الناس - واخرج الذهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ومد الشهدا فيترجح مداد العلماء على دماء الشهداء -

قلت وعندى انه يوضع العبد مع حسناته المتجسدة او مع صحائف الحسنات في كفة وما لهما واحد فان ثقل الصحائف بثقل الحسنات ويوضع سيئاته متجسدة او صحائفها الثقيلة بثقل السيئات في كفة اخرى فالكا فر لا تزن جناح بوضوء وهو الذي قال الله تعالى فيه وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ اى لا يكون له ميزان ثقيل اصلا - واما المؤمن فلا يخلو ميزان من ثقل ولو بشهادة ان لا اله الا الله وهو الملكى بقوله تعالى فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ غير ان ثقله مراتب منهم من اجتنبوا الكبار وكفر الله عنهم سيئاتهم فموازينهم اثقل الموازين طاشت كفة سيئاتهم خاليا فارغا ومنهم من خلطوا اعمالا صالحا واخر سيئات وهم الذين قال ابن عباس فيهم ان يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة اكثر من سيئاته بوجه دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسنة دخل النار يعنى ليظهر ويخلص من الذنوب كما ان الحديد يخلص في النار من الخبث فيصلح لدخول الجنة قال ابن عباس فان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح ومن استنوت حسنة وسيئاته كان من اصحاب الاعراف يعنى حتى يحكم الله تعالى فيهم بدخول الجنة - روى قول ابن عباس هذا ابن ابى حاتم وليس المذكور في هذا الاثر حال الكفار اذ لا حسنة لهم اصلا والمذكور في القرآن انما هو حال صالحى المؤمنين وحال الكفار اما حال عصاة المؤمنين فمسكوت عنه في القرآن غالباً - ولعل ذلك لان المؤمنين في زمن نزول القرآن وهو اصحاب

رضى الله عنهم كانوا عدواً لهم محبتين من الكبار والنايبين والنايب من
الذنب كمن لا ذنب له -

فالمراد بقوله تعالى وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ خفت أعماله الحسنة أو
كفت حسناته بحيث لا يكون لها ثقل أصلاً - وذلك هو الكافر لا عمالة - يخرج
البراز والبيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى ابن آدم يوم
القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت موازينه نادى الملك
بصوت يسمع الخلاق سعد فلان لا يشقى بعدة ابد وان خفت موازينه نادى
الملك بصوت يسمع الخلاق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدة ابد أو المراد ^{خفة}
في هذا الحديث ايضاً ما لا يكون له ثقل أصلاً - قلت لعل عصاة المؤمنين يحزن
اعمالهم مرتين فان كان في حسناته بعض خفة يدخل في النار حتى يخلص ثم يوزن
ثانياً بعد التطهير فيثقل موازينه - وحينئذ ينادى الملك سعد فلان سعادة
لا يشقى بعدة ابد أو قد ذكرنا بعض تحقيقات المقام في سورة القارعة والدليل
على ان المراد بهذه الآية هو الكفار خاصة يَوْمَ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ قول تعالى خبراً
للموصول فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ غبنوها وضيعوا زمان
استكملها فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ^(١٣) بدل من الصلة أو خبر ثانٍ لاولئك
أخبر مبتدأ محذوف وتقديره وهم في جهنم خالدون تَلْفَحُ ووجوههم
النَّارُ أي تحرقها كذا في القاموس - وأما المؤمن فلا يحرق وجوههم النار
لما أخرج مسلو عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل قوم
النار من هذه الأمة فتحرقهم الإدارة وجوههم ثم يخرجون منها - وأخرج ابن مردويه
والضياء عن ابي الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله تعالى تَلْفَحُ ووجوههم النار قال تلفحهم لغة فتسيل لوجوههم على أعقابهم
وأخرج الطبراني في الاوسط وابونعير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلفحهم يعني تلفحهم لغة فما

ابقت الحما على عظم الا القته على اعقابهم وهُم فِيهَا كِلْحُونَ ﴿١٤﴾ الجملة حال
 من الضمير المجرور المضاف اليه والكلمة تقلص الشفتين عن اسنان اخرج
 الترمذى وصححه عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول
 تعالى وَهُم فِيهَا كِلْحُونَ قال تشويه النار تقلص شفتها العليا حتى تبلغ وسطاً
 وتسترخى شفتها السفلى حتى تضرب سرته - واخرج هناد عن ابى مسعود فى قوله
 تعالى وَهُم فِيهَا كِلْحُونَ قال مثل الرأس النضيج بدت اسنانه وهو تقلصت
 شفاهاهما لم تكن تقديره يقال لهم تو بيجاً وتذكيراً عما استحقوا العذاب
 لاجله لم تكن ايتى تنلى عليكم فكنتنم بها تكذبون ﴿١٥﴾ قالوا فى جواب
 ذلك رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا مَشِقَاتُنَا قَرَأَ الْجَهْرَ بِكسر الشين وسكون القاف
 قرا حمزة والكسائى شَقَاوَتُنَا بفتح الشين والقاف والف بعدها وهما لغتان
 يعنى مللنا شقاً وتنا حتى صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وَكُنَّا قَوْمًا
 ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ عن الحى رَبَّنَا اَخْرَجْنَا مِنْهَا اى من النار فَاِنْ عُدْنَا الى التَكْذِيبِ
 فَاِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ لانفسنا فحينئذ لا نخلصنا من العذاب بعد ذلك -
 قال الله سبحانه فى جوابهم اَخْسَوْا فِيهَا اى اسكتوا اسكوت هو انما
 ليست مقام السؤال وابعدا - فى القاموس خَسَا الكلب بالنصب كنع
 اى طرد خساءً وخصوءاً او خَسَا الكلب بالرفع اى بَعَسَ كَاخْسَاءً فهو لازم متعد
 وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٨﴾ قرا يعقوب بالياء وصلأ ووقفوا الباقرن بلاياء - يعنى
 لا تكلمونى فى رفع العذاب فانى لا ارفع منكم فحينئذ يئسوا عن الفرج - او
 لا تكلمونى مطلقاً - قال الحسن هذا الخو كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون
 بعدها الا الشهيق والزفير ويكون لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا
 يفهمون - وقال القرطبى - اذا قيل لهم اَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكْفُرُونَ انقطع
 رجاءهم واقبل بعضهم يئس فى وجه بعض واطبقت عليهم اخرج هناد
 الطبرانى وابن ابى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى وعبد الله بن احمد فى

لِوَأَنَّ الزُّهْدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ ينادون مَالِكًا يَا
 مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ فَيَذَرُهمُ أَرْبَعِينَ عَامًا رَجِيمِينَ ثُمَّ يَجِيبُهُمُ الْكَوْكَبُوتُونَ - ثُمَّ
 ينادون رَبِّهمُ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَيَذَرُهمُ مِثْلَ النَّارِ
 مَرَّتَيْنِ لِأَجْبِيبَهُمُ ثُمَّ يَجِيبُهُمُ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ - قال فيئس القوم
 فلا يتكلمون بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق - واخرج سعيد
 بن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب انه قال لاهل النار خمس دعوات
 يجيبهم الله في اربع فاذا كانت الخامسة لا يتكلمون بعدها ابداً يقولون
 رَبَّنَا آمَنَّا اَلْثَلَاثِينَ وَاَحْيَيْتَنَا اَلثَّنِينَ فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ
 مِنْ سَبِيلٍ فَيَجِيبُهُمْ ذُكُورًا إِنَّ إِرَادَةَ عِىَ اللَّهِ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ
 تُؤْمِنُونَ فَاحْكُم بِلِقَاءِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ - ثم يقولون رَبَّنَا ابْصُرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا
 نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ فَيَجِيبُهُمْ قُدُورًا بِمَا سَأَلْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا
 نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ثم يقولون رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
 إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ فَيَجِيبُهُمْ أَوْلُوعًا تَكُونُوا أَصْمِتُمْ
 مِمَّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ ذُوَالِ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
 فَيَجِيبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كَوْمُ النَّذِيرِ فَذُوقُوا
 فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - ثم يقولون رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَيَجِيبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِحْسَنُ مِنْهَا
 وَلَا تُكَلِّمُونَ عَادَتِ وَجُوهَهُمْ قِطْعَةً لِّحْمٍ لَيْسَ فِيهَا أَفْوَاهٌ وَلَا مَنَاخِيرُ تَرُدُّ
 النَّفْسَ فِي أَجْوَابِهِمْ - وانها ليسقط عليهم حيات من نار وعقارب من نار
 فلوان حية منها نفخت بالمشرق احترق من بالمغرب ولو ان عقربا منها
 ضربت اهل الدنيا احترقوا من اخرهم - وانها لتسقط عليهم فتكون بين
 الحومهم وجلودهم - وان ليسمع اهل هناك جلبة كجلبة الوحش في الغيا في
 اِنَّ اى الشان كان فربق من عبادى يعنى المؤمنين -

يَقُولُونَ رَبَّنَا اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِيْنَ ۝

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا قَرَأَ اهل المدينة وحمة والكسائي بضم السين ههنا وفي سورة صاد والباقون بكسر هاوا تفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الكسائي والفراء السخر بكسر السين بمعنى الاستهزاء بالقول وبالضم بمعنى التسخير والاستعبار بالفعل ولذلك اتفقوا في سورة الزخرف لان معنى التسخير لا يمحتمل غيره وقال الخليل هما اللتان مترادفتان نحو مجرى بضم اللام وكسر ها وكوب درى بضم الدال وكسر ها وفى القاموس نحو ذلك حيث قال سخروا منه وبه هزى كاستسخروا الاسم السخيرة والسخرى بالضم ويكسر وسخره كمنعه سخرى بالكسر والضم كلفه ما لا يريد وقهرة وكذا فى النهاية وغيره على كل تقدير مصدريدت فيه بياء النسبة للمبالغة والمراد ههنا الاستهزاء بقريظة قوله تعالى

حَتَّى اَسْتَوْكُمُ ذِكْرِيْ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ ۝ فان الضحك يترتب على

الاستهزاء دون التسخير وحتى ابتداءية كما فى مرض فلان حتى لا يرحونه يعنى

حتى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم والضحك ذكرى اسند النساء الى المؤمنين

بجنا قال مقاتل نزلت الآية فى عمار وصهيب وسلمان وغيرهم من فقراء

الصحابة كان كفار قريش يستهزون بهم اى جزيتهم اى المؤمنين اليوم

بِمَا صَبَرُوا اى بسبب صبرهم على اذام واستهزاء كواياهم انصروهم

الْفَاثِرُونَ ۝ وكونوا حمزة والكسائي بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون

بفتحها على ان ثانى مفعولى جزيتهم قال قرأ البعض قل على انه امر من الله تعالى

للملك او لبعض رؤساء اهل النار يوم البعث ان يسألوا جماعة اهل النار قيل

هو خطاب لكل واحد من اهل النار قل جواب هذا وقرأ الباقرى بالالف يعنى

قال الله تعالى للكفار يوم البعث كَمْ كُنْتُمْ فِي الْاَرْضِ احياء وامواتا

فى القبور عدد سينين تميز لكم قالوا يعنى الكفرة فى الجواب استقصاء

العدة لبثهم فيها املان المعذب يستطيل ايام شدته ويستقص

بأمر قبل ذلك وأما كونها منقضية والمنقضى في حكم المعدول، وأما كون مدة حياة الدنيا وأيام القبور في غاية الاقتصار بالنسبة الى مدة الحياة الآخرة لعدم انتهائها وأما كونها أيام سرور وهم وأيام السرور وقصار وهذا على تقدير كون السؤال مقتضرا على مدة حياتهم في الدنيا دون مدة لبثهم في القبور لأنها ليست أيام السرور ولثبوت عذاب القبر فيها بالقطيعيات والاجتماع

لِبِئْسَ يَوْمًا أُوبِئُتُمْ **يَوْمَ فَسَّلَ الْعَادِرِينَ** مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ

اعمال بني آدم ويحسونها عليهم فانهم يحفظون المدة لبثنا أو من البشر الذين يتمكنون من عد أيامها ان اردت تحقيقها فانها لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها قال قرأ حمزة والكسائي بغير الف على صيغة الامر من الله تعالى والباقون بالالف على صيغة الحكاية يعنى قال الله تعالى **إِنْ لِبِئْسَ**

يعنى ما لبثتم في الدنيا إلا زمانا أو لبثنا قليلا بالنسبة الى ما تستقبلون من مدة العذاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فيلنظر

يرجم رواه احمد ومسلم وابن ماجه عن المستورد **لَوْ أَنَّكُمْ** يعنى لو ثبت انكم

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلك وكلمة لو التمنى والتوبيخ يعنى ليتكم تعلمون ان لبثكم في الدنيا قليل فلم تضيعوها في الملاهى والشهوات وما نسيتم لقاء يومكم هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا

كانك غريب او عابر سبيل رواه البخارى عن ابن عمر وزاد احمد و الترمذى وابن ماجه وعد نفسك من اهل القبور **أَفَحَسِبْتُمْ** اللقاء

للعطف على محذوف والهمزة للانكار والتوبيخ تقديره اتوهمتم فحسبتم اى ظننتم انما خلقناكم عبثا ما كفاة لعمل ان فدخلت على الجملة الفعلية وهى مع جملتها قائم مقام المفعولين لحسبتم

و عبثا اما مفعول مطلق من قبيل ضربته سوطا او مفعول له او حال

من الفاعل او المفعول او منصوب بنزع الخافض يعنى لو مخلقتكم
 خلقا عبثا لا لحكمة او للتبليى بكم او عا بشين اى غير مرادين
 من خلقكم حكمة او حال كونكم مبعوثين غير مراد منكم حكمة
 التكليف بالطاعة والمعرفة والجزاء او لتلعبوا وتعبثوا بل
 خلقناكم لتعرفوا وتعبدوا ربكم وتطيعوه وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَتَرْجَعُونَ
 قرأ حمزة والكسائى بفتح التاء وكسرا الجيم على انه مبنى للفاعل
 من المجرود والباقون بضم التاء وفتح الجيم على انه مبنى
 للمفعول من الارجاع وان مع جملتها عطف على انما خلقناكم
 والمعنى احسبتم عدم رجوعكم الينا للجزاء وهو معطوف على عبثا
 يعنى ما خلقناكم غير راجعين الينا فتعالى الله الملك الحق
 الذى يحق له الملك فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض
 من وجه وفي حال دون حال والفاء للتعليل والجملة في
 مقام التعليل للاشكار تعالى الله وتنزهه من ان يكون فعله عبثا
 لِأَنَّ الْأَهْوَابَ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَصَفَهُ بِالْكَرَمِ لِاخْتِصَاصِهِ
 بتجليات كريمة من اكرمالاكرمين وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ يَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ لَا يَرْهَانَ لَهُ بِهَا صِفَةَ آخَرَى
 لانه لازمه له فان الباطل لا يبرهان به جئ بها للتاكيد و
 بناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه
 ممنوع فضلا عما دل الدليل على بطلانه او اعتراض بين الشرط
 والجزاء لذلك فَإِنَّمَا حَسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ لِجَزَاءِ لِمَنِ الشَّرْطِيَّةُ
 يعنى انه تعالى مجازيه مقدار ما يستحقه ان اى الشان
 لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ بيان لجزائهم يعنى ليس لهم نجاة من النار
 وفوز الى الجنة بدأ الله السورة بتقرير الفلاح للمؤمنين وختمها

بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول الله بان يستغفروا ويسترحموا
 حتى يتناسى به المؤمنون من امة فيفوزوا على مدارج الفلاح
 فقال وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ٥
 جملة انت خيرا لراحمين حال من فاعل ارحم وحذف المفعول
 من اغفروا ارحم لتعميم الدعاء بالمغفرة متكفل لسلب جميع
 المضرات وبالرحمة لجلب جميع المنافع
 روى البغوى فى التفسير عن حنش ان رجلا
 مصابا بمرثبة على ابن مسعود فرقى فى اذنيه
 ا فحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون
 حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بماذا رقيت فى اذني
 فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والذى نفسى بيده لو ان
 رجلا موقنا قرأها على جبل لزال
 تمت تفسير سورة المؤمنين
 خامس عشر شهر ربيع
 سنة اربع و الف مائتين
 ويتلوه سورة النور
 انشاء الله تعالى
 وصلى الله على
 محمد وآله
 وصحبه
 وسلم
 آمين

فهرست

تفسیر سوره النور من التفسیر المظهری

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۲۳۷	المريض والمرأة كيف يجردان	۲۱۷	مسئلة يضرب في حد بسوط لا
۲۳۹	هل للمولى اقامة الحد على عبد	۲۱۷	شرة له متوسطا
۲۳۵	مسائل حد القذف	۲۱۷	مسائل حد الزنا من الجلد
۲۵۷	مسائل اللعان	۲۱۷	والتغريب والرجم
۲۴۳	قصة الافك	۲۱۷	شرايط الاحصان من الاسلام
۲۴۶	مسئلة حسن الظن بالمؤمنين	۲۲۶	وعيرها
	حديث ما يوجب دخول الجنة		جاز للامام تغريب الزاني و
	وابواب النجور رأس الامرو		كل راع اذا لاي مصلح حد من
	عموده وذروة ستامة ملاك		التغريب الحبس ومنه اخذ
۲۴۸	ذلك كف اللسان		مشاخر الطريقة تغريباً لمراء
۲۸۱	حديث ليس الواصل المكافي	۲۲۱	كسرة قوة النفس
	ماورد في شهادة الجوارح	۲۲۹	الزنا ما هو
۲۸۳	يوم القيمة		ما فيه شبهة الملك و
	حديث ان الله ابي ان تزوج	۲۳۱	اقسامها
۲۸۵	وان زوج الاهل الجنة		ما يثبت به الزنا من الشهادة
۲۸۵	ماورد في فضائل عائشة	۲۳۲	او الاقرار
	في الاستيذان عند دخول	۲۳۷	يسقط الحد بالرجوع بعد الاقرار

صفحہ	مضمون	صفحہ	مضمون
۵۰۱	وتظہروا لہما	۴۸۷	بيت غيرہ والسلام
۵۰۲	نعمۃ المرأة عورة	۴۸۸	آذاد علی احد فجاء مع الرسول فلاحاً
۵۰۲	إذا جهرت المرأة بالقراءة فسدت صلواتها	۴۸۹	الی الاستیذان
۵۰۲	حدیث کل نبی آدم خطاء وخیر الخطائین التواؤن - ما ورد فی الاستغفار والتوبة	۴۹۱	آذ امر بالرجوع بعد الاستیذان
۵۰۲	مسئلة النکاح فرض او واجب فی بعض الاحوال وحرام ومكروه فی بعض الاحوال ومستحب وسته فی اكثر الاحوال	۴۹۲	فلیرجع وكذا اذا المرؤذن بعد الاستیذان ثلاثاً
۵۰۳	وحینئذ ان كان محلاً لكثرۃ الذکر والانقطاع الی اللہ فقل النکاح فضل وعند تزله افضل وان لو یکن محلاً	۴۹۲	ما یجوز للرجل النظر من الرجل لایجوز للمرأة ان یبظر من الرجل الا جنبی
۵۰۴	فالنکاح افضل	۴۹۲	ما یجوز للرجل النظر من الرجل لایجوز للمرأة النظر من المرأة ولا للرجل من الرجل تحت السرة الی الرکبة
۵۰۸	النکاح یكون عبادة بحسن النیة وكذلك الاکل والشرب سائر المعاملات المباحة وقد یكون فريضة وواجبة	۴۹۳	عورة الحوة وما یجوز الا جنبی النظر منها عند الامن من الشهوة
۵۱۰	الصلوک اذ طلب من المؤمن تزویجاً یجد تزویجاً فانهم یأتین بالمال	۴۹۴	عورة الامتة
۵۱۱	حدیث التمسوا الرزق بالنکاح	۴۹۶	یکره النظر الی فرج زوجته
۵۱۱	حدیث من یستطیع یعنی للنکاح فلیبصر	۴۹۷	ما یجوز للمرأة ابدانها للمحارم وما یجوز لهما النظر منها وكذا المس عند الامن من الشهوة
۵۱۲	مسائل کتابة الرقیق	۴۹۸	هل یجوز للمؤمنات الانکشاف عند الکافات
۵۲۱	تفسیر ایه النور	۴۹۸	العبد هل هو محرم لسیدته هل یجوز للمرأة الانکشاف عند من لا شهوة له من الرجال كالشیخ المحرم والعینین
۵۲۲	ما ورد فی الزيت	۵۰۰	مسئلة الخصی والمحبوب کا لفل
۵۲۴	فصل فی المعجزات التي ظهرت قبل البعثة	۵۰۰	ما یجوز للمرأة کشفها عند الاطفال
۵۳۰	تاویل ایه النور باعتبار التفسیر		

رقم	مضمون	رقم	مضمون
٥٣٦	طعامه بغير الاستئذان اذا	٥٣٦	باعتبار الولادة الاولى
٥٣٦	علمه بضاة صريحاً او دلالة والا	٥٣٦	وباعتبار الولادة الثانية المعبرة
٥٣٦	فلا وكذا من بيت الاجنبي	٥٣٦	بالبقاء بعد الفناء
٥٣٦	مسئلة لباس في المواكله مع	٥٣٦	حد يث الصلوة معراج المؤمن في ذلك
٥٣٦	الاعشى والاعرج اذا لم تكن فيها	٥٣٦	الهياية امروهى كذا العلم بالنتيج
٥٣٦	مصا بة	٥٣٦	بعد العلم بالمقد متين
٥٣٦	لاقطع على من سرق من بيت	٥٣٦	حد يث يوزيني ابن ادم بسبب الدهر
٥٣٦	ذى رحم محرم منه ماله او مال غيره	٥٣٦	الاستدلال على خلافة الخلفاء
٥٣٦	بخلاف من سرق من بيت صيد	٥٣٦	الراشدين
٥٣٦	ويقطع اذا سرق مال ذى رحم	٥٣٦	حد يث الخلافة ثلثون سنة
٥٣٦	محرم منه من بيت غيره	٥٣٦	حد يث لمن طالت بك الحيوه لث
٥٣٦	ماورد في السلام اذا دخل بيته	٥٣٦	الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف
٥٣٦	او بيت غيره	٥٣٦	الكعبة لا تخاف احداً ولن طالت بك
٥٣٦	ماورد في اطعام الطعام واقشاء	٥٣٦	الحيوه لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز
٥٣٦	السلام وعبادة المريض و	٥٣٦	قوله تعالى من كفر بعد ذلك اشارة الى
٥٣٦	شهور الجنازة وغير ذلك	٥٣٦	قلة عثمان والى يزيد بن معاوية
٥٣٦	مسئلة كل امر جامع اجتمع عليه	٥٣٦	مسئلة استئذان الاطفال
٥٣٦	المسلمون مع الامام لا يخالفون	٥٣٦	العاقلين والعبيد على الرجال والاماء
٥٣٦	ولا يرجعون عنه الا باذنه الا	٥٣٦	على النساء في الاوقات الثلث
٥٣٦	اذا انابت نائبة لا يمكن معه	٥٣٦	قبل صلوة الفجر وعند القبولة
٥٣٦	المقام من مرض وسجدة	٥٣٦	وبعد العشاء
٥٣٦	مسئلة اذا استاذن احد من	٥٣٦	مسئلة استئذان الرجل اذا
٥٣٦	الامام اذن له ان رأى مصلياً	٥٣٦	دخل على محارمه
٥٣٦	مسئلة مطلق الامر للوجوب	٥٣٦	مسئلة جواز انكشاف العجايز
		٥٣٦	والاولى تركه
		٥٣٦	مسئلة جاز للرجل ان يدخل
			بيت قريبه او صديقه وياكل

تم الفهرست تفسير سورة النور

عَمَدُكَ يَا مَنْ كَالِدِ الْأُمَّتِ وَنُجْمِكَ وَكُنُوزِكَ يَا
 سَتَّارُكَ وَكَشْفُكَ لَكَ مَا لَكَ الْمَلِكُ يُؤْتِي الْمَلِكُ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ
 الْمَلِكُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْزِمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَكْفُلُ مَنْ يَشَاءُ بِبَدَنِكَ الْحَبْرُ أَنْ يَحْمِلَ
 عَلَى شَيْءٍ قَدِ انْتَهَيْتُمْ وَأَرْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَهَسْبُكَ عَلَى رُسُوكَ وَجَمِيلُكَ
 لِأَنْ تَتَبَدَّلَ وَمَوْلَا تَأْتِيهَا وَعَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا وَالْمُسْلِمِينَ وَكَمَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ هـ ٥٠٤

سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ الرَّابِعَةُ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَى هَذِهِ سُورَةٌ أَوْ فِيمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا صَفْحَةً
 لِسُورَةٍ وَفَرَضْنَاهَا لِعَنَى أَوْ حِينَمَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَالزَّمَانِ كَمَا الْعَمَلُ بِهَا
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَدَرْنَا مَا فِيهَا مِنَ الْحُدُودِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِهَا لِتَخْفِيفِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِاللِّتَشْدِيدِ مِنَ التَّفْعِيلِ لِلتَّكْثِيرِ لِكَثْرَةِ فَرَائِضِهَا
 أَوْ كَثْرَةِ الْمَفْرُوضِ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الزَّمَانَ كَمَا جَمَعِينَ وَمَنْ بَعْدَكُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَضَلْنَا وَبَيَّنَّا وَأَنْزَلْنَا قِرْآنًا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَضْحَمَاتٍ
 الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَرَادِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أَى لِكَى تَنْعَظُوا أَوْ تَتَّقُوا عَمَّا لَمْ يَلِ اللَّهُ
 الزَّانِيَّةَ وَالزَّانِيَ مَبْتَدَأُ خَبْرَةٍ مَحْذُوفٍ عِنْدَ سَبِيحِيَّةٍ تَقْدِيرُهُ سَنَذَكُرُ
 حُكْمَهُمَا وَقَوْلُهُ فَاجْلِدُوا بَيَانَ لِحُكْمِ الْمَوْعُودِ تَقْدِيرُهُ إِذَا ثَبَتْنَاهَا
 فَاجْلِدُوا وَقَالَ الْمُبَرِّدُ خَبْرَةٌ جُمْلَةٌ فَاجْلِدُوا أَوْ رَدَّ الْفَاءَ فِي الْخَبْرِ
 تَنْضَمُّنَ الْمَبْتَدَأَ مَعْنَى الشُّرُوطِ فَإِنَّ اللَّامَ بِمَعْنَى الَّذِي تَقْدِيرُهُ الَّذِي نُنِى
 وَالَّتِي زُنْتُ فِيهَا فِي شَأْنِهِمَا اجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْصُوبٌ
 عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ يَقَالُ جُلِدَ إِذَا ضُرِبَ جُلْدَةً كَمَا يَقَالُ رَأْسُهُ وَبَطْنُهُ إِذَا ضُرِبَ
 رَأْسُهُ وَبَطْنُهُ ذَكَرَ بِلَفْظِ الْجُلْدِ كَيْلًا يَبْرُجُ بِضْرٍ بِحَيْثُ يَبْلُغُ اللَّحْمُ مِنْ هَهُنَا قَالَ الْفُقَهَاءُ

مسئلة - يضربه بسوط لاشمة له ضرر بأمتوسط أروى ابن ابى شيبة ثنا
 عيسى بن يونس عن حفظة السديسي عن انس بن مالك قال كان يوم بالسوط
 فيقطع ثمرته ثم يدق بين حجرين ثم يضرب به - قلنا في زمن من كان هذا
 قال في زمن عمر بن الخطاب - وروى عبد الزاق عن يحيى بن ابى كثير ان
 رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اصبحت حدثاً
 فاقم على قد عا عليه السلام بسوط فأتى بسوط شديد له ثمرة فقال سوطدون
 هذا فأتى بسوط مكسورين فقال سوط فوق هذا فأتى بسوط بين سوطين -
 فقال هذا فامر به فجلد - وروى ابن ابى شيبة عن زيد بن اسلم نحوه وذكره مالك
 في الموطأ مائة جلد منسوب على المصدرية قدما الزانية في هذه الآية على
 الزانى لان الزنى فى الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه بخلاف
 السرقة فانها تقع غالباً من الرجال ولذلك قدم السارق على السارقة فى
 قوله تعالى وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا -

مسئلة اجمع علماء الامة على ان الزانية والزانى اذا كانا حريين عاقلين
 بالغين غير محصنين فحدهما ان يجلد كل واحد منهما مائة جلد بحكم هذه
 الآية ولا يزداد على ذلك عند ابى حنيفة رحمه الله - وقال الشافعى واحمد
 يجب عليهما ايضاً تغريب عام الى مسافة قصر فما فوقها ولو كان الطريق
 امنافى تغريب المرأة بلا عوم قولان وفى المنهاج انه لا تغرب المرأة وهذا
 فى الاصح بل مع زوج او محرم ولو باجرو اجرت عليها فى قول وفى بيت المال
 فى قول فان امتنع باجرة ففى قول يجبره الامام - وفى المنهاج انه لا يجبر فى الراجح
 وقال مالك يجب تغريب الزانى دون الزانية - اجمعت الشافعى بحديث عبادة
 بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد
 جعل الله لهم سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
 جلد مائة والرجم وقد مر الحديث فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى

فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا - و
 حديث زيد بن خالد قال سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى ولم
 يحصن جلد مائة وتعزيب عام - رواه البخاري وفي الصحيحين حديث زيد بن
 خالد وابي هريرة ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 احدهما اقض بيننا بكتاب الله واؤذن لي ان اتكلم قال تكلم قال ان ابني كان
 عسيفا على هذا فزني بامراته فاخبروني ان على ابني الرجوع فاقتديت بمائة
 شاة ومجارية لي ثم اتني سالت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة و
 تعزيب عام وانما الرجوع على امراته - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اما الذي نفسى بيده لا قضيين بينكما بكتاب الله اما غمك وجاريتك فرد
 عليك واما ابنتك فعلي جلد مائة وتعزيب عام واما انت يا انيس فاعد على
 امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاقرت فرجمها - قال مالك البكري بالبكر
 جلد مائة وتعزيب عام غير شامل للنساء فلا يثبت التعزيب في النساء
 وهذا ليس بشئ فان سياق الحديث في النساء حيث قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث - وعدم
 شمول البكر المرعة ممنوع كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الهكر تستأذن - وكلمة من زنى في حديث زيد عام في الذكر والانثى لكن
 الوجه الصحيح لقول مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنسأ المرأة
 الا مع ذي محرم - رواه الشيخان في الصحيحين واحمد وابوداود عن ابن عمر
 وفي الصحيحين وعند احمد عن ابن عباس نحوه وروي ابوداود والحاكم في
 المستدرک عن ابی هريرة نحوه ولاجل ذلك خص مالك حكم التعزيب بالرجال
 دون النساء - وجعل الشافعي المحرم شرطا للتعزيب -

وقال الطحاوي ان تعزيب النساء لما بطل لاجل نهيهن عن المسافرة
 بغير محرم انتهى ذلك عن الرجال ايضا - واستدل الطحاوي على ذلك

في الحد مجديث ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اذازنت امة احدكم فتيين زناها فيجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم اذازنت فيجلدها
 الحد ولا يثرب عليها ثم اذازنت الثالثة فتيين زناها فليبعها وله مجل من شعر
 متفق عليه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ببيع الامة اذازنت ومحال ان
 يامر ببيع من لا يقدر مبتاعه على قبضه من بائعه. فثبت بطلان تغريب الامة
 اذازنت واذا بطل تغريب الامة بطل تغريب المحارث لولا انهم يثربون ما على المصحف
 من العذاب. واذا بطل تغريب المحارث بطل تغريب الاحرار. وهذا القول غير
 سديد لان نفي التغريب في النساء مطلقا وفي الامة لاجل التعارض في النص
 لا يقتضى السقوط في حق الرجال مع عدم التعارض هناك. وقال بعض الحنفية
 لا يجوز العمل بمجديث التغريب لانه زيادة على الكتاب وهي في حكم النسخ
 فلا يجوز بخبر الاحاد. وهذا القول مردود لان الزيادة التي هي في حكم النسخ زائدة
 ركن او شرط او وصف في المامور حتى يجعل لمجزى غير مجزى زيادة تعين الفاعل
 في اركان الصلوة وصفة الايمان في رقية الكفارة والتتابع في الصيام والطهارة
 في الطواف وهي ممنوعة. واما مطلق الزيادة فغير ممنوعة والابطلت اكثر
 السنن الاترى ان عدة الوفاة ثبتت بنص القران والاحاد فيها ثبتت بالسنة
 وليس الاحاد شرطا في العدة حتى لو تزوجت اربعة اشهر وعشرا ولم تحمضت
 بترك الواجب وانقضت عدتها وجاز لها التزوج. ومن هذا القبيل القول بان
 تعين الفاعل وضم السورة وغيرهما من واجبات الصلوة على رأى ابى حنيفة
 حيث قال بوجوبها ولم يقل بركبتها. وزيادة التغريب في الحد لا تجعل جلد ما
 غير مجزى فلا عمل فيه. فقال اصحاب الشافعي ان الآية ساكنة عن التغريب و
 ليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا او مردودا.

له اى لا يؤجرها ولا يقرعها بالزنى بعد الضرب. وقيل اذا لا يقنع في امرها بالتزويج بل يقول
 فان لم يالاماء لبيعة العرب مكروها وعيبا فامرهم بحد الامة كما يحد المحارث من الله.

فقال المحققون من الحنفية ان قول تعالى فَأَجْلِدُوا^{عظ} أباي^{عظ} للحكم الموعود في قوله
الرَّأْيَةُ وَالرَّائِي^{عظ} على قول سيبويه فكان المذكور تمام حكمه والا كان تجهيلاً اذ
يفهم منه انه تمام الحكم وليس تماماً في الواقع فكان مع الشروع في البيان بعد
من ترك البيان لانه يقع في الجمل المركب وذلك في البسيط - وجواء^{عظ} للشرط على
قول المبرد فيفيد ان الواقع لهذا فقط فلو ثبت معه شيء اخر كان مثبتة معارضاً
لامثبتاً لما سلكت عنه وهو الزيادة الممنوعة. واورد عليه بان الحديث مشهور
تلقت الامة بالقبول فيجوز به نسخ الكتاب واجيب بانه ان كان المراد بالتلقى
بالقبول اجماعهم على العمل به فممنوع لظهور الخلاف - وان كان المراد
اجماعهم على صحته بمعنى صحة سنده فكثير من اخبار الاحاد كذلك ولا يخرج
بذلك عن كونها احاداً - فان قيل الآية قطعي السند لكنه ظني الدلالة لكونه
عاماً. - خص من البعض اجماعاً فان الحكم بالجلد مائة تخضع بالاحوار و
الحرا تردون العبيد والاماء - وبغير المحصن عند اكثر الامة - وايضاً
دلالتها على كون الحكم بالجلد فقط لا غير ظنية مستنبطة بالرأى حتى لو يرد
كثير من الفقهاء واهل العربية - والحديث ظني السند قطعي الدلالة فتساوى
فجازان... يكون حديث الاحاد ناسخاً لحكم الكتاب فلان يجوزبه الزيادة
على الكتاب اولى - قلنا على تقدير تسليم المساواة سياق حديث عبادة
يدل انه اول حكم ورد في الزانيات والزواني حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجوم فالآية عند
التعارض ناسخ ليس بمنسوخ - وقد قال الشافعي الجلد المذكور في الحديث
في حق الثيب منسوخ فلا مانع من كون التغريب في حق البكر منسوخاً
بهذه الآية - قال ابن همام ليس في الباب من الاحاديث ما يدل على ان
الواجب من التغريب واجب بطريق الحد - فان اقصى ما فيه دلالة قوله

البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وهو عطف واجب على واجب وهو لا يقضى ذلك بل ما فى البخارى من قول ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولم يجصن بنفى واقامة الحد ظاهر فى ان النفى ليس من الحد لعطفه عليه وكونه مستعملاً فى جزء مسماه وعطفه على جزء آخر بعيد لا يوجب دليل وما ذكر من الالفاظ لا تفيد فجازكون التغريب لمصلحة.

قائفة وقد يرجح اصحاب الشافعى حديث التغريب بالمعقول حيث قالوا ان فى التغريب حسم باب الزنى لقلة المعارف. وعارضه الحنفية بان فيه فتح باب الفتنة لانفرادها عن العشيبة وعن تستحيى منهم ان كان بها شهوة قوية وقد تفعله حامل الاخر وهو حاجتها الى معيشتها. ويؤيده ما روى عبد الرزاق ومحمد بن الحسن فى كتاب الآثار اخبرنا ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعي قال قال عبد الله بن مسعود فى البكر يزنى بالبكر بجلد ان مائة وينفيان سنة قال وقال على بن ابى طالب حسبهما من الفتنة ان ينفيا. وروى محمد عن ابى حنيفة عن حماد عن ابراهيم قال كفى بالنفى فتنة. وروى عبد الرزاق عن الزهوى عن ابن المسيب قال غرّب عمر ربيعة بن امية بن خلف فى الشراب الى خيبر فلدغ به رقل فتنصر فقال عمر لا غرّب بعدة مسلماً. مسألة واذا راي الامام مصلحة فى التغريب مع الجلد جازله النفى عند ابى حنيفة رحمه الله ايضاً وهو محل التغريب المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان روى النسائى والتزمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين والدارقطنى من حديث ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرّب وان ابا بكر ضرب وغرّب وان عمر ضرب وغرّب. و صححه ابن القطان ورجح الدارقطنى وقفه وروى ابن ابى شيبة باسناد فيه مجهول ان عثمان جلد امراة فى زنى ثوارسل بها الى خيبر فتفاها. و ليس للتغريب مقتصر على الزنى بل يجوز للامام تغريب كل واء اذا راي

مصطفى. روى الطحاوى بسند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلاً قتل
عبدًا بعد ائمة النبي صلى الله عليه وسلم مائة ونفاه سنة ومحا اراه سهم
من المسلمين وامره ان يعتق رقبة. وروى سعيد بن منصور ان عمر بن الخطاب اتى برجل
شرب الخمر في رمضان فضرب مائة سوط ثم سبوا الى الشام. وعلق البخارى طرفاً
عنه وزواه البغوى في الجعديات وازاد وكان اذا غضب على رجل يسيرة الى الشام
وروى البيهقى عن عمر ان كان ينفى الى البصرة. وروى عبد الرزاق عن معمر
عن ايوب عن نافع ان عمر نفى الى فدك. ومن لهمنا اخذ مشاء السلوك رضي الله
عنهم وعنا الهه يربون المرید اذا بد اعنا قوة نفس ولجاجة لتتكسر نفسه وتلين
قلت اذا رأى القاضى مسلماً يقع فى المعاصى لقلبة الشهوة مع الندم والاسقيا
يا مرة بالقرية والسفروا ما من لا يستحي ولا يندم فغيبه عن الارض حبسه حتى
يتوب والله اعلم

مسئلة واذا كان الزانى والزانية محصنين يرحمان باجماع الصحابة ومن
بعدهم من علماء النصيحة. وانكره الخواص لانكارهوا اجماع الصحابة وحجية خبر
الاحاد وادعاهم ان الرجول يثبت من القرآن ولا من النبي صلى الله عليه وسلم
الانخبار الاحاد. والحق ان الرجول ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم باخبار
متواترة بالمعنى كفضل على وشيخنا عن وجود حاله وان كانت من الاحاد فى تقا
صورة وخصوصياته. عن عمر بن الخطاب قال ان الله بعث محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب وكان مما انزل الله عليه آية الرجول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحنا بعدة. والرجول كتاب الله حق على من نرى
اذا احسن من الرجال او النساء اذا قامت البينة او كانت الجمل او الاعتراف.
متفق عليه وروى البيهقى انه خطب وقال ان الله تعالى بعث محمد صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل فيه آية الرجول فقرأناها
ووعيناها الشيخ والشيخه اذا زنيا فاوجمهما كالبنت كالأمن الله والله

عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ - ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا من بعدة الحديث
وفي اخوة ولولا اخشي ان يقول الناس زاد في كتاب الله لا تثبت في حاشية
المصحف - وروى ابوداود خطبة عمرو في اني خشيت ان يطول بالناس
زمان فيقول قائل لا نجد الرجوع في كتاب الله - وفي رواية للترمذي بلفظ
لولا اني اكره ان ازيد في كتاب الله لكتبت في المصحف فاني خشيت ان يجيء
قوم فلا يجدونه في كتاب الله فيكفرون به - وكان هذا يعني خطبة عمر بن الخطاب
من الصحابة ولم يتكر عليه احد - وفي الباب حديث ابى امامة بن سهل عن خالته
الجماء بلفظ الشيخ والشيخة اذ اذينا فارجموهما بما قضيا من اللذة - رواه
الحاكم والطبراني في صحيح ابن حبان من حديث كان سورة الاحزاب توازي
سورة البقرة وكان فيها آية الرجم الشيخ والشيخة الحديث - وفي الصحيحين
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء
مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس
بالنفس والثيب الزاني والمارق لدينه التارك للجماعة - متفق عليه وعن
ابى امامة بن سهل بن حنيف ان عثمان بن عفان اشرف يوما لدار فقال
انشدكم بالله ان تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث زنى بعد احصان او ارتداد بعد اسلام
او قتل نفس بغير حق فقتل به فوالله ما زينت في جاهلية ولا في اسلام
لا ارتدت منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قتلت النفس
التي حرم الله فبم تقتلوني - رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي و
رواه الشافعي في مسنده ورواه البزار والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
والبيهقي وابوداود واخرجه البخاري عن فعله صلى الله عليه وسلم من قول
ابى قلابة حيث قال والله ما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
له وفي الاصل كفر الخ - الفقير الداهلي -

قط الا في ثلاث خصال رجل قَتَلَ فَقَتِلَ او رجل نفي بعد احسان او رجل حار الله
ورسوله وارتد عن الاسلام وقد صح ان صلى الله عليه وسلم رجم ما عزين مالك
حين اعترف بالزنى. رواه مسلم والبخارى من حديث ابن عباس ورواه الترمذى
وابن ماجه من حديث ابى هريرة وفي الصحيحين من حديث ابى هريرة وابن عباس
وجابر ومن لم يسلم ورواه مسلم من بريدة قال جاء ما عزين مالك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ظمهرنى الحديث - ورجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرأة من غامد من الازرق قالت يا رسول الله واعترفت انها
جملت من الزنى رجمها بعد وضع الحمل وفي رواية رجمها حين اكل ولدها الطعام
رواه مسلم من حديث بريدة ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من
جهينة حين اعترفت بالزنى. رواه مسلم من حديث عمران بن حصين -
قال علماء الفقه والحديث وقد جرى عمل الخلفاء الراشدين بالرجم مبلغ
حد التواتر والله اعلم -

مسئلتان وان كان احدهما محصناً والاخر غير محصن يرجم المحصن
ويجلد الاخر كما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل كان عسيفاً
لاخر فزنى بامرأته وقد مر الحد بيث -

مسئلة هل يجلد المحصن قبل الرجم ام لا فقال احمد يجلد او لا يحكم
هذه الآية ثم يرجم فالآية عند غير مخصوص بغير المحصن ولا منسوخ - وهو
يقول ليس الجلد المذكور في الآية تمام الحد بل بعضها فيضم بالسنة مع الجلد
في غير المحصن التعريب سنة وفي المحصن الرجم كما لا يبرحوا الآية حديث
التعريب كذلك لا يبرحوا حديث الرجم وان كان متواتراً فوجب العمل بهما
ويؤيد ما ذكرنا من حديث عبادة بن الصامت قوله صلى الله عليه وسلم
البكر بالبكر جلد مائة وتعريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وروى
عن سلمة بن المبحر نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى

خذوا عنى قد جعل الله لمن سببلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والنتيب
 بالنتيب جلد مائة والرجم - ويؤيدُهُ اثر علي بن ابي طالب رواه احمد الحاكم
 والنسائي عن الشعبي ان علياً جلد سراحة الصمداينة بالكوفة ثم رجمها
 ضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال اجلدوها بكتاب الله واجرمها
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - واصله في صحيح البخارى ولم يسم
 المرأة - وقال ابو حنيفة ومالك والشافعي هذه الآية مخصوص بغير المحصن
 او منسوخ في حق المحصن وكذا حديث عبادة بن الصامت وسلمة بن الحبحق
 والدليل على كونه منسوخاً ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ما غزا المرأة
 الغامدية والجھينة ونقل تلك القصص بوجوه وطرق كثيرة ولم يرو في شئ
 من طرقها انه جلد ثم رجم - وقد مر في حديث زيد وخالده في قصة رجلين اختصما
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن احدهما عسيفاً على الآخر فزني
 بامرأة تضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنة بالجلد والتغريب وقال
 يا اينس اغد الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يقل اجلدها ثم ارجمها
 والناسخ امان يكون وجباً غير متلو او وجباً منسوخ التلاوة اعنى الشيخ
 والشيخة اذ اذنياً فارجموهما وهذه الآية المنسوخ تلاوتها لا يتصور كونها
 ناسخاً الا على ما قرره المحققون من الحنفية في هذه الآية ان المذكور كل الواجب
 فقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا اي دل على كون الجلد كل الواجب - والشيخ
 والشيخة اذ اذنياً الآية تدل على ان الرجم كل الواجب فتعارض - فكان احدهما
 ناسخاً للاخر - ولولم يفهم من الايتين ان المذكور كل الواجب فلا تعارض ولا
 نسخ بل يجب حينئذ الجمع بين الرجم والجلد كما قال احمد والله اعلم -
 واما اثر علي في معارضة اثر عمر فهو امر اجتهادى كقول احمد روى الطحاوى
 بسنده عن ابي واقد الليثي ثمالى الشعبي وكان من اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم ان قال بينما نحن عند عمر بالجابية اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين

ان امرأتى زنت فرمى هذه تعترف بذلك فارسلنى عمر فى رهط اليها نسئلهما فاخبرتهما
بالذى قال زوجها فقالت صدق فبلغنا ذلك عمر فامر برجمها فهذا عمر بحضرة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجلدوها قبل رجمها.

قلت ولعل علياً صلى الله عليه عن جلد سواحة الرهد ائنة قبل ثبوت احصائها ثم
رجمها بعد ثبوت احصائها. ومعنى قوله اجلدها بكتاب الله وارجمها بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الجلد فى حق غير المحصن ثابت بالقرآن والرجم
فى حق المحصن ثابت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى ثبت احصائها
رجمتها. وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك روى الطحاوى
بسندة عن جابر بن رجلا زنى فامر به النبى صلى الله عليه وسلم فجلد ثم
اخبرانه كان قد احصن فامر به فرجم.

فائدة اعلم ان الاحصان استعمل فى القرآن لمعان منها الحوية ومنها
التزويج قال الله تعالى **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ اَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ اَرَادَ**
بِهَ الزَّوْجَاتِ وَقَالَ فَاِذَا اُحْصِيْنَ فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا
عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ اَرَادَ بِقَوْلِهِ اُحْصِيْنَ اِذَا زُوْجِنَ وَبِالْمُحْصَنَاتِ
الْحَرَامِ وَمِنْهَا الْعَقَا كَمَا فِى قَوْلِكَوَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ اَوْثَرُوا الْكُتُبَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ اَلْفَقَلْتِ. والمراد بالاحصان الذى هو شرط للرجم
فى الزانى والزانية الدخول بتكاح صحيح فانه ثمرة التزويج يدل على ذلك تغيير
النبى صلى الله عليه وسلم المحصن بالثيب وغير المحصن بالبكر
وذكر العلماء من شرائط احصان الرجم الحوية والعقل والبلوغ وان يكون
قد تزويج تزويجاً صحيحاً ودخل بالزوجة وهذه الشروط الخمسة مجتمعة عليها
للرجم. لكن العقل والبلوغ شرطان لاهلية العقوبة بل لاهلية الخطاب
مطلقاً فلا وجب لذكرهما فى احصان الرجم. والحوية شرط لتكامل الحد مطلقاً
لا للرجم خاصة حتى لا يجلد العبد مائة. بقى الدخول بتكاح صحيح معتبراً.

وزاد ابو حنيفة ومالك ومحمد في شرائط احصان الرجم الاسلام خلا قال للشافعي
وابى يوسف واحمد اجمعت الحنفية على اشتراط الاسلام بقوله صلى الله عليه
وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن - رواه اسحاق بن راهويه في مسنده
ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا عبد عن نافع عن ابن عمر قال اسحاق رفعه ابن عمر
مرة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفه مرة - قال ابن الجوزى لم
يرفعه غير اسحاق ويقال انه رجع عنه والصواب ان موقوف - قال ابن همام
لاشك ان مثله بعد صحة الطريق محكوم برفعه فان الراوى يفتى على حسب ما رفع
قلت اذ رجع اسحاق عن الرفع واعترف بخطائه ولم يرفعه غيره فكيف
يحكم برفعه - ولو سلمنا كونه مرفوعاً فالحديث لا يدل على احصان الرجم خاصة
وقد ذكرنا ان الاحصان استعمل في القرآن لمعان منها العفة فلعل معنى الحديث
من اشرك فليس بعفيف فلا يحد قاذفه - فلا يثبت بهذا الحديث اشتراط
الاسلام للرجم مع عموم لفظ الشيب بالثيب وشموله للمؤمن والكافر - وقد
روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عمر ان اليهود جاءوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا انفضحهم ويجلدون
قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم - قالوا يا تورية فنتشروها فوضع لهم
يدك على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها - فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك
فرفعها فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله
عليه وسلم فرجما فلهذا الحديث حجة للشافعي واحمد واجاب عنه صنوا هذا
بان كان ذلك بحكم التوراة ثورته

قلت شرائعنا من قبلنا واجب العزل على اصل ابي حنيفة ما لم يظهر
نسخه في شريعتنا لا سيما اذا حمل به النبي صلى الله عليه وسلم فان عمله
صلى الله عليه وسلم دليل صريح في كون ذلك الحكم باق في شريعتنا لان حال

ان یحکم النبی صلی اللہ علیہ وسلم بحکم منسوخ فی شریعتنا علی خلاف ما
انزل اللہ علیہ ولیس شیء من الآیات والاحادیث دالاً علی نسخہ فان لفظ
الزانی والزانیة والشیخ والشیخة والیب والیکریم المؤمن والکافر جمیعاً
وحدیث من اشترک فلیس یخص لایدل علی اشتراط الاسلام فی الرجوع
هو محمول علی احصان القذف -

مسئلۃ وزاد ابو حنیفة رحمہ اللہ فی شرائط احصان الرجوع
کلا الزوجین عند الدخول بکاح صحیح حرین مسلمین عاقلین بالغین وکذا
قال احمد سوی الاسلام حتی لو تزوج الحر المسلم العاقل البالغ امةً او
صبیةً او مجنوناً او کتابیةً ودخل بها لایصیر محصناً بہن الدخول فلوزنی
بعده لایرجو وکذا لو تزوجت الحرة البالغة العاقلۃ عبداً او مجنوناً او صبیةً
ودخل بها لایصیر محصنة فلا ترجع لو زنت بعده. ولو تزوج مسلم ذمیة
فاسلمت بعد ما دخل بها ولم یدخل بها بعد اسلامها تزنت لا ترجع. و
کذا لو اعتقت الامة التي تحت حر مسلم عاقل بالغ بعد ما دخل بها ولم یدخل
بها بعد اعتاقها تزنت لا ترجع. اجمعت الحنفیة بما رواه الدارقطنی وابن
عدی عن ابی بکر بن عبد اللہ بن ابی مریم عن علی بن ابی طلحة عن کعب بن
فالمک انه اذا تزوج یہودیة او نصرانیة فسال النبی صلی اللہ علیہ وسلم
عن ذلك فنهاه وقال انها لا تحصنک. قال الدارقطنی ابو بکر بن ابی مریم
ضعیف جداً وعلی بن ابی طلحة لو یدرک کعباً. وقال ابن ہمام رواه بقیة
ابن الولید عن عتبة بن تمیم عن علی بن ابی طلحة عن کعب وهو منقطع.

قلت بقیة ابن الولید ایضاً ضعیف مدلس قال ابن ہمام الانقطاع
عندنا داخل فی الارسال والمرسل عندنا جملة بعد عدالت الرجال -
قلت ولا شک ان هذا لیس فی قوة حدیث الصحیحین ان النبی صلی اللہ
علیہ وسلم رجع الیہودی والیہودیة فلا یجوز العمل بہ. وهذا الحدیث

لا يصلح حجة لا الحمد لان الاسلام ليس بشرط للاحصان عندا - وقد روى
اليهقى من طريق ابى وهب عن يونس عن ابن شهاب انه سمع عبد الملك
يسئل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن الامة هل تحصن الحر قال نعم
قيل عن قال ادركنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك و
قال اليهقى بلغنى عن محمد بن يحيى انه قال وحدثت عن الاوزاعي مثله و
روى اليهقى من طريق عبد الرزاق عن عمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة مثله -

مسئلة واذا كان احد الزانيين محصنا والاخر غير محصن رجوع
المحصن وجلد الاخر اجماعا لحديث زيد بن خالد وابى هريرة فى قصة عبيد
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابنك فعليه جلد مائة و
تغريب عام واما انت يا ابيس فاغدى على امراة هذا فان اعترفت فارجمها
فاعترفت فرجمها - متفق عليه -

مسئلة وان كان احدهما مجنوناً والاخر عاقلاً فقال مالك والشافعي و
احمد يجب الحد على العاقل منهما وقال ابو حنيفة يجب الحد على العاقل دون
العاقل مع المجنون قال ابو حنيفة فعل الزنى انما يتحقق من الرجال وانما الدرءة
محل وانما سميت زانية مجازاً فتعلق الحد فى حقها بالتمكين من قبيل الزنى
وهو فعل من هو مخاطب بالكف عنه - وقال الجمهور ان العذر من جانبها
لا يسقط الحد من جانبها اجماعاً فكذا العذر من جانبها ولا نسلم ان الزانية
اطلق عليها بالمجاز ولو سلمنا فمعناه المجازى وهو التمكين من الزنى موجب
للحد فى حقها والقول بان فعل الصبي والمجنون ليس بزنى ممنوع بل هو
زنى لغته وشرعاً وعدمه لما تفر لاجل عدم التكليف والله اعلم -

فصل مسئلة الزنى فى الشرع واللغة وطى الرجل المرءة

له قدم هذه المسئلة فيما سبق - ابو محمد -

في القبل من غير الملك واما الوطى في الدبر رجلاً كان المفعول به او امرأة فليس
 بزنى لغة ولا شرعاً وقد ذكرنا اختلاف العلماء في حد اللواط في سورة النساء
 في تفسير قوله تعالى وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّاهُمْ فَادُّوهُمَا مِنْ وَطئِ زَوْجَتِ الْحَاظِ
 او الصائمة او المحرمة او امة قبل الاستبراء او الامة المشتركة بينه وبين
 غيره او الامة المشتركة او المنكوحه لغيره او الامة المحرمة برضاع لا يكون
 زنى ولا يوجب الحد لوجود الملك لكنه يأثم - وشبه الملك ملحق بالملك شرعاً
 يسقط به الحد عند الامة الاربعه وجمهور العلماء بخلافه للظاهريه لقول
 صلى الله عليه وسلم ادراء والحدود بالشبهات وهو في مسند ابى حنيفة
 عن مقسوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادراء والحدود
 بالشبهات - وروى الترمذى الحاكم والبيهقى من طريق الزهري عن عروة عن عائشة
 بلفظ ادراء والحدود عن المسلمين ما استطعتم فاذا كان له مخرج فخلوا سبيها
 فان الامام ان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة - وفي اسناده بزياد
 بن زياد الدمشقى وهو ضعيف وقد قال فيه البخارى منكر الحد يث وقال النسائى
 متروك ورواه وكيع عنه موقوفاً وهو اصح قال الترمذى قال وقد روى عن غير
 واحد من الصحابة انه قالوا ذلك وقال البيهقى في السنن بداية وكيع اقرب
 للصواب - قال ورواه رشدين عن عقيل عن الزهري ورشدين ضعيفاً أيضاً
 وروينا عن على مرفوعاً ادراء والحدود بالشبهات ولا ينبغي للامام ان يعطل
 الحد وفي المختار بن نافع وهو منكر الحد يث قال البخارى واصح ما فيه حد
 سفيان الثورى عن عاصم عن ابى وائل عن عبد الله بن مسعود قال ادراء والحدود
 بالشبهات ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم رواه ابن ابى شيبة
 وروى عن عقبة بن عامر ومعاذ ايضاً موقوفاً رواه ابن ابى شيبة وروى منقطعاً
 وموقوفاً على عمر ورواه ابن حزم في كتاب الابصال من حديث عمر موقوفاً
 عليه باسناد صحيح واسند ابن ابى شيبة من طريق ابراهيم النخعى عن عمر

لان اخطئ المحمد بالشبهات احب الى من ان اقيمها بالشبهات. وقالت
الظاهرية ان المحمد بعد ثبوت لا يجوز ان يبدأ بشبهة اذ ليس في درء المحمد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ بل عن بعض الصحابة من طرق اخير فيها
واعلوا حديث ابن مسعود الموقوف بالارسال ومارواه عبد الرزاق عنده
وهو غير رواية ابن ابي شيبة فانها معلولة باسحاق بن ابي فروة. قال ابن همام
الحديث تلقته الامة بالقبول في تتبع المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة ما يوجب القطع في المسئلة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما عز لعلك قبلت لعلك لمست لعلك غمزت ليلقنك الرجوع بعد الاقرار وانما
فأنت ان اذ اقال نعم ترك وكذا اقال للسارق الذي جئى به لا اخاله سرق وللغامة
مثل ذلك. وكذا اقال على السرحة لعلك وقع عليك وانت نائمة لعلك استكرهك
لعل مولاك زوجك وانت تكتمينيه وتتبع مثله عن كل واحد يوجب طولانى
الكلام. فالحاصل من هذا كله كون المحمد يمتثال في درء بلا شك فمعنى الحديث
والاثار مقطوع به والله اعلم.

مسئلة الشبهة اما شبهة اشتباهه اى شبهة في حق من اشتبهه
عليه دون من لم يشبهه عليه. وذلك فيما لم يكن هناك دليل حل اصلا لكن الفاعل
ظن غير الدليل دليلا كجارية ابيه وامه وزوجته والمعتدة بعد ثلاث تطليقات
او طلاق على مال وامر ولد اعنتها مولاها وهى فى العدة وجارية المولى فى حق
العبد الجارية الرهونة. حيث لا دليل هناك تدل على الحل لكن الفاعل لو
ظن حلها لاجل اتصال الاملاك لاجل الولاد والزوجة باعتبار عدم قبول الشهادة
لها ولا لاجل بقاء حقوق النكاح من وجوب النفقة ومنع الغير من النكاح فى العدة
والملك يبدأ فى الرهن لا يحد ولو علم المحممة يجد لعدم الحل بدليل اصلا. واما شبهة
للملك وذلك حيث وجد دليل يوجب الحل فى ذاته كجارية ابنة نظرا الى قوله
صلى الله عليه وسلم انت وما لك لا بيك. رواية ابن ماجه من حديث جابر

في جواب من قال يارسول الله ان لى مالاً اولد او ابى يربدان يجتاح مالى قال
ابن القطان والمندرى سنده صحيح وناه الطبرانى فى الاصغر والبيهقى فى
الدلائل فى قصة والمعتمد بالكنيات لاختلاف الصحابة فى كونها راجع والمجارية
المبيعة والممهوره فى حق البائع والزوج لكونها فى ضمانه وكذا اكل جهة اباحها
عالمو كنيح بلا شهود. ففي هذه الصور لا يحد وان كان الواطى يعتقد الحرمة
وكذا من زفت اليه غير امراته فى اول وهلة وقالت النساء انها زوجتك لاحد
عليه اجماعاً وعليه المهر قضى بذلك على رضى الله عنه وبالعدالة لانه اعتمد دليلاً
وهو الاخبار فى موضع الاشتباه اذا الانسان لا يميز بين امراته وغيرها فى
اول وهلة. بخلاف من وجد على فراشه امرأة فوطيها فانه يجب عليه الحد
عند ابى حنيفة بخلاف مالك والشافعى واحمد فعندهم لا يحد قياساً على المزوجة
بجامع ظن الحل. لئلا يلا اشتباه بعد طول الصحبة فلم يكن الظن مستنداً الى
دليل. وكذا اذا كان اعشى لانه يمكن التمييز بالسؤال وغيره الا اذا دعاهها
فاجابته اجنبية قالت انا زوجتك فواقعها لان الاخبار دليل وجاز تشابه
التغمة خصوصاً لو لم يطل الصحبة والله اعلم.

مسئلتى ومن الشبهة عند ابى حنيفة وزفوسفيان الثورى شبهة
عقد من نكح امرأة لا يجمل نكاحها لا يجب عليه حد الزنى عند ابى حنيفة لكن
يجب عليه العقوبة البليغة الشديدة. قلت والاولى ان يقال فيه القتل حداً
اتباعاً بالحديث. وعند مالك والشافعى واحمد وابى يوسف وعمر بن محمد
عليه حد الزنى ان كان عالماً بذلك لانه وطى فى فرج مجمع على تحريمه من غير
ملك ولا شبهة ملك والواطى اهل للحد عالم بالتحريم فيجب الحد كما لو لم يوجد
العقد اذ العقد ليس لشبهة لانه لو بصراف محل لانه فى نفسه خيانة يوجب
عقوبة انضمت الى زنى فلم يكن شبهة كما لو اكرهها وعاينها وزنى بها. ولو سلمنا
ان العقد شبهة والواطى بالشبهة لو يكن زنى فهو اغلظ من الزنى فاحرى ان يجنب

ما يجب في الزنى - ولا يحنيفة انه عقد صادق محلاً لمطلق النكاح لكونها انثى
 من بنى آدم وان لم يكن محلاً لهذا النكاح المخصوص حتى صار باطلاً فاوشبهته
 فان الشبهة ما يشابه الثابت ولا شك ان مشابه الثابت ليس بثابت والشبهة
 لا يقتضى ثبوت الحل بوجه من الوجوه واذا ثبت فيه شبهة الملك لم يكن زنى كونه
 اغلظ من الزنى لا يقتضى كونه موجباً للحد - لان امر الحدود توقيفى الا ترى انه
 من قذف محصناً بالزنى وجب عليه حد القذف ثم ان سوطاً ومن قذف بالكفر
 لا يجب عليه حد القذف مع ان الكفر اغلظ من الزنى وقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنى رواه البيهقى فى شعب الايمان عن
 ابى سعيد وجابر والمراد بما لا يحل نكاحها ما لا يحل نكاحها على التأبيد باتفاق
 العلماء كالمحرمات بنسب او رضاع او صهرية - واما ان كان النكاح مختلفاً
 فيه كالنكاح بلاولى ولا شهود فهو مسقط للحد اتفاقاً لتمكن الشبهة عند الجميع
 وان كان النكاح متفقاً على تحريمه لكن حرمتها غير موبدة كما اذا تزوج امة
 على حرة او تزوج مجوسية او امة بلا اذن سيدها او تزوج العبد بلا اذن سيده
 او تزوج منكوبة الغير او معتدة او المطلقة ثلاثاً او خامسة او اخت زوجة
 او فى عذنها فعند ابى حنيفة لا يحد و عند صاحبيه فى رواية عنهما يحد وفى اخرى
 لا يحد ويؤيد قول ابى حنيفة ما رواه الطحاوى ان رجلاً تزوج امرأة فى عدا
 فرفع الى عمر فضربها دون الحد وجعل لها الصداق و فرق بينهما وقال لا يجتمعان
 ابداً قال وقال على ان تابا واصلحا جعلهما مع الخطاب - وفى مسئلة المحارم
 روى عن جابر انه يضرب عنقه وكذا نقل عن احمد واسحاق واهل الظاهر
 وقصر ابن حزم قتله على ما اذا كانت المرأة ابية قصر الحد على مودة
 وفى رواية اخرى لاحمد يضرب عنقه ويؤخذ ماله لبيت المال لحد يث
 البراء بن عازب قال لقيت خالى ومعه رأية فقلت له اين تريد - قال
 بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل نكح امرأة ابية ان اضرب

عنفه واخذ ماله بقاء ابوداود والترمذى وقال حديث حسن ورواه الطحاوي
 بطرق ولم يذكر فيه اخذ المال وفي بعض طرق اخذ المال ايضا وروى ابن ماجه
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقع على ذات
 محرم منه فاقتلوه - وعن معاوية بن قرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث جده معاوية الى رجل عرس بامرأة ابيه ان يضرب عنقه ويخمس ماله قالت
 الحنفية هذه الاحاديث لاحجة فيها لمن قال بوجوب الحد من الجلد والرحم بعد
 ذكر الجلد والرحم في الحديث وايضا ليس في الحديث ذكر الدخول بالمرءة المحرمة
 بل ذكر النكاح بالمحرمة ونفس النكاح ليس بموجب للمحاكما - فوجب ان
 يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم انما امر بالقتل واخذ المال اما سياسته واما
 لان المتزوج بامرأة ابيه فعل ما فعل مستحلا كما كانوا يفعلون في الجاهلية
 فصار بذلك مرتدا واعد صار محاربا ولذلك امر بقتله واخذ ماله وتخميصة -
مسئلة ومن شبهة العقد ما اذا استأجر امرأة ليرزى بها ففعل لحد
 عليه عند ابي حنيفة رحمه الله ويعزذ وقال ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعي
 واحمد يحدون لان عقد الاجارة لا يستباح به البضع كما لو استأجرها للطبخ
 وغية من الاعمال تؤزى بها يحد اتفاقا له ان المستوفى بالزنى المنفعة وهي
 المعقود عليه في الاجارة لكن في حكم العين بالنظر الى الحقيقة بكونه محلا
 لعقد الاجارة فاوردت شبهة - بخلاف الاستيجار للطبخ لان العقد لم يضيف
 الى المستوفى بالوطى والعقد المضى الى محل يؤر شبهة فيه لاني محل انموذ الله اعلم -
مسئلة اتفق العلماء على ان الزنى يثبت بشهادة اربعة من الرجال
 ولا يثبت بشهادة مادونها - ولا بشهادة النساء لقوله تعالى فاستشهدوا
 عليهم اربعة منكم - وقوله تعالى لو ارجاء ودا عليكم اربعة شهداء -

له كذا في سنن ابى داود وليس في الاصل لفظه ماله - الفقيه الدهلوى -
 له وفي الاصل فبالنظر - الفقيه الدهلوى -

مسئلة لو شهد اربعة متفرقين يثبت الزنى ويجد عند الشافعي لوجود
النصاب - وعند الثلاثة هم قد قوة لعدم النصاب في اول الوهلة فيرد شهادتهم
ثم لا تصير شهادتهم مقبولة بعد كونها مردودة ولو جاءوا متفرقين فاجتمعوا
وشهدوا معا قبلت شهادتهم عند احمد وعند مالك واى حنيفة يشترط
جئى الشهود الاربعة مجتمعين واداهم الشهادة معا.

مسئلة هل يشترط العدد في الاقرار فقال ابو حنيفة واحمد واكثر العلماء
ان لا يثبت الزنى بالاقرار الا اذا اقر العاقل البالغ على نفسه بذلك اربع مرات
واختلفوا في اشتراط كونها في اربعة مجالس فقال ابو حنيفة لا بد من اربعة مجالس
لان المجلس جامع للمتفرقات وباب الزنى باب الاحتياط - وقال احمد و
ابو ليلى يكتفى ان يقر اربعا في مجلس واحد حديث دعاة الشيخان في الصحيحين
عن ابى هريرة قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل وهو فى المسجد فنادا
يا رسول الله انى زنيت فاعرض عن النبى صلى الله عليه وسلم فتنى لثنى جبهه
الذى اعرض قبله فقال انى زنيت فاعرض عن النبى صلى الله عليه وسلم
فلما شهد اربع شهادات دعاة النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابك جنون
قال لا فقال احصنت قال نعم يا رسول الله فقال اذهبوا به فارجموه الحديث
واجتمع ابو حنيفة بما رواه مسلم عن بريدة ان ما عرا اى النبى صلى الله عليه
وسلم فردة ثم اتاه الثانية من الغد فردة ثم ارسل الى قومه هل تعلمون بعقله
بأسا فقالوا ما نعلم الا فى العقل من صالحينا فاتاه الثالثة فارسل اليهم
ايضا فسألهم فاخبروه انه لا باس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حضروا
حفيرة فرجموا - واخرج احمد واسحاق بن راهويه وابن ابى شيبة فى المصنف
عن ابى بكر قال اتى ما عزين مالك النبى صلى الله عليه وسلم فا عترف دانا

له وفى الاصل هم قد ف الخ ولا يستقيم ولعل الصحيح هو قد ف والغلط من
الناسخ والله تعالى اعلم - الفقيه الدهلوى -

عنده مرة فزود ثم جاء فاعترف عنده الثانية فزود - ثم جاء فاعترف عنده
الثالثة فزود - فقلت له ان اعترفت الرابعة رجحك قال فاعترف الرابعة فجلس
ثم سال عنه فقال لا تعلم الا خيراً فوجه - هذا الحديث ايضاً صريح في تعدد المجيء
وهو يستلزم غيبة كل مرة ومن ههنا قالت الحنفية اذا تغيب ثم عاد فهو مجلس
أخر - وروى ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة قال جاء ما عزين مالك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الأبعد نبي فقال له ويلك ولا يدريك ما
الزنى فامر به فطرد واخرج ثم اتاه الثانية فقال مثل ذلك فامر به فطرد واخرج
ثم اتاه الثالثة فقال مثل ذلك فامر به فطرد واخرج ثم اتاه الرابعة فقال مثل
ذلك فقال ادخلت واخرجت فقال نعم فامر به ان يرجم - فهذه وغيرها
مما يطول ذكره ظاهر في تعدد المجالس فوجب ان يحمل الحديث الاول عليها
وان قوله فتني تلقاء وجهه معدود مع قوله الاول اقراراً واحداً لانه في مجلس
واحد وقوله حين بين ذلك اربع مرات اى في اربعة مجالس لانه لا ينافى ذلك
وقال مالك والشافعى وابو ثور والحسن ومحمد بن ابي سليمان انه يثبت الزنى
باقراره مرة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن خالد وابي هريرة
في قصة العسيف اغديا انيس الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها
فاعترفت فرجمها قالوا وليس في قصة الامراة الغامدية الا ذكر الاقرار مرة - قلنا
قوله ان اعترفت فارجمها معناه ان اعترفت اعترافاً مقبولاً في حد الزنى - و
انما اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على قوله ان اعترفت لعلمه بان الصحابة
كانوا يعلمون لقصة ما عزو وغيره ان الاقرار المعتبر في الزنى انما هو اربع اقرارات
في اربعة مجالس - وقوله ليس في قصة الغامدية الا ذكر الاقرار فمنوع بل
له وفي مجمع البحار ان الابد قد نفي اى المتباعد عن الخيرو العضة بعد بالكسر
فهو باعد اى هلك والبعده لمهلك والابد الحائض ايضاً انتهى الحاصل ان سيدنا ما عزا صلى
الله عنه عن بقوله ان الابد نفي نفسه اى انا الذى تباعد عن الخيرو العضة الم - الفقير الدهلوى

قد روى ابوداود والنسائي ان كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نتقدت
ان الغامدية وما عزين مالك لورجا بعد اعترافهما لوبطلمها وانما جهمها بعد
الرابعة - فهذا نص في اقرارها اربعا غاية ما في الباب ان لو ينقل تفاصيلها والله
اعلم وقد روى البزار في مسنده عن زكريا بن سليم ثنا شيخ من قريش عن
عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه فذكره وفيه انها اقرت اربع مرات وهو يريها
ثوقال لها ازهبى حتى تلدى غيران فيه مجهولاً يخرجها لته بما يشهد له من
حديث ابى داود والنسائي +

مسئلة يستحب للامان يلقنه الرجوع عن الاقرار كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عزلك قبلكت اولمست -

مسئلة لو اقرار اربعا بالزنى ثم رجع قبل ان يحد او فى اثناؤه يقبل رجوعه

وسقط عنه الحد عند الائمة الثلاثة وعن مالك فيه روايتان - لنا ان الرجوع
خبر يجهل الصدق كالاقرار وليس حد يكذب فيه فيتحقق الشبهة في الاقرار
والحدود تندرى بالشبهات - بخلاف ما في حق العبد وهو القصاص وحد
القتل لوجود من يكذب به - وبويدة قصة ما عرّوى ابوداود عن يزيد بن نعيم
قضنته فذكر ان له ما رجوع فوجد مس الحجارة فجزع فخرج يشند فلقبه عبد الله
بن انيس وقد عجز اصحابه فزعم له بوظيف بعير فراه - فقتله - ثواني النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله
عنه - وروى الترمذى وابن ماجه فى حديث ابى هريرة نحوه -

فصل - مسئلة اذا نى المريض وحدّه الرجوع رجولان الاطلاق

مستحق فلا يمتنع بسبب المرض - وان كان حدّه الجلد لا يجلد حتى يبرأ
كيلا يفيض الى الهلاك - وان كان مرضاً لا يرجى البرء منه كالسل او كان
خديجاً اى ضعيف الحلقة فعند ابى حنيفة والشافعى يضرب بعكامل فيه
مائة شمراخ فيضرب به دفعة ولا بد من وصول كل شمراخ الى بدن كما روى
فمن وهما ندى عليه البسر ١٢ سنة ٧

البعوی فی شرح السنة وابن ماجة نحوه عن ابی امامة بن سهل بن حذیف
 عن سعید بن سعد بن عبادة قال کان بین امامتنا رجل مخدج ضعیف فلم
 یرع الا وهو علی امة من اماء الدار یحنت بها فرفع شأنه سعد بن عبادة الی
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال اجلدوه مائة سوط - قال یا بنی الله
 هو اضعف من ذلك لو ضربنا مائة سوط لمات قال فخذ والده عثکا لاقیه مائة
 شمراخ فاضربوه واحدة وخلوا سبیله - ورواه ابوداود عن ابی امامة بن سهل
 عن رجل من الانصار ورواه النسائی عن ابی امامة بن سهل عن ابيه ورواه الطبرانی
 عن ابی امامة بن سهل - - - - - عن ابی

سعید الجندی قال الحافظ ان كان الطرق كلها محفوظة فيكون ابوامامة قد حمل
 عن جماعة من الصحابة ورواه البيهقي عن ابی امامة مرسلًا -

مسئلة ان زنت الحامل لا تحدد حتى تضع حملها كيلا يؤدى الى هلاك
 الجنين وهو نفس محترمة - وان كان حدّها الجلد لا يجلد حتى تظهر من النفاس
 عن على رضی الله عنه قال یا ایها الناس اقیموها علی ارقانکم الحد من احسن منهنم
 ومن لم یحصن فان امة لرسول الله صلی الله علیه وسلم زنت فامرني ان اجلدّها
 فاذا هي حديث عهد بنفاس ... فخشيت ان اناجلدنها ان اقتلها فذكرت ذلك
 للنبي صلی الله علیه وسلم فقال احسنت رعاة مسلمو فی رواية ابی داود قال
 دعها حتى ينقطع دمها ثم اقر عليها الحد واقیموا الحد ودع على ما ملكت ايمانكم
 وان كان حد النفساء الرجم رجعت لانفصال الولد عنها واستحقاقها الهلاك
 وعن ابی حنيفة ان يؤخر حتى يستغنى عنها ولدها اذا لم يكن احد يقوم بتربيتها
 لصيانة الولد من الضياع - روى مسلم عن بريدة في قصة الغامدية ان النبي
 صلی الله علیه وسلم اخذ رجمها حتى تضع فكفلها رجل من الانصار حتى وضعت
 فقال قد وضعت الغامدية قال اذا لا تزجها وتدع ولدها صغيرا ليس
 له من ترضعه فقام رجل من الانصار فقال الى رضا عما یا بنی الله قال فزجها

وفي رواية أنه قال لها اذهبي حتى تلدي فلما ولدت قال اذهبي فارضيه حتى
تقطيه فلما قطنته اتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد
قطنته واكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين فحفر لها الى صدرها
وامر الناس فرجوها +

مسئلته قوله تعالى فاجلدوا اخطاب للاثمة فلا يجوز عند ابى حنيفة

اقامة الحدود للمولى الا ان يأذن له الامام وقال مالك والشافعي واحتمل بغير
المولى بلا اذن الامام وفي رواية عن مالك انه يقيم المولى الا في الامة المزوجة
واستثنى الشافعي من المولى ذميًا ومكاتبًا وامرأة - وهل يجزى ذلك على العموم
حتى لو كان قتلاً بسبب الردة او قطع الطريق او قطعاً للسرقه فيه خلاف عند
الشافعي قال النووي الاصح المنصوص انه يعمل لطلاق الخبر وفي التهذيب
الاصح ان القتل والقطع الى الامام - لهم ما في الصحيحين من حديث ابى هريرة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامة اذا زنت ولو تخصص قال
ان زنت فاجلدوها ثمان زنت فاجلدوها ثمان زنت فاجلدوها ثمان زنت
فبيعوها ولو بضعير - وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيموا الحدود وعلى ما
ملكتم ايما نكم - رواه النسائي والبيهقي من حديث علي واصله في مسلم موقوفاً
على علي وعقل الحاكم فاستدره - وروى الشافعي ان فاطمة رضيت الله عنها
جلدت امة لها زنت - وروى ابن وهب عن ابن جريح عن عمرو بن دينار ان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تجلد وليدتها خمسين
اذا زنت - وروى الشافعي عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر سرق
فارسل به عبد الله الى سعيد بن العاص وهو امير المدينة ليقطعه فابى سعيد
ان يقطعه فابى وقال لا يقطع بيد العبد اذا سرق فقال له ابن عمر في اي كتاب
وجدت هذا فامر به ابن عمر فقطعت يده ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن
معمر عن ايوب عن نافع ان ابن عمر قطع يد غلامه سرق وجلد عبد الله زني

من غير ان يدفعها الى الوالى - ورواه ابن ماجة وفيه قصة لعائشة ورواه سعيد بن منصور عن هشيم عن ابن ابي ليلى عن نافع نحوه وروى مالك في الموطا و الشافعى عنه قال خرجت عائشة الى مكة ومعها غلام لبني عبد الله بن ابي بكر الصديق فذكر قصة فيها انه سرق واعترف فامرت به عائشة فقطعت يده وروى مالك في الموطا ان حفصة قتلت امة لها سمحت ورواه عبد الرزاق و زاد فانكر ذلك عثمان بن عفان فقال ابن عمر ما تنكر على امر المؤمنين امرأة سمحت فاعترفت - و لابي حنيفة ما رواه اصحاب السنن في كتبهم عن ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير موقوفاً ومرفوعاً اربعاً الى الولاية الحد والصدقات والجيعات والفتى -

وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ أَمْ حَسْبُكُمْ كَثِيرٌ رَأْفَةٌ بِفَتْحِ الرَّهْمَزَةِ وَلَمْ يَجْتَلِفُوا فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ إِذَا سَأَلْتَهُمْ لِمَا جَاوَرَهُ وَرَحْمَةٌ فِي رِثْنِ اللَّهِ أَيْ فِي طَاعَتِهِ يَعْنِي لَا تَقْطَلُوا الْحَدِيدَ بَانَ لَا تَقْبِمُوا رَحْمَةً عَلَى النَّاسِ كَذَا قَالَ لِحَامِدٍ وَعُكْرَةَ وَعَطَاءَ وَسَعِيدَ بْنَ جَبْرِ وَالنَّخَعِيَّ الشَّعْبِيَّ رَوَى الشَّيْخَانُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَهُمْ شَأْنُ الرَّعَّةِ الْمَخْرُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا مَنْ يَكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا اسْمَةُ بِنْتُ زَيْدٍ حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلِمَةُ اسْمَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّشَفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حَدَّدَ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ فَاتَّخَذَ ثَمَّ قَالَ إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ لَقَطَعَتْ يَدَهَا - وَقَالَ جَمَاعَةٌ مَعْنَاهَا لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فَتَخَفُوا الضُّرْبَ وَلَكِنْ أَوْجَعُوا ضَرْبًا وَهَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَالْحَسَنِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَجْتَنِدُ فِي حَدِّ الزَّانِي ثُمَّ فِي حَدِّ الشَّرْبِ وَيَخْفَفُ فِي حَدِّ الْقَذْفِ لِأَنَّ سَبِيحَةَ عَمْتَلٍ لِاحْتِمَالِ كَوْنِهِ صَادِقًا مُخْلَافًا حَدِّ الشَّرْبِ فَإِنَّ سَبِيحَةَ مَتَيْقِنٍ جُنَايَةِ الزَّانِي أَعْظَمُ مِنْهُ - وَقَالَ قَدَادَةُ يَخْفَفُ فِي حَدِّ الشَّرْبِ وَالْفُورِيَّةِ وَيَجْتَنِدُ

في الزنى. وقال الزهري يجتهد في حد الزنى والقذف لثبوتها بكتاب الله ويجتهد
 في حد الشرب لثبوتها بالسنة. قال البغوي روى ان عبد الله بن عمر جلد حاربه
 لمؤنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تأخذ كرميها رأفتها
 في دين الله فقال يا بني ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت وادجعت
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَنْ مَسَّكُمْ مِنْهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَكُونُ جُنَاظًا بِمَا
 مضى يعني ان كنتم تؤمنون بالله فسادعوا الى امثال امره واجتهدوا في اقامته
 حدوده فان الايمان يقتضى ذلك **وَلَيْشُمَّهَدْ** أى ليحضر عذابهما أى حدهما
طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ زيادة في التنكيل فان التفضيهم قد ينكل اكثر
 ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول من الطوف واقلمها
 قيل اربعة للجوانب الاربعة. وقيل ثلاث لانها ادنى فهو جمع طائف. وقيل جاز
 اطلاقها على واحد اثنى عشر قال الله تعالى **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**
اقْتَتَلُوا قال في القاموس الطائفة من الشئ القطعة منه او الواحد فصلاً
 او الى الالف او اقلها رجلان او رجل فيكون بمعنى النفس. قلت فيصح ان
 يكون جمعاً يكتفى به عن الواحد ويصح ان يجعل كزاوية او علامة. قال الفخري
 ومجاهد اقله رجل فما فوقه وهو المروى عن ابن عباس وبه قال احمد
 قال عطاء وعكرمة واسحاق رجلان فصلاً وقال الزهري وقادة ثلثة
 فصلاً وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد الشهداء في الزنى وقال الحسن
 البصرى عشرة فصلاً. قلت وهذا القول اولى بالصواب اذ المقصود بالاية
التشهير الزانى لا ينكح الا زانية او مشركه والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اخبر ابو داود والترمذى والنسائى والحاكم من حديث
 عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسارى
 من مكة حتى يأتى بهم المدينة وكانت امرأة بمكة صدقته له يقال لها عاتق
 فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيئاً حتى تبت

هذه الآية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا يتكلم إلا زانية
 أو مشركة والزانية لا يتكلم إلا زانين أو مشركين وحرم ذلك على المؤمنين فلم
 تنكحها . واخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها امرؤ
 وكانت تسافر فالادرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها
 فنزلت . واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال لما حرم الله الزنى فكان واني
 عندهم جمال فقال الناس لننطلق فلننزوجهم فنزلت . وقال البغوي قال
 قوم قدما المهاجرون المدينة ومنهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وفي المدينة نساء
 بغايا يكرهن انفسهن وهن يومئذ انصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء
 المهاجرين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم
 كن مشركات . وهذا قول عطاء بن ابي رباح ومجاهد وقادة والزهرى و
 الشعبي وفي رواية العوفي عن ابن عباس قلت اخبر ابن ابي شيبة في مصنفه
 من مراسيل سعيد بن جبير . وقال البغوي قال عكرمة نزلت في نساء بمكة
 والمدينة ممن تسع لهن رأيات كرايات البيطا يعرفن بها ممن امرهنزل
 جارية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان الرجل يتكلم الزانية في الجاهلية
 يتخذها مأكلا فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستأذن
 رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح امرؤ شترطت
 له ان تنفق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية . ولهذا الآية والاحاديث
 المذكورة اشتهر احمد على انه لا يجوز نكاح الزانية ولا الزانية حتى يتوبها فاذا
 تابا فلا يسميان زانيتين وعند الاثمة الثلاثة نكاح الزانية والزانية صحیح
 ففي تفسير هذه الآية قال بعضهم معناه الاخبار كما هو ظاهر الصيغة . و
 المعنى ان الزانية لاجل فسقها لا يرغب غالباً في نكاح الصالحات والزانية
 له وفي الاصل عطاء بن رباح الخ ابو محمد عفا عنه

لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكلة علة الالفة والتقضاء والمخالفة سبب للنفرة
والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك
لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهم لهما ذكرنا انها نزلت في استيذان
الرجال من المؤمنين - وعلى هذا التأويل المراد بالتخريم في قوله تعالى وَحَرَّمَ
ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٥ التنزيه عند أكثر العلماء عبثاً عنه بالتخريم
مبالغة يعنى ان المؤمنين لا يفعلون ذلك ويتزهون عنه تماماً عن التشبه
بالفساق وسوء المقابلة والمعاشرة والطعن في النسب وغير ذلك من المقادير
وقال مالك بكراهة تخريم - وقال البغوي قال قوم المراد بالنكاح الجماع ومعنى
الآية الزانى لا يزنى الابنانية او مشركة والزانية لا تزنى الابنانية او مشرك
وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الواهب عن ابن عباس و
قال زيد بن هارون يعنى الزانى ان كان مستحلأ فهو مشرك وان جامعها
وهو محرم فهو زان وعلى هذا ايضا مبنى الكلام على الاخبار وقال جماعة النفي
ههنا بمعنى النهى وقد قرئ به والحموة على ظاهرها لكن التخريم كان خاصاً فى
حق اولئك الرجال من المهاجرين الذين ارادوا نكاح الزانيات دون سائر
الناس - وهذا القول بعيد جداً لان الممنوع فى الآية ابتداء الزانى عن
نكاح الصالحات غير الزانيات وكان حق الكلام حينئذ المؤمن لا ينكح الا
مؤمنة سالحة وايضاً عموم قول تعالى وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يبين فى
تخصيص الحكم برجال مخصوصين - وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول
اذا تزوج الزانى بالزانية فهما زانيان ابداً - وقال الحسن الزانى المجلود لا ينكح
الزانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود - وروى ابو داود
بسند عن عمرو بن شعيب عن ابي سعيد المقبرى عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزانى المجلود الا مثله مبنى هذين
القولين ان التخريم عام والآية غير منسوخة وقال سعيد بن المسيب وجماعة

ان حكم الآية منسوخ وكان تكاح الزانية حراماً بهذه الآية فنتقها قوله تعالى
 وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَى مِنْكُمْ قَدْ خَلَّتِ الزَّانِيَةُ فِي أَيَّامِ الْمُسْلِمِينَ. ويدل على جواز تكاح
 الزانية ما روى البغوى عن جابر بن جابر رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 رسول الله ان امرأتى لاتدفع يدي لأمس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة
 قال استتمم بها وفي رواية فامسكها اذاً - كذا روى الطبراني والبيهقي عن عبد الله
 بن عمر عن عبد الكريم بن مالك عن ابي الزبير عن جابر قال قال ابن ابي جابر
 سألت ابي عن هذا الحديث فقال حدثنا محمد بن كثير عن معمر عن عبد الكريم
 حدثني ابي الزبير عن مولى لبني هاشم فقال جاء رجل فذكره ورواه الثوري فسمي
 الرجل هشام مولى لبني هشام ورواه ابوداود والنسائي من طريق عبد الله بن
 عبيد الله بن عمير عن ابن عباس وقال النسائي رفعه احد الرواة الى ابن عباس
 واحد لم يرفعه قال وهذا الحديث اى الموصول ليس بثابت والمرسل اوله
 بالصواب ورواه الشافعي مرسلأ ورواه النسائي وابوداود من رواية عكرمة
 عن ابن عباس نحوه قال الحافظ اسناده اصح واطلق النووى عليه الصواب
 واورد ابن الجوزى الحديث فى الموضوعات مع انه اوردته باسناد صحيح
 وذكر عن احمد بن حنبل انه لا يثبت فى الباب شئ وليس له اصل -

فائدة قال الحافظ اختلف العلماء فى معنى قوله لاتدفع يدي لأمس
 فقيل معناه لاتتمم ممن يطلب منها الفاحشة وبهذا قال ابو عبيد الله والنسائي
 وابن الاعرابى والخطابى والفريابى والنووى وهو مقتضى استدلال البغوى
 والرافعى وغيرهما فى هذه المسئلة - وقيل معناه التذير يعنى لاتتمم احد
 طلب منها شيئاً من مال زوجها وبهذا قال احمد والاصمعى ومحمد بن
 نصر وعلى هذا التأويل لا استدلال بالحديث فى هذه المسئلة - قال
 البغوى وروى ان عمرو بن الخطاب ضرب رجلاً وامراًة فى نقي وحوصلان
 مجمع بينهما فابى الغلام - واخرج الطبراني والدارقطنى من جيد عائشة

قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامرأة واراد ان يتزوجها
فقال الحرام لا يجوز ما حلل - وفي مصنفى عبد الرزاق وابن ابى شيبة سئل ابن
عباس عن الرجل يصيب من المرأة حراماً ثم يريد ان يتزوجها قال اوله
سفايح واخرة نكاح +

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
اى يقذفون بصريح الزنى بنحو نيت او ياتانى اجمع
على هذا التقييد علماء التفسير والفقهاء بقريظة اشتراط الاربعة فى الشهادة
فمن قذف بغير الزنى من المعاصى لا يجب عليه حد القذف اجماعاً ولكن يعززه
الحاكم على ما يرى وكذا الورع بالزنى تعريضاً كما اذا قال لست انا بزاني فانه
لا يجد وبه قال ابو حنيفة والشافعى واحمد وسفيان وابن سيرين والحسن
بن صالح وقال مالك وهو رواية عن احمد انه يحد بالتعريض لما روى الزهري
عن سالم عن ابن عمران عمران يضرب الحد بالتعريض - وعن علي انه جحد
رجلاً بالتعريض ولانه اذا عرف مراده كان كالنصريح - قلنا التعريض ليس
كالنصريح ولذا جاز خطبة النساء فى العدة تعريضاً ولا يجوز نصيحاً قال الله تعالى
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمُوهَا مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ الْمَحْصَنَاتِ اَوْ
المحصنين بدلالة هذا النص للقطع بالفاء الفارق وهو صفة الانوثة
واستقلال دفع عار ما نسب اليه بالتأثير بحيث لا يتوقف فهمه على هلية
الاجتهاد وعليه انعقد اجماع الامة - وتخصيص المحصنات بالذكر لخصوص
الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع - والمراد بالاحصان همهناتنا
باجماع العلماء ان يكون حراً عاقلاً بالغاً مسلماً عفيفاً غير متهم بالزنى وهذا عمل
قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن عند الجمهور كما ذكرنا
فيما سبق - فمن زنى فى عمره مرة ثم تاب وحسن حاله وامتد عمره فقد فاه
قازف بالزنى لا يجد لكون القاذف صادقاً فيما روى به لكنه يعزى لان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وكذا لا يجد قاذف رقيق او صبي او مجنون وحكى

عن داود ان قاذف الرقيق يحد ثم لم يأتوا بأربعة شهداء بعد
 انكار المقدوف فلو اقر المقدوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف اربعة من
 الشهود على الزنى سقط الحد عن القاذف. ولو شهد اربعة على الزنى متفرقين غير
 مجتمعين لا يجب حد الزنى على المقدوف عند ابى حنيفة كما ذكرنا فيما سبق
 لكن يسقط حد القذف عن القاذف لوجود النصاب والاجتماع انما شرط احتياط
 لحد الزنى لا لايجاب حد القذف وكذا الواقر المقدوف مرة لا يجب عليه
 الحد ولا على قاذف. والمراد بالشهداء في هذه الآية الذين كانوا اهلاً
 للشهادة فلو شهد اربعة على رجل بالزنى وهم عميان او محدودون في قذف
 او احد هو عبد او محدود في قذف فانه يحد ولا يحد المشهود عليه
 لانهم ليسوا من اهل اداء الشهادة فوجودهم كعدمهم والعبد ليس باهل
 للتحمل والاداء لعدم الولاية فلم يثبت شبهة الزنى لان الزنى يثبت
 بالاداء. ولو شهدوا وهم فاسق لم يحدوا ولا يحد المقدوف لانهم من اهل
 الاداء والتحمل لكن في ادائهم نوع قصور لاجل الفسق فيثبت بشهادتهم
 شبهة الزنى فلا يحدوا وحد القذف ولا المقدوف حد الزنى وعند الشافعي
 يحد الفسقة حد القذف لانهم كالعبيد ليسوا من اهل الشهادة ومن
 هذه الآية يثبت انه لو نقص عدد الشهود عن الاربعة حد والانسهم
 قذوة لانه لاحسبة عند نقصان العدد وخروج الشهادة عن القذف
 انما هو باعتبار الحسبة. روى الحاكم في المستدرک والبيهقي وابونعيم
 في المعرفة وابوموسى في الدلائل من طرق انه شهد عند عمر على المغيرة
 بن شعبه بالزنى ابوبكرة ونافع وشبل بن معبد ولم يصرح به زياد وكان معهم
 فجلد عمر الثلاثة وكان به حضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد. وعلق البخاري
 طرفاً من رواه عبد الرزاق عن الثوري عن سليمان التيمي عن ابى النهدي
 نحوه وفيه لما نكل زياد قال عمر هذا رجل لا يشهد الا بحق ثم جلد هو الحد

فَأَجْلِدُوهُ وهو بعد مطالبة المقدون اجماعاً لأن فيه حق العبد وان كان مغلوباً **مُتَيْنِ جَلْدَةً** ان كان القذفة احواراً وامان كانوا ارقاء جلد كل واحد منهم اربعين سوطاً باجماع الفقهاء وسند الاجماع القياس على حد الرزق الثابت تنصيفه بقوله تعالى **فَعَلَيْهِمْ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ** - روى البيهقي بسنده عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان قال لادكت ابا بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم من الخلفاء فلم اراهو يضربون المملوك اذا قذفت الاربعين سوطاً وروى مالك بهذا في الوطا الا ان ليس فيه ذكر ابي بكر - وقال الاوناعي حد العبد مثل حد الحر **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا** اعطف على الامر بالجلد جزاء لما تضمنه المبتدأ معنى الشرط فهو من شتم الحد عندنا لانها اخرجها بلفظ الطلب مفوضين الى الامة بخلاف قوله تعالى **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ٥٧ فانه كلام مستأنف جملة اسمية اخرجت بطريق الاخبار لامناسبة لها بالطلب بل هي دفع توهم استبعاد صيرورة القذف سبباً لوجوب الحد الذي يندرج بالشبهات فان القذف خبر عقل الصدق والكذب بما يمتثل ان يكون حسبة - والله يبيانا **فَاسِقُونَ** عاصون بهتك ستر العفة من غير فائدة حين عجزوا عن اقامة اربعة شهداء فلم هذا استحقوا العقوبة - وقال الشافعي رحمه الله جملة **لَا تَقْبَلُوا** كلام مستأنف غير داخل في الحد لان لا يناسب الحد لان الحد فعل يلزم الاما قامته لاحرمته فعل - قوله تعالى **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** في مقام التعليل لرد الشهادة - قلنا بل هو مناسب للحد فان الحد للزجر والزجر في رد الشهادة ابدأ اكثر من المضرب ويبدل على ذلك قوله **أَبَدًا** فان الفسق لا يصلح سبباً لرد الشهادة ابدأ بل لرد الشهادة مادام فاسقاً - لا يقال قول **لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا** المراد منه مادام هو مصر على القذف فاذا تاب قبل شهادته كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدأ او يادبه مادام كافراً - لا تا نقول عدم قبول الشهادة

للكافر مادام كافراً يفهم من قوله لا تقبل شهادة الكافر ولا حاجة فيه الى قوله ابداً
الان ترى ان اضافة الحكم الى المشتق يدل على عليية المآخذ وعليية الكفر لعدم قبول
الشهادة يقتضى دوامه مادام الكفر - فقوله ابداً فى هذا المثال لغواً ليحتمل ان
يكون كلام الله تعالى نظيراً له إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أى من
بعد القذف وَأَصْلُ حُجُومِ أَسْوَاحِ الْمُهْرَةِ عَمَّا هُمُ بِالْتَدَارِكِ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
رَحِيمٌ ⑤ قال ابو حنيفة رحمه الله هذا الاستثناء راجع الى الجملة الاخيرة
ومحله النصب لما تقر فى الاصول من مذهب ان الاستثناء اذا تعقب جملاً
معطوفة بعضها على بعض يرجع الى الاخيرة ما لو يكن هناك قرينة صارفة
عنها الى الكل كونها قرينة من الاستثناء متصلة به ولان الجملة الاخيرة هي
منقطعة عما سبقها من الجمل نظراً الى حكمه لاختلاف نسقها وان اتصلت
بما سبق باعتبار ضمير او اسم اشارة - ولان الجملة الاخيرة بسبب انقطاعها
عما سبق حائل بين المشتق وبين ما سبق من الجملتين الاوليين فلا
يتحقق الاتصال الذى هو شرط الاستثناء - ولان الاستثناء يعود الى ما
قبل لضرورة عدم استقلاله وقد اندفعت الضرورة بالعود الى جملة واحد
وقد عاد الى الاخيرة بالاتفاق فلا ضرورة فى العود الى ما قبلها ولان لما واد
الاستثناء فى الكلام لزم توقف صد الكلام عليه ضرورة ان لا بد له من مغير
والضرورة تندفع بتوقف جملة واحدة فلا يتجاوز الى الاكثر - لا يقال ان الواو
للعطف والتشريك فيفيد اشتراك الجمل فى الاستثناء لانا نقول لعطف
لا يفيد شركة الجملة التامة فى الحكم مع ان وضع العاطف للتشريك فى الاعراض
والحكم فلان لا يفيد التشريك فى الاستثناء وهو يغير الكلام وليس بحكموله
اولى ولان التوبة تصلح منهياً للفسق ولا تصلح منهياً للحدود فان الحد
لا تندفع بالتوبة والله اعلم وقال الشعبي ان الاستثناء يرجع الى الكل و
محله النصب فيسقط عنده حد القذف بالتوبة - وجمهور العلماء على انه

لا يسقط بالتوبة وقال مالك والشافعي الاستثناء راجع الى الجملتين الاخرين
دون الاولى ومحمد بن الحارث ومبني هذين القولين ما ذكر في الاصول من مذهب
الشافعي وغيره ان الاستثناء عند عدم القرينة يرجع الى الحمل المتعاطفة
كلها - غيرك الشافعي يقول ان جملة لا تقبلوا منقطع عما سبق غير اخذ
في الحد فلا يرجع الاستثناء الى الجملة الاولى لاجل الانقطاع ويرجع الى
الاخرين - وقال البيضاوى ما حاصله ان الاستثناء راجع الى الكل ولا
يلزم منه سقوط الحد بالتوبة كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد
او الاستحلال من المقدوف - قلت التوبة هو الندم والاستغفار فلو
فرض سقوط الحد به لا يجب عليه الاستسلام فبناء على هذا قال الشافعي ان
القاذف ترد شهادته بنفسه لذف وان لم يطالب المقدوف حدة لاجل
فسقه - واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حاله قبلت شهادته سواء
تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله وبعد التوبة يقبل شهادته ويؤزل عن
اسم الفسق - قال البيهقي يروى ذلك عن عمرو بن عباس وهو قول سعيد
بن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهرى قال البيهقي قال الشافعي
وهو يعنى القاذف قبل ان يجد ثمره حين يجد لان الحد وكفارات فكيف
ترد شهادته في احسن حاله وتقبل في شر حاله - قلنا نحن ايضا نقول ان القاذف
ترد شهادته بنفسه لذف لاجل فسقه فان لم يطالب المقدوف الحد لا
يجد ولا يقبل شهادته ما لم يتاب - روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عليه وسلم
الا الذين تابوا واصلحوا قال توبتهم اكد بهما نفسهم فان كذبوا انفسهم
قبلت شهادتهم وهذا الحديث ان صح كان حجة للشافعي لكن قلت احاديث
الاحاد لا تصلح معارضا لنص الكتاب اى لا تقبلوا لهم شهادة ابدافان
تاب قبلت شهادته لزوال فسقه وان طالب المقدوف يجد فيجملد ثمانين

سوطاً ولا يقبل شهادته ابداً سواء تاب اوله ويتب لان رد الشهادة حيث
 لحق العبد وحق العبد لا يسقط بالتوبة فلا يلزمنا ما قال الشافعى ان ترد
 شهادته في احسن حاله وتقبل في شر حاله -

فائدة الاخلاف في ان حد القذف اجتمع فيه الحقان حق الله تعالى و
 حق العبد فانه شرع لدفع العار عن المقذوف وهو الذي ينتقم به على
 الخصوص فمن هذا الوجه هو حق العبد ثم انه شرع ناجراً ولذا سمي حداً
 والمقصود من شرع الزواجر اخلاء العالم عن الفساد وهذا آية حق الله
 تعالى فمن اجل كونه حقاً للعبد يشترط فيه مطالبة المقذوف ولا يبطل
 الشهادة بالتقادم ويجب على المستأنم - ويقيم القاضى بعلمه اذا علمه
 في ايام قضائه لا اذا علم قبل ولايته حتى يشهد به عنده - ويقدم استيفاء
 على حد الزنى والسرقه اذا اجتمعا ولا يصح الرجوع عنه بعد الاقرار به - ومن اجل كونه
 حقاً لله تعالى لا يجوز للمقذوف استيفاءها بنفسه بل الاستيفاء للامام و
 يندرج بالشبهات ولا ينقلب مالاً عند سقوطه ولا يستخلف عليه القازف و
 ينتصف بالرق كسائر العقوبات الواجبة حقاً لله تعالى - بخلاف حق العبد
 فانه يتقدر بقدر التالف ولا يختلف باختلاف المتلف وهذه الفروع كلها
 متفقة عليها - واختلفوا في تغليب احد المحقين على الاخر فمال الشافعى الى تغليب
 حق العبد باعتبار حاجته وغنى الله تعالى - ومال ابو حنيفة الى تغليب حق الله
 تعالى لان مال للعبد يتولاة مولاة فيصير حق العبد مرعياً به ولا كذلك عكسه
 اذ لا ولاية للعبد في استيفاء حقوق الله تعالى الابن بانه - ويتفرع على هذا
 الاختلاف فروع اخرى مختلف فيها - منها الارث فعند الشافعى حد القذف
 يورث وعند ابى حنيفة لا يورث اذ الارث لا يجرى في حقوق الله ويجرى في
 حقوق العباد بشرط كونه مالاً او ما يتصل بالمال كالكفالة او ما ينقلب الى
 المال كلقصاص والحمل ليس شيئاً منها فيبطل بموت المقذوف - اذ لو ثبتت

بدليل شرعى استخلاف الشرع وارثاً جعل له حق المطالبة التى جعل شرطاً
 لظهور حقه. فمن قذف أحداً أقامات المقدوف قبل إقامة الحد أو بعد ما أقام
 بعضه بطل الباقي عندنا خلافاً للشافعى. ومنها العفو ولو عفا المقدوف بعد ثبوت
 الحد لا يسقط عندنا وعند الشافعى وهو رواية عن أبى يوسف يسقط. لكن لو قال
 المقدوف لم يقذفنى وكذب شهودى فيجئ بسقط اتفاقاً لما ظهر أن القذف
 لم يوجد فلم يجب الحد لأنه وجب فسقط بخلاف الفصاح فان يسقط بالعفو بعد
 وجوبه لأن الغالب فيه حق العبد. ومنها انه لا يجوز الاعتياض عن حد القذف عند
 أبى حنيفة وبه قال مالك وعند الشافعى وأحمد يجوز. ومنها انه يجزى فيه التداخل
 عند أبى حنيفة رحمه الله وبه قال مالك حتى لو قذف شخصاً واحداً مرات أو قذف
 جماعة كان فيه حداً واحداً إذا لم يتخلل الحد بين القذفين. ولو ادعى بعضهم قذف
 ففى أثناء الحد ادعى الآخر كمل ذلك الحد وعند الشافعى لا يجزى فيه التداخل.
 قلت لما ثبت ان حد القذف اجتمع فيه حق الله وحق العبد كما يشهد به
 المسائل المتفقة عليها وثبت أيضاً ان الحد دتندى بالشبهات. فالاولى ان
 يقال انه اذا قضى لحد الحقين وجوب الحد الآخر سقوطه فلا بد ان يفتى بالسقوط
 فانه ان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة. فلا يقال بجريان الارث
 فيه كما قال أبو حنيفة ويقال بسقوطه بعفو المقدوف لسقوط المطالبة التى هى
 شرط الاستيفاء كما قال الشافعى ويجزى فيه التداخل كما قال أبو حنيفة. و
 لو صالحا على الاعتياض يعنى بسقوط الحد فحصول الرضاء من المقدوف ولا يجب
 المال علم القاذف لاحتمال كونه حقاً لله تعالى والله اعلم.

روى البخارى فى الصحيح عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته
 عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحاح فقال النبى صلى الله عليه وسلم
 البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا وجد احدنا على امراته رجلاً
 ينطق بيلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد فى

ظهورك فقال هلال والذي بعثك بالحق انى صادق فليقرن الله ما يبرئ ظهري
من الحد فتزل جبرئيل وانزل الله عليه وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمُ الْاِيَةَ
فَقْرَأُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ اِنْ كَانَ مِنَ الصَّٰدِقِيْنَ فِجَاءَ هَلَالٍ فَشَهْرٌ يَعْنِي لَاعَنَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت
فشهدت يعنى لاعنت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجودة
قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي
سائر اليوم فمضت. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بصر وها فان جاءت به
الحل العينين سايف الاليتين خدج الساقين فهو لشريك بن سمح فجاءت به
كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى
ولها شأن. وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي قال ان عويمرا العجلاني
قال يا رسول الله اريت رجلاً وجد مع امراته رجلاً ايقتله فيقتلونه امر كيف
يفعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبك فازهب
فأت بها قال سهل فتلا عننا في المسجد وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها
ثلاثاً. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحود ادع
العينين عظيم الاليتين خدج الساقين فلا احسب عويمراً الا قد صدق عليها
وان جاءت به احمر كانه وحره فلا احسب عويمراً الا قد كذب عليها فجاءت
به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر
فكان بعد ينسب الى امه +

له تلكات اى توقفت وتبطأت ان يقولها ونكصت النكوص هو الرجوع الى ولاء
وسايف الاليتين اى تاهما وعظيمهما من سبوغ النعمة والثوب وخدج الساقين اى
عظيمهما من جمع البخار الفقير الدهوك له اسحود الاسود وقوله ادع العينين ع
السواد في العين وغيرها يريد ان سواد عينيها كان شديداً جمع البخار الفقير الدهوك

واخرج احمد عن عكرمة عن ابن عباس انه لما نزلت وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
 تَرْمُوا بِتَوْبَةٍ مَّاءٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَّانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا
 قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار هكذا نزلت يا رسول الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول
 الله لا نلما فان رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة لها
 فاجتار رجل مئان يتزوجها من شدة غيرة قال سعد يا رسول الله بابي انت
 وامي والله اني لاعرف انها حتى وانها من الله ولكني تعجبت اني لو وجدت لك
 قد تغذها رجل لو يكن لي ان اهيبي ولا احركه حتى اتى باربعة شهداء فوالله لا
 اتى بهو حتى يقضى حاجته. قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية
 وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاؤا من ارضه عشاء فوجد عند اهل حرا
 فرأى بعينه وسمع باذنيه فلم يهيج حتى اصبغ فغدا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهل عشاء فوجدت عند هار جلا فرايت
 بعيني وسمعت باذني ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حابه واشتد
 عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الان يضرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في الناس
 فقال هلال والله اني لارحون يجعل الله لي منهما محرجا فوالله ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه انزل الله عليه الوحي فامسكوا عنه
 حتى فرغ من الوحي فنزلت وَالَّذِينَ يَرْمُونَ اَزْوَاجَهُمُ الْاَيَةَ - واخرج ابو يعلى
 مثله عن انس وذكر البغوي هذا الحديث وقال في اخوة ايشري يا هلال فان الله
 قد جعل لك فوجا قال قد كنت ارجو ذلك من الله. فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ارسلا اليها فجاؤا فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيل لها فكذب فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما
 كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي قد صدقت

وما قلت الاحقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما فقبل لهلا
اشهد فشهد اربع شهادت يا لله انك ليمن الصديقين فقال له عند الخامسة
يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهنون من عذاب الآخرة وان عذاب الله
اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب
فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لا يجذبني عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشهد الخامسة ان كعنة الله علي ان كان من الكذابين - ثم قال
للسرة اشهدى فشهدت اربع شهادت يا لله انك ليمن الكذابين فقال لها عند
الخامسة روقفها، اتق الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من
عذاب الناس فتكات ساعته وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي
فشهدت الخامسة ان غضب الله علي ان كان من الصديقين ففرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها -
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت بكذا وكذا فهو لزوجها و
ان جاءت بكذا وكذا فهو للذي قبل منه فجاءت به غلاما كان اجمل ورفي
على الشبه المكروه - وكان بعد اميرا بمصر لا يدري من ابوه -

قال البغوي انه قال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل انه لما نزلت
والكذابين يرمون المخصنت الاية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
فقام عاصم بن عدى الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا
مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين سوطا وسماه المسلمون فاسقا
ولا يقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهاداء كان
الرجل فرغ من حاجته ومرو - وكان لعاصم هذا ابن عمه يقال له عمه يرويه امراته
يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتي عمه عاصم وقال لقد رايت شريك
بن السمح على بطن امراتي خولة - فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجمعة الاخرى - فقال يا رسول الله ما ابتليت بالسؤال الذي سألت

في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بنو عم لعاصم
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً وقال لعويمراتي الله في زوجتك
 وابنة عمك فلا تغدق فيها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسام بالله اني رايت
 شريكاً على بطنها واني ما قرنتها منذ اربعة اشهر وانها جلي من غيري - فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت
 فقالت يا رسول الله ان عويمراً رجل غيور وان رايت وشريكاً نستطيع السهر
 ونحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك
 ما تقول فقال ما تقوله المرأة - فانزل الله عز وجل وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ
 الْآيَةَ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى
 العصر ثم قال لعويمر تو فقام فقال اشهد بالله ان خولة زانية واني لمن الصادقين
 ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكاً على بطنها واني لمن الصادقين
 ثم قال في الثالثة اشهد انها جلي من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة
 اشهد بالله ما قرنتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
 لعنة الله على عويمر يعني نفسه، ان كان من الكاذبين فيما قال - ثم امر بالفعول
 وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمراً من الكاذبين
 ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما رايت شريكاً على بطني وان لمن الكاذبين ثم قالت
 في الثالثة اشهد بالله انا جلي منه وان لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة ان
 ما رايت قط على فاحشة وان لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله
 على خولة (تعني نفسها) ان كان من الصادقين - ففرق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان في امرها رأى ثم قال تخينوا بها الولادة
 فان جاءت باصميهب ابيلج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السمحا
 وان جاءت باورق جعداً اجماً لياً فهو لغير الذي رميت به - قال ابن عباس

له اصميهب هو من يعلون صهبة وهي كالشقرة - جمع الحار - الفقير الدهلوي -

له وفي جمع الحار اجماً لياً هو بالتشديد الضخمة الاعضاء التام الاوصال كانه الحمل الفعول

فجاءت بانثبه خلق لشريك -

قال الحافظ ابن حجر اختلف الائمة في هذا الموضوع فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح انها في شأن هلال واحتج القرطبي الى تجويز نزول الاية مرتين ومنهم من جمع بينهما بان اول من وقع ذلك هلال وصادف عجمي عويمرا ايضا فنزلت في شأنهما معا والى هذا اخبر النووي وسبقه الخطيب - وقال الحافظ ابن حجر يحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولو يكن له علم بما وقع لهلال علمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبرئيل - وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك اى فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا اجاب ابن الصباغ في الشامل -

مسئلة وبناء على عموم قوله تعالى الَّذِينَ يَرْمُونَ اَزْوَاجَهُمْ قَالِ مَا لَكَ وَالشَّافِعِي وَاَحْمَدُ كُلُّ زَوْجٍ صَحَّ طَلَاقُهُ صَوَّ لِعَانَهُ سِوَاءَ كَانَا حَرِيْمًا اَوْ عَدِيْمًا اَوْ فَاسِقِيْنِ اَوْ اَحَدَهُمَا حُرًّا عَدْلًا وَاَلَاخَرَ عَبْدًا اَوْ فَاسِقًا - وَكَذَا سِوَاءَ كَانَا مُسْلِمِيْنِ اَوْ كَاْفِرِيْنِ اَوْ اَحَدَهُمَا خَلْفًا لِمَالِكٍ فَانْ عِنْدَهُ النُّكْحَةُ الْكُفْرُ فَاسِدَةٌ لَا يَصِحُّ طَلَاقُهُ فَلَا يَصِحُّ لِعَانُهُ - وَقَالَ ابُو حَنِيفَةَ لَا يَجُوزُ لِلْعَانَ مَا لَوْ يَكُنُ الزَّوْجُ اَهْلًا لِلشَّهَادَةِ - يَعْنِي حُرًّا عَاقِلًا بِالْغَا مُسْلِمًا وَتَكُونُ الزَّوْجَةُ مِمَّنْ يَجِدُ قَاذِفًا فِيهَا يَعْنِي حُرَّةً عَاقِلَةً بِالْغَا مُسْلِمَةً غَيْرَ مُنْتَهَمَةٍ بِالزَّئِي - فَلَا يَجُوزِي الْعَانَ عِنْدَهُ اِذَا كَانَ الزَّوْجُ عَبْدًا اَوْ كَاْفِرًا اَوْ مَعْدُودًا فِي قَذْفٍ بَلْ يَجِدُ حُدَّ الْقَذْفِ اِنْ كَانَتْ الْمَرْءَةُ مِمَّنْ يَجِدُ قَاذِفًا فِيهَا وَاَلَا يَعْزُرُ اِنْ رَأَى الْاِمَامَ - لَكِنْ اِنْ كَانَ الزَّوْجُ اِسْمِيًّا اَوْ فَاسِقًا يَجُوزُ لِعَانُهُ لِانَّ الْفَاسِقِيَّ يَجُوزُ لِلْقَاذِي قَبُولَ شَهَادَتِهِ وَاِنْ لَوْ يَجِبُ قَبُولُهُ - وَاَلَا يَجُوزُ اِنَّمَا لَقَبِلَ شَهَادَتَهُ لَعَدْمِ تَمَيُّزِهِ بَيْنَ الْمَشْهُودِ وَالْمَشْهُودِ عَلَيْهِ وَهَهُنَا هُوَ يَمِيْزُ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ اِمْرَاَتِهِ فَكَانَ اَهْلًا لِهَذِهِ الشَّهَادَةِ دُونَ غَيْرِهَا وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ ابِي حَنِيفَةَ اِنْ اِسْمِيًّا لَا يَلَا عَن - وَكَذَا الْاِيْجُرِيُّ اللَّعَانَ اَبِي حَنِيفَةَ لَهُ وَاَحْمَدُ لَعْنُ لَعْنٍ مِّنْ غَلَطِ النَّاسِخِ وَالصَّحِيْحِ وَجَنَّمَ الْحَ - الْفَقِيْرُ الدِّهْلَوِيُّ -

اذا كانت الزوجة امة او كافرة او صبية او مجنونة او تزوجت بتكاح فاسد
 ودخل بها فيه او كان لها ولد ليس له اب معروف او زنت في عمرها ولو مرة ثم
 تابت او وطئت وطياً حراماً بشبهة ولو مرة فحينئذ لا حد ولا لعان بل تغزران
 رأى الامام - ووجه قول ابى حنيفة في اشتراط كون المرأة ممن يجد قاذفها ان
 اللعان انما شرع له فم حد القذف من الزوج كما يدل عليه الاحاديث في سبب
 نزول الآية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله
 قد جعل لك فرجاً فهو يدل عن حد القذف في حق الزوج - ولذلك قال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اتق الله فان عذاب الدنيا يعني الحد اهون من
 عذاب الآخرة فاذا لم يتصور المبدل منه لا يتصور المبدل.

وفي اشتراط كون الرجل من اهل الشهادة قوله تعالى **وَلَوْ يَكُنُ لَهُمْ شُهَدَاءُ**
الْأَنْفُسُ حيث جعل الأزواج انفسهم شهداء لان الاستثناء من النفي
 اثبات ولو جعل الشهداء عجزاً من الحالفين كما قالوا كان المعنى ولو يكن لهم
 حالون الا انفسهم وهو غير مستقيم لانه يفيد انه اذا لم يكن للذين يرمون
 الذاجم من يحلف لهم يخلقون هم لا انفسهم وهذا فرع تصور الحلف لغيره
 وهو لا وجود له اصلاً فلو كان اليمين معنى حقيقياً للفظ الشهادة كان هذا
 صار فاعنه الى مجازة فكيف وهو معنى مجازى لها ولو لم يكن هذا كان امكان
 العمل بالحقيقة موجباً لعدم الحمل على اليمين فكيف وهذا صارف عن المجاز
 ويدل على اشتراط اهلية الشهادة في الرجل وكون المرأة ممن يجد قاذفها
 حديث عمرو بن شعيب عن ابى عن جده رواه ابن ماجه والدارقطنى بوجه
 الاول مارواه الدارقطنى بسند عن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ليس بينهم لعان ليس بين الحر والامة
 لعان وليس بين العبد والحرة لعان وليس بين المسلم واليهودية لعان و
 ليس بين المسلم والنصرانية لعان - قال يحيى والبخارى والوحاشى الرازى و

ابوداود عثمان بن عبد الرحمان الزهري ليس بشيء وقال يحيى مرة كان يكذب
وقال ابن حبان كان يروى عن الثقات الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به وقال
النسائي والدارقطني متروك الحديث - والثاني مارواه الدارقطني وابن ماجه
بسندهما عن عثمان بن عطاء الخراساني عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع من النساء لاملأعنة بينهم النصرانية تحت المسلم واليهودية
تحت المسلم والمملوكة تحت الحر والحرة تحت المملوك وعثمان بن عطاء
ضعفه يحيى والدارقطني وقال ابو حاتم الرازي وابن حبان لا يجوز الاحتجاج
به وقال علي بن الجنيد متروك قال الدارقطني وقد تابعه يزيد بن زريع عن
عطاء وهو ضعيف ايضاً - وقد روى الدارقطني من طريق اخر عن عماد بن مطر
قال حدثنا حماد بن عمر عن زيد بن ربيع عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عتاب بن اسيد ثم ذكر نحوه قال
ابو حاتم الرازي عماد بن مطر كان يكذب وقال ابن عدى احاديثه بواطيل
وهو متروك الحديث وقال احمد حماد بن عمرو كان يكذب ويضع الحديث
وقال الساجي اجمعوا على انه متروك الحديث وقد ضعف النسائي والدارقطني
زيد بن ربيع - قال ابن الجوزي وقد روى هذا الحديث الاوزاعي وابن جريح
وهما امامان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قوله ولو يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن همام وانت علمت ان الضعيف اذا تعد
طرقه كان حجة وهذا كذلك وقد اعتضد برواية الامامين اياه موقوفاً
على جد عمرو بن شعيب -

وقال الشافعي قيل لعالي فشهدت اداة احد هو اربع شهديت بالله
انك لمن الصديقين ٦ يدل على انها ايمان وليس بشهادات لان كلمة
بالله محكم في اليمين وكلمة الشهادة يحتمل اليمين الاترى انه لو قال اشهد
بنوى اليمين كان يميناً فحملنا المحتمل على المحكم وحمل الشهادة على الحقيقة

متعذر لان العلوم في الشرع عدم قبول شهادة الانسان لنفسه بخلاف يمينه
 وكذا المعهود شرعا عدم متكرار الشهادة في موضع بخلاف اليمين فانه معهود في
 القسامة - ولان الشهادة محلها الاثبات واليمين للنفي فلا يتصور تعلق حقيقتها
 بامر واحد ووجب العمل بحقيقة احدهما واما الاخر فيمكن المجاز لفظ الشهادة
 لما قلنا من الوجهين المذكورين - واذا كان الشهادة بمعنى اليمين لم يكن
 اهلية الشهادة شرطا للعان - قلنا كما ان الشهادة لنفسه وتكرار اداء الشهادة
 غير معهود في الشرع كذلك الحلف لغيره والحلف لايجاب الحكم ايضا غير
 معهود في الشرع بل اليمين لدفع الحكم فكما ان جاز لمن له ولاية الاجراء
 والاعداء والحكم كيف ما الاداة شرعية هذين الامرين في محل بعينه ابتداء
 جاز له شرعية ذلك ابتداءً والشهادة لنفسه قد ورد في محكم التنزيل حيث
 قال الله تعالى شهد الله ان لا اله الا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله و
 انا اشهد وانا اشهد فشهادته بالرسالة شهادة لنفسه - وتكرار الشهادة في
 هذا المحل اما شرعاً بدلاً عما عجز عنه من اقامة شهود الزنى وهو اربعة و
 عدم قبول الشهادة لنفسه عند التهمة - ولهذا يثبت عند عدمها اعظم
 ثبوت كما ذكرنا من شهادة الله وشهادة رسوله فلا يبعد ان يشرع الشهادة
 لنفسه في موضع بواسطة تأكيد باليمين الزام للعنة والغضب ان كان كاذباً والله اعلم
 جملة ولو يكن لهم شهداء اما عطف على الصلة او حال من فاعل يرمون - و
 الا انفسهم بدل من الشهداء او صفة ان كان الا بمعنى غير والموصول مع الصلة
 مبتدأ اخبره ما بعده - فقرأ حفص حمزة والكسائي اربعة شهداء بالرفق على ان خبر
 شهادة احدهم وقرأ الباقون على المصدر لبيان عدد المصدر - والتقدير فاولا
 شهادة احدهم وفعليهم شهادة احدهم اربعة شهداء - وقيل شهادة احدهم
 مبتدأ اخبره محذوف تقديره فشهادة احدهم اربعة شهداء تدفع عن حد القذف

وبالله متعلق بشهادت لكونها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها - وقوله اِنَّ لِيْنَ الْقَبَادِ
 اصله على اَنْتَ مِنْ الصَّادِقِيْنَ فيما رواها من الرنى او بنى الولد او منها فحذفت الجار
 وكسرت اِنَّ وعلق اللام عن باللام تأكيذا - وقيل هو جواب قسم محذوف والجملة
 القسمية بيان للشهادة - وَالْخَامِسَةُ اتفق القراء على رفعه فهو على قراءة حفص
 وحزمة والكسائى عطف على اربع شهادات - وعلى قراءة الباقي عطف على قول
فَشَهَادَةٌ اَحَدُهُمْ يعنى فالواجب شهادة اَحَدُهُمْ اربع شهادات والواجب للشهادة
 الخامسة وجازان يكون الخامسة مبتدأ وما بعده خبره والجملة الاسمية حال اَنَّ
لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ قرانافه ويعقوب اَنَّ مخففة من الثقيلة واسم ضمير الشأن
 ورفع اللعنة على الابتداء والباقي اَنَّ مشددة ونصب اللعنة على انها اسم اَنَّ
 واَنَّ مع ما فى حيزه بتقدير حرف الجر متعلق بالشهادة يعنى والشهادة الخامسة بِاَنَّ
لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الكَذِبِيْنَ ٥ شرط مستغن عن الجراء بما مضى
مسئلة اذا قذف الرجل امراته بالزنى او بنى الولد وهما من اهل
 اللعان على ما ذكرنا من الخلاف وطالبت بموجب القذف وجب عليه اللعان
 فان امتنع منه حبسه الحاكم عند ابى حنيفة رحمه الله حتى يلاعن او يكذب نفسه
 فيحد حد القذف وعند مالك والشافعى واحدا اذا امتنع من اللعان يحد حد القذف
 ولا يجبس لان موجب القذف الحد واللعان حجة صدق والتقاذف اذا قذف عن قامة
 الحجة حد ولا يجبس - الا ان الشافعى يقول اذا نكل فسق وقال مالك لا يفسق -
 وجد قول ابى حنيفة ان النكول دليل على الاقرار لكن فيه شبهة والحد لا يثبت
 مع الشبهة فيجب حتى يلاعن او يكذب نفسه لانه حق مستحق عليه وهو قادر على ايضا
 فيجلس به حتى يأتى بما هو عليه - واذا الا عن الزوج وجب على المرأة اللعان عند
 ابى حنيفة فان امتنعت حبسها الحاكم حتى تلاعن او تصدق لان حق مستحق عليها
 وهى قادرة على ايضا فيجب فيه وعند الشافعى اذا الا عن الزوج وقعت الفرقة
 بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأييد وانفق عنه النسب لقول صله الله عليه

المتلاعنان لا يجتمعان ابدًا - قلنا انما يصدق التلاعن الابد لعان المرأة ايضاً -
 فلا يقيم الفرق ولا يجوز التقريب الابد تلاعنها - ويجب على المرأة بلعان الرجل حد
 الزنى عند مالك والشافعي واحمد ويسقط عنها حد الزنى عندهم اذا الاعنت لقوله
 تعالى وَيَذَرُهَا الْعَذَابِ يعنى حد الزنى كما فى قوله تعالى فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ولقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة هلال بن امية
 اتقى الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس **اَنَّ**

تَشْهَدُ اَرْبَعٌ منصوب بالاجماع على المصدرية **تَشْهَدُ تِ بِاِللّٰهِ**
اِنَّ اى الزوج **لَيْسَ الكَذِبِ بَيْنَ** ٥ فيما رانى به من الزنى او من نفى الولد او
 منهما **وَالْخَامِسَةَ** قول الجمهور بالرفع على الابتداء وما بعده خيرة او على العطف
 على **اَنَّ تَشْهَدُ** وقرا حفص بالنصب عطفاً على **اَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ اَنَّ قَرَأْنَا** فعقوب
 عهفتة على انها مصدرية والباقون مشددة **غَضَبِ اللّٰهِ عَلَيْهَا** قرأنا فع
 ويعقوب بكسر الضاد على انه فعل ماضٍ من باب **عَلِمَ يَعْلَمُ واللّٰهُ** مرفوع على
 انه فاعل للفعل والباقون بفتح الضاد بالنصب على انه اسم ان واللّٰهُ بالجر على
 انه مضاف اليه **اِنَّ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ** ٦ فيما رانى به من الزنى او نفى
 الولد او منهما قال الشافعي لا يتعلق بلعانها الاحكام واحد وهو سقوط حد الزنى - ولم
 اقام الزوج بينة على زناها لا يسقط عنها الحد باللعان فان امتنعنت من اللعان
 حدث عندهم - خلافاً لابي حنيفة - وهم اللّٰهُ فانه يقول بل تجبس دأماً ما لم تلاق
 او تصدق فان صدقة ارتفع سبب وجوب لعانها فلا لعان ولا حد لان التصديق
 ليس باقرار قصداً بالذات فلا يعتبر في وجوب الحد بل في درته فيندفع به اللعان
 ولا يجب به الحد ولو كان اقراراً فالاقرار مرة لا يوجب حد الزنى عند ابي حنيفة
 وهم اللّٰهُ كما مر فيما سبق ولم يتعين ان المراد بالعذاب فى قوله تعالى وَيَذَرُ
 عَنْهَا الْعَذَابِ الحد لجواز ان يكون المراد به الحبس والحد ودرتندى بالشبهات
والصحيح فلا يعقوب **غَضَبِ** بفتح الضاد ورفع الباء وجرهاء الجلالة - ابو محمد اللّٰهُ

مسئلة ولو صدقت المرأة الزوج في نفى الولد فلاخذ ولا لعان عند ايجاز
رحم الله وهو ولد لها لان النسب انما ينقطع حكماً للعان ولم يوجد وهو حق الولد
يصدقان في ابطاله والله اعلم

..... قلت والعجب من الشافعي ومن معه ان اللعان عند هريمين ولذا لا
يشترطون في الرجل اهلية الشهادة ويجوزون اللعان من العبد والكافر والمجرد
في القذف واليمين هو لا يصلح لايجاب المال فكيف يوجب لعان الرجل عند
امتناع المرأة عنها عليها الرحم وهو اغلظ الحدود والعجب من ابي حنيفة ^{الله} رحمه
انه قال اللعان شهادت^ة ولذا اشترط في الرجل اهلية الشهادة وقال تكرر الشهاد^ة
في هذا المحل انما شرع بدلاء عما عجز عنه من اقامة شهود الزنى وهو اربعة وقد جعل
الشارع شهادت الاربعة مقام شهادة اربعة من الرجال بواسطة تأكد باليمين الزنى
اللعنة - وان قال ان اللعان قائم مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنى في حقه
فلم لم يقل بايجاب حد الزنى عليها بشهادت الاربعة وقد قال الله تعالى وَيَذَرُ
عَنَّا الْعَذَابَ وَالذَّرْعَ لَفْظٌ خَاصٌ صَرِيحٌ فِي مَعْنَى السَّقُوطِ وَالسَّقُوطُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ
عند عدم موجبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب الله اشد من
عذاب الناس يعني الحد - ولا معنى لكون اللعان في حقه قائماً مقام حد الزنى الا
ان اذا اعنت سقط عنها الحد وان امتنعت من اللعان وجب عليها الحد
لا يقال ان شهادت واحدة وان كانت قائمة مقام شهادة اربعة من الرجال
لكن لا يحصل به القطع بتحقيق الزنى - وفي قيام شهادت مقام شهادت اربعة شبهة
فبيندري بها حد القذف ولا يثبت بها حد الزنى لانها يندرج بالشبهات لانا
نقول لاشبهة في قيام شهادت مقام شهادت اربعة لثبوتها بالكتاب والسنة و
الاجماع والقطع بتحقيق الزنى كما لا يحصل بشهادت الاربعة كذلك لا يحصل بشهادت
اربعة من الرجال لجواز توأطهم على الكذب والخبر لا يوجب القطع ما لم يبلغ درجة
التواتر ويكون المخبر معصوماً - والحكم بعد شهادة رجلين او اربعة امر تعبد على

مبناه على القطع بل على غلبة الظن - وغلبة الظن ههنا فوق غلبة الظن في شهادة
 اربعة من الرجال بواسطة تاكد شهادته باليمين والتزام اللعنة مع كونه عدلاً
 جائز الشهادة وبامتناع المرأة من اللعان - الا ترى ان توافق الاربعة على الكذب
 اقرب عند العقل من امتناع المرأة عن اللعان على تقدير كذب الزوج مع اعتقادها
 بسقوط الرجوع عنها ورفع العذاب باللعان - والمراد بالشبهة التي تندرج به
 الحد شبهة سوى هذه الشبهة التي لم يعتبرها الشرع من احتمال كذب الشهود
 الاربعة وكذب الزوج مع لعان وامتناعها من اللعان - فالراجح عندي في
 اشتراط اهلية الشهادة في الزوج وكون المرأة ممن يجد قاذفها قول ابى حنيفة
 رحمه الله - وفي وجوب حد الزنى بعد امتناع المرأة من اللعان قول الشافعى ومع الله اعلم
مسئلة قد مر فيما سبق ان بلعان الرجل وحده يقع الفرقة بين الزوجين
 عند الشافعى وهذا امر لا دليل عليه - وقال زفر بن مالك وهو رواية عن
 احمد انه يقع الفرقة بتلاعهما من غير قضاء القاضي وعند ابى حنيفة وصاحب
 واحمد لا تقع بعد تلاعهما حتى يفرق الحاكم بينهما ويجب على الحاكم تفريقهما -
 والفرقة تطلق باثنتى عند ابى حنيفة ومحمد وعند ابى يوسف وزفر ومالك
 والشافعى واحمد فرقة فسخ وجه قوله جميعاً ان بالتلا عن يثبت الحرمة
 المؤبدة كحرمة الرضاع كما فى الصحيحين عن ابن عمر ان صلى الله عليه وسلم
 قال للمتلاعنين حسا بكما على الله احد كما كاذب لاسبيل لك عليها - قال
 يارسول الله مالى قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت
 من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك البعد والبعد لك منها - وما رواه ابوداود
 فى حديث سهل بن سعد مضت السنة فى المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم
 لا يجتمعان ابداً وكذا روى الدارقطنى عن على وابن مسعود - قال الحافظ ابن حجر فى الباب
 عن على وعمرو ابن مسعود فى مصنف عبد الرزاق وابن ابى شيبه وروى ابوداود
 فى حديث ابن عباس فى اخروضة هلال بن امية انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما

وقضى بان لا ترمى ولا ولد لها. وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رجلاً لا عن امراته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق عليه السلام بينهما والحق الولد بامه. و
اصح دليل على قول الجمهور ان الفرقه ليست فرقة طلاق ما اخرج ابو داود في سننه
عن ابن عباس في قصة هلال بن امية انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ليس لها عليه قوت ولا سكنى من اجل انها يفترقان بغير طلاق ولا متوفى
عنها قالوا اذا ثبت بعد التلاع الحرمه المؤبدة فلا حاجة الى تفريق القاضى ايضاً
الحرمه المؤبدة تنافى النكاح كحرمه الرضاع فنفسخه. وقال ابو حنيفة ان ثبوت الحرمه
لا يقتضى فسخ النكاح الا ترى انه بالظهار يثبت الحرمه ولا يفسخ النكاح غير
ان اذا ثبت الحرمه بغير الزوج عن الامساك بالمعروف فيلزم التسريح بالاحسان
فاذا امتنع من ناب القاضى منابه دفعاً للظلم دل عليه ما رواه الشيخان في حديث
سهل بن سعد انه قال عويمر بعد ما تلا عنكذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها
فطلقها ثلاثاً ولو ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم في التظليق. وروى الدارقطني
بسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المتلاعنان
اذا افترقا لا يجتمعان ابداً. وقد طعن الشيخ ابو بكر الرازى في ثبوتها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن قال صاحب التتقيم اسناده جيد ومفهوماً شرط
يستلزمها انها لا يفترقان بمجرد اللعان وهو حجة على الشافعى على مقتضى رأيه
وما قال ابن عباس قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ليس لها قوت ولا
سكنى من اجل انها يفترقان بغير طلاق فهذا زعم من ابن عباس وانما المرفوع
القضاء بعد النفقة والسكنى.

قلت الحرمه بعد التلاعن ثبتت بالاجماع اما عند الشافعى وزفرو من
فظاهروا ما عند ابى حنيفة فلانه لولا الحرمه فلا وجه لتفريق النبي صلى الله عليه
ولاموجب لقول ابى حنيفة ثم يفرق القاضى وهذه الحرمه ليست كحرمه الظهار
نكونها منتهية بانكفارة بل هي حرمه مؤبدة كحرمه الرضاع ولا شك ان الحرمه

المؤبدة تنافي النكاح بخلاف المؤقتة فينفسخ ولا يحتاج الى قضاء القاضى يبيل
 عليه ما قال ابن همام انه يلزم على قول ابى يوسف انه لا يتوقف على تفريق القاضى
 لان الحرمة ثابتة قبله اتفاقاً. وقوله امتنع عن الامساك بالمعروف فينبو القاضى
 منابه فى التشرىح. يقتضى ان يأمر القاضى الزوج بعد اللعان ان يطلقها فان امتنع
 من التطبيق بفرق القاضى بينهما ولم يقل به احد ولم يرو عن النبي صلى الله عليه
 وسلم امره بالتطبيق وقول ابن عباس فى حكم الرفع لكونه عالماً بكيفية قضاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قول عويمر فمحمول على عدم علمه بوقوع
 الفرقة باللعان ومفهوماً الشرط وان كان حجة عند الشافعى لكن يترك العمل به
 للقطع على ثبوت الحرمة المؤبدة. او يقال معنى قوله المتلاعنا اذا افترقا لا يجتمعان
 ابداً اذا افترقا من التلاعن اى فرغاً كما قال ابو حنيفة فى تأويل قوله صلى الله
 عليه وسلم المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا حيث قال المراد بالتفرق تفرق الاقوال
 مسئلة اذا اكدب الزوج نفسه بعد التلاعن هل يجوز له ان يتزوجها
 قال الشافعى ومالك واحمد اذا اكدب نفسه يقبل ذلك فيما عليه لا فيما له
 فيلزم حد القذف ويلحقه الولد ولا يرتفع التخييم المؤبد فلا يجوز له التزوج. وقال
 ابو حنيفة وهو رواية عن احمد ان جلد وجازله ان يتزوجها لان لها حد لم يبق
 اهلاً للنعان فارقم حكمه المنوط به وكذلك ان قذف غيره فحدّه وكذا اذا
 زنت فحدت لانتفاء اهلية اللعان من جهتها. قلنا زوال اهلية اللعان لا يقضى
 نفى اللعان من اصله الا ترى انه من قذف غيره فحدّه حد القذف ثم نفى المقذوف
 وحدّه الزنى لا يقبل شهادة القاذف بعد ذلك مع زوال اهلية المقذوف
 لان يجد قاذف. قالت الحنفية معنى قوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنا لا يجتمعان
 ابداً لا يجتمعان مادام متلاعنين كما هو مفهوم العرفية قلنا معنى العرفية لا يتصور
 الا اذا كان العنوان وصفاً قارراً والتلاعن وصف غير قارر فلا يمكن الحكم بشرط
 الوصف بل المراد الزان صدم منها اللعان فى وقت من الاوقات لا يجتمعان

بعد ذلك ابدأ - والقول بان معنى الحديث لا يجتمعان ماداما هما على تكاثرهما مصداقاً
على المطلوب والله اعلم +

مسئلته ولو كان القذف بنفى الولد نفي القاضى نسبة عنه والحقة بامه و
يتضمنه القضاء بالتفريق عند من يشترط له القضاء ويقول في اللعان اشهد بالله
انى لمن الصادقين فيما رميتك به من نفي الولد وكذا فى جانب المرأة ولو قذفها
بالزنى ونفى الولد ذكر فى اللعان امرين ثوبينفى القاضى نسب الولد ويحقة بامه لحديث
ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم لا عن بين الرجل وامرأة فاستنفي من ولدها
ففرق بينهما والحق الولد بالمرءة متفق عليه +

مسئلته واذا قال الزوج ليس حملك منى فللعان عند ابى حنيفة و
زفرواحمد لعدم متيقن الحمل عند نفيه فلم يصير قاذفاً وقال مالك والشافعى ^{ين} يلا
لنفي الحمل وقال ابو يوسف ومحمد اذا جاءت بالولد لاقل من ستة اشهر
وجب اللعان - ومقتضى هذا القول انه يؤخر الامر الى ان تلد فان ولدت لاقل
من ستة اشهر وجب اللعان والا فلا وقد ورد فى بعض طرق قصة هلال ما يدل
على ان اللعان كان بعد الولادة روى الشيخان فى الصحيحين عن ابن عباس فى قصة
هلال فقال عليه السلام اللهم بين ووضعت شبيهاً بالذى ذكر زوجها ان
وجد عند اهله فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وجه قول مالك والشافعى
ان النبى صلى الله عليه وسلم فرق بين هلال وزوجته وقضى ان لا يدعى ولدها
لاب ولا تزى ولا يرمى ولدها ومن رماها او رمى ولدها فعليه الحد قال عكرمة
وكان ولدها بعد ذلك اميراً على مصر وما يدعى لاب - وهذا اللفظ ابى اود
وفى اكثر الطرق ان امرأة هلال كانت حاملاً حين لا عنت وروى النسائى
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن بين العجلانى و
امراته وكانت حبل - واخرج عبدالرزاق هكذا ايضا وقال زوجها ما قرنتها
منذ عفار النخل وعفار النخل انها لا تنسقى بعد الا بار شهرين فقال عليه السلام

اللهم بين فجاءت بولد على الوجه المكروه وبهذا يظهر جواز اللعان بنفى الحمل
واجيب بان اللعان انما ثبت لان هلا لا رماها بالزنى لابنى الحمل وما ورد في مقاييس
وكيع عند احمد ان لا عن هلال بالحمل فقد انكره احمد وقال انما وكيع اخطأ
فقال لا عن بالحمل وانما لا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فشهد
بالزنى ولم يلا عن بالحمل قلت والظاهر ان رماها بكلا الامرين كما يدل عليه ما ذكر
البغوي عن ابن عباس وقادة - ولو كان رماها بالزنى فحسب لم ينف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه الولد مع احتمال كون العلوق بوطى الاخر من هلال غير ووطى
الزاني فحديث هلال لا يثبت جواز اللعان بنفى الحمل فقط - وكذا قول ابن عباس
لا عن بين الهلاني وامراته وكانت حبل لا يدل على ان الرمي كان بنفى الحمل
فقط - بل ماروى ابن سعد في الطبقات في ترجمة عويمر عن عبد الله بن جعفر قال
شهدت عويمر بن الحارث الهلاني وقد رمى امراته بشريك بن سمحان وانكر حملها
فلا عن بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حامل فرايتها يتلعا عنق قائم
عند المنبر ثم ولدت فالحن الولد بالمرأة وجاءت به اشبه الناس بشريك
بن سمحان - وكان عويمر قد لامه قومه وقالوا امرأة لا تعلم عليها الا خيراً فلما جاء
بشبه بشريك عذر الناس - وعاش المولود سنتين ثم مات وعاشت امه
بعده يسيراً وصار شريك بعد ذلك عند الناس بحال سوء يدل على انه رمى
امراته بالزنى وانكر حملها مع ذلك - ووجه قول ابي يوسف ومحمد انه اذا نفى
الحمل وجاءت بالولد لاقل من ستة اشهر ظهر وجود الحمل عند الرمي فتحقق
القذف عنده فيلا عن عليه - قال ابو حنيفة اذا لم يكن قذاً في الحال صاكاً لمعلق
بالشرط كانه قال ان كنت حاملاً فليس حملك مني والقذف لا يصح تعليقه بالشرط
مسئلة ولو قال زنيبت وحملك من الزنى تلاعننا اجماعاً لوجود القذف
حيث ذكر الزنى صريحاً ولا ينفى القاضى الحمل عند ابي حنيفة رحمه الله - وقال
الشافعي ينفى لان النبي صلى الله عليه وسلم نفى الولد عن هلال وقد قلنا حاملاً

قال ابو حنيفة الاحكام لا يترتب عليه الا بعد الولادة فتمكن الاحتمال قبله والحديث
محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف وجود الحمل بطريق الوحي - قلت
وهذا القول بعيد جداً الان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يحكم على ظاهر الامر
حتى يقتدى به ولو يكن يحكم بالحكم الحاصل بالوحي والا لم يقل احد كما كاذب و
يحكم بكذب واحد معين بالوحي +

مسئلة اذا نفى الرجل ولدا مرات عقيب الولادة فعند الشافعي ان نفى حين
سمع الولادة فوراً صح نفيه ولا عن بوان سكت ثم نفى لاحقاً وثبت النسب
وقال ابو حنيفة صح نفيه حاله التهنئة ولم يعين لها مدة في ظاهر الرواية وذكر
ابو الليث عن ابي حنيفة تقديرها بثلاثة ايام وروى الحسن عنه سبعة ايام
وقال ابو يوسف ومحمد صح نفيه في مدة النفاس وكان القياس ان لا يجوز النفي
الا فوراً لان السكوت دليل الرضا الا اننا استحسننا جواز تأخيرها مدة يقع فيها التام
لئلا يقع في نفى ولده عن نفسه او استلحاق ولد غيره بنفسه وكلاهما حرام عن
ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت آية الملا عند
ايها امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شئ ولن يبدوا
الله الجنة و ايما رجل حمد ولده وهو ينظر اليه استحجب الله منه يوم القيامة وفضحه
على رءوس الاولين والآخرين - رواه ابو داود والنسائي والشافعي وابن حبان
والحاكم وصححه الدارقطني وفي الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص و ابي بكر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى اباً في الاسلام غير ابيه وهو يعلم ان
غير ابيه فالجنة عليه حرام +

مسئلة لو كان الزوج غائباً يعتبر المدة التي ذكرناها على الاصلين بعد قدر
عندها قدمة النفاس وعندها قدمة قبول التهنئة +
مسئلة جاز للزوج قذف زوجته علم زناها او ظن ظناً مؤكداً كشباغ نأها
بزيد مع قرينة بان رآها في خلوة لو اتت بولد علم انه ليس منه بان لم يبطأها او

ولدت لردن ستة اشهر من وقت وطبها اذ فوق سنتين - ولو ولدت لما بينهما ولم تستبرأى بحضة حرم النقي - ولو ولدت لفوق ستة اشهر من الاستبراء حل النقي -
مسئلة ولو وطئ وعزل وعلو زناها واحتمل كون الولد منها ومن الزنى جزم النقي والله اعلم
وَوَلَا فُضِّلَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ وَرَحْمَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ يعود بالرحمة على من يرجع من المعاصى بالندم والاستغفار **حَكِيمٌ** (١٥) فيما فرض عليكم من الحدود وفي غيرها جواب لولا محذوف لتعظيمه اى لفضله حكمه وعاجلكم بالعفو والله اعلم

ع

اخوه الشيخان وغيرهما عن الزهرى قال اخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل لافك ما قالوا فبرأها الله ما قالوا وكل حديثي طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم ادعى لمن بعض - الذى حدثني عروة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نساء فاتيتهن فخرج سهمها فخرج بها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت واذك بعد ما نزل الحجاب فكنت احمل في هودجى وانزل فيه - فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تلك وقفل دوننا من المدينة قافلين اذن ليلى بالرجيل فقميت فمشيت حتى جاوت الجيش - فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد من جزم اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحسني ابتغاء

له من غزوة بنى المصطلق في السنة السادسة - الفقير الدهلوى -

له الاظفار جنس من الطيب لا واحد له من لفظه وقيل واحد ظفر وقيل هو من العطر اسود والقطة منه شبهة بالظفر وجزم اظفاره هكذا روى واريد به العطر المذكور كان يؤخذ فيثقب ويجعل في العقد القلادة - والصحيح في الروايات ان من جزم ظفارا بوزن قطار وهو ام مدينة الحبير باليمن - والجزم ظفارا الخرز اليماني - نهاية - حاصل انك جزم ظفارا ظفارا الطيب يعني وجزم اظفار عقيق يمانى - ١٢ منه رحمه الله -

واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجهم فرحولة على بعيري الذي اركب عليه وهو يحسبون اني فيه - وكان النساء اذ ذك خفا فالرهبان ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلف من الطعام فلم يستنكر القوم خفة اليهودج حين رحلوه ورفعه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وسانوا - ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فحئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فقيمت منزلي الذي كنت فيه فظننت ان القوم سيفقدوني فيرحمون الي - فبينما انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فمئت - وكان صفوان بن المعطل السلمي ثمالا ذكواني قد عرس وباء الجيش فادرج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان ناظر فرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بجلابي - والله ما كلمني كلمتا ولا سمعت من كلمة غير استرجاعه وقد انا خرا حلة فوطي على يدها فقيمت اليها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحو الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقد مكث المدينة فاشتكت حين قد منا شهرا

والناس يفيضون في قول هل الافك ولا اشعر بشئ من ذلك - وهو يري بي في وجهي ان لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اري من حين اشتكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تنكم ثم ينصرف فذلك يري بي ولا اشعر بالسر حتى خرجت حين نكمت فخرجت مع امرئ من قبل المناصم وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا واذك قبل ان يتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغائط فكلنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا - قالت فانطلقت انا وامر مسطح وهي ابنة ابي دهون بن عديف

له وفي الصحيح للبخاري رحمه الله موغرين بالعين المعجمة لا بالعين المهملة قال في جمع الباء موغرين من غوث الهجرة وادع الرجل دخل في ذلك الوقت ووغر صدره اذا اغتاط او حوى او غر خيرة قال وروى موغرين بعين مهملة على ضعف انتهى الفقيه الدهلوي -

وامها بنت صفوان عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة) فاقبلت
 انا وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا. فعثرت ام مسطح في مزطها قبل
 المناصم فقالت تعس مسطح فقلت لها بشس ما قلت انسبين رجلاً شهيداً
 قالت اى بنتاه المسمعى ما قال قلت ما ذا قال فاخبرتنى بقول اهل الافك فاذا
 مرضاً الى مرضى فلما رجعت الى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسلم ثم قال كيف تيكلم قلت انا ذن لى ان اتى ابوى - وانا اريد ان اتيقن الخبر من قبلها
 فاذا لى فحمت ابوى وقلت لاقى يا اماه ما ذا يتحدث الناس. فقالت يا بنية هونى عليك
 فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرايراً الا اكثرن عليها قلت
 سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى
 دم ولا اكنحل بنوم ثم اصبحت ابكى.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيد حين
 استلبت الوحى يستشيرها فى فراق اهلها - فاما اسامة فاشار عليه بالذى يعلم من
 براءة اهلها وفى رواية بوالذى يعلم هو فى نفسه من الود فقال اسامة يا رسول الله اهلك
 ولا تعلم الاخيراً - واما على فقال لم يضييق الله عليك والنساء سواها كثيرة وان تسئل
 الجارية تصدقك - فدعا بريرة فقال اى بريرة هل رايت من شئ يربيك من عائشة
 قالت لى بريرة والذى بعثك بالحق ما رايت عليها امراقاً غمصة عليها اكثر من
 امها جارية حديثة السن تنازع عجين اهلها فتأتى الداجن فتاكله - قالت فقامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعد من عبد الله بن ابى فقال
 يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى اذاه فى اهل بيتى فوالله ما علمت
 على اهل الاخيراً ولقد ذكر وارجلأ ما علمت عليه الاخيراً وما يدخل على اهل الامعى
 قالت فقامر سعد بن معاذ رضى الله عنه راخوبنى عبد الاشهل يا رسول الله انا عندك
 له فى هجم الجمار قس مسطح اى عثر وانكب لوجهه هو لفتح عين وكسرها التمنى الفقير الدهلوى
 له اهلك بالنصب اى امسك اهلك او بالرفع اى هو اهلك - الفقير الدهلوى -

تقوم بعضى ان كانا فانه على سورة صنفه فلا يلحقنى فقال سعدنا - نارية منه رحمه الله تعالى

له فاستعذر منه من يعذرنى من رجل. نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان كان من الاوس اضرب عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا
امرک - قالت وقامر رجل من الخزرج وكانت امرحسان بنت عمه من فخذة وهو سعد
بن عبادة وهو سيد الخزرج - قالت وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية
فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من اهلك ما احسب
ان تقتله - فقامر اسيد بن حضير وهو ابن عوسعد فقال لسعد بن عبادة كذبت
لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين - فثار الحيمان الاوس والخزرج حتى
هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر - قالت فلوجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت - قالت فبكيته يومئذ
ذلك لا يرقأ لي دمع ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا اکتحل بنوم و ابواي
يظنان ان البكاء فالتكدي - فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي استأذنت علي
امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي - ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل قبلها وقد لبث شهراً ابوا
اليه في شأني شيء - قالت فتشهد ثم قال ما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا
وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت اليمت بذنوب فاستغفري الله
ثم توبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنوب ثم تاب تاب الله عليه - فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالة قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لاني اجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله ما ادرى ما اقول فقلت لاني
اجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادرى ما اقول فقلت
روانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت لقد سمعته هذا
الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به وليس قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني
بريئة لا تصدقوني ولان اعترف لكم بما رواه الله يعلم اني منبرية لتصدقوني والله لا
اجد لي ولكم مثلاً الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
له لعمر الله قال القسطلاني هو بفتح العين اي وبقاء الله انتهى الفقير الدهلوي

ثُمَّ حُلَّتْ فَاضْطَجَعَتْ عَلَى لُؤَاشِي قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنَّ بَرِيَّةً وَأَنَّ اللَّهَ مَبْرُئِي
 بِبِرَائَتِي وَذَلِكَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَنَزَلٌ فِي شَأْنِي وَحَيَّا يُكَلِّمُ لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقُّ
 مِنِّي أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَرِيَّتِي وَلَكِنْ أَرَجَوْتُ أَنْ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 النُّمُورِ وَيَأْتِي بَرِيَّتِي اللَّهُ بِهَا - فَوَاللَّهِ مَا أَرَادَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَلَا
 خُرُوجًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيًّا فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُغْيِ
 حَتَّى أَنَّهُ لِيَتَّجِدَ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ مَشَاتٍ مِنْ ثَقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزِلُ
 عَلَيْهِ فَلَمَّا سَرَى عَنْهُ سَرَى عَنْهُ وَهُوَ بَصِيحٌ وَكَانَ أَدْلُ كَلِمَةٍ تَكْلِمُهَا أَنْ قَالَ بَشْرِي
 يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَكَ - فَقَالَتْ لِي أَمِي قَوْمِي لِيَبِّهَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقُو مَا لِيهِ وَلَا
 أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَائَتِي -

وَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُشْرَ آيَاتٍ وَالْآفَكُ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ
 مِنَ الْكُذْبِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الصَّرْفُ وَالْقَلْبُ وَذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَسْتَقْبِقُ النَّبِيَّ
 وَالرِّجَالُ لَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَصَانَةِ وَالشَّرَفِ وَلَمَّا كَانَتْ بِنْتًا لِلصِّدِّيقِ زَوْجًا لِلرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَاجْتِادَ الْأَكْرَامِ وَالْإِحْتِرَامِ فَمِنْ رَمَاهَا بِسُوءِ قَلْبِ
 الْأَمْرِ عَنْ وَجْهِهَا غَايَةَ الْقَلْبِ عَضْبِيَّةٌ وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْعَشِيرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ
 لِأَحَدٍ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا كَذَا فِي النِّهَايَةِ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي غَيْرِهِ
 عَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ أَمَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَصَمَّهَا اللَّهُ بِدَيْنِهَا لَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا
 وَأَمَا إِخْتِهَا حَمَّةٌ فَهَلَكْتَ فِيهِمْ هَلَكٌ - وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ مَسْطَعٌ وَحَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ
 عُرْوَةُ لَوْلِي لَمِمْ مِنْ أَهْلِ الْآفَكِ الْإِحْسَانُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَسْطَعُ بْنُ أَثَاثَةَ وَحَمَّةُ بِنْتُ جَحْشٍ
 فِي نَاسٍ آخَرِينَ لِأَعْلَمُ لِي بِهِمْ غَيْرًا نَهْمُ عَضْبِيَّةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ عُرْوَةُ وَكَانَتْ
 عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يَسِيبَ عِنْدَهَا حَسَانٌ وَتَقُولُ أَنَّ الَّذِي قَالَ شِعْرَ

لَعْرُضُ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَفَاءٌ	خَانَ أَبِي خَامِيٍّ وَأَوْلَادِي عَرَضِي
-------------------------------------	---

لَهُ مَا دَامَ مَا فَارَقَ مَجْلِسَهُ - مَسْطَعُ الْبَغَوِيِّ - الْقَتِيرُ الدَّهْلَوِيُّ لَهُ الصَّحِيحُ مِنَ الرِّوَايَةِ
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدِيَّ وَعَرَضِي + لَعْرُضُ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَفَاءٌ - الْقَتِيرُ الدَّهْلَوِيُّ

لا تحسبوه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غير العصابة فان
 شئوا عاشتة كان راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسوءه وليسوع جميع
 المؤمنين فان كان ابوهم صلى الله عليه وسلم يعنى لا تزعموه نكر الكفر حيث يأمرهم
 على ذلك ويظهر كرامته على الله وينزل على رسوله في براءتها وتعليم شأنها وهو يدل
 او عيبد لمن تكلم بالافك ما يتلى في المحارب الى يوم القيامة - وجلة لا تحسبوه
 مستأنفة تكانه في جواب ما شأن هذا الافك - او معترضه للنسبية لكل امرئ
 منهم ما من العصابة الكاذبة مما اكتسب من الاثام اى جزاء اثم على مقدار
 خوضه فيه كان بعضهم افترى واحب ان يثيبهم وبعضهم تكلم بعد ما سمع
 من غيره وبعضهم ضحك ولم يتكلم وبعضهم سكنت من غير رد - الموصول واعل
 للظرف او مبتدأ خبره الظرف المقدم عليه والجملة صفة لعصابة وخبر ثان لان -
 قال البغوى روى ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عاشتة
 فجلدوا والحدود جميعا ثمانين ثمانين - قلت فالحد والفضيحة جزاؤه في الدنيا
 وجزاؤه في الآخرة على ما اراد الله تعالى والذى تولى كبره قرا يعقوب بضم
 الكاف والعامه بكسر ها قال الكسائى هما لغتان اى تحمل معظمه يعنى بداه
 واذا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتغييرا للمؤمنين - قال البغوى
 روى الزهري عن عائشة والذى تولى كبره منهم كذا عذاب عظيم ١١ قالت
 هو عبد الله بن ابي سلول والعذاب العظيم هو النار في الآخرة - وروى ابن
 ابى مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذت صقلا
 بالزمام فمرنا ببدا من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من النساء
 فقال عبد الله بن ابى ريسهم من هذه قالوا عاشتة قال والله ما نجت منه
 وما نجا منها وقال امراة بيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقود بها - و
 قيل المراد بالذى تولى كبره عبد الله بن ابى بن سلول وحسان ومسطهم
 وحمنة وهذا القول ضعيف هو كان كذلك لقال الله تعالى والذين كلفوا

كَيْتَابًا وَإِيضًا كَانَ مَسْطُوحًا وَحَسَانٌ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِأَهْلِ بَدْرٍ مَا
 تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ بَدْرٍ
 أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ جَمِيعِ الصَّوَابِ
 وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بِعَيْنِي الْجَنَّةِ - وَهَذِهِ الْآيَةُ لِأَنَّ فِي الْعَذَابِ لَانَ دُخُولِ الْجَنَّةِ
 قَدْ يَكُونُ بَعْدَ التَّعْذِيبِ - وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ رَوَى الْجُبَّارِيُّ عَنِ مَسْرُوقٍ
 قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَنْشُرُهَا شِعْرًا بِشَبَّابِهَا لَمْ يَنْشُرْ

حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ	وَقَصَبِ غُرْفِي مِنَ حُجُومِ الْغَوَافِلِ
----------------------	--

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ قَالَ مَسْرُوقٌ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْتِي لَدَانٍ
 يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَدَا عَذَابٌ عَظِيمٌ - قَالَتْ
 وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَى وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي
 كَانَ يَهْجُو الْمُشْرِكِينَ إِذَا كَفَأَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى هَذَا
 الْمُرَادِ بِالْعَذَابِ الْعَظِيمِ عَذَابُ الدُّنْيَا وَلَكِنَّ الصَّوَابَ هُوَ الْأَوَّلُ -

لَوْلَا هَذَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ أَي حَدِيثِ الْإِفْكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَيِهَا الْعَصْبَةُ الْمُؤْمِنَةُ
 ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ أَيِ بَاهِلٍ دِينِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 يَعْبَرُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ بِالْأَنْفُسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَخْرُجُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَسَلِّمُوا
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ - لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَ كُلِّ دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ كَأَنَّ كُنْفُسًا وَاحِدَةً خَيْرًا
 كَانَ حَقُّ الْكَلَامِ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَنْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ خَيْرًا فَجَدَلُ مِنَ الْخُطَابِ

لَهُ الْحَصَانُ الْمَرْءُ الْعَفِيفَةُ - الرِّزَانُ امْرَأَةٌ ذَاتُ ثَبَاتٍ وَوَقَارٍ وَسَاوَنٌ - وَالرِّزَانَةُ فِي الْأَصْلِ الثَّقَلُ
 لَا تَزِنُ أَيِ لَاحِقَتُهُمْ هُوَ الرِّزْنَةُ التَّمَتَةُ - غُرْفِي الْمَرْءَةُ الْجَاهِلَةُ يَعْنِي زَيْنَتٌ عَفِيفَةٌ بِأَقَارِ وَكَيْفِيَّةٍ تَهْتَمُّ بِكَرِهِيَّةِ نَيْشُونِ
 بِحَيْثُ يَكُونُ مَوْجِبُ شُكْبٍ أَوْ مَوْجِبُ كُنْدَرٍ مَا لَيْكُ مَا لَيْتُكُمْ أَوْ إِذْ كَوُشْتُ زِنَانًا فَلَدَاتُ بِعَيْنِ غَيْبَتٍ بِحَيْثُ يَكُونُ نَيْكُنْدُ ١٢ - رَحِمَهُ اللَّهُ
 لَهُ وَفِي الصَّحِيحِ الْجُبَّارِيُّ قُلْتُ رَأَيْتُ مَسْرُوقًا قُلْتُ لِعَائِشَةَ تَدْعِينَ رَجُلًا وَهَمْزَةُ الْاِسْتِفْهَامِ
 أَيِ اتَّزَكَيْتُمْ فَمَا قَالَ الْمَفْسُورُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْتَقِيمُ بَوْجُهُ لِأَنَّ لَوِ الْاِسْتِفْهَامِ بَقِيَّةً بِرُكْنَتِهِ

الى الغيبة مهالقة في التويخ واشعاراً بان الايمان يقتضى حسن الظن بالمؤمنين
والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعين عنهم كما يذبون عن انفسهم وانما جاز الفصل
بين لولا وفضل بالظرف لانه نازل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسم
فيه ما لا ينسجم في غيره. وانما قد الظرف لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان
لا يخلوا باوله وَقَالُوا هَذَا أَفْكٌ مِّبِينٌ ﴿١٧﴾ كما يقول المستيقن المطلع على الحال
لان الايمان سبب للمدح والتعظيم فمن اتى بالسب والطنن فقد افك الامر و
قلبه وصار عاصياً فاسقاً بالاقتراء والغيبة وشهادة الفاسق غير مقبولة -

مسئلة من ههنا يظهر ان حسن الظن بالمؤمنين واجب لا يجوز تزوله ما
يظهر بدليل شرعى خلاف ذلك *

لَوْلَا هَلْ جَاءَ وَعَلَيْهِ اى على ما زعموا باربعة شهاد آء حتى يجب الحد
على المقذوف فاذا لم يأتوا بالشهاد آء الاربعة فأولئك عند الله هم
الكَذِبُونَ ﴿١٧﴾ في ادعائهم الحسبة فان من روى احداً بالفاحشة فان اتى بالشهاد
رحتى حد المقذوف) يحتمل كون ارادته بالرهم الزجر عن المعاصى وان لم يأت
بالشهاد فلا وجه لقدفه الا اشاعه الفاحشة على المسلمون اقامة حد شرعى
فهو كاذب في دعواه الحسبة. وقيل معنى الآية فأولئك عند الله اى فى حكمه
وشريعته كاذبون حتى اوجب عليهم حد القذف فعلى هذا الظرف متعلق بمضمون
قوله تعالى أولئك هم الكاذبون والمعنى فاذا لم يأتوا باربعة شهاد اء يقام عليهم الحد
لكونهم من الكاذبين حكماً. قال البيهقى روى عن عائشة ان لما نزلت هذه
الآيات حد النبي صلى الله عليه وسلم اربعة نفر عبد الله بن ابى وحنان
ثابت ومسطح بن اثانة وحمزة بنت جحش -

القيمه ما رشمه ملكم لا تجوز المضارع وعلى جعل قوله لم تاذن نهياً لا يمكن ان تقام له المجازمة
مقارلاً للنهي فالاولى ان يقال ان الصحيح من المفسر رحمه الله تعالى لم تاذن استفهام
والغلط من الناسخ والله تعالى اعلم الفقيه الدهلوى *

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَإِيهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ الَّتِي مِنْ جِلْدَتِهَا التَّوْفِيقُ لِلْإِسْلَامِ وَإِدْرَاكِ
صِحَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي هِيَ مَانِعَةٌ مِنْ نَزْوِلِ الْعَذَابِ وَالْإِهْمَالِ وَ
التَّوْبَةِ وَلَوْلَا فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى وَعَدَّكُمْ فِيهَا بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْحَسَنِي
إِلَى الْجَنَّةِ لَمْ تَسْكُمُوا أَيُّهَا الْعَصْبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِيمَا أَفَضْتُمْ أَيُّ لَأَجْلِ مَلْخُضْتُمْ
فِيهِ مِنَ الْإِفْكِ قَبْلَ الْإِفْضَاءِ بِعَنْوَاعِ الْإِشَاعَةِ يُقَالُ خَبِرْتُ مَسْتَغْفِيضُ أَيُّ شَأْنَهُ عَدَّ أَنْ
عَظِيمٌ ١٥) كَمَا مَسَّ عَادًا وَثَمُودَ وَقَوْمَ لُوطَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ فِي الدُّنْيَا مَا أَوْجِبَ لِاسْتِغْنَائِهِ
وَفِي الْآخِرَةِ مَا لَا تَنْقَطَعُ لِمَوْلَا عَذَابٍ فَوْقَهُ. هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ
الْإِفْكِ وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ قَوْلَ تَعَالَى وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ كُنَّا عَذَابَ عَظِيمٍ مُخَصَّرٌ
بِأَهْلِ النِّفَاقِ مِنْهُمْ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَزَيْدِ بْنِ عَفَى
فَإِنْ لَوْلَا ائْتِنَاعُ الشَّيْءِ لَوْجُودِ غَيْرِهِ. فَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى ائْتِنَاعِ الْعَذَابِ لَوْجُودِ
الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ وَقَوْلُ تَعَالَى وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ يَدُلُّ عَلَى ثَبُوتِ الْعَذَابِ لَهُمْ إِنْ
خُذُوا لِمَسْكُمُ أَوْ فَضَلْتُمْ تَلْقَوْنَ حَذْفُ أَحَدِي التَّائِينَ مِنْ تَلْقَوْنَ بِأَلْسِنَتِكُمْ
أَيُّ يَأْخُذُهُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ بِالسُّوَالِ عَنْهُ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ
يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ بَلْغَنِي كَذَا وَكَذَا أَيْضًا شَأْنَهُ فَيَتَلَقَّوْنَ تَلْقِيًّا. وَقَالَ جَاهِدٌ
يُرْوِيهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَقَالَ الزَّجَّاجُ تَلْقَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وَقَرَأْتُ عَائِشَةَ إِذْ
تَلْقَوْنَ بِكِسْرِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ مِنْ قَرَّقَ يَلْقَى وَلَقَا بِمَعْنَى الْكُذْبِ وَتَلْقَوْنَ
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ أَيُّ تَقُولُونَ كَلَامًا مُخْتَصِمًا بِالْأَفْوَاهِ لِأَمْصِدَاقِ
لَهَا فِي الْخَارِجِ وَلَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ لِأَنَّ الْعِلْمَ فَرَعُ الْوُجُودِ فِي الْخَارِجِ وَتَحْسَبُونَ أَنَّ
أَيُّ خَوْضِكُمْ فِي الْإِفْكِ هَيْبَةً أَسْهَلًا لِاتَّبَعَتْ لَهُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥) أَيْ
وَالْحَالُ إِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فِي الْوُزْرِ وَاسْتِجْرَارِ الْعَذَابِ فَإِنَّ قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ
مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ وَعَامَّةِ الْعَذَابِ بِمَا صَدَرَ مِنَ الْإِلْسَانِ لِأَسِيْمَا مَا فِيهِ هُنَاكَ هَرَّةٌ
الرَّسُولِ - عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ

ويا عدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من بيسر الله عليه
 تعبدا لله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج
 البيت ثم قال الادلک على ابواب الخير الصوم حجة والصدقة تطفي الخطيئة كما
 يطفي الماء النار و صلوة الرجل في جوف الليل ثم تلا تَجَافَى جُتُوبَهُمْ عَنِ الْمُضَاجِرِ
 حتى بلغ يَعْتَمُونَ ثم قال الادلک برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى
 يا رسول الله قال برأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد
 ثم قال الا خبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كيف
 عليك هذه قلت يا نبي الله وانما ما اخذون بما نتكلم به قال تكلمت امك يا
 معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصيئنا السنتهم
 رواه احمد والترمذي وابن ماجه - وَلَوْ اَهْلَا اَرْضٌ مَعْتَمُوهُ ايها المؤمنون
 هذا الافك والكلام الباطل من المنافقين قلتم رَدَّ اعليهم فصل بين لولاد
 فعله بالظرف لان يتسمع فيه ما لا يتسمع في غيره وفائدة تقديم الظرف بيان
 ان الواجب هذا القول على فور الاسماع بالافك فلما كان ذكر الوقت اهم قد
 به مَا يَكُونُ لنا اي ما يصح ولا ينبغي لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون
 الاشارة بهذا الى الخصوص ان يكون الى نوعه - فان تعرض للصديقة بنسب الصدوق
 حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد على النفوس السليمة مع ان قذف احد من
 المحصنين محرر شرعا يوجب الفسق والجلد ورد الشهادة ابدا سُبْحَانَكَ
 اللهم يعني تنزهك لله تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها برجم بالسوء
 والسباب الى الزوج - والنسب مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون
 معه ما ينفرهم عنه فجاز ان يكون امرأة النبي كافرة كما كانت امرأة نوح و
 امرأة لوط عليهما السلام ولا يجوز ان يكون فاجرة فهذا انقرر لما قبله وتمهيد
 لقوله هَذَا بَرَأَيْتَانِ اي نوريهت من يسم عظيم عَظِيمٌ لعظمة البهوت عليه
 له هكذا في الاصل ولعل الاحسن فان التعريض والتعرض بالصديقة الخ القبيح الداهي

فان حقارة الجنایات وعظمتها باعتبارها لهن علی بِعِظْمِ اللّٰهِ الوعظان حرمة مقترن
بخوف و قال الخلیل هو التذکیر بالخیر فیما یرق لہا القلب یعنی ینکر کم اللہ عقابہ و
یحوفکم فی اَنْ تَعُوْذُوْا بِالْمِثْلِ لمثل هذا القول القبیح واستماعہ ابد ا مادمتم
اجاءوا والمعنی ینزحکم ویخوفکم من مثل هذا القول کما ہتہ اَنْ تَعُوْذُوْا بِالْمِثْلِ ایدوا قال
محمد بن ہاکم اللہ اَنْ تَعُوْذُوْا بِالْمِثْلِ ابد او جملة بعظمتک صفة لہمتان عظیمہ او معتدۃ
اِنْ کُنْتُمْ مُّؤْمِنِیْنَ ۱۵ شرط مستغنی عن الجزاء بما مضی یعنی ان کنتم مؤمنین
فا تعظوا ولا تعودوا والمثلہ ابد ا فان الایمان یمنع عنہ فمن سب عائشۃ وهو الروافض
لیسوا مؤمنین وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ الْاٰیٰتِ الدّٰلِیٰتِ علی الشرائع من الاوامر و
النواہی ومحاسن الأداب والاخلاق وَاللّٰهُ عَلِیْمٌ بالمحاسن والمقابح فیأمر
بالمحاسن وینہی عن المقابح او علیم بالاحوال کلها بامر عائشۃ وبراءتہا وامر
القاذبین وکنہہم حکیم ۱۶ فی تدابیرہ لایجوز نسبة السوء الی نبیہ ولا یقر علیہا
اِنَّ الَّذِیْنَ یُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِیْبَعَ الْفَاحِشَةُ وہی ما قبہ جدّا فی الذن
اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِیْمٌ فی الدنیا بالحد والآخرۃ بالنار واللہ یعلم ما
فی الضمائر من الحسنۃ او اشاعة الفاحشۃ فیعذب من یرید اشاعة الفاحشۃ
وَاَنْتُمْ اِیَّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُوْنَ ۱۷ ذلک فعلیکم اتباع ظاہر الامر من قذف
کان لہ شہود اربعة فاحسنوا الظن بہ واعلموا ان انما اظہر امر الزنی حسبۃ لاحاق
حد من حد اللہ واخلاء العالم عن الشر۔ ومن لم یجد الشہود فاعلموا ان اللہ
یحب اشاعة الفاحشۃ حیث لایمکن اقامة الحد فعذوبہ بحد القذف وهو فی حکم
اللہ من الکاذبین حتی اوجب علیہ حد المفترین وان کان صادقا فی الواقع ولو
لَا فَضْلَ لِلّٰهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُ ایہا المؤمنون الخائضون فی امر عائشۃ وَ اَنَّ
اللّٰهَ رَءُوفٌ رَّحِیْمٌ ۱۸ بکم لعذبکم فی الدنیا بالاستیصال و فی الآخرۃ
بالنار المؤبدۃ لکن اللہ غفرکم ببرکۃ صحبۃ نبیہ صلے اللہ علیہ وسلم مع الإیمان
حذف حجاب لولا استغناء بذکرہ مرۃ وکرر التوفیق والامتنان للدلائل

عظم الجريمة. قال ابن عباس اراد الله سبحانه بقول ان الذين يحبون ان تشيع
 الفاحشة الآية عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين لهم عذاب اليم في الدنيا
 الحد في الآخرة النار المؤبدة وادار بقوله ولو لا فضل الله عليكم مسطحاً وحسناً
 وحسنة يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره
 باشاعة الفاحشة قرانافه والبرى وابوعمر ووابوبكر وحزمة خطوات بسكون الطاء
 والباقون بضمها وقرئ بفتح الطاء وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ
يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اي ما افطجعي عقلاً ونقلاً وَالْمُنْكَرِ اي ما انكره الشرع - بيا
 لعنة النهي عن اتباعه وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ايها المؤمنون من
 العصبية بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحد والمكفرة لها ما زكني ما
 ظهر من معصية الافك مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ من زائدة وعمل الرفع أَبَدًا الخالدهم
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ مجمله على التوبة وقبولها وَاللَّهُ سَمِيعٌ لمقالهم
عَلِيمٌ ⑦ بنياتهم +

روى الشيخان وغيرها في حديث الافك قال ابو بكر الصديق وكان ينفق
 على مسطح بن اثاثة لقرايته منه وفقرة والله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً
 بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى وَلَا يَأْتَلِ اي لا يحلف افتعال
 من الالية بمعنى القسم او المعنى لا يقصر من الاوومعنى التفسير - والاولى ههنا معنى
 القسم لما ذكرنا ان ابا بكر كان قد اقسام ويؤيد قراءة ابي جعفر ولا يتأل بتقديم التاء
 وتأخير الهززة من التفعيل من الالية أَوْ لَوْ الْفَضْلِ في الدين وهو الظاهر كبلد
 يلزم التكرار يقول وَالسَّعَةِ ولان النهي انما هو لاهل الفضل في الدين نظراً الى
 منزلتهم وفضلهم والافتراك بذل مال في مقابلة الايداء ليس بمحرم موثرو
مِنْكُمْ يعني ابا بكر ومثاله وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه او المعنى لا يترك
أَوْ لَوْ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ يعني الغنا في الدنيا فان النفقة عن ظهر عنى
 له بل من التفعّل كاللحم والتمنى - الفقيه الدهلوى

أَنْ يُوْتُوا أَيُّ عَلَى أَنْ يُوْتُوا أَوْ فِي أَنْ يُوْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي مَسْطَحًا وَأَمثاله فِي صِفَاتِ الْمَوْصُوفِ وَاحِدًا نَاسًا
 جَامِعِينَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَوِ الْمَوْصُوفِينَ أَقِيمَتِ الصِّفَاتُ مَقَامَ مَوْصُوفِيهَا
 فَيَكُونُ ابْلَغًا فِي تَعْلِيلِ الْمَقْصُودِ لِأَنَّ مَسْطَحًا كَانَ مَسْكِينًا مَهَاجِرًا بَدِيًّا ابْنُ خَالَتِهِ
 أَبِي بَكْرٍ وَيُعْفُو أَمَا فِطْنَتُهُمْ وَيُبَصِّفُهُمْ بِالْأَعْمَاضِ عَنْهُ الْأَخْبَرُونَ يَا
أُولَى الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ أَنْ يُعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ مَا فُوطْتُمْ فِي جَنْبِ اللَّهِ لِأَجْلِ عَفْوِكُمْ
وَصَفْحِكُمْ وَاحْسَانِكُمْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ مَعَ كَثْرَةِ الْآيَةِ
 وَحَقِّقَةِ وَكَمَالِ قَدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ فَخَلَقُوا بِأَخْلَاقِهِ رَوَى الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا
 فِي ذَلِكَ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يُعْفَرَ اللَّهُ لِي
 وَرَجِعَ إِلَى مَسْطَحِ النِّفْقَةِ الَّتِي كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهِ لَا تَزْعَمَانِي أَبَدًا
 عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْوَاصِلُ الْمَكَافِي وَلَكِنْ
 الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّتْهَا - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّمَاكُ
 أَقْسَمَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْصُدَّ قَوْمًا عَلَى رَجُلٍ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكِ
 وَلَا يَنْفَعُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَقِيبَاتِ
 الْعَقِيبَاتِ عَنِ الْفَاحِشَةِ الْإِنِّ لَا تَنْفَعُ الْفَاحِشَةَ فِي قُلُوبِهِنَّ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَا طَعَنُوا فِيهِمْ كَذِبًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَهَذَا حُكْمُ كُلِّ قَازِفٍ قَذَفَ مُحْصَنَةً مُؤْمِنَةً غَافِلَتُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ هُوَ الْآيَةُ
 حُكْمُ كُلِّ قَازِفٍ مُحْصَنَةً غَافِلَتُهُ أَوْلَى - فَاجْلِدُوهُ عَدَمَ قَبُولِ الشَّهَادَةِ حُكْمُ كُلِّ قَازِفٍ
 سِوَاكَ كَانَ فِي قَذْفِهِ صَادِقًا لِمُجِدِّ الشُّهُودِ أَوْ كَانَ كَاذِبًا وَاللَّعْنُ يَخْتَصُّ بِمَنْ قَذَفَ
 كَاذِبًا فَإِنَّ الْمَقْدُوفَةَ غَافِلَةٌ عَمَّا افْتَرَى عَلَيْهَا فَإِنَّ جُرْمِيَةَ اعْظَمَ وَأَكْبَرَ لَكِنَّهَا
 لَا يَسْتَلْزِمُهَا الْكُفْرَ إِذَا لَعِنَ مِنْهَا مَا يَسْتَحِقُّهُ بَعْضٌ مِنْ أَرْكَبِ الْكِبَارِ تَرْدُونَ الْكُفْرَ
 كَقَاتِلِ النَّفْسِ عَمْدًا - وَقَالَ مِقَاتِلُ هَذَا الْحُكْمُ خَاصٌّ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَسْطَحٍ

ان اللعن يختص بالكفار اخرج الطبراني عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبيرة
اشد الزنى او القذف قال الزنى قلت ان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات
الغفيلت المؤمنت لعنوا في الدنيا والاخرة قال ذلك لعائشة خاصة. وفي
اسناده يحيى الحماني ضعيف وكذا ذكر البغوى عن خصيف وروى عن العوام بن
حوشب عن شيخ من بنى كاهل عن ابن عباس قال هذه في شأن عائشة وانما
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة. ومن قذف امرأة مؤمنة
فقد جعل الله له توبة ثم قرأوا الذين يرمون المحصنات ثم لو يأتوا باربعة
شهاداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهم توبة ولم يجعل لاولئك توبة. و
كذا اخرج الطبراني عن الضحاك بن مزاحم ان الآية في نساء النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في اول السورة والذين يرمون
المحصنات ثم لو يأتوا باربعة شهاداء الى قوله تعالى فان الله عفود رحيم فانزل
الله الجلد والتوبة. قلت ومنه هذه الاقوال امران احدهما ان سبب
نزول الآية كان قصة الافك وثانيهما ان اللعن لو برد في شئ من المعاصي
غير الكفر لكن خصوص السبب لا يقتضى تخصيص عموم الآية والعبرة لعموم
اللفظ واللعن قد ورد على بعض الكبار كقتل النفس عمداً وعدم ذكر التوبة
والمغفرة في هذه الآية لا يقتضى عدم قبول التوبة وعدم المغفرة مطلقاً
قد قال الله تعالى ان الله لا يعفوان يشرك به وبغفراً ما ذك ذلك لمن يشاء
فلا وجه لتخصيص عموم الآية والله اعلم

يوم تشهد قوا حمزة والكسائي بالياء المتخاتية لتقدم الفعل والفصل و
الباقون بالتاء فوقاينة والطرف متعلق بهما في لهم من معنى الاستقرار الاللعنا
لانه موصوف عليهم السنهم و ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون
روى ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى موسى الاشعري قال يدعى المؤمن للحسا

يوم القيامة فيعرض عليه ربّه عمله فيما بينه وبينه فيعترف ويقول اى رب عملت
عملت فيعقر الله ذنوبه ويستزده منها قال فما على الارض خليفة يرى من تلك
الذنوب شيئاً وتبدي احسانه فرووا الناس كلهم يرونها - وبدعى الكافر والناس
للحساب فيعرض عليه ربّه عمله فيجده فيقول اى رب وعزتك لقد كتب علىّ
هذا الملك ما لم اعمل فيقول الملك اما عملت كذا فى يوم كذا فى مكان كذا فيقول
لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال ابو موسى فانى احسب اول ما ينطق
منه فخذة اليمنى ثم تلا اليوم نختوم على افواههم الآية واخرج ابو يعلى والحاكم وصححه
عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه واخرج احمد بسند
جيد والطبرانى عن عقبة بن عامر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يجتم على الافواه فخذة من الرجل الشمال - و
اخرج احمد والنسائى والحاكم وصححه والبيهقى عن معاوية بن حيدة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يجيئون يوم القيامة على افواههم الفدا فاول ما يتكلم من
الادعى فخذة وكفا - وروى مسلم عن ابى هريرة حديثاً طويلاً فى روية الله سبحانه و
فيه فينطق فخذة ولحمه وعظمه بعمله وذلك المناق الذى يبخط الله عليه -
فان قيل قال الله سبحانه ههنا تشهد عليهم السنة هم وقال فى موضع اخر يوم نختوم
على افواههم ونكلمنا ايديهم فما وجه التطبيق قلنا المراد بقوله نختوم على افواههم
انهم لا ينطقون بارادتهم وذلك لا ينافى شهادة الالسنة عليهم من غير اختيارهم
والله اعلم قال القرطبى وانما يشهد الاعضاء على من قرأ كتابه ولم يعترف بما فيه
محمد خاتم فيشهد عليه جوارحه بسيئاته - قلت فهذه الآية تدل على ان ما سبق
من الآية فى عبد الله بن ابى كما قال قتادة والله اعلم

له وقد رجحت الصحيح لسلم ولم اجده فى باب روية الله سبحانه وتعالى والحدِيث
المذكور فى كتاب الزهد فى فصل فى بيان ان الاعضاء منطقتة شاهدة يوم القيامة فى المجلد
الثانى من الصحيح لسلم رحمه الله تعالى - الفقير الدهلى

يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ رَبِّهِمْ الْحَقِّ اى جزاء هو الواجب وقيل حسانهم العدل
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ٢٥ اى الثابت الموجود بذاته موجود
 الاشياء كلها اجوارها واعراضها قيوم الحقائق باسرها وجودات ما سواه كانها
 ظلال لوجوده المتاصل للظاهر الوهية لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على التوابع
 والعقاب سواه اودو الحق البين اى الظاهر عدله او المبين ما كان يعدهم في
 الدنيا. قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم
 يوما القيامة ان الله هو الحق المبين. قلت لعل معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما
 ان الناس لاسيما الكفار منهم يزعمون لله وجودا وهو ما حتى ليسندون الحوادث
 الى الدهر والكواكب او نحو ذلك ويحسبون النفع والضرر من العباد لا يخافون الله
 كما يخافون سلاطين الدنيا. فاذا كان يوم القيامة بيد الله ما لم يكونوا يحسبون
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ -

الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ
 وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ قال اكثر المفسرين معناها الخبيثات من الكلمات يعنى
 كلمات الذم والحقير والاشتم ونحو ذلك يستحقها الخبيثون من الناس والخبيثون
 من الناس يستحقون الذم ونحو ذلك والطيبات من الكلمات من المدح والثناء
 والدعاء يستحقها الطيبون والطيبون يستحقون الطيبات فعائشة تستحق
 الثناء والصلوة والسلام والدعاء دون ما قيل فيه من الافك اولى بك يعنى
 عائشة وامثالها مبرعون مما يقولون فيهم اهل الافك من الكلمة الخبيثة
 وقال الزجاج الخبيثات من الكلمات كلمة الكفر والكذب وسب الصحابة واهل
 البيت وقدف المحصنات وامثال ذلك للخبيثين من الناس نحو عبد الله بن ابي
 لا يتكلم بها الطيبون والخبيثون خلفوا وجبلوا لذلك الكلمات الخبيثة والطيبات
 من الكلمات كذكر الله وتلاوة القران والصلوة والسلام على النبي واهل بيته
 الدعاء بالمغفرة للمؤمنين والمؤمنات ميسر للطيبين من الناس والطيبون

من الناس خلقوا مستعدين للطيبات من الكلمات - اولئك يعنى الطيبين من
 الناس مبرءون من ارتكاب ما قال اهل الافك ونحو ذلك فهو ذم للقاذفين و
 مدح للذين برأهم الله - وقال ابن زيد الخيثيات من النساء الخيئين من الرجال يعنى
 غالباً والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء - والطيبات من النساء للطيبين
 من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يعنى فى الاغلب ... فعائشة
 طيبة ولذلك اختارها الله تعالى لازدواج رسول الطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم
 اولئك يعنى عائشة وامثالها مبرءون مما يقول فيهم اهل الافك ولو لم تكن عائشة
 طيبة لما صلحت لمصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الآية بمنزلة
 البرهان على كذب اهل الافك - عن هند بن ابى هالة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله ابى ان اتزوج او ازوج الا اهل الجنة رواه ابن عساکر **كريم**
 يعنى لعائشة وامثالها من المؤمنين الطيبين **مغفرة** من الذنوب **وزرق كريم**
 يعنى الجنة قال البغوى روى ان عائشة رضى الله عنها كانت تغتربا شيئا
 اعطيتها ولم تعط امراة غيرها منها ان جبرئيل اتى بصورتها فى خرقة من حرير
 قال هذه زوجتك - قلت رواه الترمذى عن عائشة وروى انه اتى بصورتها فى
 راحة وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرة غيرها وقبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو
 معها فى لحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصديقة طيبة وحدثت مغفرة ورزقا كريما - وكان مسروق اذا
 روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المبراة من السماء قال البيضاوى ولو فتشت وعبدات القران
 لم تجدا غلظ مما نزل فى افك عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين عن عائشة
 قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربنتك فى المنام ثلاث ليال
 يجئ بك الملك فى سرقفة من حرير فقال لى هذه امراتك فكشفت عنى منك

ع

الثوب فاذا انت هي فقلت ان يكن لهذا من عند الله يمضيه - وفي الصحيحين عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبرئيل يقرؤك السلام
 قلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يري ما لا اري - وعنها قالت ان الناس
 كانوا يتحرون بهن اياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم - وقالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزينين فحزب فيه
 عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكلت من حزب ام سلمة فقلن لها كلتي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فليهد اليه حيث كان - فكلت من حزب ام سلمة فقال لا تؤذي بي في عائشة فان الوحي لو يأتني وانا
 في ثوب امرأة الاعائشة قالت اتوب الى الله من اذك يا رسول الله - ثم انهن دعوت
 فاطمة رضي الله عنها وعمر بن فارسلن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلت
 فقال يا بنيه الا تخيبين ما احب قالت بلى قال فاحبي هذه متفق عليه وفي الصحيحين
 من حديث ابي موسى وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام - وعمر ابي
 موسى قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فاطمة
 فسألنا عائشة الاوجدنا عند هانئ علما - رواه الترمذي وعن موسى بن طلحة قال
 ما رايت احدا اوضح من عائشة - رواه الترمذي قال البيضاوي برآ الله اربع
 باربعة برآ يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهوديه بالحجر الذي
 ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات مع تلك المبالغات
 وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واغلاء منزلته قلت
 واطهار منزلتها من الله ورسول صلى الله عليه وسلم والله اعلم -

اخرج الفرياني وابن جرير عن عدى بن ثابت قال جاءت امرأة من الانبياء
 فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراى عليها احد
 ان لا يزال يدخل على رجل من اهلي وانا على تلك الحال فكيف اصنع فنزلت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ الَّتِي تَسْكُنُونَهَا وَلَيْسَتْ
الْإِضَافَةُ لِلْمَلِكِ فَإِنَّ الْمُؤَجَّرَ وَالْمُعِيرَ بِمَعْنَى الْإِيدِ خِلَانِ الْإِبَادِنِ السَّاكِنِ
حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِثْلَ مَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ
يَقْرَأُ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ ابْنُ كَعْبٍ وَالْأَنْسُ فِي اللَّغْضِ وَالْوَحْشِ
وَالْإِبْصَارِ وَالْإِحْسَاسِ وَالْعِلْمِ وَالخُرُوجِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي سُرُورَةَ ابْنِ أَخِي أَبِي يُوَيْبِ
قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّلَامُ فَمَا الْإِسْتِئْذَانُ قَالَ بِيَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِتَسْبِيحَةٍ
وَتَكْبِيرَةٍ وَتَحْمِيدَةٍ وَيَتَنَحَنَجُ فَيُؤْذِنُ أَهْلَ الْبَيْتِ - قَالَ فِي الْقَامُوسِ ائْتَى ضِدَّ
الْوَحْشِ وَالْأَنْسِ الشَّيْءُ ابْصَرَهُ وَعَلِمَهُ وَاحْتَسَهُ وَالصَّوْتُ سَمِعَهُ - وَقَالَ الْحَلِيلُ
الْإِسْتِئْذَانُ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ قَوْلِهِ ائْتَيْتُ نَارًا أَيْ ابْصَرْتُ وَأَمَّا عِبْرَةُ الْإِسْتِئْذَانِ
بِالْإِسْتِئْذَانِ لِأَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ مَتَّوْحَشٌ خَائِفٌ أَنْ لَا يُؤْذِنَ لَهُ فَإِذَا أِذِنَ
اسْتَأْذَنَ لِأَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ مُسْتَعْلِمٌ لِلْحَالِ مُسْتَكْشَفٌ أَنَّهُ هَلْ يَرَادُ دُخُولُهُ
أَوْ لَا أَوْ اسْتِفْعَالٌ مِنَ الْإِنْسِ بِعَيْنِي مُتَعَرِّفٌ هَلْ ثَمَّ إِنْسَانٌ وَتَسَلَّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا أَيْ عَلَى سَاكِنَيْهَا يَعْنِي أَنْ يَقُولُوا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا بَنِي إِدَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُونُ بَرَكَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى
أَهْلِ بَيْتِكَ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ يَقْدَمُ مَا لَا اسْتِئْذَانَ أَوْ السَّلَامَ
فَقَالَ قَوْمٌ يَقْدَمُ الْإِسْتِئْذَانُ لِتَقْدِمِهَا فِي الْآيَةِ وَلَا دَلِيلَ فِيهَا لِأَنَّ الْوَاوَ الْمَطْلُوقَ
الْجَمْعُ دُونَ التَّرْتِيبِ وَفِي مَصْخُوفِ ابْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَ
تَسْتَأْذِنُوا - وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ بِقَدَمِ السَّلَامِ لِحَدِيثِ كَلْدَةَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ دَخَلْتُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَسَلِّمْ وَلَمْ اسْتَأْذِنْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ - رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْزِلُوا لِي مَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ -
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ قَالَ الْبَغَوِيُّ عَنْ ابْنِ حَمْرَانَ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ
عَلَيْهِ فَقَالَ عَادْ خَلْفِي فَقَالَ ابْنُ حَمْرَانَ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ فَقَالَ ابْنُ حَمْرَانَ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ

فأذن له - وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدمه السلام والاقدم الاستيذان
 ثم سلم - وقال ابو موسى الاشعري وحديفة بيستانى على زوات المحارم - ومثله
 عن الحسن عن عطاء بن يسار ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال استأذن على اى فقال نعم فقال الرجل انى معها فى البيت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادمها فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استأذن عليها الخب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن
 عليها - رواه مالك مرسلًا

مسئلة اذا دعى احد فجاء مع الرسول فلا حاجة الى الاستئذان
 لحديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعى احدكم فجاء مع
 الرسول فان ذلك له اذن - رواه ابوداود وفي رواية له رسول الرجل الى الرجل
 اذنه **ذِكْرُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ** من ان تدخلوا بغتة او من نخبة الجاهلية عن عمران
 بن حصين قال كنا فى الجاهلية نقول **نَعْمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا وَأَنْعَمَ صَبَاحًا** فلما
 كان الاسلام هيننا عن ذلك - رواه ابوداود **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ١٥

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أى فى البيوت **أَحَدًا** أى اذن لكم **فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى**
يُؤْذَنَ لَكُمْ يعنى حتى يأتى ساكنها ويأذن لكم فى الدخول فان المانع من الدخول
 ليس لاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس من الناس مع
 ان التصرف فى ملك الغير غير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او
 كان فيه منكر وخوما وان قيل **لَكُمْ أَرْجِعُوا** فارجعوا ولا تلحقوا فى الدخول هو
أَنْزَى لَكُمْ أى الرجوع انكى لكم من الاحاح فى الدخول والوقوف على الباب لما
 فيه من الكراهة وترك المروءة - وفى حكم الامر بالرجوع ان لا يأذن له صاحب
 البيت بعد الاستيذان ان ثلاث مرات لحديث ابى سعيد الخدرى قال اتانا

له استاذن بتقدير همزة الاستفهام - الفقير الدهلوى
 له الى مما الخ كانه يعنى ان الاستيذان انما يكون لاجنبى يدخل اجابانا ١٢ الفقير الدهلوى

ابو موسى فقال ان عمرا رسل الى ان انية فاتيته بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علي
فوجعت فقال ما منعك ان تأتينا فقلت الى اتيته فسلمت علي بابك ثلاثاً فلم
ترد علي فوجعت وقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم
ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر اقول عليه البيهقي قال ابو سعيد فقلت معه
فذهبت الى عمر فشهدت منفق عليه وعن ابي ايوب الانصاري مرفوعاً
التسليم ان يقول السلام عليكم اذ دخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا
رجع - رواه ابن ماجه قال البيهقي ورواه بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري
وفيه قال قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استأذن احدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع - قال الحسن الاول اعلامه والثاني
مؤامره والثالث استئذان بالرجوع وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استأذن علي سعد بن عباد فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال سعد وعليكم
السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثاً ولم يسمعه
فوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاتبه سعد فقال يا رسول الله بابي انت واهي
ما سلمت تسليمه الا هي بأذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استأذن
من سلامك ومن البركة - ثم دخلوا البيت فقرب له زيبياً فاكل النبي صلى الله عليه
وسلم - فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار واصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم
الصائمون - رواه البيهقي في شرح السنة +

مسئلة اذا حضر احد على باب احد فلم يستأذن وقد على الباب منتظراً
حتى يخرج جازكان ابن عباس يأتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعده على
الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم - قلت ويدل على هذا
قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
مسئلة اذا وقف احد على باب احد للاستئذان لا يستقبل الباب من

تلقاء وجهه اذ لو يكن هناك ستور لا ينظر من شق الباب اذا كان مردوداً
 لحديث عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
 باب قوم لم يستقبل بالباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول
 السلام عليكم والسلام عليكم وذلك ان الدخول يكن يومئذ عليها ستور رواه
 ابوداؤد وعن سهل بن سعد الساعدي ان رجلاً اطاع على النبي صلى الله
 عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مئذى فقال لو
 اعلم ان هذا ينظرني لطعنت بالمدري في عينه وهل جعل الاستئذان الايمن
 اجل البصر رواه البغوي وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لو ان امرأ اطاع عليك بغير اذن فخذت بحصاة ففقت عينه ما كان عليك
 جناح رواه احمد والشيخان في الصحيحين **وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**
 يعلم ما تآتون وما تذرُونَ مما خوطبتم به *

اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال لما نزلت آية الاستئذان
 في البيوت قال ابو بكر يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين
 مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون و
 يسلمون وليس فيها سكان فانزل الله عز وجل **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ
 تَدْخُلُوْا اِيْ فِيْ اَنْ تَدْخُلُوْا مَتَعَلِقِ الْجُنَابِ لِتُضْمِنَ** معنى المؤاخظة او بعلية
بِيُوتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ من غير استئذان فيها متاع اي منفعة لكم
 من بيوتكم قال البغوي اختلف في هذه البيوت قال قتادة هي الحانات والبيوت
 والمنازل المبنية للسايطة لباؤها وياؤها والمتاع الذي يدخلها الناس
 استئذان فالمنفعة فيها النزول وايراء المتاع والانتقاء من الحر والبرد و
 قال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها الناس

له مدري الخ في مجمع البحار المدري والمدعاة شيء يعمل من حديد او خشب على
 شكل سين من اسنان المشط واطول منه ١٢ الفقيه الدهلوي

البيع والشراء وهو المنفعة - وقال براهيم الخفي ليس على حوائث السوق اذن
 وكان ابن سيرين اذا جاء الى الحاذت التي في السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلح
 وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هي قضاء الحاجة فيها من البول والغائط - وقيل
 هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستئذان انما شرع لئلا يطعم على عورة احد
 فاذا لم يخف ذلك فله الدخول من غير استئذان **وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تُبَدُّونَ وَمَا
 تَكْتُمُونَ ٢١** وعيد لمن دخل لفساد او اطلاع على عورات الناس **قُلْ
 لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن الحسن
 مرسلًا قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر
 والمنظور اليها رواه البيهقي في شعب الايمان بغضها صيغة امر محذوف
 اللام ومن زائدة على قول الاخفش فانه يجوز زيادة من في كلامه الموجب عنده
 وعند سيبويه من للتبويض لان المؤمنين غير مأمورين بغض الابصار
 مطلقا بل بالغض عما لا يحل النظر اليه بل المنهى عنه النظرة الثانية التي يكون
 بالارادة دون الاولى التي لا تكون بالارادة لحديث بريدة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس
 لك الاخرة - رواه احمد والترمذي وابوداود والدارمي وعن جرير بن عبد الله
 قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفحاة فامرني ان اصبر
 رواه مسلم وعن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم
 ينظر الى محاسن امرأة اول مرة ثم يغض بصره الا احث الله له عبادة يجحد
 حلاوتها - رواه احمد ويحفظوا اي ليحفظوا **فَرَوْحَهُمُ الْاَعْلَىٰ اَنْفَاجِهِمْ
 اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَانَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ** ولما كان الاستثناء معلوما بالضرورة
 عقلا ونقلا حذف من اللفظ - قال ابو العالية كل ما وقع في القرآن من حفظ الفرج
 فهو عن الزنى والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستئذان حتى لا يقع البصر
 عليه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جدته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

احفظ عورتك الامن زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يا رسول الله افرايت
 اذا كان الرجل خاليا قال فالله احق ان يستحي منه - رواه الترمذى وابوداود
 وابن ماجه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كرم وانعم
 فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضى الرجل الى اهله فاستحيوهم
 واكرموهم - رواه الترمذى ذلك اى عطر لبصر وحفظ الفرج أزكى لهم اى
 انفع لهم واظهر لما فيه من التباعد عن الزنى ان الله خير مما يصنعون ①
 لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم ونحو ذلك جوارحهم وما
 يقصدون بها فليكونوا على حذر منه +

اخبر ابن ابي حاتم عن مقاتل قال بلغنا ان جابر بن عبد الله حدث ان
 اسماء بنت مرثد كانت فى نخل لها فحصل النساء يدخلن عليها غير متآذيات
 فيبدر ما فى ارجلهم يعنى الخلاخل وتبدر وصدف من وذوا ثبهم فقالت اسماء
 ما اقبح هذا فانزل الله فى ذلك وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
 اى ليغضضن عما لا يحل النظر اليه وهذه الآية تدل على انه لا يجوز للمرأة النظر
 الى الرجل الاجنبى مطلقا وبه قال الشافعى - وقال ابو حنيفة جاز لها ان ينظر
 من الرجل الى ما ينظر الرجل اليه اذا امنت الشهوة - احتج الشافعى بحديث
 امرسلة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة رضيت الله عنهما
 اذا قبل ابن ام مكتوم فدخل عليه رو ذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعين ليصو
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعميا وان انما السمتا تبصلا -
 بعاه احمد وابوداود والترمذى واحتج ابو حنيفة بحديث ابن عباس قال
 جاءت امرأة من خثعم عامرة الوداع قالت يا رسول الله ان فريضة الله على
 عبادة فى الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوى على الراحة
 فهل يقضى عنه ان اجم عنه قال نعم قال ابن عباس كان الفضل ينظر اليها و

تنظر اليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه الفضل الى الشق الاخر
الحديث - رواه البخارى ورواه الترمذى من حديث علي بن خنوة ورواه فقهاء العباد
لو بيت عنق ابن عمك فقال رايت شايئا وشايئا فلم امن عليهما الشيطان
صححه الترمذى واستنبت ابن القطان من هذا الحديث جواز النظر عند الامن
من الفتنة من حيث ان لم يأمرها بتغطية وجهها ولو لم يفهم العباس ان النظر
جائز كما سال ولو لم يكن ما فهم لما اقره عليه وحدث فاطمة بنت قيس ان زوجها
طلقها فبنت طلاقها فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تغتد في بيت ابن ام مكتوم
وهذا يدل على جواز نظر المرأة الى الاعشى وخنوة يعنى عند الامن من الشهوة -

مسئلة ولا يجوز للمرأة النظر الى عورة المرأة يعنى تحت السرة الى الركبة
ولا للرجل النظر الى عورة الرجل الحديث ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة - ولا
يفضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا يفضى المرأة الى المرأة
في ثوب واحد - رواه مسلم +

وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كالحلى والثياب و
الاصباغ فضلا عن مواضعها الا ما ظهر منها عند مزاوله الاشياء كالثياب
والتخاتم فان في سترها حواويل المراد بالزينة مواضع الزينة على حد المضام
او ما يعبر المحاسن الخلفية والتزينية - والمستثنى هو الوجه والكفان عند
ابى حنيفة ومالك واحمد والشافعى لما روى الترمذى من طريق عبد الله
بن مسلم بن هرم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الوجه والكفان من
من طريق عطاء عن عائشة خنوة وفي رواية المستثنى الوجه والكفان القدام
والمظهر عن الشافعى الوجه فقط لما روى الطبرانى من طريق مسلم الا عور
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي الكحل وتاليها خصيف عن عكرمة عن
ابن عباس عند البيهقى فالوجه مستثنى باتفاق العلماء الاربعة والكفان

عند أبي حنيفة ومالك وفي رواية للشافعي واحمد - لكن في مختلفات قاضي خان
ان ظاهر الكف وباطنه ليسا عورتين الى الرسغ وفي ظاهر الرواية ظاهرة عورة كذا
قال ابن همام والقدمان عورة الا في رواية عن ابن حنيفة والحجة على كون القدم
مكورة حديث ام سلمة انما سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي المرأة في حصر
وخمار وليس لها انزارق قال لا باس اذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قد مبيها
رعاة ابوداود والحاكم واعل عبد الحن بن مالك وغيره روية موقوفاً وهو
الصواب وقال ابن الجوزي في رفعه مقال لانه من رواية عبد الرحمان بن
عبد الله وقد ضعفه يحيى وقال ابو حاتم الرازي لا يحتج به - وايضاً قوله تعالى
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ يدل على ان الخلل من
الزينة الباطنة فهو ضعه يعني القدم عورة - قال البيضاوي الاظهر ان لهذا في
الصلوة لا في النظرفان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر
الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة - وفي كتب الحنفية كون
وجع الحرة خارجاً عن العورة غير مختص بالصلوة قال في الهداية لا يجوز ان
ينظر الرجل الى الاجنبية الا وجهها وكفيها لقوله تعالى وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
الا ما ظهر منها ولان في ابداء الكف والوجه ضرورة لحاجتها الى المعاملة مع
الرجال اخذوا اعطاء وغير ذلك - فان كان الرجل لا يأم من الشهوة لا ينظر الى
وجهها الا الحاجة كتحمل الشهادة وادائها والقضاء - ولا يباح اذا شك في الشهوة
كما اذا علم او كان اكبر رأياً ذلك قلت ومنه ذهب ابي حنيفة يؤيده
ما رواه ابوداود ومرسلاً بخارية اذا حاضت لم يصلح يري منها
الاجهها ويدها الى المفصل قلت ابداء المرأة زينتها الحفية لغير اولى
الارية من الرجال جائزاً جامعاً ثابت بنص الكتاب لعدم خوف الفتنة فابداء

له وفي النسخة التي بايد بينان المرأة اذا بلغت الميخص لم يصلح لها ان يري فيها
الا هذا وهذا وأشار الى النبي صلى الله عليه وسلم الى وجهه وكفيها قال ابوداود هذا مرسل ١٢
الفقيه الدهلوي

زينة الظاهرة لهم اولى بالجواز ونظر الرجل الى وجه امرأة اجنبية اذا شك في
الاشتماء لا يجوز على ما قال صاحب الهداية ايضاً. وقال ابن همام حرماً النظر الى
وجهها ووجه الامر اذا شك في الشهوة ويلزم هذا الحكم الحكم بان لا تبعد المرأة
وجهاً للرجل اجنبى اذا شك منه الشهوة والا لكان تعرضاً للفساد ورواى
احتمال الشهوة من الرجل الاجنبى ذى الاربة للمرأة الاجنبية غير متصوفاً
فيلزمنا القول بان لا يجوز للمرأة الحرة ابداء وجهها للرجل ذى اربة غير الزوج
والمحرم فان عامة محاسنها في وجهها فخوف الفتنة في النظر الى وجهها اكثر
منه في النظر الى سائر اعضائها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة
عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان - رواه الترمذى عن ابن مسعود فان
لهذا الحديث يدل على انها كلها عورة غير ان الضرورات مستثناة اجمالاً و
الضرورة قد تكون بان لا تجد المرأة من يأتى بها من السوق وهو ذلك
فتخرج متقنعة كما شئت احدى عينيها للتبصر الطريق - فان لم تجد ثوباً ساتعاً
تخرج فيما تجد من الثياب ساترة ما استطاعت وقد تكون اذا احتاجت
الى الطبيب او اليهودى والقاضى - فالمراد بالزينة فى الآية ان كان نفس الزينة
كما فسرها تبعاً لما قال البيضاوى بالحلى والثياب والاصباغ - ويكون حينئذ
تحريم ابداء مواضع الزينة بدلالة النص بالطريق الاولى فلا خفاء على هذا
فى تأويل الاستثناء بحيث يقال معنى الا ما ظهر منها الا ثيابها الظاهرة
قال البغوى قال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكُمْ عند كل
مسجد واداء بالثياب - وان كان المراد بها مواضع الزينة فمعنى الاستثناء
الا ما ظهر منها عند الضرورات ضرورة الخروج لقضاء الحوائج او ضرورة
الاستشهاد او نحو ذلك يعنى من غير قصد الى ابدائها فاستثناء الوجه
الكفين من عورة الحرة ليس الا لاجل الصلوة - وبدل على عدم مجازاً بدها المرد
وجهاً قول تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ تَتَّقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ يَمُرُّونَ

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ الْآيَةَ - قال ابن عباس وابو عبيدة أمرت نساء المؤمنين ان يغطين رءوسهن ووجوههن بالجلابيب الاعيناً وانهن يعلمواهن حواضر وما ذكرنا من حديث جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوطاع سائلة مسئلة قضاء الحج عن ايها المحمول على جواز خروجها لضرورة السؤال عن المسئلة وما ذكر من ان الفضل كان ينظر اليها وتنظر اليه فحمل النبي صلى الله عليه وسلم بصرف وجه الفضل الى الشق الاخر صريح في المنع عن النظر الى وجه المرأة الاجنبية لعدم الامن عليهما من الشيطان -

مسئلة هذه الآية مختص حكما بالحواضر من النساء اجماعاً - واما الائمة سواء كن قنات او مكاتب او مديرات او امهات اولاد فيجوز لهن ابداء الرأس والوجه والساقين والساعدين فان عورة الامة عند مالك والشافعي هي عورة الرجوع من السرة الى الركبة وناد ابو حنيفة بطنها وظهرها وقال اصحاب الشافعي كلها عورة الامواضع التقليل منها وهي الرأس والساعات والساقين روى الشيخان في الصحيحين في قصة صفية ان حجها فهي زوجة وان لم يحجها فهي ام ولد - وهذا الحديث يدل على ان الامة تخالف الحرة فيما تنديه وقال النس مرت بعمربن الخطاب رضى الله عنه جارية متقنعة فعلاها بالردة وقال يالكاء تشبهين بالحواضر الفتي القناع - وايضاً قول تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ آدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا بُؤْرَ لَكُمْ فِيهَا وَإِذَا طَلَبْتُمْ فَسَأَلْتُمْ وَجَاوَبْكُمْ وَقُلْ لَكُمْ فِيهَا مَا كَرِهْتُمْ خَالِفْتُمْ فِي ذَٰلِكُمْ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ قلت وجازان يكون حكم هذه الآية شاملة للاماء ايضاً وانما جازها ابتداء الرأس والساعدين والساق للاستثناء - فان خروجها لخدمة المولى كتيرو ثياب مهنتها قصيرة فهذه الاعضاء تظهر منها غالباً بالضرورة والله اعلم له والرواية الصحيحة يالكاء تشبهين بالحواضر قال في مجمع البحار والمرأة لكاء كفظاً واكثر محبة في النداء وهو اللثيم ١٣ الفقير الدهلوى

وَلِيُضْرَبَنَّ بِخَيْرِهِمْ أَي يَضَعُ خَيْرُهُمْ مِنْ ضَرْبِ يَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ أَي وَضَعَهَا
 عَلَى جُيُوبِهِمْ سَتْرًا لَشَعْرُهُمْ وَصَدْرُهُمْ وَأَعْنَاقَهُمْ وَقَرَطَهُمْ. قَالَ الْبَغَوِيُّ
 قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَحِمَ اللَّهُ النَّسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَلِيُضْرَبَنَّ بِخَيْرِهِمْ عَلَى جُيُوبِهِمْ شَقَقْنِ مَرُوطَهُمْ فَخَتَرْنَ بِهِ قِرَاءَتَهُ وَعَاصِمٌ مَشَأُ
 بضم الجيم والباقون بكسرهما وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ الْأَضَافَةُ لِلْعَهْدِ بِعَيْنِ زِينَتِهِنَّ
 الْمُسْتَثْنَاةُ مِنْهَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا كَرِهَ لِيَبَانَ مِنْ جِلِّ لَهَا الْإِبْدَاءُ وَمَنْ لَاجِلْ لَهُ الْإِبْعَادُ لَمْ يَنْظُرْ
 فَاهْمُهُمُ الْمَقْصُودُونَ بِالزَّيْنَةِ وَلَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى جَمِيعِ أَيْدَانِهِمْ حَتَّى فَرُجَ مِنْ لَكْنِهِ
 يَكْرَهُ النَّظْرَ إِلَى الْفَرْجِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اتَى أَحَدَكُمْ أَهْلٌ فَلْيَسْتَتِرْ وَلَا
 يَتَّجِرْ وَإِنْ جُودَ الْعَبْرِينَ سَوَاءَ الشَّافِي وَالطَّبْرَانِي وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عْتَبَةَ بِنْتِ
 عُبَيْرِ النَّسَائِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْجِسٍ الطَّبْرَانِيِّ أَيْضًا عَنْ أَبِي إِمَامَةَ وَرَوَى ابْنُ
 مَاجَةَ عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا نَظَرْتُ أَوْ مَا دَايْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَطًّا وَأَبَائِهِمْ وَكَذَا أَبَاءَ الْأَبَاءِ وَأَبَاءَ الْأُمَّهَاتِ وَأَنْ عَلُوا بِدَلَالَةِ النَّصِّ الْإِجْمَاعِ
 أَوْ أَبَاءَ بُعُولَتِهِمْ كَذَلِكَ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَ الْبَنَاتِ وَأَنْ سَفَلُوا
 بِدَلَالَةِ النَّصِّ الْإِجْمَاعِ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ كَذَلِكَ أَوْ إِخْوَانِهِمْ سَوَاءً كَانُوا
 مِنْ أَبٍ أَوْ مِنْ أُمٍّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ وَبَنِي أَيْمَانِهِمْ وَأَبْنَاءَ بَنَاتِهِمْ وَأَنْ سَفَلُوا
 أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بَنَاتِهِمْ وَأَنْ سَفَلُوا إِبَاحَ اللَّهُ
 تَعَالَى لِلنِّسَاءِ إِبْدَاءَ مَحَاسِنِهِنَّ لِهَوْلَاءَ لِكَثْرَةِ مَدَاخِلَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَاحْتِيَاجِهِنَّ إِلَى
 مَدَاخِلَتِهِمْ وَعَدَمُ تَوَقُّعِ الْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ إِلَّا نَادَا لِمَا فِي الطَّبَاعِ مِنَ النَّفْرَةِ عَنْ
 مِمَّاسَةِ الْقَرَابَةِ وَالْغَيْبَةِ فِي انْتِسَابِهِمْ إِلَى الْفَاحِشَةِ وَإِبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا مِنْهُمْ
 مَا يَبْدُو وَعِنْدَ الْحَيْئَةِ وَالْحُدْمَةِ وَهُوَ الْوَجْهُ وَالرَّأْسُ وَالصَّدْرُ وَالسَّاقَانُ وَالْعَضُدَانُ
 وَلَا يَجُوزُ لَهُمُ النَّظْرُ إِلَى ظُهُورِهِمْ وَلَا إِلَى بَطُونِهِمْ وَلَا إِلَى مَا بَيْنَ السُّرَّةِ إِلَى الرِّكْبَةِ لِأَنَّهَا
 لَا تَتَكَشَّفُ عَادَةً فَلَا ضَرُورَةَ فِي النَّظْرِ إِلَيْهَا. وَهَذَا حُكْمٌ جَمِيعٌ مِنْ لَا يَجُوزُ الْمُنَالِكَةُ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عَلَى التَّأْيِيدِ بِنَسَبٍ كَانَ أَوْ بِرِضَاعٍ أَوْ بِمَصَاهِرَةٍ. وَأَمَّا لَوْ بَدَّلْنَا الْأَعْمَاءَ

والاخوال في الآية لانهم في معنى بنى الاخوان وبنى الاخوات بدلالة النص و
 الاجماع فانه لما جاز للعمة ابداء زينتها لابن اخيها جاز لبنت الاخ ابداء زينتها
 لعمها بطريق المساوات ولما جاز للخالة ابداء زينتها لابن اخيها جاز لبنت الخالت
 ابداء زينتها لخالتها - ويحتمل ان يكون ترك ذكر الاعمام والاخوال في الآية للاشارة
 الى ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذراً ان يصفوهن لابنائهم -

مسئلة لابأس للرجل ان يميس ما جاز اليه النظر من بذوات محارمه لتحقيق
 الحاجة الى ذلك في المسافرة - وقلة الشهوة للحرم المؤبدة الا اذا كان يخاف
 عليها او على نفسه الشهوة فيحينئذ لا ينظر ولا يميس لقول صل الله عليه وسلم
 العينان تزنيان وزناهما النظر والبيدان تزنيان وزناهما البطش - وفي رواية العينان
 والبيدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني - رواه احمد والطبراني عن

ابن مسعود مرفوعاً وحرمة الزنى بذوات المحارم اغلظ فيجتنب أو نساءهم
 يعنى جاز للمرأة ان تنكشف للمرأة مؤمنة كانت او كافرة حرة كانت او امه
 الاما بين سترها وركبتها وجاز لها النظر اليها بوجود الجانسة وانعدام الشهوة غالباً
 وعن ابى حنيفة ان نظر المرأة الى المرأة كنظر الرجل الى محارمه - وقيل المراد
 بنساءهم النساء المؤمنات فلا يجوز للمرأة المسلمة ان تنكشف للمرأة الكافرة
 لانها ليست من نساءنا لكونها اجنبية في الدين وذلك لانهم لا يتزوجون عن وصفهم
 للرجال - عن ابن مسعود قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم لا تبأش المرأة
 المرأة فتنعتها كانه ينظر اليها منفق عليه قال البغوى كتب عمر بن عبد العزيز
 الى ابى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن المحارم مع المسلم
 أو ما ملكت أيما نهن عن ابن جرير انه قال المراد بنساء نهن المؤمنات
 المحارم منهن وبما ملكت أيما نهن الاماء دون العبيد فلا يحل لامرأة مسلمة
 ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا اذا كانت المشركة امه مملوكة لها فعلى
 هذا التأويل لا يجوز لها الانكشاف بين يدي عبدها - ولا يجوز للعبد ان ينظر

الى سيدتنا الا الى ما يجوز للجنبي النظر اليه منها وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وبه
قال بعض اصحاب الشافعي قال الشيخ ابو حامد من الشافعية الصحيح عندهما انها
ان العبد لا يكون محرمًا للسيدة - قال النووي هذا هو الصواب بل لا ينبغي ان يجرى
فيه خلاف بل يقطع بتجريمه - والقول بان محرم لها ليس له دليل ظاهر فان الصواب
في الآية انها في الاماء قال صاحب الهداية لنا ان فعل غير محرم ولا زوج والشهوة
متممقة لجواز النكاح في الجملة يعني بعد نكاح ملكها والحاجة قاصرة لان يعمل خارج
البيت والمراد بالنص يعني بهنزة الآية الاماء قال سعيد بن المسيب الحسن
وغيرها لا تغرنكم سورة النور فانها في الاناث دون الذكور - وهذا التأويل لا يصح
الا على تقدير كون المراد بنسائهم المسلمات المحارثون عاتمتهم والالزما للكرارو
الخلو من الفائدة - فيلزم على مذهب ابى حنيفة عدم جواز الانكشاف للمرأة المسلمة
عند الكافرة وقال مالك ما ملكت ايمانهم يعوم العبيد والاماء فيجوز للسيدة الانكشاف
عند عبدة كسائر المحارم ويجوز له النظر اليها ما يجوز من النظر الى محارمه - والشافعي
ايضاً نص على ذلك وهو الاصح عند جمهور اصحابه لان الحاجة متممقة لدخوله عليها
من غير استئذان قال البغوي وروى ذلك عن عائشة وام سلمة ويؤيده حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب
اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك
وخلامك - رواه ابوداؤد لكن يمكن ان يكون العبد صغيراً كما يدل عليه اطلاق
لفظ الغلام ويؤيده ايضاً حديث ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كانت عند مكاتب احدكن وفاء فلتحجب منه - رواه الترمذي و
ابوداؤد وابن ماجه لكن الاستدلال به بمفهوم المخالفة أو التبعين غير
أولى الإلابة من الرجال اي غير اولى الحاجة الى النساء وهو الشيوخ الهرم
سماهم بالتابعين لانهم لا يقدرون على الاكتساب فينتعون القوم ليصيبيوا

فضل طعامهم قال الحسن هو الذى لا ينتشر ذكره ولا يستطيع غشياً النساء ولا يشتهر بهن وعن ابن عباس ان العنين وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة الجبوب وقيل هو الخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعينى الخصى والمجبوب والصحيح ان الخصى والمجبوب فى النظر الى الاجنبية كالفحل قال فى الهداية لان الخصى فحل يجامع يعنى يحتمل الجماعه وكذا المجبوب لانها يسمون وينزل وكذا الخنث فى الرضى من الافعال لان فحل فاسق يؤخذ فيه بحكم كتاب الله يعنى قل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ اَبْصَارِهِمْ فَاَنَّهُمْ يَشْتَمِلُ الْجَبُوبَ وَالْخَصِيَّ وَالْمَخْنَثَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّتَائِبِينَ غَيْرِ اُولَى الْاَرْبَةِ غَيْرِ قَطْعِي الشَّمُولِ لَهُوْلَاءُ فَلَا يَدُ فِيهِمُ الْحُكْمُ بَعْضُ الْبَصْرِ قَالَ فِي الْكِفَايَةِ قَيْدٌ فِي الْهِدَايَةِ الْمَخْنَثُ بِالرُّدِيِّ مِنَ الْاَفْعَالِ وَهُوَ اَنْ يُمَكِّنَ غَيْرَهُ مِنْ نَفْسِهِ احْتِرَازًا عَنِ الْمَخْنَثِ الَّذِي فِي اَعْضَائِهِ لَيْنٌ وَفِي لِسَانِهِ انْكَسَارٌ يَاهِلُ الْحَلَقَةِ لَا يَشْتَمِي النِّسَاءَ وَلَا يَكُونُ مَخْنَثًا فِي الرُّدِيِّ مِنَ الْاَفْعَالِ فَاَنَّهُ قَدْ رَخَّصَ بَعْضُ مَشَايِخُنَا فِي تَرْكِ مِثْلِهِ فِي النِّسَاءِ لِانَّهُ مِنْ غَيْرِ اُولَى الْاَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ - قُلْتُ وَاما الْخَنْثَى الْاَصْلِيَّ يَعْنِي الَّذِي لَهُ ذَكَرٌ وَفَرْجٌ فَاَنْ ظَهَرَ لَهُ عَلَامَاتُ النِّسَاءِ وَهُوَ اَنْ يَكُونَ لَهُ تَدْيٌ كَتَدْيِ الْمَرْءَةِ اَوْ نَزْلٌ لَهُ لَبَنٌ فِي تَدْيِهِ اَوْ حَاضٌ اَوْ حَبْلٌ اَوْ اَمْكَنَ الْوَصُولَ اِلَيْهِ مِنَ الْفَرْجِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْاُنْثَى وَالْاَفْلَهُ حُكْمُ الذَّكَرِ لَا يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ اَلْاِنْكِشَافُ عِنْدَهُ وَالْاِيْجُوزُ لَهُ النَّظَرُ اِلَيْهِمْ - وَاِنْ كَانَ مُشْكَلاً يُؤْخَذُ فِيهِ بِالْاِحْوَطِ فَلَا يَنْكَشِفُ هُوَ عِنْدَ الرِّجَالِ وَلَا تَنْكَشِفُ النِّسَاءُ عِنْدَهُ وَاللَّهُ اَعْلَمُ

روى الشيخان فى الصحيحين عن ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عندها وفى البيت مخنث فقال لعبد الله بن ابى امية داخى ام سلمة يا عبد الله ان فتح الله لكم غدا الطائف فاني ادلكم على ابنة عيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم - اخرجته بعض العلماء بهذا الحديث على منع المخنثين من الدخول

على النساء وفي الاحتجاج به نظير يمكن الاحتجاج بهذا الحديث على جواز دخول
 المحنثين على النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم اقره في البيت ولم يمنعه
 من الدخول الا بعد ما وصف ابنة غيلان بانها تقبل باربع وتدبر بثمان وهذا
 امر اخر منع النبي صلى الله عليه وسلم لاجل عن دخول المرأة على المرأة كما
 مر في حديث ابن مسعود والله اعلم قرأ ابو بكر وابن عامر و ابو جعفر وغير
 اولى الارية بالنصب على الحال او على انه بمعنى الا للاستثناء معناه يتبد
 زينتهن للتابعين الا اذا الارية منهم فانهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهم
 ذ ارية وقرأ الباقر بالجر على انه صفة للتابعين -

أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَوْ بَيَّظَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ الطِّفْلَ جُنْسٍ فَمَوْضِعٌ
 موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف يعني لو يبلفوا وان القدرزة على الوطى
 من ظهر على فلان اذا قوى وقد ر عليه - او المعنى لو يبظروا اى لو يكشفوا عن
 عورات النساء بالجماع من الظهور بمعنى الغلبة ولذلك عدى بعلى او من
 الظهور بمعنى الاطلاع فان الكشف يستلزم الاطلاع والمراد بعد الظهور
 وعدم الكشف ايضا عدم صلاحية ذلك فالحاصل انه لو يبلفوا احد الشهوة و
 قال مجاهد معناه لو يعرفوا العورة من غيرها لاجل الصغر وعدم التميز والاولى
 هو الاول فان الطفل ان كان مميزا لكنه لو يبلف حد الشهوة جاز للنساء الاكث
 عنده الامن السرة الى الركبة - ولا يجوز لها بحضوره كشف ما تحت السرة كما
 يدل عليه قوله تعالى لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَوْ يُلْغُوا الْحُلُمَ
 مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وان كان طفلا غير مميز بالكلية فهو كالجمادات البهائم
 لا بأس لو كشفت عنه ما تحت الازار ايضا - وان كان مراهاقا يشتهى تحكمه
 حكوا الرجال لان استعداد للظهور على عورتهم -

الخروج ابن جرير عن حضرمي ان امرأة اتخذت صريتين من فضة واتخذت جذ
 فمرت على قوم ووضرت برجلها فوقع الخلل على الجذع فصوتت فانزل الله تعالى

وَلَا يَضُرُّ بَنَ بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعَلِّمُوا الْبُحْرَيْنِ مِنْ زِينَتِهِمْ قَالَ الْبَغْوِيُّ
 وَأَمَّتِ الْمَرْءَ إِذَا مَشَتْ ضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا لِتَسْمَعَ صَوْتَ خَلْخَالِهَا فَهَمِيَتْ عَنْ ذَلِكَ
 لِأَنَّ يُوْرثُ فِي الرِّجَالِ مِثْلًا أَيْهَا - قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَهُوَ بَلْعٌ مِنَ النَّمْيِ عَنْ إِبْدَاءِ الزَّيْنَةِ
 وَادَّلَ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ لَهَا وَلِذَلِكَ صَرَّحَ فِي النُّوْزَلِ بِأَنَّ نَعْمَةَ الْمَرْءِ عَوْرَةٌ
 وَبَنَى عَلَيْهَا أَنْ تَعْلَمَهَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَرْءِ أَحَبُّ إِلَى الْإِنِّ أَنْ نَعْمَتَهَا عَوْرَةٌ وَلِذَا قَالَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيْقُ لِلنِّسَاءِ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ جَدِّ سَهْلِ
 بْنِ سَعْدٍ فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَسْمَعَ الرَّجُلُ قَالَ ابْنُ هَمَّامٍ وَعَلَى هَذَا لَوْ قِيلَ إِذَا جَهَرَ
 الْمَرْءُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ فَسَدَتْ كَانَ مَقْرَبًا - وَلِذَا مَنَعَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ
 التَّسْبِيحِ بِالصَّوْتِ لِأَعْلَامِ الْأَمَامِ بِسَهْوَةٍ إِلَى التَّصْفِيْقِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى
 أَنَّ الْقَدَمَ عَوْرَةٌ - وَقُوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ فَانَّهُ لَا يَكْفِي بِخَلْوِ
 أَحَدٍ مِنْكُمْ فِي آتِيَانِ أَوْ أَمْرَةٍ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ مِنَ التَّقْرِيبِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَايِيْنِ النَّوَابِغُ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ قِيلَ مَعْنَاهُ رَاجِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ مِنْ
 الْأَدْبَابِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَوْبُوا عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَأَنْ جَبَّ بِالْإِسْلَامِ لَكِنْ يَجِبُ النَّدْمُ عَلَيْهِ وَالْعَزْمُ عَلَى الْكَفِّ عَنَّا كَمَا تَتَذَكَّرُونَ
 قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ آيَةَ الْمُؤْمِنُونَ هَهُنَا فِي الزُّخْرِفِ يَا أَيُّهُ السَّاجِدُونَ فِي الرِّجَالِ آيَةُ
 الثَّقَلَيْنِ بضم الهاءِ فِي الثَّلَاثَةِ وَصَلًّا وَيَقِفُ بِالْأَلْفِ - وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْهَاءِ
 عَلَى الْأَصْلِ وَوَقَفَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ أَيُّهَا بِالْأَلْفِ وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ الْفِ
 كَعَلَّكُمْ تَقْلِيحُونَ ⑤ فَانَّ سَعَادَةَ الدَّارِيْنَ بِالنُّوْبَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيْفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا - وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو
 أَنَّ سَمْعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ
 فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى رَبِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ

مرة - رواه البخارى وعن الاعرابى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم مائة مرة - رواه
 مسلم وعن ابن عمر قال انكنا نعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس
 يتولى رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الغفور مائة مرة - رواه الترمذى
 وابوداود وابن ماجه - وَأَنْدِكُوا الْآيَا مِى مِنْكُمْ لَمَّا نَمَى اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا
 يَفْضَى إِلَى السَّفَاحِ غَالِبًا أَمْرًا بِالنِّكَاحِ فَإِنْ اغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَمْنَعُ مِنَ السَّفَاحِ
 فَقَالَ وَأَنْدِكُوا أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ وَالسَّادَةُ الْآيَا مِى مِنْكُمْ - وَالْآيَا مِى جَمْعُ أَيُّمٍ مَقْلُوبٌ
 أَيَا يُرَكِّبَتَانِ فِي أَصْلِهِ يَتَابِرُ وَهُوَ مِنْ لَانُزُوجٍ لَهُ دَجَلًا كَانَ أَوْ أَمْرًا وَالصُّلْبُ جِزْنٌ
 مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّا نِكْمٌ وَهَذَا أَمْرٌ اسْتِجَابٌ وَتَخْصِيصٌ لِلصَّالِحِينَ بِالذِّكْرِ
 لَيْسَ لِلْأَحْتِرَازِ بِلَآنِ أَحْصَانِ دِينِهِمْ وَالْإِهْتِمَامِ بِشَأْنِهِمْ أَوْ قَبْلِ الْمَرَادِ
 بِدِ الصَّالِحِينَ لِلنِّكَاحِ وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِهِ -

مسئلة النكاح واجب عند غلبة الشهوة اذا خاف الوقوع فى الحرام
 وفى النهاية ان كان له خوف وقوع الزنى بحيث لا يتمكن من التور عنه كان فرضاً
 قال ابن همام ليس الخوف مطلقاً يستلزم بلوغه الى عدم التمكن فليكن عند ذلك
 فرضاً والا فواجب ما لم يعارضه خوف الجور فان عارضه خوف الجور كرهه - وايضاً
 قال ابن همام ان ينبغى تفصيل خوف الجور كتفصيل خوف الزنى فان بلغ ما
 افترض فيه النكاح حرمه والاكراهة تخويم - وفى البداية تم قيد الافتراض فى التوا
 بملك المهر والنفقة فان من تاقت نفسه بحيث لا يمكنه الصبر عنهن وهو قادر
 على المهر يغنى على ما لا بد من تعجيله وعلى النفقة ولم يتزوج يأثم - واما فى
 حالة الاعتدال فقال داود وامثاله من اهل الظواهر ان فرض عين على الرجل
 والمرءة فى العمر مرة ان كان قادراً على الوطى والانفاق لقوله تعالى فَأَنْكِحُوا
 مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَأَنْدِكُوا الْآيَا مِى مِنْكُمْ وَحَدِيثُ سَمْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّبْتُلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لعكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت موسى
بجبر قال وانا موسى قال انت اذن من اخوان الشياطين. وقال رسول الله
صله الله عليه وسلم ان سنتنا النكاح شر اركموا عزا بكم واراذل موتاكم عزا بكم
ابا الشيطانين يحسون. رواه احمد وقد مر هذا الحديث وحديث النرجان
النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عن التبطل نهيا شديدا و
يقول تزوجوا الودود الودادى مكاثر بكم الاتقياء يوم القيامة. رواه احمد
وابوداود والنسائى وغيره فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى فان خفتن
الاتقوا فواحدة او ما ملكت ايما نكحوا. وقال بعض المحققين واجب على الكفاية
وادلة الوجوب على الكل لا ينفى كونه على الكفاية والمعروف لكونه يستقط بفعل
البعض عن الباقي ان سبب شرعيته ابقاء المسلمين وعدم انقطاعهم ذلك
يحصل بفعل البعض والاجتماع على عدم كونه فرضا على الاعيان. ولا عبرة
بقول داود وامثاله وقيل واجب على الكفاية لان قوله فانكحوا ما طاب
لكم مسوق لبيان العدد. وهذه الآية خطاب للاولياء موجب لعدم تفهم
اذا اراد الايامى النكاح واحاديث الاحاد لا توجب الفرضية وقيل سنة
مؤكدة وقيل مستحب اذا كان قادرا على الوطى والانفاق ولا يخاف الجور
والافه وحرام او مكروه. وجا كونه سنة فعلى الله عليه وسلم وقوله يا
معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء. متفق عليه من حديث ابن مسعود وماروى ابن ماجه
من حديث عائشة النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى تزوجا
فانى مكاثر بكم الامور من كان ذا طول فليتكح ومن لم يجد فعليه بالصوم
فى اسناد عيسى بن ميمون ضعيف وفى الصحيحين من حديث انس الكنى
اصوم وافطروا تزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى. وروى الترمذى
له وفيه فان الصوم له وجاء ١٢ الفقيه الدهلوى

عن ابى ايوب اريم من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح وروى
ابن ماجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يلقى الله طاهراً مطهراً
فليتزوج الحرام ما ذكرنا كله بمذهب علماء الحنفية وهم هو الله تعالى وبه قال الجمهور
وقال الشافعي النكاح مستحب على كل حال ان كان قادراً على الوطى والانفاق
ولا يخاف الجور لكن تركه لاجل الانقطاع للعبادة افضل وان خاف الجور
ليكن قادراً على الانفاق او الوطى فعليه حراما ومكروها - وفي حالة التوقان من خوف
الوقوع في الحرام يتأكد في حقه ويكون افضل من نوافل الصلوة والصوم والجهاد و
الحج وبه قال مالك - فحاصل كلام الفريقين انه من خاف ان لا يقدر على اداء
حقوق النكاح او وضع بالنكاح في امر حرام فالنكاح في حقه مكروه او حرام و
من كان تاماً يخاف على نفسه الزنى ان لم ينكح وهو قادر على اداء حقوق النكاح
فالنكاح في حقه واجب على ما قال ابو حنيفة ومتأكد على ما قال الشافعي -
قلت لا اشك في ان ضد الحرام يعنى الزنى واجب فلا بد من القول بالوجوب
عند خوف الزنى - بقى الكلام في انه من كان في حالة الاعتدال لا يخاف
على نفسه الزنى ان لم ينكح ولا يخاف الجور وهو قادر على اداء حقوق النكاح
فالنكاح في حقه وان كان مستحباً سنة لكن ترك النكاح لاجل الخلق للعبادة
في حقه افضل اما النكاح افضل - قال ابو حنيفة النكاح افضل من القبل
والخلق للعبادة وقال الشافعي الخلق والتبتل افضل وجه قول الشافعي ان الله
سبحانه مدح يحيى بن زكريا عليها السلام بعد اتيان النساء مع القدوة عليه
حيث قال سيدنا او حضوراً ايضاً وهذا معنى الحضور وقال ابن همام في جواب
ان حال يحيى لذلك كان افضل في شريعتهم وقد نعتت الرهبانية في نظرنا
واذا تعارض حال يحيى بحال نبينا صلى الله عليه وسلم وجب تقديم حال
النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى ان حال النبي صلى الله عليه وسلم
الى الوفاة كان النكاح ومحال ان يقرر الله تعالى افضل نبيائه على ترك

الافضل مدة حياته - روى النبيخان في الصحيحين ان نفا من اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم سألوا الناجح عن عمله في السر فقال بعضهم لا تزوج
 النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انا على فراش فبلغ ذلك
 النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واشتغل عليه وقال ما بال اقوام قالوا
 كذا ولكنى اصلى وانا موصوم وافرطوا تزوج النساء فمن رغب عن سلفي
 فليس مني وروى البخارى عن ابن عباس انه قال تزوجوا فان خير هذه
 الامة كان اكثرهن نساءً يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - وقد مر نهياً
 صلى الله عليه وسلم عن التبتل نهياً شديداً -

وتحقيق المقام عندى ان من رأى من نفسه ان النكاح واشتغال بالمر
 الاهل والعيال لا يمنعه عن الاكثار فى الذكر والانقطاع الى الله من غيره
 وتعمير الاوقات بالطاعات والنكاح فى حقه افضل من تزوجه وكان هذا شأن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه وكثير من الانبياء والصالحين
 من عباد الله وكيف لا يكون افضل فان مجاهدته اشد واكثر من مجاهدته
 العزب فان القيام على العباده مع المواقف اكثر وابا منه مع عدم الموانع ومن جله
 ذلك كان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوامهم افضل من عوامهم
 ومن رأى من نفسه ضعفاً ورأى ان النكاح واشتغال بامور الاهل والعيال
 يمنعه من الاكثار فى الذكر والانقطاع الى الله وتعمير الاوقات ولا يجازى من نفسه
 الوقوع فى الزنى فترك النكاح فى حقه افضل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 لا تلهمكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم
 الخاسرون وقال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وابناؤكم فآزوا جكم
 وعشيرتكم وأموال راقترتموها ونجاره تخشون كسادها ومسكن ترضونها
 أحب اليكم من الله ورسوله وجها وفي سبيله فترضوا حتى يأتى الله
 بأمره وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدواً

لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ. وكيف يكون النكاح افضل من الاشتغال بعبادات الله
 النافلة مع ان النكاح في نفسه امر مباح ليس بعبادة وضعا واستحبابه انما هو
 بالنظر الى ما يترتب عليه من المصالح ولو كان النكاح في نفسه عبادة لكان
 الاسلام شرطاً لا يتيان كما هو شرط لسائر العبادات وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هجر
 اليه يتفق عليه من حديث عمر بن الخطاب ولو كان النكاح في نفسه عبادة لكانت
 الهجرة لاجل النكاح هجرة لله تعالى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب
 الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلوة - رواه النسائي
 وكذا روى الطبراني واسناده حسن وهو صريح في ان النكاح من الامور
 الدينوية المباحة كالطيب وتسميته سنة في قول صلى الله عليه وسلم لربيع
 من سنن المرسلين النكاح والتعطير الحديث بمعنى كونه سنة زائدة من
 السنن العادية لانه من سنن الهدى فان سنة الهدى ما واظب عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم على سبيل العبادة لا يقال ان قول صلى الله عليه وسلم
 من رغب عن سنتي فليس مني - يدل على كونه من سنن الهدى لانا نقول
 لا يدل هذا على ذلك لان الرغبة عما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
 استحسنة قيمه يوجب الانكار والعتاب لكن تركه لا يوجب العتاب كما يجب
 ترك سنة الهدى - فان قيل ورد في الحديث حبيب الى من الدنيا ثلاثة الطيب
 والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلوة - فهذا اللفظ يدل على كون الصلوة
 ايضاً من الامور الدينوية - قلنا قال الحافظ ابن حجر لم نجد لفظاً ثلاث
 في شيء من الطرق المسندة وحديث الدنيا متاع وخير متاعها المرأة
 الصالحة - رواه مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعاً وهذا ايضاً يدل على كون
 النكاح من الامور الدينوية المباحة فكل امر واقع في باب النكاح في الكتاب
 او السنة محمول على الاباحة او الاستحباب واما حديث عكاف انت اذن

من اخوان الشياطين واقعة حال محمول على حالة شدة التوقان وخوف الفتنة -
ثم النكاح يكون عبادة باقتران حسن النية بان يريد كثرة اهل الاسلام و
غرض البصر ونحو ذلك - وهذا شئ غير مختص بالنكاح بل الاكل والشرب البيع
والشراء والاجارة وسائر المعاملات المباحة كلها مع اقتران حسن النية تصير
عمادات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
رواه الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ورواه الطبراني عن انس بن مالك
بلفظ طلب الحلال واجب على كل مسلم - وكما ان النكاح فرض على الكفاية
لبقاء النسل كذلك الاكل والشرب بقدر ما يسد الرمق فرض عين التجارة
وسائر انواع الحرف فرض على الكفاية ايضا لو تركها الناس جمعوا اختل
امر معاشهم ومعادهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدم
الامين مع البنين والصد يقين والشهداء - رواه الترمذى عن ابى سعيد
الخدري وحسنه ورواه ابن ماجة من حديث ابن عمر نحوه والبعوى فى
شرح السنة عن انس نحوه لكن حسن تلك الاشياء انما هو بالغير واما
حسن الذكر والاتقطاع الى الله فانما هو بذب وانتما فاین هذا من فرك
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله
سبحانه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احببته الحديث رواه
البخارى ولو يقل الله سبحانه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنكاح ان
بالاكل والشرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى ان
اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان اسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين - رواه البغوى فى تفسير سورة الحجر -

وما قيل فى جواب حال يحيى انه كان افضل فى شريعتهم وقد نهفت
الرهبانة فى شريعتنا فليس بشئ بل النكاح كان افضل من العزوبة فى
كل دين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين

وعد منها النكاح - وقد كان آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
 ويوسف وموسى وهارون وإيوب وداود وسليمان وزكريا كلهم كانوا متزوجين
 وكانوا أفضل من يحيى عليه السلام فلعل يحيى عليه السلام رأى التزوج فى حقه
 محلاً لبعض أمور أفضل منه وإيضاً كون الرهبانية مشروعة فى دين عيسى ويحيى
 ومنسوخة فى ديننا ممنوع بل الرهبانية التى كانت النصرانى تفعلها كانت
 مبتدعة حيث قال الله تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا - وما ورد فى الأحاديث ان النبى
 صلى الله عليه وسلم نهى عن التبثل وعن الرهبانية فليس المراد منه ان صلى
 الله عليه وسلم نهى عن التبثل للذكر والانقطاع عن الخلق الى الله تعالى كيف
 وقد قال الله تعالى وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خير مال المسلم الغنم يتبعها شعث الجبال يفربدينه عن الفتن - رواه
 البخارى بل المراد ان صلى الله عليه وسلم نهى عن ترك الامور المباحة التى لا مثوبة
 عند الله فى تركها كالنكاح والنوم على الفراش واكل اللحم والكلام مع الناس كما كانت
 الرهبان من النصرانى تفعلها قال الله تعالى قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
 وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فالممنوع هو الرهبانية المبتدعة دون الرهبانية المشروعة
 وقد وقع فى الحديث فى مدح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 رهبان بالليل ليوث بالنهار والله اعلم -

فائدة قال البغوى تائيد المذهب الشافعى ان فى الآية دليلاً على ان

تزويج النساء الايامى الى الاولياء - لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد
 والاماء الى السادة لقوله تعالى وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ - اناذ البغوى
 ان الآية تدل على انه لا يجوز نكاح الحرة العاقلة البالغة بعبارة من غيرولى وقد
 ذكرنا هذه المسئلة واختلاف العلماء فيها وادلتهم فى سورة البقرة فى تفسير
 قوله تعالى وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَنْوَاجَهُنَّ - والاستدلال بهذه الآية فى
 هذه المسئلة لا يصح لان الايم يعم الرجل والمرءة الصغيرين والكبيرين والابكر

والشيب وقد اجمعوا على ان تكاح الرجال البالغين ليس الى الاولياء وعلى ان التكاح
 الباكورة الصغيرة الى الاولياء فخصيص هذه الآية بالنساء ليس الى من تخصيها
 بالصغار والصغائر وايضا يحتمل التجوز في لفظ الانكاح ولعله اناد بالانكاح عدم
 منعهم من التكاح وتايد هوفيه وفي الآية دليل على ان المملوك اذا طلب من المولى
 ان يزوجه وجب عليه تزويجه وكذلك المرأة البالغة اذا طلبت من المولى تزويجها وجب
 على المولى انكاحها. لهذا على اصل الشافعي ومن يقول بعدم جواز النكاح بعبارة النساء
 واما على اصل ابى حنيفة فمعنى التوجوب على المولى انه يحرم عليه منعها من النكاح
 فهذه الآية في هذه المسئلة نظيرة لقوله تعالى وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ الْأَوْجَادَ
 إِذَا تَرَآضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفعلوه تكن فتنة في
 الأرض وفساد عريض - رواه الترمذى وعن عمر بن الخطاب والنس بن مالك
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى التوراة مكتوب من بلغت ابنته
 اثنتى عشرة سنة ولو يزوجه افاصابت اثما فاثو ذلك عليه - وعن ابى سعيد
 وابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له ولد فليحسن
 اسمه وادبه فاذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه افاصاب اثما فانما اثم على ابيه
 روى الحديثين البهقى فى شعب الايمان -

ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم ﴿٣١﴾

ردلما عسى ان يمنع من النكاح يعنى لا يمنعكم من النكاح الفقرفان الله متكفل
 لارزاق العباد كلهم والمال غادورائى وقيل المراد بالغنى ههنا القناعة وقيل
 اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة والاول اصح فهو وعد من الله بالاعطاء
 له عن ابى بكر الصديق قال اضيعوا الله فيما امركم من النكاح بيجز لكم ما وعدكم من الغناء قال الله تعالى
 ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وعن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال ما نابت كوجل لم
 يلتمس الغناء من الباءة وقد وعد الله فيها ما وعد - وعن عمر بن الخطاب ان قال (بقية برص)

لنالك - قال البغوى قال عمر عجب لمن يبتغى الغناء بغير النكاح والله تعالى يقول
 اِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ اِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ - وروى
 البزار والخطيب والدارقطنى من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تزوجوا النساء فانهم يأتين بالمال - رواه ابوداود فى مراسيله عن عروة وسلام
 وروى الثعلبى والديلى صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عباس التمسوا
 الرزق بالنكاح - قلت ولعل لهذا الوعد لمن اراد التعفف بالنكاح وتوكل على الله
 فى الرزق يدل على ذلك قوله تعالى وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا
 يعنى من لا يجد اسباب النكاح وما لا بد منه للنكاح من المهر المعجل والنفقة
 ومنعه فقرة من ان ينكح خوفاً من الجور وفوات حقوق النكاح فعليه ان يجتهد
 فى العفة ودرغ الشهوة بالصوم وقلة الطعام ونحو ذلك حيث قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن لم يستطع يعنى النكاح فعليه بالصوم فان له وجاء
 حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ اى يوسع عليهم من رزقه والله اعلم -

اخرج ابن السكن فى معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن ابيه قال
 كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسالت الكتابه فابى فنزلت وَالَّذِينَ
 يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ اى يطلبون الكتابه مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ عِدَاكُمْ
 او امة - الموصول مع صلته مبتدأ خبره فَمَا تَبُوهُمُ جىء بالفاء لكون المبتدأ
 منضمنا للمعنى الشرط او الموصول منصوب بفعل مضمر يفسره قوله فَمَا تَبُوهُمُ
 والفاء نائبة - قال البغوى لما نزلت هذه الاية كاتب حويطب عبده على
 مائة دينار ووهب له عشرين فاذاها فقتل يوم حنين فى الحرب - وهذا
 امر استحباب عند جمهور العلماء حتى قال صاحب الهراية وهذا ليس
 بامر ايجاب باجماع بين الفقهاء وانما هو امر ندب وهو الصحيح يعنى القول
 (بقية حاشية منه) ابتغوا الغناء فى الباءة واطلبوا الفضل فى الباءة وتلا ان يَكُونُوا
 فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ الْاِية ١٢ من الله بره الله مضجعه +

بانه امر اباحة كما قال بعض مشائخنا غير صحيح اذ في الحمل على الاباحة
 الغاء الشرط اذ هو مباح بدونها وما للندبية فمعلق به - واجيب بان الشرط
 خروج محرج العادة لان المولى لا يكاتب عبده عادة الا اذا علم فيه خيرا - وقد
 عن بعض المتقدمين بانه للوجوب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار وقال
 في رواية عنه بوجوبها اذا طلب العبد من سيده مكانة على قدر قيمته او
 اكثر لما روى ابن سيرين سأل انس بن مالك ان يكاتبه فقلنا عنه فشكى الى
 عمر فعلاه بالدية فامره بالكتابة فكتبه كذا ذكر البغوى في تفسيره - والكتابة
 عقد معاوضة يدل عليه صيغة المفاعلة يبتاع العبد من سيده نفسه بما يؤدى
 من كسبه واشتقاقه من الكتابة بمعنى الايجاب فيشترط فيه الايجاب القبول
 من الجانبين وليس هو اعتاقا معلقا باداء المال فيجوز كتابة العبد الصغير
 اذا كان يعقل البيع والشراء لتحقق الايجاب والقبول اذا عاقل من اهل القبول
 والتصرف نافع في حقه - ولا يجوز كتابة مجنون وصبي لا يعقل لعدم تحقق القبول
 منه فلو ادى عنه غيره لا يعتق ويسترد ما دفع - وصفتة عند ابى حنيفة ان يقول
 المولى لعبده كاتبتك على مال كذا ويقول العبد قبلت فيعتق باءه وان لم يقل
 المولى اذا احرقتها فانت حر لانه موجب العقد فيثبت من غير تصريح كما في البيع
 وبه قال مالك واحمد وقال الشافعي يشترط ان يقول المولى كاتبتك على كذا
 من المال منجما اذا اديته فانت حر فان ترك لفظ التعليق ونواه جاز - ولا
 يكفي لفظ الكتابة بلا تعليق ولا نية ويقول قبلت كذا في المنهاج -
 مسئلة ويجوز في الكتابة ان يشترط المال حالا ويجوز مؤجلا ومنجما
 وقال الشافعي واحمد لا يصح حالا ولا بد من تخمين لانه عاجز عن التسليم
 في زمان قليل لعدم الاهلية قبله للرق - ولنا الاطلاق في الآية من غير شرط
 التجيم وقد ذكرنا انه عقد معاوضة والبدل معقود به فاشبه الثمن في البيع
 في عدم اشتراط القدرة على التسليم حتى جاز للفلس اشتراء اموال عظيمة

ومن الجائز ان يرق العبد على فوا الكتابه اموالاً عظيمة بطريق الهبة او الزكوة
فان كانت الكتابه حالاً وامتنع من الاداء جاز للمولى رده الى الرق -

مسئلة واذا صحت الكتابه خرج المكاتب عن يد المولى ليتحقق مقصود
الكتابته وهو اداء البدل فيملك البيع والشراء والخروج الى السفروان نهاه المولى
ولا يخرج عن ملكه اجماعاً لان عقد معاوضة فلا يخرج عن ملك المولى ما لو يبدل
البدل في ملكه -

مسئلة والكتابته عقد لازم من جهة المولى اتفاقاً فلا يجوز للمولى فسخه
الا برضاء العبد لانها موجب للعبد استحقاق العتق والعتق لا يحتمل الفسخ فكذا
استحقاق - ولان عبادة كالعتق ففسخه يوجب ابطال العمل وقد قال الله
تعالى وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ لَكِنَّ غَيْرَ لَازِمٍ مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ لَا يَجِبُ الْعَبْدُ عَلَى الْكَاتِبِ
بل فسخ الكتابه برضاء عند ابي حنيفة والشافعي واحمد غير انه ان كان
بيد المكاتب مال ففيه بما عليه يجبر على الاداء عند ابي حنيفة وليس لحنيفة
فسخ الكتابه لانه حينئذ متعنت وقال مالك ليس للعبد تجيز نفسه مع الفداء
على الاكتساب فيجبر على الاكتساب حينئذ -

مسئلة واذا لم يخرج المكاتب عن ملك المولى جاز للمولى ان يعتقه فيعتز
جاناً ويسقط بدل الكتابه عن ذمته لانه ما التزم الا مقابلاً بالعتق وقد حصل
له دونه فلا يلزمه والكتابته وان كانت لازمة من جانب المولى لكذا يفسخ
برضاء العبد والظاهر رضاؤه توسلاً الى عتقه بغير بدل -

مسئلة واذا لم يخرج من ملكه جاز للمولى بيع رقبة المكاتب عند احد
ولا يكون البيع فسخاً للكتابته بل يقوم المشتري فيه مقام البائع وهو القول
القديم للشافعي وقال ابو حنيفة ومالك لا يجوز بيع رقبة المكاتب الا برضاء
فهو فسخ للكتابته وهو القول الجدي للشافعي - لكن عند مالك جاز بيع المكاتبه
والدين المومل بثمن حال ان كان عبناً فيعرض او عرضاً فتعين - وجوه قول

ابى حنيفة ومن معه ان المكاتب استحق يد ا على نفسه لازمة في حق المولى ولو ثبت الملك بالبيع للمشتري لبطل ذلك وقد علمت ان ثبوت الملك للمشتري لا يقتضى فسخ الكتابة عند احمد ولا يبطل استحقاق المكاتب يد ا على نفسه بل يقوم المشتري فيه مقاما بالائتم وقد رضى المشتري بذلك ان علم كونه مكاتباً وان لم يعلم كان للمشتري حق فسخ البيع - ا حجة احمد بحديث عائشة ان بريرة جاءت عائشة تستعينها في كتابتها ولم تكن قضت من كتابتها شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا تاعى فاعتقني فانما الولاء لمع اعنق - رواه احمد واصله في الصحيحين انها قالت جاءت بريرة عائشة فقالت انى كانت على تسع اواق في كل عام اوقية فاعينيني فقالت عائشة ان احب اهلك ان اعد لها الموعدة واحدة واعتقك فعلت ويكون الولاء لى - فذهبت الى اهلها فابوا ذلك عليها فقالت انى قد عرضت ذلك عليهم فابوا الا ان يكون الولاء لهم فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنى فاخبرته فقال خذها فاعتقها واشترطى لهم الولاء فان الولاء لمن اعنق الحديث - وروى النسائى هذه القصة عن بريرة نفسها وفي هذا الحديث ليس حجة لاحمد فان النزاع فيما اذا كان بيع المكاتب بغير رضاها واما ان كان برضاها فظاهر الروايتين عن ابى حنيفة جواز البيع حينئذ وقد كان بيع بريرة برضاها - ولذلك عقد البخارى باب بيع المكاتب اذا رضى -

مسئلة لا يعتق المكاتب الا باداء كل البذل الحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المكاتب عبد ما بقى من مكانة درهم - رواه ابوداود والنسائى والحاكم من طريق ورواه النسائى وابن ماجه من وجه اخر من حديث عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث طويل ولفظه ومن كان مكاتباً على مائة اوقية وقضاها الا اوقية فهو عبد قال النسائى هذا حديث منكر وقال ابن حزم عطاء هذا هو الخراسانى لم يسمع

من عبد الله بن عمرو ورواه الترمذى وابوداود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كاتب عبده على
مائة اوقية فاداه الا عشر اواق او قال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق. وروى
مالك في الموطا عن نافع عن ابن عمر موقوفاً المكاتيب عبد ما بقى عليهم
ورواه ابن قانع من طريق اخر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً واعل قال صاحب المهندبات
في هذه المسئلة اختلاف الصحابة قال الكفاية قال زيد بن ثابت مثل قولنا
وقال علي يعنى بقدر ما ادى. وقال ابن مسعود اذا ادى قدر قيمته يعنى فيما
نلا ذلك يكون المولى غريباً من غرماً. وقال ابن عباس يعنى بنفس الكتابة
ويكون المولى غريباً من غرماً. وانما اخترنا قول زيد للحديث المرفوع قلت
وقد روى ابوداود والترمذى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اصاب المكاتيب حد او ميراثا ورث بحساب ما عتق منه. وفي رواية
له قال يورث المكاتيب بحصة ما ادى دية حر وما بقى دية عبد. وضعفه و
عن امر سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عند
مكاتيب احد اكن وفاء فليختر منه. رواه الترمذى وابوداود وابن ماجه
مسئلة واذا عجز المكاتيب عن جزم نظر الحاكم في حاله فان كان له دين
يقضيه او مال يقدم عليه لم يعجل بتعجيله وانتظر ثلاثة ايام ولا يزداد عليه
وان لم يكن له وجه وطلب المولى تعجيله عجزه وفسخ الكتابة عند ابي
حنيفة ومحمد قال ابو يوسف لا يعجزه حتى يتوالى عليه بنحمان. ولا
يجوز للمولى تعجيله الا بالقضاء او برضاء العبد.

مسئلة ما ادى المكاتيب من الصدقات الى مولاه ثم عجز فهو رقيق
للمولى وان كان غنياً اوها شميلاً لتبدل الملك انسان
العبد يتملك صدقة والمولى عوضاً عن العتق واليه وقعت الاشارة
النبوية في حديث عائشة رضى الله عنها. حيث قالت دخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم والبرمة تفور لحم - فقرب اليه خبز فاد من ادم البيت -
 فقال المريرة فيها لحم قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق على بريرة وانت لا
 تأكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية - متفق عليه بخلاف ما اذا
 اباح للغنى او الهاشمى لان المباح له يتناول على ملك المبيع فلم يتبدل
 الملك فلم يتطيب ونظيرة المشتري شراء فاسدا اذا اباح لغيره لا يطيب
 له ولو ملكه يطيب له -

مسئلة اذا مات المالك قبل اداء بدل الكتابة مات رقيقاً عند
 الشافعى واحمد ويرتفع الكتابة سواء ترك مالاً او لم يترك كما لو تلف المبيع
 قبل القبض يرتفع البيع - قال البغوى وهو قول عمر وابنه وزيد بن ثابت
 وعمر بن عبد العزيز وقادة - وقال ابو حنيفة ومالك والثورى وعطاء
 وطاوس والحسن البصرى والمخفى ان ترك ما يفى بدل الكتابة فهو حر
 وبدل الكتابة للمولى والزيادة لورثة الاحرار -

ان علمتموهم خيراً قال ابن عمر يعنى قوة على الكسب وهو قول مالك
 والثورى وقال الحسن والضحاك ومجاهد يعنى مالاً لقوله تعالى فى الوصية ان
 ترك خيراً اى مالاً - روى ان عبداً لسلمان قال له كاتبتنى قال لك مال قال
 لا قال تريد ان تطعمنى من اوساخ الناس ولم يكاتبه - وهذا القول ضعيف لان
 العبد وما فى يده من المال ملك المولى اذ هو ليس اهلاً لما لكتبة المال
 للمنافاة بين المالكية والملوكية والواجب عليه الاداء مما يملكه بعد ما صار
 اهلاً لما لكتبة المال يده - وقال الزجاج لو اراد المال لقال ان علمتموهم خيراً وقال
 ابراهيم بن زيد وعبيد صدقا واما ما - واخرج البيهقى عن ابن عباس قال
 امانة ووفاء وقال الشافعى اظهر معانى الخير فى العبد الاكتساب مع الامانة
 فاحب ان لا يمتنع من كتابته اذ كان كذا - وقال صاحب الهداية المراد
 بالخير ان لا يضرب بالمسلمين وان كان يضربهم بان كان كافراً يعين الكفار

او هو ذلك بكرة كتابته ولكن تصح لو فعله - وحكى عن عبيدة في قوله تعالى ان علمتم
 فيهم خيرا اى اقاموا الصلوة وقيل وهوان يكون العبد عاقدا بالغا فاما الصبي
 والمجنون فلا يصح كتابته لان الابتغاء منها لا يصح - قلت رتب الله سبحانه
 الامر بالكتابة على قوله والذين يبتغون الكتب فاشترط العقل فهم منه فيكون
 هذا الشرط على هذا التقدير لغوا واشترط البلوغ لا وجه له لان الصبي
 العاقل يتحقق منه الابتغاء -

مسئلة العبد الذى لا كسب له لا بكرة كتابته عند ابى حنيفة و
 مالك والشافعى واحمد في رواية عنه وفي رواية عن احمد بكرة بناء
 على ارادة قدرة الاكتساب من الخير قلت لو سلمنا كون قدرة الاكتساب
 شرطا لاستحباب الكتابة فانعدم شرطا لاستحباب لا يقتضى الكراهة - كيف
 ويمكنه الوصول الى المال بقبول الصدقات -

مسئلة بكرة كتابة الامة الغير المكتسبة اتفاقا لانها عسى ان
 تكتسب المال بالزنى والله اعلم -

وَأَوْهُمْ مِمَّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي أَتَاكُمْ مِنْكُمْ لِجَمِيعِ النَّاسِ عَلَى أَعَانَتِهِمْ
 بالتصدق عليهم فريضة كانت او نافذة - وقيل المراد سهمهم الذى جعل
 الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله وَفِي الرِّقَابِ وهو قون الحسن
 وزيد بن اسلم - ولفظ الآية لا يقتضى تخصيص الصدقات بالمفروضة
 فان هذا الامر ايضا للاستحباب كالامر بالكتابة - وقيل هذا خطاب
 للسادة فقيل يستحب للمولى ان يخط من بدل الكتابة شيئا وقيل
 يجب عليه ذلك قال البغوى وهو قول عثمان وعلى والزبير وجماعة وروى

له روى عن عمرانه كاتب عبد الله بنى ابا امية فجاء بنجمه حين حل قال يا ابا
 امية اذهب فاستعن به في مكاتبك قال يا امير المؤمنين لو تركته حين يكون من آخر
 نحو قال اخاف ان لا ادرك وكدت ثم قرأوا **وَأَوْهُمْ مِمَّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي أَتَاكُمْ مِنْكُمْ** - منح الله

قال الشافعي ثم اختلفوا في قدره فقال قوم حط عنه ربع الكتابة وهو قول علي
 الخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
 وابن مردويه والبيهقي من طريق ابن عبد الرحمان السلمي ورواه بعضهم
 عن علي مرفوعاً - وعن ابن عباس يخط عنه الثلث وقيل يخط عنه ما شاء
 وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاماً له على خمسة وثلاثين
 الف درهم فوضع في اخر كتابته خمسة الاف درهم وقال سعيد بن جبير كان
 ابن عمر اذا كاتب لم يضع عن مكاتبه من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه
 صدقة ووضع في اخر كتابته ما احب - قلت تفسير اليتاء بالخط غير صحيح لان
 اليتاء يدل على التمليك ولا تمليك في الخط ومن ههنا قال ابو حنيفة لا يجب
 على المولى قط شيء من البدل اعتباراً بالبيع فانه عقد معاوضة ولا يجب الخط
 في سائر المعاوضات فكذا غيرها وهذا لان الكتابة سبب لوجوب مال الكتابة
 على العبد فلا يجوز ان يكون بعينه سبباً لاستحقاق الخط الذي هو ضد الوجوب
 كما لبيع قلت بدل الكتابة غير مقدرا جاعاً فلو كان حط شيء من بدل الكتابة
 واجباً على المولى لكان للمولى ان يكاتبه على الالف اذا اراد كتابته على سبعمائة
 فيحط عنه ثلاثمائة ويخرج عن العهدة ولا فائدة في ذلك -

اخرج مسلم من طريق ابى سفيان عن جابر بن عبد الله قال كان عبد الله
 بن ابى بن سلول يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيئاً فانزل الله تعالى
 وَلَا تَكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ يَعْنِي مَا تَكْرَهُ عَلَى الْبِغَاءِ يَعْنِي عَلَى الزَّانِي عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ
 وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ الْأَكْيَامُ عَطْفٌ النَّهْيُ عَلَى الْأَمْرِ وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْتَرِضَاتٌ وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ
 هَذَا الطَّرِيقَ أَنَّ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يُقَالُ لَهَا مَسِيكَةٌ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أَمِيمَةٌ
 فَكَانَ يُرِيدُهُمَا عَلَى الزَّانِي فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ - وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَتْ
 مَسِيكَةً لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ إِنَّ سَيِّدِي يُكْرَهُنِي عَلَى الْبِغَاءِ فَتَزَلْتُ - وَأَخْرَجَ

البراء والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت لعبد الله بن أبي جارية
 ترضي في الجاهلية فلما حرم الزنى قالت والله لا اذني فنزلت - واخرج البراء بسند
 ضعيف عن انس نحوه وسمى الجارية معاذة - واخرج سعيد بن منصور عن سفيان
 عن عمرو بن دينار عن عكرمة ان عبد الله بن ابي كانت له امتان مسيكة
 ومعاذة فكان يكرهما على الزنى فقالت احدهما ان كان خيراً فقد استكثرت
 منه وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان ادعه فانزل الله - قال البغوي وروى انه
 جاءت احدي الجاريتين يوماً ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما فاذ
 فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنى فاتت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وشكنا فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج الثعلبي من حديث
 مقاتل انه كان لعبد الله بن ابي ست جوايا لحديث فنزلت وَلَا تَكْرِهُوا
 قَتْلَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ اِنْ اَرَدْتُمْ تَحْصِنَا اى تعفوا قال البيضاوي ليس هذا
 شرطاً قيماً الاكراه فانه لا يوجد بدونه وان جعل شرطاً للنهي لويلزمه من عدمه
 جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهى بارتفاع المنهى عنه يعنى عند عدم ارادة
 التحصن يمتنع الاكراه بل يتحقق الزنى طوعاً - قلت ان ههنا بمعنى اذا وهو ظرف
 ليس بشروط والكلام يخرج كذلك لمطابقة سبب النزول واختيار موضع اذا
 للدلالة على ان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر في هذا التقيد
 تويج للموالى وتشنيع لهم على اكرامهم وتنبية على انهم مع قصور عقلمن
 واشتراء انفسهم لما اردن تحصناً فانتموا بها السادة مع انكر رجال غيرواحق
 بذلك - وقال الحسين وفضيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها وانكحوا
 لا ياكحون منكم ان اردن تحصناً ولا انكحوا فتبينكم على البغاء لتبينوا
 لتطلبوا ايها السادة باكرامهم عرض الحيوة الدنيا يعنى كسبهم وبيع
 اولادهم ومن يكرهم من فان الله من بعد اكرامهم عفو عن
 رحيقهم (٣٢) يعنى للمكروهات والوزر على المكروه لما كان الحسن اذا قرا

هذه الآية قال لمن والله لمن والله ولما في مصحف ابن مسعود من بعد الأكره من
 لهم غفور رحيم - اخرج هذه القراءة عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن سعيد
 بن جبيرة عن ابن مسعود وعلى هذا التأويل قوله من يكره من مبتدأ خبره محذوف
 لان الجملة التالية لاتصلح ان تكون خبرا له بعد العائد الى المبتدأ تقديرا
 ومن يكره من ضليبه وزدهن فان الله من بعد الأكره من غفور رحيم
 ولو قيل تأويل الآية فان الله من بعد الأكره من غفور رحيم له اى لمن اكره
 ان تاب جازكونه خبرا للمبتدأ لكنه بعيد لان سياق الكلام للتوبيخ لمن اكره
 وذا لا يناسب او عد بالمغفرة والرحمة كيف والاية نزلت في عبد الله بن ابى
 المنافق وقد نزل فيه قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفرت لهم
 لن يغفوا الله لهم من ان الله لا يهدي القوم الفاسقين -

فان قيل المكروه غيراثم فلاحاجة الى المغفرة قلنا الاكراه بجملة لا ينافي
 اهلية الاداء لوجود الذمة والعقل ولا يوجب وضع الخطاب بحال لان المكروه
 مبتلى والابتلاء يحقق الخطاب ولذلك حرم على المكروه بالقتل ونحوه الزمان
 كان رجلا اتفقا - وكذا حرم قتل النفس على المكروه بالفتح مطلقا اتفقا و
 وجب عليه القصاص عند نفي خلاف الابى حليفة على ما حقق في موضعه
 غير انه تعالى رفع الائم وخص في مواضع كاجراء الكفر على اللسان اذا كان
 قلبه مطمئنا بالايمان - وافساد الصلوة والصوم والاحرام وتلاف مال
 الغير - اذا كان الاكراه كاملا ورفع الائم والرخصة انما هو اثر الرحمة والمغفرة
 المرسم الى قول تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليكم ان الله غفور
 رحيم حيث ذكر المغفرة والرحمة مع رفع الائم - ويمكن ان يقال ان رفع الائم
 انما هو في الاكراه الملجئ وهو ما يخاف منه المكروه تلف نفس وعضو من
 له وفي الاصل استغفروا ولا تستغفروا لن يغفوا الله لهم ان الله لا يهدي القوم
 الفاسقين - وليس في القرآن هكذا ١٢ الفغير الدهلوى -

يقدر على ايحاءه والكلام مهننا في آراءه عبد الله بن ابي على امنيته والظاهر ان ذلك لو يكن مجيئا فلو يرتفع الائم والله اعلم.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا مُحَمَّدُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ جَوَابَ قَسْمِ مُحَمَّدٍ فِي آيَةِ مَبِيتِنَا قِرَاءَتِ ابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصِ وَحِمَزَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِالْكَسْرِ عَلَى صِبْغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ يعني آيات بيئت الاحكام والحدود ^{وقفت الروي} او من بين بمعنى تبين يعني واضحا تصدقها الكتب المقدمة والعقول السليمة. وقرأ الباقون بالفتح على صيغة اسم المفعول يعني آيات بيئت في هذه السورة وأضحيت فيها الاحكام والحدود **وَمَثَلًا مِّنْ جِنْسٍ مِّثَالِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ** يعني قصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم او المعنى شبيها من حالهم بمجالكم ايها القاذفون ان يلحقكم مثل ما حثي من قبلكم من المفترين **وَمَوْعِظَةً وَعِظَهَا فِي تِلْكَ الْآيَاتِ لِلْمُتَّقِينَ** فانهم هو المنتفعون بها و

مع ١٠

قبل المراد بالآيات القرآن وهو موصوف بالصفات المذكورة **اللَّهُ نُورٌ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** النور في الاصل كيفية يدركها الباصرة أو لا ويدرك بها ساثر المبصرات كالكيفية الفاضلة من النيرين على الاجساما لكنيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى فهو ليس على ظاهرة ويدل عليه اضافة الى ضميره تعالى في قوله **مَثَلُ نُورٍ**. فالمعنى اما بتقدير المضاف او على المبالغة كقولك زيد كرم اي ذوكرم او كرم غاية الكرم كما ان نفس الكرم مبالغة او هو مصدر بمعنى الفاعل يعني منور السموات والارض بالشمس والقمر والكواكب وبالانبياء والملائكة والمؤمنين كذا قال الضحاك ويقال منور الارض بالنبأ والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه يقال فلان حجة اي من الرحمة. وقد يذكر لهذا اللفظ على طريق المدح يقول القائل اذا سار عبد الله من موليلة. فقد سار منها نورا وجمالها. وقيل المعنى مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التنزيه نور القوم لانهم يهتدون به في الامور. وقيل معناه موجد ها فان النور

ظاهراً لآته مظهر لغزيرة وأصل الظهور الوجود كما ان أصل الحقاء العدم والله سبحانه موجود بذاته موجود لكل ما عداه - أو الذى به يدرك أو يدرك أهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركتها له فى توقف الإدراك عليه - ثم على البصيرة لأنها فوق ادراكها فانها يدرك نفسها وغيرها من الحكايا والجزئيات الموجودة والمعدومة وتغوص فى بواطنها ويتصرف فيها بالتكريب والتخيل - ثم ان هذه الادراكات لبست لآهلها لذواتها ولا لما فارقها فهى اذن من سبب يفيضها عليه - وهو الله سبحانه ابتداءً أو بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سمو انواراً ويقرب من هذا القول ما ذكره البغوى من قول ابن عباس ان معناه هادى اهل السموات والارض فهم بنوره يعنى بهدأته الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينبجون فاضتة اليها للدلالة على سعة اشراقه - ولاشتغالها على الانوار الحسية والعقلية وتصوير الادراكات البشرية عليها وعلى المتعلق والمدلول بهما -

مثل نورية اى صفة نور الله فى قلب المؤمن الذى يهتدى به الى خاتمة تعالى وصفاته وتصدىق ما قال مما لا يستبد فى ادراكه عقول الفحول ويرى به الحق حقاً والباطل باطلاً قال الله تعالى **فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** قال البغوى كان ابن مسعود يقرأ مثل نورية فى قلب المؤمن - وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نورية الذى اعطى المؤمن - وقال بعضهم الضمير عائداً الى المؤمن وكان ابى يقرأ مثل نورية من آمن وهو عبد جعل الله الايمان والقرآن فى صدره - وقال الحسن وزيد بن اسلم اداد بالنور القران - وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم - وقيل الاذ بالانوار الطاعة سمي طاعة الله نوراً واذنا هذه الانوار الى نفسه كمشكوة وهى الكوة التى لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهى الكوة - قيل هى حبسية و قال مجاهد هى القنديل والمضاف مقدر والمعنى مثل نورية كمثل نور مشكوة

فِيهَا مَصْبَاحٌ اى سراج مفلح من الصبح بمعنى الضوء ومنه الصبح بمعنى
 الفجر **الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ** اى فى قنديل من الزجاج قال الزجاج انما ذكر الزجاج
 لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شئ وضوءة يزيد فى الزجاج وهذه الجملة
 صفة للمصباح والعائد المظهر الموضوع موضع المظهر ثم وصف الزجاج بقوله
الزُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ الجملة صفة لزجاجة والعائد فيها ايضاً المظهر
 الواقع موضع الضمير - قرأ ابو عمرو والكسائى بكسر الدال والمد والهزمة فهو **فُعِيلٌ**
 من الداء وقرأ ابو بكر وحزة بضم الدال والمد والهزمة ولهذا الوزن شاذ قال
 اكثر النحاة ليس فى كلام العرب **فُعِيلٌ** يضم الغاء وكسر العين وقال ابو عبيدة
 اصله فعول من دأأت مثل سبوح - ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها
 الى الكسوة كما قالوا **عُتِيًّا** يضم العين من العتو - وعلى هذين القرائتين هو
 مشتق من الداء بمعنى الدفع فانه يدفع الظلام بضوءه او يدفع بعض ضوئه
 بعضاً من لمعانه او يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة دفعة الشياطين
 لانه يكون فى تلك الحالة اضواء ونور ويقال هو من دأ الكوكب اذا اندفع
 فينفضا عفا ضوؤه فى ذلك الوقت وقيل دأ بمعنى طلع يقال دأ النجم اذا
 طلع وارتفع ويقال دأ علينا فلان اى طلع وظهر والمعنى كانهما كوكب طالع
 وقرأ الآخرون بضم الدال وتشديد الراء والياء منسوب الى الدري فى صفائه
 وحسنه - فان قيل الكوكب اكثر ضوؤاً من الدري فما وجه نسبة الى قلنا
 معناه انه اضواء واحسن من سائر الكواكب كما ان الداء ضواء واحسن من سائر
 الحبوب - وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهى الزحل
 والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قلت لعل ذلك الكوكب هى الزهرة لكونها
 اضواء من غيرها قيل شبه بالكوكب ولم يشبه بالشمس والقمر لان الشمس
 والقمر يلحقهما الحسوف والكسوف بخلاف الكواكب قلت بل وجه ذلك ان
 المصباح يُشَبَّه بالشمس حيث قال الله تعالى **وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ سِرَاجًا** وشبه

الزجاجة بالكوكب ليدل على الخطا رتبة الزجاجة من رتبة المصباح ولو قال كانها
 شمس لزم فضل الزجاجة على المصباح وهو محض بالمقصود - يوقد خبر ثان
 للمصباح او حال من الضمير المستكن في الظرف المستقر اعني في زجاجة العائد
 الى المصباح - قرأ ابن كثير ابو عمرو و ابو جعفر ويعقوب بفتح التاء فوقانية وفتح
 الواو والقاف المشددة والدا ل على صيغة الماضي من الفعل بمعنى توفد
 المصباح اى اتقدت يقال توفدت النار اى اتقدت والباقون على صيغة
 المضارع الجهول من الافعال فابو بكر وحزمة والكسائي بالتاء فوقانية على
 ان الضمير اجمع الى الزجاجة بحذف المضاف ^{وطعن ابو محمد} والتقدير توقد نارا الزجاجة لان
 الزجاجة لا توقد - والباقون بالياء التثنية على ان الضمير للمصباح اى يوقد
 المصباح من شجرة من للابتداء يعنى ابتداء يوقد المصباح من شجرة او
 للسببية على حذف المضاف اى من دهن شجرة - اهتم الشجرة ثم وصفها بقوله
مباركة ثم ابد لها وبينها بقوله زيتونة تعظيما لشأنها وتفخيما لامرها لانها
 كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة فان الزيت يسرح به وهو اصقى واضوء الاذنا
 وهو ادم وفاكهة ولا يحتاج في استخراجها الى عصا بل كل واحد ليستخرجها
 قال البغوى جاء في الحديث انه مصحح من الناس وهو شجرة توقد من علاها
 الى اسفلها - ذكر البغوى عن أسيد بن ثابت او اسيد الانصارى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة
 ورواه الترمذى عن عمر مرفوعا واحمد والتزمذى والحاكم عن ابى اسيد مرفوعا
 ورواه ابن ماجة والحاكم وصححه عن ابى هريرة مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا
 به فانه طيب مبارك - ورواه ابو نعيم في الطب عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه شفاء من سبعين
 داء منها الجذام - لا تشارك صفة لزيتونة وحرف النفي جزء من المحمول
 له وفي الاصل ابن ذكوان - وهو من نذ القلم - ابو محمد عفا الله عنه

قيل معناه ليس بمضى تشرق عليها الشمس دائماً فحرقها ولا غربية
 ولا في مقناة تغرب وتغيب عنها الشمس دائماً فتتركها نياً وهو قول السدي
 وجماعة وقيل معناه لا شرقية تقع عليها الشمس عند طلوعها فقط و
 لا غربية تقع عليها الشمس عند غروبها دون طلوعها بل هي نابتة على
 قلة او في صحراء واسعة تقع عليها الشمس دائماً فيكون ثمرها انضج وزيتها
 اصفى - قال البغوى وهذا كما يقولون فلان لا بابيض ولا باسود يريدون
 ليس بابيض خالص ولا باسود خالص بل اجتمع فيه الامران يقال هذا
 الرمان ليس بحامض ولا حلواى بل اجتمع فيه الحموضة والحلاوة وهو
 قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبى والاكثرين - وقيل معناه غير
 نابتة في مشرق الارض ولا في مغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتون
 الشام يكون اجود - وقال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت
 في الدنيا كانت شرقية او غربية وانه مثل ضرب الله لنوره - قلت و
 على هذا القول لعل الله سبحانه اراد شجرة من اشجار الجنة ومثل نورة
 بنور زيتون الجنة يكاد زيتها اى دهنها يبيض بنفسه لتلاوة وفوط وببص
 ولو لم تمسسه نار يعنى قبل ان يصيبه النار هذه الجملة صفة اخرى لزيتون
 وفيه مبالغة في بيان صفاء ... زيت الزيتون وبياضه - وكلمة يكاد موجب
 لتصحيح المقال نور هي على نور بالنار فهو نور متضاعف فان نور المصباح زاد
 في اناراته وصفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط مشكوة لا منقذ فيه - قال
 البغوى اختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله
 تعالى مثل نوره كمشكوة قال كعب هذا مثل ضوبه الله لنبيه صلى الله عليه
 وسلم فالمشكوة صده والزجاجة قلبه والمصباح فيها النبوة يكاد نور محمد
 صلى الله عليه وسلم وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم ان نبى كما كان يكاد

ذلك الزيت ان يضيء ولو لم تَمَسَّ نارُهُ مَرَّةً عَلَى نُورِهِ وَلَنَعَمَ مَا قَالَ كَعْبُ فَمَا اَنَا
اِذْ كَرَفَصَلًا فِي ظَهْرٍ مَرَبُوتَةٍ قَبْلَ اَنْ يَبْعَثَ وَقَبْلَ اَنْ يَتَكَلَّمَ اَنْ نَبِيَّ -

فصل روى معجزة التي ظهرت قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ذكر في خلاصة
السيران قالت اما النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المناحين حملت ب
انه خرج مني نور اضواء له قصور بصري من الشام ثم وقع حين ولدته ان لو اضع
..... بالارض را فعرأسه الى السماء - وقال الحافظ ابن حجر ان امرسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت حين وضعت نوراً اضواءت لها قصور الشام وقال
صحيح ابن حبان والحاكم وعند ابى نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في ماء انبعث ثلاث مرات ثم اخرج صرة
من حربا بيض فاذا فيها خاتم ضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضي كالزهر
وروى البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن ان ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم
ارتجس ايوان كسرى وسقطت من اربع عشرة شرافة وافزع كسرى وخمدت
نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة - وفي حديث
عائشة كان يهودى سكن مكة يتخرفها قال ليلة مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر قريش ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة بين كنفه علا
فيها شعرات منواترات كانهن عرف الفرس فخرن جوابا لليهودى حتى ادخلوه على
امه فقالوا اخرجي المولود ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة
فوقع اليهودى مغشيا عليه قالوا مالك مالك قال ذهبت والله النبوة من
بنى اسرائيل - رواه الحاكم وفي المواهب اللدنية قصة عميصا الراهب كان يقول
لاهل مكة يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة مولود يدين له العرب ويملك
العجم هذا زمانه - فلما ولد قال لعبد المطلب قد ولد لك المولود الذي كنت
أحذثكم عنه - وعن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله عانى
الى الدخول في دينك امانة لنبوتك رايتك في المه

تناهى القمرو تشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال - قال كنت احدث
 ويجدثنى ويلهينى عن البكاء واسمع وجبت حين يسجد تحت العرش
^{اي صورت - مشرك}
 وعدم الخصال ان مهرة صل الله عليه وسلم كان يتحرك بتحرك
 الملائكة - وروى انه صل الله عليه وسلم تكلم وائل ما ولد - وروى
 ابو يعلى وابن حبان عن عبد الله بن جعفر عن حليلة مرضعة النبي صل الله
 عليه وسلم قالت لما وضعتني في حجرى اقبل عليّ ثدياى بما شاء من لبن
 فشرب حتى روى وشرب مع اخوة تعنى ضرة وناما - وما كان ينام قبل
 ذلك وما كان في ثديى ما يرويه ولا في شاربنا ما يغذيه - وقام زوجى
 الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها لخال فلحب منها ما شربك شربت
 حتى انتهيناريا وشبعنا فبتنا بخير ليلية - ولما رجنا ركبنا اتانى حملت
 عليها فوالله لقد قطعت ما لا يقدر عليها شئ من حمرو حتى ان صوحى
 ليقلن لى ويحك يا بنت ابى ذؤيب اربعى جلينا اليس هذه اتانك التى
 كنت خرجت عليها - فاقول بلى وكانت قبل ذلك قد اذمت بالركب حتى
 شق عليهم ضعفا وعجفا - وعن ابن عباس قال كانت حليلة تحدث انها
 اول ما فطمت رسول الله صل الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر
 كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصبيلا فلما تزعر
^{اي الفلق سيرا فحسنتهم - مشرك}
^{هو الذى روى فى قوله}

له تناهى اى تجادل ناغت الامصبيها لاطفته وشاغلت بالمحادثة والملاعبة

١٢ منه صل الله عليه بما شاء اى بما شاء الله من لبن الخ كذا فى الزرقانى ١٢ الفقيه الدهلوى

له هكذا فى الزرقانى وفى الاصل فوالله تقطعت الخ الفقيه الدهلوى -

له فى الاصل تزعرع بالزء بين المعجمتين وليس بشئ وفى مجمع البحار تزعرع
 الصبى بالرائين المهملتين اذ انشاء وكبر ١٢ الفقيه الدهلوى -

له هكذا فى حاشية الاصل من يد المفسر رحمه الله تعالى والغالب انه تحدث
 لان المناخاة المحادثة فلعن من زلة القلم ١٢ الفقيه الدهلوى -

كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث -

وعنه قال كانت حليلة لا تدعى يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عن فخرج
مع اخته الشيماء في الظهيرة الى البهو فخرجت حليلة تطلبه فوجدت مع اخته
فقالت في هذا الحرف قالت اخته يا امه ما وجد اخي حراً ايت غمامة تظله اذا
وقف وقفت واذا سارت معي وفي الشمايل المجديفة قالت حليلة ما كنا نخرج
الى السراج من يوم اخذناه لان نوجهه كان نور من السراج فاذا احتجنا الى السراج
في مكان جنبنا به فتنورت الامكنة ببركتك صلى الله عليه وسلم وروى ان حليلة
لما اخذت دخلت على الاصنام فنكس لهبل رأسها وكذا جميع الاصنام من
اماكنها تعظيماً له - وجاءت به الى الحجر الاسود ليقبل فخرج الحجر الاسود من
مكانه حتى التصق بوجهه الكريم صلى الله عليه وسلم وروى انه لما ارضعته
حليلة كذبها وانهم فكانت ترضع مع عشرة او اكثر - وكانت حليلة اذا
مشت به على وادي ايس اخضر في الوقت - وكانت تسمع الاجار تنطق
بسلامها عليه والاشجار تحن باغصانها اليه - وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج هو واخوه يرعيان الغنم فقال اخوه ان اخي الحجازي اذا وقف
بقدميه على الوادي يخضر لوقت - واذا جاء الى البئر ونحن نسقى الاغنام
الماء الى فوالبئر واذا قام في الشمس ظلت الغمامة - وتأتي الوحوش اليه
هو قائم فتقبله -

وفي خلاصة السير ان مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما
هو في بهولنا اذ جاء اخوه يشتم فقال اخي القرشي قد اخذت رجلا من عليهما
ثياب بيض فاصبغها فشق بطنه قالت فخرجنا نحوه فوجدناه قائماً متنعماً
وجهاً فالترمناه وقلنا مالك - قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
فاصبغاني فشق بطني فالتمساني شيئاً لا ادري ما هو - وفي رواية من بعد
شداد بن اوس عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عسار فاذا انا برهط ثلاث

مجهو طست من ذهب على ثيابا فعمدا حدهم فاضجعنى على الارض ثم اخرج احشاء
 بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فاعو غسلها ثم اعادها مكانها ثم قاما الثاني واخرج
 قلبى وانا انظر اليه فصدعته ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى به ثم قال بيده
 يمنا ويسرة كان يتناول شيئا فلذا اجثا في بيده من نور مجاد الناظرونه -
 فحتر به قلبى فامتلا نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم احاد مكانه فوجدت
 برد ذلك الحاتر في قلبى دهراً - ثم قال الثالث لصاحبه تنفخاً مريده بين
 مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتام ذلك الشق - وفي حديث انس قال
 لقد كنت ارى اثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم - واخرج ابن عباس
 ان ابا طالب حين اخط الوادى استسقى ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو غلام فاخذ ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم والصق ظهره بالكعبة
 ولاذ النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه وما في السماء قرعة - فاقبل السحابة
 من ههنا وههنا واغدق واغدق وانفجر لوالادى - وفي ذلك قال
 ابو طالب شاعر
 وايض يستسقى الغمام بوجهها

اي اكثر المطر منه

ثم ال بيتا في عصمة للاسلام
 بالسر الحيات النيات

وفي خلاصة السير ان لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
 عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فلما بلغ بصرى رآه بجيرا الراهب
 فعرفه بصفتة فجاء فاخذ بيده وقال لهذا رسول رب العالمين يبغته الله
 رحمة للعالمين - فقبل وما علمك بذلك قال انكوا قبلتم من العقبة ظم
 يبقى حجولا بشوا الاخر ساجداً ولا يسجد ان الال للنبى وانا لجدة في كتبنا -
 وقال لابي طالب لئن قدمت به الشام ليقتلن اليهود فردة خوفاً عليه -
 ثم اخرج النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية الى الشام وهو ابن خمسة و
 عشرين سنة مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها -

له اي المساكين من الرجال والنساء - وهو بالنساء اخصل التي مات زوجها - منه

فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فاطلع الراهب
الى ميسرة فقال من هذا الرجل قال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم
فقال ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا بنى - وفي بعض الروايات ان الراهب
دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال امنت وانا اشهد انك الذي
ذكرة الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول الله
النبي الاسمى الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاة ولواء الحمد
وقيل ان ميسرة قال كان اذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلان
من حر الشمس وهو يسير على بعيرة - ولما سمعت خديجة ذلك من ميسرة
اشتاقت الى ان يتزوجها صلى الله عليه وسلم -

فائدة قال السهيلي في توجيه قول الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط
الابن ان يريد ما نزل تحتمها هذه الساعة ومبنى قوله هذا بعد العهد بالانبياء
واستبعاد بقاء الشجرة تلك المدة الطويلة واستبعاد وجود شجرة على
الطريق تحلو من ان ينزل تحتمها احد قط لكن لفظه قط في الخبر يمنع هذا
التوجيه - ولا شك ان المعجزات انما تكون بحقوق العادات فلا وجه
للاستبعاد فان الله قادر على ابقاء الشجرة وصرف الناس عن النزول
تحتمها زماناً طويلاً على خلاف العادة والله اعلم -

رجعنا الى التفسير روى سالم عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكوة
جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي
جعل الله فيه لاشرقية ولا غربية اى لانصرانى ولا يهودى تو قد من شجرة
مباركة يعنى ابراهيم عليه السلام نور على نور نور قلب ابراهيم على نور
قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكوة ابراهيم
والزجاجة اسماعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحاً
كما سماه سرا - بحيث قال وسراً جاً مثيراً - تو قد من شجرة مباركة وهى ابراهيم

عليه السلام سماه مباركاً لان اكثر الانبياء من صلبه لاشرقية ولا غربية يعنى
 ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً لان اليهود يصطلون
 قبل المغرب والنصارى قبل المشرق. **يَكَادُ زَيْتُهُ يَأْخُذُ** و **وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْنا نَاراً**
يَكَادُ محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه **نور** على
 نور نبى من نسل نبى نور محمد على نور ابراهيم عليهما الصلوة والسلام.

وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لما نورب قلب المؤمن من العلوم والمعارف
 بنور المشكوة المثبت فيها من مصباحها ويؤيد قراءه ابى وابن مسعود
 روى ابو العالية عن ابى بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكوة نفس
 والزجاجة صده والمصباح ما جعله الله من الايمان والقران فى قلبه **تَوَقَّدُ**
مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ وهى الاخلاص لله وحده فمثل كمثل الشجرة التى انفت
 بها الشجر وهى خضراء ناعمة لا يصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت. وكذلك
 المؤمن قد احتس من ان يصيبه شئ من القتن فهو بين اربع خلال اذا
 اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا حكم عدل واذا قال صدق. **يَكَادُ زَيْتُهُ يَأْخُذُ**
 اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه **نور** على
نور قال ابى وهو ينقلب بين خمسة اوارق نور علمه نور مدخله نور ومخرجها نور
 ومصيره الى النور يوم القيامة. وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهذا فى
 قلب المؤمن يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى فاذا جاءه العلم اذ اهدى
 على هدى ونوراً على نور قلت يعنى قلب الصوفى ينشرح بالحق قولاً وفعللاً
 واعتقاداً فيقبله وينقبض بالباطل فلا يقبل ومن ثم قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم استفتت نفسك وان افتاك المفتون. رواه البخارى فى
 التاريخ عن وابصة بسند حسن فاذا جاءه العلم بالكتاب والسنة اذ اذ
 هدى ويقيناً وقال الكلبي يعنى ايمان المؤمن وعمله وقال السدى نور
 الايمان ونور القران. وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقران فالمصباح

هو القرآن فانه كما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن
والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء اى
يكاد حجة القرآن يتضح وان لم يقرأ. يعنى القرآن نور من الله عز وجل خلقه
مع ما اقام لهم من الدلالات والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك
نوراً على نور.

وقيل هو تمثيل للهدى الذى دل عليه الايات المبينات فى جلاء المعاد لها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة. او تشبيه للهدى من حيث
انه مخوف بظلمات او هائل للناس وخيالاتهم بالمصباح وانما دخل النور
على المشكوة لاشتمالها عليه. او تمثيل لما منح الله على عباده من القوى
الدالة الخمس المترتبة التى ينطبعها المعاش والمعاد وهى الحماسة التى يدرك
المحسوسات بالحواس الخمس والخيالة التى تحفظ صورتلك المحسوسات
لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت. والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية
والمتفكرة التى تؤلف المعقولات لتستننتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية
التي يتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء
المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا تهدي به من تشاء من عبادنا بالاشياء
الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة و
الزيت. فان الحماسة كالمشكوة لان لها محلها كالقوى ووجهها الى الظاهر
لا يدرك ما وراءها واطاها بالمعقولات لا بالذات. والخيالية كالزجاجة
فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما
يشتمل عليها من العاقلة. والعاقلة كالمصباح لاطاها بالادراكات الكلية
والمعارف الالهية. والمتفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانها تدهن
لها الزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادة المصباح التى لا تكون شرقية ولا
غربية لغيرها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفاً

في القيلتين منتفعة من الجانبين - والقوة القدسية كالزيت فانها الصفا
 وذكائها يكد يضيء بالمعارف من غير تفكير ولا تعلم - وتمثيل للقوة العقلية فانها في
 بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنقش بالعلوم الضمنية
 بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاج
 متلاية في نفسها فاذا حصل له العلوم فان كان يفكر
 اجتهد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدث فكالزيت وان كان لقوة قدسية
 فكالذى يكاثر زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك
 الوحي والاله امر الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها - ثم اذا حصلت
 لها العلوم بحيث يتمكن من احضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها
 كان نوراً على نور على نور في هذه الآية تأويلان اعوان مبتنيان على كشف المجد دلالات
 الثاني ضي الله عن احدهما الله نور السموات والارض يعنى موجودها ومظهرها
 من كتم العدم في الخارج الظلي مثل قويرة اى وجوده الذى انبسط على ماهيات
 الممكنات - والاضافة للتشريف كما في بيت الله وناق الله اولاً صادر منه
 كما يقال نور الشمس والقمر لما انبسط على الارض من النور لاجل مقابلهما
 كمشكوة اى كنور مشكوة على حذف المضاف فيها مصباح تنورت المشكوة
 بذلك المصباح فكما ان المشكوة استفادت النور تنورت بالمصباح كذلك
 ماهيات الممكنات استفادت نور الوجود ووجدت بمصباح صفات الله
 سبحانه واسماء المصباح في زجاجة نعت الله سبحانه المصباح بكونها
 في الزجاج ككمال التصوير - فان المجد ضي الله عن قال ان مبادى تعينات
 عامة الممكنات رسوى الانبياء والملائكة ظلال الاسماء والصفات وذلك
 ان الله سبحانه كما يعلم صفات كماله كذلك يعلم نقائصها التى هي مسلوبتها
 تعالى كالموت نقيض الحيوة والجهل نقيض العلم والعجز نقيض القدرة والضم
 نقيض السمع والعنى نقيض البصر واليكور نقيض الكلام والجبر نقيض الارادة

والتطل نقيض التكوين. واذا اجتمعت في مرتبة العلوم صفات تعالَى مع نقائصها
انقضت وتلونت صورتك النقائص بعكوس الصفات فصارت مخلوطات
حقائقها الاعدام وعوارضها عكوس الصفات. فلك المخلوطات تسمى اصطلاح
الصوفية بظلال الصفات والاعيان الثابتة في مرتبة العلوم ومبارى تعيينات
الممكنات وحقائقها ومريات لها وهي كالزجاجة التي تنورت بنور المصباح
والظرفية من حيث التجلي فان الصفات تجلّت في الظلال فتنوّرت
الظلال بانوارها كما ان الزجاجة تنوّرت بنور المصباح الكائن فيها والظلال
تجلّت واعطت نورها المقتبس من الصفات على ماهيات الممكنات -
فتنوّرت ووجدت وظهرت الماهيات بنور الظلال كما ان المشكوة تنورت
بنور الزجاجة المقتبس من المصباح - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجاب النور لو كشفه لاحرق سجدات وجهها ما انتهى اليه بصره من خلقه
رواه مسلم في حديث ابى موسى لعل المراد بالنور في هذا الحديث هي مرتبة
الظلال وسجدات الوجه صفات الله سبحانه - فان ماهيات الممكنات لذو
رتبتها وضعف استعداداتها غير صالح للاقتباس عن الصفات من غير
توسط الظلال فلولاها لانعدم الممكنات باسرها - لكن الانبياء والملائكة
لقوة استعداداتهم اقتبسوا من الصفات كما ان الظلال اقتبسوا منها و
لاجل ذلك خلقوا معصومين لانعدام الشر في اصولهم الزجاجة كما انها كوكبة
كبرى ^{كبرى} يعنى انها لامعة بانوار المصباح بحيث تشبه بالمصباح على الناظرين حتى
لا يكدون يميزون بينها وبين المصباح قال الشاعر

فتشابهها وتشاكل الامر
وكأنما زجاج ولاخمر

رق الزجاج ورق الحمر
فكأنما حمر ولا زجاج

ومن اجل هذا التشابه والتشاكل بين الظلال والصفات زعم كثير من
العرفاء (وهو الصوفية الوجودية) الظلال صفات لله تعالى ولو تميّز عندهم

المرتبتان وقالوا الصفات عين الذات - وزعموا ما هيئات الممكنات عين ما يتجلى فيها من مربياتها - فقالوا ليس في الكون الا الله وليس في جيتى سوى الله وقال شاعرهم شعر

ولا ادم في الكون الا بليس
يا من هو للقلوب مقناطيس

لا ملك سليمان ولا بلقيس
والكل صور وانت المعنى

وما هي الا هفوات نشأت من السكر وخبلة العشق فلم يتميزوا بين المتجلى وبين ما تجلى فيه رحمهم الله -

يُوقَدُ ذَلِكَ الْمَصْبَاحُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ يَعْنِي مِنْ زَيْبِهَا اَعْلُوَانِ الصَّفَاتِ تَوَرَّتْ اِي وَجَدَتْ وَظَهَرَتْ فِي الْخَارِجِ الْحَقِيقِي بِذَاتِ اللَّهِ سَجْمَانَهُ فِي مَمَكْنَةِ فِي نَفْسِهَا وَاجِبَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ مِنْ جِهَةِ امْكَانِهَا مَرَاتٍ لِتَعْيِنَاتِ الْاَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ بِوَجُودِ قَدِيمٍ مُسْتَفَادٍ مِنَ الذَّاتِ فَالذَّاتُ سَمَّيَتْ بِشَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ - وَلا جِلْ ذَلِكَ لَعَنَتْ الشَّجَرَةَ بِكُونِهَا لِشَقِيَّةٍ وَلا غَرَبِيَّةٍ لِمُنْتَهَى الذَّاتِ عَنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ - وَهَذِهِ الصَّفَاتُ الَّتِي سَمَّيَتْ بِالْمَصْبَاحِ زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ عَلَى مَا هُوَ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَعَلَيْهِ اَنْعَقَدَ اِجْمَاعُ اَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْاُمَّةِ - وَامَّا قَوْلُ الْاَشْعَرِيِّ اَنْهَا لَا عَيْنَ الذَّاتِ وَلا غَيْرَهَا مَعْنَاهُ اَنْهَا زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ فَلَيْسَتْ عَيْنِهَا غَيْرَ مَنْفَكَةٍ عَنْهَا وَهُوَ الْمَعْنَى بِلا غَيْرِهَا وَانْكَرَ الْفَلَسَفَةُ وَالْمَعْتَزَلَةُ الصَّفَاتِ الزَّائِدَةَ وَقَالُوا وَكَانَتْ الصَّفَاتُ غَيْرَ الذَّاتِ زَائِدَةً عَلَيْهَا لَزِمَ اِحْتِيَاجُ الذَّاتِ اِلَيْهَا فِي تَرْتِيبِ الْاَثَارِ - فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمَمْتَنِعُ الْاِحْتِيَاجُ اِلَى شَيْءٍ اِجْنَبِيٍّ وَامَّا الْاِحْتِيَاجُ اِلَى الصَّفَاتِ فَغَيْرُ مَمْتَنِعٍ - وَقَالَ الْمَجْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اِنْ صَفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى الزَّائِدَةُ عَلَى الذَّاتِ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ وَالْاِجْمَاعُ لَكِنْ فِي تَعَالَى فِي حُدُوثِهِ مُسْتَعْنٍ عَنِ الصَّفَاتِ غَيْرِ حَتَّاجَةٍ اِلَيْهَا فِي تَرْتِيبِ الْاَثَارِ حَتَّى لَوْ فَرَضْنَا عَدَمَ الصَّفَاتِ لَكَفَى الذَّاتُ فِي تَرْتِيبِ الْاَثَارِ - فَالذَّاتُ كَافٍ

في الاستماع ولو فرضنا عدم زيادة وصف السمع وكذلك كان في الابصار ونحو ذلك
فالذات باعتبار انها بالحق لترتب اثار الاستماع تسمى شأن السمع واعتبارها و
باعتبار انها بالحق للابصار تسمى شأن البصر وهكذا فالشيون اصول للصفات
كما ان الصفات اصول للظلال - وهذه الاعتبارات والشيون الكائنة في الذات
شبيهة بالزيت في الشجرة المباركة الزيتون فتم التشبيه بقوله تعالى **يَكَادُرُ
زَيْتُونَهَا بَيْضِيٌّ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَارَةً حَيْثُ جَازَ تَرْتَبُ الْاِثَارِ عَلَى اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ صِفَاتٌ شَبِيهَةٌ بِنَارِ الْمَصْبَاحِ - نور على نور -** يعنى نور المصباح
المنور للزجاج والمشكوة نأى على نور زيت الشجرة كما ان نور الصفات في
ترتب الاثار عليها واضاعة الماهيات وايجاد الممكنات نأى على نور
اعتبارات في الذات **يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ** يعنى لا يعلم هذه المعاد
الخاصة الا من يشاء الله من خواص العرفاء والله اعلم -

وعلى هذا التأويل في هذه الآية اشارة الى الايجاد والولادة الا
من اکتوا الصل الى الوجود الخارجى الظلى المستلزم لاقربية الذات بسائر الموجودات
عامة المكنى بقوله تعالى **وَمَنْ أَوْلَىٰ بِاللَّهِ مِنْ حَبْلِ الْاُولِيِّينَ** وقد ذكرنا تحقيق
الاقربية في تفسير تلك الآية في سورة قاف -

والتأويل لثاني على ما قاله السلف **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** الى
هادى اهل السموات والارض فهو بنور يمتد الى معرفة الذات والصفات
ويرتقون الى مدارج القرب الخاصل لمكنى عنه بقوله تعالى **قَرِيبٌ مِّنَ الْمُجْسِمِينَ**
وقوله تعالى **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** وقوله عليه
السلام حكاية عن الله سبحانه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى يجيبه
فاذا اجبته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث - وهذا القرب هو المسمى بالولاية
الخاصة مثل نورية في قلب المؤمن كمشكوة اى كنور مشكوة فيها مصباح
فالمشكوة حينئذ مثال لقلب المؤمن والمصباح الموقد من بقوة مباركة

زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَوْتُمْسَسَتْ نَارًا شَبِيهًا بِمَا يَتَجَلَّى فِي
 قلب المؤمن من صفات الله سبحانه المنشعة من الذات المندمج فيها الشيون
 والاعتبارات الذاتية على ما مرّ تقريره - وقوله الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الرَّجَاجَةُ
 كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ إشارة الى ان عامة الناس من الاولياء ليس حظهم من
 تجليات الصفات الامن وبراء حجب الظلال فان مبادئ تعينات غير الانبياء
 انما هي ظلال الصفات ففاية ارتقاؤهم بالاصالة الى اصولهم وهي الظلال التي
 يقتبسون بتوسطها انوار الصفات فيحصل لهم فيها الفناء والبقاء ويتقربون
 الى الله بقرب يسمى ولاية الاولياء وهي الولاية الصغرى لكن بعض الاكبر
 منهم قد يحصل لهم الترقى من هذا المقام بتبعية صاحب الشريعة الى مقام
 الصفات بل الى الشيون والاعتبارات ويحصل فيها الفناء والبقاء
 فمقام الصفات من حيث الظهور يعني من حيث قيامها بالذات يسمى الولاية
 الكبرى ولاية الانبياء ومن حيث البطون يسمى الولاية العليا ولاية
 الملائكة - ثم الصديقون منهم وهو ثلثة من الاولين يعني اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ يرتقون من مقام
 الصفات والشيون الى مرتبة الذات المتعالى من الشيون والاعتبارات
 حتى يتجلى الذات بلا حجب الصفات والاعتبارات فتبارك الله رفيع
 الدرجات - وليس في هذه الآية إشارة الى الغريقين الاخيرين غير ان
 قوله تعالى نُوْرٌ عَلَى نُوْرٍ جازان يكون إشارة الى تفاوت درجات الاولياء
 في مراتب وصولهم الى الله تعالى - يعني ان هناك نُورٌ عَلَى نُورٍ بعضها فوق بعض
 يَهْدِي اللَّهُ لِلنُّوْرِ مَنْ كَيْشَاءُ عَلَى حَسْبِ مَا شَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه
 في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصحاب من ذلك النور اهتدى ومن
 اخطاه ضل فلذلك اقول خف القلم على علو الله - رعاة احمد الترمذى

يعنى خلق الله خلقه في ظلمة اى جهل وضلال ناش من العدم الذى الكائن في مبادى
 تعيناهم فالقى عليهم من نوره اى من النور الذى اقتبس الضلال من الصفات
 فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وطريق الاصابة ان يقتبس
 ذلك النور ممن بعث الله رحمة للعالمين وشرح صدره وملا قلبه نورا و
 حكمة وايمانا ويجعل قلبه مرآة لقلبه عليه السلام فيتنور قلبه بقدر
 الاقتباس والافتقار فمنهم من اكتسب صورة الايمان ونجا من الكفر
 في الدنيا والنيران في الآخرة ومنهم من اكتسب حقيقة الايمان على تفاوت
 الدرجات ومنهم من لم يقتبس اصلا فخطاه النور وضل - عن ابى عبيدة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انية من اهل الارض
 وانية ربكم قلوب عباد الله الصالحين واحبها اليه اليها وارضاها - رواه الطبري
وَيُضِرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ يعنى يبين في القرآن للامور التى لا سبيل
 للمواس اليها بالامثال المحسوسة ليحصل للناس بها علم ويزداد وضوحا - وجازان
 يكون معنى الآية ان الله يبرى اوليائه في عالم المثل امثالا لما لا مثل له حتى
 يتبين لهم الحق - وذلك ان القرب الى الله سبحانه ثابت بالكتاب و
 السنة لا يزال العبد يتقرب اليه بالنوافل لكن ذلك القرب امر غير
 متكيف لا يمكن دكه بالمواس ولا بالعقل ولا يتعلق به علم حصولي ولا حضوي
 ولكن يدرك بعلم مفاض من الله تعالى سوى ما ذكر وهو الملك بقوله حتى كنت سمعه
 الذى يسمعه - وجعل الله تعالى لديك وجهها اخر وهو ان الامور التى لا مثل لها
 يتمثل في عالم المثل بصورة الاجسام فيرى الصوفي في عالم المثل دائرة للضلال
 ودائرة للصفات وغور ذلك وكلمة يتقرب العبد الى الله بالنوافل والانابة
 والاجتباء يرى الصوفي نفسه سائرا الى دائرة الضلال حتى يصلها ويضمحل فيها و
 يتلون بلونها - ثم يرى نفسه سائرا الى الصفات حتى يصلها ويضمحل فيها ويتلون
 بلونها - وذكر التلون انما هو لقصود العبارة والافلاون هناك قال الله تعالى

سورة البقرة في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم آل الله وكل شيء عليه
عليه (١٥) هذه الجملة حال من فاعل يضرب في بيوت أذن الله أن ترفع

صفة لبيوت وان بتقدير الباء متعلق باذن اى اذن الله بان ترفع تلك البيوت
والمراد بها المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس المساجد بيوت الله
في الارض وهى تضيء لاهل السماء كما تضيء لاهل الارض النجوم ومعنى ان
ترفع قال مجاهدان بنى نظيرة قوله تعالى فاذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واشمعيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مئبداً ابني الله له

بيتاً في الجنة متفق عليه من حديث عثمان وقال الحسن معناه ان تعظم بعضه
لا يذكر فيها القبيح من القول قال الله تعالى ان ظمراً بيني للظالمين العكبر
قال ربع السجود قال البغوي روى صالح بن جبان عن بريدة في هذه الآية

قال انما هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل و
بيت المقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا أسس على التقوى
من اول يوم بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولا وجه لتخصيص

هذه المساجد وان كن هي افضل المساجد البتة - قوله في بيوت متعلق بما قبله
اى كمشكوة في بعض بيوت كذلك او توقد في بيوت كذلك فيكون تقييداً
لمثله - وهذا التأويل عندي ضعيف لان الله سبحانه شبه نوره بنور

المشكوة وقيدها ببقود تدل على قوة النور وشدة لمعانه ولا مدخل في
ذلك لهذا القيد اصلاً - والقول بان قناديل المساجد تكون اعظم ممنوع
بل قناديل مجالس الاغنياء يكون اقوى نوراً واشد لمعاناً من قناديل

المساجد - فالاولى ان يقال ان متعلق بقوله تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء فان الهداية غالباً يكون للعاكفين في المساجد والمصلين حيث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن (١٦) وقال

له هكذا بياض في الاصل ١٢

اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثر والدعاء - رواه مسلم وابوداود والترمذي
 عن ابي هريرة وجازان يكون متعلقاً بحدوف يعنى سجواً أمر بالتسبيح لجلب هداية
 الله المذكور فيما سبق وَيَذْكُرُ فِيهَا اسْمَهُ في الصلوة وخارجها قال ابن عباس
 يتلى فيها كتابه بيسبح صفة اخرى لبيوت او جملة مستأنفة او خبراً خولدت يعنى
 اللهُ تَوْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَسْبَحُ لَهُ - قرأ ابو بكر وابن عامر بفتح الباء على البناء
 للمفعول مستنداً الى احدى الظروف الثلاثة المذكورة بعد ما اوقف على هذا
على الأفعال والباقون بكسر الباء على البناء للفاعل لَهَا فِيهَا بِالْعُدُوِّ
وَالْأَصَالِ (٣٧) قال اهل التفسير اراد به الصلوات المكتوبات فان المسجد
 بنيت لاجلها فصلوة الفجر تؤدّى بالغدو والاربعة الباقية بالاصمال - و
 الغدو في الاصل مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصمال وهو
 جمع اصل اى العشى وقيل اراد صلوة الصبح والعصر لكمال الاهتمام فان
 الصبح وقت النوم والعصر وقت الاشتغال بالسوق ولذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة - رواه مسلم
 من حديث ابي موسى وقال الله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
 الْوُسْطَى قال البغوى روى عن ابن عباس قال للتسبيح بالغدو ووصلوة الضحى
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو منتظر
 فاجرة كاجرا الحاج المهرم ومن مشى الى صلوة الضحى لا ينصبه الا اياه فاجرة
 كاجرا المعتمر وصلوة على اثر صلوة كتاب في عليين - ذكره البغوى من
 حديث ابي امامة وروى الطبراني عنه بلفظ من مشى الى الصلوة مكتوبة
 في الجماعة فهي كحجة ومن مشى الى صلوة تطوع فهي كعمرة نافلة -

رجال فاعل يسبح على قراءة الجمهور و فاعل لفعل محذوف دل عليه
 يسبح على قراءة ابن عامر و ابي بكر في جواب سوال مقدر ركانة قيل
 بله وفي فهم البحار الاصل جمع اصل رضميتين جمع اصيل وقيل غير ذلك في النور

من يسمعه له فقال يسمعه له رجال^١ - خص الرجال بالذكر لانه ليس على
 النساء جمعة ولا جماعة في المسجد اولان الغالب في النساء الجحول الغفلة
 لا تلميهن اى لا تشبههن تجارة ولا بيع^٢ افراد البيع بالذكر مع شمول لفظ
 التجارة اياه لانه اهم من قسمي التجارة فان الربح يتوقع بالاشترء ويتحقق
 بالبيع - وقيل اراد بالتجارة الاشرء وان كان اسم التجارة يقع على البيع و
 الاشرء يدل عطفت البيع عليه - وانما ذكر لفظ التجارة موضع الاشرء
 لان الاشرء مبدأ التجارة وقيل اراد بالتجارة المعاملة الراجعة ثم ذكر البيع
 مبالغة بالتعميم بعد التخصيص - وقال الفراء التجارة لاهل الجلبد البيع
 ما باعه الرجل على يديه عن ذكر الله^٣ يعنى عن حضور المساجد لاقام الصلوة
 قال البغوى روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فقام
 الناس فاعلقوا حوايينهم فدخلوا المسجد فقال ان فيهم نزلت لا تلميهن^٤
 تجارة ولا بيع^٥ عن ذكر الله او المراد لا تلميهن تجارة ولا بيع عن ذكر الله و
 دوام الحضور وهذا بيع من ترك المعاملات واستغرق اوقاته بالطاعات
 واعتزل الناس ومن لم يترك المعاملات وهو مع اشتغاله بالتجارات لا يشغل
 التجارة قلبه عن ذكر الله فهو في الناس كائن بائن ظاهرة مع الخلق وباطنة
 مع الله غافل عما سواه واقام الصلوة عوضا في الاضافة من التاء
 المعوضة من العين الساقط بالاعلال - قال البغوى اراد الله سبحانه
 اداءها في اوقاتها لان من اخر الصلوة عن وقتها ليس هو مقبلا للصلوة
 وابتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت الزكوة لم
 يجسوها - وقيل هي الاعمال الصالحة كلها - يخافون حال من فاعل
 يسمعه او من مفعول لا تلميهن يعنى انهم مع ما هم عليه من الذكر
 الطاعة يخافون يوما تتقلب في صفة ليومًا والعائد ضمير فيه
 يعنى تضطرب وتتغير من الهول القلوب والابصار^٦ وقيل

معناه تتقلب قلوب الكفار عما كانت عليه في الدنيا من الكفر والشك وتنفق ابصارهم من الاغطية فتبصر ما لم تكن تبصرون ولو تحتسب وتقلب قلوب المؤمنين وابصارهم عما كانوا عليه من القناعة بمشاهدة المثال فيرون الله سبحانه كالقمر ليلة البدر وكالشمس في رابعة النهار وقيل معناه تتقلب القلوب يوم القيامة من الخوف والرجاء بخشي الهلاك وبطمع النجاة و تتقلب الابصار حولهم من اى ناحية يؤخذ من ذات اليمين امر من ذات الشمال ومن اين يؤتون كتبهم من قبل اليمين امر من قبل الشمال. وقيل تتقلب القلوب من الخوف فترجع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتتقلب الابصار اى تشخص من هول الهم وشدة ليجزئهم الله متعلق بيسبح او بلا تلميحهم وجازان يكون متعلقا بنجافون ويكون اللام حينئذ للفتنة اذا الخوف ليس من الافعال الاختيارية. والعلة الغائية يختص بالافعال الاختيارية - احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة فهو منصوب على المصدر او المعنى يجزيهم اعمالهم المحسنة فاحسن بمعنى حسن وهو منصوب على المفعولية وَيَزِيدُهُمْ عَلَى الْجَزَاءِ الْمَوْعُودِ اَوْ عَلَى جَزَاءِ اَعْمَالِهِمْ مَا لَمْ يَخْطُ بِهَا لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٠) تقرير للزيادة وتنبية على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان يعنى يرزق الله ما لا نهاية له يقال فلان ينفق بغير حساب اى بوسع كانه لا يحسب ما ينفقه. وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ وهو اللامع في المفازة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة يظن انه ماء يسرب اى يجرى. الجملة معطوفة على مضمون الكلام السابق تقديراً المهتدون بنور الله يجرئهم الله احسن ما عملوا او يزيدهم هو والذين كفروا لا ينفقهم اعمالهم فانها كسراب بِقَيْعَةِ الْقَيْعَةِ والقاع المستو من الارض وجمعه قيعان وتصغيرة قويم وقيل هي جمع قاع كحيرة ودار

بِحَسْبِ الظَّمَانِ أَي يَتَوَهَّمُ العَطْشَانُ مَاءً تُخَصِّصُ لِلظَّمَانِ بِالذِّكْرِ
لِتَشْبِيَةِ الكَافِرِ فِي شِدَّةِ الحَيْبَةِ عِنْدَ مَسِيرِ الحَاجَةِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
أَي جَاءَ مَا تَوَهَّمُ مَاءً أَوْ مَوْضِعَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً مَا ظَنَّهُ وَوَجَدَ لِلَّهِ
أَي وَجَدَ عَذَابَ اللَّهِ عِنْدَهُ فَوْقَ حِسَابِهِ أَي اعطاه جزاء اعماله وافياً
كاملًا على حسب عمله - فان قيل وجد الله معطوف على لَمْ يَجِدْهُ وَعَلَى جَاءَهُ
والضمير المرفوع في كل منهما راجع الى الظمان فما معنى وجد الظمان عذاب
الله عند السراب - قلت هذا الكلام عندى يجهل التأويلين احدهما ان
الكافر اذا كان يوم القيامة اشتد عطشه فيرى النار سرا با يحسب ماء فيسرع
اليه حتى اذا جاءه لم يجد شيئا مما توهمه ووجد عذاب الله يعني النار عنده
وثانيهما ان المراد بعذاب الله ما يلحق الظمان في الدنيا من الشدة و
اليأس ومبناه سيئات اعماله حيث قال الله تعالى مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ
فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ - والاولى ان يقال ان حتى ابتدائية
يتصل بقوله أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ - والمعنى حتى اذا جاء الكافر عمله في الآخرة
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فالضمير المرفوع في جاءه راجع الى احد
من الكفار لالا الى الظمان والمنسوب الى عمله لالا الى السراب والله
سَرِيعُ الحِسَابِ ① لا يشغل حساب عن حساب بما نسب عبادة في قدر
نصف يوم من ايام الدنيا - أَوْ كَظَلَمْتِ عَطْفَ عَلَى كَسْرَابٍ وَأَوْ
للتخيير كانه يخير الخاطب في التشبيه فان اعمالهم لكونها غير نافعة
موجبة للياس والتعسر كائنة كالسراب وكونها خالية عن نور الحق كائنة
كالظلمات المتراكمة من لبحر والامواج والسحاب - او للتنويع
فان اعمالهم ان كن حسنة كالصدقة وصلة الرحم ونحوها فهي
كالسراب وان كن قبيحة كالظلمات او للتقسيم باعتبار الوقتين
فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة فِي جُرْحِي عَمِيقٍ

كثير الماء منسوب الى اللج قال البيضاوي هو معظم الماء كذا في النهاية
والقاموس وقيل هو تردد اواجه يُغشاه اي البحر مَوْجٌ يغشاه صفة البحر
للبحر والموج ما يعلو من الماء باضطراب الرياح من فوق مَوْجٌ يعني امواج
متراصة متراكمة من فوق اي من فوق الموج الثاني سحاب يحجب عن العين
والنور والظلمة بالجر على البدل من قوله كظلمات وقول الباقر سحابٌ
ظلمت كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحابٌ ظلمت
خبر لمبتدأ محذوف اي هي ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يدا
لينظر اليها وهي اقرب ما يرى لو يكد يركها اي لو يقرب ان يراها فضلا
يراهما والضمائر للواقع في البحر وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه كذلك اعمال
الكفار ظلمات على قلبه بعضها فوق بعض مانعة لهم من الاهتداء وادراك
الحق فالكفر الذي هو من اعمال القلوب كالبحر اللج المظلم يغشاه ظلمات
المعاصي بعضها فوق بعض كالامواج التي بعضها فوق بعض والخنو والطبع
على قلبه كالسحاب على الامواج - فاذا اراد الكافر التفكير في امور الدين
ان يدرك ما هو جلي البديهيات لو يكد يركها الاتري انه ينكر الانبياء
مع تواتر معجزاتهم الباهرة ويعتقد الوهية الحجارة مع الخطا يرتبها عن
سائر المخلوقات وَمَنْ لَوْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ يعني
ان الهداية امر وهبي بل حصول العلم بالنتيجي بعد العلم بالمقد منتهين امر
عادي وهبي ليس على سبيل الوجوب عند اهل الحق فكم من بله في امور
الدنيا اكباس في امور الآخرة وكم من كيس جريز في الدنيا هم عن الآخرة
غافلون وهم في امور الدين كالانعام - وهو المعنى من قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة فالتقى عليهم من نوره فمن اصاب من
ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلوب على علم الله

٥٥

وقد مر فيما سبق قال البغوى قال مقاتل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة
 بن امية كان يلتمس لدين في الجاهلية وليس المسوح فلما جاء الاسلام كفر
الم تر انزلنا العلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة الحاصل بالوحى و
الاستدلال واكشف الصريح ان الله يسبح لداى يشهد على تقدي
وتزهد عن المناقص من في السموات من الملائكة وما في علم الله من جنود
ومن في الارض من الانس والجن وغيرهم والسراد جميع المخلوقات وانما ورد
كلمة من تغليباً لذوى العقول - والدليل على ارادة العموق له تعالى والطيور
ضفت اى باسطات اجنحتها في الهواء قيما لطيور الصافات لملا يلزم التكرار
فان الطير الكائنة على وجه الارض دخلت في من في الارض كل اى كل واحد
من المسبحة قد علم الله صلواته اى دعاءه وتسيبته وقيل معناه
علم كل من المسبحة صلوة نفسه وتسيبته بتعليم الله تعالى والله اعلم
بما يفعلون ٣١) ولله ملك السموات والارض فانه ما لكهما وخالقهما
ولما فيها من الذوات والصفات والافعال والى الله المصير ٣٢) مرص
الجميع فيجازى كلهم على حسب عملهم حتى يقتصر للشاة الجماء من الشاة القراء
الم تر ان الله يزجى سحابا اى يسوق من التزجية وهو دفع الشئ - ومنه
البضاعة المزجاة فانها يد فيها كل احد ثم تؤلف بيئنا اى يجمع بين قطع متفرقة
بعضها الى بعض تو يجعله ركاما اى بعضها فوق بعض فتزى الورق اى المطر
يخرج من خيلده اى من فتوق وينزل من السماء من جبال فيها بدل
اشتمال من السماء ومن في الموضعين لابتداء الغاية وجازان تكون الثانية
للتبويض واقام موقع المفعول من بيانية بردي بيان للجبال فالمعنى على الاول
ينزل من جبال كائنة في السماء كائنة تلك الجبال من برد وعلى هذا قال ابن عباس
اخبر الله تعالى ان في السماء جبلا من برد وعلى الثانى ينزل من السماء بعض جبال
يعنى قطعاً عظماً ما تشبه بالجبال في عظمتها وجودها كائنة تلك الجبال من برد

وجازان تكون من هذة للتبويض واقعا موقع المفعول فِيصَبُّ يا اي بذلك
 البرد مَنْ كَيْشَاءُ فيهلك ذرعا وامواله وَيَصْرِفُ عَنْ مَنْ كَيْشَاءُ فلا يضره
يَكَاوِسُنَا اي ضوء تُرْقِقُ اي برق السحاب يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ^{١٢} قرأ ابو
 جعفر يَذْهَبُ بضم الباء وكسر الهاء من الافعال فالباء على هذا زائدة يُقَلِّبُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اي يأتي بالليل بعد النهار وبالنهار بعد الليل او يزيد في احدهما
 ما ينقص من الاخر او بتغير لحوهما بالحر والبرد والظلمة والنور او ما يعرف ذلك عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يُورِثُنِي ابْنُ
أَدْرَسَ بِلَ لَدَهْرًا وانا الدهر بيدي الامر القلب الليل والنهار متفق عليه إِنَّ فِي
ذَلِكَ الْمَذْكَورِ كَعِبْرَةٌ اي لالة على وجود الصانع الواجب وجوده وكمال قدرته
 والحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الاحتياج الى غيره أَوَّلِي الْأَبْصَارِ ^{١٣}
 اي لمن اعطاه الله بصيرة وعقلا سليما وَاللَّهُ مَخْلُقُ كُلِّ دَابَّةٍ قَرَأَ حِزْبًا
 الكسالى خَائِقٍ كُلِّ دَابَّةٍ باضافة اسم الفاعل الى مفعوله حاملا للضمير الفاعل
 والباقون خلق على صيغة الماضي ونصب كل على المفعولية يعني خلق كل من
 يدب على الارض من الحيوانات مِنْ مَّاءٍ هو جزء مادية او ماء مخصوص بعض النطفة
 فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد من النطفة وقبل
 من ماء صفة لدابة وليس صلة للخلق ولا يدخل في الدابة الملائكة والجن وقبل
 الماء اصل لجميع الخلائق قال البغوى وذلك ان الله خلق الماء ثم جعل بعضه
 ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم
 وسائر الحيوانات فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كالحيات والديدان وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كالانسان والطير وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ
 كالبهائم والسباع ولو يذكر من يمشى على اكثر من اربع كالعناكب وبعض الحشرات
 لانها في صورة من يمشى على اربع وتذكر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن
 الاصناف ليوافق التفصيل الاجمال يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مما ذكره ومما لم

يذكر من البسائط والمركبات على اختلاف الصور والهيئات والحركات الطباع
والافعال مع اتحاد المادة على مقتضى مشيئته وحكمته إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠ فيفعل ما يشاء لقد أنزلنا في القرآن آية إذا نزلنا في
عالم الوجود الظلي دلائل مُبينات مظهرات للحق شواهد على وجود الصانع
العليم الحكيم القدير بأنواع الدلالات وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هَدَايَتَهُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥١ يعني دين الاسلام الموصل الى مراتب القرب
القوي الى الجنة والنجاة من النار يعني ان الايمان امره يلاي يحصل بالنظر في
الدلائل الابتويق من الله وهدايتهم والله اعلم-

ذكو البغوى ان بشر المناق كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في
اض فقال اليهودى نتحاكم الى محمد وقال المناق نتحاكم الى كعب بن اشرف فان
محمد ايجف علينا فنزلت وَيَقُولُونَ يعني بشراً او امثاله من المنافقين أَمَّا
بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ وأطعنا اي اياها ثم يتولى عن الايمان وعن طاعتها
بالامتناع عن قبول حكمه اذا كان حكمه على خلاف هواه فَرِيقٌ مِّنْهُمْ الذين
لم يكونوا في الخصومة على الحق مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ اي بعد قولهم هذا وما أولئك
اشارة الى المنافقين كلهم وفيه اعلام بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم يؤمن قلوبهم
او الى الفريق المتولى منهم بِالْمُؤْمِنِينَ ٥٢ التعريف للدلالة على انهم ليسوا
من المؤمنين الذين عرفتهم ويعلم الله صدقهم واخلاصهم - اخبر ابن ابي عمير
من مرسل الحسن قال كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محق اذ عن وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سيقض
له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعى الى النبي صلى الله عليه وسلم اعرض وقال
انطلقوا الى فلان فانزل الله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ اي الى حكم الله
ورسوله وقيل معنى قوله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ دعوا الى رسوله فقوله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
التفسير لما سبق كما في قوله وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ - وجملة اذا دعوا الى اخره

عطف على ما أولئك بالمؤمنين او على يقولون ليحكم الرسول بحكم الله
بينهم اذ افرق منهم معرضون ﴿٥٥﴾ يعنى فاجأ فريق منهم الاعراض عن
الحكم او عن الايمان يعنى من كان منهم يعلم انه على الباطل وان يكن لهم
الحق على من يخاصمهم يا تو اليه صلى الله عليه وسلم مدعين ﴿٥٦﴾
منقادين لحكمه ليقتنهم انه يحكم بالحق ائى قلوبهم مرض اى كفروا
الى الظلم اذ اتا بوايان باذامنك تصمتة قال تقتهم ويقتنهم بك ام تحاقوا
يقينا ان يجيب الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون
على انفسهم بالكفر وعدا الانقياد لله ورسوله وعلى الناس يريدون ان يأكلوا أموالهم
بالباطل اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول وجه التقسيم ان
امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا و
كلاهما باطل لان منصب نبوت و فرط امانته يمنعه فتعين الاول - ويشهد
على ذلك اتيانهم للحكم اليه مدعين اذا كان لهم الحق - اور ضمير الفصل ليدل
على نفى ذلك عن غيرهم لاسيما المدعو الى حكمه -

ثم عقب الله تعالى ذكر المؤمنين المخلصين وما ينبغي لهم على ما هو
عادته فى المثانى والقرآن العظيم فقال انما كان قول المؤمنين المخلصين
اذا دُعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قول منصوب على ان خير لكان و
اسمه ان يقولوا يعنى قولهم سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك
يعنى من كان هذا قوله هو المفلحون ﴿٥٧﴾ دون غيرهم و من يطع الله
ورسوله قال ابن عباس فيما ساءة وسوءة ويخشى الله على ما عمل من
الذنوب وفى مخالفة احكامه ويتقوا اى يتقى عذابه بامثال او امره والامر
عن مناهيه ومحافظة احكامه وحدوده - قرأ حفص باسكان القاف اختلا
كسرة الهاء لسكون ما قبلها وهذا لغة اذ اسقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها
يقولون لما اشترط ما بسكون الراء والجهم يركس القاف على الاصل و

ع
١٢

يسكن الهاء وصلأ ووقعا أبو بكر وأبو عمرو وخلا في رواية عنه عن حمزة والباقر
يسكنون الهاء فيخلصها أبو جعفر والون ويعقوب ويشبعها الباقر لاجل تحرك
ما قبلها **قَوْلُكَ هُمُ الْقَائِرُونَ** ٥٧ بالنعيم المقيم ورضوان الله تعالى -
وَأَقْسَمُوا ايعنى المنافقين **بِاللَّهِ جَهْدًا** أيما جهدا منصوب على انه
مصدر ليعنى مضاف الى مصدر أقسموا من غير لفظه اذ حال من فاعل **أَقْسَمُوا** اياد
جاهدين بايمانهم يعنى باليقين غايتها - وجهد اليمين مستعار من جهد نفسه
اذ ابلغ اقصى وسعها **ووظف** يعنى وقت جهده هو ايما نهوى المبالغة فيه انكار
للامتناع **لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ** يا محمد بالخروج عن ديارهم و اموالهم و بالخروج للجهاد
لِيَخْرُجْنَ جواب لا قسموا على الحكاية وجزاء للشرط معنى - قال البغوى ذلك
ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايما كنت تكن
معك لان خرجت خرجنا وان اقمنا اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا قال
الله تعالى **قُلْ لَهُمْ لَأَمْتَقْسِمُوا** على الكذب **طَاعَةً** معروفة قال جماهدى
لهذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهى معروفة اى امر عرف منكم انكم
تكذبون وتقولون ما لاتقولون - وقيل معناه طاعة معروفة بينة خالصة **فَضَلَّ**
وامثل من الخلف بالقول وقال مقاتل بن سليمان ليكن منك طاعة معروفة
وقيل معناه المطلوب منك طاعة معروفة لا اليمين بالطاعة نفاقا **أَنَّ**
اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ ٥٨ لايحقى عليه سرائركم **قُلْ كَرِهَ الْأُمْرَ** تأكيد
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ امر بتبليغ ما خاطبه الله تعالى على
الحكاية مبالغة فى تنكيتهم **فَإِنْ تَوَلَّوْا** اصيغة مضارع حذف احدى التائبين
بقريظة ان تطيعوه يعنى ان تتولوا ايها المنافقون عن الطاعة فيه النغات
من الغيبة الى الخطاب **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ** اى على محمد ما **حَمِلَ** من التبليغ
وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ من الامتثال جزاء الشرط محذوف اقبوعلة مقامه
والتقدير فان تتولوا تخسروا وانفسكم ولا تضرون الرسول شيئا لانه **إِنَّمَا**

عَلَيْهِ مَا جُمِلَ عَلَيْهِ وَقَدِ ادَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِلْتُمْ وَمَا تَقَرَّبْتُمْ تَتَوَلَّوْنَ عَنْهُ
 فَتَخْشَوْنَ وَإِنْ تَطِيعُوا عَظْفَ عَلِيٍّ أَنْ تَوَلَّوْا إِيَّاهُ أَنْ تَطِيعُوا مُحَمَّدًا فِي حَقِّهِ
 فَهَتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ فِي سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ
 أَي التَّبْلِيغُ الْمَوْضُوحُ لِمَا كُفِّتُوا بِهِ بَيَانٌ لِمَا حُمِلَ -

أخبر الحاكم وصححه والطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وأوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس ولجدهم
 فكانوا لا يبيتون الا بالسلام ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت
 امنين مطمئنين لانخاف الا الله فنزلت وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
 يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَزَلَ
 الْآيَةُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَامَةً لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْتِئْذَانُ فَانْ

كَلِمَةَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ عِنْدَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي
 الْأَرْضِ جَوَابٌ قَسَمَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَعَدَّ اللَّهُ وَأَقْسَمَ أَي قَالَ وَاللَّهُ
 لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ أَوِ الْوَعْدُ فِي تَحْقِيقِ نُزُلِ مَنْزِلَةِ الْقَسَمِ أَي لِنُورَتِهِمْ أَرْضَ كَفَاءٍ
 مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَمُّ فَجَعَلَهُمْ يَعْنِي يَجْعَلُنَّ مِنْهُمْ خُلَفَاءَ مَلُوكًا وَاجِبُ الطَّاعَةِ
 سِيَاسَةً - أَوِ الْمَعْنَى لِيَجْعَلَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ مُتَصَرِّفِينَ فِي الْأَرْضِ تَصَرُّفَ الْمُلُوكِ
 فِي مَمَالِكِهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ
 أَي اسْتَخْلَفُوا كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
 وَغَيْرَهُمَا كَذَا قَالَ قَتَادَةُ أَوْ كَمَا اسْتَخْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ أَهْلَكَ الْجَبَابِرَةُ
 بِمِصْرَ وَالشَّامَ وَأَدْرَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمَّا الْمَوْعِدُ بِعَيْنِي كَمَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَعَدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ بِفَتْحِ بِلَادِ الشَّامِ وَلَوْ يَتَحَقَّقُ انْجَازُ
 الْوَعْدِ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهَا حُرْمَةٌ عَلَيْهِمْ فَرَجَعُوا
 سَنَةً يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ بَعْدَهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَالْمَجْزُ
 ذَلِكَ الْوَعْدُ عَلَيْهِ يَدِيهِ حَتَّى فَتَحَ الشَّامَ وَقَسَمَ الْبِلَادَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

بوصية موسى - كذلك وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم ليظهره على الدنيا
 كله ووعد بفتح الشام على ما قرئ غلبت الروم على البناء للفاعل في أدنى
 الأرض وهو من بعد غلبهم أي بعد ما غلبوا على الفارس سيغلبون على البناء
 للمفعول أي سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعد الله ليخلفه شوعدة ولو يتيسر ذلك في حياة
 النبي صلى الله عليه وسلم - فاستخلف الله أبا بكر وعمر وانجز وعده حين قال
 أبو بكر بنى حنيفة ومن ارتد من العرب وفتح الشام في خلافة عمر حين غزاهم
 في السنة التاسعة من غلبة الروم الذي كان يوم الأحد بيبة في سنة ست من
 الهجرة - وكون الوعد منجزاً في خلافة عمر مروى عن علي بن استشار عمر
 أصحاب النبي في المسير إلى العراق للجهاد فاشار على بالجهاد متمسكاً بهذه
 الآية - روى هذا القول عن علي بطرق متعددة في كتبنا وفي النهج البلاغة
 من كتب الروافض قول علي رضي الله عنه أن هذا الأمر لو يكن نصرته ولا
 خذنه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهرة وجنده الذي اعزته وأيده
 حتى بلغ ما بلغ وطلع من حيث طلع ونحن على موعود من الله حيث قال وعدنا
 الله الذين آمنوا منكم الآية - فالله منجز وعده وناصر جنده إلى آخر ما قال قرأ
 أبو بكر استخلف بضم الهمة والتاء وكسر اللام على البناء للمفعول والباقي
 بكسر الهمة وفتح التاء واللام على البناء للفاعل لقوله تعالى وعد الله الذين
 آمنوا وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى أي اختار لهم قال ابن عباس
 يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم الإسلام على سائر الأديان
 وليبدل لهم قرأ ابن كثير وأبو بكر ويعقوب بالتحفيف وسكون الباء من
 الأبدال والباقون بالنشد يد وفتح الباء من التبديل من بعد خوفهم
 أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً جملة يعبدونني حال من الذين
 آمنوا منكم لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد أو استيناف لبيان المقصود
 للاستخلاف وقوله لا يشركونني حال من فاعل يعبدونني أو حال مرادف

ليبعد ونى من الموصول - قال ابو العالية فظهر الله نبيه على جزيرة العرب
فامنوا و وضعوا السلاح ثوان الله قبض نبيه فكانوا كذلك اامين في زمان بنى
وعمر و عثمان حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا بالنعمة قال ابو العالية مكث النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة بعد اوحى عشر سنين مع اصحابه و امروا بالصبر على اذى
الكفار ثم امروا بالهجرة الى المدينة و امروا بالقتال وهو على خوفهم لا يفارق
احد منهم سلاحه - فقال رجل منهم ما يأتى علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح
فتزلت هذه الآية - و اخرج ابن ابي حاتم عن البراء قال فينا نزلت هذه
الآية و نحن في خوف شديد فاجنح الله و عدة و ابد لهم بعد الخوف امانا و بسط
لهم في الارض - وفيه دليل على صحة النبوة لكونه اخباراً عن الغيب على ما صار
الامر اليه و صحة خلافة الخلفاء الراشدين اذ لو لم يكن المراد خلافة الخلفاء
الراشدين لزم الخلف في وعد الله اذ لو يجتمع الموعود و الموعود لهم الا في
زمنهم و صحة مذهب اهل السنة و كون ديناً رضىاه الله - و بطلان مذهب
الروافض حيث قالوا الائمة خائفون الى اليوم حتى لو يظهر المهدي و هو
مختلف لخوف الاعداء - و قولهم ان سيخرج الله و عدة حين يظهر المهدي باطل
يا بآية كلمة منكو في الآية و اى ظهور للدين ان ظهر بضع سنين بعد الف و
مائة ما اجهلهم عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً
ثم قال يعنى سفينة امسك خطا ابى بكر سنين خلافة عمر عشر و خلافة عثمان اثنتى عشر و خلافة
على سنة - و عن عدى بن حاتم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة و اتى اليه اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال
يا عدى هل رايت الحيرة قلت لوارها و قد انبتت عنها قال فان طالت
بك الحيرة فلتزين الطعينة تر تحل من الحيرة حتى تطوف الكعبة لا تخاف
احداً الا الله رقلت فيما بينى و بين نفسى فاين و عارطى قد سعروا البلاد

ولئن طالت بك الحيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرم قال كسرى بن هرم
ولئن طالت بك الحيوة ترين الرجل يخرج ملاكفا من ذهب او فضة يطلب
من يقبله منا ولقين احدكم ربه يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان
يترجله فيقول الوابعث اليك رسولا ليلبغك فيقول بلى فيقول المر
اعطك ما لا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا حصون
وينظر عن يساره فلا يرى الا حصون. قال عدى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اتق النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة
قال عدى فرايت الظئينة ترحل من الحبرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله
وكنت فيمن افتخ كنوز كسرى بن هرم ولئن طالت بك الحيوة لترين ما
قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملاكفا فلا يجد احدا يقبله
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ اى ارتد او كفر النعمة ولم يشكر بعد تمكن المؤمنين
واستغلاهم وتأييد دينهم الذى ارتضى لهم قافا وَلِئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ
المخرجون عن الايمان او عن حد الطاعة قال البغوى قال اهل التفسير اول من كفر
بهذه النعمة وجحد بها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله
ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ما كانوا اخوانا. روى البغوى
بسند عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام فى عثمان رضى الله عنه
ان الملائكة لو نزل عحيطة بمد يبتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليدهبون ثولا يعودون ابدافوا الله لا يقتله
رجل منهم الا لقي الله لجز ملايدله وان سيف الله لو يزل مغموذا ووالله
لئن يسئله الله لا يغمده عنكم اما قال ابدافوا ما قال الى يوم القيامة فما
قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون
الفا. قلت ثم كفر... باستخلاف الخلفاء طوائف الروافض الخوارج
ويمكن ان يكون قوله تعالى وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ اشارة الى يزيد بن معاوية

حيث قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اهل بيت النبوة واهان عترته وافتخره وقال هذا يوم يورثه وبعث جيشا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما فعل في وقعة الحرة بالمدينة وبالمسجد الذي اُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وهو روضة من رياض الجنة ونصب المجانيق على بيت الله تعالى وقتل ابن الزبير ابن بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما فعل حتى كفر بدين الله وابلح الخمر قوله تعالى **وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** في سائر ما امركم به **لَعَلَّكُمْ اِي لِكِي تَرْحَمُونَ** ٥٦ جملة اقيموا مع ما عطف عليه معطوف على قوله واطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمورين وتكريرا لامر بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق الرحمة بالالتحسين **الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ اِي** معجزين الله عن ادراكهم في الارض واهلاكهم - قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء على الغيبة والموصول فاعل له اى لا يحسبن الكافرون انفسهم معجزين والباقون بالتناء على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والموصول مفعول الاول يعنى لا تحسبنهم معجزين **وَمَا أُوهُمُ النَّارُ** مال من الموصول او عطف على التحسين من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله **وَمَا أُوهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ لِمُصِيبِهِمْ** ٥٥ النار جملة لا تحسبن وعيد متصل بقوله **وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ** -

سببت هذا القول الى الزبير بن العوام

اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن خبان انه كان لاسماء بنت مرثد غلاما وكثيرا ما يدخل عليها في وقت تكره دخوله عليها فيه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خد منا وغلامنا يدخلون علينا في وقت تكرهها فانزل الله عز وجل **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ** الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رُجُوعَ إِلَى تَمَّةِ الْأَحْكَامِ مَا سَابِقَةً بَعْدَ ذِكْرِهَا يوجب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد

على الاعراض عنها والمراد بالخطاب الرجال والنساء جميعاً غلب في الرجال
وقال البغوى قال ابن عباس وجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً
من الانصار يقال له مد لجن بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل وراى عمر بحالة ذكره عمر رؤية ذلك الحال فانزل الله هذه
الآية وَالَّذِينَ لَوْ يَبْلُغُوا الْحُكْمَ مِنْكُمْ يعنى الذين لو بقروا الحلم من
الاحرار كما فى قوله تعالى فَاِذَا اطَّلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ يعنى قارب البلوغ فدخل فى حكم المنع عن الدخول المراهق فان

فى حكم البالغ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اى ليستأذنانى ثلاثاً اوقات من قبل
صَلَاةِ الْفَجْرِ لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب
وليس ثياب اليقظة وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ التى كانت لليقظة عند
القبولة من الظهيرة بيان للمحين وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لانه
وقت التجرد عن اللباس والالتفات باللحف ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ قرا حرة
والكسائى وابوبكر ثَلَاثَ بالنصب بدلاً من قوله ثَلَاثَ مَرَّاتٍ والباقون بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ وجازان يكون مبتدأ خبره
ما بعده - وقيل تقديرة ثلاث ساعات انكشاف عورات لكم على حد المضامين
فالعورة على هذا بمعنى السوءة - وقال البيضاوى تقديرة هى ثلاث اوقات
تختل فيها تسترکم واصل العورة الخلل وقيل اصل العورة من العارفتكنى
بالعورة عن سوءة الانسان لما يلحق من ظهوره العالى المذممة ولذلك
سمى النساء عورة ولذلك يقال العورة للكلمة القبيحة ويقال للشق من
الثوب ويقال للخلل فى البيت عورة للموق العارب قال الله تعالى اِنَّ مِرْيَةَ
عَوْرَةِ اى منحرفة - فعلى هذا سميت الاوقات الثلاث عورات للموق العار
برؤية الانسان فيهن غير مستتر - وفى القاموس العورة الخلل فى الثغر
وغیره وكل مكن للستر والسوءة والساعة التى هى فمن من ظهور العورة

فيها وهي ثلاث ساعات قبل صلوة الفجر وعند نصف النهار وبعد العشاء الاخير
وكل امر يستحي منه ومن الجبال شعوفها -

مسئلة - مقتضى هذه الآية ان لا يجوز لعبدان كان صغيرا عاقلا ان
يدخل على سيده ولا لامة ان تدخل على سيدتها واما دخول العبد البالغ
او المراهق على سيده فممنوع في جميع الاوقات لقول تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَعْتَصُوا مِنْ ابْصَارِهِمْ - وَلَا يُبْدُونَ زِينَتَهُمْ إِلَّا لِبُعُولَتِهِمْ الْاِيَةِ - وللمالك
المستشاهة منها قد ذكرنا ان المراد به الاناث دون الذكور واما دخول الامة
على سيدها التي يجوز له و بها فجاز في كل وقت كالزوجة - ولا يجوز لصغير
عاقل ان يدخل في احد هذه الاوقات بغير استئذان - ويجوز له ان يدخل
بغير الاستئذان في غير هذه الاوقات كما قال الله تعالى -

لَيْسَ عَلَيْكُمْ اِيهَا الَّذِينَ تَسْكُنُونَ الْبُيُوتَ وَلَا عَلَيْهِمْ اِي الْمَسْكُونِ
الاطفال الداخلين عليكم للخدمة ونحو ذلك **جَمَاعٌ بَعْدَ هُنَّ** بعد هذه
الاقوات الثلاث في ترك الاستئذان لدفع الحرج لمخالطتهم وكثرة دخولهم
كما يدل عليه قول تعالى **طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ** اي هو اى الاطفال والعبيد طوافوا
عليكم يدخلون ويخرجون كثيرا **اسْتِيفَانِ** لبيان المرخص في الدخول بلا
استئذان **بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ** يعنى بعضكم طائف على بعض او يطوف
بعضكم على بعض بدل من الجملة السابقة وبيان له جعل الله سبحانه
العبيد والاطفال من جنس انفسهم لكثرة مخالطتهم فجعلهم بعض المخاطبين
كذلك اي تبيانا مثل ذلك **الْتَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ اَلْاٰيَاتِ اِي اَيَاتِ**
الاحكام وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ باحوالكم **حِكْمِيَّةٌ** ٥٥٠ فيما شرع لكو قال البغوى
اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس
لم يكن للقوم سنوز ولا حجاب وكان الولائد والخدم يدخلون فيما يرون
مالا يحبون فامروا بالاستئذان ثم بسط الله الرزق واتخذوا السنوز

فأى ان ذلك اغنى عن الاستئذان. وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى
سفيان عن موسى بن عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية امنسوخة
هى قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان - وقال سعيد
بن جبير فى هذه الآية ان ناساً يقولون نعمت والله ما نعمت ولكنها مما تهاون
به الناس قلت والصحيح انها غير منسوخة لكن الحكم بالاستئذان معلول
باختلال التنسرت فى تلك الاوقات كما يدل عليه قوله تعالى ثلث عوزت
لكم وهو الفارق بين تلك الاوقات وغيرها وعدم الحكم عند عدم العلة
لا يكون نهيأً. فما وقع فى كلام ابن عباس انها منسوخة مبنى على التجوز
فعلما ان اذا كان من شأن الناس عدم اختلال التنسرت فى تلك الاوقات
لا يستلزمهم الاستئذان والله اعلم +

وَإِذَا بَلَغَ أَى قَارِبِ الْبُلُوغِ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا لَوْلَا الْمِيه لِلدُّو
بغير استئذان وهو المخالطة وكثرة الدخول - وحكم هذه الآية يعوم كل
من يريد الدخول على الرجال او النساء محرمات كن او اجنبيات ويؤيده
ما روى عن ابى سعيد الخدرى قال اتانا ابو موسى فقال ان عمر رضى الله
ارسل الى ان اتيت فاتيته بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد على فوجعت وقد
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم ثلاثاً
فلم يؤذن له فليرجع - قال عمر اقم عليه البينة قال ابو سعيد فحقت
معه فذهبت الى عمر فشهدت منفق عليه وعن عطاء بن يسار ان
رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على
فقال نعم فقال الرجل انى معها فى البيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادماً فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استأذن عليها ان تحب ان تراها عياناً قال لا قال فاستأذن

عليها - رواه مالك مرسلًا قال البغوي قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امرأته انزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة ا يستأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل راي منها ما يكره - قلت لعل الامر بالاستئذان في هذه الآية للاستحباب دون الوجوب فمن اباد الدخول في بيت نفسه وفيه محرمات يكره له الدخول فيه من غير استئذان تنزيهاً لاحتمال رؤيته واحدة منهم عريانة وهو احتمال ضعيف ومقتضاة التنزه عنه واما الدخول في بيت غيره من غير استئذان فهو لا يجوز لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكذالى في بيت فيه نساء اجنبياً لا يجوز للرجل الدخول عليهن من غير استئذان لقوله تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وقال البيضاوى استدل بهذه الآية من اوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجواب ان المراد بهم الامهودون الذين جعلوا قسماً للمماليك فلا يندرجون فيهم - وكلام البيضاوى هذا يشعر باختلاف العلماء في وجوب استئذان العبد البالغ على سيدته بناءً على اختلافهم في ان العبد هل هو محرم لسيدته كما قال به مالك والشافعي اولا كما قال به ابو حنيفة فمن قال بكونه محرمًا فالاستئذان عنده مستحب كالاستئذان على غيرها من المحرمات - ومن لم يقل بكونه محرمًا قال بوجوبه والله اعلم

كذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٢٥﴾ كرهه تأكيذاً و
مبالغة في الامر بالاستئذان وَالْقَوَاعِدُ مُبْتَدَأُ مِنَ النِّسَاءِ حَالٌ مِنْ
ضَمِيرِ الْفَاعِلِ جَمْعُ قَاعِدٍ وَهِيَ الْمَرْءَةُ الَّتِي يَبْتَسِتُ عَنِ الْحَيْضِ وَالْحَمْلِ وَ
لِاجْلِ اخْتِصَاصِهَا بِالنِّسَاءِ جَاءَ قَاعِدٌ بِغَيْرِهَا كَالْحَائِضِ وَالْحَامِلِ الَّتِي لَا
يَرْجُونَ نِكَاحًا حَاصِفَةً لِلْقَوَاعِدِ أَيْ لَا يَطْمَعُونَ فِيهَا كَبُرْهُنَ قَالَ رِبِيعَةُ يَعْنِي
الْعَجَائِزَ الَّتِي إِذَا هُنَّ الرِّجَالُ اسْتَقْدَرُوهُنَّ فَأَمَّا مَنْ كَانَتْ فِيهَا بَقِيَّةٌ

جمال وهي محل للشهوة فلا تدخل في هذه الآية فليكن عليهم من جناح
 خبر للمبتدأ جى بالفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط أن يضعن ثياباً يبرهن
 أى فى ان يضعن بعض ثيابهن يدل عليه قراءة ابن مسعود وأبى بن كعب
 أن يضعن من ثيابهن فلا يجوز لها كشف ظهرها وبطنها وما تحت سترها لكن
 جاز لها كشف رأسها ووجهها وذراعيها ونحو ذلك غير متبرجت
 بزينة واصل البرج الظهور ومنه يقال البرج للركن والحصن وكواكب السماء
 والتبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها
 والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطاً بسوادها كل لا يغيب منه
 شئ الا ان خص فى الاستعمال بتكشف المرأة زينتها وجمالها للرجال
 وقع فى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره عشر خلال
 منها التبرج بالزينة لغير محلها قال صاحب الهداية التبرج اظهار الزينة
 للناس الاجانب وهو المذموم وما للزوج فلا وهو معنى قوله عليه السلام
 لغير محلها - وقوله تعالى غير متبرجت حال من فاعل يضعن يفيد تقييد
 عدم الجناح فى وضع ثياب العجائز ان يكون ذلك من غير ارادة اظهار الزينة
 للرجال فمن كانت منهن ارادت بها التبرج فذلك عليها حرام وأن
 يستعففن أى يطلبن من انفسهن العفة وهي كف النفس عمالا
 محل كذا فى القاموس - والمراد وان يكفنن انفسهن عن وضع الثياب
 عند الرجال خير لهن من وضعها لانه قد يفضى الى الفتنة والتستر بعد
 من التهمة والله سميع عليم (١٠) بمقصودهن فى
 وضع الثياب لئس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج
 ولا على المريض حرج قال البغوى قال سعيد بن جبيرة الضحك وغيرها
 كان العرجان والعميان والمريض يتنزهون عن مواكبة الاصحاء لان الناس
 يتقذرونهم ويكرهون مواكبتهم فيقول الاعشى ربما اكل اكثر ويقول المريض

ربما اخذ مكان اثنين فنزلت هذه الآية يعني ليس عليه حرج في مواكبة
 الاصحاء - قال البغوي وكذا اخرج ابن جريج عن ابن عباس انه لما انزل الله
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ تَحْرِجَ الْمُسْلِمُونَ عن مواكبة
 المرضى والاعشى والاعرج وقالوا الطعام افضل لاموال وقد نهانا الله تعالى
 عن اكل المال بالباطل والاعشى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج
 لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمرضى يضعف
 عن تناول فانزل الله هذه الآية الى قوله مَفَاتِحُ وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ
 عَلَى مَعْنَى فِي يَعْنِي لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ فِي الْاَعْمَى اِى فِي مَوَاطِنِهِ - وقال سعيد بن
 المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح
 بيوتهم ويقولون قد احلنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكلوا يتخرجون ويقولون
 لا ندخلها وهم غيب فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن
 نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء في الخلف عن الجهاد - وقد تم الكلام منها
 ومابعد كلام منقطع عنه وهو قول **وَلَا عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَأْكُلُوْا مِنْ بِيُوْتِكُمْ**
 اى البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم ودخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
 كبيتته حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وما لك لايبك - اخرج
 السنة وابن حبان والحاكم عن عائشة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه - رواه ابوداود والبيهقى
 من حديث عائشة وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه نحوه والمعنى ليس
 عليكم حرج ان تأكلوا من اموال ازواجكم واولادكم كذا قال ابن قتيبة -

اَوْ بِيُوْتِ اٰبَائِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ اُمَّهَاتِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ

بِيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ عَمَّتِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ

اِخْوَالِكُمْ اَوْ بِيُوْتِ خَلَنِكُمْ اَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاتِحُ قال ابن عباس عنى

بدلك وكيل الرجل وفيه فى ضيعته وما شئته لا بأس عليه ان يأكل من

ضيعته وبشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يذخر. وقال الضحاك يعني بيوت
 عبيدكم وما ليكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفتاح الخزان لقوله
 تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ - ويجوز ان يراد به ما يفتحه قال
 عكرمة اذ ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس ان يطعم الشيء اليسير
 وقال السدى الرجل الذى يولى طعامه غيره ليقوم فلا بأس ان يأكل منه - و
 اخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون فى النفي
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعون مفاتيحهم الى زمناهم ويقولون
 لهم قد احللنا لكم ان تأكلوا مما احببتم فكانوا يقولون ان لا يحمل لنا انها اذ نوا
 من غير طيب انفسهم فانزل الله هذه الآية - واخرج ابن جرير عن الزهري
 انه سئل عن قوله تعالى لَيْسَ عَلَى الْاَعْمَى حَرَجٌ ما بال الاعمى والاعرج
 والمرضى ذكروا لهمنا قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال ان المسلمين
 كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدعون مفاتيح اباهم ويقولون قد
 احللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا خلا
 وهو غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم - وقال قوم او ما ملكنكم مفاتيح
 ما خزنتموه عندكم وقال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما خزنتموه وملكتم
اَوْصِدَ يَقْلُمُ يعنى بيوت صدقكم الذى صدقكم فى المودة فانا ارضى
 بالتبسط فى اموالهم واسر وهو يقع على الواحد والجمع كالتحليط - قال
 البغوى قال ابن عباس نزلت فى الحارث بن عمرو وخرج غازياً مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما
 رجع وجده مجهوداً فساله عن حاله فقال تخرجت ان اكل من طعامك فغير
 اذ ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية - واخرج الثعلبى فى تفسيره عن ابن
 عباس نحوه وذكر خالد بن زيد بدل مالك بن زيد - قال البغوى وكان الحسن
 وقتادة يريان دخول بيت الصديق والتمتع بطعامه من غير استئذان

في الاكل بهذه الآية - والمعنى فليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء
 اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تنزروا وتحموا. قيل هذا الحكم كان
 في اول الاسلام فنسخ والصحيح ان ليس بمنسوخ لكن معمول على ان هذا الحكم
 مختص بما اذا علم رضاء صاحب البيت باذن صريح او قرينة ولذلك خصص
 هؤلاء بالذكر فانه يعتاد التبسط بينهم - فال تخصيص هؤلاء خارج عن العادة
 والاف من دخل بيت اجنبي وعلم رضاء صاحب البيت يا كل طعامه باذن
 صريح او دلالة جازله ذلك -

مسئلة وبهذه الآية الدالة على جريان العادة بالانبساط بين المحارم
 اجتمعت الحنفية على ان لا تقطع على من سرق من بيت ذى رحم محرمة سواء
 كان المسروق ماله او مال غيره ويجب القسط على من سرق من بيت اجنبي
 مال ذى رحم محرمة اعتبارا للتعزير وعدمه - فان قيل فعلى هذا الزم عدم
 القسط على من سرق من بيت صديقه ايضا بهذه الآية بعينها قلنا الصلوة
 امر عارض يوجد ويذول وقد عاذاه بالسرقه فلم يبق الصداقة بخلاف القلوة
 فانها لا تزول والله اعلم +

وقال البغوى كانت العميان والعرجان والمرضى يدخلون على الرجل
 لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابااتهم
 وامهاتهم او بعض من سمي الله في هذه الآية - فكان اهل الزمان يخرجون
 من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه
 الآية - فعلى هذا معنى الآية ليس على الاعشى وامثال حرم ولا عليكم ان
 تأكلوا انتم مع الاعشى وامثالهم من بيوت انفسكم واولادكم وازواجكم
 او بيوت اباكم الى قوله او صد يقم - وقال البغوى قال عطاء الخراساني
 عن ابن عباس قال كان الغنى يدخل على الفقير من ذوى قرابة او صدقة
 يدعوهم الى طعامه فيقول والله اني لاجفم اى اتخرج ان اكل معك وانا

عنى وانت فقير فنزلت هذه الآية. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا
 أَوْ أَشْتَاتًا أَى مجتمعين او متفرقين قال البغوى نزلت في بنى ليث بن بكر وهم
 حى من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفاً يأكل معه فربما
 قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربها كانت مع الابل
 الحفل فلا يشرب من الباه حتى يجد من يشارب فاذا امسى ولو يجد احداً اكل
 هذا قول قتادة والضحاك وابن جرير واخره ابن جرير عن عكرمة وابى صالح
 و ذكر البغوى عنهما ايضاً انهما قالوا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا
 يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم ان يأكلوا كيف شاءوا
 جميعاً او اشتاتاً فَإِذَا رَآه تَخَلَّفُوا بِبُيُوتِهِمْ من هذه البيوت او من غيرها
فَسَلِّمُوا عَلَيْهَا أى ليسلموا بعضكم على بعض فان يطلق الانسان على
 جماعة متحدة ديناً وقرابةً فقد قال الله تعالى لَا تَخْرُجُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ بِيَاكُمُ
لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً. وقيل معناه
 اذا دخلت بيوتنا لكم لا اهل بها فَسَلِّمُوا عَلَيْهَا أى فَسَلِّمُوا يعنى قولوا السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليهم تحيةً مقصد من غير لفظه
 تسلموا فان التحية هو التسليم روى الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طول
 ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة
 جلوس فاستمع ما يجوكون فانهما تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم
 فقالوا السلام عليك ورحمة الله الحديث مَنْ عِنْدَ اللَّهِ أى كائناً من
 عنده مشروعةً من لده و جازان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهى
مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ يعنى مقرونة بذكر البركة وهى الزيادة فى الخيرات
 فيقول السلام عليكم والبركة وقيل وصف تحية السلام بالبركة لانها
 يروحى بها زيادة الخير والثواب طيبةً أى لا رياء فيها ولا نفاق صادرةً من

طيب النفس قيل معناه نطيب بها نفس المستمع قال ابن عباس معنى مباركة طيبة
حسنة جميلة عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك فاذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الادابين - فخرج البيهقى في شعب
الايان والتعلبي وحزرة بن يوسف الجرجاني في تاريخ جرجان وسنده ضعيف قال
البعوى هذه الآية في دخول الرجل في بيت نفسه فان يسلم على اهل ومن في بيته
وهو قول جابروطاء وسر الزهري الضواك وقنادة وعمرو بن دينار قال قيادة اذا
دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم منى من سلمت عليهم - واذا دخلت بيتا لاهل
فيها فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ... ان الملائكة يورد
عليهم - وروى البيهقى في شعب الايمان عن قيادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهلها واذا خرجتم فاودعوا اهلها بسلام - وروى
الترمذى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بنى انا اذا دخلت على اهلك
فسلموا بكون بركة عليك وعلى اهل بيتك - وعن ابن عباس قال ان لم يكن في
البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله -

وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الآية قال اذا دخلت المسجد
فقل لسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - وعن عبد الله بن عمرو بن رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير قال نطقوا الطعام وتقربوا
السلام على من عرفت ومن لم تعرف متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعودده اذا مرض
يشبهه اذا مات ويجيبه اذا دعا ويسلمه اذا القيه ويشتمه اذا عطس وينصحه له
اذا غلبا وشهد حواه النسائي وروى الترمذى والبخارى وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولاد

ادلكو على شئ اذا ضلتموه فحاجبتهم افشوا السلام بينكم - رواه مسلم وعن ابى هريرة مرفوعاً
يسلم الراكب على الماشى الماشى على القاعد القليل على الكثير متفق عليه وعنه عند
البخارى يسلم الصغير عن الكبير الحديث - وعن عمران بن حصين ان رجلاً جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عشر ثمر جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشر و
ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون
رواه الترمذى ابوداود وروى ابوداود عن معاذ بن النسي مرفوعاً بمعناه وزاد ثم
اتى اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون قال هل هكذا
تكون الفضائل - وعن ابى امامة مرفوعاً ان اولى الناس بالله من بدأ بالسلام
وعن ابى هريرة مرفوعاً اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدله ان يجلس فليجلس
ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى بالحق من الاخرة - رواه الترمذى و ابوداود وعن
على بن ابى طالب تجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلموا اجمعهم وتجزئ عن الجلسون ان
يبرأ احد هو ذكوة البغوى فى المصابيح موقفاً ورواه البيهقى فى شعب اليمان مرفوعاً

كذَلِكَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَثِيرًا
المختتم به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهو علموا الله وحكمتها وهذا
بما هو المقصود منه فقال **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** (٦١) الحق والخير فى الامور -

١٢

اخرج ابن اسحاق والبيهقى فى الدلائل عن عروة وعمر بن كعب القزطلى وغيرهما
قالوا لما اقبلت قريش عام الاحزاب نزلوا اجمع الاسيال من رومة بئر بالمدينة
فأثدوها اوسفيان واقبلت غطفان حتى نزلوا ابنقبيس الى جانب احد - وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز فضوب الخندق على المدينة وعمل فيه
عمل المسلمون فيه وابطأ رجال من المنافقين وجعلوا يزورون بالضعف
من العمل فينتسلون الى اهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

له النقب هو الطريق بين الجبلين - جمع البحار - الفقير الدهلوى -

ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابتة النابتة من الحاجة التي لا بد منها
 يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الحق لحاجة فياذن
 له فاد اقصى به بشو فانزل الله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الِايَاتِ اِلَى النَّوْرِ السُّورِ
الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ مِنْ صَمِيْمٍ قُلُوْبِهِمْ دُونَ مَنْ قَالُوْا اٰمَنَّا بِاَوْهَانِهِمْ
وَلَمْ تُوْثِقْ مِنْ قُلُوْبِهِمْ وَاِذَا كَانُوْا مَعًا عَلٰى اَمْرٍ جَامِعٍ وصف الامر بالجامع
 مجازاً للمبالغة والمراد على امر يقتضى ان يجمع الناس لذلك الامر كحرف الخندق
 والمشاورة والجهاد ونحو ذلك كالجمعة والاعباد لم يكن هبوا اى لم يتفرقوا
 عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستأذنه اى الرسول صلى الله
 عليه وسلم فياذن لهم ولا حاجة لهمنا الى القول بان المراد بالمؤمنين الكاملين
 لانه حكاية واخبار عن حال المؤمنين الموجودين في ذلك الوقت وما به كانوا
 يمتازون عن المنافقين وقد كانوا كلهم كاملين في الايمان وكان شأنهم في ذلك
 دون المنافقين ولما كان عدما لتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في مواضع الشدة وليلاً واضحا على صدق ايمانهم اعاده مؤكدا على اسلوب
 ابلغ فقال اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَاذِنُوْنَكَ لِاجْلِ ضَرْوَةٍ اَوْ لِيْكَ الَّذِيْنَ
يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ بِصَمِيْمٍ قُلُوْبِهِمْ يَعْنِي اَنَّ الْمَسْتَاذِنَ مَوْءِنٌ لَا
 محالة دون الذهاب بغير اذن فاذا استأذنتك لبعض شأنهم
 الذى نابهم ودعاهم الى الانصراف فيه مبالغة وتضييق للامر يعنى ليبنى
 للمؤمنين ان يستأذنوا لكل ما نابهم من النوائب بل لبعض ضرورى منها
 لا بد له من الانصراف فَاِذْنٌ لِّمَنْ سِتْنَتْ مِنْهُمُ قَيْدُ الْاَمْرِ بِالْاِذْنِ بِالْمَشِيَّةِ
 للدلالة على ان هذا امر لا باحة وليس للوجوب ولو كان الاذن بعد الاستئذان
 واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم بطل فائدة الاستئذان لانه لا يجوز
 احد عن الاستئذان وفيه دليل على ان بعض الاحكام كان مفوضا الى ابيه
 صلى الله عليه وسلم ولذا الى رأى الامام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان

يكون تابعة لعلمه بصدق فكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذراً او يكون
 الامر للجامع قاصراً في اقتضاء الاجتماع او كان المستأذن مستغنى عنه
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ يعنى بعد الاذن فان الاستئذان ولو بعد حضور
 لان فيه تقديماً لامر الدنيا على امر الدين **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّغَلَطَاتِ الْعِبَادِ**
رَجْمُهُ (٦١) بالتيسير عليهم وقال البغوى قال المفسرون في سبب نزول
 هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة
 واداد الرجل ان يخرج من المسجد احد الحاجة او عذره لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فاذن لمن شاء
 منهم قال مجاهد فاذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده - قال اهل العلم وكذلك كل امر
 اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يجافون ولا يرجعون عنه الا باذنه واذا
 استأذنوا الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه
 من المقام - فان حدث سبب يمنعه من المقام مثل ان يكون امرأة في المسجد
 فتحيض فيه او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان -

الْجَمْعُ ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً يعنى اذا دعاه
 الرسول الى امر جامع او غير ذلك فاجيبوا دعوتهم واعتلوا امره ولا تجعلوا
 دعوتهم اياكم كدعوة بعضكم بعضاً في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع
 بغير اذن - فان المباداة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه حرام بخلاف غير
 ذلك فهذه بهذا التأويل نظيرة لقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا**
لِللَّهِ وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ - والاضافة في دعاء الرسول لاضافة المصداق
 الى فاعله والمفعول محذوف - وقال مجاهد والقتادة معنى الآية لا تجعلوا دعاء
 الرسول كدعاء بعضكم بعضاً يعنى لا تدعوه باسمه كما يدعوا بعضكم بعضاً
 ولكن فحوة وشرفه - يخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس
 انه قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فانزل الله تعالى هذه الآية فقالوا

يا بنى الله يا رسول الله. لكن هذا التأويل لا يناسب ما سبق وما يتلوه فان الكلام
 في الخروج باستئذان وبغير استئذان وايضاً لا يناسب نفس هذا الكلام لا
 المشبه به هو الدعاء المضاف الى الفاعل لكون المفعول به بعداً منصوباً فلا
 بد ان يكون فى المشبه ايضاً الرسول فاعلاً للدعاء لامفعولاً. وقال البغوى قال
 ابن عباس معنى الآية احذروا عن دعاء الرسول عليهما اذا استخطوه فان
 دعاءه موجب ليس كدعاء غيره. روى البخارى فى الصحيح عن عائشة قالت
 ان اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليكم
 فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مهلاً يا عائشة عليك بالرفق واياك العنف والفحش قالت
 اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم
 ولا يستجاب لهم فى. قلت على هذا كان حق الكلام لا تجعلوا دعاء الرسول
 عليكم كدعاء بعضكم على بعض. لكن يمكن على هذا معنى الآية لا تجعلوا
 دعاء الرسول ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحبيبه مرة ويرده اخرى. فان دعاء
 مستجاب لا يرد لا محالة.

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ السَّلَّ انْتزاع الشيء من الشيء
 واخراجها فى اختفاء ولذلك يطلق على السرقة الخفية يقال سلَّ البعير فى
 جوف الليل وانسل واستل اى انطلق وخروج فى اختفاء كذا فى القاموس
 والمعنى الذين يخرجون منكم اى من بينكم محتفياً لوان اصد لا وديلا و
 ملاوذة ولو اذ او ليس من لاذ يلوذ فان مصدرة لياذ واللباذا اللجاء
 بغيره والانضمام اليه ورد فى الدعاء الماثور اللهم الوذ بك. واللواذان
 يلوذ كل واحد منهم بالآخر والمعنى انهم يخرجون مستترين يلوذ ويستتر
 بعضهم ببعض يخرج او يلوذ بمن يوذن فى الخروج فيخرج معه كانه تابعه
 فى القاموس اللوذ بالشيء الاختفاء والاحضمان به كاللواذ مثلثة

الفتنة والعذاب لا يتصور الا في ترك الواجب او ارتكاب المحرم
 الْاَيَّانَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ
 عَلَيْهِ مِنَ الْاِيْمَانِ وَالنَّفَاقِ وَالْمَوَافِقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ فَهُوَ خَطَابٌ لِّجَمِيْعِ
 الْمَكْلُفِيْنَ وَجَازَانٌ يَكُوْنُ خَطَابًا لِّلْمُنَافِقِيْنَ خَاصَّةً عَلٰى سَبِيْلِ اِلْتِقَآءِ
 مِنَ الْغِيْبَةِ اِلَى الْخَطَابِ وَجَمَلَةٌ قَدْ يَعْلَمُ تَقْرِيرَ لِمَا سَبَقَ لِاَنَّ الَّذِي هُوَ
 خَالِقٌ وَمَالِكٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ لَا يَدْرِيْنَ اَعْوَالِ مَخْلُوْقَاتِهِ وَمَمْلُوْكَاتِهِ وَ
 يَوْمَ يَرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ اَيُّ يَوْمٍ يَرْجِعُ النَّاسُ لِلْحِجَاۗءِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى فِيْهِ التَّنَقُّا
 مِنَ الْخَطَابِ اِلَى الْغِيْبَةِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِاِيْقَآءِ
 الْحِجَاۗءِ وَالظُّرْفِ يَعْنِيْ يَوْمَ يَرْجَعُوْنَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِ يَنْبِئُهُمْ وَالفَاءُ زَائِدَةٌ
 كَمَا فِيْ قَوْلِ تَعَالٰى لِاِيْلَافٍ قُرَيْشٍ اِلْفِمْرِحِلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوْا
 وَجَازَانٌ يَكُوْنُ الظُّرْفُ مَعْطُوْفًا عَلٰى ظُرْفٍ مَّحْذُوْفٍ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ قَدْ يَعْلَمُ
 مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ تَقْدِيْرُهُ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اَلْيَوْمَ وَيَوْمَ يَرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٢٦﴾ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ مِنْكُمْ
 خَافِيَةٌ - رَوٰى الْبَغْوِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا تَنْزِلُوْا النِّسَاءَ الْغُرُفَ وَلَا تَعْلَمُوْهُنَّ الْكِتَابَةَ وَعَلِمُوْهُنَّ بِالْمَغْزَلِ وَسُوْرَةَ
 النُّوْرِ صَدَقَ اللّٰهُ وَصَدَقَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَقَ
 اَصْحَابُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَجَعَلَهُمْ

٩
ع
١٥

سورة النور سادس والعشرين من رمضان
 من السنة الرابعة بعد الف ومائتين

ويتلوه سورة الفرقان

انشاء الله

لغالى

وكان لهذا حال المنافقين في حفر الحندق على ما قال ابن اسحاق والبيهقي عن عروة ومحمد بن كعب القرظي كانوا ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محققين - وقال ابن عباس كان المنافقون يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوزون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استنار - ولو اذامنصبوب على الحال ومعنى قوله قد يعلم ان يجازيهم فان الجزاء فرع العلم

فَلْيَحْذَرِ تَفْرِيعَ عَلَى قَوْلِهِ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ
أَمْرِهِ قيل عن زائدة والمعنى يذهبون سمتا خلاف سمتة وقيل ورد
 عن لخصم يخالفون معنى الاعراض - او المعنى يصدون عن امره دون
 المؤمنين من خالفه عن الامراض صد عنه دونهم وحذف المفعول
 لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه - وجازان يكون عن
 امره في محل النصب على الحال والمفعول محذوف تقديره الذين
 يخالفون الرسول ويخالفون المؤمنين عن امره وضيم امره اما راجع
 الى الله او الى الرسول صلى الله عليه وسلم ان تصيبهم فتنة
 اى هنة وبلاء في الدنيا كما قال مجاهد او يصيبهم عذاب اليوم
 في الآخرة ان معصيته في محل النصب على انه مفعول ليحذروا يعنى
 ليحذروا اصابة الفتنه او اصابة العذاب الا ليوم وذلك بسبب المخالفه
 عن امره - وجازان يكون المفعول محذوف تقديره فليحذروا الذين يخالفون
 عن امره عن المخالفة لتلا يصيبهم فتنه او عذاب اليوم - وهذه الآية
 حجة للقائلين بان مطلق الامر يعنى ما لا قربته على كونه للوجوب او للندب
 او غير ذلك يكون للوجوب فحسب وليس مشتركا بين الوجوب والندب
 على ما نقل عن الشافعي او بينهما وبين الاباحة او بين الثلاثة وبين
 التهديد على ما ذهب اليه الشيعة ونقل عن ابن شريح - فان خوف